

30VL

٢١٤

غ. ١

إحياء علوم الدين، ربع العادات . تأليف الفخراني،
 محمد بن محمد - ٥٥٠ هـ . بخط أحمد بن عثمان عمودي
 البكري المدني سنة ١١٧٢ هـ .

٣٠٨ ق

٢٣ س ٢٢ × ٣٠ سم

٦٨٥٤

نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد ، طبع مرات آخرها

سنة ١٩٦٩ م .

الأعلام ٢٤٧:٧ النشرة المصرية للمطبوعات سنة ١٩٧٠ م

١- أصول الدين - أ- المؤلف ب- النساخ

١/١٢٨٤٦

ج - تاريخ النسب - خ

٥١٤-١/٨/٧

رَزَقَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرَ الصَّبْرَةِ وَالْإِسْتِثْلَا
 رَزَقَ إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُزَيِّنَهُ بِمَا يَسَّرُ الْأَمْرَ
 وَالْأَخْلَاقَ وَكَانَ يَقُولُ فِي عَائِدَةِ **اللَّهُمَّ** حَسِّنْ خُلُقِي
 يَقُولُ **اللَّهُمَّ** جَنِّبِي مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَاسْتَجِبْ
 اللَّهُمَّ وَفَا يَقُولُهُ تَعَالَى أَدْعُوهُ اسْتَجِبْ لَكَ فَأَنْزَلَ
 عَلَيْهِ الْقُرْآنَ وَأَذِنَهُ فَكَانَ خَلْقُ الْقُرْآنِ **قَالَ** سَعْدُ بْنُ هِشَامٍ
 دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَ عَنْ أَخْلَاقِ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ أُمَّا تَغْرَأُ الْقُرْآنَ قُلْتَ بَلَى
 قَالَتْ كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنُ
 فَإِنَّمَا أَدَبُهُ بِالْقُرْآنِ يَسْتَلِ قَوْلُهُ تَعَالَى خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ
 بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ
 يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى
 عَنِ الْعِشْيَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْفِيءِ وَيَقُولُ لَهُ وَإِصْرُ عَلَمًا
 أَمَّا بَكَ إِنَّا ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَيَقُولُهُ وَلَمَّا مَسَرَ
 وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَيَقُولُهُ فَأَعُوْا عَنْهُمْ
 وَأَمْسِكْ إِنَّ اللَّهَ يَكْفِيُ الْمُحْسِنِينَ وَيَقُولُهُ وَالْيَعْفُوا لِيَمْسِكُوا
 الْأَحِبُّونَ أَنَّ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَيَقُولُهُ إِنْ دَفَعْتُ بِالْغَنَى
 فَأَيْ ذَا الَّذِي يَنْبَغِيكَ رَيْنُهُ عِدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَيَقُولُهُ
 وَالظَّالِمِينَ الْغَافِلِينَ وَالْعَائِلِينَ عَنِ النَّاسِ وَيَقُولُهُ
 اجْنِبُوا النَّاسَ مِنَ الظَّنِّ إِنْ يَغْضَبِ الظَّنَّ إِثْمٌ وَلَا يُسَبِّحُوا
 وَلَا يَنْقُصُ بَقِصَتَكُمْ بَقِصًا وَلَمَّا كَسَّرَتْ رِيَاغِيَّتَهُ وَشَمَّ جِيْنَهُ
 يَوْمَ أُحُدٍ لِحْمَلِ الدَّمِ سِيلَ عَلَى وَجْهِهِ وَهُوَ يَمْسِكُهُ وَيَقُولُ
 كَيْفَ يَفْعَلُ قَوْمٌ خَضِبُوا وَجْهَ بَيْنَهُم بِالْأَمْرِ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ

مَضَى لَعَلَّمَهُ
 تَذَكَّرُوا

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ
 عَلَى ذَلِكَ وَأَمْثَالُ هَذِهِ الثَّلَاثِ وَبِهَا فِي الْقُرْآنِ
 وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُقْبِلُ وَالْمُتَوَكِّلُ وَالْمُتَدَبِّرُ
 وَالتَّهْدِيَّةُ ثُمَّ مِنْهُ بِشَرِّ النَّوْرِ عَلَى كَافَّةِ الْخَلْقِ بِأَدَبِهِ
 أَدَبُ الْقُرْآنِ وَأَدَبُ الْخَلْقِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَلِذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعِثْتُ لَكُمْ مَكَارِمَ
 الْأَخْلَاقِ ثُمَّ رَغِبَ الْخَلْقُ فِي حَسَنِ الْأَخْلَاقِ بِمَا أُوْرَدَتْ
 فِي كِتَابِ رِيَاضَةِ الْقُرْبَى وَتَهْدِيَةِ الْأَخْلَاقِ فَلَا يَغِيْثُهُ
 ثُمَّ لَمَّا أَكْمَلَ اللَّهُ تَعَالَى خَلْقَهُ أَتَى عَلَيْهِ فَقَالَ وَإِنَّكَ لَعَلَّ خَلْقَ
 عَظِيمٍ فَبَيَّنَّاهُ مَا أَغْطَرَ شَأْنَهُ وَأَتَمَّ أَصْنَانَهُ أَنْظَرَ إِلَى عَظِيمِ
 فَضْلِهِ كَيْفَ أَغْطَى ثُمَّ أَتَى قَوْلَهُ الَّذِي رَيْنَهُ بِالْخَلْقِ الْمَكْرَمِ
 ثُمَّ أَضَافَ إِلَيْهِ ذَلِكَ وَقَالَ إِنَّكَ لَعَلَّ خَلْقَ عَظِيمٍ ثُمَّ بَيَّنَّ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمَخْلُوقِ أَنَّ اللَّهَ يُكَرِّمُ
 الْأَخْلَاقَ وَيَغْضَبُ سَفْسَاةً قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ يَا عَجَبًا لِرَجُلٍ مَسَامَحِيَّتُهُ أَوْضُوهُ الْمُسْلِمَ فِي حَاجَةٍ فَلَا
 يَرِي تَغْضَبُ لِلْخِيَارِ إِلَّا فَلَوْ كَانَ لَا يَرْجُوا ثَوَابًا وَلَا يَخْشَى
 عِقَابًا لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسَارِعَ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ
 فَأَيْهَا مِمَّا تَدُلُّ عَلَى سَبِيلِ النِّجَاةِ فَقَالَ رَجُلٌ أَسْمَعْتُ
 مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَعَمْ وَمَا هُوَ خَيْرٌ
 لِمَا أُنِيبَ بِسَبَابِ طَائِفَةٍ وَبَعِثَتْ جَارِيَةً فِي السَّبِي فَقَالَتْ
 يَا مُحَمَّدُ إِنْ رَأَيْتَ أَنَّ لَحْيِي عَنِي وَلَا تَهْتَبُ أَحْيَا الْقَرَى
 فَأَيْ فِي بَيْتِ سَيِّدِ قَوْمِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَحْيِي إِلَيَّ مَا ر
 وَيُؤَكِّدُ الْعَالِي وَيُشْعِرُ الْحَايِ وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ وَيُغْفِرُ السَّلَامَ

أدب حاجة تظن أنما أنت حائز طي **فقال النبي**
عليه وسلم لا عهد به صفة المؤمنين حق لو كان أبو
هم حنينا عليه خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم
الآفاق وإن الله يحب مكارم الأخلاق فقام أبو حمزة
فقال يا رسول الله **فقال الله** لا يحب مكارم الأخلاق
فقال والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة إلا حسن الأخلاق
وعن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله
حق الأسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ومن ذلك
حسن المعاشرة وكرم الصنيعة ولين الجانب وبذل
المعروف وإطعام الطعام وإفشاء السلام وعبادة الله
المسلم براحان أو فاجر وتشيع جنازة المسلم وحسن الجوار
وإجابة الطعام والدعاء عليه والعفو والأصلاح
والجود والكرم والسهادة والأيتد بالسلام وظلم العيظ
والعفو عن الناس **وأذهب الإسلام** الترهو والتاغل والظلم
والمعازف كلها وكل ذنب وتر وكل ذنب دخل والذنب
والغيبة والخل والشغ والجفا والمكر والخديعة والبهمة
وسوء ذات البين وقطيعة الأرحام وسوء الخلق والتكبر
والفخر والأختيال والأستطالة والبذخ والغيث
والحق والحسد والبغى والعداوة والظلم **قال انس**
فلم يدع نصيحة جميلة إلا قد دعانا إليها وأمرنا بها ولم
يدع غشا أو قال غيبا ولا شيئا إلا حذرناه ونهانا عنه
ويكفي من ذلك كله هذه الآية **إن الله** يأمر بالعدل والإ
حسان وينهى عن القريب الآية **قال** معاذ أو صار رسول

صلى الله

صلى الله عليه وسلم **وقال** يا معاذ أو صبيح
وحديث الحديث والوفاء بالعهد وأداء الأمانة
وترك الخيانة وحفظ الجار ورخصة اليتم واليتام
وبذل السلام وحسن العمل وقصر الأمل وترك الكبر
والتفقه في القرآن وحسب الآخرة والجزع من الحساب
وحفظ الجناح وأنشأه أن تست حكيما أو تذب
صادقا أو تطيع إماما أو تعصى إماما عادلا أو تفسد أرضا
وأوصيك بإتقاء الله عند كل شجر ومدر وعجروا إن
تحدث لكل ذنب توبة اليسر بالسر والعلائية بالعلائية
فهذا أدب عباد الله ودعاهم إلى مكارم الأخلاق ومحاسن
الأدب **بيات الجنة من محاسن أخلاقه صلى الله عليه وسلم**
الرجوعها بعض العلما والتقطنها من الأخبار **قال** كان
صلى الله عليه وسلم أحلم الناس وأشجع الناس وأعدل
الناس وأعق الناس لم تمش يده قط يد امرأة ولا يمسك
رقها أو عضمة يحامها أو تكون ذات عزم منده وأسخي
الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم فأن فضل ولم
يذكر من يقطيه ويخذه الليل لم يأتوا إلى منزله حتى
يسرا مندا إلى من يحتاج إليه لا يأخذ إلا ما أتاه الله
الاقوت عامد فقط من أسر ما يجد من الثمر والشعير
ويضع سائر ذلك في سبيل الله لا يسأل شيئا إلا أعطاه
لم يعود على قوت عامد فيؤثر منه حتى ربما احتاج
فيل انقضت العام إن لم يأت به شيء وكان يخصي النمل
ويرفع الثوب ويخدم في مهنة أهله ويقطع اللحم معهم

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ حَيَاءً لَا يَشَيْتُ
 وَجْهَ أَحَدٍ يُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَيَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ
 وَلَوْ أَنَّ مِائَةَ لَبَنٍ أَوْ مِائَةَ زَنْبٍ وَيُكَافِي عَلَيْهَا وَيَا خَلْعَهَا
 وَلَا يَلْبَسُ الصَّدَقَةَ وَلَا يَسْتَكْبِرُ عَنْ إِبْجَابَةِ الْأَمَةِ وَالْمُسْلِمِينَ
 يَغْضَبُ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَيَنْقِذُ الْحَقَّ
 وَإِنْ عَادَ ذَلِكَ بِالضَّرَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِيهِ عِزُّهُ عَلَيْهِ الْأَوْثَقُ
 الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُوَ فِي قَلْبِهِ وَحَاجَةً إِلَى إِنْسَانٍ وَاحِدٍ يَزِيدُهُ فِي عَدَدِ
 مِنْ سَعَةِ قَابِ **وقال** أَنَا لَا أَتَنَصَّرُ بِشَرْحٍ وَوَاحِدٍ مِنْ فَضْلِهِ
 الصَّمَاتِ وَخِيَارِهِمْ قَتِيلًا بَيْنَ الْيَهُودِ فَلَمْ يَحْقُ عَلَيْهِمْ وَلَا زَادَ
 عَلَى قَدْرِ الْحَقِّ بَلْ وَدَاهُ بِمَائَةٍ نَاقَةٍ وَإِنْ بِأَهْلِيهِ لِحَاجَةٍ إِلَى بَعِيرٍ
 وَاحِدٍ يَتَّقُونَ بِهِ وَكَانَ يَفْصِلُ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِهِ مِنَ الْجَوْشَنِ
 وَمَرَّةً يَأْكُلُ مَا حَضَرَ لَا يَرُدُّ مَا وَجَدَ وَلَا يَتَوَزَّعُ مِنْ مَطْعَمٍ حَلَالٍ
 إِنْ وَجَدَ تَشْرَادُونَ خَيْرَ أَكْلِهِ وَإِنْ وَجَدَ شَوْءًا أَكْلَهُ وَإِنْ
 وَجَدَ خَيْرًا يَزِيدُ أَوْ شَعِيرَ أَكْلِهِ وَإِنْ وَجَدَ حَلَوًا أَعْسَلًا أَكْلَهُ وَإِنْ
 وَجَدَ لَبَنًا دُونَ خَيْرِ التَّغْيِيهِ وَإِنْ وَجَدَ بَطْنًا أَوْ رَطْبًا أَكْلَهُ
 وَلَا يَأْكُلُ مُتَحَيًّا وَلَا عَلَى حَوَائِجٍ مَدَّ يَدَهُ بَاطِنُ قَدَمِهِ لَمْ يَشْعُرْ
 مِنْ خَيْرٍ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مَسَّوًا لِيَدِهِ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِثَارًا
 عَلَى نَفْسِهِ لَا فَقْرًا وَلَا تَخَلُّبًا خَيْبَ الْوَلِيمَةِ وَيَعُودُ الْمَرْضَى
 وَيَشْهَدُ الْجَنَائِزَ وَيُشِيءُ وَحْدَهُ بَيْنَ أَعْدَائِهِ بِأَخْبَارٍ
 كَانَ أَشَدَّ النَّاسِ تَوَاضُعًا وَأُسْكَنَهُمْ فِي غَيْرِ حَجَرٍ
 وَأَبْلَغَهُمْ مِنْ غَيْرِ تَطَوُّلٍ وَأَخْسَنَهُمْ بِشَرًّا لَا يَهُوُّ لَهُ شَيْءٌ
 مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَيَلْبَسُ مَا وَجَدَ فَمَرَّةً شَمْلَةً وَمَرَّةً بَرْدَةً
 خَيْرَهُ بِمَائَةٍ وَمَرَّةً جَبَّةً صُوفٍ مَا وَجَدَ مِنَ الْمُبَاهِجِ لِبَسَهُ

وخاتمة فضة

وَحُلَّتْهُ فَضَّةٌ يَلْبَسُهُ فِي حُنْصَرِهِ الْأَيْسَنِ وَالْأَيْمَنِ
 عِنْدَهُ أَوْ غَيْرَهُ يَرْكَبُ مَا أَمْكَنَهُ مَرَّةً فَرَسًا وَمَرَّةً
 بَغْلَةً شَهَبًا وَمَرَّةً حِمَارًا وَمَرَّةً يَمْشِي رَاجِلًا حَافِيًا
 وَلِإِمَامَتِهِ وَلَا قَلْبُشُوءَ يَعُودُ الْمَرْضَى فِي الْمَدِينَةِ وَالْمَدِينَةِ
 وَيَكْرَهُ الرَّاغَةَ الْكَرِيهَةَ الرَّدِيَّةَ وَيُجَالِسُ الْفُقَرَاءَ وَالْوَاقِلَ
 الْمَسَاكِينَ وَيُكْرَهُ أَهْلَ الْفَضْلِ فِي أَخْلَاقِهِمْ وَيَتَأَلَّفُ أَهْلَ الشَّرَفِ
 بِالْبَرِّ لَهُمْ يَصِلُ ذَوِي رَحِمِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤْثِرَ هُذُلًا مِنْ
 هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُمْ لَا يَخْشَوْنَ عَلَيْهِ أَحَدٌ يَقْبَلُ مَعْذِرَةَ الْمُفْتَكِرِ
 يَسْرَحُ وَلَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا يَصْحُحُ مِنْ غَيْرِ قَهْقَهَةٍ يَرِي
 اللَّعِبَ الْمُبَاهِجَ فَلَا يَتَكَلَّمُ بِهِ وَيَسَابِقُ أَهْلَهُ وَتَرْفَعُ الْأُ
 صَوَاتُ عَلَيْهِ فَيَضِرُّ وَكَانَ لَهُ لِقَاحٌ وَغَنَمٌ يَتَقَوَّتُ
 هُوَ وَأَهْلُهُ مِنَ الْبَانِيَا وَلَهُ عَيْدٌ وَإِمَاءٌ لَا يَرْفَعُ عَلَيْهِمْ
 فِي مَآكِلٍ وَلَا مَلَبَسٍ لَا يَمْضِي لَهُ وَقْتُ فِي غَيْرِ عَمَلٍ لِلَّهِ تَعَالَى
 أَوْ فِيمَا بَدَأَ لَهُ مِنْ حِلَاحٍ يَنْفُسُهُ تَخْرُجُ إِلَى بَسَائِتِينَ أَهْلِيهِ
 لَا يَخْفَرُ مِسْكِينًا لِفَقْرِهِ وَزَمَانَتِهِ وَلَا يَهَابُ مَلِكًا لِمَلِكِهِ
 يَدْعُو هَذَا وَهَذَا إِلَى اللَّهِ دُعَاءَ مُسْتَوْجِبٍ قَدْ جَمَعَ
 اللَّهُ لَهُ السَّيْرَةَ الْفَاضِلَةَ وَالسِّيَاسَةَ التَّامَّةَ وَهُوَ أَمِيٌّ
 لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ نَشَافِي بِلَادِ الْجَهْلِ وَالصَّغَارِ فِي فَقْرٍ
 وَفِي غَايَةِ الْقَنَمِ يَتِيمًا لَا أَبَ لَهُ وَلَا أُمَّ فَعَلِمَهُ اللَّهُ
 جَمِيعَ عَمَاسِي الْأَخْلَاقِ وَالطَّرِيقِ الْحَمِيدَةِ وَأَخْبَارِ
 الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَمَا فِيهِ النِّجَاةُ وَالْفَوْزُ فِي الْآخِرَةِ
 وَالْفَيْطَةُ وَالْخِلَاصُ فِي الدُّنْيَا وَلِزُومِ الْوَاجِبِ
 وَتَرْكِ الْفَضُولِ وَفَقْنَا اللَّهَ لِبَطَاعَتِهِ فِي أَمْرِهِ وَالتَّائِبِيهِ

المريض

بسم الله

من رتب العالمين **بيان جملة أخرب**
بابه وأخلاقه مزار واه أبو الخرب
 قال أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أحد من المؤمنين يشتمه إلا جعل الله له كفارة ورحمة
 وما لعن امرأة قط ولا خاد بها لعنة وقيل له وهو في القتال
 لو لعنتهم يارسول الله **فقال** إنما بعثت رحمة ولا
 أنعت لعنة وكان إذا سئل أن يدعو على أحد مسلم أو
 كافرا لم أو خاد حاضرا وغائب عدل عن الدعاء عليه ودعا
 له وما ضرب بيده قط أحدا إلا أن يضرب بها في سبيل الله
 وما انتقم من شيء صنع له قط إلا أن تنهك حرمة الله
 وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون فيه إثم أو
 قطيعة رجم فيكون أبعد الناس من ذلك وما كان يأتيه
 أحد حر أو عبد أو أمة إلا قام معه في حاجته **وقال** انس
 والذي بعثه بالحق نبيا ما قال لي في شيء قط كرهه لم
 فعلته ولا لامني بساؤه إلا قال دعوه إنما كان هذا
 بكتاب وقدر **قال** وما غاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 طعاما ولا فرش مضجعاً إلا فرشوا له الطعام **فقال** وإن لم يفرش
 اضطلع على الأرض وقد وصعه الله تعالى في التورية قبل
 أن يبعثه في السطر الأول **فقال** محمد رسول الله
 عبد المختار لا قط ولا غليظ ولا صلب في الأسواق
 ولا يجزي بالسنة السيئة ولكن يعفو ويصفح مولده ليلة
 وعجته بطاينة وملحه بالشام ياتر زعل وسطه ومن معه
 وعاهة القرآن والعلم يتوضأ على أطرافه وكذلك نعته في الخبر

وكان

وكان من خلقه أن يند من لقيه بالسلام ومعه
 في حاجة صابرة حتى يكون هو المتصرف وما يرد
 بيده فيرسل يده حتى يرسلها الأخذ وكان
 من أخصايه بده بالمصاحفة ثم أخذ يده في الصلاة
 ثم شد قبضته عليها وكان لا يقوم ولا يجلس إلا بعد
 ذكر الله تعالى وكان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلا بعد
 صلاته وأقبل عليه وقال لك حاجة فاذ فرغ من حاجتي
 عاد إلى صلاته وكان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه
 ويصيد بيده عليهما شبه الحبوقة ولم يكن يفرك مجلسه
 من مجلس أخصايه لأنه كان يجلس حيث انتهى إليه المجلس
 جلس وما رأي قط ما دار جلوسه بين أخصايه حتى يضيق
 بهما على أحد إلا أن يكون المظان واسعا لا ضيق فيه وكان
 أكثر ما يجلس مستقبلا القبلة وكان يكره من يدخل عليه
 حتى رما بسط ثوبه لمن ليست بيده وبينه قرابة ولا رضام
 مجلسه عليه وكان يؤثر الداخل بالوسادة التي تحته
 فأنه أبا أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل وما استصفاه
 أحد إلا ظن أنه أكرم الناس عليه حتى يغطي كل من يجلس
 إليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه وسعد وحديثه
 ولطوف مجلسه وتوجه المجلس إليه ومجلسه مع ذلك
 مجلس حياء وتواضع وأمانة **قال تعالى** فبما رحمة من الله
 لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك
 ولقد كان يدعو أخصايه بكنائهم إكراما لهم واستمالاة
 لقلوبهم ويكنى من لم تكن له كنية فكان يذني بكنائهم

باب

وَرَبُّكَ اللَّهُ بِالرُّطْبِ وَتَشْتَعِينَ بِالنَّدَى جَمِيعًا وَالْمَرْيُ
فِي يَمِينِهِ وَكَانَ تَحْفَظُ التَّوْبَ فِي يَسَارِهِ فَمَوَتْ بِهِ
إِلَيْهَا بِالتَّوْبِ فَجَعَلَتْ تَأْكُلُ فِي كِفِّهِ الْيُسْرَى وَهُوَ يَأْكُلُ الْيُسْرَى
حَتَّى فَرَغَ وَانْصَرَفَتِ الشَّاةُ وَكَانَ رَبُّهَا يَأْكُلُ الْعُتْبَ
خَرَطًا يَرَارُوَالَهُ عَلَى لَحْيَتَيْهِ كَحَرِّ اللُّؤْلُؤِ وَهُوَ الْمَاءُ الْبَارِدُ
يَتَقَطَّرُ مِنْهُ وَكَانَ أَكْثَرُ طَعَامِهِ الثَّمَرُ وَالْمَاءُ وَكَانَ يَجْمَعُ
الثَّمَرُ وَيُسَمِّيهِمَا الْأَطْيَبِينَ وَكَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ الْخَمْرُ
وَيَقُولُ هُوَ يَزِيدُ فِي السُّخْمِ وَيَقُولُ وَهُوَ سَيِّدُ الطَّعَامِ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَلَوْ سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يَطْعَمِيهِ كُلَّ يَوْمٍ لَفَعَلَ وَكَانَ
يَأْكُلُ الشَّرِيدَ بِالْخَمْرِ وَالْقَرْعَ وَكَانَ يُحِبُّ الْقَرْعَ وَيَقُولُ إِنَّهَا
شَجَرَةُ أَخِي يُوسُفَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ **قَالَتْ** عَائِشَةُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ يَقُولُ يَا عَائِشَةُ إِذَا لَجِئْتُمْ قَدَرًا فَالْكُرْ
فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّهُ يَشُدُّ قَلْبَ الْحَزِينِ وَكَانَ يَأْكُلُ لَحْمَ
الطَّيْرِ الَّذِي يُصَادُ وَكَانَ لَا يَتَّبِعُهُ وَلَا يَصِيدُهُ وَنَحَبُ أَنْ
يَصَادَ لَهُ وَيُؤْتَى بِهِ فَيَأْكُلُهُ وَكَانَ إِذَا أَكَلَ الْخَمْرَ لَا يَطْلِي
رَأْسَهُ إِلَّا يَدَهُ وَيَرْفَعُهُ إِلَيْهِ رَفْعًا ثُمَّ يَنْهَشُهُ إِنَّهَا شَا
وَكَانَ يَأْكُلُ الْخَبْزَ وَالسَّمْنَ وَكَانَ يُحِبُّ مِنَ الشَّاةِ الذَّرَاعَ
وَاللَّبَنَ وَمِنَ الْقَدْرِ الدُّنْيَا وَمِنَ الصَّبْيَانِ الْخَلَّ وَمِنَ الثَّمَرِ
الْعَجْوَةَ وَدَعَا فِي الْعَجْوَةِ يَا بَرَكَةَ وَقَالَ إِنَّهَا مِنَ الْجَنَّةِ
وَشَفَا مِنَ السَّيِّئِ وَالشَّحْرِ وَكَانَ يُحِبُّ مِنَ الْبَقُولِ الْهَنْدِيَّةَ
وَالْبَادُورَ وَالْبَقْلَةَ الْحَمَقَاةَ الَّتِي يَقَالُ لَهَا الرَّجُلَةُ وَكَانَ
يَكْرَهُ الْكَلْبَتَيْنِ لِحَاثَمِهِمَا مِنَ الْبَقُولِ وَكَانَ لَا يَأْكُلُ مِنَ
الشَّاةِ **سَبْعًا** الذَّلَازِلَ وَالْأَيْتِينَ وَالْمَثَانَةَ وَالْمَرَارَةَ وَالْعُدَّةَ

وربما

وَرَبُّكَ اللَّهُ بِالرُّطْبِ وَتَشْتَعِينَ بِالنَّدَى جَمِيعًا وَالْمَرْيُ
فِي يَمِينِهِ وَكَانَ تَحْفَظُ التَّوْبَ فِي يَسَارِهِ فَمَوَتْ بِهِ
إِلَيْهَا بِالتَّوْبِ فَجَعَلَتْ تَأْكُلُ فِي كِفِّهِ الْيُسْرَى وَهُوَ يَأْكُلُ الْيُسْرَى
حَتَّى فَرَغَ وَانْصَرَفَتِ الشَّاةُ وَكَانَ رَبُّهَا يَأْكُلُ الْعُتْبَ
خَرَطًا يَرَارُوَالَهُ عَلَى لَحْيَتَيْهِ كَحَرِّ اللُّؤْلُؤِ وَهُوَ الْمَاءُ الْبَارِدُ
يَتَقَطَّرُ مِنْهُ وَكَانَ أَكْثَرُ طَعَامِهِ الثَّمَرُ وَالْمَاءُ وَكَانَ يَجْمَعُ
الثَّمَرُ وَيُسَمِّيهِمَا الْأَطْيَبِينَ وَكَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ الْخَمْرُ
وَيَقُولُ هُوَ يَزِيدُ فِي السُّخْمِ وَيَقُولُ وَهُوَ سَيِّدُ الطَّعَامِ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَلَوْ سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يَطْعَمِيهِ كُلَّ يَوْمٍ لَفَعَلَ وَكَانَ
يَأْكُلُ الشَّرِيدَ بِالْخَمْرِ وَالْقَرْعَ وَكَانَ يُحِبُّ الْقَرْعَ وَيَقُولُ إِنَّهَا
شَجَرَةُ أَخِي يُوسُفَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ **قَالَتْ** عَائِشَةُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ يَقُولُ يَا عَائِشَةُ إِذَا لَجِئْتُمْ قَدَرًا فَالْكُرْ
فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّهُ يَشُدُّ قَلْبَ الْحَزِينِ وَكَانَ يَأْكُلُ لَحْمَ
الطَّيْرِ الَّذِي يُصَادُ وَكَانَ لَا يَتَّبِعُهُ وَلَا يَصِيدُهُ وَنَحَبُ أَنْ
يَصَادَ لَهُ وَيُؤْتَى بِهِ فَيَأْكُلُهُ وَكَانَ إِذَا أَكَلَ الْخَمْرَ لَا يَطْلِي
رَأْسَهُ إِلَّا يَدَهُ وَيَرْفَعُهُ إِلَيْهِ رَفْعًا ثُمَّ يَنْهَشُهُ إِنَّهَا شَا
وَكَانَ يَأْكُلُ الْخَبْزَ وَالسَّمْنَ وَكَانَ يُحِبُّ مِنَ الشَّاةِ الذَّرَاعَ
وَاللَّبَنَ وَمِنَ الْقَدْرِ الدُّنْيَا وَمِنَ الصَّبْيَانِ الْخَلَّ وَمِنَ الثَّمَرِ
الْعَجْوَةَ وَدَعَا فِي الْعَجْوَةِ يَا بَرَكَةَ وَقَالَ إِنَّهَا مِنَ الْجَنَّةِ
وَشَفَا مِنَ السَّيِّئِ وَالشَّحْرِ وَكَانَ يُحِبُّ مِنَ الْبَقُولِ الْهَنْدِيَّةَ
وَالْبَادُورَ وَالْبَقْلَةَ الْحَمَقَاةَ الَّتِي يَقَالُ لَهَا الرَّجُلَةُ وَكَانَ
يَكْرَهُ الْكَلْبَتَيْنِ لِحَاثَمِهِمَا مِنَ الْبَقُولِ وَكَانَ لَا يَأْكُلُ مِنَ
الشَّاةِ **سَبْعًا** الذَّلَازِلَ وَالْأَيْتِينَ وَالْمَثَانَةَ وَالْمَرَارَةَ وَالْعُدَّةَ

الذي

الفرج ما
ذو الحنف

وَمَا سَقَوْهُ شَرِبَ وَكَانَ رُبَّمَا قَامَ فَأَخَذَ كَأْسًا
أَوْ يَشْرِبُ **بَيَانُ آدَابِهِ وَأَخْلَاقِهِ فِي اللَّبَاسِ**
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُ مِنَ الثِّيَابِ مَا وَجَدَ
رَدَاءً وَقَمِيصًا أَوْ حِيَّةً أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ وَكَانَ يُغْنِيهِ مِنَ الثِّيَابِ
الْخَضِرُ وَكَانَ أَكْثَرَ لِبَاسِهِ الْبَيَاضُ وَيَقُولُ أَلْبَسُوا الْجَاهِلِيَّةَ
وَكَفَيْتُوا أَيْهَا مَوْتَاكُمْ وَكَانَ يَلْبَسُ الْقُبَا الْمُخْشُو لِلْحَرْبِ وَيُفَرِّقُ
الْمُخْشُو وَكَانَ لَهُ قُبَا سَنُوسٍ يَلْبَسُهُ فَيُحَسِّنُ خَضِرَتُهُ عَلَى بَيَاضٍ
لَوْثِدٍ وَكَانَتْ ثِيَابُهُ كَلْهًا مُشْمَرَةً فَوْقَ الْكُفِيِّينَ وَكَانَ الْإِزَارُ
فَرَقَ ذَلِكَ إِلَى يَصْنَعُ الصَّاقِ وَكَانَ قَمِيصُهُ مُشْدُودَ الْإِزَارِ
وَرُبَّمَا كَلَّ الْإِزَارَ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا وَكَانَ لَهُ مَلْبُودَةٌ مُصْبَوَّةٌ
بِالزُّعْفَرَانِ وَرُبَّمَا صَلَّى بِالثَّانِي فِيهَا وَخَدَّهَا وَرُبَّمَا لَبَسَ الْكِسَاءَ
وَحَدَّهَ مَا عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَكَانَ لَهُ كِسَاءٌ مَلْبُودٌ يَلْبَسُهُ وَيَقُولُ
إِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ كَمَا يَلْبَسُ الْعَبْدُ وَكَانَ لَهُ ثَوْبَانِ جَمْعُهُ
خَاصَّةٌ سِوَا ثِيَابِهِ فِي غَيْرِ الْجَمْعَةِ وَرُبَّمَا لَبَسَ الْأَزْوَارَ الْوَحِيدَ
لَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ يَقْدِرُ عَلَى قِيْدَيْنِ كَيْفَ يَدُورُ رُبَّمَا أَمْرًا بِاللَّبَاسِ
يَدُورُ عَلَى الْجَنَازِ وَرُبَّمَا صَلَّى فِي بَيْتِهِ فِي الْأَزْوَارِ الْوَحِيدِ
مَلْبُودًا بِدُخَانِ الْقَابِئِينَ طَرَفِيَّةً وَيَكُونُ ذَلِكَ الْأَزْوَارَ الْوَحِيدَ
جَامِعَ بَيْدِ يَوْمِهِ وَكَانَ رُبَّمَا صَلَّى بِاللَّيْلِ فِي الْأَزْوَارِ
وَيُفَرِّقُ بَيْنَ ثِيَابِ الشُّبَّ مِمَّا يَلْبَسُهُ وَيَلْقَى الْبَقِيَّةَ
عَلَى بَعْضِ سَائِدِهِ فَيُصَلِّيُ كَذَلِكَ وَلَقَدْ كَانَ لَهُ كِسَاءٌ
أَسْوَدُ فَوَضَعَهُ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ يَا أُمِّي يَا سَوْدَ
اللَّهِ أَنْتِ مَا تَصْنَعُ بِهَذَا الْكِسَاءِ الْأَسْوَدِ قَالَ كَسَوْتُهُ
فَقَالَتْ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ كَانَ أَحْسَنَ مِنْ ثِيَابِكَ عَلَى سِوَاهِ

وما سقوه

وَمَا سَقَوْهُ شَرِبَ وَكَانَ رُبَّمَا قَامَ فَأَخَذَ كَأْسًا
أَوْ يَشْرِبُ **بَيَانُ آدَابِهِ وَأَخْلَاقِهِ فِي اللَّبَاسِ**
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُ مِنَ الثِّيَابِ مَا وَجَدَ
رَدَاءً وَقَمِيصًا أَوْ حِيَّةً أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ وَكَانَ يُغْنِيهِ مِنَ الثِّيَابِ
الْخَضِرُ وَكَانَ أَكْثَرَ لِبَاسِهِ الْبَيَاضُ وَيَقُولُ أَلْبَسُوا الْجَاهِلِيَّةَ
وَكَفَيْتُوا أَيْهَا مَوْتَاكُمْ وَكَانَ يَلْبَسُ الْقُبَا الْمُخْشُو لِلْحَرْبِ وَيُفَرِّقُ
الْمُخْشُو وَكَانَ لَهُ قُبَا سَنُوسٍ يَلْبَسُهُ فَيُحَسِّنُ خَضِرَتُهُ عَلَى بَيَاضٍ
لَوْثِدٍ وَكَانَتْ ثِيَابُهُ كَلْهًا مُشْمَرَةً فَوْقَ الْكُفِيِّينَ وَكَانَ الْإِزَارُ
فَرَقَ ذَلِكَ إِلَى يَصْنَعُ الصَّاقِ وَكَانَ قَمِيصُهُ مُشْدُودَ الْإِزَارِ
وَرُبَّمَا كَلَّ الْإِزَارَ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا وَكَانَ لَهُ مَلْبُودَةٌ مُصْبَوَّةٌ
بِالزُّعْفَرَانِ وَرُبَّمَا صَلَّى بِالثَّانِي فِيهَا وَخَدَّهَا وَرُبَّمَا لَبَسَ الْكِسَاءَ
وَحَدَّهَ مَا عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَكَانَ لَهُ كِسَاءٌ مَلْبُودٌ يَلْبَسُهُ وَيَقُولُ
إِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ كَمَا يَلْبَسُ الْعَبْدُ وَكَانَ لَهُ ثَوْبَانِ جَمْعُهُ
خَاصَّةٌ سِوَا ثِيَابِهِ فِي غَيْرِ الْجَمْعَةِ وَرُبَّمَا لَبَسَ الْأَزْوَارَ الْوَحِيدَ
لَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ يَقْدِرُ عَلَى قِيْدَيْنِ كَيْفَ يَدُورُ رُبَّمَا أَمْرًا بِاللَّبَاسِ
يَدُورُ عَلَى الْجَنَازِ وَرُبَّمَا صَلَّى فِي بَيْتِهِ فِي الْأَزْوَارِ الْوَحِيدِ
مَلْبُودًا بِدُخَانِ الْقَابِئِينَ طَرَفِيَّةً وَيَكُونُ ذَلِكَ الْأَزْوَارَ الْوَحِيدَ
جَامِعَ بَيْدِ يَوْمِهِ وَكَانَ رُبَّمَا صَلَّى بِاللَّيْلِ فِي الْأَزْوَارِ
وَيُفَرِّقُ بَيْنَ ثِيَابِ الشُّبَّ مِمَّا يَلْبَسُهُ وَيَلْقَى الْبَقِيَّةَ
عَلَى بَعْضِ سَائِدِهِ فَيُصَلِّيُ كَذَلِكَ وَلَقَدْ كَانَ لَهُ كِسَاءٌ
أَسْوَدُ فَوَضَعَهُ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ يَا أُمِّي يَا سَوْدَ
اللَّهِ أَنْتِ مَا تَصْنَعُ بِهَذَا الْكِسَاءِ الْأَسْوَدِ قَالَ كَسَوْتُهُ
فَقَالَتْ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ كَانَ أَحْسَنَ مِنْ ثِيَابِكَ عَلَى سِوَاهِ

غير انك ولا اكون معك ولا اكون مع قوم
غيرك في اممائه فقال جئتكم من خير
الناس **وروي** ان النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وشاة مشهورة ليأكل منها حتى يهلك
صلى الله عليه وسلم فساكنها من ذلك فقالت اريدت قتلك
فقال ما كان الله ليليلك على ذلك قالوا افلا يقتلها **فقال**
لا وسحره رجل من اليهود **فاخبره** جبريل عليه السلام
وقال علي رضي الله عنه يعني النبي صلى الله عليه وسلم
انا والزبير والمقداد **فقال** انطلقوا حتى تأتوا روضة
خارج فاني بها طعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقا
حتى اتتار روضة خارج فقلنا اخرج الكتاب فقامت مامي
كتاب قلنا اخرج الكتاب او لتلقين الكتاب **فاخبرته**
من عقاصها فالتنا به النبي صلى الله عليه وسلم فاذا
فيه من خاطب من ابي بلغة الى اناس مشركين
فخبرهم امر من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا خاطب ما هذا **قال** يا رسول الله لا تجعل
ابي امرا ملصقا في قومي وكان من معه من المهاجرين
لهم قرابات يملكون عليهم فاجبت اذ قلنا
ذلك منهم من النسب ان اخذ فيهم فاجتنبوا
بما قرأني ولم افعل ذلك كفرا ولا رضاء بالفساد
بعد الا سلام ولا اريد اذاعت ديني **فقال** رسول الله
صلى الله عليه وسلم صدقتم **فقال** عمر وعبيد غنق
هذا التناق **فقال** صلى الله عليه وسلم انه شهد بدر

وما يدريك

النا من اخلاق
هو ونا من ربي
من اعيانهم

وما يدريك لعل الله عز وجل اطلع على اهل بدر فقال اقدريهم
فقد عقرت لكم وسمي صلى الله عليه وسلم قسمة فقه
من الانصار هذه قسمة ما اريد بها وجه الله فذكر ذلك
لنبي صلى الله عليه وسلم فاحمر وجهه وقال ربي الله ابي موسى
فقد اوديت اكثر من هذا فصبر وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لا يلقني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا
فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر **سان اغصنه**
صلى الله عليه وسلم عما كان يكرهه كان صلى الله عليه وسلم
رفيق البشرية لطيف الظاهر والباطن يعرف في وجهه
غضبه ورضاه وكان اذا اشتد غضبه اخبر من
من لحيته وكان لا يشافده احد ايمانه ودخل عليه
رجل وعليه صغرة فمره فلم يقل له شيئا حتى خرج
فقال لبعض القوم لو قلتم لهذا ان يدع هذه الصغرة
وبال اغرابي في المسجد فضرته وهم به الاصرار فقال
عليه الصلاة والسلام لا تزرهوه ابي لا تقطعوا عليه البول
ثم قال ان هذه امساحة لا تصلح لشيء من القدر والبول
والخلاء **وفيه رواية** قريوا ولا تنفروا وجاءه اغرابي
يوم ما يطلب منه شيئا فامطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم ثم قال احسنت اليك قال الاغرابي لا
ولا اجملت قال فغضب المسلمون فقاموا اليه فثار
اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل الى الاغرابي
وزاده شيئا فقال احسنت اليك فقال الاغرابي نعم
فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

فَقَالَ فِي نَفْسِ أَصْحَابِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ لَأَنْ
فَقَالَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَا قُلْتَ بَيْنَ يَدَيْ حَتَّى يَذْهَبَ
مِنْ دُونِهِمْ مَا فِيهَا عَلَيْكَ **قَالَ** نَعَمْ فَلَمَّا كَانَ الْغَدَاوُ
جَاءَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا الْأَعْرَابِي
قَالَ مَا قَالَ فِرْدَنْسَاهُ فَرَعَمَ أَنَّهُ رَضِيَ أَكْذَاكَ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ
نَعَمْ فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا **فَقَالَ** صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلُ هَذَا الْأَعْرَابِيِّ كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ
لَهُ نَاقَةٌ شَرَدَتْ عَلَيْهِ فَاتَّبَعَهَا النَّاسُ فَلَمْ يَزِدْهَا إِلَّا
تَفُورًا فَنَادَاهُمْ صَاحِبِ النَّاقَةِ خَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَلَوْ لِي
أَرْفُقُ بِهَا وَأَعْلِمُ قَتَوُجَّهَ لَهَا صَاحِبِ النَّاقَةِ بَيْنَ بَيْنِهَا
فَأَخَذَ لَهَا مِنْ قُمَامِ الْأَرْضِ قَرَدَهَا هَوْنًا هَوْنًا حَتَّى جَاءَتْ
وَاسْتَنَاحَتْ وَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا وَاسْتَوَى عَلَيْهَا وَإِذَا
لَوْنُ كَلْبٍ حَيْثُ قَالَ الرَّجُلُ مَا قَالَ فَقَلَعَتْهُ دَخَلَ النَّارَ
بَيَانُ سَخَاوَتِهِ وَجُودِهِ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَجُودَ النَّاسِ وَأَسْخَاؤُهُمْ وَكَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ كَالرَّحْمِ
الْمُرْسَلَةِ لَا تَمْسِكُ شَيْئًا وَكَانَ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ
إِذَا وَصَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ** كَانَ أَجُودَ النَّاسِ
كَفًّا وَأَرْحَبَ النَّاسِ صَدْرًا وَأَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً
وَأَوْفَى أَعْمَدِمَةً وَأَلْيَنَهُمْ عَرِيكَةً وَأَكْرَمَهُمْ عَشِيرَةً
مَنْ رَأَاهُ بِدِيهَةٍ هَابَةٍ وَمَنْ خَالَطَهُ فَعَرَفَهُ أَخْبَرَ
يَقُولُ نَاعَتُهُ لَمْ أَرُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ سَخِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْأَوَّلِ سَلَامًا إِلَّا أَنْطَلَا
وَأَنَّ رَجُلًا أَنَا فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ عَمَّا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ وَقَالَ

اسلموا

اسلموا فَأَنَّ مُحَمَّدًا يَقُطِعُ عَطْلَ مَنْ لَا خَشْيَةَ فِيهِ
شَيْئًا قَطَفَ فَقَالَ لَا وَحِيلَ إِلَيْهِ يَتَشَعُّونَ أَلْفَ دُرْهَمٍ عَنْهَا
عَلَى صَبِيرٍ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا يُقَسِّمُهَا قِمَارًا سَائِلًا مِنْهَا
وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ فَقَالَ مَا عِنْدِي شَيْءٌ وَلَكِنْ اسْمُكَ عَلَى
خَارِ ذَا حَائِي شَيْءٌ فَضَيَّبْتَهُ لَكَ فَقَالَ عَصْرُ يَارَسُولَ اللَّهِ
مَا خَلَفَكَ اللَّهُ مَا لَأَتَقِدَّرُ عَلَيْهِ فِكْرَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ذَلِكَ فَقَالَ الرَّجُلُ انْفِقْ وَالْخَشْيَ مِنْ ذِي الْقَرْشِ إِلَّا لَا
تَبْسِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُرِفَ السُّرُورُ وَوَجَّهَهُ
وَلَمَّا قَفَلَ مِنْ حَيْنٍ جَاءَتْهُ الْأَعْرَابُ يَسْتَلُونَهُ حَتَّى
أَضْطَرُّوه إِلَى شَجَرَةٍ فَخَطَفَتْ رِدَاهُ فَوْقَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ انْطَوِي رِدَائِي لَوْ كَانَ لِي
عَدَدُ هَذِهِ الْعَصَاةِ نَعَمًا لَقَسَمْتُهَا بَيْنَكُمْ ثُمَّ لَأَجِدُوكُمْ
خَيْلًا وَلَا كَدًّا أَبَا وَلَا جَبَانًا **بَيَانُ شِجَاعَتِهِ صَلَّى اللَّهُ**
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدَ النَّاسِ وَأَشْفَقَهُمْ
قَالَ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ لَقَدَّرَ أَيُّ شَيْءٍ يَوْمَ يَذْهَبُ وَحِينَ
تَلُوذُ يَا نَبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ
وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَ مَيْثِدِ بَأْسًا **وَقَالَ** أَيْضًا كُنَّا
حَمْلَ النَّاسِ وَالتَّقَا الْقَوْمُ اتَّقُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَمَا يَكُونُ أَقْرَبَ الْعَدُوِّ مِنْهُ **وَقِيلَ** كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَلِيلَ الْكَلَامِ
قَلِيلَ الْخَبَرِ فَأَنَّ ذَا أَمْرِ النَّاسِ بِالْقِتَالِ تَشْمَرُ وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ
النَّاسِ بَأْسًا وَكَانَ الشِّجَاعُ هُوَ الَّذِي يَقْرُبُ مِنْهُ فِي الْحَرْبِ
لِقَرْنِهِ فِي الْحَرْبِ مِنَ الْعَدُوِّ **وَقَالَ** عُمَرَانُ ابْنُ حُصَيْنٍ مَا لِي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِالْأَكْبَانِ أَوَّلَ مَنْ يَضْرِبُ قَالُوا وَكَانَ

قَالَ وَأَمَّا كَانَ قَوِيَّ الْبَطْشِ وَلَمَّا تَشَبَّهَ الْمُشْرِكُونَ
عَلَيْهِمْ سَلَامٌ أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
يَوْمَ كَانَ أَحَدُكَانَ أَشَدَّ مِنْهُ **بَيَانُ تَوَاضُعِهِ صَلَّى**
عَلَيْهِ سَلَامٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَشَدَّ النَّاسِ تَوَاضُعًا فِي عُلُوِّ مَنْصِبِهِ
قَالَ ابْنُ عَصْرٍ رَأَيْتُهُ يَرْمِي الْحَجْرَةَ عَلَى نَاقَةٍ شَهْبَاءَ لَا ضَرْبَ وَلَا طَرْدَ
وَلَا إِلَيْكَ لَيْكَ وَكَانَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ مُوَكَفًا عَلَيْهِ قُطِيعَةً وَكَانَ
وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ يَسْتُرْدُقُ وَكَانَ يَعُودُ الْبَرِيضَ وَيَتَّبِعُ الْجَنَازَةَ وَيُجِيبُ
دَعْوَةَ الْمَلُوكِ وَيُخَصِّصُ التَّعْلُفَ وَيَرْفَعُ الثُّوبَ وَكَانَ يَضَعُ فِي بَيْتِهِ
مَعَ أَهْلِهِ فِي حَاجَتِهِ وَكَانَ أَصْحَابُهُ لَا يَعُوسُونَ لَهُ لِمَا عَرَفُوا مِنْ كَرَاهِيَّتِهِ
لِدَلِيلِهِ وَكَانَ يَمُرُّ عَلَى الصَّبِيَّانِ فَيَسَلِّمُ عَلَيْهِمَا وَأَقْبَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِرَجُلٍ فَقَرَعَ مِنْ هَيْبَتِهِ **فَقَالَ** هَوْنٌ عَلَيْكَ فَلَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا
ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ وَكَانَ يَجْلِسُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ
مُتَلَطِّطًا بِهِمْ عَايَةً أَحَدُهُمْ فَيَأْتِي الْغَرِيبَ وَلَا يَذْرِي إِلَيْهِمْ
حَتَّى يَسْأَلَ عَنْهُ حَتَّى يَطْلُبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَجْلِسَ يَجْلِسًا يَفْرِقُهُ الْغَرِيبُ
فَيَسْأَلُهُ دُكَّانًا مِنْ طَبِيبٍ وَكَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ **وَقَالَتْ عَائِشَةُ**
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كُلُّ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ مُتَكَبِّرًا فَأَيْتَهُ أَهْوَنُ عَلَيْكَ
قَالَ قَاضِي يَرَأْسِهِ حَتَّى كَادَ أَنْ تُصِيبَ جَبْهَتَهُ الْأَرْضَ **ثُمَّ قَالَ**
بَلْ أَكُلُ صَبَايَا كُلِّ الْعَبْدِ وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ وَكَانَ لَا يَأْكُلُ
عَلَى حِوَانٍ وَلَا فِي سُلْرَجَةٍ حَتَّى يَحِقَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَكَانَ لَا يَتَعَوَّه
أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَغَيْرِهِمْ إِلَّا قَالَ لَبَيْكَ وَكَانَ إِذَا اجْلَسَ مَعَ
النَّاسِ أَنْ تَكَلَّمُوا فِي الدُّنْيَا خَدَّتْ مَعَهُمْ وَإِنْ خَدَّتُوا
فِي طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ خَدَّتْ مَعَهُمْ رَفَقًا بِهِمْ وَتَوَاضَعًا لَهُمْ
وَكَانُوا يَنَاشِدُونَهُ الشَّعْرَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَحْيَانًا وَيَذْكُرُونَ أَشْيَا

مِنْ أَمْرِ

مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ وَيَفْعَلُونَ فَيَتَبَسَّمُ هُوَ إِذَا فُجِلُوا وَلَا يَزِيحُ
خَرَجَ **بَيَانُ صُورَتِهِ وَقَامَتِهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَرِهَ تَوَضُّعَهُ
يُسَبِّحُ اللَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَامَتِهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ
وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ بَلْ كَانَ يُنْسَبُ إِلَى الرَّبْعَةِ إِذَا مَشَى وَخَرَهُ
وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ يَمَاشِيهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يُنْسَبُ إِلَى الطَّوِيلِ إِلَّا
طَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَرَبَّمَا أَتَتْهُ الرِّجَالُ
الطَّوِيلَانِ فِي طَوْلِهِمَا فَإِذَا قَارَقَاهُ نُسِبَا إِلَى الطَّوِيلِ وَنُسِبَ هُوَ إِلَى اللَّهِ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الرَّبْعَةِ وَيَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ الْخَيْرُ كُلَّهُ
فِي الرَّبْعَةِ **وَأَمَّا لَوْنُهُ** فَقَدْ كَانَ أَرْحَرَ اللَّوْنِ وَلَمْ يَكُنْ بِالْأَدِيمِ
وَلَا الشَّدِيدِ الْبَيَاضِ وَالْأَرْحَرُ هُوَ الْأَبْيَضُ النَّاصِعُ الَّذِي لَا يَشْوِي
صُفْرَةً وَلَا خُضْرَةً وَلَا شَيْئًا مِنَ الْأَلْوَانِ **وَبَعَثَهُ عُمَرُ** أَبُو طَالِبٍ
تَقَالَ وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْقَمَامُ بِوَجْهِهِ ثَمَّالُ الْبَتَامِيِّ عِصْمَةُ الْأَرَامِلِ
وَبَعْضُهُمْ يَصِفُهُ بِأَنَّهُ مُشْرَبٌ بِخُمْرَةٍ فَقَالُوا إِنَّمَا كَانَ الْمَشْرَبُ
فِيهِ بِالْخُمْرَةِ مَا ظَهَرَ لِلشَّمْسِ وَالرِّيَّاحِ كَالْوَجْهِ وَالرَّقِيقَةِ وَالْأَرْحَرُ
الصَّافِي عَنِ الْخُمْرَةِ مَا خَلَّتِ الْبَتَامِي **وَكَانَ عَرَفَهُ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي وَجْهِهِ كَاللَّوْلُو أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ الْأَذْفَرُ **وَأَمَّا شَعْرُهُ**
فَقَدْ كَانَ رَجُلٌ الشَّيْعَرُ حَسَنًا لَيْسَ بِالسَّيْطِ وَلَا الْحَفَرِ الْقَطِطِ
كَانَ إِذَا مَشَتْهُ بِالْمَشِطِ يَأْتِي بِكَائِنَةٍ خَبْدِ الرَّمْلِ **وَقِيلَ** كَانَ
شَعْرُهُ يَضْرِبُ مِثْلِيَّةٍ وَأَكْثَرُ الرِّوَايَةِ أَنَّهُ كَانَ إِلَى شَعْمَةِ أَدِيمِهِ
فَرُبَّمَا جَعَلَ عِنْدَ إِبْرَارٍ يَخْلُجُ كُلُّ أَذُنٍ مِنْ بَيْنِ غَيْرَتَيْنِ
وَرُبَّمَا جَعَلَ شَعْرَهُ عَلَى أَدِيمِهِ قَتِيدًا وَسَوَالِفَهُ تَلَالًا **وَكَانَ**
شَبَّهَ فِي الرَّأْسِ وَالْجَبَّةِ سِتْعَةً عَشْرَةَ شَعْرَةً مَا زَادَ عَلَى
ذَلِكَ **وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَنُورَهُمْ**

أَصْفَى الْأَشْهَهُ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَكَانَ يَرِي رِضَاهُ
وَجْهَهُ لِيَصْفَاهُ **وَكَانُوا يَقُولُونَ** هُوَ كَمَا وَصَفَهُ
أَبُو بَكْرٍ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ **يَقُولُ** أَمِينًا مُضْطَفًّا لِلْخَيْرِ يُدْعَوُ
حُضُورَ الْبَدْرِ زَائِلَهُ الظَّلَامُ **وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَاسِعَ
الْجَبْهَةِ أَرْجَ الْحَاجِبِينَ سَابِقَهُمَا **وَكَانَ أَلَمٌ** مَا بَيْنَ الْحَاجِبِينَ
كَانَ مَا بَيْنَهُمَا الْفِضَّةُ الْخَلَصَةُ وَكَانَتْ عَيْنَاهُ جَلَاوِينَ
دَعَاوِينَ **وَكَانَ** فِي عَيْنَيْهِ مَرْجٌ مِنْ حُضْرَةِ **وَكَانَ** أَهْدَبَ
الْأَشْفَارِ حَتَّى يَكَادَ يَلْتَمِسُ مِنْ كَثَرَتِهَا **وَكَانَ أَقْنَى** الْعَرَبِينَ
أَيُّ مَسْتَوِي الْأَنْفِ **وَكَانَ** مُفْلِحَ الْأَسْبَانِ أَيْ مُتَفَرِّقَهَا
وَكَانَ إِذَا افْتَرَسَ حَكَا إِفْتَرَسَ عَنْ مِثْلِ سَنَا الْبُرْقِ إِذَا
تَلَا **وَكَانَ** مِنْ أَحْسَنِ عِبَادِ اللَّهِ شَفِيقِينَ وَالطُّفْهِمْ حَمَمٌ
فِي **وَكَانَ** سَهْلَ الْخَدَيْنِ صَلَتُهُمَا لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْوَجْهِ
وَلَا الْمُكَلَّمِ **وَكَانَ** كَثَّ اللَّحْيَةِ **وَكَانَ** يَغْفُ لِحْيَتِهِ وَيَأْخُذُ
شَارِبَهُ **وَكَانَ** مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ عِنَقًا لَا يَنْسَبُ إِلَى الطَّوِيلِ
وَلَا إِلَى الْقَصِيرِ مَا ظَهَرَ مِنْ عُنُقِهِ لِلشَّمْسِ وَالرِّيَّاحِ كَأَنَّهُ
يَبْرِيقُ فِضَّةً مُشْرِبٌ ذَهَبًا يَتَلَا لَا فِي بَيَاضِ الْفِضَّةِ وَخَضِرَةِ
الذَّهَبِ **وَكَانَ** عَرِيضَ الصَّدْرِ لَا يَقْلُو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِحْمُ بَعْضِ بَدَنِهِ بَعْضًا كَأَنَّهُ فِي اسْتِوَاءٍ وَكَانَ الْقَمَرُ
فِي بَيَاضِهِ مَوْصُولَ مَا بَيْنَ لَبَتِهِ وَسُرَّتِهِ بِشَعْرٍ مُنْقَادٍ
كَالْقَضْبِ وَلَمْ يَكُنْ فِي صَدْرِهِ وَلَا بَطْنِهِ شَعْرٌ غَيْرُهُ
وَكَانَ لَهُ عِلَنٌ ثَلَاثٌ يَقْطُرُ الْإِزَارُ مِنْهَا وَاحِدَةً
وَيُظْهِرُ اثْنَانِ **وَكَانَ** عَظِيمَ الْمَنَكِبَيْنِ أَشْعَرَهُمَا ضَخَمَ
الْكَرَادِيسِ أَيْ رُؤُوسِ الْعُطَافِ مِنَ الْمَنَكِبَيْنِ وَالْمَرْفَقَيْنِ

والوركين

والوركين **وَكَانَ** وَاسِعَ الظَّهْرِ مَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَالِدًا رَاسَهُ
مَتَابِلًا سَلْبَهُ الْأَيْسَرَ فِيهِ شَامَةٌ سَوْدَاءُ تَصْبُرُ فِي الْقَصْرِ
حَوْلَهَا شَعْرَاتٌ مُتَوَالِيَاتٌ كَأَنَّهُمَا مِنْ عَرَفِ قَرْنِ **وَكَانَ**
عَبْدَ الْعَصْدَيْنِ وَالذَّرَاعَتَيْنِ طَوِيلَ الزَّوْدَيْنِ رَحِيكَ الرَّاحَتَيْنِ
سَائِلَ الْأَطْرَافِ كَانَ أَصَابِعُهُ قَضْبَانِ الْفِضَّةِ كَفَهُ أَلْيَنُ
مِنَ الْخَزْ **وَكَانَ** كَفُ غَطَارِ طَبِيحًا مَسْهًا بِطَبِيحِ الرَّيْشِ
يُضَافُ حَتَّى الْمَصَافِحِ فَيَظَلُّ يَوْمَهُ يَحْدُرُ رُخَّهَا وَيَضَعُ عَلَى
رَأْسِ الصَّبْرِ فَيُغْرِفُ مِنْ بَيْنِ الصَّبَتَيْنِ بِرُخَّهَا أَغْلَ لُحْيِهِ
وَكَانَ عَمِلَ مَا حَتَّ الْأَوْرَارِ مِنَ الْخَذِ وَالشَّاقِ **وَكَانَ**
مُتَوَدِّلَ الْخَلْقِ فِي السَّمَنِ بَدَنٌ فِي آخِرِ زَمَانِهِ **وَكَانَ**
لِحْمُهُ مَتَابِلًا سَلْبًا يَكُونُ عَلَى الْخَلْقِ الْأَوَّلِ لِيُغْرِفَهُ
السَّنُّ **وَأَمَّا مَشْيُهُ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ يَمْشِي
كَأَنَّهُ يَنْقَلِعُ مِنْ صَخْرٍ وَيَخْدُرُ مِنْ صَبَبٍ تَخْطُوَانِ خُفَا
وَيَمْشِي الْهُوَ يَتَامِنُ غَيْرَ تَخْشَرٍ وَهُوَ يَتَأَثَّرُ بِالْخَطَا
وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَنَا أَشَبَّهُ النَّاسِ
بِأَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ **وَكَانَ** أَبُو بَكْرٍ أَهَمَّ أَشْبَهَ النَّاسِ
بِخَلْقًا وَخَلْقًا **وَكَانَ** يَقُولُ إِنِّي لِي عِنْدَ رَبِّي عَشْرَةٌ أَشْهُاءُ
أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا الْمَاهِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِالنَّفْسِ
وَأَنَا الْقَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنَا
الْحَاشِرُ الَّذِي يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى قَدَمِي وَأَنَا رَسُولُ
الرَّحْمَةِ وَرَسُولُ الشُّوْبَةِ وَرَسُولُ الْمَلَأِجِ وَالْمَقْفِ فَقِيْتُ
النَّاسِ جَمِيعًا وَأَنَا قِيمٌ **قَالَ** أَبُو الْخَيْرِ وَالْقِيمُ الْعَامِلُ
الْجَامِعُ **بَيَانُ مَجَرَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ**

ان من شاهد احواله صلى الله عليه وسلم
والى سماع اخباره المشتملة على اخلاقه و
واحواله وعاداته وسجاياه وسياسته لاصفا
الخلق وهدايتهم الى صراطهم وتا لوجه اصناف الخلق
ودعوته اياته الى طاعته مع ما تكل من عجائب اجوبته
ومسائل الاسئلة وبتد ابع تدبيراته في مصالح الخلق وعجاس
اشاراته في تفصيل ظاهر الشرع الذي يعجز الفقهاء والعقلا
عن ادراكه او ايلد فائقها في طول اعمارهم لم يبق له ريب
وشك في ان ذلك لم يكن من عسيلة يقوم بها القوة البشر
بل لا يتصور ذلك الا بالاشتماد من تأييد سواي وقوة
الهيبة وان ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا ملهى بل كانت
شمايله واحواله شواهد قاطعة بصدقه حتى ان القرين
التم كان يراه فيقول والله ما هذا وجد كذاب فكان يشهد
له بالصدق بغير د شمايله فليكن بمن شاهد اخلاقه وممارس
أحواله في جميع مصادره وموارده **وانما اوردنا بعض**
أخلاقه ليعرف بحاسن الاخلاق وليستمد لصدقه صلى الله
عليه وسلم واعلم منصفه ومكانته العظيمة عند الله
تعالى اذ اناه الله جميع ذلك وهو رجل اُمي لم يمارس العلم
ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في طلب علم ولم يزل
بين أظهر الجهال من الأعراب يتيها صعيقا مستضعفا
فمن اين حصل له ما حصل من حاسن الاخلاق والآداب
ومعرفة مصالح الفقه سلا فقط دون غيره من العلوم
فضلا عن معرفته بالله وملائكته وكثيره وغير ذلك

من خواص

من خواص النبوة لولا صريح الوحي ومن
شغلار يد لك فلو لم تكن له هذه الامور الوهنية
لكان فيه كفاية وقد ظهر من اياته ومعجزاته
في ذو خصيل **فلنذكر من جملتها** ما استفاضت به اخبار
واشملت عليه الكتب الفخاخ اشارة الى جامعها من غير
تطويل بحكاية التفصيل فقد خرق الله العادة على يديه
غير ما سرف اذ شق له البذر ريمكة لما سألته قريش اية
واطلعهم النفر الكثير في منزل جابر وفي منزل ابي طلحة
يوذا الخندق واطلعهم مرة ثمانين رجلا من اربعة اهل
شعير وعناق وهو من اولاد المغز فوق العسور ومرة الكثر
من ثمانين رجلا من اقرام شعير حملوا نسي في يده ومرة
أهل الجيش من تمر سير ساقته بنت بشري في يديها فاعطوهم
حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم **ومنع الامن بين اصابعه**
صلى الله عليه وسلم فشرب أهل العسكرو هم عطاش
وتوضؤوا من قدح صغير ضاق ان يمسط عليه السلام يده
واحراق وضوءه عليه السلا في عين تبوك ولا سا فيها
ومرة اخرب في يرا الحديبية فباشتا بالماء فشرب من
عين تبوك أهل الجيش وهم ا لوف وشرب من يبر
الحديبية ألف وخمسمائة ولم يكن فيها قبل ذلك ماء
وامر عليه السلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يزور
اربع مائة راكب من تمر كان في اجها عكر بصفة البعير
وهو موضع بزوكه فزودهم كلهم وبقى خمسة ورمي
الجيش بقضنة من تراب فعميت عيونهم وزلزلوا الحران

الذي

وَمَاتَ وَلَيْتَ اللَّهُ رَمَى وَأَبْطَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْكَهَانَةَ
بِعَمَلِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَرِمَتْ وَكَانَتْ ظَاهِرَةً
مُؤْمَرَةً **وَمِنْ** الْحَذَقِ الَّذِي كَانَ يَخْطُبُ عَلَيْهِ إِذْ عَمِلَ
لَهُ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ الْمُسْتَبْرَحُ حَتَّى سَمِعَ مِنْهُ جَمِيعَ
أَصْحَابِهِ مِمَّنْ صَوَّتَ الْأَبْلَ فَكَمَمَهُ إِلَيْهِ فَسَلَنَ وَمَدَّ إِلَيْهِ
إِلَى تَحْتِ الْمَوْتِ وَأَخْبَرَ هَمَّ يَأْتُهُمْ لَا يَتَمَوَّنُوهُ فَحِيلَ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ التَّنَطُّقِ وَنَجَزُوا عَنْهُ وَهَذَا مَذْكُورٌ فِي
سُورَةِ يُقْرَأُ بِهَا فِي جَمِيعِ جَوَامِعِ الْإِسْلَامِ مِنْ شَرْقِ
الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ جَهْرًا تَعْظِيمًا لِلآيَةِ الَّتِي بَانَ
فِيهَا وَأَخْبَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْغِيُوبِ وَأَنْذَرَهُمَا
تُصِيبُهُ بَلَوٌ بَعْدَ هَذَا الْجَنَّةِ وَيَأْنِ عَمَّارًا ثَقِيلَةً الْفِتْنَةُ
الْبَاطِنِيَّةُ وَأَنَّ الْحُسَيْنَ يُضِلُّهُ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ مِنْ
الْمُسْلِمِينَ عَظِيمَتَيْنِ **وَأَخْبَرَ** عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنْ
رَجُلٍ قَاتِلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَشَدَّ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَظَهَرَ ذَلِكَ
بِأَن قَتَلَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ وَهَذِهِ كُلُّهَا أَشْيَاءُ لَا تُعْرِفُ الْبَتَّةَ
يَشِيءُ مِنْ وَجْهِهِ تَقْدِيمُ الْمَعْرِفَةِ لَا يَجُودُ وَلَا يَلْتَبِ
وَلَا يَحْظُرُ وَلَا يَنْزَحِرُ لَكِنْ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ وَوَحْيِهِ
إِلَيْهِ وَأَتْبَعَهُ سِرَاقَةُ بْنُ جَعْفَرٍ فَمَاتَ حَتَّى قَوَّاهُ
فَرَسُهُ فِي الْأَرْضِ وَأَتْبَعَهُ دُخَانٌ حَتَّى اسْتَفْشَاهُ
فَدَمَّاهُ فَانْطَلَقَ الْفَرَسُ وَأَنْذَرَهُ بِأَنَّهُ سَيُوضَعُ فِي
دِرَاعِيهِ سِوَارِيٌّ كَسْرِيٌّ فَكَانَ ذَلِكَ وَأَخْبَرَ
بِقَتْلِ الْأَسْوَدِ الْغَيْثِيِّ الْكَذَّابِ الَّذِي قَتَلَهُ وَهُوَ
يُصْنَعُ الْمَنْ **وَأَخْبَرَ** عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَحَرَّمَ عَلَى مَائَةٍ مِنْ

قُرَيْشٍ

قُرَيْشٍ يَنْتَظِرُونَهُ فَوَضَعَ الشَّرَافُ عَلَى رُؤُسِهِمْ
وَشَعَالًا إِلَيْهِ الْبَعِيرَ خَضِرَةً أَصْلَابُهُ فَشَفَعَهُ
مِنْ أَصْحَابِهِ مَجْتَمِعِينَ أَحَدُكُمْ ضَرَسَهُ فِي النَّارِ مِثْلَ أَحَدٍ
فَمَاتُوا كُلُّهُمْ عَلَى اسْتِيفَانَةٍ وَارْتَدَّ مِنْهُمْ وَاحِدٌ فَكُلَّ
مُرْتَدًّا وَقَالَ الْأَخِيرُ مِنْ أَخْرَجَهُ مُوْتَالِي النَّارِ فَسَقَطَ الرَّجُلُ
مُوتًا فِي نَارٍ فَاحْتَرَقَ فِيهَا فَمَاتَ وَدَعَا شَعْرَتَيْنِ فَأَتِيَا
وَاجْتَمَعَتَا ثُمَّ أَمْرُهُمَا فَانْتَرَقَتَا وَدَعَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ النَّصَارِيَّ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ فَأَسْتَفْعَلُوا وَأَخْبَرَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ النَّعْمَ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ هَلَكُوا
فَعَلِمُوا صِحَّةَ قَوْلِهِ فَأَسْتَفْعَلُوا وَأَتَاهُ عَامِرُ بْنُ الطَّقِيزِ
بْنُ مَالِكٍ وَأَزِيدُ بْنُ نَيْسٍ وَهُمَا قَارِئَا الْقُرْآنِ وَفَاتَكَاهُ
وَهُمَا عَارِضَانِ عَلَى قَتْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحِيلَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ
ذَلِكَ فَدَعَا عَلَيْهِمَا فَعَلَّكَ عَامِرٌ بِفِدَةٍ وَقَتْلَ أَزِيدَ
بِمَا بَقِيَ أَخْرَقَتْهُ وَأَخْبَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
أَنَّهُ يُقْتَلُ أَبِي ابْنِ حُلُقٍ الْحَنْظَلِيُّ لِحَدِّ شَيْءٍ يَوْمَ أُحُدٍ
حَدِّ شَيْءٍ لَطِيفًا فَكَانَ فِيهِ مَنِيَّتُهُ وَأَخْبَرَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ الشَّيْءَ فَمَاتَ الَّذِي أَكَلَهُ مَعَهُ وَعَاشَ
فَوَعَلِيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَهُ أَهْلُ سِنِينَ وَكَانَ
الذَّرَاعُ الْمُسَمُومُ وَأَخْبَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
يَوْمَ تَدْرِي مَصَارِعَ صَنَابِيدِ قُرَيْشٍ وَأَوْ تَفْهَمُ
عَلَى مَصَارِعِهِمْ رَجُلًا رَجُلًا فَلَمْ يَتَعَدَّ وَاحِدًا
سَمِعْتُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ وَأَنْذَرَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
بِأَن طَوَائِفَ مِنْ أَهْلِهِ يَفْرُونَ فِي النَّجَرِ وَكَانَ كَذَلِكَ

في الارض فاوردت مشارفها ومعارفها واخبر
 ملك اسمه مازوي له منها مكان ذلك بلغ ملكهم
 من الشرق ومن بلاد الترك الى احر المغرب من
 نحو الاندلس وبلاد البربر ولم يتسعدوا في الجنوب
 ولا في الشمال كما اخبر عليه الصلاة والسلام سواء
 سواء واخبر فاطمة بنته رضوان الله عليها انها
 اول اهل لحوقا به فكان كذلك واخبر لسانه بان
 اطولهن يدا اسرعهن اسرعهن لحوقا به فكانت رقيقة
 بنت خنيس الاسدي اطولهن يدا بالصدقة واولهن
 لحوقا به ومنع صرع شاة خافل لاس لها قدرت فكان
 ذلك سبب اسلام بن شعور وفعل ذلك مرة اخرى
 فحتمت امر شعور الخراعية وبرزت عين بفض
 اصحابه عليه الصلاة والسلام فسد قطعت فردها عليه
 الصلاة والسلام فكانت ام عينية واخسنهما وتل
 في عين على كرم الله وجهه وغوازم مد يوم خبير
 في وقته وبعثه بالراية وكانوا يشهقون تسبيح
 الطعام بين يديه عليه الصلاة والسلام واصيبت
 رجل بفض اصحابه تسبها بيده فبرأت من حينها
 وقل زاد جيش كان معه عليه الصلاة والسلام
 فدعى بجمع ما بقي فاجتمع من ذلك شيء يسير فدين
 فيه بالبركة ثم امرهم فاخذوا فلم يبق وعاء
 في القسطنطين الا مل من ذلك وحلى الحكمين ابي العاص
 مشيه عليه السلام مشهور يا فقال عليه السلام كذا لكان
 فلم ير

عن تدبير المنزل والتفعل بشغل البطن والكس والفرض وتنظيف الاواني وتهينة اتي
 المعيشة فان الانسان لو لم تكن له شهوة الوقاع تعسر عليه العيش في منزله وحده
 اذ لو تفعل جميع اشغال المنزل لطاعت اكثر اوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل المرأة
 الصالحة والمنزل عون على الدين بهذا الطريق واختلال هذه الاسباب شواغل
 مشوشات للقلب ومنقصات للعيش **والله اعلم** ابو سليمان الداراني رحمه الله
 الراجعة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغ الاخرة وانما تفرجها بتدبير
 وبقيتها الشهوة جميعا **والله اعلم** رحمه الله في معنى قوله تعالى ربنا اننا
 في الدنيا حسنة **قال** المرأة الصالحة **وقال** الله عليه وسلم ليخذ احدكم قلبا
 شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مومنة صالحة تعينه على آخرته فانظر كيف جمع
 بينها وبين الذكر والشكر **وفي بعض** التفسير **في قوله** قال فالحسينه حاية طيبة
 المرأة الصالحة **وعان** عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ما اعطى الله بعد الايمان
 بالله خير من امرأة صالحة وان منهن غما لا يجرى منه ومنهن عسل لا يفدي منه
والله اعلم لا يخزي اي لا يفتاح عنه بقطر **وقال** الله عليه وسلم فضلت على
 آدم ثلاثين كانت زوجته عون له على العصية وازواج اعدوا الى على الطاعة
 وكان شيطانه كافرا وشيطان مسلم لا يامر الا بخير فعد معاونه على الطاعة
 فضيلة **فقد** ايضا من الفوائد التي يقصد ما المالحون الا انها تخص بعض
 الاشخاص الذين لا خافل لهم ولا يقدرون ولا يدعوا الى الجمع بين الدين والجمع
 ربما ينقص العيش وتضطرب به امور المنزل ويدخل في هذه القاييد
 قصد الاستطارة بعشيرتها وما تحصل من القوة بسبب تدخل العشائر
 فان ذلك مما يحتاج اليه في دفع الشرور وطلب السلامة **والله اعلم**
 ذلك من لانا صراة ومن وجد من يدفع عنه الشرور سلم حاله وفرغ قلبه
 للعبادة فان ذلك مشوش للقلب والعز بالكثرة دافع لذلك **والله اعلم**
 ما يحسد النفس وراحتها بالرواية والولاية والقيام بحقوق الاهل

في الارض فاوردت
 مشارفها ومعارفها
 واخبر ملك اسمه
 مازوي له منها
 مكان ذلك بلغ
 ملكهم من الشرق
 ومن بلاد الترك
 الى احر المغرب
 من نحو الاندلس
 وبلاد البربر
 ولم يتسعدوا في
 الجنوب ولا في
 الشمال كما اخبر
 عليه الصلاة والسلام
 سواء سواء
 واخبر فاطمة بنته
 رضوان الله عليها
 انها اول اهل لحوقا
 به فكان كذلك
 واخبر لسانه بان
 اطولهن يدا اسرعهن
 اسرعهن لحوقا به
 فكانت رقيقة بنت
 خنيس الاسدي اطولهن
 يدا بالصدقة واولهن
 لحوقا به ومنع صرع
 شاة خافل لاس لها
 قدرت فكان ذلك
 سبب اسلام بن شعور
 وفعل ذلك مرة
 اخرى فحتمت امر
 شعور الخراعية
 وبرزت عين بفض
 اصحابه عليه الصلاة
 والسلام فسد قطعت
 فردها عليه الصلاة
 والسلام فكانت ام
 عينية واخسنهما وتل
 في عين على كرم الله
 وجهه وغوازم مد
 يوم خبير في وقته
 وبعثه بالراية وكانوا
 يشهقون تسبيح الطعام
 بين يديه عليه الصلاة
 والسلام واصيبت رجل
 بفض اصحابه تسبها
 بيده فبرأت من حينها
 وقل زاد جيش كان
 معه عليه الصلاة والسلام
 فدعى بجمع ما بقي
 فاجتمع من ذلك شيء
 يسير فدين فيه بالبركة
 ثم امرهم فاخذوا فلم
 يبق وعاء في القسطنطين
 الا مل من ذلك وحلى
 الحكمين ابي العاص مشيه
 عليه السلام مشهور
 يا فقال عليه السلام
 كذا لكان فلم ير

والصبر على اخلاقهم واحتمال الاذى منهم والسعي في اصلاحهم وارشادهم
الى طريق الدين والاجتهاد في كسب الحلال لاجلهم والقيام بتربية الاولاد
فصل منه اعمال عظيمة الفضل وانها رعاية وولاية والاهل والولد رعاية
وقطع الرعاية عظيم وانما يجترز منه من يجترز خيفة من القصور عن القيام
بحقها **والا فقد قال صلى الله عليه وسلم** يوم من وال عادل افضل من عبادة
سبعين سنة **ثم قال** الا كلهم راع وكلهم مسؤول عن رعيته وليس من اشتغل
باصلاح نفسه وغيره كان اشتغل باصلاح نفسه فقط ولا من صبر على الاذى
كان رقة نفسه وراحها فمقاساة الاهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله
عز وجل **ولذلك قال** بشر رحمته الله فضل احمد بن حنبل رحمه الله عليه
بثلاث احديهن انه يطلب الحلال لنفسه ولغيره واتساعه في **الفكاك**
وضمعي عنه ولانه نصب اماما للعامة **وقد قال صلى الله عليه وسلم** ما اتفقوا على
شيء الا هو فهو صدقة وان الرجل ليؤجر في رفع اللقمة التي في امراته **وقال**
ابن القيم من كل عمل قد اعطاني الله تعالى نصيبا حتى ذكر الحج والجهاد وغيرهما
تعالى ان انت من عمل الابدال **قال** وما هو **قال** كسب الحلال والنفقة على العيال
وقال ابن المبارك رحمه الله وهو مع اخوانه في الغزو **تفعلون** عملا افضل
ما نحن فيه **قالوا** ما نعلم ذلك **قال** انا اعلم رجل متعفف ذو عيلة قام من الليل
فنظر الى صبيانه نياما مكشوفين فسترهم وغطاهم بتوبه فعمله افضل ما
نحن فيه **وقال صلى الله عليه وسلم** من حسنت صلاته وكثر عياله وقل ماله
ولم يفتخر المسلمين كان سعيه في الجنة كهايتين **وقد روي** ان الله تعالى
يحب الفقير المتعفف بالعيال وايضا **قال صلى الله عليه وسلم** اذا كثرت دنوا
العبد لا يكفرها الا الله بطلب المعيشة **وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم** ان الله
عليه وسلم انه قال من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا العبد بالعيال **وقال**
عليه وسلم من خانت له ثلاث بنات فانفق عليهن واحسن اليهن حتى يفيقن

مطل
فضل الحاكم العادل

عن النبي صلى الله عليه وسلم
عن ابي هريرة
عن ابي ذر
عن ابي سعيد
عن ابي موسى

عنه اوجب الله

عنه اوجب الله له الجنة ائمة الا ان يعمل عملا لا يفيقر الله له **وكان**
ابن عباس رضي الله عنهما اذ حدث بهذا الحديث يقول هو
والله من غرائب الحديث وغرره **وروي** ان بعض المتعبدين
كان يحسن القيام على زوجته والرات سات فحضر عابده التزويج
فامتنع وقال الوحدة **اجمع لهم** واروح لقلبي **ثم قال** رايت والنا
بعد جمعة من وفاتها كان ابواب السما فتحت وكان رجالا ينزلون
فيسيرون في الهوي يتبع بعضهم بعضا فكلما نزل واحد نظرا الى وقال
لن وراه هذا هو المشوم فيقول الاخر نعم ويقول الثالث كذلك ويقول
الرابع نعم ففتحت ان اسألهم هبة من ذلك الى ان مر في اخرهم وكان
غلاما فقلت له يا هذا من المشوم الذي اليه توسون فقال انت فقلت له
ولم ذلك فقال كنا نرفع عملك في اعمال المجاهدين في سبيل الله فمئذ
جمعة امرنا ان نضع عملك في الخالفين فلا تدري ما احدثت فقال زجوني **لا هو انه**
فلم يكن بعد ذلك تفارقه زوجته او ثلاث **وفي اخبار** الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ان قوما دخلوا على يونس البرع عليه السلام فاضافهم فخان يدخلوا فخرج
الي منزله فتوذيهم امراته فغستطيل عليه وهو ساكت فحبوا من ذلك فقال
لا تهجوا فان سالت الله تعالى فقلت ما انت معاذي به في الآخرة فعمله
في الدنيا فقال ان عقوبتك بينت فلان فتزوج بها فترز وجنتها وانما بر علي
ما ترون منها وفي الصبر على ذلك رياضة **المشرك المشرك** الغضب وخسرين الخلق
ان المنقر بنفسه او المشارك لمن حسن خلقه لا يترشح منه خبايا باطنه ولا تكشفه
بواطنه ويؤبه فحق على ساكني طريق الآخرة ان يجرب نفسه بالتعريض لا مثال
هذه المحركات واعتياد الصبر عليها لتعقول اخلاقه وترتاض نفسه ويصفو
عن الصفات الذميمة باطنه والصبر على العيال مع انه رياضة ومجاهدة تكفل
لهم والقيام بهم عبادة في نفسها وهذه ايضا من الفوائد ولكن لا ينتفع بها

17

مطل
ولا احتال من الادب
وعيره

الا احد رجلين امار رجل قصد الرياضة والمجاهدة وتهذيب الاخلاق لكونه في بداية
 الطريق فلا يبعد ان يركب هذا طريقا في المجاهدة وترضى به النفس واما رجل
 من العابدين ليس له سير بالباطن وحركة بالفكر والقلب وانما عمله اعمال الجوارح
 كصلاة الوضوء وغيره فعمله لاهله واولاده بكسب الحلال لهم والقيام بشريعتهم
 افضل له من العبادات اللازمة لبدنه التي لا يتعدى خيرها الى غيره **فاما الرجل**
المهذب الاخلاق اما بكفاية واصل الخلقة او سجا هدة سابقة اذا كان له سير في الباطن
 وحركة بفكر القلب في العلوم والمخاشفة فلا ينبغي ان يتزوج لهذا الغرض
 فان الرياضة هو مكفي منها **واما العباد** بالعمل في الكسب لهم فالعلم افضل
 من ذلك لانه ايضا عمل وفائقة اعمر واشمل لسائر الخلق من غايده الكسب على
 الاعمال **فهذه نوايد النجاشي** والذين انزلهم له بالفضل والسيادة
واما اوقات النجاشي فتلاث **الاولى** وهو اقواها العجز عن طلب الحلال
 فان ذلك لا يتيسر لحد لاسيما في هذه الاوقات مع اضطراب المعاش
 فيكون النجاشي سببا للتوسع في الطلب والاطعام من الحرام وفيه هلاكه
 وهلاك اهله والمتعزب في امن من ذلك **واما المتاهل المتزوج** ففي الاكثر
 يدخل في مداخل السوء ويتبع هوى زوجته ويبيع اخرته بدنيته **وفي الخبر**
 ان العبد ليوقف عند الميزان وله من الحسنات امثال الجبال فيسأل عن رعايته
 والقيام بهن وعن ماله من اين اكتسبه وفيها انقصة حتى يسفر قلبه كالمطالبة
 جميع اعماله حتى لا يبق له حسنة واحدة **فتنادي الملائكة** هذا الذي اكل
 عياله حسنته في الدنيا وارثهون اليوم باعماله **ويقال** ان اول ما يتعلق
 بالرجل في القيمة اهله وولده فيوقوفه بين يدي الله تعالى ويقولون
 يا ربناخذ لنا محنتنا منه فانه ما علمنا ما جهل وكان يطعمنا الحرام ونحن
 لانعلم فيقتصر منه لهم **وقال** بعض السلف اذا اراد الله بعبد شرا
 تسلط عليه في الدنيا انما ياتنهشه يعني اعياله **وقال** من الله عليه وسلم
 لا يلقى الله

من شئ لم يزل
 على ما كان عليه
 سطلبه
 و هو اعظم

بلغ قرانه

لا يلقى الله تعالى احد بذنب اعظم من جهالة اهله **فهذه افاد الله** قال من
 يتخلص منها الامن له مال سورتا **وسئل** من حلال يفي به وباهله
 وكان له من القناعة ما يمنع من الزيادة فاذن ذاك يتخلص من هذه **الامر**
 او من هو محترف ومقتدر على كسب حلال من المباحات باحتطاب او ضطيقا
 او كان في صناعة لا يتعلق بالسلطين ويقد رعى ان يعامل بها اهل الخير ومن
 ظاهرة السلامة وغالب ماله الحلال **ولذلك قال** ابن سائر وقد سئل عن التزويج
فقال هو افضل من ما لنا من ادركه شيق غالب مثل الحمار يركب الاثان
 ولا يثن عنها الا بالضرب ولا يسلك نفسه فان سلك نفسه فتركه **اولي الامنة**
الثانية القصور عن القيام بحقوقهن والصبر على اخلاقهن واحتمال
 الاذى منهن **وهذه** دون الاولى في العصور فان القدرة على هذا **الامر**
 من القدرة على الاولى وتحسين الخلق مع النساء والقيام بحقوقهن اهنون من
 طلب الحلال وفي هذا ايضا خطر لانه راع **وسئل** عن رعيته **وقال** الصبر
 عليه وسلمه كفى بالمرء اشيا ان يضيق من يقوت **وروي** ان الهارب من عياله
 بمنزلة العبد الهارب الا بق لا تقبل له صلاة ولا صيام حتى يرجع اليهم ومن
 يقصر عن القيام بحقوقهن وان كان حاضرا فهو هارب **وقد قال الله** تعالى
 يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا امرنا ان نقيمهم النار حراقي
 انفسنا والانسان قد يعجز عن القيام بحق نفسه فاذا تزوج فضا غلب
 الحق وانضافت الى نفسه نفس اخرى والنفس امارة بالسوء واذا كثرت
 كثرا الامر بالسوء غالبا **ولذلك** اعتذر بعضهم عن التزويج **وقال** انما مبتلي
 بنفس فليق اضيق اليها نفسا اخري لن تسع الفارة في تحرها علققت **السنن**
 في دبرها **ولذلك** اعتذر ابراهيم بن ادهم رحمه الله **وقال** لا اغتر امرأة بنفس
 ولا حاجة لي بهن اي من القيام بحقوقهن وتحسينهن وامتناعهن وانما جرت

الامر الثاني
 خ
 تحطو ظهن

واذا ثبت هذا فالحالة الثالثة وهو ان يقوى على غض البصر ولكن لا يقوى على دفع
 الافكار الشاغلة للقلب فالاول ترك النكاح لان عمل القلب الى العفو اقرب
 وانما يراد فرائض القلب للعبادة ولا تتم عبادة مع كسب الحرام واخذه واطعامه
فقد ينبغي ان تؤمن هذه الاوقات بالفوائد وتحكم بحسبها ومن احاط بهذا
 لم يشكل عليه شئ مما نقل عن السلف ~~في التزويج~~ في الترغيب في النكاح سره ورغبة
 عنه اخبر اذ ذلك بحسب الاحوال صحيح **فان قلت** فمن امن الاوقات
 فالافضل له التخلي لعبادة الله تعالى او النكاح **فان قلت** يجمع بينهما لان النكاح
 ليس مانعا من التخلي لعبادة الله تعالى من حيث انه عقد ولكن من حيث الحاجة
 الى الكسب فان قدر على كسب الحلال فالنكاح ايضا افضل لان الليل وسائر اوقات
 النهار يمكن للتخلي للعبادة ^{فيها} والمواطبة على العبادة من غير استراحة غير ممكن
 فان فرض كونه مستغرقا في الاوقات بالكسب حزن لا يبقى له وقت سوى اوقات
 المكتوبة والنوم وقضاء الحاجة والاكل فان كان الرجل ممن لا يسلك سبيل الاخرة
 الا بالصلاة النافلة والجم وما جرى مجراه من الاعمال البدنية فالنكاح له افضل
 لان كسب الحلال والقيام بالاهل والسعي في تحصيل الوكد والصبر على اخلاق النساء
 انواع من العبادات ^{العلم والادب} لا يقصر فضلها عن نوافل العبادات وان كان عبادة
 الفكر وسير الباطن والكسب يشوش عليه ذلك فترك النكاح له افضل
فان قلت فلم ترك عيسى عليه السلام النكاح مع فضله وان كان التخلي لعبادة
 الله افضل فلم استكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الازواج **فان قلت**
 ان الافضل لجمع بينهما فحق من قدر عليه ومن لم يوتئ بنته وعلت
 همته فلا يشغله عن الله تعالى شاغل فرسولنا صلى الله عليه وسلم اخذ
 بالقوة وجمع بين فضل العبادة والنكاح فلقد كان مع شئ من المشقة
 تخليا لعبادة الله تعالى فكان قضاء الوطر بالنكاح في حقه غير مانع كما لا يكون قضا

الحاجة

بلغ قراءة
 ٢

الحاجة فحق المشتغلين بتدبيرات الدنيا ما تعالاهم عن التدبير حتى انهم يشغلون
 في الظاهر بقضاء الحاجة وقتلوا بؤهم مستغرقين بهم غير غافلين عن مهماتهم
 وكان النبي صلى الله عليه وسلم لعلو درجته لا يمنعه امر هذا العالم من حضور
 القلب مع الله تعالى وكان ينزل عليه الوحي وهو في فراش امراته ومتى يسأل عن شئ
 هذا المنصب لغيره فلا يبعد ان يغير السواقي ما لا يغير النكاح الخطة فلا ينبغي ان
 يقاس عليه غيره وامام يسي عليه السلام فانه اخذ بالحزم لا بالقوة واحتياط
 لنفسه ولعل حاله كانت حالة يؤثر فيها الاشتغال بالاهل والولاد او يتعدى معه
 طلب الحلال او لا يتسر فيها الجمع بين النكاح والتخلي للعبادة فاشترى التخلي للعبادة
 وهو علم باسرار احوالهم واحكام اعصارهم في طلب المكاسب واخلاق السلف
 وما على النكاح من غوائل النكاح وماله فيه ومهما كانت الاحوال مستقيمة حتى
 يكون ان النكاح في بعضها افضل وتركه في بعضها افضل تحفظا ان تنزل النكاح
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام على الافضل في كل حال

الباب الثاني

فيما يرعى حالة العقد من احوال المرأة وشروط العقد **اما** العقد فاركانه
 وشروطه ~~التي~~ التي تتعقد وتفيد الحلا **الاول** اذن الولي فان لم يكن
 فالسلطان **الثاني** رضا المرأة ان كانت ثيبا بالغة او كانت بكرا بالغة
 ان كان يزوجه غير الاب والجد **الثالث** حضور شاهدين ظاهريين العدالة
 فان كانا مستورين حكما بالانقضاء للحاجة **الرابع** انجاب وقبول متصل
 بلفظ النكاح او التزويج او معناهما الخاص بكل لسان من شخصين مكلفين
 ليس فيهما امرأة سواء كانا الزوج او الولي او وكيلهما **اسا د ايه**
 فتقدع الخطبة مع الولي لا في حالة عدة المرأة بل بعد انقضائها ان كانت ^{معتدة}
 ولا في حالة سبق غيره بالخطبة اذ تنهي عن الخطبة على الخطبة قبل النكاح
وصحح التحديد بالانجاب والقبول فيقول المزوج الحمد لله والصلاة على رسول الله

بلغ قراءة
 ٢٧

زوجتك ابنتي فلانة على صداق كذا ويقول الزوج الحمد لله والصلاة
على رسول الله قبلت نكاحها على هذا الصداق المذكور واليكن
الصداق معلوما وخفيفا والتحميد قبل الخطبة يستحب ايضا
ومن ادايه ان يلقي امر الزوج الى سمع الزوجة وان كانت بكرا
فذلك اولى بالائفة **ولذلك** يستحب النظر اليها قبل النكاح فانه
آخر ان يوم تم بينهما **ومن الاداب** ايضا احضار جمع من
اهل الصلاح زيادة على الشاهدين الذين هما ركنان الصفة
ومنها ان ينوي بالنكاح اقامة السنة وغض البصر وطلب الولد
وساير الفوائد التي ذكرناها فلا يكون قصده مجرد الهوى
والشهوة فيصير عمله من اعمال الدنيا ولا يمنع من ذلك هذه النيات
عزب حق يوافق الهوى **قال** عمر بن عبد العزيز رحمه الله اذا وافق الحق الهوى
فهو الرشد بالترسيان ولا يستحيل ان يكون كل واحد من حظ النفس وحق الدين
باعتنا معا **ومن ادايه** ان يعقد في المسجد وفي شهر شوال **قال** عائشة رضي الله
عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وتزوج في شوال **اولا** المنكحة
فيعتبر فيها نوعان **احدهما** للخل **والثاني** لطيب العشرة وحصول المقاصد
النوع الاول ما يعتبر للخل وهو ان تكون خلية عن موافق النكاح **واما** تسعة عشر
الاول ان تكون منكحة للغير **الثاني** ان تكون معتدة عن الغير سواء كانت عدة
وقاية او طلاق او وطئ شبهة او كانت في استبراء وطئ عن ملكها المين **الثالث**
ان تكون مكرمة عن الدين بخريان كلمة على لسانها وهو من كلمات الكفر **الرابع**
ان تكون مجوسية **الخامس** ان تكون وثنية او زندقية لا تنسب الى النبي او كتابه
ومنهن المعتقات لمذهب الاباحية فلا يحل نكاحهن وكذلك كل معتقدة
مذهبا فاسدا يحكم بكفر معتقده **السادس** ان تكون كناية قد رأت بدنيهم
بعد التبريد او بعد مكث النبي صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فليست من نسب

اجود التمر

بن اسرائيل

بن اسرائيل فاذا علمت كلتا الخصلتين لم تحل نكاحها وان عدت النسب فقط فيه
خلاف **السابع** ان تكون رقيقة والنكاح حر **كالحكم** قد راعى طول الحر او غير ذلك
من القنت **الثامن** ان تكون كلها او بعضها مسلو كما ملك يمين **التاسع**
ان تكون قريبة للزوج بان تكون من اصوله او فصوله او فصول اولادها
او من اول فصل من كل اصل عدة **واعلم** باصول الامهات والجرات وبفصوله
الاولاد والاحفاد وبفصول اولادها والافراد والافراد وبفصوله
اصل عدة اصل العتات والخالات دون اولادهن **العاشر** ان تكون محرمة
بالرضاع وتحرم بالرضاع ما تحرم بالنسب من الاصول والفصول كما سبق
ولكن **الحرم خمس رتب** وما دون ذلك لا يحرم **الحادي عشر** المحرم بالما
هرة وهو ان يكون النكاح قد نكح ابنتها او حفيدها من قبل او وطئها بالشبهة
في عقد او وطئ امهاتها ولا تحرم فروعهما الا بالوطئ او تكون قد نكحها ابوه او
ابنه من قبل **الثاني عشر** ان يكون المنكحة خامسة بان تكون تحت النكاح
اربعة سواها لا تنافس النكاح او فعدة الرجعية فان كانت فعدة بينونة
لم تنع الخامسة **الثالث عشر** ان يكون تحت النكاح اختها او عمتها او خالتها
فيكون بالنكاح جامع بينهما وكل شخصين بينهما قرابة لو كان احدهما
ذكرا والاخر انثى لم تجز بينهما النكاح فلا يجوز ان يجتمع بينهما **الرابع عشر**
ان يكون هذا النكاح قد طلقها من قبل ثلاثا **فهي** لا تحل له ما لم يطأها روج آخر
في نكاح صحيح **الخامس عشر** ان يكون النكاح قد لا عنها فانها تحرم عليه بعد
اللعان ابدا **السادس عشر** ان تكون ثيبا صغيرة فلا يصح نكاحها الا بعد
البلوغ **السابع عشر** ان تكون محترمة نكح او عمرة او خان الزوج كذلك فلا ينعقد
النكاح الا بعد تمام التحلل **الثامن عشر** ان تكون يثيمة فلا يصح نكاحها الا
بعد البلوغ **التاسع عشر** ان تكون من ارج النبي صلى الله عليه وسلم ممن توفي
عنها او دخل بها او طلقها فانهم امهات المؤمنين وذلك لا يوجد في زماننا

اعلموا ان هذا هو النكاح المحرم على المرأة

فهذه الموانع المحرمة اما الخصال المطيبة للعيش التي لا بد من مراعاتها في المرأة
 ليدوم العقد وتوفر مقاصده **فهي ثمانية** الدين والخلق الحسن وخفة المهر
 والبكارة والولادة والنسب وان لا تكون قرابة قريبة **الاولي** ان تكون صالحة
 ذات دين **فهذا** هو الاصل وبه ينبغي ان يقع الاعتناء فانها ان كانت ضعيفة الدين
 فوصيانة نفسها وفرجها ازرّت زوجها وسودت بين الناس وجهه وتشوش
 بالمفيرة قلبه وتنقص بذلك عيشه فان سلك فيه سبيل الحميّة والفقيرة
 لميزل في بلاد ومحنة وان سلك سبيل التساهل كان مثنها وتابدينه وعرضه
 ومنسوب الى قلة الحميّة والغيرة والانفة واذا كانت مع الفساد جبيلة كان
 بلاؤها اشد اذ يشق على الزوج مقارقتها فلا يصبر عنها ولا يصبر عليها فيكون
 كالذي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امرأة لا تردني
 لأحس فقال النبي صلى الله عليه وسلم طلقها فقال اني احبها قال امسكها
 وانما امره صلى الله عليه وسلم بما سألها خوفا عليه بانه ان طلقها اتبعها هو
 ايضا وقسدها فراقا ما في دوايمها نكاحها من دفع الفساد عنه مع ضيق قلبه
 اول وان كانت فاسدة الدين باستهلاك ماله او بوجه آخر لميزل العيش مشوا
 معها فان سكت ولم يتركها كان شريكا في المعصية مخالفا لقوله تعالى **قوا انفسكم**
واهلكم ارا وان انكر **فكاف** تنقص عليه عيشه **ولهذا** بالغ رسول الله صلى
 عليه وسلم بالتحريص على النكاح ذات الدين فقال **تلك المرأة** مالهها وجمالها
 وحسبها ودينها فعليك بذات الدين **وفي حديث** آخر من تلك المرأة مالهها وجمالها
 حرم مالهها وجمالها ومن تكلمها لدينها رزقه الله مالهها وجمالها **وقال صلى الله**
عليه وسلم لا تنكح المرأة رجلا يردبها ولا مالهها فلعل مالهها يطغيها
 ولا ينكح المرأة لدينها **وانما بال** والحش على الدين لان مثل هذه المرأة تكون
 عوناً على الدين **فاما** اذا لم تكن متدينة كانت شاعلة عن الدين ومشوشة
 له **الثاني** حسن الخلق وذلك اصلهم فوطلب القرائع والاستعانة على الدين
 فانها اذا

وقاصم

فانها اذا كانت سايطة بذية اللسان سيئة الخلق كافرة النعم كان الضرر منها اكثر
 من النفع والصبر على السنة النساء مما ينبغي به **الاوليا** **قال** بعض العرب لا تنكحوا من النساء
 ستا لا ائانة ولا منانة ولا حنانة ولا حداقة ولا شداقة **اما** الائانة فهي التي تكثر الال
 والتشكي وتقصير رأسها كل ساعة فنكاح المرأة المتارضة لا خير فيه **والثانية**
 هي التي تمن على زوجها فتقول فعلت كذا او كذا **والثالثة** التي تخن الزوج آخر
 اوالى ولدها من زوجها آخر **وهذه** مما يجب اجتنابها **والحدافة** التي ترمي كل شيء تحتها
 فتستهييه وتخلو الزوج شراء **والبرافة** تحمل معنيين احدهما التي تكون طول النهار
 وتضيق وجهها وتزينة ليكون لوجهها بريق يحصل بالتصنع هذا احد المعنيين **والثاني**
 ان تفضب على الطعام فلا تأكل الا وحدها وتستقل تصيبها من كل شيء **وهذه** لفة
 يسانية يقولون برقت المرأة وبرق الصبي الطعام اذا غضب عليه **والشداقة**
 الكثيرة الكلام ومنه قوله **المتشدة** **قوله** صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يفيض
 التراترين المتشدتين **ومثل** ان السكاح الاردي لق اياس عليه السلام في سياحته
 قام به بالترجيع ونهاه عن التبتل ثم قال لا تنكح اربعا **المختلعة** والمبارجة والعاخرة
 والثاشرة **وما** المختلعة فهي التي تطلب الخلع في كل ساعة من غير سبب والمبارجة
 المباهية لغيرها المفاخرة بأسباب الدنيا والعاخرة الفاسقة التي تعرف بخليل
 وخدين وهي التي قال الله ولا تتخذوا آحادا **والثاشرة** وهي التي تعلوا على زوجها
 في الفعل والمقال من الشسر وهو العالي من الارض **وكان** على رضا الله عنه يقول شر
 خصم الرجل خير خصم النساء **المخل** والزهو والجبن فان المرأة اذا كانت بخلة
 حفظت ماله وجمال زوجها واذا كانت مزهوه استغفلت ان تطلب كل أحد
 بكلام لين مرير واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء فلم تخرج من بيتها وانقت
 مواقع الشهمة خيفة من زوجها **فهذه** الحوايا ترشد الى مجامع الاخلاق المطلوبة
 في النكاح **الثالثة** حسن الوجه فذلك ايضا مطلوب اذ به يحصل التحسن
 والطيب لا يلتقي بالذميمة عا لبا والفا اب ان حسن الخلق والخلق لا يفرقان

قال صلى الله عليه وسلم خير النساء احسنهن وجوها وارخصهن مهورا وقد نهى
عن المقاتلات في المهور **وقد قال صلى الله عليه وسلم** بعض نسائه على مشقة دراهم واثنت
البيت وكان رجا وجرة ووسادة من اذير حششو هاليق وأولر على بعض نسائه بدين
من شعير وعلى اخري بدين من تمر ومدى سويق **وكان** عمر رضي الله عنه ينهى عن
المقاتلات في الصداق ويقول ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زوج بيته
بأكثر من اربعة درهم ولو كانت المقاتلات بهور النساء مكرمة لسيق اليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقد** تزوج بعض اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وزن نواة من ذهب يقال قيمتها خمسة دراهم وزوج سعيد
ابن المسيب ابنته من ابن المهريرة رحمهما الله تعالى على درهمين ثم حملها
هو عليه من الباب ثم انصرف ثم جاء بعد سبعة ايام يسلم عليها ولدت زوج
عشر عشرة دراهم للخروج من خلافة العالم فلا باس **وفي الخبر** من بركة المرأة
سرعة تزويجها وسرعة رحمها الى الولادة ويسر مهرها **وقال صلى الله عليه وسلم**
وسلم ابركهن أقلهن مهرا وكما تكرر المقاتلات في المهر من جهة المرأة
فيكر السائل ايضا عن مالها من جهة الرجل فلا ينبغي ان يتكلم طلقا في المال
قال الثوري رحمه الله اذا تزوج الرجل امرأة وقال اي شيء للمرأة فاعلم
انه ليقض وان **ابن ابي شيبة** في المقاتلات ان يهدى ليضطرهم اي المقاتلة
بأكثر منه **وكذلك** اذا اهدوا اليه فنية طلب الزيادة كما سدة **فاما** التهاتر
فمستحب وهو سبب المودة **قال صلى الله عليه وسلم** تهاتروا **واما** طلب
الزيادة فيدخل في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي تعطى لطلب اكثر **وقوله**
عز وجل **ولا تمنن** من ربا ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله فان الربا هو
الزيادة وهذا طلب زيادة على الجسلة وان لم تكن في الاموال الربوية فكل
ذلك مكروه **ويؤدع** في النكاح يطلبه التجارة والقمار وينسب مقاصد النكاح
الخامسة ان تكون المرأة ولودا فان عرفت **بالعقود** فليمتنع من تزويجها **قال**
صلى الله

ابن المسيب
ابن ابي شيبة
ابن ابي شيبة

صلى الله عليه وسلم بالولود اللود **وانما** يكون **السادسة** ان تكون
وشائها فانها تكون ولودا في الغالب مع هذين الموصفين **السادسة** ان تكون
بكر **قال صلى الله عليه وسلم** لما برى الله وقد نكح ثيبا هلا بكتا اعبها وثلا
وفي البكارة ثلاث فوايد احدها ان تحب الزوج وتالفه فياثر ذلك في
معنى اللود **وقد قال صلى الله عليه وسلم** بالودود والطبايع جيلة على الانس باول
مألوف **واما** التي اختبرت الرجال وهارست الاحوال فربما لا ترضى
بعض الاوصاف التي خالف ما الفته فتتقل الزوج **الثانية** ان يكون
ذلك اكمل في مودته لها فان الطبع يتفرع عن التي مستها غير الزوج نفقة ما
وذلك يشغل على الطبع مهما تذكره وبعض الطبايع في هذا اشد نفورا
الثالثة لا تحن الى الزوج الاول واذا كانت احب اضيق مع الجيب الاول
غالبا **السابعة** ان تكون نسيبة اعني به ان تكون من اهل بيت
الدين والصلاح فانها تترك بناتها ويحبها واذا لم تكن ما دية لم تحسن
التأليب في التربية **ولذلك قال صلى الله عليه وسلم** انكروا انكم وخضرا الدمن
قيل وما خضرا الدمن **فقال** في المنبت السوء **وقال صلى الله عليه وسلم**
خيروا لنطفكم فان العرق نزاع **الثامنة** ان لا تكون من القرية
القرية فان ذلك يقلل الشهوة **قال صلى الله عليه وسلم** لا تتكحوا القرابة
القرية فان الولد يخلق صاويا اي خيئا وذلك لتأثيره في تضعيف
الشهوة فان الشهوة انما تتبع بقوة الاحساس بالنظر واللمس
وانما يقوي الاحساس بالامر الغريب الجدد **فاما** المعقود الذي
دام النظر اليه مدة قد يضعف الحس عن ادراكه والتأثير به فلا تنبش
به الشهوة **فهذه** الخصال المرغبة في النساء وتجب على الولي ايضا
ان يراعي خصال الزوج وينظر لكرهته فلا يزوجه من ساء خلقه أو خلقه
أو متفق دينه أو قصر على القيام بحقوقها وكان لا يكا فيها في نسبها

دساس

بلغت قس من
مجموع الادب
المنشأ

علي الزوج وفتا عليه

احد من اهل
من قتلها ابائي الخ اذ قالت
لنا يصرون بدورهم وينين
فليس على اخي شي يروا
عليه
عليه

برسول الله صلى الله عليه وسلم و قدت خلوه هره

و حقاً فاما الما جنة دار و
انه دفعت احد ابن في صدره
و حوالا اصل بعدة السلام

لم ندعوك لهذا ولم نرد هذا منك **وقالت** له مرة في غلام غضبت عنده تزعم
انك رسول الله فقبضوا النبي صلى الله عليه وسلم واحتل ذلك حليما وكرما **وكان**
يقول لها اني لا عرف غضبك علي من رضاك **قالت** وكيف تعرفه **قال** اذا غضبت
قلت لا ورت ابراهيم **واذا** ارضيت **قلت** لا ورت محمد **فقالت** صدقت
انما انجز اسمك **وقيل** اول حب وقع في الاسلام حب النبي صلى الله عليه وسلم
لعائشة رضي الله عنها **وكان يقول** لها كنت لك كابي زرع لام زرع غيري لا اطلقك
وكان يقول لنسائه لا تؤذوني في عايشة فانه والله لا ينزل علي الوحي وانا في لحاف
امراة متكن غيرها **وقال** انس بن مالك رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم
أرحم الناس بالنساء والصبيان **الثالث** ان يزيد علي حمال الاذى بالملاعبة
والمزج بالمداينة فهي التي تطيب قلوب النساء **فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم**
يمزج معهن وينزل الى درجات عقولهن في الاعمال والاخلاق **حق روي** انه كان
صلى الله عليه وسلم يسابق عايشة رضي الله عنها في العدو وسبقته يوما وسبقها
في بعض الايام **فقال صلى الله عليه وسلم** هذه بذلك **وفي الخبر** انه كان من افكه
الناس مع نسائه **وقالت** عايشة رضي الله عنها سمعت اصوات اناس من
الحبشة وغيرهم وهم يلعبون في يوم عاشورا **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
الحبش ان ترين لعبهم **قالت** نعم **فارسل اليهم فجاؤا وقام رسول الله**
صلى الله عليه وسلم بين البابين فوضع كفه علي الباب ومد يده فوضعت ذقني
علي يده وهم يلعبون وانا انظر وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
حسبك وأقول أسكت مرتين او ثلاثا **ثم قال** يا عايشة حسبك **فقالت نعم**
فاشار اليهم فانصرفوا **وقال صلى الله عليه وسلم** اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا
وانظفهم باهله **وقال صلى الله عليه وسلم** غيارك خير لك لنسائك وانا خير لكم لنسائي
وقال عمر رضي الله عنه مع خشونته ينبغي للرجل ان يكون في اهله مثل الصبي فاذا
المس ما عنده وجد رجلا **وقال** لقمان لابنه ينبغي للعاقل ان يكون في اهله كالصبي

بلغ من ذلك يوم
في حادي الاو
شخصا طاهر
1174

بلغ قرات

فانذا

فانذا كان في القوم وجد رجلا **وفي تفسير الخبر المروي** ان الله يبغض الجفط
الجفط **قيل** هو الشديدي علي اهله المتكبر في نفسه وهو احد ما قيل في معني
قوله تعالى عتلت بعد ذلك نعيم **قيل** القتل هو القفط الانسان الغليظ
القلب علي اهله **وقال صلى الله عليه وسلم** لما برر رضي الله عنه هلا يكر الاممها
وتلا عبك **ووصفت** امرأبة زوجها وقد ماتت **فقالت** لقد كان والله
اذا ولم سكونا اذا خرج آجلا ما وجد غير سائل عما فقد **الرابع** ان لا ينسب
في الدعاية وحسن الخلق والموافقة باتباع هواها الى حد يفسد خلقها ويسقط
بالكلية هيئته عندها بل راعي الاعتدال فيه ولا يدع الهيبة والانقباض
مهما راي منكرا ولا يفتح الباب المساعدة على المنكرات البتة **بل معار**
ما خالف الشرع والمروءة ثمروا **وقال الحسن** رضي الله عنه والله ما
اصبح رجل يطيع امرأة فيما تهوي الا اكبه الله في النار **وقال عمر** رضي الله عنه خالفوا
النساء فان في خلافهن البركة **وقيل** شاو روهن وخالفوهن **وقال صلى الله عليه وسلم**
نفس عبد الزوجة وانما قال ذلك لانه اذا اطاعها في هواها فهو عبد لها وقد
نفس **فان الله تعالى** قد ملعه المرأة فمالحها نفسه فقد عكس الامر
وقلب القضية واطاع الشيطان **كما قال** ولا من ربه فليغيرن خلق الله
اذ حق الرجل ان يكون متبوعا لاتباعها **وقد سمي الله تعالى** الرجال قوامون على النساء
وسمي الزوج سيديا **فقال** والفياسيدها لدا الباب فاذا انقلب السيد سخر
فقد بدل نعمة الله كفرا ونفس المرأة على مثال نفسك ان ارسلت عنها قليلا
جهت بك طويلا وان ارضيت عذارها شبرا اجذبتك ذراعا وان كتمتها
وشددت يدك عليها في عمل الشدة فقد ملحتها **قال الشافعي** رضي الله عنه
ثلاث ان اكرمتهم اهانوك وان اهنتهم اكرموك المرأة والحادم والشي
اراد به ان يحضت الاحرام ولم تخرج غلظتك بليتك ووظا ظنتك برفقك
وحانت نساء العرب يعلمن بناتهن اخبار الارواح كانت المرأة تقول لبيتها

بوالعلاج

اجترى زوجك قبل الاقدام والجرأة عليه انزعي رجمه فان سكنت
 على ذلك فقطعي اللحم على ترسه فان سكنت فكسري العظام بسيغه فان سكنت
 فاجعلي الاكاف على ظهره وامطيه فانما هو جمارك **وعلي الجله** فيا العدل
 قامت السموات والارضون فكل ما جا وزحده انعكس على ضده فينبغي
 ان يسلك سبيل الاقتصاد في المخالفة والمواقفة ويتبع الحق في جميع ذلك
 ليسلم من شرهن فان كيدهن عظيم وشرهن فاش والغالب عليهن سوء
 الخلق وركاكة العقل ولا يعتدل ذلك منهن الا بتوهم لطيف ممر ورج **السياسة**
قال صلى الله عليه وسلم مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الاعصر
 بين مائة غراب يعني الغراب الابيض البطين **وفي** وصية لقمان لابنه يا بني
 اتق المرأة السوء فانها تشتيك نيل الشيب واتق شرار النساء فانهن لا ينظرون
 الى خير وكن من خيارهن على حذر **وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
 استعيزوا بالله من العواقر الثلاث وعدمنهن امرأة السوء فانها امثلية
 قبل الشيب **وفي** لفظ اخر ان دخلت عليها لستك وان غصبت عنها خانتك
وقال صلى الله عليه وسلم في خيرات النساء انكن صواحبات يوسف يعني
 ان صرقتن ابا بكر رضي الله عنه من التقدم في الصلاة ميل متكن عن الحق
 الى الهوي **وقال تعالى** حين افشيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان تنوبا الله فقد صغت قلوبكما اي ما انت قال ذلك في خير ازواجهم
وقال صلى الله عليه وسلم لا يغفل قوم تسلكهما امرأة وزهر عمر رضي الله عنه امرته
 يوما وقد راجعته **وقال** ما انت الا لعة في جانب البيت ان كانت لنا اليك حاجة
 والاحلست كما انت فاذا فيهن خير وفيهن شر وفيهن ضيق والسياسة والخشوع
 علاج الشر والمطارية والرحمة علاج الضيق والطبيب الحاذق هو الذي يقدر
 العلاج بقدر الداء فلينظر الرجل اولا في اخلاقها بالتجربة ثم ليعاملها بما يصلحها
 كما يقتضيه حالها **الخامس** الاعتدال في الغيرة وهو ان لا يتغافل عن مبادئ

قرانه

الامور التي تختلج في ايلها ولا يبال في سادة الظن والتفتت وحسن البوار
 فقد نهى صلى الله عليه وسلم ان تقع عورات النساء **وفي** لفظ اخر ان تفتت
ولما قدم صلى الله عليه وسلم من سفر **قال قيل** دخلوا المدينة لا تطرقوا
 النساء الا في الفرج فجلان فسيقا الى منزلهما فراعلا واحدا في بيته ما يكره
وفي الخبر المشهور المرأة كالقطيع ان اردت تقيمه كسرتة فدعه تستمتع
 بها على عوج وهذا في تهذيب اخلاقها **وقال صلى الله عليه وسلم** ان
 من الغيرة غيرة يبغيضها الله تعالى وهو غيرة الرجل على اهله من غير رغبة
 ولكن من سوء الظن الذي نهينا عنه فان ابغض الظن اثم **وقال علي**
 رضي الله عنه لا تكثر الغيرة على اهلك فتر من بسوء من اجلك واما الغيرة
 التي في محلها فلا بد منها وهي محمود **قال صلى الله عليه وسلم** ان الله
 تعالى يغار وان المؤمن يغار وغيرة الله ان يأتي الرجل ما حرم الله عليه
وقال صلى الله عليه وسلم اتعجبون من غيرة سعد والله لا انا اغير منه
 والله اغير مني ولاجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن
 ولا اخذ احب اليه العذر من الله عز وجل ولاجل ذلك بعث المتدبر
 والمبشرين فلا اخذ احب اليه المدح من الله تعالى ومن اجل ذلك وعد
 الجنة **وقال صلى الله عليه وسلم** رايت ليلة اسرى في قصر في الجنة
 وبغنايه جاريه فقلت لمن هذا القصر فقيل لعمر فاردت ان انظر اليها
 فذكرت غيرتك يا عمر فبكى عمر **وقال** اعليك اعان رسول الله **وما ان**
 الحسن رحمه الله يقول اتدعون تساكم يراحم العلوج في الاسواق
 قبح الله من لا يغار **وقال صلى الله عليه وسلم** ان من الغيرة ما يحبه الله
 ومنها ما يبغضه الله **فاما** الغيرة التي يحبها الله تعالى فالغيرة في الله
والغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير رغبة **واما** الاختيال الذي
 يبغضه الله الاختيال في الباطل **وقال صلى الله عليه وسلم** اني لفيور

ومن الخيال ما يحبه
 ومنها ما يبغضه الله
 فاما الاختيال الذي
 يبغضه الله فالاختيال

وماذا امره لا يقار الا منكوس القلب والطريق المفق عن الغيرة ان لا يدخل عليها
الرجال ولا تخرج الى الاسواق **وقال صلى الله عليه** لابتته فاطمة رضي الله عنها اي شيء خير
للمرأة قالت لا تزي رجل ولا يراها رجل فضهرها اليه **وقال** ذرية بعضها من بعض
واسحسن قولها **وكان** الصحابة رضي الله عنهم يسدون الثقب والكوي في الخيط
ليلا لا تطلع النساء الى الرجال وراي معاذ امراته تطلع في الكوة فضر بها وراي امراته
دفعت الغلام له تفاحشة قد اكلت بعضها فضر بها وطلقها **قال** عمر رضي الله
عنه اغروا النساء يلزمن الرجال وانما **قال** ذلك لانهن لا يرغبن في الخروج في الهيئة التي
وقال ايضا عود والتمنع نساءكم لا **وقد كان** صلى الله عليه وسلم قد اذن للنساء
في حضور المساجد والصواب الآن المنع الا للعجائز بل استصوبوا ذلك في زمن
الصحابة رضي الله عنهم حتى قالت عائشة رضي الله عنها لوعلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما احدث النساء بعده لمنعهن الخروج **واما قال** ابن عمر رضي الله
عليهما **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد الله **قال**
بعض ولقد بلى والله لمنعهن فضر به وغضب عليه **وقال** سمعنا قول **قال**
صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا فتقول بلى وانما استجرا على الخالفة لعلمه بتغيير
الزمان وانما غضب عليه لاطلاق اللفظ بالخالفة ظاهرا من غير اظهار العذر
ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن لهن في الاعياد خاصة
ان تخرجن **ولكن** لا تخرجن الا برضا واحسن **والخروج** الان مباح للمرأة في الحقيقة
برضا زوجها **ولكن** القعود اسلم **ويجب** ان لا تخرج الا لاهل لان الخروج للنظارات
والامور التي ليست مهمة تفدح في المروة وربما تفضي الى الفساد واذا خرجت
فينبغي ان تفضل بصرها عن الرجال ولسانها تقول ان وجه الرجل في حقها عورة
كوجه المرأة في حقها بل هو كوجه الصبي لا مرد في حق الرجل **فيجب** النظر عند
خوف الفتنة فقط فان لم تكن فتنة فلا اذ لم يزل الرجال على مصر الزمان مكشوفين
الوجوه والنساء تخرجن متنقيات ولو كان وجوه الرجال وجوه الرجال عورة

فحق النساء لا مروا بالثقب او منعوا من الخروج لا لضرورة **السابعة** الاعتدال
في النفقة فلا ينبغي ان يقتصر عليهن في الانفاق ولا ينبغي ان يسرف بل يقتصد **قال تعالى**
كلوا واشربوا ولا تسرفوا **وقال تعالى** ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط **وقال صلى الله عليه وسلم** خيركم خيركم لاهله **وقال صلى الله عليه وسلم** دينار انفقته
وسبيل الله تعالى ودينار انفقته في رقية ودينار تصدقت على مسكين ودينار انفقته
على اهلك اعظمها اجرا الذي انفقته على اهلك **وقيل** كان لعلي رضي الله عنه اربع نسوة
وكان يشتري لكل واحدة سنه في كل اربعة ايام كما يدورهم **وقال** الحسن رحمه الله
كانوا في الرجال مخاصيب وفي الاناث والنياب مجاديب **وقال** ابن سيرين رحمه الله
استحب للرجل ان يعسل لاهله في كل جمعة قالوا **دجعة** فحان الجمال او وان لم تكن
من المهمات ولكن تركها بالكلية تقتضي العادة وينبغي ان يامر بها بالتصدق يتقيا
الطعام وما يقصد لو ترك **فهذا** اقل درجات الخير والمرأة ان تفعل ذلك تحكم الحال
من غير تصريح باذن من الزوج ولا ينبغي ان يستأثر عن اهلها بما كوله خيب **قال**
منه فاما ذلك ما يوجب الصدق ويبعد عن المعاشرة بالمعروف فان كان فاعلا ذلك
فالياكله في خفية حيث لا يعرف اهله ولا ينبغي ان يصف عندهم طعاما ليس يريد
اطعامهم اياه واذا اكل فليقعد العيال كالهم على ما يد **قال** سفيان رحمه الله
بلغنا ان الله تعالى وملائكته يصلون على اهل بيت ياكلون في جماعة واهل ما يجب
عليه مراعاته في الانفاق ان يطعمها من الحلال ولا يدخل مساكن السوء لاجلها
فان ذلك جناية عليها لامرعاة لها وقد اوردنا ذكرت الاخبار الواردة في ذلك
عند ذكرافات النكاح **السابعة** ان يتعلم الزوج من علم الحيض واحكامه
ما يحترزه الاحترار الواجب فيعلم زوجته احكام الصلاة وما يقضي منها
في الحيض وما لا يقضي فانه امر بان يقيها النار **وقال** قوا انفسكم واهليكم نار
فعليه ان يلقيها اعتقاد اهل السنة ويزيل عن قلبها كل بدعة ان شئت ايها وادعوها
بالله تعالى اذا تساهلت في امر الدين ويعلمها من احكام الحيض والاستحاضة ما يحتاج اليه

وعلم الاستحاضة يطول **فاما** الذي لا بد منه من ارشاد النساء اليه في امر الحيض
بيان الصلاة التي تقضى وانها منهما انقطع دسها قبل المغرب بمقدار ركعة فعليها
قضاء الظهر والعصر واذا انقطع قبل الجمع بمقدار ركعة فعليها قضاء المغرب
والعشاء هذا اقل ما مراعيه النساء فان كان الرجل قايما بتعليمها فليس لها الخروج
لسال العلماء وان قصر علم الرجل ولكن ناب عنها في السؤال فاخبرها بجواب المفتي
فليس لها الخروج ايضا فان لم يكن ذلك فلها الخروج للشغل بل يجب عليها ذلك ويصح
الرجل يمتنعها ومهما فعلت ما هو من الفرائض عليها فليس لها الخروج الى مجلس ذكر ولا الى
تعليم فضل الا برضاها ومهما اصبحت المرأة حكما من احكام الحيض والاستحاضة ولم
يقمها الرجل ولا خرجت لسأل خرج الرجل معها وشاكرها في الاثم **الثامن** ان كان
له نسوة فينبغي ان يعدل بينهن ولا يميل الى بعضيهن فان خرج الى سفر واردا ستحي
واحدة اقرب بينهن كذلك قلها الخروج للسؤال بل يجب كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم
فان ظهر امرأة بليتها قضى لها فان القضا واجب عليها وعند ذلك محتاج الى معرفة احكام
احكام القسم وذلك يطول ذكره **وقد** صلى الله عليه وسلم من كانت له امراتان فقال
الي احديهما دون الاخرى وفي لفظ آخر ولم يعدل بينهما جاثوم القيمة واحد شقيه
مايل **وان** عليه العدل في العطا والمبيت **واما** في الحب والوقام فذلك لا يدخل تحت
الاختيار **قال الله تعالى** ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا
اي لا تعدلوا في شهوة القلب وميل النفس ويشبع ذلك التفاوت في الوقام **وكان**
النبي صلى الله عليه وسلم يعدل بينهن في العطاء واليئونة في الليالي ويقول **الله**
هذا جهدي فيما املك ولا طاقة لي فيما تملك ولا املك يعني الحب **وقد**
عائشة رضي الله عنها احب نسائه اليه وسائر نسائه يعرفن ذلك فكان يطاق
به حمولا في مرضه في كل يوم وليلة فيبيت عند كل واحدة منهن ويقول ابن انا
عند افظظهن ^{منهن} امرأة منهن **فقال** انها يسال عن بيت عائشة **فقال** في بيت
عائشة يا رسول الله فانه يشق علي ان حمل في كل ليلة **فقال** وقد رضيته بذلك

فقلن نعم
ان رسول الله قد اذننا
ان نكون عند عائشة

فقلن نعم **فقال** فقولوني الى بيت عائشة **ومعها** وهب واحدة منهن ليلتها
لصاحبها ورضي الزوج بذلك بقيت الحق **لما كان** النبي صلى الله عليه وسلم يتسم
بين نسائه فقصد ان يطلق سودة بنت زمعة رضي الله عنها لما كبرت
فوهبت ليلتها لعائشة رضي الله عنها وسألته ان يقرها على الزوجية حتى
تخسر في مرة نسائه فتركها وكان لا يقسم لها ويقسم لعائشة ليلتين
ولسائر نسائه ليلة ليلة ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يخسر عنده وقوته
كان اذا تأقت نفسه الى واحدة من نسائه فغير نوبتها وجامعها
طاف في يومه وليلته على سائر نسائه **فمن ذلك ما روي** عن عائشة رضي الله
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف على نسائه في ليلة واحدة **وعن**
انس رضي عنه انه صلى الله عليه وسلم طاف على تسع نسوة في ضحوة نهار
الثاسع والنشوز ومهما وقع بينهما خصام ولم يلقا امرهما فان
كان من جانبها جميعا او من الرجل بان تسلط الزوجة على زوجها ولا يقدر عليها
اصلاحها فلا بد من حكيم احدهما من أهله والاخر من أهلها لينظر بينهما ويصلح
امرهما ان يريد اصلاحا يوفق الله بينهما فعادوا واحسا وقيد بعث عمر
رضي الله عنه حكيم الزوجين فعادوا ولم يصلى امرهما فعلا نقابا بالذرة **وقال**
ان الله تعالى يقول ان يريدوا اصلاحا يوفق الله بينهما فعادوا واحسا النية
وتلطفا في الامر فانصلي ما بينهما **واما** اذا كان النشوز من المرأة خاصة
فان الرجال قوامون على النساء فله ان يؤذيها ويحملها على الطاعة قهرا
وقد اذا كانت تاركة للصلاة فله حملها على الصلاة قهرا ولكن ينبغي
ان يتدرج الزوج في تأديبها وهو ان يقدم أولا الوعظ والتخدير والتحوي
فان لم ينفع ولاها ظهيرة والمضجع وانفرد عنها بالفراش وهجرها وهو
في البيت من ليلة الى ثلاث ليال فادن لم ينفع ضربها ضربا غير مبرح بحيث
يولمها ولا يكسر لها عظما ولا يدمي لها جسما ولا يضرب وجهها فذلك منهي عنه

وقد قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ملحق المرأة على الرجل **فقال** يُطْفِئُهَا إِذَا اطعم
وبكسوها إذا اكسَى ولا يُقِلُّ التَّوَجُّةَ ولا يضربها الاضربا غير مبرح ولا يهجرها
الا في البيت وله ان يفضب عليها ويهجرها في أمر من أمور الدين الى عشرين
والعشرين والى شهر ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ارسل
بهديّة الى بيت زينب فردتها عليه **فقال** له التي هو في بيتها لقد أقفأتك
اذردت عليك هديتك اي اذ لك واستصغرتك **فقال** صلى الله عليه وسلم
أَشْنَأْهُنَّ اَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ تَقْمِيَنِي ثُمَّ غَضِبَ عَلَيْهِنَّ كُلَهُنَّ شَهْرًا
الى ان عاد اليهن **العاشرة** في آداب الجماع ويستحب ان يبدأ بسم الله
تعالى ويقرأ قل هو الله احد اولا ويكر ويهلل ويقول بسم الله العلي العظيم
اللهم اجعلها رزية طيبة صالحة ان كنت قد رت ان تخرج ذلك من صلب
وقال صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم اذا أتاه أهله قال **اللهم جنبنا الشيطان**
وجنب الشيطان ما رزقني فان كان بينهما ولد لم يضره الشيطان واذا
قربت من الانزال **فقل** في نفسك ولا تحرك به شفتيك الحمد لله الذي خلق
من الماء بشرا **الاية** وكان بعض اهل الحديث يكبر حتى يسمع اهل الدار يرفع
بها صوته ثم لينصرف عن القبلة ولا يستقبل القبلة بالوقوف الا ما للقبلة وليغظ
نفسه واهله بشوب كان النبي صلى الله عليه وسلم يغطي رأسه ويغض صوته
ويقول للمرأة عليك بالسكينة **وفي الخبر** اذا جامع احدكم امراته فلا يتجرد
تجرد العيرين اي الخمارين وليقدم التلطف بالعلام والتقبيل **قال صلى الله عليه وسلم**
عليه وسلم لا يقع احدكم على امراته كما تقع البهيمة وليكن بينهما رسول
قيل وما الرسول **فقال** القبلة والعلام **قال صلى الله عليه وسلم** ثلاث
من العجز في الرجل ان يلقي من تحب معرفته فيفارقه قبل ان يعرف اسمه
ونسبه **والثاني** ان يكرمه اخوه فيرد عليه كرامته **والثالث** ان يقارب
الرجل جاريته او امراته فيصيبها قبل ان يحدثها ويؤنسها فيضاحفها
فيقضي

مقابل
وانت
٣

جني

به

يتجردان

ثم الوقوف لينصب المني في الرحم وبعض هذه الأسباب أقرب من بعض
فالاعتناء من الرابع كالاعتناء من الثالث وكذلك الثالث كالثاني والاول
وليس هذا احكامها من الواو لان ذلك جنابة على موجود حاصل وله ايضا
مراتب وأولي مراتب الوجود ان تقع النطفة في الرحم وتخلط بهاء
المرأة فتستعد لقبول الحياة فافساد ذلك جنابة فان صارت مضغطة
وعلقه كانت الجنابة أخفش فان نفي فيه الروح واستوت الخلقة ازدادت
الجنابة تفاحشا ومنتهى التفاحش في الجنابة بعد الانفصال حيا وانما
قلنا مبداء سبب الوجود من حين الوقوع في الرحم لا من حين الخروج
من الاخصى لان الولد لا يخلق من مني الرجل وحده بل من مني الزوجين
جميعا اما من مائه ومائتها او من مائه ودم الحيض قال بعض اهل
التشريح ان المضغطة تخلق بتقدير الله تعالى من دم الحيض وان الدم منها
كل اللبن من الرائب والنطفة من الرجل شرط في خشورة دم الحيض
وانعقاده كالأنفحة اللبن ان منها ينعقد الرائب وكيف ما كان فماء
المرأة ركن في الانعقاد فيجري المان مجرى الانجاب والقبول في الوجود
الحكم في القعود فمن اوجب ثم رجع قبل القبول لا يكون جانيا على العقد
بالنقض والفسخ ومهما اجتمع الانجاب والقبول كان الرجوع بعده
رفعا وفسحا وقطعا وكما ان النطفة في الفقار لا يخلق منها الولد فكذا
بعد الخروج من الاخصى ما لم تمتزج بهاء المرأة او مائه فلهذا هو القياس
الجلي فان قلت فان لم يكن العزل مكرها من حيث انه دفع لوجود
الولد فلا يبعد ان يكره لاجل النية الباعثة عليه فان قلت اذ لا يبعث
عليه الا نية فاسدة فيها شيء من شوائب الشرك الحق فأقول النية
الباعثة على العزل خمس خصال **الاولى** في المهرارب وهو حفظ المال
من الهلاك باستحقاق العتاق وقصد استبقاء الملك بترك الاعتاق ودفع اسبابه

ليس بمنهي عنه **الثانية** استبقاء جمال المرأة وسمنها لدوام التمتع
 واسبقاء حيوتها خوفا من خطرها لطلق وهذا أيضا ليس بمنهي عنه **الثالثة**
 الخوف من كثرة المخرج بسبب كثرة الاولاد والاختراز من الحاجة الى التعب
 والكسب ودخول مداخل السوء وهذا أيضا غير منهى عنه فان قلنا
 المخرج معين على الدين نعم الكمال والفضل في التوكل والثقة لضمان
 الله تعالى حيث قال وما من دابة الا على الله في الارض الا على الله رزقها
 فلا جرم فيه سقوط من ذروة الكمال وترك الافضل ولكن النظر للحوائج
 وحفظ المال وادخاره مع كونه مناقضا للتوكل لانقول انه منهى عنه
الرابعة الخوف من حصول الاولاد الاناث لما في تزويجهن من المعرة كما
 كان من عادة العرب في قتلهم الاناث فهذه نية فاسدة لو ترك بسببها
 اصل النكاح واصل الوقاع اثرها لا يترك النكاح والوطء فكذا في العزل
 والفساد واعتقاده المعرة في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فينزل
 منزلة امرأة تركت النكاح استكفا فان ان يطاها او يعلوها رجل وكانت
 المرأة تعزرها ومباغتتها في النظافة فتحتز من الطلق والنفاس والرضع
 وذلك عادة النساء الخوارج لمباغتتهن في استعمال المياه حتى كن يقضين
 صلاة ايام الحيض ولا يدخلن الخلا الاعراة فهذه بدعة بخلاف
 السنة فهذه نية فاسدة واستأذت واحدة منهن على عائشة رضي الله
 عنها لما قدمت البصرة فلم تاذن لها فيكون القصد هو الفاسد دون
 منع الولادة **فان قلت** فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من ترك
 النكاح مخافة العيال فليس مناقضا لعزل كترك النكاح **وقوله** فليس منا
 اي ليس موافقا لنا على سنتنا وطريقنا وسنتنا فعل الافضل **فان قلت**
 فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في العزل وذلك الاولاد الحق وقراء اذا
 المؤدة سئلت باي ذنب قتلت **وهذا هو الصحيح** **قلت** وفي الصحيح ايضا
 اخبار

تنته بالرجال
 فلا ترجع الكراهة
 الى عين ترك النكاح
 لان مقتضى

اخبار صحيحة في الاباحة **وقوله** الاولاد الحق كقوله الشرك الحق وذلك
 بوجوب كراهة لا تحريم **فان قلت** فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما
 العزل هو الولد الاصغر وان المنوم وجوده بد فهو المؤدة المنع
 قلنا هذا قياس منه لدفع الوجود على قطعه وهو قياس ضعيف
 ولذلك انكره عليه علي رضي الله عنه لما سمع وقال لا يكون مؤدة الا بعد
 سبع ايام بعد سبع اطوار وثلا الآية الواردة في اطوار الخلقة وهو
قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة
 في قرار مكين **اي قوله** ثم انشأناه خلقا اخر ابي نخشا فيه الروح ثم تلا **قوله**
 تعالى والاية الاخرى واذا المؤدة سئلت واذا نظر الى ما قد صناه
 من طريق القياس والاعتبار ظهر لك تفاوت منصب علي وابن عباس
 رضي الله عنهما في القوص على المعاني ودرك العلوم كيف ومن المتفق عليه
 في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه انه قال اجنا نعزل فيبلغ ذلك نبي الله
 صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا **وفيه** عن جابر رضي الله عنه ايضا انه
 قال ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي جارية وهو خادمتنا
 وساقيتنا في النخل وانا اطوف عليها واكره ان تحبل **فقال** صلى الله عليه
 وسلم اعزل عنها ان شئت فانه سيأتيها ما قد رلها وهذا كله في
 الصحيحين فليث الرجل ثم اتاه فقال ان الجارية قد حبلت **فقال**
 صلى الله عليه وسلم قد اخبرتك انه سيأتيها ما قد رلها كل ذلك في
 الصحيحين **الحادي عشر** في اداب الولادة **وهي خمسة الاول**
 ان لا يكثر فرح بالذكر وحزنه بالانثى فانه لا يدري ان الخير له
 وانيهما فكم من صاحب ابن يتم ان لا يكون ابن وتكون بنتا لاسلا
 فيهن اكثر والثواب فيهن اعزل **قال** صلى الله عليه وسلم من طأ
 ابنته فادبها واحسن تاديبها وغذاها فاحسن غذاها واسبح

شكر على هذا السؤال
 صلى الله عليه وسلم والقرآن
 ينزل ولا يخطا في كلامه

من النعمة التي اسبغ الله عليه كانت له سبعة وعشرون من النار الى الجنة

وقال ابن عباس رضي الله عنهما **قال** النبي صلى الله عليه وسلم ما من احد

يولد ابنتين فيحسن اليهما ما يحبناه الا ادخله الله الجنة وقال ابن

مالك رضي الله عنه **قال** النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له ابنتان او اختان

فاحسن اليهما ما يحبناه كنت انا وهو كهايتن في الجنة وقال انس رضي الله عنه **قال**

صلى الله عليه وسلم من حمل طرفة من السوق الى عياله فحاضها حال اليهم صدقة

الله تعالى ومن بكر من خشية الله تعالى حرم الله بدنه على النار وقال ابو هريرة رضي الله عنه **قال**

صلى الله عليه وسلم من كانت له ثلاث بنات او اخوات فصبر على لاوائهن وضرائهن

وسرائهن ادخله الله تعالى الجنة بفضل رحمته اياهن **قال** رجل واثنان يا رسول الله

فقال واثنان **فقال** رجل واحد **فقال** واحد **الادب الثاني** ان يودن فاذن

المولود **روى** رافع عن ابيه رضي الله عنهما **قال** رايت النبي صلى الله عليه وسلم اذن

من ولد له مولود فاذن فاذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى رفعت

عنه امر الصبيان **وسمى** ان يلقن الصبي اول انطلاق لسانه لا اله الا الله

ليكون ذلك اول كلامه **والثاني** في اليوم السابع ورد به الخبر **الادب الثالث**

ان يسميه باسم حسن فذلك حق الولد على الوالد **قال** صلى الله عليه وسلم سموا باسمي ولا تسموا

بغيري **قال** عليا فان ذلك في عصره اذ كان ينادى يا ابا القاسم واما الان فلا يا بني

لجميع بين احمد وليته **وقال** صلى الله عليه وسلم اذا سميت فعبدا **وقال** صلى الله عليه وسلم

احب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن **وقال** صلى الله عليه وسلم

لا جمع بين اسمي وكنتي وقيل ان هذا كان في حياته وسمى رجل ابا عيسى

فقال صلى الله عليه وسلم ان عيسى لا اب له فكره ذلك والسقط ينبغي ان يسمي

قال عبد الرحمن بن بريدة عن عروة بن بلع ان السقط يوم القيمة يشي وراه ابيه يقول

انت

من النعمة التي اسبغ الله عليه كانت له سبعة وعشرون من النار الى الجنة
وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من احد
يولد ابنتين فيحسن اليهما ما يحبناه الا ادخله الله الجنة وقال ابن
مالك رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له ابنتان او اختان
فاحسن اليهما ما يحبناه كنت انا وهو كهايتن في الجنة وقال انس رضي الله عنه قال
صلى الله عليه وسلم من حمل طرفة من السوق الى عياله فحاضها حال اليهم صدقة
الله تعالى ومن بكر من خشية الله تعالى حرم الله بدنه على النار وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال
صلى الله عليه وسلم من كانت له ثلاث بنات او اخوات فصبر على لاوائهن وضرائهن
وسرائهن ادخله الله تعالى الجنة بفضل رحمته اياهن قال رجل واثنان يا رسول الله
فقال واثنان فقال رجل واحد فقال واحد الادب الثاني ان يودن فاذن
المولود روى رافع عن ابيه رضي الله عنهما قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم اذن
من ولد له مولود فاذن فاذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى رفعت
عنه امر الصبيان وسمى ان يلقن الصبي اول انطلاق لسانه لا اله الا الله
ليكون ذلك اول كلامه والثاني في اليوم السابع ورد به الخبر الادب الثالث
ان يسميه باسم حسن فذلك حق الولد على الوالد قال صلى الله عليه وسلم سموا باسمي ولا تسموا
بغيري قال عليا فان ذلك في عصره اذ كان ينادى يا ابا القاسم واما الان فلا يا بني
لجميع بين احمد وليته وقال صلى الله عليه وسلم اذا سميت فعبدا وقال صلى الله عليه وسلم
احب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وقال صلى الله عليه وسلم
لا جمع بين اسمي وكنتي وقيل ان هذا كان في حياته وسمى رجل ابا عيسى
فقال صلى الله عليه وسلم ان عيسى لا اب له فكره ذلك والسقط ينبغي ان يسمي
قال عبد الرحمن بن بريدة عن عروة بن بلع ان السقط يوم القيمة يشي وراه ابيه يقول

انت ضعيفين وانت تركتني لا اسم لي فقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كيف

وقد لا يدري انه غلام او جارية فقال عبد الرحمن بن الاسماء ما يحبهما

كحز وسمارة وطلحة وعنبسة وعنبية **وقال** صلى الله عليه وسلم انكرت

يوم القيمة باسمائكم واسماء ابائكم فاحسنوا اسماءكم ومن كان له اسم يكره

يستحب تبديله بدو النبي صلى الله عليه وسلم اسم العاصم بعد الله وقال

ابو هريرة رضي الله عنه كان اسم زبيب برة **فقال** صلى الله عليه وسلم تركتها

فسمها حارث بن زبيب وكذلك ورد نهي في تسمية نافع وافل ويسار وبركة لانه يقال

الادب الرابع الحقيقة عن الذكر بشائين وعن الانثى بشاه **وروي**

ولا بأس بالشفاعة ان تكون ذكرا او انثى **روى** عائشة رضي الله عنها ان النبي

صلى الله عليه وسلم امر في الغلام بشائين ومخافيتين وعن الجارية بشاة **وقال**

انه علق عن الحسين رضي الله عنه بشاة فهذه رخصة في الاختصار على واحدة

وقال صلى الله عليه وسلم مع الغلام عقيقة فاخرجوا عند دما واميطوا

الاذن **ومن السنة** ان يتصدق بوزن شعره ذهبا او فضة **وقال** روي

فيه خبر انه صلى الله عليه وسلم امر فاطمة رضي الله عنها يوم سابع الحسين

رضي الله عنه ان تعلق شعره وتتصدق بوزن شعره فضة قالت عايشة

رضي الله عنها لا يكره الحقيقة عظيم **الادب الخامس** ان يتركه

بتمرا وحلاوة **روى** عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما انها قالت

ولد عبد الله بن الزبير بقباقم اتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه

في حجره ثم دعا بتمر فوضعه ثم تغلف فيه ففكان اول شيء دخل جوفه ريق رسول

صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بتمر ثم دعا له وركه عليه وكان اول مولود في الاسلام

ففرحوا به فرحاً شديداً لانه قيل لهم ان اليهود قد سحرتم فلا يولد لكم **الادب**

الادب في الطلاق ولعلكم انه مباح ولكنه ابغض المباحات الى الله تعالى

وانما يكون مباحا اذا لم يكن فيه ايذاء بالباطل وسبها طلقها فقد اذاها

التم بركة فيقال الام

لم يقال

ولا يباح ايذاء الغير الا بحاجة من جانبها او بضرورة من جانبها قال الله تعالى فان طلقتموهن قبل ان يمسوا بكم فلاتنكحوا عليهن سبيلا اي لا تطلبوا اليهن حيلة الفراق وان كرهنها ابوه فليطلقها قال ابن عمر رضي الله عنهما كانت تحت امرأة احبها وابي يكرهها ويا مرف يطلاقها فراجعت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن عمر طلق امرأتك فهذا يدل على ان حق الوالد مقدور ولكن والد يكرهها لا يفرض فاسد مثل عمر رضي الله عنه ومهما اذنت زوجها وبدت على اهله فمهره جائز وكذلك مهما كانت سيئة الخلق او فاسدة الدين قال ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة وهذا اريد به في العدة ولكنه تنبيه على المقصود وان كان الاذي من الزوج فلها ان تقديب ببدل مال ويكره للرجل ان ياخذ منها اكثر مما اعطى فانه ذلك احمق بها وتعامل عليها ونوع تجارة على البضع **قال الله تعالى** فلا جناح عليهما فيها افتدت به فردة ما اخذته فيما دونه لا يبق بالفداء فان سالت الطلاق من غير ما باس لم يترحم راحة الجنة **وفي لفظ اخر** فالجنة عليها حرام **وقال صلى الله عليه وسلم** المختلعات هن المنافقات هم ليترام الزوج في الطلاق اربعة امور **الاول** ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه فان الطلقات في الحيض او الطهر الذي جامعها فيه بدعي حرام وان كان واقعا لما فيه من تطويل العدة عليها فان فعل ذلك فليراجهما طلاق ابن عمر رضي الله عنهما زوجته في الحيض **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** لعنوا امرأة فليراجعها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم انشا طلقها وان شا اسكها فتلك العدة التي امر الله تعالى ان تطلق لها النساء وانما امره بالصبر بعد الرجعة في الطهرين **يلا يكون المقصود من الرجعة الطلاق فقط الثاني** ان يقتصر على طلبة واحدة ولا يجمع بين الثلاث لان الطلقة الواحدة بعد العدة تفيد المقصود **يستفيد** بها الرجعة ان ندم في العدة وتجدد النكاح ان اراد بعد العدة فاذا اطلقها

فلما انار ما قدم فيحتاج الى تزويجها محلا والى الصيرورة وعقد المحلل منه في غم
ويكون هو الساعي فيه ثم يكون قلبه معلقا بزوجة الغير وتطبيق اياها
اعنى زوجة المحلل بعد ان زوجت منه ثم يورث ذلك تنغيها من الزوجة
وكل ذلك هو شرقة الجمع وفي الواحدة كفاية والمقصود من غير محذور
ولست اقول الجمع حرام ولكنه مكروه لهذه المعاني واعنى بالكرهية
ترك النظر لنفسه **الثالث** ان يطلق في التعلق في تطليقها من غير
تعنيف واستخفاف ويطييب قلبها مديعة على سبيل الامتاع والمجر
لما جمعها به من اذي الفراق **قال الله** تعالى ومتعوهن وذلك واجب
مهما الرئس لم لها مهرا في اصل النكاح كان الحسن بن علي رضي الله عنهما
مطلقا من نكاحها فوجّه ذات يوم بعض اصحابه بطلاق امرأتين
من نسائه **وقال** قل لهما اعتدا وامره ان يدفع الرجل واحدة عشرة
الاف درهم ففعل فلما رجع اليه قال ماذا فعلت فقال اما احديهما
فلكست رأسها وسكنت واما الاخرى فبكت وانتهجت وسمعتها تقول
متاع قليل من حبيب مفارق **فاطرق** الحسن رأسه وترحم لها وقال لو كنت
مراجعا امرأة بعد ما افارقها لراجعتها **ودخل** الحسن ذات يوم علي
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فدخل عليه في بيته فعظمه عبد الرحمن
وأجلسه في مجلسه **فقَالَ** الا ارسلت الي فكننت ابيك **فَقَالَ** الحاجة
لنا **فَقَالَ** وما هي **قَالَ** جيتك خاطبا ابتك **فاطرق** عبد الرحمن ثم رفع رأسه
ثم قال والله ما على وجد الارض احد يشتر عليها اعز علي منك ولكنك تعلم
ان ابتر بضعة مني سوف ما يسوها ويسرف ما يسرها وانت مطلق
فاخاف ان تطلقها وان فعلت خشيت ان يتغير قلبك في حببتك والرهان
يتغير قلبك عليك لانك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان شرطت
ان لا تطلقها وزوجتك **وسكت** الحسن وقام وخرج من عنده فقال بعض

اهل بيته سمعته وهو يمشي ويقول ما اراد عبد الرحمن الا ان يجعل بيته
 طوقا في عنق **وكان علي** رضي الله عنه ينجبر من كثرة تطليقه وكان يعتد
 منه على المنبر ويقول في خطبته ان حسنا مطلقا فلا شكوه حتى قام رجل
 من همدان فقال والله يا امير المؤمنين لشككته ما شاء فان احب اسك
 وان احب ترك فسر ذلك عليا رضي الله عنه **فقال** ولو كنت بوابا على باب
 الجنة لقلت لعهد ان ادخلوا بسلام **فهذا تنبيه** على ان من طعن في
 فيحييه من اهل وولد لشوع خياف فلا ينبغي ان يوافق عليه فهذه الموا
 قيعه بالادب المخالفة ما امكن فان ذلك اسر لقلبه ووافق لباطن
 رايه والقصد من هذا بيان ان الحلاق مباح وقد وعد الله تعالى
 الفتر في النكاح والفراق جميعا **فقال تعالى** وانكحوا الايام منكم
 والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقرا يغفر الله من فضله
وقال وان يتفرقا يغفر الله كلا من سعته **الاية الرابع** ان لا يفشي سرها
 لا في الطلاق ولا عند النكاح فقد ورد في افشاء سر النساء والخبر الصحيح
 عظيم **وقيل** لبعض الصالحين لما اراد طلاق امراته ما الذي يري بك منها
 فقال العاقل لا يهتك ستر امراته فلما طلقها قيل لم طلقها فقال مالي
 ولا امرأه غيري فهذا بيان ما على الزوج **القسم الثاني من هذا الباب**
 النظر في حقوق الزوج عليها والقول الشافي فيه النكاح نوع رقيق وهي
 رقيقة له فطليها طاعة الزوج مطلقا في كل ما طلب منها في نفسها
 ما لا معصية فيه فقد ورد في تعظيم حق الزوج عليها اخبار كثيرة
قال صلى الله عليه وسلم ايها المرأة باتت وزوجها راض عنها دخلت
 الجنة وكان رجل قد خرج الى سفر وعهد الى امراته ان لا تنزل من
 العلو الى السفل فكان ابوها في السفل فمرض فارسلت المرأة
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستاذن في النزول اليها فقال
 صلى الله

٢٤
 صلى الله عليه وسلم اطيعي زوجك فمات ابوها فاستاذنت
 فقال صلى الله عليه وسلم اطيعي زوجك فدفن ابوها فارسل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اليها فاخبرها ان الله قد غفر لبيها زوجها
وقال صلى الله عليه وسلم اذا وصلت المرأة خمسها وصامت
 شهرها وحفظت فرجها واطاعت زوجها دخلت جنة ربها
 فاضاف طاعة الزوج الى مبادئ الاسلام وذكر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم النساء فقال حاملات والداات مرضعات رحيات
 باولادهن لولا ما ياتين الى ازواجهن دخل مصليا تهن الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم اطلعت في النار فاذا اكثر اهلها النساء
فقيل لمر يا رسول الله فقلن انهن يكثرن اللعن ويكفرن العشير
 يعني الزوج **المقاسير وفي** خبر اخر اطلعت في الجنة فاذا اقل اهلها
 النساء فقلن ان النساء فقيل شغلن الاحرار بالذهب والزعفران
 يعني الحل ومصيفات الثياب وقالت عايشة رضي الله عنها
 انت فتاة الى ابن رسول الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان
 فتاة اخطب واكره التزوج فما حق الزوج على المرأة فقال صلى الله
 عليه وسلم لو كان من قرنه الى قدميه صديد فلحسته ما ادت
 شكره اي حقه قالت فلا تزوج اذن قال بل تزوجي فانه خير
 وقال ابن عباس رضي الله عنهما انت امرأة من خثعم الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقالت اني امرأه ايمرؤا وان اردت تزوج فما حق
 الزوج على المرأة فقال ان من حق الزوج على الزوجة اذا ارادها
 وراودها على نفسها وهو على ظهر يغير ان لا تنعه ومن حقه ان لا
 تعطى شيئا من بينته الا باذنه فان فعلت ذلك حلفت بالنزول اليها
 قال اجزمه ومن حقه ان لا تصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت جاءت وعطشت ولزقت

ومن حقه ان لا يخرج من بيته الا باذنه فان خرجت لفتتها الملائكة
حتى ترجع الي بيتها او تتوب **وقال** صلى الله عليه وسلم لو امرت احد
ان يسجد لاحد لامرت المرأة تسجد لزوجها من عظم حقه عليها
وقال صلى الله عليه وسلم اقرب ما تكون المرأة من وجه ربها
اذا كانت في قصر بيتها وان صلاتها في صحن دارها افضل من
صلاتها في المسجد وصلاتها في بيتها افضل من صلاتها في صحن
دارها وصلاتها في محرابها افضل من صلاتها في بيتها والمحرم
بيت في بيت وذلك للتستر **ولذلك قال** صلى الله عليه وسلم المرأة
عورة فاذا خرجت استشرفها الشيطان **وقال** صلى الله عليه وسلم
للزوجة عشرة عورات فاذا تزوجت ستر الزوج عورة واحدة فاذا
ماتت ستر القبر العورات العشرة على الزوجة فحقوق الزوج كثيرة
واهمها امران احدهما الصيانة والتستر والاخر ترك المطالبة
بما وراء الحاجة والتعفف عن كسبه اذا كان حراما وهكذا
عادة النساء في السلف كان الرجل اذا خرج من منزله يقول له امرأة
او ابنته اياك والكسب الحرام فانا نصبر على الضر والجوع ولا
نصبر على النار وعمر رجل من السلف بالسفر ففكره جيرانه ذلك
وقالوا لزوجته لم ترضين بسفره ولم يدع لك نفقة فقالت زوجي
منذ عرفت عرفتته اكلنا وما عرفتته رزاقا ولب رب رزاق يذهب
الاكل ويبقى الرزاق وخطبت رابعة بنت اسماعيل احمد بن ابي
الحوار فكره ذلك لما كان فيه من العبادة وقال لها ما لي هممة
والنساء لشغل حال فقالت اني لا شغل لي منك وما لي غرض شهوة
ولكن ورثت ما لا جزيل من زوجي فاردت ان انفق على اخواتك و
عرفك الصالحين فيكون لي طريقا الى الله تعالى فقال استاذن استاذ
فرجع الى سليمان الداراني رحمه الله تعالى وكان ينهي ابدان النور
ويعمل

ويقول ما تزوج احد من اصحابنا الا وقد تغير قلبا سمع كلامها قال
تزوج بها فانها ولية لله تعالى هذا كلام الصديقين قال فتزوجها
وخان في منزلها كثر من جرس فغنى من غسل ايدي المستعجلين للخروج
بعد الاكل فضلا عن من غسل بالاشنان قال فتزوجت عليها ثلاث
نسوة فكانت تطعمني الطيبات وتطيبني وتغفر اذ هب بشا طك
وقوتك الى زواجك وكانت هذه رابعة تشبه في اهل الشام رابعة
العدوية في البصرة ومن الواجبات عليها ان لا تفرط في ماله ففطره
عليه **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطل لها ان تطعم من بيته
الا باذنه الا الرطب من الطعام الذي يخاف فساداه وان اطعمت من غير
حاله مثل اجره وان اطعمت بغير اذنه كان له الاجر وعليها الوزر
ومن حقها على الوالد ان يعلمها حسن المعيشة **واداب الفسقة**
مع الزوج كما **روى** ان اسما بنت خارجة الغزاري قال لابنته عند
التزوج انك خرجت من العيش الذي فيه درجت ففست الى فراش
لا تعرفينه وقرين لا تالعينه فكوني له ارضا يكن لك سهارا وكوني له
له مهادا يكن لك مسادا وكوني له امة يكن لك عبدا لا تخفي به فيقلاك
ولا تباعدى عنه فيشاك واذا دنى فاقرب منه واحفظ نفسك
وسمعه وعينه ولا تشتم منك الا طيبا ولا يسمع منك الا حسنا ولا ينظر
الا جيلا **وقال** رجل لزوجته الغفوة من تسديمي مودق ولا تنطق في
يسوء حين اغضب ولا تقربني نقرة الدن بالاذن فانك لا تدريين
كيف المغيب فان رايت الحب في القلب والاذن اذا اجتمع لم
يذهب الحب يذهب والقول الجامع **في آداب المرأة** من غير تطويل
ان تكون قاعدة في قصر بيتها لازمة لمزلها لا تكثر صعودها واطلاقها
فيلة السلام لجيرانها لا تدخل عليهم الا في حال يوجب الدخول تحفظ بعلمها

منه ان ناي فابعد

ففي بيته وحضرته وتطلب مسرته في جميع امورها ولا تخونه
في نفسها وماله ولا تخرج من بيتها الا باذنه وان خرجت فمختفية
في هيئة رثة تطلب المواضع الخالية دون الشوارع والاسواق
محترزة من ان يسمع غريب صوتها او يعرفها بشخصها لا تعرف
الصدق زوجها في حاجاتها بل تتكر على من يظن انه يعرفها
سمتها صلاح شأنها وتدير بيتها ومقبلة على صلاتها وصيايتها
واذا استاذن صديق لبعليها على الباب وليس البعل حاضرا لم تستغف
ولم تعاوده في الكلام غيرة على نفسها وبعليها وتكون قانعة
من زوجها بما رزق الله تعالى ومقدمة حقه على حق نفسها ومن
سائر اقاربها منتظفة في نفسها مستعدة في الاحوال كلها ليستجيب
بها بعليها ان شاء مشقة على اولادها حافظلة للستر عليها قصيرة
اللسان عن سب الاولاد ومراجعة الزوج **وقال** صلى الله عليه وسلم
ان امرأة سفعاء الخدين كهيئت ان اراد امرأة تأييده من زوجها
وحبت نفسها على بناتها حتى بانوا وماتوا **وقال** صلى الله عليه وسلم
حرم الله تعالى على كل ادعي دخول الجنة قبلي غير اني انظر من يميني
فان امرأة تبادرني الى باب الجنة فاقول ما لهذه تبادرني الى باب
الجنة فيقال لي يا محمد هذه امرأة كانت حسنا جميلة وكان حالها
عند ما يتاما لها فصبرت عليهن حتى بلغ امرهن الذي بلغ فشكر الله
لها ذلك **ومن ادبها** ان لا تشغلها على الزوج بجمالها ولا تزدرج
زوجها لبقية **روي** ان الاصمعي رحمه الله قال دخلت البادية
فاذا انا امرأة من احسن الناس وجها تحت رجل من اقبح الناس
وجها فقلت يا هذه اترضين لنفسك ان تكوني تحت مثلي فقلت
يا هذا اسكت فقد اساءت الادب في قولك لعله احسن فيما بينه وبين

امراة تأيده
او صارت بلا زوج

خالقه

خالقه فجعلت ثوابه واعلمت اسات فيما بيني وبين خالق فجعله عقوبة
لا فلا أرض بما رضى الله لي فاسكتني وقال الاصمعي ايضا رايت في البادية
امرأة عليها قميص حمرو هي محتضبة قريدها سبعة فقلت ما بعد
هذا من هذا فقالت والله مني جانب لا اضيعه وللهم مني والبطالة
جانب فعلت انها صالحة ولها زوج تزين له **ومن ادبها** ايضا
لازمة الصلاح والانقباض في هيئة زوجها والرجوع الى اللعب
والانسياق واسباب اللذة في حضور زوجها ولا ينبغي ان تؤذي
زوجها بما لا قال معاذ رضى الله عنه **قال** صلى الله عليه وسلم لا تؤذي امرأة
زوجها في الدنيا الا قالت من الحور العين لا تؤذيها قالتك الله فانها حور
معدودة خيل بوشيك ان يفارقك الينا وسامح بعلها من حقوق
المتاع انه اذا مات منها زوجها ان لا تعد عليه اكثر من اربعة اشهر
ومعشر ليل وتجتنب الطيب والزينة في هذه المدة قالت زينب بنت
ام سلمة رضى الله عنها دخلت على امر حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
حين توفي ابوها ابوها يوسف بن حرب فدعت بطيب فيه صفرة خلوق
او غيره فدهنت به جارية ثم مست به عارضتها ثم قالت والله مالي
بالطيب من حاجة ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا عمل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تعد على ميت اكثر من
ثلاثة ايام الا على الزوج اربعة اشهر ومشرى ونزولها لزوم مكنت
الزوج الاخر العدة وليس لها الاستقبال اليها ولا الخروج الا لغير
ومن ادبها ان تقوم بعمل خدعة في الدار مما تقدم عليه **من**
اسمايت ان يكره رضى الله عنها انها قالت تزجني الزهر وماله في الارض
من مال ولا مملوك ولا شيء غير فهدم وناضحه فقلت اعلني فرسه
والغنيه مونة واسوسه وادق النور لناضحه واعلفه واسق الماء

واخر قريته واطمن الحنطة وايجن وكنت انقل النوى على راسي
 ثلثي فرسخ حتى ارسل الي ابو بكر بناديه فحفظت سياسة الفرس فقاموا
 اعتقني فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ومعه اصحابه
 والنوى على راسي **فقال** صلى الله عليه وسلم اخ اخ ليبيخ ناقته ويحذر
 خلفه فاستحييت ان اسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته وكان اير
 الناس فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد استحييت فحتمت
 فكيت له ما جري فقال والله لك النوى على راسك اشد علي من
 ركوبك معه فهذا جملة ما وردنا في كتاب النكاح وادابه وما
 يجب للزوج على الزوجة وعظم حقه عليها ثم كتاب

النكاح نعمد الله وعمونه ومشته ومن

توفيته وتلوه كتاب ادا

الكسب والمعاش

وهو الثاني من ربح العادات على يد من او بقتته ذنوبه واثامه واوثقتهم اجرامه
 الفقير من الزاد ليوم المعاد الخاضع لهيبة الله الجليل الراجز كرمه الجزيل تراس
 اقدامه اهل الا الله احمد بن عثمان عمودي البكري المدي امام الروضة
 النبوية سابقا غفر الله له وعن عن والديته ومشائخه واحبابه واقارب
 ومن والا غير باحسان ومن دعا لهم بالفقران والمسلمين اجمعين والحمد لله
 رب العالمين وهو حسبي ونعم الوكيل انا لله وانا اليه راجعون وصلى الله على
 سيدنا محمد النبي الامير السراج المنير صلاة يتضاعف اعدادها ويترادف
 اعدادها حتى تستغرق العبد وتحيط بالحمد وسلم تسليما مثله لك فله يوم
 الثلاثا غلافة وعشرين خلقة من شهر رمضان سنة الف ومائة واحد وسبعين
 من هجرة من له العز والشرف
 وصلى الله على سيدنا محمد
 وعلى آله وصحبه وسلم
 م

بلغ مقابلة يوم الجمعة
 ١٠٤٠ خلقت من شوال
 ١٤٤١ كان اتمام
 من اتمها له

المعاش
 في ربعة الى المعاد ومعين عليه فالدينا مزرعة الاخرة وسدرجة
 اليها والناس ثلاثة رجل شغله معاشه عن معاده فهو من الهالكين
 ورجل شغله معاده عن معاشه فهو من الفايزين والا فرب
 لا الامتدال هو الثالث الذي شغله معاشه معاده فهو من القاريين
 من المقتصدين ولن ينال رتبة الاقتصاد ما لم يلزم في طلب المعيشة
 منه السداد ولن ينتهض في طلب الدنيا وسيلة الى الاخرة وذريعة
 اليها ما لم يتادب في طلبها باداب الشرع وهما نحن نورد ادا
 القمارات والصناعات وضروب الاختسابات وسببها ونشرح
 ذلك في خمسة ابواب **الباب الاول** في فضل الكسب والحث عليه

الباب الثاني في كرم صحيح البيع والشرا والمعاملات **الباب**

الثالث في بيان العدل واجتناب الظلم في المعاملة **الباب**

الرابع في بيان الاحسان فيها **الباب الخامس** في شفقة التاجر

على دينه فيها **الباب السادس** في فضل الكسب والحث عليه

امان الكتاب **فقال تعالى** وجعلنا النهار معاشا فذكره ومعرض

الاثنان **وقال تعالى** يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم

وقال تعالى وجعلنا لكم فيها معاشا قليلا ما تشكرون فجعلها نعمة

وطلب الشكر عليها **وقال تعالى** ليس عليكم جناح ان تبغوا فضلا من

كم **وقال تعالى** واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله

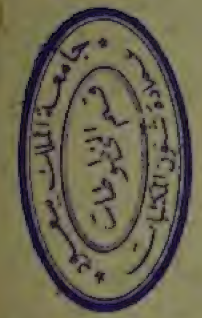
وقال فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله **واما** من الاخبار

فهو صلى الله عليه وسلم من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الله في

طلب المعيشة **وقال** صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق يخشى

يوم القيمة مع الصديقين والشهداء **وقال** صلى الله عليه وسلم من طلب

الدنيا حلا لا تعفها من المسالة وسعيها لم يباله وتعطفا لم يجره



وكلم الكسب بطريق
 البيع والربا والسلام
 والاجارة والقراض
 والشركة وبيان
 شروط البيع وشروط
 هذه التصرفات في حق
 التي هي مدار المعاش
 في الشرع

لقى الله تعالى ووجهه كالقمر ليلة البدر **وكان** صلى الله عليه وسلم
جالساً مع أصحابه ذات يوم فنظروا إلى شاب ذي جلد وقوة
قد بكى يسي فقالوا وتيم هذا لو كان شاباً وجلده في سبيل الله
فقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا هذا فإنه كان يسعى على نفسه
ليكفها عن المسألة ويغنيها عن الناس فهو في سبيل الله وإن كان
يسعى على بون ضعيفين أو ذرية ضعفاً ليغنيهم ويكفهم فهو في سبيل الله
وإن كان يسعى تفاخراً أو تكاثراً فهو في سبيل الشيطان **وقال** صلى الله عليه وسلم
إن الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغني بها عن الناس
ويُبغض العبد يتعلم العلم يتخذ مهنة **وفي الخبر** إن الله تعالى
يحب المؤمن المحترف **وقال** أحل ما أحل الرجل من كسبه وكل بيع
مبرور **وفي الخبر** أحل ما أحل العبد من كسبه يد الصانع إذا نصم
وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالتجارة فإن فيها تسعة أعشار الرزق
ويروى أن عيسى عليه السلام رأى رجلاً فقال ما تصنع قال تعبد
فقال من يعولك قال إني قال أخوك أعبد منك **وقال** نبينا صلى الله
عليه وسلم إن لا أعلم شيئاً يقربكم من الجنة ويبعدكم من النار
ألا امرتكم به ولا أعلم شيئاً يبعدكم من الجنة ويقربكم من النار
ألا نهيتكم عنه وإن الروح الأمين تغث في روعي أن نفساً لن تموت
حتى تستوفى رزقها وإن أبطاعنها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب
أمر بالأجمل في الطلب ولم يقل أتركوا الطلب **ثم قال** صلى الله عليه وسلم
في آخره ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق على أن تطلبوه
تعالى فإن الله تعالى لا ينال ما عنده بمعصيته **وقال** صلى الله عليه وسلم
إن الأسواق موايد الله تعالى فمن أتاها أصاب منها **وقال**
صلى الله عليه وسلم لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره
خير له

خير له من أن يأتي رجلاً اعطاه الله من فضله فيسأله اعطاه أو
يمنعه **وقال** صلى الله عليه وسلم من فتح على نفسه باباً من السؤل
فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر **واما** من الآثار **فروى** عن
لقمان قال لا ينه يا بني استغن بالكسب الحلال عن الفقر فإنه
ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال رقة في دينه وضعف في عقله
وذهاب في ماله **واما** من الثلاث استغنى الناس **وقال** عمر رضي الله عنه لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول
اللهم ارزقني فقد علمتم أن السما لا تطر ذهاباً ولا مضى **وقال**
زيد بن مسلمة يفرس في أرضه **فقال** له عمر رضي الله عنه أصبت
استغن من الناس تكن أصون لدينك وأكرم لك عليهم كين وقد قال
صاحبكم أجمعة فلن أزال على الزوراء أسرها **وان الكرم** على الإخوان
ذو المال **فاستغن** أو مذهباً يغور كذا النسب **وما ينهم** ولا عمر
ولا خال **وقال** ابن مسعود رضي الله عنه ما من موضع ياتين الموت
فيه أحب إلى من موطن السوق اتسوق فيه لأهلي أبيع واشترى
وقال الهيثم بن عمار بلغني عن الرجل يقع في فا ذكر استغنى منه فيهن
ذلك على **وقال** أيوب رحمه الله كسب في شبهة أحب إلى من سؤال
الناس وجاءت ربه ما صفة في الخبر فقال أهل السفينة لأبراهيم بن إدريس
رحمه الله وكان معهم فيها ما تزي هذه الشدة فقال ما هذه شدة
إنما الشدة الحاجة إلى الناس **وقال** أيوب قال لا أبو قلابة رحمهما
تعالى الزم السوق فإن الغنى من العافية يقنى الغنى عن الناس **وقيل**
لا صدر رحمه الله ما تقول فمن جلس في بيته أو مسجده وقال لا عمل
حتى ياتين رزقي **فقال** أحمد هذا رجل جهل العالم ما سمع قول النبي
صلى الله عليه وسلم إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي **وقال** صلى الله عليه وسلم

حين ذكر الطير **فقال** فقد واخيرا صا وتروح بطلانا فذكر انها تغدوا
 وتروح في طلب الرزق **وقان** اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يتجرون في البر والبحر ويبيعون في خيلهم **ثم قال** احمد والقذوة
 بهم **وقال** ابو قلابة رحمه الله لرجل لان اراك تطلب مغاسك احم
 الي من ان اراك في زاوية المسجد **وقال** الاوزاعي لعنت ابراهيم بن ادم
 رحمه الله وعلى راسه حزمة حطب فقال يا ابا اسحاق الى متى هذا
 اخوانك يلفونك **فقال** دعني عن هذا يا ابا عمرو فانه يلغى ان من
 وقف موقف مذلة في طلب الحلال وجبت له الجنة **وقال** ابو سلمة
 رحمه الله ليس العبادة عندنا ان تصنع قدميك وعينك بقوة
 لك ولكن ابد ابرغيتك فاحرز بعدا ثم تعبد **وقال** معاذ بن جبل
 رضي الله عنه ينادي يوم القيمة ابن بغضاء الله في ارضه فيقوم
 سأل المساجد فهذه مذمة الشرع للسؤال والاكثار في كفاية
 الاغيار ومن لم يكن له مال موروث فلا نخية ذلك الا الكسب
 والتجارة **ما ن قلت** فقد **قال** صلى الله عليه وسلم يا اوجي الي
 ان اجيع المال ون من التجار ون ولكن اوجي الي ان سمع حمد
 ربك ون من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك البقين **وقيل**
 لسلمان الفارسي رضي الله عنه اوصنا فقال من استطاع منكم ان
 يموت حيا وغازيا او عامرا لم يجد ربه فليفعل ولا يموت
 تاجرا ولا جابيا **فالجواب** ان وجه الجمع بين هذه الا
 تفصيل الاحوال فنقول لسنا نقول التجارة افضل مطلقا ولا
 العمل افضل مطلقا من كل شيء ولكن التجارة اما ان تطلب
 بها الكفاية والثروة والزيادة على الكفاية فان طلب منها
 الزيادة على الكفاية لاستكثار المال واودخاره لا للتصرف في الخيرات
 والصدقات

والصدقات فهي مذمومة لانه اقبال على الدنيا التي جهار اس كل
 خطيئة فان كان مع ذلك جابيا فهو ظلم ونسق وهذا ما اورد
 سلمان بقوله لا صوت تاجر ولا جابيا واراد بالتاجر طالب الزيادة
 فاما اذا طلب بها الكفاية لنفسه واولاده وكان يقدر على كفايتهم
 بالسؤال فالتجارة تعف عن السؤال افضل وان كان لا يحتاج الي سؤال
 وكان يعطى من غير سؤال فالكسب افضل لانه انما يعطى لانه
 سأل بلسان حاله ومنا دي بين الناس بفقره فالتعفف والسنن
 اولي من البطالة بل من الاشتغال بالعبادة اليدوية **وترى**
 الكسب افضل لاربعة عايد مشغول بالعبادات البدنية
 او جل له سير الباطن وعمل القلب في علوم الاحوال والمكاشفة
 او الماشتغال بتربية علم الظاهر مما يتفجع به الناس في دينهم
 كالمفتي والمفسر والمحدث وامثالهم او رجل مشغول بمصالح
 المسلمين وقد تكفل بامورهم كالسلطان والقاضي والشاهد
 فهو لا اذا كانوا يلقون من الاموال للمصالح او الاوقاف
 المسبلة على الفقراء والعلماء فاقبالهم على ما هم فيه افضل
 من الاشتغال بالكسب ولهذا اوجي الي النبي صلى الله عليه وسلم
 ان سمع محمد ربك ون من الساجدين ولم يوح اليه ان اجيع
 المال ون من التجار ون لانه كان جامعاً لهذه المعاني الاربعة
 الزيادة لا يعيط بها الوصف ولهذا اشار الصحابة على ان
 رضي الله عنه بترك التجارة لما ولي الخلافة اذ كان ذلك يشغل
 من المصالح فكان يأخذ كفايته عند ترك الكسب من مال
 المصالح ورأي ذلك اولي نعمه لان في اوصى برده الي بيت المال
 ولكنه رآه في الابتداء اولي وهذه الاربعة حالتان آخرتان

احداها ان يكون كفايتهم عند ترك الكسب من ايدى المسلمين
 وما يتصدق به عليهم من زخوة وصدقة من غير حاجة
 الى السؤال فترك الكسب والاشتغال بما هم فيه اول اذ فيه
 اعانة للناس على الخيرات وقبول منهم لما هو حق عليهم
 افضل لهم **الحالة الثانية** الحاجة الى السؤال وهذا في عمل النظر
 والتشديدات التي رويها في باب السؤال وذوقه يدل ظاهره
 على ان التعفف عن السؤال اولي واطلاق القول فيه من غير
 ملاحظة الاحوال والاشخاص عسير بل هو كقول الاجتهاد
 العبد ونظيره لنفسه بان يقابل ما يلحق في السؤال من المذمة
 وعنت المروءة والحاجة الى التثقل والالحاح بما يحصل
 من اشتغاله بالعلم والعمل ويهون عليه بآدنى تعريض في
 السؤال تحصيل الكفاية وربما يكون بالعكس وربما يتقابل المظن
 والمحدور فينبغي ان يستغنى المريد فيه قلبه وان افتاه المفتون
 فان الفتوى لا تحيط بتفاصيل الصور ودقائق الاحوال فلقد
 كان في السلف من له ثلاثا يه ويستون صدقاً ينزل على كل واحد
 في ليلة ومن له ثلاثون وكانوا يشتغلون بالعبادة لعلهم ياه
 المتكلفين بهم يتقلدون منة في قبولهم لبرائتهم فكان قبولهم
 خيرا لهم خيرا مضافا لهم الى عباداتهم فينبغي ان يوفق النظر
 في هذه الامور فان اجر الآخر كاجر المعطي مهما كان الاخذ
 يستعين به على الدين والمعطي يعطي عن طيبة قلبه ومن اطلع
 على هذه المعاني الاربعه امكنه ان يتصرف حال نفسه
 ويتوضح من قلبه ما هو الافضل له بالاضافة الى حاله وقوته
 والله اعلم **فهذه** فضيلة الكسب ولكن العقد الذي به

من الفائدة له
 وللمره
 وكثير ما يفتن
 وقابلية الخلق
 بالعلم والعمل

الاستسباب جامع الاربعه امور الصوة والعدل والاحسان
 والشفقة على الدين ونحن نعقد في كل واحد بابا ونبتدي بذكر
 اسباب الصحة في الباب الثاني **الباب الثاني** في علم
 الكسب بطريق البيع والربا والسلم والاجارة والقراض
 والشركة وتبيان شروط الشرع في صحة هذه التصرفات
 التي هي مدار المكاسب في الشرع **اعلم** ان تحصيل علم هذا
 الباب واجب على كل مسلم مكاسب لان طلب العلم فرض
 على كل مسلم وانما هو طلب العلم المحتاج اليه والمكاسب يحتاج
 الى علم الكسب ومهما حصل له علم هذا الباب وقف على مفسد
 المعاملة فيستقيها وما شذ عنه من الفروع المشككة فيقع على
 سبب اشكالها فيتوقف فيها الى ان يسأل فانه اذا لم يعلم
 اسباب الفساد بعلم جليل فلا يدري متى يجب عليه التوقف
 والسؤال ولو قال لا أقدم العلم ولكن اصبر الى ان يقع لي الواقعة
 فعندها اتعلم واستغنى فيقال له لم تعلم وقوع الواقعة مهما لم
 تعلم جعل مفسدات العقود فانه يستمر في التصرفات ولا يدري
 موضع الوقف ويظنها صحيحة مباحة فلا بد له من هذا العلم
 من علم التجارة ليقهر له المباح عن المحظور وموضع الاشكال من موضع
 الوضوح ولذلك **روي** عن عمر رضي الله عنه انه كان يطوف في
 السوق ويضرب بعض التجار بالدرة ويقول لا بيع في سوقنا
 الا ما تفقه والا اكل الربا شا اماري **وعلم** العقود كثير ولكن
 هذه العقود الستة لا تنفك المكاسب عنها **وهي** البيع والربا
 والسلم والاجارة والشركة والقراض فلنشرح شروطها
العقد الاول البيع وقد احل الله البيع وحرم الربا وله ثلاثة اركان

العاقدة والمعقود عليه واللفظ **الركن الأول** العاقدة ينبغي للتاجر
ان لا يعامل بالبيع اربعة الصبي والمجنون والعبد والاعمى
لان البصير غير مكلف وكذا المجنون وبيعهما باطل فلا يصح
بيع الصبي وان اذن فيه الولي عند الشافعي رحمه الله
وما اخذ منهما مضمون عليه لهما وما سلمه في المعاملة اليها
فانما في ايديهما فهو المضيق له **واما** العبد العاقل فلا
يصح بيعه وشراؤه الا باذن سيده فعلى البقال والتجار
والقصاب وغيرهم ان لا يعاملوا العبد بالبيع ما لم ياذن لهم
السيد في معاملتهم وذلك بان يسمعه منه صريحا او ينتشر
في البلد انه ماذون له في البيع والشرا السيد فيعوز على
على الاستفاضة او على قول عدل يخبره بذلك فان عامله
بغير اذن السيد فعقده باطل وما اخذه منه مضمون عليه
لسيده وما سلمه اليه ان ضاع في يد العبد لا يتعلق برقبته
ولا يضمنه سيده بل ليس له الا المطالبة به اذا اعتق العبد
واما الاعمى فانه يبيع ويشترى ما لا يرى فلا يصح ذلك منه
فليامر ان يوكل وكيله بصيرا ليشتري له او يبيع فيصح توكيله
ويصح بيعه وكيله فان عايله التاجر بنفسه فالمعاملة فاسدة وما
اخذ منه مضمون عليه بقيمته وما سلمه اليه ايضا مضمون له
بقيمته **واما** الكافر فتجوز معاملته لكن لا يباع منه المصق ولا
العبد المسلم والامة المسلمة ولا يباع منه السلاح ان كان من
اعل الحرب فانه فعل فريء معاملات مردودة وهو عاصم بهاربه
واما الجندية من الاتراك والتركمانيين والعرب والاكرا
والسراق والخونة واحلة الربا والظلمة وكل من اكثماله حرام

الا اذا

الصبي

الا اذا عرف شيئا بعينه انه حلال وسياتي تفصيل ذلك في كتاب
الحلال والحرام **الركن الثاني** في المعقود عليه وهو المال المقصود
نقله من احد المتعاقدين الى الاخر ثمنا كان او متهما فتعتبر فيه
ستة شروط **الأول** ان لا يكون نجسا في عينه فلا يصح بيع كلب
ولا خنزير ولا بيع نمل ولا عذرة ولا بيع العاج ولا وان اتخذت
منه فان العظم نجس بالموت ولا يطهر الفيل بالذبح ولا
يطهر عظمه بالتقية ولا يجوز بيع الخمر ولا بيع الودك
النجس المستخرج من الحيوانات التي لا تأكل وان كان يصلح
للاستصباح او طلى السفن فلا بأس ببيع الدهن الطاهر
عينه الذي نجس بوقوع نجاسة او موت فارة فيه فانه
يجوز الانتفاع به في غير الاكل وهو في عينه ليس نجس وكذلك
لا ارب باسا يبيع دود القز فانه اصل حيوان يفتفع به وتشيرته
بالبيض وهو اصل حيوان اول من تشبيهه بالروث وتجوز
بيع فارة المسك وتقتضي طهارتها اذا انفصل من الظبية
في حال الحياة **الثاني** ان يكون منتفعا به فلا يجوز بيع الحشرات
كالقارة والحية فلا التفات الى انتفاع المشعوذ بالحية وكذلك
لا التفات الى انتفاع ارباب الخلق في اخراجها من المسئلة وعرضها
على الناس وتجوز بيع الهرة والنمل وبيع الفهد والاسد وكلما
يصلح للصيد او يفتفع به الا الخلب والخنزير وما تولد منهما
او من احد هما وتجوز بيع الفيل لاجل الحمل وتجوز بيع الطوطى وهو
الببغا والطاويس والطيور الملية الصور وان كانت لا تأكل
فان التفريح باصواتها والنظر اليها عرض مقصود مباح وانما
الخلب هو الذي لا يجوز ان يقتني احبا بصورته لغيره من الله عليه وسلم

ولا يجوز بيع العود والصنم والمزامير والملاهي فانه لا منفعة
لها شرعا وكذلك جميع الصور المصنوعة من الطين كصور
الحيوانات التي تباع في الاعياد للعب الصبيان فان كسرها
واجب شرعا وصور الاشجار يتسامح بها **واما** الثياب والاطباق
التي عليها صور الحيوانات يصح بيعها وكذا الستور **وقد قال**
صل الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها اخذت من ثيابي
فلا يجوز استعمالها منصوبة ويجوز موضوعة واذا جاز الانتفاع
بها من وجه صحيح البيع لذلك الوجه **الثالث** ان يكون المتصرف فيه
مملوكا للعاقبة وما ذواته من جهة المالك فلا يجوز ان يشتري
من غير المالك انتظارا لاذن المالك بل لو رضى بعد ذلك وجب استيناف
العقد فلا ينبغي ان يشتري من الزوجة مال الزوج ولا من الزوج
مال الزوجة ولا من الولد مال الوالد ولا من الوالد مال الولد اعماد
علان لو عرق لرضي به فانه اذا لم يكن الرضى متقدما لم يصح البيع
وامثال ذلك مما تجرى في الاسواق فواجب على المرأة المتدين ان
تختبر منه **الرابع** ان يكون المعقود عليه مقدورا على تسليمه شرعا
وصافيا لا يقدر على تسليمه حسالا يصح بيعه كالأبق والسك في الماء
والجنين في البطن وعشب الفحل وكذا بيع الصوف على ظهور الحيوان
والبن في الضرع لا يجوز فانه يتعذر تسليمه لاختلاط غير المبيع بالمبيع
والمعجوز عن تسليمه شرعا كالمراهون والموقوف والمستولدة فلا
يصح بيعه ايضا وكذا بيع الامردون والولد الصغير اذا كان الولد
صغيرا وكذا بيع الولد دون الام لان تسليمه تفريق بينهما وهو حرام
فلا يصح التفريق بينهما بالبيع **الخامس** ان يكون المبيع معلوما العين
والقدر والوصف **اما** العلم بالعين فيان يشير اليه بعينه فلو قال

بعثك شاة

بعثك شاة من هذا القطيع اية شاة اردت او ثوباً من هذه
الثياب التي بين يديك او ذراعاً من هذا الكراسي وخذه من اي جانب
شئت او عشرة اذرع من هذه الارض وخذه من اي طرف شئت
فالباع باطل وحل ذلك مما يعتاد المتساهلون في الدين الا ان
يباع شايعة مثلاً ان يبيع نصف الشين او عشرة فان ذلك جائز **واما**
العلم بالقدر فانه يحصل بالكيل او الوزن او النظر اليه فلو قال
بعثك هذا الثوب بما باع به فلان ثوبه وهما لا يدريان ذلك
فهو باطل ولو قال بعثك بزنة هذه الصنعة فهو باطل اذا لم تكن
الصنعة معلومة ولو قال بعثك هذه الصبرة من المنطقة
او بعثك هذه بهذه الصبرة من الدراهم او بعثك بهذه القطعة
من الذهب وهو يراها صح البيع وحاشيئته بالنظر طافيا في معرفة
المقدار **واما** العلم بالوصف فيحصل بالرؤية في الاعيان فلا يصح بيع
الغائب الا اذا سبقت رؤيته منذ مدة لا يغلب التغيير فيها
والوصف لا يقوم مقام العيان هذا اسد المذهبين ولا يجوز بيع
الثوب في المنسوج اعتمادا على الرقوم ولا يبيع المنطقة في سبلها
ولا يجوز بيع الارز في قشرته التي يدخر فيها وكذا بيع الجوز واللوز
في القشرة السفلى ولا يجوز في القشرتين ويجوز بيع الباق لا الرطب
وقشرته للحاجة ويتسامح بجميع الفقاع لجران مادة الاولين به ولكن
يجعله اباحة بعوض فلو اشتراه لبيعه فالتقياس بطلانه لانه
ليس بمستتر خلقة ولا يبعد ان يتسامح به اذ في اخراجه افساده
كالرمان وما يستتر خلقة **السادس** ان يكون المبيع مقبوضا
ان كان قد استفاد ملكه بحاوضة وهذا شرط خاص فقد نهى
النبي صلى الله عليه وسلم من بيع ما لم يقبض ويستوف فيه العقار

والمنقول

انما يبياع
اذا قبل
قرون غير
قصار

فكل ما اشتراه او باعه قبل القبض فبيعه باطل وقبض المنقول
بالنقل وقبض العقار بالتخلية وقبض ما ابتاعه بشرط الخيل
لا يصح الا بان يكتاله فاما بيع الميراث والوصية والوديعة وما لم
يكن الملك حاصل فيه معاوضة فهو جائز قبل القبض **الركن الثالث**
لفظ المقدور ولا بد من جريان ايجاب وقبول يتصل به بلفظ دال
على المقصود مفعول ما صرح او كناية فلو قال اعطيتك هذا
بذاك بدل قوله بعثتك فقال قبلته جاز مفعول قصد ايه البيع
فانه قد يحتمل الاعادة اذا كان في ثوبين او دابتين والنية تدفع
الاحتمال والصريح قطع للخصوصية ولكن الكناية تفيد الملك
والحل ايضا فيما اختاره ولا ينبغي ان يقرن بالبيع شرط على خلاف
مقتضى العقد فلو شرط ان يزيده شيئا اخر وان تحمل المبيع
الى داره او اشتري بشرط النقل الى بيته كل ذلك فاسد الا اذا
افرد استجاره على النقل باجرة معلومة مفردة عن الشراء المنقول
ومهما لم يجز بينهما الا المعاوضة بالفعل دون التلفظ باللسان
لم ينعقد بيع عند الشافعي رضي الله عنه اصلا وعند ابي حنيفة
رضي الله عنه ينعقد ان كانت من المحقرات ثم ضبط المحقرات
عسروا وادوا امر الى العادات فقد جاوز الناس المحقرات في
المعاوضة اذ يتقدم الدال الى البزاز وياخذ منه ثوب ويباع
قيمتة عشرة دنانير مثلا وعمله الى المشتري فيجود اليه بانه
ارتضاه فيقول له خذ عشرة فياخذه من صاحبه العشرة فيسلها
الى البزاز فياخذه او يتصرف فيها ومشتري الثوب يقطععه
ولم يجز بينهما ايجاب وقبول اصلا وكذلك تجتمع المجهزون
على حانوت البيع فيعرض متاعا قيمته مائة دينار مثلا فمن يري

فيقول

منه
سواء
للم

فيقول احدهم هذا على تسعين ويقول الاخر على خمسة وتسعين
ويقول الاخر على مائة فيقال له زن فيزن ويسلم وياخذ المتاع من
غير ايجاب وقبول وقد استمرت به العادات وهذه من المعضلات
التي ليست تقبل العلاج اذا الاحتمالات ثلاثة **اما** فتح باب المعاطاة
مطلقا في الخفيرو النفيس فهو محال اذ فيه نقل الملك من غير اخذ
عليه وقد احل الله البيع وحرم الربا والبيع اسم للايجاب والقبول
ولم يجز ولا ينطلق اسم البيع على مجرد فعل تسليم وتسليم فيها الحكم
باشغال الملك من الجانبين لاسيما في الجوارى والعبيد والعقارات
والدواب النفيسة وما يكثر التنازع فيها اذ المسلم ان يرجع ويقول
قد ندمت وما بعته اذ لم يصدر من الا مجرد التسليم وليس ذلك
بيع **الاحتمال الثاني** ان يسد الباب بالخلية كما قاله الشافعي رضي الله
من بطلان العقد وفيه اشكال من وجهين **احدهما** انه يشبه ان يكون
ذلك في المحقرات معتادا زمان الصحابة رضي الله عنهم ولو كانوا يتكلمون
الايجاب والقبول مع البقال والحزاز والقصاب لشغل عليهم فعلمه ونقل
ذلك نقلا منتشرا ولحان يشتهر وقت الاعراض بالخلية عن تلك العادات
ان الاعصار في مثل هذا تنفكات **الثاني** ان الناس الآن قد انهمكوا
فيه فلا يشتري الانسان شيئا من الاطعمة وغيرها الا ويعلم ان البائع
قد تسلط بالمعاطاة فاي فائدة في تلفظه بالعقد اذا كان الامر
كذلك **الاحتمال الثالث** ان يفصل بين المحقرات وغيرها كما قاله
ابو حنيفة رضي الله عنه وعند ذلك يفسر الضبط في المحقرات
ويشكل وجه نقل الملك من غير لفظ يدل عليه وقد ذهب ابن شريح
رحمه الله الى تخريج قول الشافعي رضي الله عنه على وفقه وهو اقرب
الاحتمالات والاعتدال فلا بأس لو ملنا اليه لمسير الحاجات ولعمري ذلك

بين الخلق وما يغلب ذلك على الظن بأن ذلك كان مع تناو في الامصار
الأول **فاما الجواب** عن الاشكالين فهو ان نقول اما الحظير
 في الفصل بين المحقرات وغيرهما فليس علينا تكلفه بالتقدير
 فان ذلك غير ممكن بل له طرفان واحتمان اذ لا يخفى ان شراء البقل
 قليل من الفواكه والخير والحر من المعدود في المحقرات التي
 لا يعتاد فيها الا المعاطات وطالب الانتجاب والقبول فيها يعد
 مستقصيا ويشتد تكلفه لذلك ويستثقل وينسب اليه يقيم الوزن
 لاسحقير لا وزن له فهذا طرف الحقايرة **والطرف الثاني** الدواب
 والعبيد والعقارات والثياب النفيسة فذلك مما لا يستبعد تكلف
 الانتجاب والقبول فيها وبينهما أوساط متشابهة يشك فيها
 وهو محل الشبهة فحق على ذي الدين ان يميل فيها الى الاحتياط وجميع
 صنوابع الشرع فيما يعلم بالعادة **كذلك** تنقسم الى اطراف واضحة
 وأوساط مشككة **واما الثاني** وهو طلب سبب لنقل الملك فهو
 ان تحصل الفعل باليد اخذ وتسليما سببا اذ اللفظ لم يكن سببا لعينه
 بل لدلالته وهذا الفعل قد دل على مقصود البيع دلالة مستقرة
 في العادة وانضم اليه مسيس الحاجة وعادة الاولين واطراف
 جميع العادات بقبول الهدايا من غير انتجاب وقبول مع التصرف
 فيها واي فرق بين ان يكون فيه عوض او لا يكون اذ الملك لا يبدل
والثالث من نقله في الهبة ايضا الا ان العادة السالفة لم تفرق
 في الهدايا بين الحقير والنفيس بل كان طلب الانتجاب والقبول يستقيم
 فيه كيف كان وفي البيع لم يستقيم في غير المحقرات هذا ما نراه اعدل
 الاحتمالات وحق الورع المتدين ان لا يبدع الانتجاب والقبول
 للخروج عن شبهة الخلاف ولا ينبغي ان يستنع المتورع منه بان البيع
 قد تسلكه

حاشية
 ١١٢

قد تسلكه بغير انتجاب وقبول فان ذلك لا يعرفه تحقيقا فمنها اشتراه بالحق
 وقبول فان كان حاضرا عند شرايه او اقر البائع به فليمتنع منه وليشتري
 من غيره فان كان الشئ محقرا وهو اليه محتاج فليستلفظ بالايجاب
 فانه يستفيد قطع الخصومة في المستقبل معه اذ الرجوع من اللفظ
 المصريح غير ممكن ومن الفعل ممكن **فان قلت** ان امكن هذا فيما
 يشتر به فكيف يفعل اذا حضر في ضيافة او على مأيدة وعو يد له
 ان اصحابها يقنعون بالمعاطاة في البيع والشراء وسمع منهم ذلك
 اوراه يجب عليه الامتناع من الاكل ام لا **فأقول** يجب عليه الامتناع من الشرا
 اذا كان ذلك الشئ الذي اشتراه مقدرا لنفسه ولم يكن من المحقرات
واما الاكل فلا يجب عليه الامتناع منه **فأني اقول** ان ترددنا في جعل الفعل
 دلالة على نقل الملك فلا ينبغي ان لا يجعله دلالة على الاباحة أو منع
 وأمر نقل الملك اضيق فكل مطعوم جرى فيه بيع بمعاطاة فتسليم
 البائع اذن في الاكل يعلم ذلك بقربينة الحال كاذن الحسام في دخول
 الحسام واذن البائع في الاطعام بان يريده المشتري فينزل منزلة ماله
 قال ائمتنا لك ان تاكل هذا الطعام او تطعمه من أردت فانه محل له
 ولو صرح وقال كل هذا الطعام بعد الاكل هذا قياس الفقه عند
 ولكنه بعد المعاطات اكل ملغى ومتعلق له فعليه الضمان ثم اقرم
 لي يوضه محل الاكل ويلزمه الضمان وذلك في ذمته والتمن الذي
 سلمه ان كان مثل قيمته فقد ظفر المستحق بمثل حقه فله ان يملكه
 مهما حجز عن مطالبة من عليه ذلك وان كان قادرا على مطالبته فانه
 لا يملك ما ظفر به من ملكه لانه ربما لا يرضى بتلك العين ان يصرنها
 اليه وانه كان دون القيمة او فوقها فله ان يملك اذ قربينة
 الحال عند التسليم فلا يبعد ان يجعل الفعل دلالة على الرضا بان يتوفى دينه

ما يسئل اليه فيأخذ حقه لكن على حال الاحوال جانب البايع اغضض لان
 ما اخذه فقد يريد الملك فيه ليتصرف ولا يمكنه التملك ثم يكون
 قد ملك بمجرد رضاه استفادة من الفعل دون القول **واما** جانب
 المشتري للطعام وهو لا يريد الا الاكل فهين فان ذلك يباح بالاباحة
 المفهومة من قرينة الحال ولكن ربما يلزم من مساق هذا ان الضيق
 يضمن ما تلفه وانما يسقط الضمان عنه اذا تملك البايع ما اخذه
 من المشتري فيكون كالقاضي دينه والمتمثل عنه فهذا ما نراه
 في قاعدة المعاطات على نموذها والعلم عند الله تعالى وهذه
 احتمالات وظنون ردناها ولا يمكن بناء الفتوى الا على هذه
 الظنون **واما** الورع فانه ينبغي ان يستغني قلبه ويتقوا موضع
 الشبه **العقد الثاني** عقد الربا وقد حرمه الله وشدد الامر
 فيه فيجب الاحتراز منه على الصيافة المتعاملين على الفقدين
 وعلى المتعاسلين على الاطعمة اذ لا ربا الا في نقد او طعا او على الصيرفي
 ان يكثر من النسيئة والفضل **اما** النسيئة فان لا يبيع شيئا من جواهر
 التقدين بشيء من جواهر التقدين الا يدا بيد وهو ان تجري التقايض
 في المجلس وهذا احتراز من النسيئة وتسلم الصيافة الذهب الي دار
 الضرب وشر الدنانير المضروبة حرام من حيث النسيئة ومن
 ان القالب انه تجرى فيه الفضل اذ لا يرد المضروب بمثل وزنه
واما الفضل فليحترز منه في ثلاثة امور في بيع المكسر بالصبيح
 فلا يجوز المعاملة فيهما الا مع المماثلة وفي بيع الجيد بالردب فلا
 فلا ينبغي ان يشتري ردب بجيد دونه في الوزن او يبيع ردب بجيد
 فوقه في الوزن اعني اذا باع الذهب بالذهب والفضة بالفضة فان
 اختلف الجنس فلا جبر في الفضل **الثالث** في المركبات من الذهب

والفضة

والفضة فالدنانير مخلوطة من الذهب والفضة ان مقدار الذهب
 والفضة مجهولا لم تصح المعاملة عليه اصلا الا اذا كان ذلك نقدا
 في البلد فانما يخص في المعاملة عليه اذا لم تقابل بالنقد **وكذا** الدنانير
 المشوشة بالنحاس ان لم يكن راجعا في البلد لم تصح المعاملة عليه
 لان المقصود منه النقرة غير ان يقصد استخراجهما ولكن لا تقابل
 بالنقرة وهو مجهول وان كان نقدا راجعا في البلد رخصنا في المعاملة
 بها لاجل الحاجة في خروج النقرة غير ان يقصد استخراجها وكذا لا تقابل
 بالنقرة اصلا وكذا كل حلي مركب من ذهب وفضة فلا يجوز شراؤه
 الا بالذهب ولا بالفضة بل ينبغي ان يشتري بمتاع اخر ان كان قدر
 الذهب منه معلوما الا اذا كان موهوبا بالذهب يسويها لا يحصل
 منه ذهب مقصود عند العرض على النار فيجوز بيعها بمثلها من النقرة
 وما اراد من غير النقرة وكذا لا يجوز الصيرفي ان يشتري قلادة فيها
 خرز وذهب بذهب ولا ان يبيعها بذهب بل بالفضة ان لم يكن
 فيها فضة ولا يجوز شراؤها بذهب منسوج بذهب تحصل منه ذهب
 مقصود عند العرض على النار بذهب ونحوها بالفضة وغيرها
اما المتعاملون على الاطعمة فعليهم التقايض في المجلس اختلف
 جنس الطعام المبيع والمشتري او لم يختلف وان اخذ الجنس
 فعليهم التقايض ومراعاة المماثلة والاعتاد في هذا معاملة
 القصاب بان يسلم اليه الغنم ويشتري به اللحم نقدا او نسيئة
 وهذا حرام ومعاملة الخباز بان يسلم اليه الخنطة ويشتري
 به الخبز نسيئة او نقدا فهو حرام ومعاملة القصاب بان يسلم اليه
 الجوز والزيتون والسمن لتؤخذ منه الادهاق فهو حرام ولذلك
 اللبان يعطى اللبن ليؤخذ منه السمن والجبن والزبد وسائر اجزاء اللبن

وكذا الدنانير

فهو حرام فلا يباع الطعام بغير حسنة من الطعام لا نقد او غيره
 الانقد او مثالا وكل ما يتخذ من الشيء المحظوم غلا يجوز ان يباع
 به مثالا او متفاضلا فلا يباع بالحنطة دقيق وخبز وسويق
 ولا بالعنب والتمر دبس وخل وعصير ولا باللبن زبد وسمين
 وغرض وجبن ومصل والمماثلة لا تفيد الا اذا لم يكن الطعام
 في حال كمال الادخار فلا يباع الرطب بالتمر ولا الرطب بالرطب
 ولا العنب بالعنب مثالا ومتفاضلا فهذه جملة مقلعة
 في تعريف البيع والتبعية على ما يشعر التاجر بمثار است الفساد
 حتى يتوقف ويستغنى فيها اذا تشكك والتبس عليه واذا لم يعرف
 هذا لم يتفطن لمواضع السؤال واقتحام الربا واكل الحرام وهو
 لا يدري **العقود الثالث** في السلم ليراع التاجر فيه عشرة شروط
الاول ان يكون رأس المال او مثله فان سلم كفا من الدراهم جزا
 في كل حنطة لم يصح في احد القولين **الثاني** ان يسلم رأس المال
 في مجلس العقد قبل التفريق فلو تفرقا قبل القبض انفسخ السلم
الثالث ان يكون المسلم فيه مما يمكن تعريفه او صافه كالحبوب
 والحيوانات والمعادن والقطن والنصوف والابرسم والالبان
 والعموم ومثل العطارين واشباهها ولا يجوز في المعجونات
 والمركبات وما يختلف اجزأوه كالقسي المصنوعة والنبل المعبولة
 والخفاق والنعال المختلفة اجزأوها وصنعيتها وجلود الحيوانات
 ويجوز السلم في الخبز وما يتطرق اليه من اختلاف قدر العلم والمال بكثر
 الطين وقلته يعرف عنه ويتسامح فيه **الرابع** ان يستقصى وصف هذه
 الامور القابلة للوصف حتى لا يتقوص وصف تفاوتها في القيمة تفاوتها
 لا يتسامح بمثله لا ان ذكره فان ذلك الوصف هو القائم مقام الروية
 في البيع

رأس المال معلوم
 عليه مثله حتى لو
 تعدر تسليم المسلم
 فيه أمكن الرجوع
 الى القيمة

كتاب البيع
 من ربح العا
 دة

في البيع **الخامس** ان تجعل الاجل معلوما ان كان موجلا فلا وجب
 الى الحصاد والادراك الثمار بل الى الاشهر والايام فان اذكر ان قد
 يتقدم وقد يتأخر **السادس** ان يكون المسلم فيه ما يقدر على تسليمه
 وقت الحبل ويؤمن فيه عدم غيابه فلا يبيع ان يسلم **والسابع**
 الى اجل لا يدرك فيه لاحد سائر فان كان الغالب وجوده وجاء الحبل
 ويجز من التسليم بسبب افة فله ان يموله ان شا او يفسخ ويرجع
 في رأس المال ان شاء **السابع** ان يكون مكان التسليم مذكورا فيها
 يختلف الغرض به كيلا يثير ذلك نزاعا **الثامن** ان لا يعلقه بعين فيقول
 من حنطة هذا الزرع او ثمرة هذه البستان فان ذلك يبطل كونه
 دينا **تتم** لواضاف الى ثمرة بلدة او قرية كبيرة لم يصح **التاسع** ان
 لا يسلم في شيء نفيس عزيز الوجود مثل ذرة موصوفة بعز وجودها
 او جارية حسنة وكذا ما لا يغير ذلك مما لا يقدر عليه غالبا **العاشر**
 ان لا يسلم طعام مهم احاط رأس المال نقد او قد ذكرنا هذا في الربا
المقد الرابع الاجارة وله ركنان الاجرة والمنفعة **فاما** **العاشر**
 واللفظ فيعتبر فيه ما ذكرناه في البيع والاجرة كالتمن فينبغي ان يكون معلوما
 وموصوفا بأكملها شرطناه في البيع ان كان مينا وان كان دينا فينبغي
 ان يكون معلوم الصفة والقدر وتقدر فيه عن امور جرت العادة بها
 وهو كرا الدار بدارتها فذلك باطل اذ قدر العماره مجهول ولو قدر
 دراهم وشرط على المكتري ان يصرفها على العمارة لم يجز لان عمله في الشر
 الى العمارة مجهول **وهو** استيجار السلاح على ان ياخذ الجلد بعد السلم
 واستيجار حمار الجني ببلد الخيفة واستيجار الطمان بالخالة او بقبض
 فهو باطل وكذلك اكل ما يتوقى حصوله وانفصاله بل عمل الاجير فلا
 تجوز ان تحصل اجرة **وهو** ان يقدر في اجارة الدور والحوانيت مبلغ الاجرة

فلو قال لعل شهر ديار ولم يقدر أجرة الاجارة كانت المدة مجهولة ولم
تتعقد الاجارة **الركن الثاني** المنفعة المقصودة بالاجارة وهي العمل
وحده **الحكم** ان عمل مباح معلوم يلحق العامل فيه كلفة ويتطوع به
الغير عن الغير فيجوز الاستيجار عليه وجملة فروع الباب تندرج تحت
هذه الرابطة ولكنها لا تطول فنخرجها فقد طولنا القول فيها في الفقهية
وانما نغير الي ما تعم به البلوى فليراجع في العمل المستاجر عليه خمسة
امور الاول ان يكون متقوما بان يكون فيه كلفة وتعب فلو استاجر
طعاما ليزين به الدكان او اشجارا ليحفر عليها الثياب او دراهم ليزين
بها الدكان لم تجز لان هذه المنافع تجري بحجة تجزى حجة شعير وجبة
بر من الاميان وذلك لا تجوز بيعها ولهذا لو استاجر ثيابا ليعلم بكلمة
يرتج بها سلعته لم تجز وما ياخذ الباعون عوضا من جواهرهم وحشمتهم
وقبول قولهم في تزويج السلع فهو حرام اذ ليس يصدر منهم الاكلمة
لا تعب فيها ولا قيمة لها وانما يخللهم اذا تعبوا اما بكثرة التردد واما بكثرة
الكلام في تاليف امر المعاملة ثم لا يستحقون الا اجرة المثل فاما ثوابي عليه
البيعة فهو ظلم وليس ما خوذ بالحق **الثاني** ان لا تتضمن الاجارة
استيفاعين مقصودة فلا تجوز اجارة الكرم لارتفاعه ولا اجارة المواشي
للبنها ولا اجارة البساتين لثمارها وتجوز استيجار الموضوعة ويكون اللبن
تابع لان افراده غير سكن وكذا يتسامح نجير الوراق وخياط الخياط لانها
لانها لا يقصد ان على حياها **الثالث** ان يكون العمل مقدورا على تسليمه
حسا وشرا فلا يعم استيجار الصغير على عمل لا يقدر عليه ولا استيجار الاخرى
على التعليم وغيره وما يحرم فعله فالشرع يمنع من تسليمه كالاستيجار على قلع
سن سلمة وقطع عضوا برخص الشرع في قطعه واستيجار الخائض
على كنس المسجد او المعلم على تعليم السحر او الفحش واستيجار زوجة الغير
على الارض

٤٧
على الارضاء دون اذن زوجها واستيجار المصور لصورة الحيوان
واستيجار الصايغ على صوغ الاواني من الذهب والفضة فكل
ذلك باطل **الرابع** ان لا يصون العمل واجبا على الاجير وان لا يكون بحيث
لا تجزي النيابة فيها عن المستاجر فلا يجوز اخذ الاجرة على الجهاد
ولا على سائر العبادات البدنية التي لا نيابة فيها اذ لا يقع
عن المستاجر مجزيا ولا يجوز الاجارة على الخ اذا كان الاجير
غير سود لغرض الخ كما ذكرنا وتجوز على الخ وغسل الميت وحفر
القبور ودفن الموت وحمل الجنائز واخذ الاجرة على امامة
صلاة التراويح وعلى الاذان وعلى التصدي للتدريس واقرأ
القران خلاف انما الاستيجار على تعليم مسألة بعينها او تعليم سورة معينة
او تعليم شخص فصيح **الخامس** ان يكون العمل والمنفعة معلوما
فالخياط يعرف عمله بالتوب والمعلم يعرف عمله بتصحيح السورة
ومقدارها وحمل الدواب يعرف بمقدار المحول ومقدار المسافة
وكل ما يثير خصوصية في العادة فلا يجوز اتماله وتفصيل ذلك
يطول والما ذكرنا هذا القدر نعرف به جليات الاحكام ويتقن
به لمواقع الاشكال فيقال فان الاستقصا شأن الفقهاء شأن العوام
العقد الخامس القراض واليتراع هـ فيه ثلاثة اركان **الركن**
الاول راس المال وشرطه ان يكون نقدا معلوما مسلما الى العامل
فلا تجوز القراض على العرض ولا على القلوس فان التجارة تضيق
فيه على صيرة الدراهم لان قدر الربح لا يتبين فيه ولو شرط المالك
اليه لنفسه لم تجز لانه يضيق طريق التجارة فيه **الركن الثاني**
الربح وليكن معلوما بالجزئية بان يشترط له الثلث او النصف او ما شا
فلو قال علي ان لك من الربح مائة والباقي لي لم تجز اذ ربما لا يكون الربح اكثر من مائة

فلا يجوز تقديره بمقدار معين بل بمقدار شايع **الثالث** العمل الذي
على العامل وشرطه ان يكون تجارة غير مضيقه عليه بتعيين فتاقت
فلو شرط ان يشتري بالمال ماشية ليطلب نسلها فيتقاسمان النسل
او حنطة فيخبرها ويتقاسمان الرخ لم يصح لان القراض ماذون فيه
في التجارة وهو البيع والشرا وما يقع من ضرورتهما فقط وهذه حرف
اعني الخبر ورعاية المواشي ولو ضيق عليه وشرط ان لا يشتري الا
من فلان او لا يتجر الا في الحضر الاحمر او شرط ما يصيق بامر
التجارة فسد العقد ثمهما انعقد فالعامل وحيل فيتصرف بالقبضة
تصرف الوكلا ومهما اراد المالك الفسخ قبله ذلك فاذا قسح في حالة
والمالك فيه نقد لم يخف وجه القسمة وان كان عرضا ولا ربح فيه
رد عليه ولم يكن للمالك تكليفه ان يردن اليه النقد لان قد انفسح وهو لم
يلتزم شيئا فان قال العامل ابعد واي المالك البيع فالمشروع رأي المالك
الا اذا وجد العامل ربوا يظهر بسببه ربح يزيد على رأس المال ومهما
كان ربحا فعلى العامل بيع مقدار رأس المال بجنس رأس المال لا بنقد
اخر حتى يتميز الفاضل ربحا فيشتريه كان فيه وليس عليه بيع الفاضل
على رأس المال ومهما كان رأس السنة فعليه تعريفي قيمة المال
لاجل الزكاة فان كان قد ظهر من الرخ شيء فالأقرب ان زكاة نصيب
العامل على العامل وانه يملك الرخ بالظهور وليس للعامل ان يسافر
بمال القراض دون اذن المالك فان فعل صححت تصرفاته ولكن يضمن
الاميان والاثان جميعا لان عدوانه بالنقل تعدي الى ثمن المنقول
وانه سافر الاذن جاز ونفقة النقل وحفظ المال على مال القراض
كما ان نفقة الوزن والحيل والمحل الذي لا يقنأه التاجر مثله على
رأس المال فاما نشر الثوب وطيه والعمل اليسير المعتاد فليس له
ان يبذل

ان يبذل اجرة وعلى العامل نفقته وسكنه في البلد وليس عليه اجرة
الخائوت ودهما تجرد في السفر بمال القراض فنفقته في السفر على مال
القراض فاذا رجع فعليه ان يرد بقايا الات السفر من المطهرة
والسفرة وغيرهما **العقد السادس** الشركة وهي اربعة انواع
ثلاثة منها باطلة **الاول** شركة المفاوضة وهو ان يوافقا
لشركة في كل ما لنا وعلينا وما لاهما ممتازان فربي باطلة **الثانية**
شركة الابدان وهو ان يتشارطا الاشتراك في اجرة العمل فربي
باطلة **الثالثة** شركة الوجوه وهو ان يكون لاحدهما حصة
ومنزلة وشوكة وقول مقبول فيكون من جهته التنفيذ ومن
جهة غيره العمل فربي باطلة **والرابعة** الشركة **الرابعة**
المسماة شركة العنان وهو ان يتخلف مالاهما بحيث يتعذر التميز
بينهما الا بقسمة وباذن كل واحد منهما لصاحبه في التصرف
ثم حكمهما بينهما توزيع الرخ والخسران على قدر المالين ولا يجوز
ان يعين ذلك بالشرط ثم بالعزل يتنوع التصرف عن المعزول
وبالقسمة ينفصل المالك عن الملك والصحيح انه يجوز عقد الشركة
على العروض المشتركة ولا يشترط النقد خلافا للقراض فهذا
القدر من علم الفقه يجب تعلمه على كل مكتتب والا فتنم
الحرام من حيث لا يدري **واما** معاملة القصاب والخباز
والبقال فلا يستغنى عنها المكتتب وغير المكتتب والخلل فيه
من ثلاثة امور من اعمال شروط البيع واعمال شروط السلم والا
قتصار على المعاطات اذ العادات جارية بكتابة الخطوط على هولاي
الحاجات كل يوم ثم الحاسبة في كل سنة ثم التقويم بحسب ما يقع عليه
التراض وذلك ما نرى القضاة باحتة الحاجة وتكتمل عليهم بالاحتة تناول

مع انتظار العوض فيحل الحله ولكن يجب الضمان باكله ويلزمه قيمته
يوم الاطلاق فيجتمع في الذمة تلك القيمة فاذا وقع التراضي وذلك
على مقدار فينبغي ان يلتزم منهم الابراء المطلق حتى لا يبق بعد ان تطرق
اليه تفاوت في التقويم فهذا ما يجب القناعة به فان تكليف وزن
الثلث لكل واحد من الخواص في ساعة تكليف شطط وكذا تكليف الايجاب
والقبول وتقدير ثمن كل قدر يسير منه فيه عشر واذا اكثر كل نوع سهل
تقويمه **الباب الثالث** في بيان العدل واجتناب الظلم
في المعاملة **اعلم** ان المعاملة قد تجرى على وجه تكلم
المفتر بصحتها وانعقادها ولكنها تشتمل على ظلم يتعرض به
المعامل لسيخط الله تعالى اذ ليس كل نهى مقتضيا لفساد العقد
وهذا الظلم يعني به ما يستضر به الغير وهو منقسم الى ما يعم
ضرره والى ما يخص به المحامل **القسم الاول** فيما يعم ضرره
وهو انواع **الاول** الاحتكار فبايع الطعام بغير خرا الطعام
ينتظر به غلا الاسعار وهو ظلم عام وصاحبه مذموم في
الشرع **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احتكر الطعام
اربعة ايام ثم تصدق به لم تكن صدقته كفارة لاحتكاره **وروي**
ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم انه قال من احتكر الطعام
اربعة ايام فقد برئ من الله وبرئ الله منه **وقيل** فكانما قتل نفسا
وعن علي رضي الله عنه انه قال من احتكر الطعام اربعة ايام قسا
قلبه **ومنه** رضي الله عنه انه احرق طعاما محتكرا بالنار **وروي**
في فضل ترك الاحتكار **عنه** صلى الله عليه وسلم من جلب
طعاما فباعه بسعر يومه فكانما تصدق به **وفي** لفظ اخر
فكانما اعتق رقبة **وقيل** في قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم
نذقه

نذقه من عذاب اليم ان الاحتكار من الظلم وداخل تحت
الوعيد **وروي** عن بعض السلف انه كان بواسط فحضر سقيفة
حنطة الى البصرة وكتب لوكيله بيع هذا الطعام يوم يدخل البصرة
ولا تاخره لغد فوافق ذلك سعة في السعر فقال له التجار ان اخرته
الى جمعة رخت فيه اضعاfe فاخره جمعة فزخ فيه امثاله
وكتب الى صاحب الطعام بذلك فكتب اليه صاحب الطعام
يا هذا اننا قنعنا بربخ يسير سلامة ديننا وانك قد خالفت
وما يجب ان ربخ اضعاfe بذهاب شئ من الدين وقد جنيت علينا
جناية فاذا اتاك كتاب هذا فخذ المال كله وتصدق به علي
فقراء البصرة وليتني اجو من اثر الاحتكار كفا فالا على ولا لي
واعلم ان النهي مطلق ويتعلق النظر به في الوقت والجس
فينظر ذوا النهي في اجناس الاقوات اما ما ليس بقوت ولا هو
معيّن على لقوت كالادوية والعقاقير والزعفران والطيب
وامثاله فلا يتعدى النهي اليه وان كان مطعوما واما ما يعين على القوت
كالحم والفواكه وما يستد مسد ايغني عن القوت في بعض الاحوال وان
كان لا يمكن المداومة عليه فهذا في عمل النظر فمن العلماء من طرد
التحريم في السمن والعسل والشيرج والجبن والزيت وما تجرى مجراه
واما الوقت فيحمل ايضا طرد النهي في جميع الاوقات وعليه تدل
الحكاية التي ذكرناها في الطعام الذي صادف في البصرة سعة في
السعر وتحمل ان تخصص بوقت قلة الاطعمة وحاجة الناس
اليه حتى يكون في تاخير بيعه ضرر **فاما** اذا اتسعة الاطعمة وكثرت
واستغنى الناس منها ولم يربح فيها الا بقية قليلة فانتظر صاحب
الطعام ذلك ولم ينتظر قسطا فليس في هذا ضرر **واما** اذا كان الزمان

زمان قطع كان في ادغار الشين والصل والشيم ومثاله اضرار فينبغي
ان يقضي تحريمه ويعول في نفي التحريم واثباته على الضرر فانه مذموم
قطعا من تخصيص الطعام **واذا لم يكن** اضرارا فلا تخلوا احتكار الا
قوات عن كراهية لانه ينتظر مبادي الاضرار وهو ارتفاع الاسعار
وانتظار مبادي الضرر محذور كانتظار عين الضرر انما هو دون
نفس الاضرار فيقدر درجات الاضرار تتفاوت درجات الكراهية
والتحريم **وبالحاجة** التجارة في الاقوات مما لا تستحب لانها طلب ربح
والاقوات اصول خلقت قواما والربح من المزايا **فينبغي** ان يطلب الربح فيها
خلق من جملة المزايا التي لا ضرورة للخلق اليها **ولذلك** او من بعض التابعين رجلا وقال
لا تسلم ولدك في بيعتين ولا في صنعتين بيع الطعام وبيع الاكفان
فانه يضمن الغلا وموت الناس والصنعتان احدهما ان يكون جزارا
فانه صنعة تقس القلب **او** صوغا فانه من زخارف الدنيا بالذهب والغفلة
النوع الثاني تزويج الزين من الدراهم في اثناء النقد فهو ظالم اذ يستضر
به المعامل ان لم يعرف وان عرف فيروجه على غيره **وكذلك** الثالث
والرابع ولا يزال يتكرر في الايدي ويعمر الضرر به وشيخ الفساد
ويكون وزر الكل ووباله راجعا اليه فانه الذي فتح ذلك الباب
قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فعمل بها من بعده
عليه وزرها ومثل وزر من عمل بها لا ينقص من اوزارهم شي **وقيل**
انفاق درهم مزيق اشد من سرقة مائة درهم لان السرقة معصية واحدة
وقد تمت وانقطعت وانفاق الزين بدعة اظهرها في العين
وسنة سيئة يعمل بها من بعده فيكون عليه وزرها بعد موته الي مائة
سنة او مائتين او اكثر الى ان يغفر ذلك الدرهم ويكون عليه ما فسد
ونقص من اموال الناس بسببه فطوبى لمن اذامات ماتت معه
ذنوبه

ذنوبه والويل الطويل لمن يموت وتبقى ذنوبه بعده مائة سنة او
مائتين او اكثر يعذب بها في قبره ويسأل عنها الى اخر انقراضها قال
الله تعالى وتكتب ما قدموا واثارهم اي تكتب ايضا ما اخروه من
اثار اعمالهم كما تكتب ما قدموه في مثله قوله تعالى ينبت الانسان يوشك
بما قدم واثرا اخر **والاول** انه اذا ورد عليه شيء منه فينبغي
ان يطرحه في برغيث لا تمتد اليد اليه ولا يراه ان يروجه في بيع اخر
وان افسده بحيث لا يمكن التعامل به جاز **الثاني** انه يجب على التاجر
تعلم النقد لا يستقصي لنفسه ولكن كيلا يفسد اليه تسليم زيفا وهو
لا يدري فيكون انما بتقصيره في تعلم ذلك العلم فله عمل عليه
يتم نعم المسلمين فيجب تحصيله ومثل هذا كان السلف يتعلمون
علامات النقد نظرا لدينهم لا لدينهم **الثالث** انه ان سلم وعرف
المعامل انه زيف لم يخرج عن الاثم لانه ليس ياخذه الا ليروجه على غيره
ولا يخبره ولو لم يعزم على ذلك المكان لا يرغب في اخذه اصلا فانما
يتخلص عن اثر الضرر الذي يختص معامله فقط **الرابع** انه ان
اخذ الزين ليعمل بقوله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ سئل البيع
سهل الشراء سهل القضا سهل الاقتضا فهو دخل في بركة هذا اذا
ان عزم على طرحه في يروا ان عزم على ان يروجه في معامله فهذا
شر روجه الشيطان عليه في معرض خير فلا يدخل تحت من يشترط
في الاقتضاء عليه **الخامس** ان الزين يعني به ما لا نفرة فيه اصلا
بل هو مضمون او مما لا ذهب فيه اعني في الدنيا نيرا ما فيه نفرة
فان كان مخلوطا بالنحاس وهو نقد البلد فقد اختلف العلماء في المعاملة
عليه وقد راينا الرخصة فيه اذا كان ذلك نقد البلد سواء سلم

مقدرا انقرة امر لا فاما اذا كان في ماله قطعة نفرة ناقصه عن نقد
 البلد فعليه ان يحبره معاملته وان لا يعامل به الا من يستحل الترويح
 في جملة النفد بطريق التلبيس **فاما من** يستحل ذلك فتسليمه
 اليه تليط له على الفساد فهو كبيع العنب ممن يعلم انه يتخذ منه
 الخمر وذلك محظور واعانة على الشر ومشاركة فيه وسلب طريق
 الحق بامثال هذا في التجارة اشد من المواظبة على نوافل العبادات
 والتخلي لها **ولذلك قال** بعضهم التاجر الصدوق افضل عند الله
 تعالى من المتعبد وقد كان بعض السلف محتاطون في مثل ذلك
 حتى روي عن بعض الغزاة في سبيل الله انه قال حملت على فرس
 في سبيل الله لاقتل عليا فقتلني فرسي ثم رجعت فدنيتني العلم فحكك
 عليه ثانية فقتلني فرسي فحملت الثالثة فنفر من فرسي وكنت لا اعتاد
 ذلك منه فرجعت حزينا وجلست منكس الرأس منكسر القلب لما فأتني من
 العلم وما ظهر لي من سوء خلق الفرس فوضعت راسي على عمود الفسطاط
 وفرسي قائم في أيت في النوم كان الفرس يتأطبن ويتحول لي بالله عليك اردت
 ان تأخذ علي العلم ثلاث مرات وانت بالامس اشتريت لي علما وودعت
 في ثمنه درهمين لا يكون هذا ابدا قال فانتبهت فرعا فذهبت
 الى العلان وابدلت ذلك الدرهم فوجد امثال ما يجر ضرره وليتس
 عليه امثال **القسم الثاني** ما يخص ضرره المعامل وكل ما يستضره
 المعامل فهو ظلم وانما العدل ان يضرب بخيه المسلم والضابط
 الكل فيه ان لا يحب له الا ما احب لنفسه فكل ما لو عومل به لثقت
 وثقل على قلبه فيلبيح ان لا يعامل غيره به بل ينبغي ان يستوي عنده
 درهمه ودرهم غيره قال بعضهم من باع اخاه شيئا بدرهم وليس له
 له لو اشتراه لنفسه هذه جملة **فاما** تفصيله في اربعة امور
 ان لا يثنى

الاحقة دوائق فانه قد ذكر كفضله للمور
 في المعاملة ولم يحب لايخيه ما يحب لنفسه

ان لا يثني على السلعة بما ليس فيها فهو كذب وان كان باليسر
 وان لا يثني على السلعة بما ليس فيها فهو كذب وان كان باليسر
 وان لا يثني على السلعة بما ليس فيها فهو كذب وان كان باليسر

ان يثنى على السلعة بما ليس فيها فهو كذب وان كان باليسر
 مع كونه كذبا وان لم يقبل فهو كذب واسقاط مروءة اذن الكذب
 الذي يروج قد لا يقدح في ظاهر المروءة فان اثنى على السلعة بما فيها
 فهو عذيان وتكلم بكلام لا يعنيه فهو محاسب على كل كلمة تصدر
 منه انه لم تكلم بها **قال الله** تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
 الا ان يثنى على السلعة بما فيها ولا يعرفه المشتري ما لم يذكره كما
 يذكر من خفي اخلاق العبيد والجواري والدواب فلا بأس بذكر القدر
 الموجود منه من غير مبالغه واطناب ولكن قصد منه ان يعرفه
 اخوه المسلم فيرغب فيه ويتقضى بسببه حاجته ولا ينبغي ان تخلق
 عليه البتة فانه ان كان كاذبا فقد جاء باليمين الغموس وهي من
 الكيأير التي تدرك الديار بلا قمع وان كان صادقا فقد جعل الله عرضه
 لا يمانه وقد اساء فيه اذ الدنيا اخس من ان يقصد ترويحها بذكر
 اسم الله تعالى من غير ضرورة **وفي الخبر** وقيل للتاجر من بل والله
 ولا والد وويل للصانع من غدو بعد غد **وفي الخبر** اليمين الكاذبة
 منقعة للسلعة **فمحنة** للبركة **وروي** ابو هريرة رضي الله عنه عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة
 عتق مستكر ومنان بقطيته وضيق سلعته يمينه فاما اذا كان الشامل
 السلعة مع الصدق لمكر وهما من حيث انه فضول لا يزيد في الرزق
 فلا تخفى التغليظ في امر اليمين **وقد روي** عن يونس بن عبيد رحمه الله
 وكان خرازا فطلب منه خز ليس شري فاخرج غلامه سقط الخز فشره
 ونظر اليه **وقال الله** ارزقنا الجنة فقال لغلامه رده الى موضعه
 ولم يبعه وخاف ان يكون ذلك تعريضا بالثناء على السلعة فمثل هؤلاء
 هم الذين اتجروا في الدنيا ولم يضيئوا دينهم في تجارتهم بل علموا ان

في الاخرة اول
 بالطالب

الثاني ان يظهر جميع عيوب المبيع خفيها وجليها ولا يكم منها شيئا
فذلك واجب فان اخفاه كان ظالما غاشيا والفش حرام وكان تاركا
للنصح في المعاملة والنصح واجب ومهما اظهر احسن وجهي التوضيح
واخفى الثاني كان غاشيا والفش حرام وكذلك اذا عرض الثياب في الموضع
المظلمة وكذا اذا عرض احسن فرد في الموضع والنعل وامثاله ويجوز ان
تحرم الفش **ماروي** انه صلى الله عليه وسلم مر برجل يبيع طعاما فاجبه
فادخل يده فيه فرا باللا فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا فقال اما
السما فقال فهلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشها
فليس منا ويدل على وجوب النصح باظهار العيوب **ماروي** ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما بايع جريرا على الاسلام ذهب لينصرف ف جذب ثوبه
واشترط عليه النصح لكل مسلم فكان جريرا اذا قام الى السلعة يبيعها
يظهر عيوبها ثم اخبر وقال ان شئت فخذ وان شئت فترك فقال
قبل له انك اذا فعلت مثل هذا لم ينفذك بيع فقال انا بايعنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وكان واثلة بن الاسقع
رضي الله عنه ولحقا فباع رجلا ناقه له بثلاث مائة درهم ففعل واثلة
رضي الله عنه وقد ذهب الرجل بالناقة فسعى وراءه وجعل يصيح به
وقال يا هذا اشتريتها للحرم وللظهور فقال بل للظهور فقال ان تخفها
تعبا قدر ايتته وانها لا تتابع السير فعاد فردا فقصها البائع مائة درهم
وقال لو ائله رحك الله افسدت علي بيعي فقال انا بايعنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وقال سمعت رسول الله صلى
عليه وسلم يقول لا تحل لاحد بيع بيعا الا يبين ما فيه ولا يحل لمن يعلم
ذلك الا يبينه فقد فهموا من النصح ان لا يرضى لاختيه الا ما يرضى لنفسه
ولم يعتقده وان ذلك من الفضائل وزيادة المقامات بل اعتقدوا انها
من شروط

من شروط الاسلام والاخلطت ببعده وهذا امر شق على اكثر الخلق
فقد كانوا يختارون التبرع للعبادة والاعتزال عن الناس لان القيام
بحقوق الله تعالى مع مخالطة والمعاملة بمحالة لا يقوم بها الا يقين
ولين يقرب ذلك على العبد الا بان يعتقد امرين احدهما ان يعلم
ان تليسه للعيوب وتروجه للسلع لا يزيد في رزقه بل يحقه ويؤثر
بركته وما يجمعه من مفرقات التليسي يهلكه الله دفعة واحدة
فقد حكى ان واحدا كان له بقرة يخلبها ويخلط لبنها بالملح ويبيع
فما سيل ففرقت البقرة **فقال** بعض اولاده ان تلك الحياة المتفرقة
التي صبينها باللبن اجتمعت دفعة واحدة واخذة البقرة
كيف **وقد قال** صلى الله عليه وسلم لا يبيعان اذا صدقا ونصحا بورك
بورط لهما في بيعهما واذا كذبا وكتمان عت بركة بيعهما **وف**
الحديث يد الله على التريكين ما لم يتخاونا فاذا اتخاونا رفع
يده عنهما فاذا ن لا يزيد مال من خيانة كما لا ينقص مال من
صدقة ومن لا يعرف الزيادة والنقصان الا بالميزان لم يصب في
بهذا الحديث **ومن عرف** ان الدار الاخرة موضع سادة وتحقق
ذلك ان الدرهم الواحد قد يبارك الله فيه حتى يكون سببا لسعادة
الانسان في الدين والدنيا والالاف المولفة قد ينزع الله البركة منها
حتى يكون سببا لهلاك مالكها فيعيش يفتقر الى افلاس منها ويراها اصلح
له في بعض احواله فيصرف معنى قولنا ان الخيانة لا تزيد والمال
والصدقة لا تنقص منه **والمعنى الثاني** الذي لابد من اعتقاده
يتم له النصح ويتيسر له ان يعلم ان ربح الاخرة وغناها خير من ربح الدنيا
فان قوايد اموال الدنيا تنقضي بانقضاء العمر وتبقى مظالمها واوزارها
فليق يستجير العاقل ان يستبدل الذب هو ادنى بالذبي هو خير

والخير كله في سلامة الدين **وقال** صلى الله عليه وسلم لا تزلوا الله الا
الله تدفع عن الخلق سخط الله تعالى ما لم يوثروا صفة دنياهم
على آخرتهم **وفي لفظ اخر** ما لم يبالوا ما نقص من دينهم سلامة
ديناهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال الله تعالى كذبتم
استمروا صادقين **وفي حديث اخر** من قال لا اله الا الله فخلص
دخل الجنة قيل وما اخلاصها قال ان تحرره عما حرم الله **وقال**
صلى الله عليه وسلم ما من بالقران من استحل محارمه ومن علم
ان هذه الامور قاذرة في ايمانه وان ايمانه راس ما له في تجارة
الآخرة لم يضع راس ما له المجد العبر لا أخرله بسبب ربحه ينتفع
به أيا ما معدودة ومن بعض التابعين انه قال لو دخلت الجامع
وقيل من خير هو لابي وهو غاص باهله لقلت من هو انصبر لهم
فاذا قالوا هذا اقلت هو خيرهم ولو قالوا من شرهم قلت من أغشهم
لهم فادقيل هذا قلت هو شرهم والغش حرام في البيوع والصنائع
جميعا فلا ينبغي ان يتهاون الصانع بعمله على وجه لو عامله به
غيره لما ارتضاه لنفسه بل ينبغي ان تحسن الصناعة وتحكمها فيمين
عبيها ان كان عيب فيه فخلص وسأل رجل حذاؤ ابن سالم فقال لي
ان اسلم في بيع النعال فقال اجعل الوجهين سواء ولا تطبق احد
الغليين على الاخرى ومن هذا الفن ما سئل عنه احمد رحمه الله
عن الرقيق حيث لا يتبين قال لا يجوز لمن يبيعه وتخييفه وانما عمل للرفق
اذا علم انه يظهره وانه لا يريد له للبيع **فان قلت** فلا تتم المعاملة
مهما وجب على الانسان ان يذكر عيوب المبيع **فأقول** ليس كذلك
اذ شرط التاجر ان لا يشتري المبيع الا الجيد الذي يرتضيه لنفسه
لو اسكه ثم يقنع في بيعه بزم يسير وليس يسلم الاكثر الا بتلييس فمن تعود

ولا تفضل اليهم على البسار
وجم وكشروا كين شيئا
واصدانما وحب الخرز

هذا

هذا الميشترا المعيب فان وقع في يده معيب نادرا فليذكره وليقنع
بقيمتته باع ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال للمشتري ابراهيم عليك من
عيب فيها انها تنقلب العلق برجلها وبيع الحسن بن صالح رحمه الله
جارية فقال للمشتري تنحمت عندنا مرة دما فهكذا كانت سير
اهل الدين فمن لا يقدر عليه فليترك المعاملة ويوطن نفسه
على عذاب الآخرة **الثالث** ان لا يلتم في المقدار وذلك بتعدد يل
الميزان والاحتياط فيه وفي الكيل فينبغي ان يحيل كما يحال
قال الله تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون
واذا اكالوهم او وزنوهم ينسرون ولا يخلص من هذا الا بالان
يرجع اذا اعطى وينقص اذا اخذ اذا العدل الحقيقي قل ان يتصور
فستظهر الزيادة والنقصان فان من استقصى حقه بصالحه
يوشك ان يتعداه وكان بعضهم يقول انا لا اشتري الويل من الله
تعالى حبة فكان اذا اخذ نقص حبة واذا اعطى غيره زاد حبة
وكان يقول ويل لمن يبع حبة حبة عرضها السموات والارض وما
أخس من باع طوبى بويل وانما بالقوا في الاحتراز منه لانها مظلم
لا يمكن التوبة منها اذ لا يعرف اصحاب الحبات حتى يجتمعوا ويؤوب
اليهم حقوقهم **ولذلك** اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا فقال للوزان لما كان يزن ثمنه زد وارحم ونظر فضيل اليه
وهو يغسل دينارا يريد ان يصرفه ليزيل تكيله وينقيه حتى لا يزيد
وزنه بسببه فقال يا بني فعلك هذا افضل من حبتين او عشرين عمرة
وقال بعض السلف عجت للتاجر والبايع كيف يخون وزن ويخلق بالنهار
وينام بالليل **وقال** سليمان بن علي نبينا وعليه السلام لا يبر كما
تدخل الحية بين الحجرين كذلك تدخل الخطيئة بين المتبايعين

وصل بعض الصالحين على محنت فقبل له انه كان فاسقا فسكت
 فاعيد عليه القول فقال كانك قلت لصاحب ميزانين يعطى باحدهما
 وياخذ بالآخر اثاره الى ان فسقه مظلمة بينه وبين الله تعالى وهذا
 من مظالم العباد والمساحة والصفو عنه ابعد والتشديد في امر
 الميزان عظيم والخلاص منه تحصل بحبة ونصف حبة **وفي** قراءة
 عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان لا تطفوا في الميزان واقهوا الويل
 باللسان ولا تحسرا الميزان اي لسان الميزان فالنقصان والرجحان
 يظهر مثله **وبالجملة** كل من ينصف من نفسه من غيره ولو في كلمة ولا
 ينصف مثله ما ينصف فهو دخل تحت قوله عز وجل ويل للمطففين الذين
 اذا اكتالوا الايات فان تحريم ذلك في المكيل ليس لكونه مكيلا بل لكونه
 امرا مقصودا ترك العدل فيه والنصفة وهو جار في جميع الاعمال
 فصاحب الميزان في خطر الويل وكل مطلق فهو صاحب موازين
 في افعاله واقواله وخطراته فالويل له ان عدل عن العدل وما من
 الاستقامة الا ان درجات الميل تتفاوت تفاوتها فلذلك تتفاوت
 مدة مقامهم في النار الى اوان الخلاص حتى لا يبقى بعضهم الا بقدر
 حيلة القسور ويبقى بعضهم الفا والوف سنين فنسال الله تعالى
 ان يقرنا من الاستقامة والعدل فان الاستقامة على متن الصراط
 من غير ميل عنه غير مطروح فيه فانه ادق من الشعر واحد من السيق
 ولولا له لكان المستقيم عليه لا يقدر على جواز الصراط وكل من خلط
 الطعام ترابا او غيره ثم كاله فهو من المطففين في المكيل وكل قصاب
 وزن مع المحرم عظم لم تجز العادة به له فهو من المطففين وفي الوزن
 وقس على هذا سائر التقديرات حتى في الذرع الذي يتعاطاه البزار
 فانه اذا اشترى ارسل الثوب في الذرع ولم يده مقادير اذ ابلغ مد مثلا

والذرع

في الذرع لم يظهر تفاوت في القدر فكل ذلك من التطويق المعروض
 صاحبه للويل **الراية** ان يصدق في سعر الوقت ولا يخفى منه شيئا فقد
 نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تلقى الركبان وعن التجش
 اما تلقى الركبان فهو ان يستقبل الرفقة ويتلقى المتاع ويكذب
 في سعر البلد فقد قال صلى الله عليه وسلم لا تلتقوا الركبان ومن تلقا
 فصاحب السلعة بالخيار بعد ان يقدم السوق وهذا البشرا منعقد
 ولكنه ان ظهر كذب يثبت للبائع الخيار وان كان صادقا ففي الخيار خلاف
 لتعارض عموم الحريم مع زوال التلبيس ونهى ايضا ان يبيع حاضرا
 لبادر وهو ان يقدم البلد ويبس البلد ومعه قوت يريد ان يتسارع الي
 بيعه فيقول له الحضرى اتركه عندي حتى اغال في ثمنه وانظر ان تطلع
 سعره وهذا في القوت محرم وفي سائر السلع خلاف والظاهر تحريمه
 لعموم النهي ولانه تاخير المضيق على الناس ومضرتهم على الجملة
 من غير فائدة للعضوي المضيق ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن التجش وهو ان يقدم الى البائع بين يدي الراغب المشتري فيها
 فهذا ان لم تجر مواطاة مع البائع فهو فعل حرام من صاحبه والبيع
 ينقد وان جرم مواطاة في ثبوت الخيار خلاف والاول اثبات الخيار
 لانه لا يجوز بيعه ايضا في التفرير في المضرات وتلقى الركبان فعنه
 المتاعى تدل على انه لا يجوز ان يلبس على البائع والمشتري سعر الو
 ويكتم عنه امرا لوعلمه لما اقدم على العقد فيفصل هذا من القش
 الحرام المضادة للنصح الواجب **وقد حكي** عن رجل من التابعين انه
 كان بالبصرة وله غلام بالسوس تجر من اليد السكر بالسكر قال له
 سكر كثيرا فلما جاء وقت ربح فيه ثلاثين الفا فانصرف الى منزله
 فتفكر ليلته وقال ربحت ثلاثين الفا وخسرت نصف رجل من المسلمين

وربط السلعة بزيادة
 ونحو لا يريد ان يربح
 تحريم غيبة المشتري

فكنت اليه غلامه ان
 فصب السكر في اصابته
 افترج هذه السلعة
 فاشترى السكر

فلما أصبح عند الرباع السكر قد دفع اليه ثلثين الفا وقال بارك الله
 لك فيها فقال ومن اين صارت لي هذه فقال اني كنت حقيقا في المال
 وكان السكر قد غلا في ذلك الوقت فقال رحمتك الله قد اعلمت اني لاد
 وقد طيبتها لك فقال فرجع بها الى منزله وتذكر رباتها صاعدا
 وقال ما نصحتك فلعله استغنى مني فتذكرها لي فذكر اليه من الغدر
 وقال عافاك الله فذمها لك اليك فهو اطيب لقلبي فاخذ منه ثلاثين
 الفا فهذه الاخبار في المناهي والحكايات فتدبر على انه ليس له ان
 يفتن فرصة ويتهم غفلة صاحب المتاع ويخلف من الرباع فلا السعر
 او من المشتري تراجع الاسعار فان فعل ذلك كان ظالما تاركا للعدل والنص للمسلمين
 ومهما باع هراجة بان يقول بعثتها بما قام على او بما اشتريتها فطليه ان
 يصدق ثم يجب عليه ان يخبر بما حدث بعد العقد من عيب او نقصان
 ولو اشترى باجل وجب ذكره ولو اشترى بمساحة من حديقته او ولاء
 وجب ذكره لان المعامل يقول على عاداته في الاستقصاء لانه لا يترك النظر
 لنفسه فاذا تركه لسبب من الاسباب فيجب اخباره اذ لا اعتماد فيه
 على امانته **الباب الرابع في الاحسان في المعاملة** وقد امر الله تعالى
 بالعدل والاحسان جميعا والعدل سبب النجاة فقط وهو يجري
 من التجارة مجرى سلامة راس المال والاحسان سبب الفوز ونيل السعادة
 وهو يجري من التجارة مجرى الزرع ولا يفتد من العقلاء من قنح في معامل
 الدنيا براس ماله فكذا في معاملات الآخرة فلا ينبغي للمتدين ان يقتصر
 على العدل واجتناب الظلم ويدع ابواب الاحسان وقد قال تعالى واحسن
 كما احسن الله اليك وقال ان الله يامر بالعدل والاحسان وقال ان رحمة الله
 قريب من المحسن ونعني بالاحسان فعل ما يستفيع به العامل وهو غير واجب
 عليه ولكنه تفضل منه فان الواجب يدخل في باب العدل وترك الظلم
 وقد ذكرته

وقد ذكرناه بواجب ويتاثر رتبة الاحسان من ستة امور **الاول في المخافة**
 فينبغي ان لا يفن صاحبه بما لا يتغابن به في العادة فاما اصل المخافة
 فما دون فيه لان البيع للربح ولا يمكن ذلك الا بفن ما ولكن يراي فيه
 التقريب فان بذل المشتري زيادة على الرغ المعتمد اما الشدة رغبته
 او لشدة حاجته في الحال فينبغي ان يستع من قبوله فذلك من الاحسان
 ومهما لم يكن تلبس لم يكن اخذ الزيادة ظلما وقد ذهب بعض العلماء
 الى ان الغبن بما يزيد على الثلث يوجب الخيار ولست انزي ذلك ولكن
 من الاحسان ان يحيط ذلك للغبن يروى انه كان عند يونس بن عبيد
 حبل مختلف الاثمان فترى قيمة كل حلة منها اربع مائة وضرى قيمتها
 ما يتان فمر الى الصلوة وخلع ابن اخيه في الدكان فجاء امرابي وطلب
 حلة باربع مائة فعرض عليه من حبل المائتين فاستحسنها ورضيها
 فاشترى اها منه فمضى بها وهي على يده فاستقبله يونس فعرف حلة
 فقال بكم اشتريت هذه فقال باربع مائة فقال لا تسوي اكثر من مائتين
 فارجع حتى بردها فقال هذه في بلدنا خمس مائة وقد ارتضيتها فقل
 له يونس انصرف فان النصح في الدين خير من الدنيا وما فيها ثم
 رده الى الدكان ورد عليه ما يتى درهم وخاصم ابن اخيه وقاتله
 وقال اما استحييت اما اتقيت الله ترخ بمثل القن وتترك النصح
 للمسلمين فقال والله ما اخذها الا ورضي بها قال هل ارضيت له
 ما رضيت لنفسك وهذا وان كان فيه اخفاء سعر وتلبس فهو من باب
 الظلم وقد سبق **وفي الحديث** غبن المسترسل حرام وكان الزبير
 بن عدي يقول ادركت ثمانية عشر من الصحابة ما منهم احد عمن
 ان يشتري لحما بدرهم ففين مثل هؤلاء المسترسلين ظلم وان كان
 من غير تلبس واخفاء سعر فانما الاحسان المحض ما نقل من سوا السقي

هذا هو المسترسل
 وهو الذي يشتري
 بدينار ويبيع
 بدينارين

الابنوة تلبس واخفاء
 الوقت فهو من ترك الاحسان وقام به

رحمه الله انه اشترى كل لوز بستين ديناراً وكتب في رزانه ثلاثه دنانير
 رحمه وحاشاه راي ان يرمي على العشرة نصف دينار فصار اللوز تسعين
 فانه الدلال وطلب اللوز فقال خذه فقال بكر قال بثلاثة وستين ديناراً
 فقال الدلال وكان من الصالحين قد صار اللوز تسعين فقال السري
 قد عقدت عقداً الا احله لست ابيعه الا بثلاثة وستين فقال الدلال
 اشترى منه وانا عقدت بيني وبين الله ان لا انشئ مسلماً لست اخذ
 منك الا تسعين قال فلا الدلال اشترى منه ولا سري باعه فهذا
 محض الاحسان من الجانبين فانه مع العلم بحقيقة الحال وروي عن
 محمد بن المنكدر انه كان له شقيق بعضها خمسة وبعضها بعشره
 فباع في غيبته غلامه شقة من الخماسيات بعشر فلما عرف لم يزل
 يطلب ذلك الاعراب المشتري طول النهار حتى وجده فقال له ان
 الغلام قد غلط فباع منك ما يسوي خمسة بعشرة فقال يا هذا
 قد رضيت فقال وان رضيت فانا لا نرضي لك الا ما نرضاه لانفسنا
 فاختر احدى ثلاثة خصال اما ان تأخذ شقة من العشريات
 بدراهمك واما ان نرد عليك خمسة واما ان ترد علينا شقتنا واما
 دراهمك فقال اعطني خمسة فانصرف الاعراب يسال ويقول من هذا
 الشيخ فقبل له هذا محمد بن المنكدر فقال لا اله الا الله هذا الذي
 نستسقي به في البوادي اذا فخطنا فهذا احسان في الاربع
 على العشرة الانصافا ودرهما على ما جرت به العادة في مثل
 ذلك المتاع في ذلك المكان ومن قنع برم قليل كثرت ملاته
 واستفاد من تكررها كثيراً وبه تظهر البركة كان على ربي
 عنه يدور في سوق اللوطة بالذرة ويقول معاشر التجار
 خذوا الحق واعطوا الحق تسلموا لا تردوا قليل الرمح فخرموا كثير
 وقيل

فري

وقيل لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ما سبب يسارك فقال ثلاث
 ما رددت ربحاً قط ولا طلب من حيوان فاخرت قليلاً ابيعه ولا بعته
 سيئة ويقال انه باع الف ناقة فمارى الا عقلها باع كل عقار درهم
 ربح فيها الف درهم ورجع من نفقته عليها اليوممها **الثاني**
 في احتمال الغبن فالمشتري ان اشترى طعاماً من ضعيف او ثياباً من
 فقير فلا بأس ان يتحمل الغبن ويتساهل ويكون به محسناً وداخلاً
 وقوله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبداً سهلاً البيع سهل الشراء
 فاما اذا اشترى من غني تاجراً يطلب الربح بزيادة على حاجته فاحتمال
 الغبن منه ليس محموداً بل تضيق مال من غير اجر ولا حمد **فقد روي**
 في حديث من طريق اهل البيت المغيرة لا محمود ولا ماجور
 وكان اياس بن معاوية قاضي البصرة وكان من عقلاء التابعين
 وكان يقول لست بحب والحب لا يغبني ولا يغبني ابن سيرين
 ولكن يغبني الحسن ويغبني ابي يعني معاوية بن قرة والجمال
 في ان لا يغبني ولا يغبني صماً وصن بعضهم عمر رضي الله عنه فقال
 كان الكرم من ان تخدع واعقل من ان تخدع وكان الحسن والحسين
 وغيرهما من خيار الصابرة رضي الله عنهم يستقصون في الشراء
 ثم يهبون مع ذلك الجزيل من المال فقبل بعضهم يستقصي في شراء
 على اليسير ثم تهب الكثير ولا تبالي فقال ان الواهب يعطي فضله
 وان المغبون يغبن عقله وقال بعضهم انما الغبن عقلي وبصري
 فلا امكن الغايب منه فاذا وهبت فاعطى الله ولا استكثر له شيئاً
الثالث واستيفاء الثمن وسائر الديون والاحسان فيه مرة
 بالمساحمة وحظ البعض ومرة بالامهال والتأخير ومرة بالمسا
 وطلب جودة النقد وطردك مندوب اليه ومحتوث عليه

في الثالث من كتاب
 القس والمباشر وهو
 الثالث من ربح
 العادات

سر الربح

قال النبي صلى الله عليه وسلم رحمة الله عبد سهل البيع سهل الشرا سهل
القضا سهل الاقتضا فليقتم دعا الرسول صلى الله عليه وسلم **وقال**
صلى الله عليه وسلم اسمي يسبح لك **وقال** صلى الله عليه وسلم من
انظر معسرا او تركه له حاسبه الله حسبا يسيرا **وفي لفظ**
اظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله **وذكر** رسول الله
عليه وسلم رجلا كان مسرفا على نفسه خو سب فلم يوجده
حسنة فقبل له هل عملت خيرا قط فقال لا الا اني كنت رجلا ادين
الناس فاقول لفتيان ساعوا المعسر وانظروا الميسر **وفي لفظ**
اخر وتجاوزوا عن المعسر **فقال الله تعالى** ان احق بذك منك فجاوزه
الله عنه ففقره **وقال** صلى الله عليه وسلم من اقترض دينارا الى
اجل فله بكل يوم صدقة الى اجله فاذا اجل الاجل فانظره بعده فله
بكل يوم من ذلك الدين صدقة **وقد** كان من السلف من لا يحب
ان يقضى غريمه الدين لاجل هذا الخبر حتى يكون كالمتصرف في نفسه
كل يوم **وقال** صلى الله عليه وسلم رايت على باب الجنة مكتوبا
الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر امثاله فقيل في
معناه ان الصدقة قد تقبض في يد المحتاج وغير المحتاج ولا يتحمل
ذل الاستقراض الا المحتاج **ونظر رسول الله** صلى الله عليه وسلم
الى رجل يلزم رجلا بدين فاومى الى صاحب الدين بيده ان ضع الظفر
ففعّل فقال للمديون قم فاعطه وكل من باع شيئا وترك ثمنه في
الحال ولم يرهق الى ثمنه فهو قرض **وروي** ان الحسن
رضي الله عنه باع بقله له باربعة مائة درهم فلما استوجب المال
قال له المشتري اسمع يا ابا سعيد قال قد اسقطت عنك ماಿದೆ ثم
قال له فاحسن يا ابا سعيد فقال قد وهبت لك مائة اخري فقبض

من حقه

من حقه ما تبي درهم فقيل له يا ابي سعيد هذا نصيب القن فقال
هكذا يكون الاحسان والافلا **وفي الخبر** فخذ حقه في كفاني وفي عفاني
واف وغير واف فحاسبك الله حسبا يسيرا **الرابع** في توفية الدين
ومن الاحسان فيه حسن القضا وذلك بان يشتري الى صاحب الحق
ولا يكلفه ان يشتري اليه يتقاضاه **فقد قال** صلى الله عليه وسلم خيركم
احسنكم قضا **ومما** قدر على قضاء الدين فليبادر اليه ولو قبل
وقته ويسلم اجوه مما اشترط عليه واحسن وان يجز فلينوقضه
مما قدر عليه **قال** صلى الله عليه وسلم من اذن ديننا وهو يئوي
قضاه وحل الله به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه
وهان جماعة من السلف يستقرضون من غير حاجة لهذا الخبر
ومما حكمه مستحق الحق بخلاف حسن فيلحق له وليقابل بالظن
اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه صاحب الحق
عند حلول الاجل ولم يكن قد اتفق قضاؤه فحمل الرجل يشد الكلا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم به الصمابة فقال صلى الله
عليه وسلم دعوه فان لصاحب الحق مقالا **ومما** دار الكلام
بين المستقرض والمقرض فالاحسان ان يكون الميل الاكثر من المتو
الى من عليه الدين فان المقرض يقرض عن الغنا والمستقرض يستقرض
عن حاجة وكذلك ينبغي ان يكون الامانة للمشتري اكثر فان البائع
راغب عن السلعة يئو ترونها ويرغبها والمشتري محتاج اليها
هذا هو الاحسان الا ان يتعدى من عليه الدين حده فعند ذلك
نصرته في منعه من تعديه واعانة صاحبه **الذي قال** صلى الله
عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما فاقيل كيف ينصره ظالما
فقال منعك اياه من الظلم نصرة له **الخامس** ان يقبل من يستقيه

فانه لا يستقيل الا متندم مستضر بالبيع فلا ينبغي ان يرضى لنفسه ان
 يكون سبب استضراره خيه المسلم **قال** صلى الله عليه وسلم من اقل
 ناد ما صفقته اقاله الله عشرته يوم القيمة او كما قال **السادس**
 ان يقصد في معاملته جماعة من الفقرا النسيئة وهو في الحال عازم
 على ان لا يطيأ اليهم ان لم تظهر لهم ميسرة فقد كان في صالح الصيانة
 من له دفتران للحساب احدهما ترجمته مجهولة فيه اسما من لا يعرف
 من الفقراء والضعفاء وذلك ان الفقير كان يرى الطعام والفائدة
 فيقول احتاج الى خمسة ارطال من هذا مثلا وليس معي ثمنه فكان يقول
 خذوا قص ثمنه عند الميسرة ثم كتب اسمه في الدفتر ولم يكن بعد هذا
 من الخيار بل من الخيار من لم يكتب اسمه اصلا ولا يجعله ديناً ولكن يقول
 خذ ما تريد فان تيسر لك فاقضيه والا فانت في حل منه وسعه
 فهذه طرق تجار السلف وقد اندرست فالقيام بها محي هذه السنة
 وبالسبب التجارة بحكم الرجال وبها يمتحن دين الرجل وورعه او حيل
 فيه اثر قد قلعه واذا درهم فانظر غيبته وورعه ولذلك قيل اذا اتى
 زار فوق كعب كسا ومن رفعه على الرجل جيرانه في الحضر واصحابه في السفر ومعاملوه في الاسواق
 فلا تشكوا في صلاحه وشهد عند عمر رضي الله عنه شاهد فقال اتيني
 بمن يعرفك فأتاه رجل فأتى عليه خير فقال عمر انت جاره الاذي الذي
 يعرف مدخله ومخرجه فقال لا فقال كنت رفيقه في السفر الذي يستدل
 به على مكارم الاخلاق فقال لا فقال فعاملته في الدينار والدرهم **العاشر**
 يستبين به ورع الرجل فقال لا فقال اظنك رايتته قابلاً في السيرة **الحادي عشر**
 بالقران وتخلص راسه طورا ويرفعه طورا فقال نعم قال اذهب
 فلست تعرفه وقال للرجل اذهب فأتى من يعرفك **الباب الثاني**
الخامس في شفقة التاجر على دينه وفيما يخصه ويعمل اخرته لا ينبغي
 ان يشغله

ما قيل
 يعرف من المومنين
 زار فوق كعب كسا ومن رفعه

انه يشغله معاشته عن معادته فيكون عمره ضايعا وصفقته خاسره وما
 يفوته من الرزق والاخرة لا ينبغي له ما يناله في الدنيا فيكون ممن اشترى
 الحياة الدنيا بالاخرة بل العاقل ينبغي ان يشفق على دينه ونفسه
 ويكون شفقته على نفسه تحفظه راس ماله ورأس ماله دينه وراته
 فيه وقال بعض السلف اولى الاشيا بالعاقل احوجه اليه في الآجل
 وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه في وصيته لابنه لا بد لك من نصيبك
 من الدنيا وانت الى نصيبك من الاخرة قايما نصيبك من الاخرة
 فخذ فانه مستمر على نصيبك من الدنيا فتنتظمه وقال الله تعالى
 ولا تنس نصيبك من الدنيا اي لا تنس نصيبك في الدنيا منها في الاخرة
 فانها مزرعة الاخرة وفيها تكتسب الحسنات وانما يتم شفقة التاجر
 على دينه بمراعات سبعة امور **الاول** حسن النية والعقيدة في
 ابتداء التجارة فلينبهها الاستعفاف بما يكتسبه على الدين وقبيل ما
 بكفاية العيال ليكون من المجاهدين وان يتوب النصيح للمسلمين وان
 يحب لساير الخلق ما يحب لنفسه وليتبع طريق العدل والاحسان
 في معاملته كما ذكرنا وليسوا الامرا المعروف والسمي عن المنكر في كل ما يراه
 في السوق فاذا اضر هذه العقائد والنيات كان عاملا في طريق الاخرة
 فان استفاد ما لا فهو من زيد وان خسر في الديار في الاخرة **الثاني**
 ان يقصد القيا في صنعتته او تجارته في معاملة الناس او تجارته بفرض
 من فروض الكفايات وان الصناعات والتجارات لو تركت بركت المعاش
 وحلك الخلق فانتظام امر الخلق تعاون الضل وتكفل كل فريق بعمل
 ولو اقبل كلهم على صنعة واحدة لتعطلت البواري وحلوا وعلى
 حمل بعض الناس قوله صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة اي
 اختلاف همهم في الصناعات والحرف ومن الصناعات ما هي

العاقل ووجه شغل
 الدين والعاجل الحمد

عن السوال وفي الطبع
 عن الناس استغفار
 بالخلل عنهم والاستغفار

منها ما يستغف عنها الرجوع بها الى طلب النعم والتزني في الدنيا فليست غفلة
مهمة ليكون في قيامها بها كافي عن المسلمين مهما في الدين وليست غفلة
للقس والصياغة وتشيد البنيان بالخص وجيع ما وضع ليزخر
به الدنيا فكل ذلك قد ذكره ذوو الدين رحمهم الله **فاما** عمل
الملاهي والالات التي تحرم استعمالها فاجتناب ذلك من قبيل ترك
الظلم ومن جملة ذلك خياطة الخياط العباء من الكبريس للرجال
وصياغة الصايغ المراكب الذهب وخواتم الذهب للرجال فكل
ذلك من المعاصي فالاجرة الماخوذة عليه حرام ولذلك اوجبنا الإكراه
فيها وان كنا لا نوجب الزكاة في الحل لانها اذا قصدت للرجال فهي
محرمة ولو كانت مهية للنساء لا يحقها بالحل المباح ما لم يقصد ذلك بها
فيكسب حكمها من القصد **وقد ذكرنا** ان مبيع الطعام وبيع الاكفان
مكروه لانه يوجب انتظار موت الناس وحاجتهم بغير السعر ويكره
ان يكون جزا لما فيه من قساوة القلب وان يكون نجاسا او كنا ساما
فيه من مخامرة النجاسة وكذا الدباغ وما في معناه وكره ابن سيرين
الدلالة وكره قتادة رحمه الله اجرة الدلال ولعل السبب فيه قلة
استيفاء الدلال عن الكذب والافراط في التنازل السلعة لترتيبها ولان
العمل فيه لا يتقدر فقد يقل وقد يكثر ولا ينظر في مقدار الاخرة الى
عمله بل الى قدر قيمة الثوب هذا هو العادة وهو ظلم بل ينظر الى قدر
التعب وكرهوا شراء الجيوان للتجارة لان المشتري يكره قضاء الله تعالى
فيه وهو الموت الذي هو يصدده لا بمالته وخلق له وقيل له الجيوان
واشترى الموتان وكرهوا الصرف لان الاحتراز فيبد عن دقائق الرباسير
ولانه طلب له لا يتق الصفات فيها لا يقصد اعيانها وانما يقصد
رواجها وقل ما يتم للصير في ربح الا باعها دجهالة معاملته بدقائق

٥٩
النقد نقل ما سلم الصير في وان احتلظ وكره للصير في وغيره كسر الدراهم الصير
والدراهم الصير الاعند الشك في جودته او عند ضرورة وقال احمد بن حنبل رحمه الله
وردني عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه رضي الله عنهم في الصياغة من الصالح
وانا اكره الكسر وقال يشتري دراهم ثم يشتري بالدرهم ذميا ويصوغه واستقبوا تجارة
ابن قال سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى ما من تجارة احب الي من البزاة لم يكن فيها
ايمان وقد روي خير بن اكرم ابن خير صناعتكم الخرز **وليجوز** اخراؤها الجدة
لا تجروا وابز ولوا تجروا هذا الخرز والخرز في الصرف وقد كان غالب اعمال الاخيار من
السلق وعشر صنائع الخرز والتجارة والحمل والخياطة والحدود والقمار وعمل الخراف
وعمل الحديد وعمل المعاول ومعالجة صيد البر والبحر والورقة وقال عبد الوهاب
الوراق قالوا احمد بن حنبل رحمه الله ما صنعتك قلت الورقة فقال كسب طيب
ولو كنت صانعا بيدي لصنعت صنعتك ثم قال لي لا يكتب الامر مواضعة واشهر
الحواشي وظهور الاجزا **واربعة** من الصناعات موصيومان تضعف الراي الميكة وا
لقطانون والمغازليون والمعلمون ولعل ذلك لان مخالطتهم مع النساء والصبيان
ومخالطة ضعفاء العقول تضعف العقل كما ان مخالطة العقلاء تزيد في العقل
وعن مجاهد رحمه الله ان مزم مرت في طلب عيس عليه السلام بمائة فطابت
الطريق فارشدها غير الطريق فقالت **الله** انزع البركة من كسبه واسمهم
فقرا وحقرهم في عين الناس فاستجيب دعاؤها وكره بعض السلق اخذ الاجرة
على كل ما هو من قبيل العبادات وفروض الكفريات كغسل الاموات ودفنهم
والاذان وملاة التراويح وان حكم بصحة الاتجار عليها وكذا تعليم القران
وتعليم على الشرع فان هذه الاعمال حقها ان يتجر بها الاخرة فاخذوا الاجرة
عليها استبدال بالدين عن الاخرة فلا يستحب ذلك **الثالث** ان يستعنه
سوق الدنيا عن سوق الاخرة واسواق الاخرة المساجد قال الله تعالى رجال
لا يلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وقال الله تعالى

في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه فينبغي ان يجعل اول النهار وقت دخول السوق لاخرته
 فيلزم المسجد ويواظب على الاذكار والاوراد وكان عمر رضي الله عنه يقول للتجار اجعلوا اول نهاركم ^{خبركم}
 وما بعده له نيكاً وكان صلحوا السلق يجعلون اول النهار واخره العبادة ووسط التجارة في التمسك
 والروس والهريسة بكرة الا الصبيان واهل الذمعة لانهم كانوا في المسجد بعد **وفي الخبر** ان الملايكة
 اذا صدقت السما بصيقت العبد وفيها اول النهار واخره ذكر وخير كغفر الله عنه ما بينهما من سائر الاعمال
وفي الخبر تلقى ملايكة الليل وملايكة النهار عند طلوع الفجر وعند صلاة العصر **فيقول الله تعالى** وهو اعلم
 كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم ونصلون وجناتهم وهم يصلون **فيقول الله** اشهدكم اني قد غفرت لهم
 ثم هم اسع الاذان في وسط النهار للول والعصر فينبغي ان لا يخرج علي شغل وينزع من مكانه ويقيم
 كل ما كان فيه فبايقوته من فضيلة التكبير ^{التي} ويسمع الامام في اول الوقت التي توارى بها الدنيا
 بما فيها ومما حضر الجماعة عمر عند بعض العلماء وقر كان السلق يتدرون عند الاذان ويغنون
 الاسواق للصبيان واهل الذمعة وكانوا يستأجرون بالقراريط لحفظ الحوائث في اوقات الصلاة
 وكان ذلك معيشة لهم وجاء في تفسير قوله تعالى لا تطعمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله انهم كانوا
 وخرابين وغير ذلك وكان احدهم اذا فرغ المطرقة او غرز الاشقي من الخنزير والمضرب
 المطرقة ورجي بها وقام للصلاة **الرابع** ان لا يقتصر على هذا بل يلزم ذكر الله تعالى
 في السوق ويشغل بالصبر والتهليل فذكر الله في السوق بين الغافلين افضل **قال رسول الله**
 عليه وسلم ذكر الله في الغافلين كما مقاتل بين القازين وخالي بين الاموات **وفي لفظ** اخر كالثمرة
 الخضر بين الهشيم **وقال** صلى الله عليه وسلم من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل
شئ قدير كتب الله من رجليه النجاسة وكان ابن عمر وسالمة بن عبد الله ومحمد بن واسع
 رضي الله عنهم وغيرهم يدخلون السوق قاصدين لئلا يفوتهم هذا الذكر **وقال الحسن** رحمه الله
 ذكر الله في الاسواق بجزء يوم القهقهة له نور كضوء القمر وريحان كريحان الشمس
 ومن استغفر الله في السوق غفر الله له بعدد اعلاها **وقال** عمر رضي الله عنه يقول اذا دخل السوق
الله اذا مودبك من الفقر والسوق ومن شر ما عالت به السوق **الله** اني اموذك من بين فاجرة
 وصفقة

فيسمع الاذان
 الاذن من المذنبين
 المطرقة ورجي بها
 الاله الصلاة

وصفقة خاسر **وقال** ابو جعفر الفراء في كتابه يومئذ الجنيح من جهة الله فحري ذكرنا من يجلسون
 في المسجد ويتشبهون بالصوفية ويقصرون عما يجب عليهم من حق الجلوس ويعيبون من
 يدخل السوق **فقال الجليل** كرم من هو في السوق حكمه ان يدخل المسجد ويأخذ بانه
 حصر من المسجد فيخرجه ويجلس مكانه ان لا يعرف رجلا يدخل السوق وورده كل
 ثلثا من ركعه وثلاث الف تسبيحة **قال** فيسوق الي وهمي ان يعرف نفسه فهذا احانت تجارة
 من يتجر لطلب الكفاية لا للتسعة في الدنيا فان من يطلب الدنيا لا يستعانة بها على الاخرة كيف
 يدع ربح الاخرة والسوق والمسجد والبيت له حكم واحد وانما النجاة بالتقوى **قال**
 صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث كنت فوظيفة التقوى لا تنقطع عن المجردين
 للمدين كيف ما تقلبت بهم الاحوال وبه يكون حيوتهم وعيشهم اذ فيها يرون تجارتهم
 ونعيمهم وقد قيل من احب الاخرة عاش ومن احب الدنيا طاش والاحق بقدره ويرى
 ولا شيء والعاقلة من يرب نفسه فتاش **الخامس** ان لا يكون شديد الحرص على السوق والتجارة
 وهما مكرهان يقال من ركب البحر فقد استقمي في طلب الرزق **وفي الخبر** لا يركب الا الحمار او
 حرة او غزوة وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول لا تكن اول داخل
 في السوق ولا اخر خارج منها فان بها باض الشيطان وفرخ **وروي** عن معاذ بن جبل
 وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان ابليس يقول لولده زلتين من ركبتيك فانت
 صاحب الاسواق زين لهم الكذب والخلف والخذلية والمكر والقيانة وكان مع اول داخل
 واخر خارج **وفي الخبر** شر البقاع الاسواق وشر اهلها اولهم دخولا واخرهم خروجاً
 وتنام هذا الاحتراز ان يراقب وقت كفاية وقته انصرف واشتغل بتجارة الاخرة
 هكذا كان صلحوا السلق فقد كان منهم اذا رزق دانقاً انصرف واشتغل بتجارة
 الاخرة فتاعة قتيلاً وكان حاد بن مسلمة رحمه الله يبيع الخبز في سقطة بين
 يديه فكان اذا رزق خبثين رفع السقطة وانصرف وقال ابراهيم بن بشار رحمه الله
 قلت لابراهيم بن ادهم رحمه الله امر اليوم اصل في الطين فقال يا ابن بشار انك
 طالب ومطلوب يطلبك من لا تقوته وتطلب ما لا يفوتك امارايت من مصاهروا

وضعيفا مرزوقا فقلت ان يدا نقاعند البقال فقال عز علي بك تسلك دائق
 وتطلب العمل وقد كان فيهم من ينصرف بعد الظهر ومنهم بعد العصر
 ومنهم من لا يعمل في الاُسبوع الا يوما او يومين **وكانوا يلتفون يد البقال**
 لا يقتصر على جنتاب الحرام بل يتق مواضع الشبهة ومضان الرب
 ولا ينظر الا الفتاوى بل يستفتي قلبه فما وجد فيه حرارة اجتته واذا
 حصل اليه سلعة رابها امرها يسأل عنها حتى يعرفها والا اكل الشبهة
 وقد حصل النبي صلى الله عليه وسلم لبن فقال من اين لكم هذا فقيل من
 الشاة فقال ومن اين لكم هذه الشاة قيل من موضع كذا فشرب منه
 ثم قال معاشر الانبياء امرنا ان لا ناكل الا طيبا ولا نعمل الا صالحا **وقال**
 صلى الله عليه وسلم ان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين **فقال** يا ايها
 الذين امنوا اكلوا من طيبات ما رزقناكم **وقال** يا ايها المرسلين اكلوا
 الطيبات فصلى النبي صلى الله عليه وسلم عن اصل الشيء را صل اصله ولم
 يزد لان ما زاد اذ ذلك يتعدر وسببين في كتاب الحلال والحرام موضع
 وجوب هذا السؤال فانه صلى الله عليه وسلم كان لا يسأل عن كل ما جعل
 اليه واذا الواجب ان ينظر التاجر الى من يعامله وكل من ينسب اليه ظلم
 او خيانة او سرقة او ربا فلا يعامله ولذا الاجناد والظلة لا يعاملهم
 البتة ولا يعامل اصحابهم واعوانهم لانه يعين بذلك على الظلم **وحكي**
 عن رجل انه كان تولى عمل سوراء العمارة تنفر من التفور قال فوقع في
 نفس من ذلك شيء وان كان ذلك العمل من الخيرات قال فسالت سفيان رجلا
 فقال لا تكن عون لهم على قليل ولا كثير فقلت هذا سور في سبيل الله عز وجل المسلمين فقال
 نعم ولكن اقل ما يدخل عليك ان تب تقاعد لي وحوك اجر كفتكون فتكون قد اجبت
 بقوم يعبد الله تعالى في ارضه **وقال** ان الله ليغفر اذا مدح الناس
وقال من اكرم فاسقا فقد اعان على عدم الاسلام وقد دخل سفيان على المهدي

وبينه روح

وبينه روح ايض فقال يا سفيان اعطني الدواة حتى اكتب فقال اخبرني
 يا اي شئ تكتب فان كان حقا اعطيتك وطلب بعض الامراء من بعض
 العلماء المحبوسين عنده ان يناوله طينا يختم به الكتاب فقال ناولي
 الكتاب ولا حتى انظر فيه فلهذا كانوا يجترزون في معاونة الظلة
 وسعاملتهم واشد انواع الاعانة فينبغي ان يجتنبه ذوو الدين ما وجد
 اليه سبيلا **والجملة** فينبغي ان يتقسم الناس عنده الى من يعامل والى من
 لا يعامل ولكن من يعامله اقل ممن لا يعامله في هذا الزمان **قال بعضهم**
 ان عمل الناس زمان كان بعضهم يدخل السوق فيقول من تروا الى ان انا
 من الناس فيقال عامل من شئت ثم اتي وقت اخر فكان يقال لا تعامل
 احدا الا فلانا وفلانا واخشي زمان **يا ايها** يدعيب هذا ايضا وقد كان الذي
 ان يكون ان الله والا اليه راجعون **السابع** فينبغي ان يراقب جميع مجاري
 معاملته مع كل واحد من معاملته فانه مراقب ومحاسب فليعد الجواب
 ليوم الحساب والعقاب في كل فعله وقوله انه لم اقدم عليها ولا جرم اذا
 فله يقال انه يوقف التاجر يوم القيمة مع كل رجل كان باعه شيا وقفة
 ومحاسب عن كل واحد محاسبة على عدد من عامله **وقال** بعضهم راي بعض
 التجار في النوم فقلت له ماذا فعل الله بك فقال نشر على نسين الف صفيحة
 فقلت لدا هذه عملها ذنوب فقال هذه معاملات الناس عدد من كنت
 عاملته في الدنيا لكل انسان صفيحة مفردة فيها يبين وبينه من اول المعاملة الى آخرها
 فهذا عمل المكتسب في معاملته من العدل والاحسان والشفقة على الدين فان اقتصر
 على العدل كان من الصالحين وان اضاف اليه الاحسان كان من المقربين وان راي مع ذلك

وراي الدين كما ذكرنا في الباب الخامس كان من المصدقين ثم كتاب ادا الكتاب
 والعاشرة نحمد الله وعونه وشيئته وحسن توفيقه على يد اسير ذنوبه افقر العباد
 في يوم الحساب والعفو والغفران يوم المعاد تراب الاقدام احسين عثمان الصمودي
 الهادي المدي امام الروضة النبوية سابقا ظهر يوم الاثنين خمسة خلعت من شوال سنة
 ١٢٠٠ و١٢٠١ و١٢٠٢ و١٢٠٣ من سنة من العز والشرق والسول من اسبانيا واخرنا اننا
 فلا والذكر وشايقنا ومن له حق علينا والمسلمين اجمعين غفر الله لنا ولهم ولهم دعي
 بالمقبرة امين اللهم
 وبنوه كتاب الحلال
 والحرام

بلغ مقابلة

من هذا الحزم بل شبهة احتمال يعيد وهو شراءه بعين حرام
الثالث انه من اين يشتريه فان اشتراه ممن اكثر ماله
حرام لم يجز وان كان ممن اقل ماله ففيه نظر قد سبق
واذا لم يعرف جاز له الأخذ بانه يشتريه ممن ماله حلال أو
ممن لا يدري المشتري حاله بيقين كالمجهول وقد سبق
جواز الشراء من المجهول لان ذلك هو الغالب ولا يشاء من
هذا الحزم بل شبهة احتمال **الرابع** انه يشتريه لنفسه أو للقوم
فان المتولي أو الخادم كالتائب وله ان يشتري لهم ولنفسه
ولكن يكون ذلك بالنية أو صريح اللفظ واذا كان الشرائع
بالمعاملات ولا يجزئ اللفظ والغالب انه عند غير المعاملات
والقصاب والخباز ومن يعامله يعول عليه ويقصد البيع
منه لامين لا يخضرون فيقع عن جهته ويدخل في ملكه وهذا
الاصل ليس فيه حرم ولا شبهة ولكن ثبت انهم ياكلون
من ملك الخادم **الخامس** ان الخادم يقدم اليهم ولا يمكن
ان يحصل ضيافة وهدية بغير عوض فانه لا يرضى بذلك
وانما يقدم اعتقادا على عوضه من الوقف فهو معاوضة
ولكن ليس ببيع ولا اقراض لانه لو انتفض لمطالبتهم بالثمن
استبعد ذلك وقرينة الحال لا تدل عليه فاشبهه اصل
ينزل عليه هذه الحالة الهبة بشرط الثواب اعلى
هدية لا لفظ فيها من شخص يقتضي قرينة حاله
انه يطعم في ثواب وذلك صحيح والثواب لازم وهما
ماطعم الخادم في ان يأخذ ثوابا على ما قدمه الاحقهم
من الوقف ليقتضى به دينه من القصاب والخباز والبقال

فهذا ليس فيه شبهة اذ لا يشترط لفظ في الهدية
ولا في تقديم الطعام وان كان مع انتظار الثواب
ولا بما لا يقبل بقول من لا يصح هدية في انتظار ثواب
السادس ان الثواب الذي يلزم فيه خلاف فقيل
انه اقل متمول وقيل قدر القيمة وقيل ما يرضى به
الواهب حتى انه لا يرضى باضعاف القيمة والصحيح
انه يتبع رضاه فاذا الميرضى يرد عليه وهذا الخادم
قد رضى بما يأخذ من حق السكك على الوقف فان كان
كان لهم من الحق بقدر ما اكلوه فقد تم الامر وان كان
ناقصا ورضى به الخادم مع أيضا وان علم ان الخادم لا يرضى
لولا ان في يده الوقف الاخر الذي يأخذه لقوت هؤلاء
السكك فهذا كالحلل المتطرق الى الثمن وقد ذكرنا حكمه
من قبل وأنه متى يقتضى التحريم ومتى يقتضى التبيهة
وهذا لا يقتضى التحريم على ما فصلناه فلا يتقلب تحريم
الهدية حراما على ما يتوصل المهدى بسبب الهدية
الى حرم **السابع** انه يقتضى دين القصاب والخيار
والبقال من ارتفاع الوقفين فان وفي ما اخذ من حقهم
بقيمة ثلثا اطعمهم فقد صح الامر وان قصر عنه ورضى
القصاب والخيار باي ثمن حراما كان او حلالا فهذا
خلل تطرق الى ثمن الطعام ايضا فليستفت الى ما قدمناه
من الشرافى الذمة ثم قضى الثمن من حرام هذا اذا علم انه
قضاء من حرام فان الجهل ذاك واجهل واحقل غيره فالتب
ابعد فقد خرج من هذا ان اكل هذا ليس بحرام ولكنه اكل
شبهه

فانه رضى والثواب
بمقدار بعضه حلالا
وبعضه حراما واللام
لم يدخل في يد السكك

في الوقف

شبهة وهو بعيد من الورم لان هذه الاصول اذا كثرت ونظرت
الحل واحد احتمال صار احتمال الحرام يلتزمه اقوي في التمسك
بحال الخبر اذا طال سنده صار احتمال الكذب والغلط فيه اقوي
مما قرب اسناده فهذا حكم هذه الواقعة وهو من الفتاوى
اوردناها لتعرف كيفية خرج الوقايع الملتفة المتلينة وانها كيف
ترد الى الاصول فان ذلك مما يعجز عنه اكثر المفتين **الباب**
الرابع في كيفية خروج الثايب عن المظالم المالية **اعلم**
ان من تاب وفي يده مال مختلط فعليه وطيفة في تمييز الحرام
واخراجه ووطيفة اخرى في مصرف المخرج فليستظر فيها
النظر الاول في كيفية التمييز والاخراج **اعلم** ان كل من تاب
وفي ماله ما هو حرام معلوم العين من غصب او ودية
او غيرها فامر به سهل فعليه تمييز الحرام وان كان متلبسا
مختلطا فلا تخلوا ما ان يكون في مال هو من ذوات الامثال
كالحبوب والنقود والادمان واما ان يكون في اعيان
متايزة كالعبيد والثياب والدور فان كان في المتايزات او كان
شايعا في المال كله كن التسب بتجارة يعلم انه كاذب في بعضها
بالمراخنة وصدق في بعضها او من غصب دهن او خلطه بدهن
نفسه او فعل ذلك في الحبوب او الدراهم والدنانير فلا تخلو
ان يكون معلوم القدر او مجهوله فان كان معلوم القدر
مثل ان يعلم ان قدر النصف من حلة ماله حرام فعليه
تمييز النصف وان اشكل فطريقان **أحدهما** الاخذ باليقين
والآخر الاخذ بغالب الظن وكلاهما قد قال به العلما
فاشتباه ركعتين في الصلاة وخن لا يجوز في الصلاة الاخذ باليقين

في

لأن الأصل اشتغال الذمة فيستحب ولا يغير إلا بعلامة تنويه
وليس في أعداد الركعات علامات يوثق بها **أما** ما هنا لا يمكن أن
يقال أصل ما في يده حرام بل هو مشكل فيجوز له الأخذ
بغالب الظن اجتهدا ولكن الورع في الأخذ باليقين فان
اراد الورع فطريق التحريم والاجتهاد لا يستقيم إلا القدر الذي
يتيقن أنه حلال **وان** وأول الأخذ بالظن فطريقه مثلا أن
يكون في يده مال تخارة فسد بعضها فيتيقن أن الشئ حلالا
وان التمسك حرام ويبقى سدس يشك فيه فيحكم فيه بغالب
الظن **وهكذا** طريق التحريم في كل مال وهو أن يقطع
القدر المستيقن من الجانبين في الحل والحرم والقدر المتروك
فيه ان غلب على ظنه المحرم أخرجه وان غلب الحل جازله إلا
مساك والورع أخرجه وان شك فيه جازا الإمساك والورع
إخراجه وهذا الورع أو كذا لأنه صار مشكوكا فيه وكان إمساك
اعتقاد على أنه في يده فيكون الحل أغلب عليه وقد صار تصديقا
يقين الاختلاط الحرام وتحتل أن يقال الأصل التحريم فلا يأخذ
إلا ما يظن على ظنه أنه حلال وليس اخذ الجانبين بأولي
من الآخر وليس يبين لي في الحال ترجيح وهو من المشكوكات
فان قيل المحجب أخذ باليقين لكن الذي أخرجه ليس يدري
أنه من الحرام فلعلم الحرام ما بقي في يده فليق يقدمه عليه ولو جاز
هذا جاز ان يقال اذا اختلط ميتة بتسع مذكيات ترى العشر
فله ان يطرح واحدة لم يخل لا يحال انها الحرام فنقول هذه
الموازنة كانت تصح لولا ان المال يخل بأخراج البديل لتطرق المعا
والميتة فلا تتطرق المعاوضة اليها فلنكتشف القطا
عن هذه

لح مقابله

واحد اي واحد كان
واخذ اليافق وسقطه
وقال لا يخل الميتة
استقام تركه لم يخل
واو استقام

الثابت في الموات وما عداه فقد اختلفت الايدي العادية وافضلها المعاملة
الفاسدة واذا تعذر القناعة بالحديث في النيات لم يبق وجه سوى
الاتساع في المحرمات **فرضوا** هذا القطب بين الدين احصاء ولم يدركوا
بين الاموال فرقا وصلوا **وجبات** هيها من الحلال بين والحرام بين
وبينهما لعرب امور متشابهات ولا تزال هذه امثلة متفرقات
كيف تقلبت الحلال والحرام وما حانت هذه بغيره في الدين ضرر فادرا
مستطاع والمثل في **الكتاب** كقولهم في الفقه فسادا ما بالارشاد المصدق
الفرق بين الحلال والحرام في الشبهة على وجه التحقيق والبيان لا يخرج
التحقيق عن حيزه **فكان** ونحن نوضح ذلك في سبعة ابواب
الباب الاول في فضيلة طيب الحلال ومهمة الحرام وبيان اصناف
الحلال ودرجاته واصناف الحرام ودرجاته **الورع** فيه **الباب الثاني**
في التمسك والسؤال والهموم والاصال في التمسك الشبهات ومثاراتها
وتحريمها من الحلال والحرام **الباب الثالث** في البحث والسؤال والهموم
والاصال ومظانها في الحلال والحرام **الباب الرابع** في كيفية خروج الله
من المظالم المالية **الباب الخامس** في راحة السلاطين وصلاتهم
وما عمل منها وما يحرم **الباب السادس** في دخول السلاطين ومما
لظنتهم وما يخل من مخالطة السلاطين **الباب السابع** في مسائل
متفرقة **الباب الاول** في الحلال والحرام وفيه بيان فضيلة الحلال ومهمة
الحرام وبيان اصناف الحلال ودرجاته واصناف الحرام ودرجاته الورع
فيه **فضيلة** الحلال ومهمة الحرام **أما** من الايات قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا اكلوا من الطيبات واعملوا صالحا امر بالاكل من الطيبات
قبل العمل الصالح وقيل ان المراد به الحلال **وقال تعالى** ولا اكلوا اموالكم
بينكم بالباطل **وقال تعالى** ان الذين ياكلون اموال اليتامى فلما انما يكون

في طونهم نار وسيلون
سعيها

وقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين ثم قال فانهم
 تفعلوا فاذا نزل الحرب من الله **ثم قال** فان تبتم فلكم روس اموالكم لا تظلمون
 ولا تظلمون **وقال** ومن عار قاليك اصحاب النار هم فيها خالدون **جعلوا** اهل الربا
 اول الامر مؤذنا بخارجية الله تعالى ورسوله وواقره متعرضا للنار والايات
 الواردة في الحلال والحرام كثيرة **فانما** **الاحكام** روي ابن مسعود رضي الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة على كل مسلم **قال** بعض
 العلماء ارا به طلب علم الحلال وجعل المراد بالحدتين واحدا **وقال** صلى الله عليه وسلم
 طلب العلم فريضة من شئ على ماله من حله فهو كالمجاهد في سبيل
 ومن طلب الدنيا حلالا في عاقب كان في رجة الشهد **وقال** صلى الله عليه وسلم
 من اكل الحلال اربعين يوما ثور الله عليه واجرب بنابيع الحكمة من قلبه
 على لسانه **وفي رواية** شهد الله في الدنيا **وروي** ان سفيان اسال النبي
 صلى الله عليه وسلم ان يشار الله ان يجعله بحجاب الدعوة **فقال** صلى
 عليه وسلم اطب نفسك شجيت دعوتك **وما ذكر** صلى الله عليه وسلم
 الحريص على الدنيا **قال** رب اشعث اعمر مشرد في الاسفار مطعم
 حرام وملبسه حرام وعنه با حرام يرفع يده فيقول يا رب يا رب
 فانا يستجاب له **وفي الخبر** عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
 عليه وسلم ان الله ملكا في بيت المقدس ينادي في كل ليلة من اكل
 حراما لم يقبل منه صرف ولا عدل **قيل** الصرف الباقلة والعدل الفريضة
وقال صلى الله عليه وسلم من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم
 لم يقبل الله تعالى صلاته ما دام عليه شئ **وقال** صلى الله عليه وسلم
 كل لحم نبت من حرام فالنار اول به **وقال** صلى الله عليه وسلم من اكل
 من اين اكتسب المال لم يبال الله من اي باب ادخله النار **وقال** صلى الله
 عليه وسلم العبادة عشرة اجزا فتسعة منها في طلب الحلال **روي** عن
 موقوفا

موقوفا ومرفوعا على بعض الطائفة ايضا **وقال** صلى الله عليه وسلم
 من ائسى دينا من طلب الحلال بات حقا لله واصبح والله تعالى راض
وقال صلى الله عليه وسلم من اصاب مالا من ما تم فوصل به رحما او تصدق
 به وانفق في سبيل الله **الخبر** الله تعالى ذلك جميعا ثم قد في النار
وقال صلى الله عليه وسلم خير دينكم الورع **وقال** صلى الله عليه وسلم من
 لقى الله ورعا اعطاه الله تعالى ثواب الاسلام كله **روي** ان الله تعالى
 قال في بعض كتبه يا موسى انه لم يتصنع المتصنعين الى مثل الزهد
 في الدنيا ولم يتقرب المتقربون الى مثل الورع ما حرق مت عليهم ولم
 يشهدوا المتعبدون بمثل البخل من خيف **فقال** موسى يا رب فماذا
 أعددت لهم اذا فعلوا ذلك **فقال** اما الزاهد فاحلهم الفردوس ياؤوا
 منها حيث شاؤوا **اما** البخاؤون من خيف فأسكنهم الرفيق الاعلى
واما الورعون فاني استغنى عنهم ان اصابهم **وقال** صلى الله عليه وسلم
 درهم من ربا أشد عند الله تعالى من ثلاثين زنية في الاسلام **وفي**
حديث ابن عمر رضي الله عنه المعدة حرام في البدن والعروق اليها
 وايرة فاذا صحت المعدة صدرت العروق العمة واذا سقت صدرت
 العروق بالسقم ومثل المعلقة من الدين مثل الاساس من البنيات
 فاذا ثبت الاساس وقوى استقام البنيان وارتفع واذا ضعف الاساس
 واعوج **وقع** انهار البنيان ووقع **قال** الله تعالى افمن اسس بنيانه على
 تقوي من الله **والخبر** خير الاية **وفي الخبر** من اكتسب مالا من حرام فان
 تصدق به لم يقبله الله منه وان تركه وراءه كان زاده الى النار وقد ذكرنا
 جملة من الاخبار وكتاب آداب الكسب يكشف عن فضيلة كسب الحلال

واما الآثار

روي ان الصديق رضي الله عنه شرب لبنا من كسب عبده **فقال** تكفتم

فامطون غادخل فيه وجعل يق **قال الراوي** حتى ظننت ان نفسه ستخرج
ثم **قال الله** اني اعتذر اليك ما حلت العروق وخالط الامعاء وفي
بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اخبر بذلك **قال** او ما علمت
ان الصديق لا يدخل جوفه الا طيبا **وكذلك** شرب من عمر رضي الله عنه
لبا من اهل الصدقة غلطا فادخل يده فيه وتقايا **وقالت** عايشة
رضي الله عنها انكم لتفعلون عن افضل العبادات وهو الورع **وقال** ابن عمر
رضي الله عنهما لو صليتم حتى تكونوا كالخنايا وضمتم حتى تكونوا كالاوتار
ما يقبل ذلك منكم الا بورع **وقال** ابراهيم بن ادهم رحمه الله
لم يدرك من ادرك الاجابة الا من كان يعقل ما يدخل جوفه **وقال**
الفضيل رحمه الله من عرف ما يدخل جوفه كتب الله صديقا **فانظر**
عنه من تقطريه مسكين **وقيل** لابي ابراهيم بن ادهم رحمه الله لم لا تشرب
من ماء زمزم **فقال** لو كان له دلوشربت **وقال** سفيان الثوري رحمه
من انفق من الحرام في طاعة الله تعالى كان مكن طهر الثوب النجس
بالبول والثوب النجس لا يطهره الا الماء والذنب لا يقره الا الحلال
وقال اخراين معاذ رحمه الله الطاعة خزانة من خزائن الله تعالى **وقال**
الدعا واستانها لغير الحلال **وقال** ابن عباس رضي الله عنهما لا يقبل
الله صلاة امرء وفي جوفه حرام **وقال** سهل التستري رحمه
لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يكون فيه اربع خصال ادا
الغرائض بالسنة واكل الحلال بالورع واجتناب الشهي من النظا
والباطن والصبر على ذلك الى الموت **وقال** من احب ان يكاشف
بايات الصديقين فلا ياكل الا حلالا ولا يعمل الا في سنة او ضرورة
وقال من اكل الشبهة اربعين يوما اظلم قلبه وهو تاويل قوله
تعالى فلا بد ان على قلوبهم ما كانوا يكسبون **وقال** ابن المبارك
رد روي

رد روي من شبهه احب الي من ان تصدق بمائة الف درهم ومائة الف ومائة الف
حتى بلغ ستماية الف **وقال** بعض السلف ان العبد لا ياكل اكلة فينقلب قلبه
فينقل كما ينقل الادعي فلا يعود الى حاله ابد **وقال** سهل بن عبد الله من اكل
الحرام غضبت جوارحه شأ أم آي مله ولم يعلم ومن كانت طعمته
حلالا اطاعت جوارحه ووقفت الخيرات **وقال** بعض السلف ان طعمته
ياكلها العبد من حلال يغفر له بها ما سلف من ذنوبه **وقال** من اقام نفسه
مقام الذل في طلب الحلال تساقطت ذنوبه كما تساقط ورق الشجر
وروي فيه ان السلف ان الواعظ كان اذا جلس للناس قال العلماء
تفقدوا منه ثلثا فان كان معتقدا بالبدعة فلا يجالسوه فانه من كان
الشيطان ينطق **وان** كان يسيئ الطعمة فعن الهوا ينطق فلا يجالسوه
وان اسكن العقل فانه يفسد بكلامه اكثر مما يصلح فلا يجالسوه **وفي**
الاخبار المشهورة عن علي وغيره ان الدنيا حلالها احساب وحرامها
عذاب وزاد اخرون وشبهوها عذاب **وروي** ان بعض السباحين
دفع طعاما الى بعض الابدال فلم ياكله فسأله عن السبب في امتناعه
عنه **فقال** نحن لا ناكل الا حلالا فلذلك تسقيم قلوبنا وتدوم حالتنا
ونعاشق بالمسكوت ونشاهد الآخرة **ولو** اكلنا مما تاكلون ثلاث
ايام لم يرجع الى شيء من علمنا ليقين ولذهب الخوف والمشاهدة
من قلوبنا **فقال** له الرجل انما صوم الدهر واخيه القرآن في كل شهر ثلاثين
حجة **فقال** له اعمل هذه الشريعة التي رايتني شربتها من لبن احب الي
من ثلاثين حجة فقلت كلمة ركعة من أعمالك وكانت شربة لبن من طيبة
وحشيرة **وقال** كان يدا السدين حبل وتخرين معين صعبة طويله فلهجرة
احد الاسماء يقول ان لا اسأل احدا شيئا ولو اسطان السلطان شيئا
لا علمه من احده **وقال** كنت امرج **فقال** له احدا امرج بالدين اما علمت

يقول اي يتغير

ان الاكل من الدين وقد قدمه الله على العمل الصالح **فقال** عز وجل كلوا من
الطيبات واعملوا عملا صالحا **وقيل** انه مكتوب في التوراة من لم يبال
من اين طعمه لم يبال الله من اين ابواب النار لا يخله **وعن** علي
رضي الله عنه انه لم يأكل بعد قتل عثمان رضي الله عنه ونهب الدار
عنه الا شقرا حذرا من الشبهة **واجتمع** فضيل بن عياض رحمه الله
وابن عيينة وابن المبارك عند وهيب بن الورد رحمهم الله بمكة
فذكروا الرطب فقالوا وهيب هو من أحب الطعام الي الا ان لا آكله
لاختلاط رطب مكة ببساتين زبيدة وغيرها **فقال** ابن المبارك ان نظرت
في مثل هذا ضاق عليك الامر **قال** وما سببه **فقال** ان اصول الصبيان قد اختلطت
بالسواق فغشيت على وهيب **فقال** سفيان بن عيينة قتلت الرجل **فقال** ابن
المبارك ما اردت الا ان اكون عليه **فلما** افاق قال لله علي ان لا آكل خيرا
ابدا حتى القاه فكان يشرب اللبن فانتحه امه بلبن فسالها عنه فقالت
هو من شاة بني فلان فسال عن ثمنها وانه من اين لهم فذكرت له ذلك
فلما ادناه من فيه قال بقي انها من اين كانت ترعى فسكتت فلم يشرب
لانها كانت ترعى من موضع للمسلمين فيه حق **فقالت** لما امة اشرب
فان الله يغفر لك ذلك **فقال** ما احب ان يغفر لي وقد شربته فان الله يغفر
بمعصية **وهان** بشر الخافي رحمه الله من الورديين فقيل له من اين تأكل
فقال من حيث يأكلون ولكن ليس من يأكل وهو يترك يأكل وهو يغفر
وقال يد اقص من يد ولقمة اصغر من لقمة فلهذا انما لا يشربون
عن الشبهاء **اصناف الحلال والحرام** ومما اكله **اعلم** ان تفصيل
الحلال والحرام انما يتولى بيانه كتب الفقه ويستغنى المرء عن تطويله
بان يكون طعمة معينة يعرف بالفتوى حلالا وان لا يأكل من غيرها
فاما من يتوسع في الاكل من وجوه متفرقة فيفتقر الى علم الحلال والحرام
كله

61
كله كما فصلت في كتب الفقه ونحن الان نشير الى مجامعه في سياق تقسيم
وهو ان المال انما يحرم **اما** معنى في عينه او لخلل في جهة التسمية
القسم الاول الحرام لصحة في عينه كالخمر والخنزير ولحومها
وتفصيله ان الاعيان المأكولة على وجه الارض لا تعدوا
ثلاثة **اقام** فانها اما ان تكون من المعادن **فقال** والطين
وغيرهما **او** من النبات **او** من الحيوان **اما** المعادن فكل اجزاء
الارض وجميع ما يخرج منها فلا تحرم اكله الا من حيث انه يضرب
بالأكل وفي بعضها ما يحرم عجز السم فالحذر لو كان مضرنا الحريم
اكله والطين الذي يعتاد اكله لا يحرم الا من حيث الضرر **وقال**
قولنا انها لا تحرم مع انها لا تأكل انه لو وقع شيء منها في صرقة أو طعم
لم يضرب به محرمات **واما النبات** فلا يحرم منها الا ما يزيل العقل او
يزيل الحياة او الصفة فزيل العقل مثل الخمر والسكرات
ومزيل الحياة السهم ومزيل الصفة الادوية في غير وقتها **وكان**
مجموع هذا يرجع الى الضرر الا الخمر والسكرات دخلها فان الذي
لا يسكر منها ايضا حرام مع قلته لعينه ولصفته وعلى الشدة المظنة
واما السم فاذا اخرج عن كونه مضرنا بقلته أو بعجزه بغيره فلا يحرم
واما الحيوانات فتتقسم الى ما يؤكل والى ما لا يؤكل وتفصيله في
كتاب الاطعمة والنظر في تفصيله يطول لا سيما في الطيور الغريبة
وحوانات البر والبحر وما خلل اكله منها فانما خلل اذا دخل ذنبا شرعيا
وروي فيه شروط الذابح والآلة والمذبح وذلك مذكور في كتاب الصيد
والذبايح وما لم يذب ذنبا شرعيا او مات فهو حرام ولا يخل الامتنان
السمك والجراد وفي معناه ما يستحيل من الاطعمة كدود التفاح
والجبن والخل فان الاحتراز عنهما غير ممكن فاما اذا افردت واكلت

فحكمة الحكيم الذي ابى والخنفسا والعقرب وكل ما لا ينفع له سائبة فلا
سبب في تحريمها الا الاستعداد ولو لم يكن لكان لا يكره وان وجد شخص
لا يستقدر رها لم يلفت الى خصوص طبعه فانه الحق بالحيات ^{لعموم}
الاستعداد فيكره اكله كما لو جمع الخياط وشريد كره ذلك وليست
الكراهة للنجاستها فان العبد لا يتنجس بالموت **اخبر** رسول الله
صل الله عليه وسلم بان ^{يقول} الذباب في الطعام اذا وقع فيه وربما
^{كان} حارا فيكون سبب موته ولو تهرت نملة او ذبابة في قدر لم تجب اراقته
اذا المستقدر هو جرمها اذا بقي لهما جرم ولم ينحس حتى يهرم بالنجاسة
وهذا يدل على ان تحريمه للاستعداد ولذلك نقول لو وقع جزء من
ادمي ميت في قدر ولو وزن دانق حرم الحل لا النجاسة فان العبد
ان الادمي لا ينحس بالموت ولكن لان اكله محرم احتراماً لا استعداداً
واما الحيوانات المأكولة اذا دخلت بشروط الشرع فلا تل جميع
اجزائها بل يحرم منها الدم والغث وخال ما يقتضي نجاسته منه بل يتناول
النجاسات مطلقاً حرام **ولكن** ليس في الاميان شئ ينحس الا من الحيوانات
واما من النباتات فالمسكرات فقط دون ما يزيل العقل ولا يسكر
كالبنج فان نجاسة المسكر تغليباً للزجر عنه لكونه في مظنة الشؤ
ومنها وقعت قطرة من النجاسة المائعة او حر ومن النجاسة الجامدة
في مرة او طعام او دهن حرم اكل جميعه ولا يحرم الانتفاع به لغير
الاكل فيجوز الاستحمام بالدهن النجس وكذا طلي السفن وسقي
الحيوانات وغيرها فهذه مجامع ما يحرم لصفة في ذاته **القسم**
الثاني ما يحرم لخلل من جهة اثبات البعد عليه وفيه يتسع النظر
فنقول اخذ المال اما ان يكون من مالك ^{كالمعادن او يكون من} والذي يؤخذ من مالك فان
يؤخذ قهراً او يؤخذ تراضياً والمأخوذ قهراً اما ان يكون لسقوط
عصمة

مقابل

اختيار التملك او غير اختياره والملك غير اختياره
كالارض والادب اختياره اما ان يكون

عصمة المالك كالغنم او الاستحقاق الاخذ كركوات المستعدين والنفقات الواجبة عليهم
واما ان يؤخذ بغير عوض كالبيع والصدقات والاحرة **واما** ان يؤخذ بغير
عوض كالهبة والوصية فيحصل من هذا السياق ستة اقسام **الاول** ما لا
يؤخذ من مالك كميل المعادن واحياء الموات والاصطياد والاحتطاب
والاستسقاء من الانهار والاحتشاش **فهذا** حلال بشرط ان يكون
المأخوذ مختصاً بذي حرمة من الادمي ^{صات} فاذا انقلبت هذه الاختصاصات
ملكه اخذت وتفصيل ذلك في كتاب احياء الموات **الثاني** ما يؤخذ قهراً
من لا حرمة له وهو الفئ والغنمة وسائر اموال الكفار المجاريين
وذلك حلال للمسلمين اذا اخرجوا منها الخمس وقسموها بين المستحقين
بالعقد ولم يأخذوها من كافر له حرمة وامان وعهد وتفصيل هذه
الشروط في كتاب السير وكتاب الفئ والغنمة وكتاب الجزية **الثالث**
ما يؤخذ قهراً باستحقاق ^{من} وهو المستحق الذي به استحقاقه واقتصر
على القدر المستحق **والرابع** ما يؤخذ من قاض او سلطان
او مستحق وتفصيل ذلك في كتاب تفريق الصدقات وكتاب الوقف
وكتاب النفقات اذ فيها النظر في صفة المستحقين للزكاة والوقف
والنفقات وغيرها من الحقوق اذ استوفيت شرائطها كان مأخوذاً حلالاً
الرابع ما يؤخذ تراضياً بمعاوضة وذلك حلال اذ روعي شروط العوضين
وشروط العاقدين وشروط اللفظين اعني الاجاب والقبول مع ما تعبد
الشرع بهما من اجتناب الشروط المفسدة وبيان ذلك في كتاب البيع
والسلم والاجارة والحوالة والضمان والقراض والشركة والمساواة
والشفعة والصلح والخلع والختابة والصدقات وسائر المعاضاة
الخامس ما يؤخذ بالرضى من غير عوض وهو حلال اذ روعي منه
شروط المعقود عليه وشروط العاقدين وشروط العقد ولم يرد الضرر

٧٨

عند امتناع من وجب عليه
فيؤخذ دون رضاه ورضاه
اذ اذام يجب الاستحقاق

بوارث او غيره وذلك مذكور في كتاب الهبات والوصايا والصدقات
السادس يحصل بغير اختيار كال ميراث وهو حلال اذا كان المورث
قد اكتسبه من بعض الجهات الخمس على وجه حلال ثم كان ذلك بعد
قضاء الدين وتنفيذ الوصايا وتعديل القسمة بين الورثة واخراج الزكاة
والج والعفارة ان كان واجبا وذلك مذكور في كتاب الوصايا والنفقة
فهذه مجامع مداخل الحلال او مآثي الجملتها يعلم المرید انه ان كانت
طعمته متفرقة لا من جهة معينة فلا يستغنى عن علم هذه الجهات
يشفي ان يستغنى فيه اهل العلم ولا يقدم عليه بالجهل فانه كما يقال للعالم
لم خالفت علمك فكذا يقال للجاهل لم لازممت جهلك ولم تعلم بعد
ان قيل لك طلب العلم فريضة على كل مسلم **درجات الحلال والحرام**
اعلم ان الحرام كله خبيث ولكن بعضه اخبث من بعض
والحلال كله طيب ولكن بعضه اطيب واصفى من بعض وكما ان الطبيب
يحكم على كل حلو بالحرارة ولكن يقول بعضها حار في الدرجة الاولى كالسكر
وبعضها في الثانية كالفاشيذ وبعضها في الثالثة كالذبس وبعضها
في الرابعة كالعسل فكذا الحرام بعضه خبيث في الدرجة الاولى
وبعضه في الثانية او الثالثة او الرابعة وكذلك الحلال يتفاوت درجات
صنائه وطيبه ولنقتدي باهل الطيب في الاصطلاح على اربع درجات
تقريبا وان كان التحقيق لا يوجد هذا الحصر اذ يتطرق الى كل درجة
من الدرجات ايضا تفاوت لا ينحصر فكم من سكر أشد حرارة من سكر آخر
وكذا غيره فكذا نقول الورع عن الحرام على اربع درجات الاولى ورع
العدول وهو الذي تحب الفسق باقتناعه وتسقط العدالة به وثبتت
العصيان والتعرض للنار بسببه وهو الورع عن كل ما يتجرمه فتاوي الفقهاء
الثانية ورع الصالحين وهو الاستئثار عما يتطرق اليه احتمال التجرم
ولكن المفق

ابن الغالوزج
في النوازل

ولكن المفق يرخص في تناول بناء على الظاهر فهو من مواقف الشبهة
على الجملة فلنسمي التخرج عن ذلك ورع الصالحين وهو في الدرجة
الثانية **الثالثة** ما لا يجرمه المفق ولا شبهة في حله ولكن يخاف منه
أولاه الى محرم وهو ترك ما لا بأس فيه مخالفة ما به بأس وهذا ورع المتقين
قال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس
بأس **الرابعة** ما لا بأس به اصله ولا خلاف فيه ان يؤدي الى ما به بأس
ولكن يتناول لغير الله تعالى على نسبة الشكوى به على عبادة الله او يتطرق
الى اسبابه المستقلة له كراهية أو معصية فاستثناء منه ورع الصديقين
فهذه درجات الحلال جملة الى ان نصلها بالأمثلة والشواهد
فاما الحرام الذي ذكرناه في الدرجة الاولى وهو الذي يشترط النوع
عنه في العدالة واطراح اسمه الفسق فهو ايضا على درجات في الخبيث
فاما خود بصدد فاسد عالم المعاطات مثلا فيها لا يجوز فيه المعاطاة حرام
ولكن ليس في درجة المخصوص على سبيل القهر بل المخصوص الغلظ
اذ فيه ترك طريق الشرع في الاختساب وإيذاء الغير وليس في المعاطاة
ايذاء في المعاطاة ترك طريق التعبد فقط ثم طريق التعبد بالمعاطاة
أهون مما تركه بالربا وهذا التفاوت يدرك بتشديد الشرع ووجه
وتم كونه من بعض النواحي من حيث ما سياتي في كتاب التوبة فبعد ذلك
بين الفسقة والكمية بل الماخوذ ظلما من فقير او صالم او غيره اخبث
والغلظ من الماخوذ من غني او قوي او فاسق لان درجات الحرام
تختلف باختلاف درجة المؤذي فهذه دقائق وتفاصيل الحرام
لا يمكن ان يذكرها ولا اختلافا في درجات المعصيات لما اختلفت
درجات النار واما مرفق متاراة التغليظ فلا حاجة الى حصر
في غلات درجات أو اربع فان ذلك جار مجرى التكرار والتشهير وهو

طلب حصرها لا حصر له ويدل على اختلاف درجات الحرام والحل
 ما سيأتي في تعارض المحرم وترجيح بعضها على بعض حتى اذا اظهر
 الحلال مائة او اقل طعام الغير او اقل صيد الحرم فانا تقدم بعض
 هذه على بعض أمثلة الدرجات الأربع وشواهد بعضها في الورع **أما**
 الدرجة الأولى وهو ترك العدو في الطريق القتل وتحريره
 ما يدخل من المداخل الستة التي ذكرناها من مداخل الحرم لغت
 شرط من الشروط وهو الحرام المطلق الذي ينسب مقتضاه إلى
 الفسق والعصية وهو الذي نريده بالحرام المطلق فلا يحتاج إلى
 وشواهد **وأما** الدرجة الثانية فأمثلتها كل شبهة لا يجب اجتنابها
 ولكن يستحب اجتنابها فيلحق بالحرام ومنها ما يكره اجتنابها والورع
 ورع المؤمنون كمن ينتهي عن الاصطبا وخوفا من ان يكره الصيد
 قد انزلت من انسان اخذه وملكه وهذا وسواش ومنها ما يستحب
 اجتنابها ولا يجب وهو الذي ينزل عليه **قوله** صلى الله عليه وسلم **قوله**
 دم ما يربك الى ما لا يربك وتحملة على نهى التنزيه **وكذلك قوله** صلى
 عليه وسلم **قوله** ما اضميت ودع ما انبهت والانه ان يخرج الصيد
 فيجب عند فمركه ميتا اذ يحل اندهات بقطة او حبيب آخر
 الذي قتله حاسياتي ان هذا ليس بحرام ولكن تركه من ورع الصالحين
 وقوله دم امر تنزيه اذ ورد في بعض الروايات حلاله وان تاب
 منك ما لم تجد فيه اثر غير سهمك **ولذلك قال** صلى الله عليه وسلم
 لعدي بن حاتم رضي الله عنه في الكلب المعلم وان احل منه ذواتا وقال
 انما ان يكون انما مسك لنفسه على سبيل التنزيه لا جلا لخرق **وقال**
 صلى الله عليه وسلم وان اكل واذك لان حلقه امة تامة وهو فقير
 لا يحل هذا الورع وحال عدي كان تحوله **قوله** من ابن سيرين
 رحمه الله

في بيان
 الشبهات
 ما يجب اجتنابها

في بيان
 الشبهات
 ما يجب اجتنابها

رحمه الله انه ترك اربعة الاقدار وهو لانه حال في قلبه شيء مع اتفاق العلماء
 على انه لا بأس به وأمثلة هذه الدرجة تذكرها عند التعرض لدرجات
 الشبهة فكل ما هو شبهة ولا يجب اجتنابه فهو مثال هذه الدرجة
وأما الدرجة الثالثة وهو ورع المتقين فيشهد لها **قوله** صلى الله عليه
 لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة ما به بأس
وقال عمر رضي الله عنه كنا ندع تسعة اعشار الحلال مخافة ان تقع
 في الحرام **وقيل** ان هذا عن ابن عباس **وقال** ابو الدرداء رضي الله
 ان من تمام التقوى العبد في مثقال ذرة حتى يترك بعض ما هو حلال
 خشية ان يكون حراما ليكون مجابا بينه وبين النار ولهذا بعضهم
 مائة درهم على انسان فحلها اليه واخذ تسعة وتسعين وتورع عن
 استياد الكل خشية الزيادة وكان بعضهم يترك فعل ما يستوفيه
 ياخذ بقصاصة حبة وما يعطيه يزنه مع زياده حبة ليكون ذلك
 حاجزا من النار ومن هذه الدرجة الاحترار عما يتساعج الناس به
 فان ذلك حلال في الفتوى ولكن يخاف من فقه بابه ان يتجرأ الى غيره وتألق
 النفس الاسترسال فيترك الورع فمن ذلك **ماروي من علي بن سعيد**
 انه قال كنت في بيت يكره فكتبت كتابا وارادت ان آخذ من تراب الحائط
 فاخذت من التراب حاجتي فلما كتبت فلما كتبت فلما كتبت فلما كتبت
 سيعلم المستحق بالتراب ما يلقى غدا من سود الحساب والذين يقولون
 وما قد رت تراب من حائط ولعل معنى ذلك انه يرى كيف يحط منزله
 فان للتقوى منزلة تفوت بفوات ورع المتقين وليس المراد انه يستحق
 عقوبة على فعله ومن ذلك **ماروي** عن عمر رضي الله عنه وصله مسك
 من البحرين فقال وددت لو ان امرأة وزنته حتى أقسمه بين المسلمين
 فقالت ما فعلت امرأة رضي الله عنها انا أجيد الوزن فسكت عنها

في بيان
 الشبهات
 ما يجب اجتنابها

ثم اعاد القول فاعادت الجواب فقال لا احببت ان تصيبني ولا
 ثم تعين فيها اثر الغبار في راسها فاعتقك ولم يصيب بذلك فظن
 المسلمين وكان بورق بين يدي عشرين عبد العزيز رحمه الله
 فاخذ يلقه حتى لا يصيبه الرأفة وقال هل ينتفع منه الا برأفة
 ذلك منه واخذ الحسن ابن علي رضي الله عنهما شرة من الصدقة وكان
 صغيرا فقال **بسم الله عليه وسلم** وكفى القها وقيل ان بعضهم كان يمشي
 محتضرا فمات ليلا فقال اطفئوا السراج فقد حدث حق للورثة في الا
رووي سلمان النبي رحمه الله عن ام نعيم عن العطاره قالت
 كان عمر رضي الله عنه يدفع طيبا من طيب المسلمين الى امرائه
 فباعن طيبا فحطت ترجمه تقوم او تنفض وتكسر باسنانها شيئا منه
 باصبعها فقالت به هكذا باصبعها ثم سمحت به فصارها فدخل عمر
 رضي الله عنه فقال ما هذا الترم فاخبرته فقال طيب المسلمين تاخذينه
فأشزع الخمار من راسها واخذ جرة من ماء فجعل يصيب على الخمار
 ويشمه حتى لم يبق له ربح قالت ثم انتهي امرأة اخرى فلما وزنت علوقها
 منه شيء فاقولت **اصليها** وفيها ثم سمحت بها التراب فهذا من عمر
 رضي الله عنه ورع التقوي لحوق اداء ذلك الى غيره والا ففصل الخمار
 ما كان يصيد الطيب على المسلمين ولكن اتلفه عليها زجرا وردعا وانذار
 من ان يتعد الامر الى غيره ومن ذلك ما سئل احمد بن حنبل رحمه الله
 عن رجل يكون في المسجد فيجعل عجرة لبعض السلاطين ويجتر المسجد
 بالعود فقال ينبغي ان يخرج من المسجد لانه لا ينتفع من العود
 براحتته وهذا يقارب الحرام فان القدر الذي يعبق يتوبه من راحة
 الطيب قد يقصد وقد ينحل به فلا يدري انه يتسامح به ام لا
 احدا ايضا من سقط منه ورقة فيها من احدث فوارق وجد
 ان يكتب

في كتاب
 من الكتب
 التي
 في
 ١١٧

ثم ردها فقال لا يستاذن من كتب وهذا ايضا قد يشك
 ان لا يصير رضى به ام لا ومن ذلك امر **الزينة** لانه يحاق فلما و
 في الشك والاصل فيه تحريمه فحرمانه من الدرجة الاولى
 ومن ذلك النوع من الزينة لانه يحاق بها ان يدعو الى غيرها وان
 كان الزينة مما حاق بنفسها وقد سئل احمد بن حنبل رحمه الله عن
 النعال التي تزين بها النساء استعملها او كفن ان كان لهن طين نارجل
 وامسك ان اذ الخرجة فلا ومن ذلك **الزينة** ان عمر رضي الله عنه لما اول
 الخلافة سمعت ام ربيعة تقول في خطبة حذرت ان تغير عليه بشفاقة
 في باطن فخطبها فطلب من طينها وهذا من ترك ما لا بأس به من اذنة
 ما به باس احب من ذلك ان يخطب اليها فاكثرت المباحات داعية الى الخطا
 حتى استكثر الاكل واستمر الطيب المشهور فانه يترك المشهورة
 ثم هو الى الفكر والفكر الى الفحشاء والنظر يدعو الى غيره وكذلك النظر
 الى دور الاغنيا وقيل لهم مباح في نفسه ولكنه يفتح الجرح ويدعو الى
 الطلب مثله ويلزم منه ارتكاب ما لا حل فيه صلبه وهكذا المباحات كلها
 اذا لم تأخذ بقدر الحاجة في وقت الحاجة من الخمر من غوايلها
 بالمعرفة او لا ثم بالحذر ثانيا فقل ما يغفلوا من الحذر وكذا
 ما اخذ بالشهوة فقل ما يغفلوا عن خطر كره احمد بن حنبل رحمه الله
 تخصيص الحيطان وقال ما يخصيص الارض فيمنع التراب واما
 تخصيص الحيطان فريضة لا فايده فيه حتى انك تخصيص المسجد وتزينه
 استدل بها **رووي** ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل ان يحل المسجد
 لا عريش كعرش موسى واسما هو شيء مثل الكحل يطلى به يطلى به
 في رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وكره السلق الثوب
 الرقيق وقالوا من رقيق ثوبه رقيق دينه وجل ذلك خوفا من سيران

ع

٧١

الشيء بغيره
 يعز النعال التي لا شئ

اتباع الشهوات في المباحات الى غيرها فان المحظورات والمباحات تشبهها
 النفس شهوة واحدة اذا عودت النفس المسامحة استرسلت
 فاقتضى خوف التقوي الورع من هذا كله فخل حلال انك عن مثل
 هذه المخافة فهو الحلال الطيب في الدرجة الثالثة وهو كل ما يخاف
 اداؤه الى معصية البتة واما الدرجة الرابعة وهو ورع الصوفيين
 فالحلال المطلق عند كل ما لا يتقدم في اسبابه معصية ولا
 به على معصية ولا يقصد منه في الحال والمآل قضاء وطول يتناول
 الله تعالى والتقوي على عبادته واستبعاد الحيوة وهو لا يفرق بين
 يرون كل ما ليس لله حراما لا يقول الله تعالى قل الله ثم ذرهم
 وهذه رتبة الموحدين المتجردين عن مملووظ انفسهم المنفردين
 لله تعالى بالخدمة ولا مشك في ان من تورع عما يؤصل اليه بمعصية
 او يستعان عليه بمعصية فينتورع عما يكون بسبب يقترن بال
 معصية او كرم حجة فمن ذلك ما روي عن علي بن يحيى رحمه الله انه
 شرب الدوا فقالت له امراته لو شئت في الدار قليلا حتى يعمل فيك
 الدوا فقال هذه وشية لا اعرفها وانا احاسب نفسي منذ ثلاثين
 فكانه لم تحضره شية وفي هذه المشية تتعلق بالدين فلم يجرؤ الا
 عليها وعن الشري رحمه الله انه قال انتهيت الى خشيش في جبل وانا قد
 فتناولت من الخشيش وشربت من الماء وقلت في نفسي ان كنت قد
 اكلت حلالا طيبا فهو هذا اليوم فعتق بي هاتق ان القوة التي
 اوصلتك الى هذا الموضع من اين هي فرجعت وندمت ومن هذا
 ما روي عن ذي النون رحمه الله تعالى انه كان طاعنا جاعا محبوسا فبعثته
 اليه امرأة صاحبه طعاما على يد السيمان فلم يأكل منه فعوتب بذلك
 ثم اعتذروا وقال جاني على طبق ظالم يعني ان القوة التي اوصلت الطعام الي
 لم تكن

يقترن

تعالى و...
 يدل عليه فان صيد البر والبحر حلالا من غير قيد او قيد
 يكون قد ملأها صيادا ثم انطلقت منه وكذلك السمكة يصور
 يكون قد تزلق من الصياد بعد وقوعها في يده من حريته ومثل
 الاحتمال لا يتطرق الى الماء المظلم المظلم من الجو والسمك من البحر
 والاعتزاز منه وشواش **والنفس** وهو مجرد لا دلالة عليه
نعم لو دل عليه دليل فان كان قاطعا كما لو وجد حلقة في اذن
 السمكة او كان محتملا كما لو وجد على الطيبة جراحة يجهل ان
 يكون كذا لا يقدر عليه الا بعد الشك ويحتمل ان يكون جرحا ففها
 مومع الورع وان انتفت الدلالة من كل وجه فالاحتمال المعلوم
 لا يثبت كاحتمال المعلوم في نفسه ومن هذا الجنس من يستعير
 الحلق للوارث فهذا وسواس عظيم يدل على انه سبب قاطع او
 مشكك اذا الشبهة المحذورة ما ينشأ من الشك والشك عبارة
 عن اعتقادين متقابلين بشيء اثن سببين مختلفين في الاسباب
 لا يثبت عقده في النفس حتى يساوي العقد المقابل لا يصير
 كذا ولو انقول من شك انه صلى ثلاثا واربعا اخذنا ثلاثا
 لاذ اصل عدم الزيادة ولو سئل انسان ان صلاة الظهر التي
 قضاها قبل هذا اليوم بعشرون سنة كانت اربع او ثلاثا لم يتحقق
 انها اربع او ثلث وان لم يقطع جواز ان يكون ثلاثا وهذا التجويز
 لا يكون شكا اذا لم يحضره سبب او وجب اعتقاد كونه ثلاثا
 ليفهم حقيقة الشك حتى لا يشتبه بالوهم والتجويز بغير سبب
 فهذا الحق بالحلال المطلق ويلحق بالحرم المحض ما تحقق حرمه وامكن

ورع المومنين من يورع
 به امتا لئلا يكون
 الفن

مع كثرة تسوقها في النجاسات بل كل دابة تخرج من بطن أمها
وعليها رطوبات نجاسة قد تزيلها الأمطار وقد لا تزيلها الأمطار
وما كانوا يجترزون منها وكانوا يشربون حفاة في الطريق
وبالنعال ويصلون معها وتجلسون على التراب ويشربون في
من غير حاجة وكانوا لا يمشون في البول والعدرة ولا يجلسون
ويستهترون منه ومضى تسلم الشوارع عن النجاسة مع كثرة
الكلاب وابوالها وكثرة الدواب وارواتها ولا ينبغي أن يظن
أن الأعصار والأمصار يختلف في مثل هذا حتى يظن أن الشوارع
كانت تفسل في عصر عمر أو كانت تحرس عن الدواب هيهات
فذلك معلوم استدلته بالعادة قطعا فدل على أنهم لم يجترزوا
إلا من نجاسة مشاهدة أو علامة على النجاسة دالة على العين
فأما الظن القالب الذي يستتار من قدي الوهم إلى عمار الأحوال
فلم يعتبروه وهذا عند الشافعي رضي الله عنه وهو يرى
أن الماء القليل نجس بملاقات النجاسة من غير تغير وقع
إذا لم تزل الصبابة والسلف يدخلون الحمامات ويتوضئون
من الحياض وفيها المياه القليلة والأيدي المختلفة تفسد فيها
على الدوام وهذا قاله في هذا الغرض ومهما ثبت جواز التوضي
من جرة نصرانية ثبت جواز الشرب منها والتحقق حكم الحل
بحكم النجاسة فان قيل لا يجوز قياس الحل على النجاسة إذا كانوا
يتوسعون في أمور الطهارات ويجترزون من شبهات الحرام
غاية التحرز فليق يقاس عليه قلنا إن أراد به منهم صلوا
مع النجاسة والصلاة معها معصية وهو ما دال الدين فيش
الظن **بل يجب** أن يعتقد فيهم أنهم اجترزوا عن كل نجاسة
وجب

وجب اجتنابها وإنما تساهوا حيث لم يجب وكان من عمل
تساهلهم هذه الصورة التي تعارض فيها الأصل والغالب
فيما إذا الغالب الذي لا يستند إلى علامة تتعلق بعين ما فيه
لا تظن مطر **وأما** ما تورعهم في الحلال **فانه** خلف بطريق التقوى
وهو ترك ما بأس به مخافة ما به بأس لأن أمر الأموال مخوف
والمتعبد فيميل إليها لئلا ينضب عنها وأمر الطهارة ليس كذلك
فقد استمع طائفة منهم من الحلال المحض خيفة أن يشتغل قلم
وهل حكي عن واحد منهم أنه اجترز عن الوضوء من ماء البحر
وهو المظهر المحض فالافتراق في ذلك لا يقدر في الغرض الذي
جمعنا فيه على أن اجترز في هذا المستند على الجواب الذي قدمناه
في المستندين السابقين ولا نسلم أن استدركه من أن الأكثر هو
الحرام لأن المال وإن كثر أصوله فليس بواجب أن يكون وأصوله
حرام بل الأموال الموجودة اليوم مما تطرق الظلم إلى أصولها
بعضه لدون بعض وكما أن الذي يبتدأ غصبه اليوم هو
الأقل بالاضافة إلى ما لا يغصب ولا يسرق فهذا أصل حال في
فحل عصر وفي حل أصل فالمغصوب من مال الدنيا والمتناول
بالفساد في حل زمان بالاضافة إلى غيره أقل وليس يدري أن
هذا الفرع بعينه من أي القسمين فلا نسلم أن الغالب تحريمه
فانه كما يزيد المغصوب بالتولد يزيد المغصوب بالتوالد
فيكون فرع الأكثر لا محالة أكثر في حل عصر زمان بل الغالب
أن الحبوب المغصوبة تفسد بالأجل لا باليد وكذا الحيوانات
المغصوبة أكثرها توكل ولا تقتل للتوالد فكيف يقال إن فروغ
الحرام أكثر ولم تزل أصول الحلال أكثر من أصول الحرام

وليفهم المشترك من هذا طريق معرفة الأكثر فانه منزلة
 قديم واشهر العلماء يغلطون فيه فليكن العوام هذا في المتوالف
 من الجيوب والحيوانات **فاما المعدن** فانها غلابة في بلاد
 الشرق وغيرها يأخذها من شاة ولكن قد يأخذ السلاطين
 بعضها منهم ويأخذون الاقل لا محالة الاكثر ومن حاز
 من السلاطين معدن فظلمه يمنع الناس عنه فاما ما يأخذه
 الاخذ منها فيأخذ السلطان به باجرة والصحيح انه يجوز الا
 بقتابة في الثبات اليد على المباحات والاشجار منه عليها
 فالمستلحق على الاستسقاء اذا حاز المال دخل في ملكه المستحق
 له واستحق الاجرة فكذا الثيل فاعدا فروعنا على هذا المخرج
 عين الذهب الا ان يقتدر ظلمه بنقصان اجرة العمل وذلك
 قليل بالاضافة الى ما وقع ثم لا يوجب تحريم عين الذهب
 بل يكون ظالما ببقاء الاجرة في ذمته **واما دار الضرب** فليس
 الذهب الخارج منها من اعيان ذهب السلطان الذي غصبه
 وظلم به الناس بل التجار يحملون اليهم الذهب المسبوك
 او النقد الردي او النقار ويستأجرونهم على السبك والفضة
 ويأخذون مثل وزن ما سلموه الاشياء قليلا يتركونه اجرة
 لهم على العمل وذلك جائز **فان فرض** دنا يرمضه وبنه
 من ذهب السلطان فهو بالاضافة الى مال التجار اقل لا محالة
 نعم السلطان يظلم اجرا ودار الضرب بان يأخذ منهم
 ضربته لانه خصصهم بها من بين שאير الناس حتى توفر عليهم
 ما يأخذه كحشمة السلطان فما يأخذه عوضا عن حشمة
 وذلك من باب الظلم وهو قليل بالاضافة الى ما يخرج من دار

الضرب

الضرب ولا يسلم لاهل دار الضرب والسلطان من جملة ما يخرج منها
 من المائة واحد وهو عشر العشر فليكن هو الأكثر **فهذه** اغانيط
 سبقت الى القلوب بالوهم وتتم لتزينا جامعة ممن رق دينهم
 حتى يعجزوا الورع ويسدوا بابه ويستقيموا تميز من يميز بين مال
 ومال وذلك عين البدعة والضلال **فان قيل** فلو قدر غلبة الحرام
 وقد اختلط غير محصور بغير محصور فماذا نقول فيه اذا لم تكن
 في العين المتأولة علامة خاضعة **فنقول** الذي نرام ان تركه ورع وان
 اخذه ليس حرام لان الاصل الحل فلا يرفع الا علامة معينة كما
 في طين الطور ونظائره بل ان **فأقول** لو اطبق الحرام الدنيا حتى
 علم يقينا انه لم يبق في الدنيا حلال كنت أقول نستأنق تموير الشئ
 من وقتنا ونعفو عما سلق ونقول ما جاوز حده انعكس الى مضيق
 فها حرم الحل حل الكل **وبرهانه** اذا وقعت هذه الواقعة
 الاحتمالات خمس **أحدها** ان يقال يدع الناس العمل حتى يموتوا من
 عند اخرهم **الثاني** ان يقتصروا منها على قدر الضرورة وسد للفق
 ويرجون على ذلك اياما الى الموت **الثالث** ان يقال يتناولون قدر
 الحاجة كيف شاؤوا سرقة ونقصا وتراضيا من غير تميز بين مال ومال
 وجهة وجهة **الرابع** ان يتبعوا شروط الشرع ويستأنقوا قواعده
 من غير اقتصار على قدر الحاجة **الخامس** ان يقتصروا مع شروط
 الشرع على قدر الحاجة **أما الاول** فلا يخفى به **وأما الثاني**
 فباطل قطعا لانه اذا اقتصر الناس على سد الرسق ورخا والوا
 من الضيق فمما يبيعهم الموتان ويطلت الاعمال والطعامات وخر
 الدنيا بالخلية وفي خراب الدنيا خراب الدين لانها مزرعة الآخرة
 واحكام الخلافة والعصا والسياسات بل اكثر احكام العقد

ويدومون

الضرب
 والوالة

مقصود ما حفظ مصالح الدنيا ليقوم بها مصالح الدين **واما**
الثالث وهو الاقتصار على قدر الحاجة من غير زيادة عليه
مع التسوية بين الأموال من غير تمييز بين مال ومال بالفساد
والسرقة والتراخي وكيف ما اتفق فهو رفق لسد الشرع
بين المفسدين وبين أنواع الفساد فتتمت الأيدي
بالمفسد والسرقة وأنواع الظلم ولا يمكن زجرهم عنه
أذ يقولون ليس يميز صاحب اليد باستحقاق عناه فانه
حرام عليه وعلينا وذو اليد له قدر الحاجة فقط فان
كان هو محتاجا فانا ايضا محتاجون وان كان الذي اخذ في حق
رايد على الحاجة فقد سرقته ممن هو زائد على حاجة يومه
واذا لم ير له حاجة اليوم او السنة فما الذي يراعى فليكن
يضبط هذا ويؤذي الى بطلان سياسة الشرع
واغراء أهل الفساد بالفساد ولا يبقى الا الاحتمال **الرابع**
وهو أن يقال كل ذي يد يقر على ما في يده ويقول هو اولي
به ولا يجوز ان يخذل منه سرقة وغصب بل يوحذ برضاه
او التراضي هو طريق الشرع واذا لم يجز الا بالتراضي فالتراضي
ايضا مانع في الشرع تتعلق به المصالح فان لم يعتبر فلا اعتبار
اصل التراضي ويغفل تفصيله **واما** الاحتمال **الخامس**
وهو الاقتصار على قدر الحاجة مع الاستتباب بطريق الشرع
من أعيان الأيدي فهو الذي نراه لا يقال بالورع لمن يريد
سلوك طريق الآخرة ولكن لا وجه لاجابه على كافة الطرق
ولا إدخاله في فتوى العامة لان ايدي الظلمة تمتد الى الزيادة
على قدر الحاجة من ايدي الملاك ويستنوب بها أهل الحاجة
ويدور

ما زاد في الناس وكذا في
السراقة والسرقة
وهو الاقتصار على قدر الحاجة
من أعيان الأيدي
ولا إدخاله في فتوى العامة
لان ايدي الظلمة تمتد الى الزيادة
على قدر الحاجة من ايدي الملاك
ويستنوب بها أهل الحاجة

بغير ف الآخرة ولو اشتغل كل الخلق بطلب
ملك الدنيا وتركوا الحرف الدينية والصلوات
الحسنية بطل النظام ثم يبطل بطلانه الملك
ايضا فالمحترفون انما سخروا لينتظم الملك للملك
فكذلك المقبلون على الدنيا سخروا ليسلم طريق
الدين لذوي الدين وهو ملك الآخرة فلولاه
لما سلم لذوي الدين أيضا دينهم فشرط سلامة
الدين لهم أن يعرض الأكثرون عن طريقتهم
ويشتغلون بأمور الدنيا وذلك قسمة سبقت
بها المشيئة الأزلية وإليه الإشارة بقوله تعالى
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
ليتناز بعضهم بعضا سخرنا **فان قيل** لا حاجة
الي تقدير عموم التحريم حتى لا يبقى حلال
فان ذلك غير واقع وهو معلوم ولا شك
في أن البعض حرام وذلك البعض هو
الأقل أو الأكثر وفيه نظر وما ذكرتموه
من أنه الأقل بالإضافة الى الكل جلي ولكن
لا بد من دليل محصل على تجويزه ليس من
المصالح المرسله وما ذكرتموه من التقسيمات
كلها مصالح مرسله ولا بد لها من مشاهد
معيّن يقاس عليه حتى يكون الدليل مقبولا
بالإتفاق فان بعض العلماء لا يقبل المصالح المرسله

فنقول إن سلم أن الحرام هو الأقل فيكفينا
برهاننا عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
والصحابة رضي الله تعالى عنهم مع وجود
الربا والسرقة والغلول والنهب وإن قدر
زمان يكون الأكثر هو الحرام فيجوز تناول
أيضا **وبرهانه** ثلاثة أمور **البرهان الأول** القيم
الذي حصرناه وأبطلنا منه أربعة أقسام
وأثبتنا القسم الخامس فأن ذلك إذ لم يجز
فيها إذا كان الكل حراما كان أحري فيها إذا
كان الحرام هو الأكثر أو الأقل و قول القائل
هو مصلحة مرسله هو شئ فان ذلك إنما قيل
من تخيله في أمور مظنونة وهذا مقطوع به
فأنا لا نشك في أن مصلحة الدين والدنيا مراد
للشارع وهو معلوم بالضرورة وليس بمظنون
ولا شك في أن رد كافة الخلق إلى قدر الضرر
أو الحاجة أو إلى الحشيش أو الصبيح مخرب
للدنيا أولا وللدين بواسطة الدنيا فما لا يشك
لا يحتاج إلى أصل يشهد له وإنما يستشهد علي
المعاني المظنونة المتعلقة بأحد الأشخاص
البرهان الثاني أن يقلل بقياس محرر مردود
إلى أصل يتفق الفقهاء العايشون بالأقيسة
الجزئية عليه وإن كانت الجزئيات مستقرة
عند المحصلين بالأضافة إلى مثل ما ذكرناه
من الأمر

من الأمر الكلي الذي هو ضرورة لنبي لو
بعث في زمان عم التحريم فيه حتى لو حله
بغيره لخرب العالم والقياس لو بعث في
المحرر الجزئي عوانه قد تعارض أصل وغالب
فيما انقطعت فيه العلامات المعينة
من الأمور التي ليست محصورة فيحكم
بالأصل لا بالغالب قياسا على طين الشوارع
وجرة النصرانية وأوائف المشركين
وذلك قد اثبتناه من قبل بفعل الصحابة
وقولنا انقطعت العلامات المعينة
احترازا عن الأوائف التي يتطرق الاجتهاد
إليها **وقولنا** ليست محصورة احترازا
عن التباس الميتة والرضيعة بالذكورية
والأجنبية **فإن قيل** كون الماء طهورا
مستيقن وهو الأصل ومن يسلم أن الأصل
صل في الأموال الحل بل الأصل فيها
التحريم **فنقول** الأموال التي لا تحرم
لصفة في عينها كحرمة الخمر والخنزير
خلقت على صفة تستعد لقبول المعاملات
بالتراضى كما خلق الماء مستعدا للطهور
وقد وقع الشك في بطلان هذا الاستعداد
منها فلا فرق بين الأمرين فإنها تخرج
عن قبول الماء لو ضوى بدخول الغياسة عليه

فلا فرق بين الأمرين **والجواب الثالث** أن اليد
دلالة ظاهرة على دلالة الملك نازلة منزلة
الاستصحاب وأقوي منه بدليل أن الشرع
الحقها به اذ من ادعى عليه دين فالقول
قوله لأن الأصل براءة ذمته وهذا
استصحاب ومن ادعى ملك في يد
فالقول أيضا قوله إقامة لليد مقام الاستصحاب
فكل ما وجد في يد انسان فالأصل أنه
ملكه ما لم تدل على خلافه علامة معينة
البرهان الثالث هو أن ما دل على جنس
لا يخصر ولم يدل على عين مخصوصة
لم تعتبر وإن كان قطعاً فبان لا يعتبر
إذا دل بطريق الظن أولاً وبیاناً
إن ما علم أنه ملك لزيد فحقه أن يمنع
عن التصرف فيه بغير إذنه ولو علم
أن له مرسداً لمصالح المسلمين تجاوز
التصرف فيه بحكم المصلحة ولو دل
على أن له مالاً محصوراً في عشرة
اشخاص مثلاً أو عشرين امتنع
التصرف فيه بحكم المصلحة فالذي
يشك في أن له مالاً سوي صاحب
اليده لا يزد على الذي يتيقن قطعاً
أن له مالاً ولكن لا يعرف عينه

فلنجز

ما لا ينافي العالم ولا
وقع اليأس من الوقوف
عليه وعلى وارضه
فهو مال

فالجواب التصرف فيه بالمصلحة والمصلحة
أذكرناه في الأقسام الخمسة فيكون هذا
الأصل شاملاً له وكيف لا وكل مال ضائع
فقد مالعه يصرفه السلطان إلى المصالح
ومن المصالح الفقراء وغيرهم فلو صرف
إلى فقير ملكه ونفذ تصرفه ولو سرقه
منه سارق قطعت يده فكيف نفذ
تصرفه في ملك الغير ليس ذلك إلا
لحكمنا بأن المصلحة تقتضي أن ينتقل
الملك إليه وتخل له فقضينا بموجب
المصلحة **فإن قيل** يختص ذلك بالتصرف
في السلطان **فنقول** السلطان لم تجوز
له التصرف في ملك الغير بغير إذنه
لأسباب له إلا المصلحة هو أنه لو ترك لضعاف
فهو مرددين تضييعه وبين صرفه إلى مهم
والصرف إلى المهم أصل من التضييع
فرج عليه والمصلحة فيما يشك فيه ولا يعطى
لحرمة أن يحكم فيه بدلالة اليد وترك
علي أن اب الأيدي إذا انتزاعها بالشك وتكليفهم
الاعتصام على قدر الحاجة يودي إلى الضرر
الذي ذكرناه **وجبات** المصلحة تختلف
فإن السلطان تارة يرى المصلحة أن يبنى بذلك
المال قنطرة وتارة أن يصرفه إلى جند الإيالة

وتارة الى الفقرا ويدور مع المصلحة كيف ما دارت
 هكذا الفتوي في مثل هذا تدور على المصلحة
 وقد خرج من هذا أن الخلق غير ما خودين في
 أعيان الأموال يظنون لا يستند الى خصوص دلالة
 في تلك الأعيان كما لم يواخذ السلطان والفقرا
 الأخذون منه بعلمهم ان المال له مالك حيث لم
 يتعلق العلم بعين مالك مشار اليه ولا فرق بين عين المال
 وبين عين الأملاك في هذا المعنى **فهذا بيان** شبهة
 الاختلاط ولم يبق الا النظر في امتزاج المائعات
 والدراهم والعروض في يد المالك الواحد وسياتي
 بيانه في باب تفصيل الخروج من المظالم **المثار الثالث**
 للشبهة أن تتصل بالسبب المحلل معصية **أما** في قرأين
 وأما في لواحقه وأما في سوابقه أو في عوضه
 وكانت من المعاصي التي لا توجب فساد العقد وإبطال
 السبب المحلل **مثال المعصية** في القرابين البيع وقت النداء يوم
 والذبح بالسكين المفصوب والاحتطاب بالقدر والمقصود
 والبيع على بيع الغير والسوم على سومه وكل نهى ورد
 في العقود ولم يدل على فساد العقد فإن الامتناع من جميع
 ورع وان لم يكن المستفاد بهذه الأسباب محكوما بتجريمه وتسمية هذا النهي
 شبهة وفيه تسامح لأن الشبهة في غالب الأمر تطلق لإرادة الاشتباه والجهل ولا
 اشتباه ما هنا بل المعصية بالذبح بسكين الغير معلوم وحال الذبيحة أيضا معلوم ولكن قد
 تشق الشبهة من التشابه وتناول الحاصل من هذه الأمور مكروه والكراهية شبهة
 فان أريد بالشبهة هذا فلهذه الشبهة له وجه والاضيق ان تسمى كراهية لا شبهة وإذا
 فلا مشاحة في الأسماء

فلا مشاحة
 في الأسماء فعادة الفقهاء التسامح في الأطلاقات **ثم** **أما** **المعصية**
 ان هذه الكراهية لها ثلاث درجات **الأول** منها تقرب من الحرام
 والورع عنده مهم **والأخيرة** تنتهى الى نوع من المبالغة تعاد تلحق
 بورع الموسوسين وبينهما الوساطة أربعة الى الطرفين فالكراهية
 في صيد كلب له اختيار وقد اختلف في أن الحاصل به لما لك المطلب
 أو للصياد ويليه البذر المزروع في أرض مخصصة فان البذر
 لما لك البذر ولكن فيه شبهة ولو اتيتهما حق الحبس لما لك الأرض
 في الزرع لكان كالحق الحرام ولكن الأقيس أن لا يثبت حق الحبس
 كما لوطن بظاحونة مخصصة أو اقتنص بشبكة مخصصة
 إذا لا يتعلق حق صاحب الشبكة في منفعتها بالصيد ويليه الاحتطاب
 بالقدر والمقصوب ثم دعه ملك نفسه بالسكين المفصوب
 إذا لم يذهب أحد المحترمين الذبيحة ويليه البيع وقت النداء
 فإنه ضعيف يتعلق بمقصود العقد وان ذهب قوم الى فساد
 العقد إذا لم يسل فيه إلا أنه اشتغل بالبيع عن واجب آخر كان عليه
 ولو أفسد البيع بمثله لأفسد بيع كل من عليه زكاة دراهم أو
 صلوة فائتة وجوبها على الفور أو في ذمته مظلمة دانق فإن
 الاشتغال بالبيع مانع له من القيام بالواجبات فليس للجمعة
 الا الوجوب بعد النداء الذي يجر ذلك الى أن لا يصح نطاق أو لا الظلمة
 وكل من في ذمته درهم لأنه اغتفل بقوله عن الفعل الواجب عليه
 إلا أنه من حيث ورد في يوم الجمعة نهى على الخصوص ربما يسبق
 الى الأفهام خصوص فيه فتكون الكراهية أشد **والأيسر** بالحرم منه
 ولكن قد تنجر الى الوصو من حتى يخرج عن نطاق من أرباب المظالم
 وسائر معاملاتهم **وقد** **ذكر** **عن** **بعضهم** أنه اشترى شيئا من رجل

ما الكراهية في صيد كلب
 مفصوب أشد منه في الزرع
 لكن مفصوب أو المفصوب
 سهم مفصوب إذا لكان

فسمع أنه اشتراه يوم الجمعة فردّه خيفة أن يكون ذلك مما
اشتروا وقت الكداء وهذا غاية المبالغة لأنه لا بد بالشك ومثل
هذا الوهم في تقدير المناهي والمفسدات لا يقطع عن يوم
العصية وسائر الأيام والورع حسن والمبالغة فيه أحسن
ولكن الذي وجد معلوم **فقد قال صلى الله عليه وسلم** عليك المنتطعون
فلحذر من أفعال هذه المبالغات فإنها وإن كانت لا تنظر
صاحبها بما لو هم عند الغير أن مثل ذلك بهم يعجز عما هو
السر منه فيتروك أصل الورع وهو مستند أكثر الناس في زماننا
هذا إذا ضيق عليهم الطريق فابسوا عن القيام به فاطروا
وكان للوسوسة في الطهارة قد يعجز عن الطهارة فيتركها
فكذلك بعض الموسوسين في الحلال سبق إلى أوهاهم أن مال
الذي يأكله حرام فتوسعوا وتركوا التحري والتحيز وهو
عين الضلال **وأما مثال اللواحق** فهو كل تصرف يفض
في سياقه إلى معصية وإعلاء بيع العنب من الخمار وبيع
الغلام من المعروف بالخبور بالعلمان وبيع السيف من قاطع
الطريق وقد اختلف العلماء في صحة ذلك وفي حل الثمن المأخوذ
منه والاقيس أن ذلك صحيح والمأخوذ حلال والرجل عاص
بمقده مما يعصى بالذبح بالسكين المضروب والذبيحة حلال
فأنه يعصى عصيان الاعتناء على المعصية ولا يتعلق ذلك بعين
المعقد فالماخوذ من هذا مكروه كراهية شديدة وتركه من
الورع المهم وليس بحرام ويليه في الرتبة بيع العنب من بشر
الخمر ولم يكن خمارا وبيع السيف ممن يغزوا ويظلم أيضا
لأن الاحتياط قد تعارض وقد كره السلف بيع السيف في وقت الفتنة
خيفة

خالف

خيفة من أن يشتريه ظالم **وهذا ورع فوق الأول** والكراهية أخف
ويليه ما هو بمبالغة ويحذر بالوسواس وهو قول جماعة من
الناس أنه لا يجوز معاملة الفلاحين بالآلات الحرث لأنهم لا يستعينون
بها على الحرثة ويتبعون الطعام من الظلة فلا يتابع منهم البقر
ولا المقتدان والآلات الحرث **وهذا ورع الواسع** إذ يجزى لي
أن لا يتابع من الفلاح طعام لأنه يتفوق به على الحرثة ولا يشتق من الماء
العام لذلك **ويشبه هذا** الذي لا تنطع المنهي عنه وكل متوجه إلى شيء
على قصد خير لا بد أن يسرفه أن لم يرقه العلم الحق وربما يقدم
على ما يكون بدعة في الدين يستغفر الناس بعده بها **وهو بيان الله تعالى**
بالخير ولهذا قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم** فضل العالم على
العابد كفضل علي أدنى رجل من أميري والمتطعون هم الذين
يغتنق عليهم أن تكونوا ممن قال فيهم الذين ضل سعيهم في الحياة
الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا **وبالمسألة الثانية** أن يشتغل
الإنسان بدقايق الورع لا يخضرة عالم متقن فإنه إذا جاوز ما رسم له
وتصرف بذهنه من غير سماع كان ما يفعله أكثر مما يصلح له
وقد روي عن سعيد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه أحرق كرمه
خوفاً أن يباع العنب ممن يتخذ خمرًا **وهذا** لأنه عرف له وجها
أن لم يعرف له سببا بإحلاله بوجوب الإحراق إذ ما أحرق خيله وكرومه
من كان أوقع قدرا منه من المصير ولوجاز هذا القطع الذي خيفة
من الزنا وقطع اللسان خيفة من الكذب إلى غير ذلك من الاعتدالات
وأما المقدسات فلتطرق للمعصية التي **الآلات درجات** الدرجات
العليا التي تستند الكراهية فيها ما يرق أثرها في المتأمل ولا على أهل
من شاة أعلفهم جعل مفضوب أو ربيعت في مرق حرام فإن ذلك

معصية وقد كان ذلك سببا لبقائها **وما يكون الباقي من لحمها ودهنها**
وأجزاءها من ذلك العلق **وهذا الورع مهم** وإن لم يكن واحدا
ونقل ذلك من جماعة من السلف وكان لا بد عبد الله الطوسي
البرزوغندي شاة يحملها على رقبتة جل يوم إلى الصبر ويرثها
وهو يصلي وكان يشرب من لبنها ففعل عنها ساعة ففتنا ولت
من ورق كرم على طرفي بستان فتركها في البستان ولم يستغلها
فإن قيل **فقد روي عن** عبد الله بن عمر وعبيد الله رضي الله عنهم
أنهما اشتريا إبلا فبعثا إليهما إلى الحما فرعت فيه حتى سهنت
فقال عمر ربيها في الحمل ففعلنا نعم فشا طربها فهذا يدل على أنه
راي اللحم الحاصل من العلق لصاحب العلق شرعا ففنا صفيهما
فليوجب هذا تحريما قلنا ليس كذلك فإن العلق يفسد بالأكل
واللحم خلق جديد وليس هو عين العلق فلا شركة لصاحب
العلق شرعا أصلا ولكن عمر رضي الله عنه عزمهما قبيحة الكلاء
وراء ذلك مثل شطر الإبل فأخذ الشطر بالاجتهاد عما شاطر
سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه **بالمؤلف** أن قدم من الكوفة
وكذلك شاطرأبا هريرة رضي الله عنه إذ رأى أن كل ذلك لا يستحقه
العامل ورأى شطر ذلك عافيا على حق عملهم وقدره بالشطر
اجتهادا والرتبة الوسطى ما نقل عن بشر من إمتناعه عن ما
يساق في نهر الظلمة لأن النهر يوصل إليه وقد عصى الله تعالى
بحفره وإمتناع آخر عن غيب كرم يسقى بماء جرى في نهر حفر
ظلمة وهو أرفع منه وأبلغ في الورع وإمتناع آخر من الشرب
من مصانع السلاطين في الطرق وأعلى من ذلك إمتناع **في النوا**
من طعام حلال أوصل إليه على يد سيجان **وقوله** أنه جاز على طهارة
ودرجات

ودرجات هذه الرتبة لا تحصر **الرتبة الثالثة** وهي قريب من الوسواس
والمبالغة أن يمتنع من حلال وصل على يد رجل عصى الله تعالى بالزنا والقتل
وليس هذا كما لو عصى بكل الحرام فإن الموصل قوته الحاصلة من الغذاء
الحرام والزنا والقذف لا يوجب قوة يستعان بها على الحمل بل إمتناع
من أخذ حلال وصل على يد كافر وسواسي بخلاف أكل الحرام
إذا كفر لا يتعلق بحمل الطعام ويخرج هذا إلى أن لا يؤخذ من يد من
عصى الله تعالى ولو بغيبة أو كذبة وهو غاية التنطع والإسراف
فلا يضبط ما عرف من ورع ذي النون وبشر بالمعصية في السبب
الموصل كالنهر وقوة اليد المستفادة بالغذاء الحرام ولو امتنع
عن الشرب من كوز لأن الفخاري الذي عمل الكوز كان قد عصى الله
تعالى يوما بضرب إنسان أو شتمه لكان هذا وسواسا فلو امتنع
من لحم شاة ساقها أكل حرام فهذا أبعد من يد السيجان لأن الطعام
تسوقه قوة السيجان والشاة تمشي بنفسها والسائق يمنحها عن
العدول عن الطريق فقط فهذا قريب من الوسواس فانظر كيف
تدرجنا في بيان ما تدعى إليه هذه الأمور **واعلم** أن
كل هذا خارج عن فتوى علماء الظاهر فإن فتوى الفقيه تقتض
بالدرجة الأولى التي يمكن تحليل حافة الخلق به ولو اجتمعوا عليه
لم تحرب العالم دون ساعده من ورع المتقين والصالحين والفتوى
في هذا ما **قاله صل الله عليه وسلم** لو أبصنا أذ قال استفت قلبك وإن
أفتوك ولله أفتوك وأفتوك **وعرف ذلك** إذ قال الأئم حراز القلوب
فكل ما عاكف وصدر الحريد من هذه الأسباب فلو أقدم عليه مع
حزارة القلب استضر به وأظلم قلبه بقدر الحزارة التي يجدها
بل لو أقدم على حرام في علم الله وهو يظن أنه حلال لم يضر ذلك

في مساواة قلبه ولو أقدم على ما هو حلال في فتوى علماء الظاهر
ولكنه يجد حرازة في قلبه فذلك يضره وإنما الذي ذكرناه
في المنهي عن المبالغة أردنا به أن القلب الصافي المعتدل هو
الذي لا يجد حرازة في مثل تلك الأمور فإن حال قلب موسي
عن الاعتدال ووجد الحرازة فأقدم على ما تجده في قلبه
فذلك يضره لأنه ما خود في حق نفسه بينه وبين الله تعالى
بفتوى قلبه ولذلك يشدد على الموسوسين في الطهارة ونية
الصلاة فإنه إذا غلب على قلبه أن الماء لم يصل إلى جميع أجزائه
ثلاث مرات لغلبة الوسوسة عليه أن يستعمل الرابع وصار ذلك
حكما في حقه وإن كان عطلا في سببه وأولئك قوم شددوا
فشد الله عليهم ولذلك شد على أصحاب موسى لما استقموا
في السنوأل عن البقرة ولواخذوا أولادهم وما بصوم لفظ البقرة
وكل ما ينطق عليه الاسم لا جزاءهم فلا تغفل عن هذه الدقائق
التي رددناها تقياً وإثباتاً فإن من لا يطلع على كنه الكلام ولا يحيط
بمهامه يوشك أن يزل في درك مقاصده **وأما المعضية** في
الحوش أيضاً درجات **الدرجة الأولى** التي تشدد الكراهية فيها
أن يشتري شيء في الذمة ويقضى فنده من غصب أو مال حرام
فينظر فإن سلم البائع إليه الطعام قبل قبض الثمن بطبيعة قلبه
فأكله قبل قضاء الثمن فهو حلال وتركه ليس بواجب بالإجماع
أما قبل قضاء الثمن فهذا الأكل من الحرام فكأنه لم يقض الثمن
ولو لم يقضيه آجلاً لكان متقلداً للمظلمة وترك ذمته مرتبته
بالدين ولا ينقلب ذلك حراماً فإن قضى الثمن من الحرام وأبراه
البائع مع العلم بأنه حرام فقد برأت ذمته ولم يبق عليه الاثم
لتصرفه

ولا هو أيضاً من الورع
المؤكد فإن قضى الثمن

لتصرفه في الدراهم الحرام بصرفه إلى البائع وأنه أبراه على من
أن الثمن حلال فلا تحصل البراءة لأنه يبرؤه مما أخذه أبراه استيفاء
ولا يحصل ذلك للابقاء فهذا حكم المشتري والأكل منه وحكم
الذمة وإن لم يسلم إليه بطيب قلب ولكن أخذه فأكله حرام
سواء أكله قبل توفية الثمن من الحرام أو بعده لأن الذي يبري
الفتوى به ثبوت حق الحبس للبائع حتى يتعين ملكه بأقباض الثمن
النقد كما تعين ملك المشتري **وأما بطلان** حق حبسه أما بالأبراه
أو الاستيفاء ولم يدر شيئ منها ولكنه أكل ملك نفسه وهو
عاص به عصيان الراهن للمطعام إذا أكله بغير إذن المتهن
وبينه وبين أكل طعام الغير فرق ولكن أصل التخريم شامل هذا
عند إذا أكله قبل توفية الثمن أما بطبيعة قلب البائع أو من
غير طبيعة قلبه فأما إذا أوفى الثمن الحرام أو لا ثم قبض فإن كان
البائع عالماً بأن الثمن حرام ومع هذا أقبض المبيع بطل حق حبسه
وبقوله الثمن في ذمته إذا ما أخذه ليس بثمان ولا يصير أكل المبيع
حراماً بسبب بقاء الثمن **وأما إذا لم يعلم** أنه حرام وكان لو
علم لما رضيه ولا أقبض المبيع فحق حبسه لا يبطل بهذا التيسر
فأكله حرام تحريم أكل المهرهون إلى أن يبريه أو يوفى من حلال
أو يرض هو بالحرام ويبرئ فيصير أبراه ولا يصح رضاه بالحرام
فهذا مقتضى الفقه وبيان الحكم في الدرجة الأولى من الحل
والحرمة **فأما الامتناع منه من الورع المهر** لأن المعضية إذا
تكنت من السبب الموقبل إلى الشيء تشدد الكراهية فيه خاسق
وأقوى الأسباب الموقبلية الثمن ولو لا الثمن الحرام لما رضى البائع
بتسليمه إليه فرضاه به لا يخرج عن كونها كراهية شديدة

ولكن العدة لا تنحرم به وتزول به درجة التقوى والورع ولو
 اشتراه سلطان متلا ثوبا أو أرضا في الذمة وقبض برضاء البايح
 قبل توفير الثمن وسلمه إلى فقيه أو غيره صلة أو خلعة وهو
 شاك في أنه سيقض ثمنه من الحلال أو الحرام فهذا أخق إذا وقع
 الشك في تطرق المعصية إلى الثمن وتفاوت خفيته بتفاوت كثرة الحرام
 وقتله في مال ذلك السلطان وما يغلب على الظن فيه وبعضه أشد
 من بعض والرجوع فيه إلى ما ينقدح في القلب ^{الذريعة} **الربطة الوسطى**
 أن لا يكون العوض غصبا وحراما ولكن متهما بمعصية كما لو سلم ثوبا
 عن الثمن عنيا والآخر شارب خمر أو سيفا وهو قاطع طريق فهذا لا يوجب
 تحريما في بيع اشتراه في الذمة ولكن يقتضي فيه كراهية دون الكراهية
 التي في الغضب ويختلفا درجات هذه الرتبة أيضا بتفاوت غلبة
 المعصية على قابض الثمن ودوره ومهما كان العوض عملا حراما
 فبذله حرام وإن احتمل تحريمه ولكن أبيع بطن فبذله مكروه وعليه
 ينزل عند النهي عن كسب الحرام وكراهيته إذ نهى صلى الله عليه وسلم
 عنه مراتب ثم أمر بأن يعلق الناضح وما يسبق إلى الوهم من أن سببه
 مباشرة النجاسة والقذر فاستدأ بطلب طرده في الدباغ والناس
 ولا قائل به وإن قيل به فلا يمكن طرده في القصاب إذ كيف يكون كسبه
 مكروها وهو يدل عن اللحم واللحم في نفسه غير مكروه ومما مرقة القضا
 النجاسة أكثر من الحامدة والفصل جراحته هو تحريم لبنية الحيوان
 وأخراج لحمه وبه قوام حيوته والاصل فيه التحريم وأما محل الضرورة
 وتعلم الحاجة والضرورة فحس واجتهاد وربما يظن بأفعاء يكون
 طارا فيكون حراما عند الفتاوى ولكن حكمه بالظن والحدس
 وكذلك لا يجوز للفصاح قنصه عبيد وصبي ومعتوه إلا بإذن وليه
 وقول

فإن الحامد ما خفي الدم
 بالحمية وبسبب النجاسة
 والنجاسة أن النجاسة
 والقتل

وقول طيب ولولا أنه حلال في الظاهر لما أعطى صلى الله عليه وسلم أجره
 الحامدة ولولا أنه محتمل التحريم لما نهى عنه ولا يمكن الجمع بين إعطائه ونهيه
 إلا باستنباط هذا المعنى وهذا كان ينبغي أن نذكره في القرائن المقرونة
 بالسبب فإنه أقرب إليه **الربطة السفلى** وفي درجة الوسواس وذلك
 أن يخلق إنسان على أن لا يلبس من غزل أو من فباع غزلها واشترى ثوبا
 فهذا الكراهية فيه والورع عنه وسواس **وروي** عن المغيرة أنه
 قال في هذه الواقعة لا يجوز واستشهد بان النبي صلى الله عليه وسلم
 لعن اليهود إذ حرمت عليهم الخمر فباعوها وهذا غلط لأن بيع
 الخمر باطل إذ لم يبق للخمر منفعة في الشرع وثن المبيع لا يطل حرام
 وليس هذا من ذلك بل مثال ذلك أن يملك الرجل جارية هي أخته
 من الرضاع فتباع بجارية أجنبية فليس لأحد أن يتورع عنها ويشبه
 ذلك بيع الخمر فهذا غاية السوء في هذا الطرف وقد عرفنا جميع
 الدرجات وكيفية التدبير فيها وإن كان تفاوت هذه الدرجات
 لا تنحصر في ثلاث أو أربع ولا في أربع ولا في عدد ولكن المقصود
 من التعديد التقريب والتفهم **فإن قيل** فقد قال صلى الله عليه وسلم
 من اشترى ثوبا بعشرة دراهم فيها درهم حرام لم تقبل له صلاة
 ما كان عليه ثم أدخل ابن عمر أصبعه في أذنيه وقال مهتارا كما كان
 سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم **قلنا** ذلك محمول على ما لو
 اشترى بعشرة بعينها لا في الذمة وإذا اشترى في الذمة فقد
 حكمنا بالتحريم في أكثر الصور فلم يسل عليها ثم كرهت يتورع
 عليه بمشقة قبول الصلاة بمعصية تتطرق إلى سببه وإن لم يدل
 ذلك على فساد العقد كما لم يشر في وقت الهدا وغيره **النتائج**
 الاختلاف في الأدلة فإن حكى ما لا اختلاف في السبب لأن السبب

سبب الحكم المحل والحرمة والدليل سبب المعرفة المحل والحرمة فهو سبب
 في حق المعرفة وحالها يثبت في معرفة العبد فلا فائدة لثبوتها في نفسه
 وان جرى سببه في علم الله تعالى وهي انما تكون لتعارض أدلة الشرع
 او لتعارض المشابهة **الفتوى الأولى** ان يتعارض أدلة الشرع مثل
 تعارض عمومين من القرآن او السنة او تعارض قياسين أو تعارض
 قياس وعموم فكل ذلك يورث الشك ويرجع فيه إلى الاستصحاب
 أو الأصل المعلوم قبله ان لم يكن ترجيح فان ظهر ترجيح في جانب
 في جانب الخطر وجب الأخذ به وان ظهر في جانب الحل جاز الأخذ
 ولكن الورع تركه واتقاء مواضع الخلاف مهم في الورع في حق المقتضى
 والمقلد وان كان المقلد تجاوز له أن يأخذ بما أفتى له مقلده الذي
 يظن أنه أفضل علماء بلده ويعرف ذلك بالتسامع كما يعرف
 أفضل أطباء البلد بالتسامع والقرائن وان كان لا يجس الطيب
 وليس للمفتي أن ينتقد من المذاهب أو سعهما عليه بل عليه أن
 يبحث حتى يغلب على ظنه الأفضل ثم يتبعه فلا يخالفه أصلاً
نعم ان أفتى له إمامه بشيء ولا مامه فيه مخالف فالفقرار من الخلاف
 إلى الاجماع من الورع المؤكد **وهذا** المجتهد اذا تعارضت عنده
 الأدلة ورجح جانب الحل خدس وتخمين وظن فالورع له **الأصل**
 فلقد كان المفتون يفتون بخل أشياء لا يقدمون عليها فقط تورعاً
 منها وحذر من الشبهة فيها **والفتوى هذا** أيضاً على ثلاث مراتب
المرتبة الأولى ما يتأكد الاستحباب في التورع عنه وهو ما
 يقوي فيه دليل للنخالف ويدق وجه ترجيح المذهب الآخر عليه
 فمن المهمات التورع عن فريسة الخلب المعلوم اذا حل وان
 افتى المفتون بأنه حلال لانه المترجح فيه غامض **وقد اختلفنا** ان
 ذلك حرام

تقيد
 العلامة الدالة
 او لتعارضهم

ف
 ١٩

هذا هو
 المقصود

ذلك حرام فهو أقم قول الشافعي قول جديد موافق لمذهب
 أبي حنيفة رحمه **ومهما وجد الشافعي** قول جديد موافق
 لمذهب أبي حنيفة رحمه الله أو غيره من الأئمة كان الورع مهما
 وان أفتى المفتي بأول الأخر **ومن ذلك** الورع عن مكروك التسمية
 ان لم يختلف فيه ل الشافعي لأن الآية ظاهرة في إيجابها والأخبار
 الواردة فيه **فأصل الله عليه وسلم** قال لصل من سأله عن الصيد
 اذا أرسلت عليه لمعلم وذكر اسم الله فكل ونقل ذلك
 على التصريح وقضهر الذبح بالاسم وكذا ذلك يقوي دليل
 الاشتراط ولكن ما صح **قوله صلى الله عليه وسلم** المومن يدعى
 على اسم الله أو لا يسمى واحتمل أن يكون هذا عاماً موجيهاً
 لصرف الآية إلى أخبار الأخبار عن ظواهرها ويحتمل أن تخصم
 هذا بالناس ونزل الظواهر ولا تأول وكان حملها على الناس
 ممكناً ثم هي بعذر في ترك التسمية بالنسيان ولو كان تعميده
 وتأويل الآية مكاناً مكاناً أقرب رجحنا ذلك ولا يترك وقع
 الاحتمال المقابلة فالورع عن مثل هذا مهم واقع في الدرجة
 الأولى **المرتبة الثانية** وهو مباح درجة الوسواس أن يتورع
 الإنسان عن عمل الجنيين الذي يصادف في بطون الحيوان
 المذبح وعو الضب وقدم في القحاح من الأخبار حديث
 الجنيين وان لم يأت دعوات أمه معة لا يتطرق احتمال المستند
 ولا ضعف الإسناد وكذلك مع أنه أحل الضب على ما يده رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقد نقل في الصحيحين والظن بأبو حنيفة
 رحمه الله أنه لم يتلفه هذه الأحاديث ولو بلغه لقالبها ل
 انصف وان لم ينصف منصف فيه كان خلافه غلطاً لا يعتد به

المرتبة الثالثة
ان لا يشترط في المسئلة
خلاف اصلا ولكن
يكون الخارج معلوما
تخبر الواحد

تقابل

ولا يورث شبهة عما لو لم يخالف وعلم الشيء خبر الواحد منهم
من لا يقبله بالتورع فان التورع فان التورع وان كانوا عدولا فالغلط
جائز عليهم والكذب لغرض خفي جائز عليهم فان العدل أيضا قد
يلتذب والوهم جائز عليهم فانه قد يسيق اليه سمعهم خلاف ما يتو
الغافل وكذا الي فهمهم فهذا الورع لم ينقل مثله عن الصحابة
رضي الله عنهم فها كانوا يسمعون منه من عدل تسكن نفوسهم
فاما اذا تطرق تهمة بسبب خاص ودلالة معينة في حق الراوي
فلتوقف وجه ظاهر وان كان عدلا وخلاف من خالف في اخبار
الأحاد غير معتد به وهو خلاف النظام في أصل الإجماع وقوله
ليس بحجة ولو جاز مثل هذا الورع لعان من الورع ان يستع الاسناد
من ان يأخذ ميراث الحداب الأب ويقول ليس في كتاب الله تعالى
ذكر للبنتين والحق ابن الابن بالابن من اجماع الصحابة وهو
غير معصومين والغلط عليهم جائز اذا خالف النظام فيه وهذا
هو من يريد على ان يترك ما علم بعمومات الراي من المتكلمين
من ذهب الى أن العمومات لا صنفه لها وانما هي بما فهمه الصحابة
منها بالفرائض والدلالات وكل ذلك وسواس خذب فاذن لا طرف
من أطرف الشبهات الا وفيها غلو واسراق فليقهر بك **وهما الشك**
أمر من هذه الامور فليستفت فيه القلب وليدع ما يرجح اليها
لا يربيه وليترك حوازل القلوب وحقا حجاب الصدور وذلك فكلوا
بالاشخاص والوقائع ولكن ينبغي ان تحفظ قلبه من زواج الوسواس
ولا يخلو حتى لا يحكم الا بالحق ولا ينطوي على حرازة في مظان الوسواس
ولا يخلو من الحرازة في مظان الكراهة وما اعز مثل هذا القلب
ولذلك امر من صلى الله عليه وسلم كل احد الى فتوى القلب
واضاف

واضاف قال ذلك لواجبة لما عان قد عرفه من حاله **التفسير الثاني**
ان تعارض العلامات الدالة على الحل والحرمه فانه قد ينهب نوع
من المتاع في وقت ويندر وقوع مثله من غير النهي فيرى مثلا
في رجل من أهل الإصلاح فينبط صلاحه على انه حلال ويدل نوع المتاع
ويدور من غير النهي على انه حرام فيتعارض الامر **ولذلك** لا يجوز
أمرهم وأخرى انه حلال او تعارض شهادة فاسقين أو قول
صريح وبالغ فان ظهر ترجيح حكم به والورع الاجتناب وان لم يظهر
ترجيح وجب التوقف وسيأتي تفصيله في باب التصرف بالمت والسؤال
القسم الثالث تعارض الاشتباه في الصفات التي تناط بها الأحكام
مثاله ان يوصى بمال للفقهاء فيعلم ان الفاضل في الفقه داخل فيه
وان الذي ابتد التعلم منذ يوم أو شهر لا يدخل بينهما درايته
لاخص يقع الشك فيه فالمفتي يفتي بحسب الظن والورع الاجتناب
وهذا تعرض مقاررات الشبهة فان فيها صوراً يتخير المفتي فيها فيما
لازم الاحتمال له فيه اذ يكون المتصق له فيه بالصحة في درجات
متوسطة بين المتقابلين لا يظهر له ميل الى احدهما **ولذلك** الصل
المتروكة الى المحتاجين فان من لا شيء له معلوم انه محتاج ومن
عالمه ما لكثير معلوم انه غني ويتصرف مسائل فامضه كذا له فار
والأب والوثاب وكتاب فانه قدّر الحاجة منه لا يمنع من التصرف
اليه والفاضل يمنع والحاجة ليستة محدودة وانما يدرك بالتق
ويجدي مدبر النظر في مقدار سعة المداير وأبليتوا ومقدار
مستهاكلونها في وسط البلد ووقوع الاحتياج بدار ذواتها **ولذلك**
من البيت اذا ظن من الصفرات لامة الخرف **ولذلك** في عودها
ولذلك في عودها **ولذلك** في عودها **ولذلك** في عودها **ولذلك** في عودها

على سنة حالات الشتاء وما لا يحتاج اليه الا في سنين وشي من ذلك
لا حدره والوجه في مثل هذا **ما قاله صلى الله عليه وسلم** اقل
دع ما يربك الى ما لا يربك وعلى ذلك في عمل الرب فان توقفت
فلا وجه له الا التوقف وان افاقت المفق بظن وتغنن فالورع
التوقف وهو اهم مواضع الورع **وكذلك** ما يجب بقدر الكفاية
من تفقة الاقارب وكسوة الزوجات وكفاية الفقهاء والعلماء
على بيت المال اذ فيه طرفان يعلم ان احدهما قاصر وان الآخر
زايد وبينهما امور متشابهة تختلف باختلاف الشخص والمال
والمطلوع على حاجات هو الله تعالى وليس للبشر وقوف على حدودها
فما دون الزطل المكي قاصر عن كفاية الرجل **الضمير** وما فوق
ثلاثة ابطال زائد على الكفاية وما بينهما لا يتحقق له حد فليس
الورع ما يرببه الى ما لا يرببه وهذا جار في كل حكم ينطبق
يعرف ذلك السبب بلفظ اذ العرب وسائر اهل اللغات لم يقدروا
متضمنات اللغات بحدود معدودة تنقطع اطرافها عن مقالاتها
كلفظ الستة فانها لا تختمل ما دونها وما فوقها من الأعداد
وسائر الفاظ الحساب والتقديرات فليست الالفاظ اللغوية
كذلك ولا لفظ في كتاب الله تعالى وستة رسوله صلى الله عليه وسلم
الا ويترك الشك الى اوساط في مقتضاها نذو بين اطراف
متقابلة وتعظم الحاجة الى هذا الفن في الوصايا والاوقاف
فالوقوف على الصوفية مثلا مما يصح ومن الداخل تحت موجب
هذا اللفظ هذا من الغوامض **وكذلك** سائر الالفاظ ويشير الى
مقتضى لفظ الصوفية على الخصوص ليعلم به طريق التصرف
في الالفاظ والا فلا مطلق في استيفائها فهذه اشتباهاست
تتوهم

من كتاب الخلا
والحرام
وهو الرابع من
شور من علامات متعارضة تجذب الى طرفين متقابلين وكل
ذلك من الشبهات يجب اجتنابها اذا لم يترجم جانب الحل
بدلالة تغليب على الظن او باستصحاب بموجب قوله صلى الله
عليه وسلم ما يربك الى ما لا يربك وبموجب سائر الأدلة التي
سبق ذكرها **فهذه** مآثرات الشبهات وبعضها اشهر من
بعض ولو تظاهرت شبهات شتى على شيء واحد كان الامر
اغلظ مثل ان ياخذ طعاما مختلفا فيه عوضا عن عنب باعه
من خمار بعد النداء يوم الجمعة والبايع قد خالط ماله حرام
ليس هو اكثر ماله ولكنه صار مشتبها به فقد يودي بترادف
الشبهات الى ان يستند الامر في اقتضائه فهذه مراتب عرفنا
طريق الوقوف عليها وليس في قوة البشر خضوعا فما اتضح
من هذا الشرح اخذ به وما التبس فليجتنب فان الاثم حواز
القلوب وحيث قضينا باستيفاء القلب اردنا به حيث اباح المتق
اما حيث حرمة فيجب الامتناع ثم لا يقول على كل قلب قرب موسى
ينفر عن كل شيء ورب شره متساو هل مطمئن الى كل شيء ولا اقتبل
بهذين القلبين وانما الاعتبار بقلب العالم الموقن المراقب لرفاق
الاحوال فهو المجد الذي يتعين به خفايا الامور وما امر هذا
القلب في القلوب فمن لم يشق بقلب نفسه فليتهن انوار من قلب
بعينه الصفة وليعزم عليه واقعته **وقال في الزبور** ان الله عز وجل
أوحى الى داود على نبينا وعليه السلام قل لئن اسراييل اني لا انظر الي
صلاتكم ولا الي صيامكم ولكن انظر الى من شك في شيء فتركه لأجل
فذلك الذي أوتى به بنصري وأباهي بملايكتي والله تعالى أعلم
الباب الثالث في البعث والسؤال والهيوم والامال ومظانها

تفاوت فان طول الشوارب والقباه هيئات الأجناس تدل على النظر
 بالمال **أما القول** والفعل المخالف للشرع ان تعلق بظلم المال فهو ايضا
 دليل ظاهر كما لو سجد يا مري الغصب والظلم أو يعقد عقدا ربا
فإذا اذراه وقد شتم غيره وغصبه أو اتبع نظره امرأة مرت به
 فهذه الدلالة ضعيفة فكم من انسان يتخرج في طلب المال لا يكتسب
 الا الحلال ومع ذلك فلا يملك نفسه عند هيجان الغضب والشهوة
 فليتبينه لهذا التفاوت ولا يمكن أن يضبط هذا عند فليستفتت ^{العبء} ومثل
 ذلك قلبه **وأقول** ان هذا ان رآه من مجهول فله حكم وان رآه من
 عرفه بالورع في الطهارة والصلاة وقراءة القرآن فله حكم آخر اذ
 تعارضت الدلائل فان بالاضافة الى المال فيتناسق قطعا وعاد الرجل
 كالمجهول اذ ليست احدي الداليتين تناسب المال على الخصوص
وكم من متخرج في المال لا يتخرج في غيره وكم من محسن للصلاة والقراءة
 والقرأة ولا يخل من حيث يجد فالعلم في مثل هذه المواقع ^{سواء}
 اليه القلب فان هذا امر بين العبد وبين الله تعالى فلا يبعد ان
 يناط بسبب مخفي لا يطلع عليه الا هو ورب الارباب وهو حكم
 حرازة القلب ثم ليتبينه لدقيقة أخرى وهو ان هذه الدلالة تنفي
 ان تكون بحيث تدل على ان اكثر ماله حرام بان يكون جند يا أو عامل
 سلطان أو نائب أو مغنيا فان دل على ان في ماله حراما قليلا
 لم يكن السؤال واجبا بل كان السؤال من الورع **الحالة الثالثة**
 أن يكون الحال معلوما بنوع خيرة وممارسة بحيث يوجب ذلك
 ظنا في حل المال وتخرجه مثل ان يعرف صلاح الرجل وديانته وصلاحه
 في الظاهر وجوز أن يكون الباطن خلافه فهذا لا يجب السؤال
 ولا يجوز خفا في المجهول فان ذلك بعيد عن الورع وان لم يكن
 على ما هو الاول الاقدام لها هذا
 وهو احد عن الشهوة من المال
 على ما هو المجهول

ثالث

فاما حل طعام احد الصالحين قدام الانبياء والاولياء **قال صلى الله عليه**
وسلم لا ياكل الا طعام نقي ولا ياكل طعامك الا نقي **فاما اذا علم**
 بالخيرة انه جند في أو مغني أو مربي واستغنى عن الاستدلال عليه
 بالهيئات والشكل والمقاييس فهذا السؤال واجب لا محالة
 كما في مواضع الريبة بل **الاولى المتار الثاني** ما يستند الشك فيه
 الوسيط في المال لا في حال المالك وذلك بان يختلط الحرام بالحلال
 كما اذا طرح في سوق أحبال من طعام مخصوص واشترىها
 هذا السوق فليس يجب على من يشتري في ذلك السوق أن يسأل
 عما يشتريه إلا أن يظهر أن اكثر ما في أيديهم حرام فعند ذلك يجب
 السؤال واعلم ان يكون هو اكثر ما للتفتيش من الورع وليس بواجب
 والسوق الكبير حكمه حكم بلد والدليل على انه لا يجب السؤال
 والتفتيش اذ المالك الغالب الحرام ان الصحابة رضي الله عنهم
 لم يمتنعوا عن الشراء في الاسواق وفيها دراهم الربا وغلول
 الغيبة وغيرها وكانوا لا يسألون في كل عقد وانما السؤال ينقل
 عن أحاديثهم نادرا في بعض الأحوال وهو حال الريبة في حق
 ذلك الشخص المعين وكذلك كانوا يأخذون الغنائم من الكفار
 الذين كانوا قد قاتلوا المسلمين وربما أخذوا أموالهم وأهل
 أن يكون في تلك الغنائم شيء مما أخذوه من المسلمين وذلك لا
 يخل أخذه مما نال بالانتفاق بل يرد على صاحبه عند الشافعي رحمه الله
 وصاحبه أو لا يتبنيه عند أبي حنيفة ولم ينقل قط التفتيش
 عن هذا وكتب عمر رضي الله عنه الى ادرينجان انكم في بلاد تدفع
 فيها الميتة فانظروا ديكية من ميتة فاذا في السؤال وأمر به
 ولم يامر بالسؤال من الدراهم التي هي اثنائها لان الشرع يراهم

وهو الاول الاقدام لها هذا
 وهو احد عن الشهوة من المال
 على ما هو المجهول

لم تكن اتمان الجلود وان كانت هي ايضا تباع واكثر الجلود وكان كذلك
ولا كذا قال ابن مسعود رضي الله عنه انكم في بلاد اكثر قصابها الجوس
 فانظروا الذكيه من الميتة فخصد بالاكتر الامر بالسؤال ولا يتضح
 مقصود هذا الباب الا بذكر صور وفرض مسائل يكثر وقوعها
 في العادات فالنظر فيها **مسألة شخص** معين خالط ماله الحرام
 مثل ان يبيع على دكان يبيع طعام مخصوب او مال مهبوب
 ومثل ان يكون القاضي او الرئيس او العامل او العقيقه الذي له
 ادرا على السلطان ظالم ايضا مال مهورث ودعته او تجارة
 او رجل تاجر يعامل بمعاملات صحيحة ويرى ايضا فله معاملاته
 فاسدة فان كان الاكثر من ماله ذلك لا يجوز الأكل في ضيافته
 ولا قبول هديته وصدقته الا بعد التفتيش فان ظهر ان المأخوذ
 من وجه حلال فذاك والا ترك وان كان الحرام أقل والمأخوذ
 من مشتبته فهذا في حال النظر لانه على رتبة بين الرتبين
 اذا قضينا بانه لو اشتبه ذكيه يعمش ميتات مثلا وجب
 اجتناب الكل وهذا يشبهه من وجد اذ الميتة يعلم وجودها
 في الحال يقينا والحرام الذي خالط ماله يحتمل ان يكون قد خرج
 من يده وليس موجودا في الحال فان كان المال قليلا وعلم
 ان الحرام موجود في الحال فهو ومسئلة اختلاط الميتة
 واحدا وان كثر المال واحتمل ان يكون الحرام غير موجود في الحال
 فهذا اخف من ذلك ويشبه من وجد الاختلاط بغير محصور
 كما في الاسواق والبلاد ولكنه اغلظ منه لا ختم صده بشخص
 واحد ولا يشك في ان الهجوم عليه بعيد من الورع جدا
 ولكن النظر في كونه فسقامنا قضا للعدالة وهذا من حيث

المعنى

المعنى غامض لتجارب الاشياء ومن حيث النقل غامض لان ما ينقل
 فيه من الصحابة من الامتناع في مثل هذا وكذا من السلق يمكن
 حمله على الورع ولا يصادف فيه نص على التحريم وما ينقل عن اقدم
 على الاكل كاعرابي هريرة طعام معاوية رضي الله عنهما مثلا
 ان قدر ان في جملة ما في يده حرام فذلك ايضا محتمل ان يكون اقدا
 بعد التفتيش لا يستبان ان عين ما خالطه من وجه مباح فلا يقال
 في هذا ضعيفة الدلالة وهذا هب العلماء المتأخرين فتنلق
حق قال بعضهم لو اعطاني السلطان شيئا لا خذته وطرد
 الاباحة فيما اذا كان الاكثر ايضا حراما مهما لم يفرق عين
 المأخوذ واحتمل ان يكون حلالا واستدل باخذ بعض السلق
 جوايز السلاطين كما سياتي في باب بيان اموال السلطان
فاما ان كان الحرام هو الأقل واحتمل ان لا يكون موجودا
 في الحال كما في مسألة اشتباه الميتة بالذكية فهذا مما لا أدري
ما أقول فيه وهي من المتشابهات التي يتغير المفتي فيها لانها
 مترددة بين مشابهة المحصور وغير المحصور والرضيعة اذا
 اشبهت بقرية فيها عشرة نسوة وجب الاجتناب وان كانت
 بلدة فيها عشرة الاف لم يجب وبينهما اعداد **وان سئل**
عنها كنت لا أدري ما أقول فيها ولقد توقفت على ما في سائل
 هو او ضم من هذا اذ سئل احمد بن حنبل عن رجل روى صيدا
 فوقع في ملك غيره ان الصيد للراعي او مالك الارض **فقال لا أدري**
 فراجع فيه مرات **فقال لا أدري** وكثير من ذلك حكيتاه عن
 السلق في كتاب العلم فليقطع المفتي طمعه عن ذلك الحكم في
 جميع الصور **وقد** سأل ابن المبارك صاحب من البصرة بمعاملة

لم يكن الا الحرام
 وان خفي وجوده
 والحال

قوما يعاملون السلاطين فقال ان لم يعاملوا سوى السلطان
فلا تعاملهم وان عاملوا السلطان وغيره فعاملهم وهذا يدل
على المسامحة في الاقل ويحتمل المسامحة في الاكثر ايضا وبالمجمل فلم
ينقل عن الصحابة انهم كانوا يهجرون بالكلية معاملته قصاصا
او خبازا وتاجر لتعاطيه عقد او احدا فاسدا ولمعاملته السلطان
مرة وتقدير ذلك فيه بعد المسئلة مشكله في نفسها **فان قيل**
فقد روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه رخص فيه وقال اخذ
ما يعطيك السلطان فانهما يعطيك من الحلال وما ياخذ من
الحلال اكثر من الحرام **وسئل** ابن مسعود رضي الله عنه في ذلك
فقال السائل انك جارا لا اعلمه الا خبيثا يدعوننا فقاتيه ونخاف
فستسلفه فقال اذا دعاك فاجبه واذا احتجت فاستسلفه
فان لك المهنه عليه والمائم وافق سلمان بمثل ذلك وقد علم
رضي الله عنه بالكثره وعلم ابن مسعود بطريق الاشارة بان عليه
المائم لانه يعرفه ولك المهنه اي انت لا تعرفه وروي انه قال
رجل ابن مسعود رضي الله عنه ان لي جارا ياكل الربا فيدعونا
الى طعامه افناقيه **فقال** نعم وروي عن ابن مسعود بروايات
كثيرة مختلفة واخذ الشافعي ومالك رحمهما الله تعالى جواب
الخلافا والسلاطين مع العلم بانه قد خالط مالهم الحرام **قلنا** اما
ماروي عن علي رضي الله عنه فقد اشتهر من ورعه ما يدل على خلاف ذلك
فانه كان يمتنع من مال بيت المال حتى يبيع سيفه ولا يكون له الا قميصه
واحد في وقت الفسل لا يجد غيره واستكثر ان رخصته من
الجواز وفعله يحتمل الورع ولكنه ان صح فقال السلطان له حكم آخر
فانه يحكم كثرته في كاد خلق بما لا يحصر فسياتي بيان ذلك وكذلك
فعل الشافعي

فعل الشافعي ومالك رحمهما الله تعالى متعلق بمال السلطان وسياتي
حكمه وانما خلاصنا في احاد الخلق واموالهم قريب من الحصر **واما**
قول ابن مسعود رضي الله عنه فقل انما نقله خوات التمر والله
ضعيف الحفظ والمشهور عنه ما يدل على توقي الشبهات اذ لا يكون
احدكم اخاف وارجوا فان الحلال بين والحرام بين وبين ذلك مشهور
فدع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال اجتنبوا الحطاحات ففيها
الاثم **فان قيل** فلم قلتم اذا كان الاكثر حراما لم يحمل الاخذ
ان الماخوذ ليس فيه علامة تدل على حرمة ما على الخصوص واليد
علامة على الملك حتى ان من سرق مال مثل هذا الرجل قطعت يده
والكثره توجب ظنا موسلا لا يتعلق بالعين فليكن كغالب الظن
في ظن الشوارع وغالب الظن في الاختلاط بغير محصور اذا كان
الاكثر هو الحرام ولا يجوز ان يستدل على هذا بعموم **قوله** **الله**
عليه وسلم دع ما لا يريبك الى ما لا يريبك لانه مخصوص ببعض
المواضع بالاتفاق وهو ان يريبه لعلامة في عين الملك بدليل
اختلاط القليل بغير المحصور فان ذلك دلالة توجب ريبه
ومع ذلك قطعتم بانه لا يحرم **الجواب** ان اليد دلالة ضعيفة
على الاستصحاب وانما يوثق اذا سلم عن معارض قوي فاذا تحققنا
الاختلاط وتحققنا ان الحرام المختلط موجود في الحال والمال
غير خال عنه وتحققنا ان الاكثر هو الحرام وذلك في حق شخص معين
يقرب ماله من الحصر ظهر وجوب الاعراض عن مقتضى اليد
وان لم يحمل **قوله** **صلی الله علیه وسلم** دع ما يريبك الى ما لا يريبك
لا يبق له حمل اذ لا يمكن ان يحمل على الاختلاط حرام قليل بالحال
غير محصور اذا كان ذلك موجودا في زمانه وكان لا يده وعلی

أي موضع حمل هذا كان هذا في معناه وحمله على التنزيه صرفاً له
 عن ظاهره بغير قياس فان تحريم هذا غير بعيد عن قياس العلامة
 والاستصحابات والكثرة تأثير في تحقيق الظن وكذا المحصر وقد
 اجتهد حتى قال ابو حنيفة رحمه الله لا يجتهد في الأواني الا اذا
 كان الظاهر هو الأكثر فاشتراط اجتماع الاستصحاب والاجتهاد
 بالعلامة وقوة الكثرة ومن قال ياخذ أي اراد بالاجتهاد
 ولا اجتهد بنا على مجرد الاستصحاب فيجوز الشرب ايضاً
 فيلزمه التجوز بها هنا بمجرد علامة اليد ولا يجري ذلك في قول
 اشتبه بيا اذا لا استصحاب في الميتة اذا اليد لا تدل على انها غير
 ميتة وتدل في الطعام المباح على انه ملك فها هنا ربح متعلقاً
 استصحاب وقلة في المخلوط وكثرة والخصار واتساع في المخلوط
 به وعلامة خاصة في عين الشيء يتعلق به الاجتهاد فمن يقل
 عن مجموع الأربعة ربما يغلط فيشبهه ببعض المسائل بما لا
 يشبهه فحصل مما ذكرناه ان المختلط في ملك شخص واحد
 اما ان يكون الحرام أكثره أو أقله أو أحداً ما ان يعلم يتيقن
 أو بطن عن علامة أو توهم فالسؤال تجب في موضعين
 وهو ان يكون الحرام أكثر يتيقن أو ظناً كما لو رأى تركياً يجهولاً
 لا يجتمل أن يكون كل ماله غنيمية وان كان الأقل معلوماً باليقين
 فهو محل للتوقف ويكاد يشتر سيرة أكثر السلف وضرورة
 الأحوال الى الميل الى الرخصة **وأما الأقسام الثلاثة** الباقية
 فالسؤال فيها غير واجب أصلاً **مسألة** اذا حضر طعاماً
 علم انه دخل في يده حرام من ادراكه قد اخذه أو من
 وجه آخر ولا يدري انه بقي الآن أم لا فله الأكل ولا يلزمه
 والتفتيش

وانما

وانما التفتيش فيه من الورع ولو علم انه قد بقي منه شيء
 ولكن لم يدركه الاكثر أو الأقل فله ان ياخذ به الأقل وقد
 سبق ان الأمر الأقل مشكل وهذا يقرب منه مسألة اذا
 كان في يد المتولي للخيرات والاوقاف او الوصايا لا يتحقق
 هو احد هما ولا يتحقق التألف لانه غير موصوف بتلك الصفة
 فهل له ان ياخذ ما يسلمه اليه صاحب الوقف نظراً فان كانت
 تلك الصفة ظاهرة يعرفها المتولي انه لا يصرف اليه للصرف
 الامن المال الذي يستحقه وان كانت الصفة خفية أو كان
 المتولي ممن عرف من حاله انه تخطط ولا يبالي كيف يفعل فعليه السؤال
 اذ ليس بها هنا يد ولا استصحاب يعول عليه وهو وزان سؤال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصدقة والهدية عند تروده
 فيهما الا ان اليد لا تخصص الهدية عن الصدقة ولا الاستصحاب
 فلا يجز منه الا السؤال فان للسؤال حيث استقطناه في الجهر
 استقطناه بعلامة اليد ولا يلام حتى لو لم يعلم انه مسلم وأراد
 ان يأكل من يده لحساماً من ذبيحته فاحتمل أن يكون مجوسياً لم يجز له
 ما لم يعرف أنه مسلم الا اذا كان أكثر أهل البلدة مسلمين فمحذور ان
 يظن بالذي ليس عليه علامة الكفر أنه مسلم وان كان الخطأ كماً
 فيه فلا ينبغي ان تلتبس المواضع التي تشهد فيها باليد والحال بالتب
 لا تشهد **مسألة** له ان يشتري في البلد داراً وان علم انها تشتمل على
 دور مفسوبة لان ذلك اختلاط بخير محصور لكن السؤال احتياط
 وورع وان كان في سكة عشر دور مثلاً احدها مفسوبة أو وقف
 لم يجز الشراء ما لم تتميز وتجب البحث عنها ومن دخل بلدة وفيها
 رياط خصصت توقيفها بآبار باب المذاهب وهو علم مذاهب واحد

ظاهره ان اليد لا تدل على انه مسلم ولا يلام حتى لو لم يعلم انه مسلم وأراد ان يأكل من يده لحساماً من ذبيحته فاحتمل أن يكون مجوسياً لم يجز له ما لم يعرف أنه مسلم الا اذا كان أكثر أهل البلدة مسلمين فمحذور ان يظن بالذي ليس عليه علامة الكفر أنه مسلم وان كان الخطأ كماً فيه فلا ينبغي ان تلتبس المواضع التي تشهد فيها باليد والحال بالتب لا تشهد

مسألة له ان يشتري في البلد داراً وان علم انها تشتمل على دور مفسوبة لان ذلك اختلاط بخير محصور لكن السؤال احتياط وورع وان كان في سكة عشر دور مثلاً احدها مفسوبة أو وقف لم يجز الشراء ما لم تتميز وتجب البحث عنها ومن دخل بلدة وفيها رياط خصصت توقيفها بآبار باب المذاهب وهو علم مذاهب واحد

من جلة تلك المذاهب فليس له ان يسكن ايتها شاو يا حل من وقفها
بغير سوال لان ذلك من باب اختلاط في المحصور ولا بد من التمييز ولا
يجوز الهجوم مع الايهام لان الرباطات والمدارس في البلد لا بد وان
تكون محصورة **مسئلة** حيث جعلنا السؤال من الورع فليس
له ان يسأل صاحب الطعام والمال اذا المرء من غضبه ولا يامن
قط غضبه وانما وجبنا السؤال اذا تحقق ان اكثر ما له حرام
وعند ذلك لا يبالي بغضبه مثله اذ يجب ايداء المظالم اكثر من
ذلك والغالب ان مثل هذا لا يفرض من السؤال نعم ان كان يأخذ
من يد وكيله او غلامه او تلميذه او بعض اهل بيته من هو تحت
رعايته فله ان يسأل مهما استرأب لانهم لا يغضبون من سواله
ولانه عليه ان يسأل ليعلمهم طريق الحلال ولذلك **سأل ابو بكر**
رضي الله عنه غلامه وسأل عمر رضي الله عنه من سقاء من اهل
الصدقة **وسأل ابو هريرة ايضا** لما ان قدم عليه بمال كثير فقال
وتحك احد هذا طيب من حيث انه تعجب من كثرته وكان هو
من رعيته لا سيما وقد رقق في السؤال **ولذلك قال علي رضي الله عنه**
ليس شئ احب الى الله تعالى من عدل اهل بيته ورقيقه ولا شئ
أيقض اليه من جوره وخوفه **مسئلة** قال الجارث الجاس
رحمه الله ان كان له صديق أو أخ وهو يا من غضبه لو سأل
فلا ينبغي ان يسأله لاجل الورع لانه ربما يبدوله ما كان مستورا
عنه فيكون قد حمل على هتك السترة ثم يودي الى البغضاء
وما ذكره جسد لان السؤال اذا كان من الورع لا من الوجوه
فالورع في مثل هذه الامور احترازا عن هتك السترة واثارة
البغضاء وهذا على هذا فقال فان راى منه شئ ايضا لم يسأله
ويظن

ويظن به ان يطمعه من الطيب ويجنبه الخبيث فان كان لا
يطمين قلبه فليحذر مطلقا ولا يهتك ستره بالسؤال قال لاف
لم ارا احدا من العلماء فعله فهذا منه مع ما شهر به من الزهد
يدل على سابعة فيما اذا خالط المال الحرام القليل ولكن ذلك
عند التوجه عند التحقيق لان حفظ الريبة يدل على التوجه
بالالة تدل عليه ولا توجب اليقين فلتراع هذه الدقائق
في السؤال **مسئلة** ربما يقول القائل اني فائدة في استعمال
منه بعض ما له حرام ومن يستعمل المال الحرام ربما يكذب
فان وثق بامانه فليثق بديانته في الحلال **فأقول** مهما علمت
بخالطة الحرام بالانسان وكان له غرض في حضوره ضيا فقه
او قيوامك هديته فلا تحصل الثقة بقوله فلا فائدة للسؤال
منه فيشفي ان تسأل من غيره وكذا ان كان يتاعا وهو يرغب
في البيع لطلب الربح فلا تحصل الثقة بقوله انه حلال فلا فائدة في السؤال
منه وانما يسأل من غيره وانما يسأل من صاحب البؤاذ المكين منهما كما
يسأل المتولي عن المال الذي سلمه انه من اي جهة كما سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الهدية والصدقة فان ذلك لا يؤذي ولا يتهمة
العار فيه وكذلك اذا تهم بانه ليس يدري طريق السبب الحلال
فلا يتهمة في قوله اذا اخبر عن طريق صحيح ولذلك يسأل بتدبره
فانما لم يعرف طريق التسايل فيها مما يقيد السؤال فاذا كان
صاحب المال منهما فليست من غيره فاذا اخبر عن عدل واحد
فبطله واذا اخبره فاسق يعلم من قرينة حاله انه لا يكتسب
حيث لا عرض له فيه جاز قبوله لان هذا امر بينه وبين الله
سأله الخطيب ثقة النفس وقد حصل من الثقة بقوله فاسق

ما لا يحصل بقول عدل في بعض الأحوال وليس حال من فسق
يكذب ولا كل من ترب العدالة في ظاهره يصدق وإنما ينطق
بالعدالة المظاهرة للضرورة الحكم فإن البواطن لا يطلع عليها
وقد قيل أبو عبيدة رحمه الله شهادة المنافق وكفر من شتم
تعرفه وتعرف أنه قد يفتخر المعاصي ثم إذا أخبرك بشيء
وثقت به وكذلك إذا أخبرك بصبي مميز عرفته بالثقة
فقدت صل الثقة بقوله فيحمل الاعتماد فإذا أخبرك بمجهول لا يدرك
من حاله شيء أصلاً فهذا من جوارنا الأحكام من يده لأن يده
دلالة ظاهرة على ملكه وربما يقال إسلامه دلالة ظاهرة على
صدقه وهذا فيه نظر ولا تخلوا قوله عن اثر ما في النفس
حتى لو اجتمع منهم جماعة لا قاء اجتماعهم ظناً قويا إلا أن
الواحد في غاية الضعف فليست نظراً إلى حد تأثيره في القلب
فإن المقتى هو القلب في مثل هذا الموضع وللقلب التفتات
إلى قرابين من خفية يضيئ عنها نطاق النطق فليتنامل ويدل
على وجوب الالتفات إليه **ساروي** عن عقبة بن الحارث أنها
الرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني تزوجت امرأة
فجاتنا امرأة سوداء فزعمت انها قد أرضعتنا فقال لها
فقال انها امرأة سوداء يصغر من شأنها فقال صلى الله عليه
وسلم كيف وقد زعمت انها قد أرضعتكما لا خير لك فيها
دعها عندك وفي لفظ آخر كيف وقد قيل ومهما يعلم كذب
المجهول ولم يظهر أمانة غرض له فيه كان له وقع في القلب
لا محالة فذلك يتأكد الأمر بالاحتراز فإن إطمأن إليه القلب
كان الاحتراز حتماً واجياً فيه **مسئلة** حيث يجب السؤال
فلو تعارض

لم يتأيد

ولو تعارض قول عدلين تساقطا وكذا قول فاسقين ويجوز
أن يترجم أحد المجاذبين بالثقة أو بالاختصاص بالخبرة والمعرفة
وذلك مما يتشعب بصوره **مسئلة** لو نهى متاع مخصوص
فصادق من ذلك المتوع متاعاً في يد إنسان وأراد أن يشتريه
واجتمعت أن لا يكون من المخصوص فإن كان ذلك الشخص
ممن عرفه بالصلاح جاز الشراء وإن كان تركه من الموضع
ولم يمانع الرجل مجرولاً لا يعرف منه شيئاً فإن كان كثير
نوع ذلك المتاع من غير المخصوص فله أن يشتريه وإن كان
لا يوجد ذلك المتاع في تلك المخصوصة إلا نادراً وانما كثر
سبب الغضب فليس يدل على الجلب إلا اليد وقد عارضته
علامة خاصة من شكل المتاع ونوعه فالمتاع عن شراؤه
من الورع المهم ولكن الوجوب فيه نظر فإن العلامة
متعارضة ولست أقدر أن أحكم فيه بحكم إلا أن أوده
إلى قهلب المستفتي لينظر ما الأقوي في نفسه فإن كان
الأقوى أنه مخصص بتركه والاحتراز شراؤه وأكثر
هذه الوقايح يلتبس الأمر فيها فهي من المتشابهات
التي لا يصر فيها كثير من الناس فمن توقاها فقد استبرا
لعرضه ودينه ومن اقنمها فقد حام حول الحمى وخاطر
بنفسه **مسئلة** لو قال قائل قد سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن لبن قدم إليه فذكر أنه من شاة فسال
عن الشاة من أين هي فذكر له فترك السؤال عن أصل المال
فتجيب السؤال عن أصل المال لا فإن وجب فعن أصل
واحد أو اثنين أو ثلاث وما المضطرب فيه **مسئلة**

والاحتراز

الم

لا يصط فيه ولا تقدير بل ينظر الى الربية المقتضية
 للسؤال اما وجوبها او وزعا ولا غاية للسؤال الا
 حيث تنقطع الربية المقتضية له وذلك يختلف باختلاف
 الاحوال فان كانت التهمة من حيث لا يدري صاحب
 اليد كيف طريق الكسب الحلال فان قال لا اشترى
 انقطع يسؤال واحد وان قال من شاك وقع المشكوك فيه
 واذا قال اشترى تنقطع ولن كانت الربية من المظن
 وذلك فيما بين العرب ويتولد في يد المخصوص فلا
 ينقطع بقوله انها من شاك ولا بقوله ان الشاة ولا
 شاك فان استنده الى الوراة من أبيه وحال أبيه
 مجهول انقطع السؤال وان كان يعلم ان جميع مال أبيه
 حرام فكثر التولد وطول الزمان وتطرق الارث اليه
 لا يغير حكمه فليظر الى هذه **مسئلة** سئل عن جماعة
 من سكان خانقات الصوفية وفي يد خادمهم الذكي
 يقدم اليهم الطعام وقف على ذلك المسكن ووقف آخر
 على جهة اخرى غير هو لاي وهو خلط وينفق الكل على
 فاكل طعامه حرام او حلال او شبهة **فقلت** هذا ينقلب
 على سبعة أصول **الأول** ان الطعام الذي يقدم اليهم في الغالب
 يشتريه بالمعاطاة والذي اخترناه صحة المعاطاة لا سيما في
 والمستحقات فليس في هذا الامر الا شبهة الخلاف **الثاني**
 ان ينظر الى ان الخادم هل يشتريه بعين المال الحرام او في
 الذمة فان اشتراه بعين المال الحرام فهو حرام وان لم يعرف
 فالغالب ان يشتري في الذمة ويجوز الأخذ بالغالب ولا يسأل
 من هذا

ثقة طهر الدين
 وان كان يعلم
 ان الشاة حرام

بلغ

من هذه الاشكال بالفرض في درهم معين اشتبه بدرهم
 اخر فمن له درهمان احدهما حرام وقد اشتبه عينه **فقد**
سئل ابن حنبل رحمه الله عن هذا **فقال** يدع الكل حتى يتبين
 وكان قدرهن اربعة فلما قضى الدين حمل المرتين اليه اربعين
 وقال لا ادري اينتك ايتهما فترحمهما كليهما فقال المرتن هذا
 هو الذي لك وانما انت اجريك فقضى دينه ولم يأخذ
 الرهن وهذا ورع ولكننا نقول انه غير واجب فلنقرض
 في درهم لك مالك معين خاص فنقول اذا رد أحد الدرهمين
 عليه ورضيه مع العلم بحقيقة الحال حل له الدرهم الآخر
 لانه لا يخلو اما ان يكون المردود في علم الله تعالى هو المأخوذ
 أو غيره فان كان هو المأخوذ فقد حصل المقصود وان كان
 غير ذلك فقد حصل لكل واحد درهم في يد صاحبه فالأ
 احتياط ان يتبايعا باللفظ فان لم يفعلا وقع التقاص والتبادل
 بمجرد المعاطاة وان كان المخصوص منه قد فات له درهم
 في يد الغائب وعسر الوصول الى عينه واستحق ضمانه فما
 اخذه وقع عن الضمان وهذا في جانبه واضح فان المضمون
 له يملك الضمان بمجرد القبض من غير لفظ والاشكال
 في الجانب الاخر انه لم يدخل في ملكه فنقول لانه ايضا ان
 كان قد سلم درهم نفسه فقد فات له ايضا درهم هو في
 الآخر وليس يملك الوصول اليه فهو كالغائب فيقع هذا
 بدلا عنه في علم الله تعالى ان كان الامر كذلك ويقع هذا
 التبادل عند في علم الله تعالى ان كان الامر كذلك ويقع التبادل
 في علم الله تعالى كما يقع التقاص لو اتلف رجلان كل واحد درهما

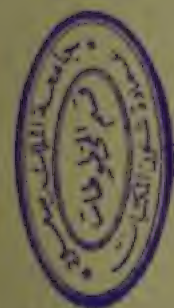
على صاحبه بل في عين مسألتنا لو وقع كل واحد ما في يده في البحر
 او احرقه كان قد اتلف ولم يكن عليه عهدة الاخر بطريق التقاض
 فكذا اذا لم يتلف فان القول بهذا الاول من المصير الى ان من يأخذ
 درهما حراما ويطرحه في القاق درهما آخر يصير كل المال
 مجورا عليه لا يجوز التصرف فيه وهذا المذهب يؤيد به
 فانظر ما في هذا من البعد وليس فيما ذكرناه الا ترك اللفظ
 والمعاطاة بيع ومن لا يجعله بيعا فيثبت يتطرق اليه احتمال
 اذا الفعل تضعف دلالة حيث يمكن التلفظ وها هنا هو
 هذا التسليم والتسليم للمبادلة قطعا والبيع غير ممكن لان
 المبيع غير مشار اليه ولا معلوم في عينه وقد يكون معالا
 يقبل البيع كما لو خلط رجل رطل دقيق بالقر رطل دقيق لغيره
 وكذا الدبس والركب وكل ما لا يباع البعض منه بالبعض
 فان قلت فانتم جوزتم تسليم قدر حقه في مثل هذه الصورة
 وجعلتموه بيعا قلنا لا يجعله بيعا بل نقول هو يد لعمافات
 في يده فيملكه كما يملك المتلف عليه من الرطب اذا اخذ
 مثل هذا اذا ساعده صاحب المال فان لم يساعده واصر وقال
 لا اخذ درهما أصلا الا عين ملكي فان استبهم فتركه ولا أعبه
 واعطى عليك مالك **فأقول** على القاضى ان ينوب عنه في القبض
 حتى يطيب للرجل ماله فان هذا محض التعت والتضييق
 والشرع لا يرد به فان عجز عن القاضى ولم تجده فيحكم رجلا
 متدينا ليقبض عنه فان عجز فيتولى هو بنفسه ويفرل
 على نية الصرف اليه درهما ويتعين ذلك له ويطيب له المال
 وهذا في خلط المايعات أظهر والنزم **فان قلت** فينبغي ان
 الأخذ

في كتابه

بد

الأخذ وينتقل الحق الى ذمته فاي حاجة الى الاخراج او لا ثم التصرف
 في الباقي **قلنا** قال قائلون يحل له ان يأخذ ما امر به في قدر الحرام ولا
 بالسوبة وقصد الا بدال وقال آخرون يجوز الأخذ في التصرف
 ان يأخذ منه واما هو فلا يعطى فان اعطى عصي موسى والأخذ
 وما جاوز احداخذ الحل وذلك لان المالك لو ظهر فله ان يطلب
 حقه من هذه الجملة اذ يقول لعل المصروق الي ان يقع عن غيري
 فهذا المال يترجم بهذا الاحتمال على غيره وما هو اقرب الى الحق مقدم
 كما يقدم المثل على القيمة والعين على المثل فكذلك ما يحتمل فيه رجوع
 العين يقدم على ما لا يحتمل وان جاز لهذا ان يقول ذلك لجاز لصاحب
 الدرهم الآخر ان يأخذ الدرهمين ويتصرف فيهما ويقول علي قضاء
 حقه من موضع آخر اذا الاختلاط من الجانبين وليس ملكا أحدهما
 بان يقدر رأيتا باول من الآخر الا ان ينظر الى الاقل فيقدر انه قايت
 أو ينظر الى الذي خلط فيجعل بفعله متلفا لحق غيره وخلاهما بعيدان
 جدا وهذا واضح في ذوات الأمثال فانها تقع عوضا في الاختلافات
 من غير عقد **واما** اذا اشتبه عتي بعتيد او دار بدور فلا يسهل
 الا المصلحة والتراضي فان ابى ان يأخذ الامين حقه ولم يقدر عليه
 وأراد يقبض عليه جميع ملكه فان كانت متماثلة القيمة فالطريق ان
 يبيع القاضى الدور ويوزع الثمن عليهم بقدر النسبة وان كانت متفاوتة
 اخذ من طالب البيع قيمة أنفيس الدور وصرف الى الممتنع منه
 مقدار قيمة الأقل ويوقف في قدر التفاوت الى البيان او الاصطلاح
 لانه مشغل وان لم يوجد القاضى فللذي يريد الخلاص وفي يده الكل
 ان يقول ذلك بنفسه هذه هي المصلحة وما عداها من الاحتمالات
 ضعيفة لا تختارها فيما سبق تنبيه على العلة وهذا في الخلط ظاهر

فان اخذ من غير
 ان يأخذ من غير
 الحرام



وفي التقود دونه وفي العرض اغراض اذ لا يقع البعض يد لا عن البعض
ولذلك احتيج الى البيع والترسم مسائل بها يتم بيان هذا الأصل **مسئلة**
اذا ورث مع جماعة وكان السلطان قد غصب ضيعة لمورثهم
فرد عليه قطعة معينة فمري لجميع الورثة ولو رد من الضيقة
نصفها وهو قد حقق ساهمه الورثة فان النصف الذي له لا
يتميز حتى يقال هو المردود والباقي هو المغصوب ولا يصير ميزا
بنية السلطان وقصده حضر الغصب في نصيب الآخرين
مسئلة اذا وقع في يده مال حرام اخذه من سلطان ظالم
ثم تاب والمال عقار وكان قد حصل منه ارتفاع فينبغي ان تحسب
أجر مثله لطول تلك المدة وكذلك كل مغصوب له منفعة او حصل
منه زيادة فلا تصح توبته ما لم يخرج اجرة المغصوب وكل زيادة حصلت
منه وتقدير اجرة العبد والشياب والاولاي وامثال ذلك مما لا
يقتاد اجارتها مما يعسر ولا يدركه ذلك الا بالاجتهاد وتخمير
وهكذا كل التقويمات تقع بالاجتهاد وطريق الورع الأخذ
وما ربحه من المال المغصوب في عقود عقدها على الذمة وقفل
الثمن منه فهي ملك له ولكن فيه شبهة اذ كان ثمنه حراما
كما سبق حكمه وان كان باعيا تلك الاموال في العقود كانت فاسدة
وقد قيل ينفذ باجزة المغصوب منه ^{المصلحة فيكون المغصوب منه} اولي به والقياس ان تلك العقود
تتبع بالفسخ ويسترد الثمن وترد الاعواض وان عجز عنه لكثرت فهي
اموال حرام حصل في يده فللمغصوب منه قدر راس ماله والفضل
حرام يجب اخراجه ليتصدق به ولا عمل للغاصب ولا للمغصوب
منه بل حكمه حكم كل حرام يقع في يده **مسئلة** من ورث ما لا ولم
يدر أن مورثه من اين التسمية أمن حلال أو حرام ولم يكن ثم علامة
فهو حلال

فهو حلال باتفاق العلماء وافعالهم ان فيه حراما وشك في قدره
أخرج مقدار الحرام بالتحريص وان لم يعلم ذلك ولكن علم أن
مورثه كان يتولى أعمالا للسلاطين واحتمل انه لم يكن يأخذ
في عمله شيئا أو كان قد أخذ ولم يبق في يده منه لطول المدة
فهذه شبهة تحسن التورع منها ولا يجب وإفعل ان بعض
ماله كان من الظلم فيلزمه اخراج ذلك القدر بالاجتهاد **وقال بعض**
العلماء لم يلزمه بل الاثم على المورث واستدل بما روي ان رجلا ممن ولي
عمل السلطان مات **فقال** صحابي الان طاب ماله أي لوارثه **وهذا**
ضعيف لانه لم يذكر اسم الصحابي ولعله صدر من متساهل فقد كان
فيمن كان في الصحابة من يتساهل ولكن لا يذكره حرمة الصفة
وكيف يكون موت الرجل سببا للحرام المتيقن المختلط ومن أين
يأخذ هذا نعموا ذا المتيقن تجاوز ان يقال هو غير ما خود بما لا
يدري فيطيب لوارث لا يدري فيه حراما يقينا **الخطر الثاني**
في الصرف فاذا اخرج الحرام فله ثلاثة احوال اما ان يكون له مالك
معين فيجب الصرف اليه او الى وارثه وان كان غائبا فيستظر
حضوره أو الايصال اليه فان كانت له زيادة او منفعة فيجمع
له فوايده الى وقت حضوره **واما** ان يكون لمالك معين وقع اليأس
عن الوقوف على عينه ولا يدري انه مات عين وارث ام لا وربما
لا يمكن الرد لكثرة الملاك كغلول القيمة فانها تفرق الغزاة كيف
يقدر على جمعهم وان قدر فليق يفرق دينار واحد مثلا على ألف
والعين فهذا ينبغي أن يتصدق به **واما** ان يكون من مال الفتي
والاموال المرصدة لمصالح المسلمين كافة فيصرف ذلك الى
القطاير والمساجد والرباطات ومصانع طريق مكة وامثال هذه لا

مَنْ يَتَصَدَّقَ عَلَيْهِمْ وَأَمَّا هُوَ فَلَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ قَدْرَ حَاجَتِهِ لِأَنَّهُ أَيْضًا
 فَقِيرٌ وَلَوْ تَصَدَّقَ بِهِ عَلَى فَقِيرٍ لَجَازَ فَلِذَا إِذَا كَانَ هُوَ الْفَقِيرُ وَلَمْ يَرْسَمِ
 فِي بَيَانِ هَذَا الْأَصْلِ مَسَائِلَ **سَأَلَهُ** إِذَا وَقَعَ فِي يَدِهِ مَالٌ مِنْ يَدِ
 سُلْطَانٍ قَالَ قَوْمٌ يَرُدُّ إِلَى السُّلْطَانِ فَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا نَوَاهُ فَيَقْلُدُهُ
 مَا تَقْلُدُهُ وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِهِ وَاخْتَارَ الْحَاسِبِيُّ ذَلِكَ وَقَالَ
 كَيْفَ يَتَصَدَّقُ بِهِ وَلَعَلَّ لَهُ مَالٌ كَامِعِينَ وَلَوْ جَازَ ذَلِكَ لَجَازَ أَنْ يَسْرِقَ
 مِنَ السُّلْطَانِ وَيَتَصَدَّقَ بِهِ وَقَالَ قَوْمٌ يَتَصَدَّقُ إِذَا عَلِمَ أَنَّ السُّلْطَانَ
 لَا يَرُدُّهُ إِلَى الْمَالِكِ وَالْمُخْتَارُ أَنَّهُ إِذَا عَلِمَ مِنْ عَادَةِ السُّلْطَانِ أَنَّهُ لَا يَرُدُّهُ
 إِلَى مَالِكِهِ فَيَتَصَدَّقُ بِهِ عَنْ الْمَالِكِ فَهُوَ خَيْرٌ لِلْمَالِكِ أَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ مَعِينٌ
 مِنْ أَنْ يَرُدَّ عَلَى السُّلْطَانِ لِأَنَّهُ رُبَّمَا لَا يَكُونُ لَهُ مَالٌ مَعِينٌ ^{وَيَكُونُ حَقُّ السُّلْطَانِ} فَالْمَالِكُ عَلَى السُّلْطَانِ
 تَضْيِيقٌ وَإِنْ أَخَذَ السُّلْطَانُ مَالَهُ فَالْمَالِكُ الظَّالِمُ وَتَفْوِيتُ لِبُرْكَاتِهِ دَعَا الْفَقِيرِ
 لِلْمَالِكِ وَهَذَا ظَاهِرٌ إِذَا وَقَعَ فِي يَدِهِ مِنْ مِيرَاثٍ وَلَمْ يَتَّعِدْ هُوَ الْإِثْمَ
 مِنَ السُّلْطَانِ فَاشْبَهْ بِاللَّقِطَةِ الَّتِي أُسِسَ عَنْ مَعْرِفَةِ صَاحِبِهَا أَنَّهُ
 أَنْ يَتَصَدَّقَ فِيهَا بِالتَّصَدَّقِ عَنْ الْمَالِكِ وَلَكِنْ لَهُ أَنْ يَتَمَلَّكَه ثُمَّ وَإِنْ
 كَانَ غَنِيًّا مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ الْكَسْبُ بِجَهَةِ مَبَاحٍ وَهُوَ لَا لِقَاطُومًا
 لَمْ يَحْصِلْ الْمَالُ بِجَهَةِ مَبَاحٍ فَيُؤْثِرُ فِي مَنَعِهِ مِنَ التَّمَلُّكِ وَلَا يُؤْثِرُ فِي
 الْمَنَعِ مِنَ التَّصَدَّقِ **سَأَلَهُ** الَّذِي حَصَلَ فِي يَدِهِ مَالٌ لَا مَالِكَ لَهُ
 وَجُوزَ نَالِهِ أَنْ يَأْخُذَ قَدْرَ حَاجَتِهِ لِفَقْرِهِ فَمَنْ قَدْرَ حَاجَتِهِ لِنَظَرِ
 ذِكْرِنَاهُ فِي كِتَابِ أَسْرَارِ الزَّكَاةِ فَقَدْ قَالَ قَوْمٌ يَأْخُذُ كِفَايَةَ سَنَةٍ
 لِنَفْسِهِ وَلِعِيَالِهِ وَأَنْ قَدْرَ عَلَى شَرِّ ضَيْعَةٍ أَوْ تِجَارَةٍ يَكْتَسِبُ فِيهَا
 بِهَا الْعِيَالُ فَعَلْ هَذَا مَا اخْتَارَهُ الْحَاسِبِيُّ وَلَكِنَّهُ قَالَ الْأَوَّلَى أَنْ
 يَتَصَدَّقَ بِالْخُلِّ أَنْ وَجَدَ مِنْ نَفْسِهِ قُوَّةَ التَّوَكُّلِ وَيَنْتَظِرُ لِقَاءَهُ
 فِي الْحَلَالِ فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ فَلَهُ أَنْ يَشْتَرِيَ ضَيْعَةً أَوْ يَتَخَذَ رَأْسَ مَالٍ
 فَيَتَعَيَّشُ

لأن ذلك اعانته
 للظاهر وتبشير لآلته
 ظلمه قالوا له
 تضييق حق المالك

فَيَتَعَيَّشُ بِالْمَعْرُوفِ وَكُلُّ يَوْمٍ وَجَدَ فِيهِ حَلَالًا لِمَا مَسَكَ ذَلِكَ الْيَوْمَ
 مِنْهُ غَلَا ذَا فَنِي بَعَادَ إِلَيْهِ فَإِذَا وَجَدَ حَلَالًا مَعِينًا تَصَدَّقَ بِشَيْءٍ مَا
 انْفَقَهُ مِنْ قَبْلِ وَيَكُونُ ذَلِكَ قَرْضًا عَلَيْهِ ثُمَّ يَأْكُلُ الْخَبْزَ وَيَتْرَكُ
 اللَّحْمَ أَنْ قَوِيَ عَلَيْهِ وَالْأَكْلَ اللَّحْمَ مِنْ غَيْرِ تَعَمُّرٍ وَتَوْسَعٍ وَمَا ذَكَرَهُ
 لَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ وَلَكِنْ جَعَلَ مَا انْفَقَهُ قَرْضًا عَلَيْهِ فِيهِ نَظَرٌ وَلَا شَكَّ
 فِي أَنْ الْوَرَعَ أَنْ يَجْعَلَهُ قَرْضًا فَإِذَا وَجَدَ حَلَالًا تَصَدَّقَ بِشَيْءٍ
 وَلَكِنْ مَعَهَا لَمْ يَجِبْ ذَلِكَ عَلَى الْفَقِيرِ الَّذِي يَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَيْهِ
 وَلَا يَبْعُدُ أَنْ لَا يَجِبَ عَلَيْهِ أَيْضًا إِذَا أَخَذَهُ بِفَقْرٍ لَهَا إِذَا وَقَعَ
 فِي يَدِهِ مِنْ مِيرَاثٍ وَلَمْ يَكُنْ مَتَّعًا بِأَفْضَلِهِ وَكَسْبِهِ حَتَّى يَفْلُظَ
 الْأَمْرَ عَلَيْهِ فِيهِ **سَأَلَهُ** إِذَا كَانَ فِي يَدِهِ حَلَالٌ وَحَرَامٌ أَوْ شَيْءٌ
 وَلَيْسَ يَفْضُلُ الْكُلَّ عَنْ حَاجَتِهِ فَإِذَا كَانَ لَهُ عِيَالٌ فَلْيَخْصُ نَفْسَهُ
 بِالْحَلَالِ لِأَنَّ الْجُحْرَ عَلَيْهِ أَوْ كَدَّ فِي نَفْسِهِ مِنْهُ فِي عِبْدِهِ وَبِيَالِهِ وَأَوْلَادِهِ
 الصِّغَارِ وَالْكِبَارِ مِنْ أَوْلَادِهِ تَحْرُسُهُمْ مِنَ الْحَرَامِ أَنْ كَانَ لَا يَنْقُصُ
 بِهِمْ إِلَى مَا هُوَ أَشَدَّ مِنْهُ فَإِنْ أَفْضَى بِهِمْ فَيُطْعِمُهُمْ بِقَدْرِ الْحَاجَةِ
 وَبِالْجُمْلَةِ كُلِّ مَا يَحْذَرُ فِي غَيْرِهِ فَهُوَ مُحْذَرٌ فِي نَفْسِهِ وَزِيَادَةٍ وَهُوَ أَنَّهُ
 يَتَنَاوَلُ مَعَ الْعِلْمِ وَالْعِيَالِ بِأَنْفُسِهِمْ رُبَّمَا يَعْذُرُ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ أَوْ
 يَتَنَاوَلُ الْأَمْرَ بِنَفْسِهِ فَالْيَسِيرُ فِي الْحَلَالِ لِنَفْسِهِ ثُمَّ مِنْ يَحُولُ
 وَإِذَا تَرَدَّدَ فِي حَقِّ نَفْسِهِ بَيْنَ مَا يَخْصُ قُوَّتَهُ وَكَسْوَتَهُ وَبَيْنَ
 غَيْرِهِ مِنَ الْمَوْنِ كَأَجْرَةِ الْحِجَامِ وَالصَّبَاغِ وَالْقَصَارِ وَالْحَمَالِ
 وَالْإِظْلَامِ بِالنُّورِ وَالذَّهْنِ وَعِمَارَةِ الْمَنْزِلِ وَتَعْمُدِ الدَّابَّةِ
 وَتَسْجِيرِ التَّنُورِ وَثَمَنِ الْخَطْبِ وَدَعْنِ السَّرَاجِ فَلْيَخْصُ بِالْحَلَالِ
 قُوَّتَهُ وَلِبَاسَهُ فَإِنْ مَا يَتَعَلَّقُ بِسَدَنِهِ وَلَا غَنَاءَهُ عَنْهُ فَهُوَ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ

طيبا واذا دار بين القوت واللباس فيختار ان يقال تخش القوت بالخل
لانه الممتزج بلحمه ودمه وكل لحم نبت من الحرام فالنار اولي به
واما الكسوة فغايتها ستر العورة ودفع الحر والبرد والابصار
عن بشرته وهذا هو الاظهر عندي **وقال** المارث المجاسي رحمه الله يقدم
اللباس لانه يبق عليه مدة والطعام لا يبق عليه لما روي انه لا تقبل صلاة
من عليه ثوب اشتراه بعشرة دراهم فيها درهم حرام وهذا محتمل
ولكن امثال هذا قد ورد في بطنه حرام ونبت لحمه من حرام فمراعات
الحرم والعظم ان يبين من الحلال اوله ولذلك تقايا الصديق ما شربه
حتى لا يثبت منه لحم ثبت ويبقى **فان قيل** فلا اذا كان الكل منصرفا
الى غرضه فاي فرق بين نفسه وغيره وبين جهة ومادرك
هذا الفرق **قلنا** عرف ذلك بما روي ان رافع بن خديج رضي الله عنه
مات وخلق ناضحا وعبد اجماعا فسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فمتنع من كسب الحجام فروجع في ذلك فمتنع فقيل له اياه ايتنا ما
فقال اعلفوه الناضح فهذا يدل على الفرق بين ما ياكله هو او دابته واذا
انفق سبيل الفرق ففقد عليه التفصيل الذي ذكرناه **مسألة** الحرام
الذي في يده لو تصدق به على الفقراء فله ان يوسع عليهم واذا انفق
على نفسه فليضييق ما قدر وما انفق على يديه فليقتصد وليكن
وسطا بين التوسع والتضييق فيكون الامر على ثلاث مراتب وان انفق
على صديق قدم عليه وهو فقير فليوسع عليه وان كان غنيا لا يطعمه الا
اذا كان في برية او قدم ليلا ولا يجد شيئا فانه في ذلك الوقت فقير
وان كان الفقير الذي حضره غنيا لو علم ذلك لتورع عنه فليعزم عليه
الطعام وليعبره فيكون جاسعا بين حق الضيافة وترك الخدام فلا ينبغي

ان يكرم

ان يكرم انما يكره ولا ينبغي ان يقول بل انه لا يكره ولا يمشي لان الجوام اذا
حصل في المعدة اثر في قساوة القلب وان لم يعرفه صاحبها ولذلك لا يكره
وعمر رضي الله عنهما وكانا يمشيان على جهل وهذا اول ما فتننا به جلال الفقراء
حلفتنا بحكمة الحاجة فهو كالحنجر والحجر اذا طعن بالضرورة فلا يلتفت
بالطبيبات **مسألة** اذا كان الحرام والشبهة في يد ابويه فليستنج عن
مواكلتهما فان كانا سلطانا فلا يواقفهما على الحرام المحض بل يهاهما
ولا طاعة للخلق في معصية الله تعالى وان كان شبهة وكان امتناعه
للورع فهذا قد عارضه ان الورع طلب رضاهما بل هو واجب للسلطان
والامتناع فان لم يقدر فليوافق وليقلل الاكل ان يصغر القيمة ويظيل المضغ
ولا يتوسع فان ذلك غرور والاه والاخت قريب من ذلك لان حقهما ايضا
مولد وكذلك اذا التفتد امه ثوبا من شبهة وكانت تسخط برده فليقبل
وليلبس بين يديها وليزعم في نيتها وليجتهد ان لا يصل في الاعداء
حضورها فيصل فيه صلاة المضطر وعند تعارض اسباب الورع ينبغي
ان يتفقد هذه الدقايق **وحكي** عن بشر انه سلمت اليه امه رطبة وكان
حق عليه ان تاكلها وكان يكرهه فاكل ثم صعد غرفة لصعدت امه
وراته يتقايان واما فعل ذلك لانه اراد ان يجمع بين رضاها وبين صيانة
المدة **وقيل** لا يكره سئل بشر هل للوالدين طاعة والشبهة فقال **لا فقال**
احمد هذا تشديد **ف قيل** له سئل محمد بن مقاتل العباداني عنها **فقال**
للسائل برهوا اليك فماذا تقول **فقال** احب ان تصيفر فقوسهفت
ما قالتم قال ما احسن ان تداريها **مسألة** من في يده مال حرام
محض فلا يج عليه ولا يلزمه كفارة ما لبث لانه مغلس ولا يجب الزكاة
اذا معز الزكاة وجوب اخراج ربع العشر مثلا وهذا الجب عليه اخراج
الخل اما رد اهل المال ان عرفه او صرفا الى الفقراء ان لم يعرف المالك

وإذا كان مال شبهة تخمّل أنه حلال فإذ يخرج منه ما يده لزمه الح
لأن كونه حلالاً ممكن ولا يسقط الح إلا بالفقر ولم يتحقق فقره **وقد قال تعالى**
وله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً وإذا وجب عليه
التصدق بما يزيد على حاجته حيث يغلب على ظنه تحريمه فالزكاة
أولى بالوجوب وإن لزمته كفارة فيلزم بين الصوم والاعتاق
ليتم بيقين **وقد قال** قوم عليه الجمع **وقال** قوم يلزمه الصوم
دون الطعام إذ ليس له يسار معلوم **وقال** المحاسبي يكفي الطعام
والذي تخاره أن كل شبهة حكمنا برجوب اجتنابها والزمان أخرجهما
من يده لكون الحرام أغلب على ما ذكرناه فعليه الجمع بين الصوم والاعتاق
أما الصوم فلأنه مفلس حكماً وأما الطعام فلأنه قد وجب عليه
التصدق بالجمع وتحمّل أن يكون له فيكون مأل للزوم من جهة
الكفارة **مسئلة** من في يده مال حرام أمسكه للحاجة وأراد أن يتطم
بالح إن كان ماشياً فلا بأس لأنه سياتكل هذا المال في غير عبادة فأكلفه
في عبادة أولى وإن كان لا يقدر على المشي وتحتاج إلى زيادة للركوب
فلا يجوز الأخذ بهذه الحاجة في الطريق كما لا يجوز شرب المراكوب
في البلد وإن كان يتوقع القدرة على حلال لو أقام بحيث يستغنى به عن
بقية الحرام فالأقامة في انتظاره أولى من الح ما شياً بالمال الحرام
مسئلة من خرج لحج واجب بهال فيه شبهة فيلجئته أن يكون
قوته من الطيب فإن لم يقدر فمن وقت الأحرام إلى التحلل فإنه
يقدر فيلجئته يوم عرفة أن لا يكون قيامه بين يدي الله تعالى ودعاؤه
في وقت مطعمه فيه حرام **مسئلة** فيلجئته أن لا يكون في بطنه ذلك الوقت حرام
ولا على ظهره فأنما وإن جوزنا هذا بالحاجة فهو نوع ضرورة وما ألقناه
بالطيبات فإن لم يقدر فليلازم قلبه الخوف والغم لما هو مضطرب اليه
من تناول

من تناول ما ليس بطيب ففساه ينظر إليه بعين الرحمة ويتجاوز عنه
بسبب حزنه وخوفه وكراهته **مسئلة** سئل أحمد فقال له قايل مات
أبي وترك مالا وخان يعامل من تكره معاملته فقال تدع من ماله بقدر
ما رمح فقال له دين وعليه فقال تقض وتقضى فقال افتري ذلك فقال فتد
معتسباً بينه وما ذكره صحيح وهو يدل على أنه رأى التحريم بأخراج مقدار
الحرام إذ قال يخرج قدر الربح وأنه رأي أن أعيان أمواله ملك له بدلا
عما بدله في المعاوضات الفاسدة بطريق التقاض والتقابل مهما كثر التصرف
وعسر الرد وعول في قضاء دينه على أنه يبين فلا يترك بسبب الشبهة
الباب الخامس في إذا أرادت السلاطين وجلائهم وما يمل منها وما
تحرّم **اعلم** أن من أخذ ما لا من سلطان فلا بد له من النظر في
ثلاثة أمور في مدخل ذلك إلى يد السلطان من أين هو وفي صفته
التي بها يستحق الأخذ وفي المقدار الذي يأخذه هل يستحق إذا أضيف
إلى حاله وشركاؤه في الاستحقاق **النظر الأول** في جهات المداخل للسلطان
وكل ما يمل للسلطان سوي الأحياء وما يشترك فيه الرعية **قسمان**
ماخوذ من الكفار وهو الغنيمة المأخوذة بالقهر والغنى وهو الذي
حصل من مالهم في يده من غير قتال والجزية وأموال المصالحة وهي
التي تأخذ بالشرط والمعاقدة **والقسم الثاني** الماخوذ من المسلمين
ولا يمل منه إلا قسمان الموارث وسائر الأموال الضاربة التي لا يتعين
لها مال والأوقاف التي لا متولى لها **أما الصدقات** فليس تأخذ
في هذا الزمان وما عهد ذلك من الخراج المضروب على المسلمين والمصالح
وانواع الرشوق كلها حرام فإذ أكتب لفقيه أو غيره أدراراً وصلة
أو خلعة على جهة فلا تخلوا من أحوال ثمانية فأنها أن يكتب على
الجزية أو على الموارث أو على الأوقاف أو على ملك أحياء السلطان

أو ملكه اشتراه أو على عامل خراج المسلمين أو على بياع من جلة التجار أو
 على الخزائنة **قال الأول** هو الجزية وأربعة أخماس المصالح وخمسها الجزية
 معينة فما يكتب على الخمس من تلك الجهات أو على الأقسام الأربعة طائفة
 مصلحة وروعي فيه الاحتياط في القدر فهو حلال بشرط أن لا تكون الجزية
 مضروبة الأعلى رجة شرعي ليس فيها زيادة على دينار أو على أربع دنانير
 فإنه أيضا في محل الاجتهاد والسلطان أن يفعل ما هو في محل الاجتهاد بشرط
 أن يكون الذي الذي تأخذ منه مكتسبا من وجه لا يعلم تحريمه ولا يكون
 عامل سلطان ظالم ولا يتبع خمر ولا صبي ولا امرأة إذا لا جزية عليهم ما
 فهذه أمور ترى في كيفية ضرب الجزية ومقدارها وصفة من يضمن
 إليه ومقدار ما يصرف فيجب النظر في جميع ذلك **الثاني** الموارث
 والأموال المضايعة فهي للمصالح والنظر في أن الذي خلفه هل كان
 ماله كله حراما أو كثره أو أقله وقد سبق حكمه فإن لم يكن حراما
 يبقى النظر في صفة من يصرف إليه ^{أن يكون لا يصرف إليه مصلحته} في المقدار المصروف
 إليه **الثالث** الأوقاف وكذا تجرى النظر فيها كما تجرى في الميراث
 مع زيادة أمر وهو شرط الواقف حتى يكون المأخوذ موافقا له في
 جميع شرائطه **الرابع** ما أحياه السلطان وهذا لا يعتبر فيه شرطه
 إلا أنه أن يعطى من ملكه ما شأ من شأ أي قدر شأ وإنما النظر
 فإن الغالب أن أحياءه بأكرام الأجراء أو بآداء أجرتهم من حرام فإن
 الأحياء حصل بحفر القناة والأنهار وبناء الجدران وتسوية الأرض
 ولا يتولاه السلطان بنفسه فإن كانوا مكرهين على الفعل لم يملكه السلطان
 وهو حرام وإن كانوا مستأجرين ثم قضيت أجورهم من الحرام فهذا
 يورث شبهة قد نبهنا عليه في تعليق الكرافة بالاعراض **الخامس**
 ما اشتراه السلطان في الذمة من أرض أو ثياب خلعة أو فرش أو غيره
 فهو ملكه

فهو ملكه وله أن يتصرف فيه ولكنه سيقضى ثمنه من حرام وذلك يوجب
 التحريم تارة والشبهة أخرى وقد سبق تفصيله **السادس** أن يكتب
 على عامل خراج المسلمين أو من تجمع أموال القسمة والمصادرة وهو
 الحرام السمح الذي لا شبهة فيه وهو أكثر الادارات في هذا الزمان
 إلا ما على راضن العراق قانها وقف عند الشافعي على مصالح المسلمين
السادس ما يكتب على بياع يعامل يعامل السلطان فإن كان لا يعامل غيره
 فماله صال خزائنة السلطان وسيأخذ بدله من الحرام فالخلل يتطرق
 إلى القرض وقد سبق حكم الثمن الحرام **الثامن** ما يكتب على الخزائنة
 أو على عامل يتجمع عنده من الحلال والحرام فإن لم يعرف السلطان
 مدخل الأمن الحرام فهو سمح محض وإن عرف يقينا أن الخزائنة
 تشتمل على مال حلال ومال حرام واحتمل أن يكون ما سلم إليه بعينه من
 الحلال احتملا قريبا له وقع في النفس واحتمل أن يكون من الحرام وهو
 الأغلب لأن أموال السلاطين حرام في هذه الأعصار والحلال في أيديهم
 معدوم أو عزيز وقد اختلف الناس في هذا فقال قوم كل مال لا يتحقق
 أنه حرام فلي أن أخذه وقال آخرون لا يحل أن يأخذ ماله يتحقق أنه
 حلال ولا تحل شبهة أصلا وكلاهما اسراف والاعتدال ما قدمنا ذكره
 وهو الحكم بأن الأغلب إذا كان حراما حرم وإن كان الأغلب حلالا وفيه
 يقيين حرام فهو موضع توقف فيه كما سبق ولقد احتج من جوز أخذ
 أخذ مال السلاطين إذا كان فيه حرام وحلال ماله يتحقق أن عين
 المأخوذ حرام بما روي عن جماعة من الصحابة أنهم أدركوا أيام الأئمة
 الظلمة وأخذوا الأموال منهم أبو هريرة وأبو سعيد الخدري وزيد بن ثابت
 وأبو أيوب وجابر بن عبد الله وجابر وأشس والمسور بن مخرمة فأخذ
 أبو سعيد وأبو هريرة من مروان وزيد من عبد الملك وأخذ ابن عمر

قر من على السلطان

بلغ

وابن عباس من الحجاج وأخذ كثير من التابعين منهم كالشعبي وأبراهيم
والحسن وابن أبي ليلى وأخذ الشافعي من هارون الرشيد القديني
ودفعة واحدة وأخذ مالك من الخلفاء أموالا جمعة **وقال** على رضي الله
عنه خذ ما أعطاك السلطان فأنشأ يطيبك من الحلال وما يؤخذ من الحلال
أكثر وإنما ترك من ترك العطاء منهم تورعا مخافة على دينه أن تحمل
على ما يجل الأثرى قول أبي ذر للاحق بن قيس خذ العطاء ما كان
خلة فإذا كان أمان دينكم فدعوه **وقال** أبو هريرة رضي الله عنه
إذا أعطيتنا قبلتنا وإذا منعتنا لم نسأل **ومن** سعيد بن المسيب **عن**
أبي هريرة كان إذا أعطاه معاوية سكت وإذا منعه وقع فيه **ومن**
الشعبي **عن** ابن مسروق لا يزال العطاء باهل العطا حتى يدخلهم
النار أي حتى يحملهم ذلك على الحرام لأنه في نفسه حرام **وروي**
نافع عن ابن عمر أن المختار بن قنفل كان يبعث إليه المال فيقبله
ثم يقول لا أسئل أحدا ولا أردد ما رزقني الله تعالى وأهدي إليه ناقة
فقبلها وكان يقال لها ناقة المختار ولكن هذا يعارضه **هاروي**
أن ابن عمر رضي الله عنه لم يرد هدية أحد الأهدية المختار والاسناد
أثبت **ومن** نافع أنه بعث شعبي إلى ابن عمر ستين ألفا فقبضها على المال
ثم جاءه سائل فاستقرض من بعض من أعطاه وأعطى السائل ولما
قدم الحسن بن علي رضي الله عنهما على معاوية رضي الله عنه فقال
ألا أجيزك بجائزة لم أجزها أحدا قبلك من العرب ولا أجيزها
أحد بعدك من العرب قال فأعطاه أربع مائة ألف فآخذها **ومن**
حبيب بن أبي ثابت لقد رأيت جائزة المختار لابن عمرو بن عباس
فقبلها فقيل ما هو فقال مال وكسوة **ومن** الزبير بن سفيان **عن**
أنه قال قال سلمان إذا كان لك صديق عامل أو تاجر يفارقك فادعك
إلى طعام

إلى طعام أو نحوه أو أعطاك شيئا فاقبل فإن المهالك وعليه الوزر **ومن**
عن جعفر **عن** أبيه أن الحسن والحسين كانا يقيلمان جوارهما **وقال**
حكيم بن جبير مرنا على سعيد بن جبير وقد جازر على عثمان
جعل عاشر من أسفل العراق فارس إلى العشارين أطعمونا ما
عندكم فإرسلوا بطعام فاكلوا كلنا معه **وقال** العلاء بن رزير
أن إبراهيم ألي وهو عامل على خلوان فآجازه فقبل **وقال** إبراهيم
لاباس بجائزة العمال أن للعمال مؤنة ورزقا ويدخل بيت ماله
الميث والطيب فما أعطاك فهو من طيب ماله فقد أخذ
هو لا كلهم جوايز السلاطين الظلمة وكلهم طعنوا على من
أطاعهم في معصية الله تعالى وزعمت هذه الفرقة أن ما
ينقل من امتناع جماعة لا يدل على التحريم بل على التورع كالحلفاء
الراشدين وأبي ذر وغيرهم من الزهاد فإنهم امتنعوا من
المساكين زهدا ومن الحلال الذي يخاف أفضاؤه إلى محذور
وما وتقوى فأقدم فهو لا يدل على الجواز وامتناع أولئك
لا يدل على التحريم **وما نقل عن** سعيد بن المسيب أنه ترك عطاءه في
بيت الملاحق اجتمع بضعة وثلاثون ألفا وما نقل عن الحسن
من قوله لا توضع من ماء صيف في ولوضاق وقت الصلوة
لا لأدري أصل ماله كل ذلك ورع لا ينكر واتباعهم عليه
من اتباعهم عن الاقتناع ولكن لا يحرم اتباعهم على الاقتناع
فهذه شبهة من جوز أخذ مال السلطان الظالم **والجواب**
أن ما نقل من أخذ هو لا يمحذور قليل بالاضافة إلى ما نقل
من رددهم وإنكارهم فإن كان يتطرق إلى امتناعهم احتمال
التورع فيتنطرق إلى أخذ من أخذ ثلاث احتمالات متفاوثة

وإذا ثبت هذا في
المراد فالظن بالمتبعين

في الدرجة بتفاوتهم في الورع فان الورع في حق السلاطين ارفع
درجات **الدرجة الاولى** ان لا يأخذ من مالهم اصلا شيئا كما فعل
الورعون منهم وكما كان يفعل الخلفاء الرشيدون حتى ان ابا بكر
حسب جميع ما كان اخذه من بيت المال فيبلغ ستة الاف درهم فغرمها
لبيت المال وحق ان عمر رضي الله عنه كان يقسم بيت المال قد خلت
ابنته له واخذت درهما من المال فتعوض عمر في طلبها حتى سقطت
الحقة عن احد منكبيه ودخلت الصبية الى اهل بيتها تكي وجعلت
الدرهم في فمها فادخل عمر اصبعه فأخرجته من فيها وطرحه
على الخراج وقال ايها الناس ليس لعمر ولا لغيره الا ما للمسلمين
فربهم ويعبدهم وكسح ابو موسى الأشعري بيت المال فوجد درهما
فمر به لعمر فاعطاه فمري عمر في يدي الغلام فقال اعطاني ابو موسى
فقال يا ابو موسى ما كان في اهل المدينة بيت أهون عليك من الآخر
أردت ان لا يبقى أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الا يبيت الله
ورد الدرهم الى بيت المال هذا مع ان المال كان حلالا ولكن مناف
ان لا يستحق هو ذلك القدر وكان يستبرئ لدينه ويقتصر على الأقل
امثالا لقوله صلى الله عليه وسلم دمع ما يري بك الي ما لا يري بك ويقوه
ومن تركها فقد استبرأ لدينه وعرضه ولما سمعه من رسول الله صلى
عليه وسلم من التشديد باتباع في الاموال السلطانية حتى قال عليه
الصلاة والسلام حين بعث عبادة بن الصامت الى الصدقة اتق الله
يا ابنا الوليد لا تجئ يوم القيامة ببغير تحلة على رقبتك له رغاء أو بقرة
لها خوار أو شاة لها الواج قال يا رسول الله أهكذا يكون قال نعم
والذي نفسي بيده الا من رحم الله قال فوالذي بعثك بالحق
لا عمل على شيء ابدا وقال صلى الله عليه وسلم اني لا اخاف عليكم

ان تشركوا

الكتاب الثاني
من كتاب الخلال
والحرام
وهو الرابع من ربيع الطاء

ان تشركوا بعدد اخاف عليكم ان تتنافسوا وانما اخاف المنافس في المال
ولذلك قال عمر رضي الله عنه في حديث طويل يذكر فيه مال بيت المال
اني لم اجد نفسي فيه الا كالوالي مال اليتيم ان استغنيت استغففت
وان افتقرت اكلت بالمعروف **وروي** ان ابنا لطاوس افتعل كتابا من
لسانه الى عمر ابن عبد العزيز فاعطاه ثلاثماية وبنار فباع طاوس
ضيعة فبعت بها الى عمر هذا مع ان السلطان مثل عمر ابن عبد العزيز
فهذه هي الدرجة العليا في الورع **الدرجة الثانية** هو ان يأخذ مال
السلطان ولكن انما يأخذ اذا علم ان ما اخذه من جهة حلال فاشتهل
يد السلطان على حرام آخر لا يضره وعلى هذا ينزل جميع ما نقل من الاثر
او اكثرها او ما اختص منها بأخبار الصحابة والورعين منهم مثل ابن عمر
فانه كان من المبالغين في الورع فليكن يتوسع في مال السلطان وقد
كان من أشدهم انكارا عليهم واشدهم ذمهم وذلك انهم اجتمعوا
عند ابن عامر وهو في مرضه واشفق على نفسه من ولايته وكونه مكثرا
عند الله تعالى بها فقالوا له اننا نرجو لك حفرة الأبار وسقيت الحاج
وصنعت وصنعت وابن عمر ساكت فقال ما تقول يا ابن عمر فقال
أقول ذلك اذا طاب الملكيب وزكة النفقة وستر ذو ترب **وروي**
آخر أنه قال ان الخبيث لا يكفر الخبيث وانك قد وليت البصرة ولا
أحسبك الا وقد أصبت منها شرا فقال له ابن عامر ألا تدعوني فقال
ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبل الله صلاة
بغير ظهور ولا صدقة من غلول وقد وليت البصرة فهذا قوله فيها
الي الخيرات **وعن** ابن عمر أنه قال في أيام الحاج ما شبع من
الطعام منذ انتهت الدار الى يومي هذا **وروي** عن علي رضي الله
أنه كان له له سويق في انك مخنوم فشرب منه فقل له أتفعل هذا يا

مع كثرة طعامه فقال أما إني لا أخذه بخلا به ولكن الكره أن يجعل فيه
ما ليس منه وأكره أن يدخل بطني غير طيب فهذا هو المألوف منهم
وكان ابن عمر لا يحب شيئا آخر منه فطلب منه نافع بثلاثين
ألفا فقال اني أخاف أن تفتني دراهم ابن عامر وكان هو الطالب
أذهب فانت حر **وقال** أبو سعيد الخدري ما من أحد الا وله علة
به الدنيا الا ابن عمر فبهذا يتضح أنه لا يظن به ومن كان في منصبه
أنه أخذ ما لا يدرى أنه حلال **الدرجة الثالثة** أن يأخذ من السلطان
ليتصدق به على الفقراء ويفرقه على المستحقين فإن كل مال لا يتعين ما فيه
هذا حكم الشرع فيه فإذا كان السلطان إذا لم يؤخذ منه لم يفرقه
واستعان به على ظلم فقد نقول أخذه منه وتفرقه أول من تركه في يده
هذا وقد رآه بعض العلماء وسيأتي وجهه وعلى هذا ينزل ما أخذه
أكثرهم ولذلك قال ابن المبارك ان الذين يأخذون الجوايز اليوم يتخذون
ابن عمر وعائشة ما يقتدون بهم لان ابن عمر فرق ما أخذه حتى استقر
في مجلسه بعد تفرقه ستين ألفا وعائشة فعلت مثل ذلك وجابر بن زيد
جاءه مال فتصدق به وقال رأيت أن أخذ منهم وأتصدق أحب
الي من أن أدعها في أيديهم وهكذا فعل الشافعي رضي الله عنه بما
أخذه وقبضه من هارون الرشيد فانه فرق على قريش حتى لم يمسك لنفسه
حبة **الدرجة الرابعة** أن لا تحقق أنه حلال ولا يفرق بل يستنفذ ولكن
يأخذ من سلطان أكثر ماله حلال وهكذا كانت الخلفاء فمنهم من العمامة
والتابعين بعد الخلفاء الراشدين ولم يكن أكثر ماله حراما ويذكر عليه قليل
على رضي الله عنه حيث قال فان ما يأخذه من الحلال أكثر وهذا مما جاز
جماعة من العلماء تعويلا على الأكثر ونحن انما توقفنا فيه في حق أحاد
الناس ومال السلطان أشبه بالخروج عن الحصر فلا يبعد أن يأذي

اجتهاد

متاب

اجتهاد مجتهد الى جواز أخذها اذا لم يعلم أنه حرام اعتقادا على الأقل
وانما منعنا اذا كان الأكثر حراما فلهذا فهمت هذه الدرجات
تحقق ان ادرايات الظلمة في زماننا لا تجري مجرة وانها تنارقه
من وجهين قاطعين **أحدهما** ان اموال السلاطين في عصرنا حرام
كلها أو أكثرها وكيف لا والحلال الصدقات والفيء والغنيمة ولا يجوز
لها وليس يدخل منها شيء بيد السلاطين في عصرنا ولم يبق الا الجزية
وانها تؤخذ بأنواع من الظلم لا يحل أخذها به وانهم تجاوزوا حدود
الشرع في المأخوذ والمأخوذ منهم والنوفاة لهم بالشرط ثم اذا نسبت
ذلك إلى ما ينصب اليهم من الخراج المضروب على المسلمين ومن
المصادرات والرشي ومنوق الظلم لم يبلغ عشر معلشليم عشرة
الوجه الثاني ان الظلمة في العصر الاول لقرب عهدهم بزمان
الخلفاء الراشدين كانوا مستشعرين من ظلمهم ومتشوقين
الى استمالة قلوب الصحابة والتابعين وحرصين على قبول إعطائهم
وجوايزهم وكانوا يبعثون اليهم من غير سوال واذا لال كانوا
يتقبلون المنحة بقبولهم ويفرحون به وكانوا يأخذون منهم
ويفرقون ولا يطيعون السلاطين في أغراضهم ولا يفتشون
مجالسهم ولا يكثرون جمعهم ولا يحبون بقاها ولم يدعوا عليهم
ويطيلون اللسان فيهم وينكرون المنكرات منهم فما كانوا يفتشون
أن يصيبوا من دينهم بقدر ما أصابوا من دنياهم فلم يكن بأختم
باس فاما الآن فلا تسمع نفوس السلاطين بهطية إلا لمن طمعا
في استخداهم والتكثير بهم والاستعانة به على أغراضهم والتجمل
بفضيلان مجالسهم وتكليفهم المواظبة على الدعاء والثناء والتركية
والإطراء في حضورهم ومقبيهم فلو لم يذل الأخذ بنفسه بالسوال

وفي التردد بالخدمة ثانياً وبالتأني والدعاء ثالثاً وبالمساعدة له على
اغراضه عند الاستعانة رابعاً وتكثير جمعه في مجلسه وموكبه
خاصاً وبإظهار الحب والموا لاق والمناصرة له على اعدائه سادساً
وبالستر على ظلمه ومقاومته مساوياً أعماله سابحاً لم ينعم عليهم
بدرهم واحد ولو كان في فضل الشافعي مثلاً فاذا افلا تجاوز أن يؤخذ منهم
في هذا الزمان ما يعلم أنه حلال لا مضايقة الى هذه المعاني فكيف ما يعلم أنه حرام
أو يشك فيه فمن استقر على أموالهم فشيء نفسه بالصيانة والتابعين فقد
قاس الملايكة بالحدادين ففي أخذ الأموال منهم حاجة الى مخالطةهم ومراعاتهم
وخدمة أعمالهم واحتمال النذل منهم والتأني عليهم والتردد الى أبوابهم
وكل ذلك معصية على ما سمين في الباب الذي يلي هذا فاذا قد تبين
مما تقدم مداخل أموالهم وما محل منها وما لا محل ولو تصور أن يأخذ
الإنسان منها ما محل بقدر استحقاقه وهو جالس في بيته يساق اليه
ذلك لا يحتاج فيه الى تفقد عامل وخدمته ولا الى التأني عليهم وتزكيتهم
ولا الى مساعدتهم فلا يحرم الأخذ ولكن يكره لمعان سننبيه عليها في
الباب الذي يلي هذا **النظر الثاني من هذا الباب** في قدر المأثور
وصفة الأخذ والتعرض لمال من أموال المصالح كاربعة أخماس
الغير والموارث فإن باعدها مما قد تعين مستحقه ان كان من وقف
أو صدقة أو حسن عزيمة وما كان من ملك السلطان مما أحياء أو ^{من أو خير}
قله ان يعطي ما شأ من شأ وانما النظر في الأموال الضاربة ومال
المصالح ولا يجوز صرفه إلا في من فيه مصلحة عامة أو هو محتاج
اليه عاجز عن الكسب فاما الفني الذي لا مصلحة فيه فلا يجوز صرف
مال بيت المال اليه هذا هو الصحيح ولو كان القلاء قد اختلفوا فيه وفي كلام
عمر رضي الله عنه ما يدل على ان لكل مسلم حق في مال بيت المال لكونه مساهلاً في
الجمع الاسلام

في كتابه
م

الجمع الاسلام ولكنه مع هذا ما كان يقسم المال على المسلمين كافة بل على المصالح
اصفاً فماذا ثبت هذا فكل من يتولى امر يقوم به تتهدى مصلحة الى المسلمين
ولو اشتغل بالكسب لتقطر عليه ما هو فيه فله في بيت المال حق الكفاية ويدخل
فيه العلماء كلهم اعني العلوم التي تتعلق بمصالح الدين من علم الفقه والحديث
والتفسير والقراءة حتى يدخل فيه المعلمون والمأذنون وطلبة هذه العلوم
ايضاً يخلون فيه فانهم ان لم يكفوا لم يكنوا من الطلاب ويدخل فيه العمال وهم الا
تربط مصالح الدنيا بأعمالهم وهم الأجناد المرتزقة الذين يحرسون المملكة بالسيوف
من أهل البيعة وعن اعداء الاسلام ويدخل فيه الكتاب والحساب والوكلاء وكل من
يحتاج اليه في ترتيب ديوان الخراج اعني العمال على الأموال الحلال لا على المرام فان هذا
المال للمصالح والمصلحة اما ان تتعلق بالدين او بالدنيا وبالعلاء حراسة الدين والآ
حراسة الدنيا والدين والملك توأمان فلا يستغنى أحد ههنا عن الآخر والطبيب
وان كان لا يرتبط بعلمه أمر ^{مريض} ولكن يرتبط به صحة الجسد والدين يتبعه
فيجوز أن يكون له وللمن يجرى مجراه في العلوم المحتاج في مصلحة الأبدان او مصلحة
البلاد ادرا من هذه الأموال ليتفرغوا لمعالجة المسلمين اعني من يعلم من
غير اجرة منهم وليس يشترط في هؤلاء الحاجة بل يجوز ان يعطوا مع الغنى فان
الخلفاء الراشدين كانوا يعطون المهاجرين والانصار ولم يعرفوا بالحاجة
وليس يتقدم رأيها بمقدار بل هو الى اجتهاد الامام وله ان يوسع ويقتصر وله
ان يقتصر على الكفاية على ما يقتضيه الحال وسعة الحال فقد اخذ الحسن من
معاوية ودفعه أربع مائة الف درهم وقد كان عمر يعطى الجماعة اثني عشر
الف درهم نقرة في السنة وأثبتت لعائشة في هذه الجائزة وجماعة عشرة
الف وجماعة ستة الاف وهكذا فهد مال له ولا فيوزع عليهم حتى لا يبق
فيهم شيء فان خص كل واحد ما لا يشاء فلا بأس وكذلك السلطان ان يخص بهذا
المال ذوي الخصائص بالعلم والجوائز فقد كان يفعل ذلك في السلف ولكن ينبغي ان

الى المصلحة ومهما خص عالم او شجاع بصله كان فيه بعث للناس وخريف
على الاشتغال والتشبه به فهذه فائدة الخلع والصلاة وضروب التخصيص
وكل ذلك منوط باجتهاد السلطان وانما النظر في السلاطين الظلمة
في شيئين أحدهما أن السلطان الظالم عليه أن يترك ولايته وهو اما
معزول أو واجب العزل فليكن تجوز أن يأخذ من يده وهو على التحقيق
ليس بسلطان والثاني أنه ليس يجرم حاله جميع المستحقين فليكن تجوز
للاحد أن يأخذوا فيجوز لهم الأخذ بقدر حصتهم أم لا تجوز أصلا أم
تجوز أن يأخذ كل ما أعطى **أما** الأول فالذي نراه أنه لا يمنع أخذ الحق
لأن السلطان الظالم الجاهل مهما ساعدته الشوكة وعسر خلعها وكان
والاستبدال به فتنة لا تطاق وجب تركه ووجبت الطاعة له كما يجب
طاعة الأمراء وقد ورد في الأمر بطاعة الأمراء والمنع من سبيل البدع
مساعدة لهم أو إمرؤ وزواجر فالذي نراه أن الخلافة منصفة المتكفل
بها من بني العباس وأن الولاية نافذة للسلاطين في أقطار البلاد المباحين
للخليفة وقد ذكرنا في كتاب المستظهر في ما يشير الى المصلحة فيه والقول
الوجيز أنا نراي المصفاة والشروط في السلاطين تشوقا الي مزاي المصالح
ولو قضينا ببطان الولايات الآن لبطلت المصالح رأسا فليكن يفوت رأس
المال في طلب الرخ بل الولاية الآن لا تتبع الا الشوكة فمن بايعه صاحب الشوكة
فهو الخليفة ومن استبد بالشوكة وهو مطيع للخليفة في أصل الخطبة والسكة
فهو سلطان نافذ الحكم والقضاة في أقطار الأرض ولاية نافذة والأحكام وتحقيق
ذلك قد ذكرناه في أحكام الإمامة من كتاب الاقتصاد في الاعتقاد فلسنا نطول الآن
وأما الاشارة الى الأخر وهو ان السلطان اذا لم يعمر بالاطاعة كل مستحق فهل
يجوز للواحد أن يأخذ منه فهذا مما اختلفوا العلماء فيه على أربع مراتب فقال
بعضهم كل ما يأخذونه فالمسلمون كلهم فيه شركاء ولا يدري ان حصته منه دائمة
أو حبة

في كتاب

أو حبة فليترك الكل وقال قوم له أن يأخذ قوت يومه فقط لأن هذا القدر
يستحقه وقال قوم له قوت سنة فان أخذ الكفاية كل يوم سير وهو ذوق
في هذا المال فليكن يتركه لما جفت على المسلمين وقال قوم أنه يأخذ ما يملك والمطلوبون
هم الباقيون وهذا هو القياس لأن المال ليس مشتركاً بين المسلمين كالقيمة
بين الغائبين ولا الميراث بين الورثة لأن ذلك صار ملحقاً لهم وهذا الميراث تنفق
قسمته حتى مات هؤلاء لم يجب التوزيع على ورثتهم بحكم الميراث بل هذا الحق
غير متعين وانما يتعين بالقبض بل هو كالصدقات ومهما أعطى الفقراء حصتهم
من الصدقات وقع ذلك ملحقاً لهم ولم يمنع ظلم المالك للبقية من الاصناف من منع
حقهم هذا اذا لم يصرف اليه كل المال بل صرف اليه من المال ما لو صرف اليه بطريق الاثر
والتفضيل مع تعميم الآخرين لجاز له أن يأخذ والتفضيل جاز سوى أبو بكر رضي الله
فراجع عمر رضي الله عنه فقال انما فضلهم عند الله تعالى وانما الدنيا بلاء وفضل عمر
رضي الله عنه في زمانه فاعطى ما يشاء رضي الله عنها اثنا عشر الفا وزينب رضي الله عنها
عشرة الاف وجويرية رضي الله عنها ستة الاف وكذا صفية رضي الله عنها وأقطع
عمر رضي الله عنه لعلي رضي الله عنه خاصة وأقطع عثمان رضي الله عنه ايضا من السواد
خمس جنات وآثر عثمان عليا رضي الله عنهما فقبل منه ولم ينكر وكل ذلك جائز فانه
في محل الاجتهاد وهو من المجتهدين التي أقول فيها ان كل مجتهد مصيب وهي
كل مسئلة لانص على عينها ولا على مسئلة تقرب منها فيكون في معناها بقبول
جلي لهذه المسئلة ومسئلة حد الشرب فانهم جلدوا أربعين سوطاً وثلاثين
والعسنة وحق وان كل واحد من أبي بكر وعمر مصيب باتفاق الصحابة رضي الله
عنهم وان المفضول في زمان عمر ما ردت شيئا الى الفاضل ما كان قد أخذه في زمان
أبي بكر رضي الله عنه ولا الفاضل امتنع من قبول الفضل في زمان عمر رضي الله عنه
واشترك في ذلك كل الصحابة رضي الله عنهم واعتقدوا ان كل واحد من الراشدين جفا
فليؤخذ الجنس هذا دستوراً للاختلافات التي يصوب فيها كل مجتهد فاما كل مسئلة

شدت من مجتهد فيها نص أو قياس جلي بغفلة أو سوء رأي وكان والقوة
نحيث ينقص به حكم المجتهد فلا نقول فيها ان كل واحد مصيب بل المصيبين
اصاب النصر او ما في معنى النص وقد تحصل من مجموع هذا ان من وجد من اهل
الخصوص الموصوفين بصفة تتعلق بها مصالح الدين او الدنيا واخذ من السلطان
خلة او اذ رارا على التركات او الجزية لم يصرفا سقا بغير اخذها وانما ينسب
تخذ منه لهم ومعاونته اياهم ودخوله عليهم وتناجه واطرايه لهم الا غير ذلك من
لوازم له لا يسلم المال غالبا الا به كما سنينه ان شاء الله تعالى وحده **الباب**
السادس في ما عمل من غلبة السلاطين الظلة وخرم وحكمه في شأنهم
والدخول عليهم والاكرام لهم اعلم ان لك مع الامراء والعامل الظلة
ثلاثة احوال **المالة الاولى** وهي شرها ان تدخل عليهم **والثانية** وهو دونه ان
يدخلوا عليك **والثالثة** وهي الاسلم ان تعتزل عنهم فلا تراهم ولا يرونك **اما المالة**
الاول وهو الدخول عليهم فهو مذموم جدا في الشرع وفيه تغليظات وتشديدات
وقد تواردت بها الاخبار والاثار فتتقلاها لتعرف ذم الشرع لها ثم تتعرض لما يحرم
مها وما يباح وما يكره على ما تقتضيه الفتوى في ظاهرها العلم **فاما الاخبار** فلما وصف
رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراء الظلة قال فمن يباذهم نجسا ومن اعتزلهم سلم
ومن وقع معهم في دنياهم فهو منهم وذلك لان من اعتزلهم سلم من اثمهم
والكن لم يسلم من عذاب **يبحث** ان ينزل بهم لتركه المنارعة والمنابذة **وقال**
صلى الله عليه وسلم سيكون بعدي امراء يكذبون ويظلمون فمن صدقهم
بكد بهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولن يرد علي الخوض
وروي ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ابغض
الفقراء الى الله عز وجل الذين يزورون الامراء **وفي الامراء ورد الخبر** قال
صلى الله عليه وسلم خير الامراء الذين ياتون العلماء وشر العلماء الذين
ياتون الامراء **وفي الخبر** العلماء اعداء الرسل على عباد الله ما لم يخالفوا السلطان
فاذا فعلوا

القرآن

فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم **رواه** انس رضي الله عنه
واما الاخبار فقال حذيفة اياكم ومواقف الفتن قيل وما هي قال ابواب الامراء
يدخل احدكم على الامير فيصدق به بالكذب ويقول ما ليس فيه **وقال ابو ذر**
لسلمة يا سلمة لا تنفث ابواب السلاطين فانك لا تصيب من دنياهم شيئا
الا اصابوا من دينك افضل منه **وقال** سفيان رحمه الله في جهنم واد
لا يسكنه الا القراء الزوارون للملوك **وقال** الاوزاعي ما من شيء ابغض
الى الله تعالى من عالم يزور عاملا **وقال** سمنون ما اثنى بالعالم يوتي
الي مجلسه فلا يوجد فيسأل عنه فيقال انه عند الامير **قال** وكنت اسمع
انه يقال اذا رايت العالم تحب الدنيا فانهموه على دينكم حتى جرت اذا ما
دخلت قط على هذا السلطان الا وحاسبت نفسي بعد الخروج قاري
عليها الدرك بعد ما اواجههم من الغلظة والمخالفة لهواهم
وقال عبادة بن الصامت حب القاري الناسك للامراء نفاق وحب
للاغنياء رياء **وقال** ابو ذر رضي الله عنه من كثر سواد قوم فهو منهم
اي من كثر سواد الظلمة **وقال** ابن مسعود رضي الله عنه ان الرجل
ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين له قيل له لم قال لانه
يرضيه بسخط الله تعالى واستعمل عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى
رجلا فقيل كان عاملا للحجاج فعزاه فقال الرجل انها عدلت له على شيء يسير
فقال له عمر حسبك بصحة يوما او بعض يوم شوما وشر **وقال**
الفضيل رحمه الله تعالى ما ازاد رجلا من ذي سلطان قريبا الا ازاد
من الله بعدا وكان سعيد بن المسيب رحمه الله يتجر في الزيت ويقول
ان في هذا الفتن عن هؤلاء السلاطين **قال** وهيب هؤلاء الذين يدخلون
على الملوك انهم اضروا لامة من المقامرين **وقال** محمد بن مسلمة انما
على العذرة احسن من قاري على باب هؤلاء ولما خالط الزهر السلطان

كتب له أخ له في الدين إليه عافانا الله وإياك يا أبا بكر من الفتن فقد أصبحت
تخاليني لمن عرفك يدعو لك الله ويرحمك أصبحت تبتغي وقد أثقلتك نعم
الله لما فهمك من كتابه وعلبك من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وليس
كذلك أخذ الله الميثاق على العلماء قال الله عز وجل **لَيُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ** ولا يكتمونه
واعلم أن أيسر ما ارتكبت وأحق ما أحقت أنك أنت وحشة الظالم
وسهلت سبيل التي بد نوكت من لم يود حقاً ولم يترك باطلا حين أدناك
اتخذوك قطباً تدور عليك رحا ظلمهم وجسراً يعبرون عليك الي
بلائهم وسلاماً يصعدون فيه إلى ضلالتهم يدخلون بك الشك على العما
ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما أيسر ما عمر والى في حب ما خربوا عليك
وما أكثر ما أخذوا منك في حب ما أفسدوا عليك من دينك فما يؤمنك
أن تكون ممن قال الله عز وجل فيهم فخلق من بعدهم خلق أضاعوا الصلاة
الآية وأنك تعاسل من لا يجهل وتحفظ عليك من لا يفقل فداو دينك فقد
دخله سقم وهين زادك فقد حضر سفر بعيد وما تخفى على الله من شئ
في الأرض ولا في السما والسلام **فهذه الأخبار** والآثار تدل على ما في مخالطة
السلطين من الفتن وأنواع الفساد ولكننا انفصل ذلك تفصيلاً **فصل في**
تبيين فيه المحظور عن المكروه والمباح فنقول الدخول على السلطين
مُعَرَّضٌ لأن يعص الله تعالى أما بفعله أو بالسكوت أو بما يقوله وأما بما تقتضيه
ولا ينفك أحد عن هذه الأمور أما الفعل فالدخول إليهم في أغلب الأحوال
يكون إلى دور مخصوصة وتخطيها وإلى الدخول فيها بغير إذن الملاك
حرام ولا يفرنك قول القائل أن ذلك مما يتسامح به الناس كتهرة أو
فتات خبز فان ذلك صحيح في غير المخصوص وأما المخصوص فلا
لأنه أن قيل أن كل جلسة خفيفة لا تنقص الملك وهي في عمل التسامح وكذلك
الاجتناب تجزئ هذا في كل واحد مجزئ المجموع والغصيب انما يتم
لفعل الجميع

قال

ل

لفعل الجميع عليه وانما يتسامح به اذا انفرد الخلو على المالك به ربما لم
يكرهه فاما اذا كان ذلك طريقاً إلى الاستغراق بالاشتراك فحكم
التحرر ينسحب على الكل فلا يجوز أن يؤخذ ملك الرجل طريقاً اعتماداً
على أن كل واحد لا يخطوا خطوة لا تنقص الملك لأن المجموع
سفوت لذلك وهو كضربة خفيفة في التعليم تباح ولكن بشرط ألا
فلو اجتمع جماعة بضربات توجب القتل وجب القصاص على الجميع
مع أن كل واحدة من الضربات لو انفردت لكانت لا توجب قصاصاً
فان فرض الظالم في موضع غير مخصص كالموات مثلاً فان كان تحت
خيمة أو مظلة ليس ليس من ماله فهو حرام والدخول عليه غير جائز
لأنه انتفاع بالحرام واستغلال به فان فرض كل ذلك حلالاً فلا يعصى
بالدخول من حيث أنه دخول ولا بقوله السلام عليك ولكن ان سجد
أو ركع أو مثل قائماً في سلامه أو خدمته كان مكرماً للنظام بسبب ولايته
التي هي آلة ظلمه والتواضع للنظام معصية بل من تواضع لغني ليس بظالم
لأجل غناؤه لا لمعنى آخر يقتضي التواضع نقص ثلثا دينه وكيف اذا تواضع
لنظام فلا يباح الاجر والسلام فاما تقبيل اليد والاختاء في الخدمة فذلك
معصية الاعتد خوف أو لا مام عادل أو لعالم أو لمن يستحق ذلك بامر ديني
قبل أبو عبيدة يد عمر رضي الله عنهما لما أن لقيه بالشام فلم يكر عليه وقد
بالع بعض السلف حتى امتنع عن رد حوائجهم في السلام والأمراض عنهم
استحقار لهم من محاسن القربات فاما السكوت عن رد السلام ففيه نظر
لأن ذلك واجب فلا ينبغي أن يسقط بالظلم فان ترك الدخول جميع ذلك
واقترع على السلام فلا يخلوا من الجلوس على بساطهم وإذا كان أغلب أموالهم
حراماً فلا يجوز الجلوس على فرشهم هذا من حيث الفعل فاما السكوت فهو
أنه سيرة في مجلسهم من الفرش الحرير وأواني الفضة والحرير الملبوس

عليه وعلى غلاتهم ما هو حرام وكل ما راد سيئة وسكت عنها فهو شرك
 في تلك السيئة بل يسمح من كلامهم ما هو فحش وكذب وسفه وايداء فالسكوت
 على جميع ذلك حرام بل يراعى لاسبين للثياب واكليم للطعام وجميع ما يؤثم
 حرام والسكوت على ذلك غير جائز فيجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
 لسانه ان لم يقدر بفعله **فان قلت** انه يتناقض على نفسه فهو معذور في
 السكوت فهذا حق ولكنه مستثنى عن أن يعرض نفسه لاثكاب ما لا يباح
 له الا بقدر فانه لم يدخل ولم يشاهد لم يتوجه عليه الخطاب بالحسبة حتى يسقط عنه
 بالعدو وعند هذا القول من علم فسادا في موضع وعلم انه لا يقدر على ازالته فلا يجوز له ان
 يحضر ليبري ذلك بين يديه وهو يشاهده ويستل بل ينبغي ان يحترز عن مشاهدته
واما القول فهو ان يدعو النظام او يثني عليه او يصدقه فيما يقول من باطل يصرح
 قوله او تحريك رأسه او باستبشار في وجهه او يظهر له الحب والمولاة والاشفاق
 الى لقاءه والحرص على طول عمره وبقيائه فانه في الغالب لا يقتصر على السلام بل يكلم
 فلا يعدوا كلامه هذه الأقسام أما دعاؤه فلا محل له ان يقول أصليكم الله أو وفقكم
 للخيرات أو طول الله عمركم في طاعته وما يجري هذا الجري فاما الدعاء بالحراسة
 وطول البقاء واسباغ النعمة مع الخطاب بالمول وما في معناه فغير جائز **قال صلى الله**
عليه وسلم من دعى لنظام بالبقا فقد أحب ان يعصى الله في أرضه فان جاوز الرعا
 الى الشاء فسيد كرم ليس فيه فيكون به كاذبا ومناققا ومكرما لظالم وهذه
 ثلاثة معاصي **وقد قال** صلى الله عليه وسلم ان الله ليغضب اذا مدح الفاسق
وفي خبر آخر من أكرم فاسقا فقد أعان على هدم الاسلام فان جاوز ذلك
 الى التصديق له فيما يقول والتزكية والتأويل على ما يعمل كان عاصيا بالتصديق
 وبالامانة فان التزكية والثناء اعانة على المعصية وتحريك للرعية فيه
 كما ان التلذيب والمذمة والتقييد زجر عنه وتضعيف له واعية والامانة
 على المعصية معصية ولو بشر كلمة ولقد سئل مسفيان عن ظالم اشرف
 على الهلاك

و ما يد

على الهلاك في برية هل يسقى بشرية فقال لا دعه حتى يموت فان ذلك اعانة
 له وقال غيره يسقى الى ان تنوب اليه نفسه ثم يعرض عنه فان جاوز ذلك
 الى اظهار الحب والشوق الى لقاءه وطول بقائه فان كان كاذبا عصى
 بمعصية الكذب والنفاق وان كان صادقا عصى بحبه بقاء ظالم وحقه
 ان يبغضه في الله تعالى وبمقتده فالبغض في الله واجب ومحب المعصية
 والراضى بها عاص ومن أحب ظالما فائضا أخيه لظلمه فهو عاص
 من حيث أنه لم يبغضه وكان الواجب عليه ان يبغضه وان اجتمع
 في شخص خير وشر وجب أن يحب لأجل ذلك الخير ويبغض لأجل ذلك
 الشر وميات في كتاب الأخوة والمحباين في الله تعالى وجه الجمع بين
 الحب والبغض فان سلم من ذلك كله وهيئات فلا يسلم من فساد
 يتطرق الى قلبه فانه ينظر الى توسعة في النعمة ويزدري نعمة الله
 تعالى عليه ويكون مقتضا للنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
 قال يا معشر المهاجرين والانصار لا تَدْخُلُوا على أهل الدنيا فانها
 مستنقطة للرزق هذا مع ما فيه من اقتداء غيره به في الدخول
 ومن تكثير سموات الظلمة بنفسه وتجميله اياهم ان كان ممن يتجمل
 بهم وكل ذلك اما مكر وهات واما محظورات ديني مستعبد بن المسيب
 رحمه الله الى البيعة للوليد وسليمان ابني عبد الملك ابن مروان فقال
 لا بايع اثنين ما اخلوا اليد والنهار فان النبي صلى الله عليه وسلم
 نهى عن بيعتين في بيعة ففيل ادخل من الباب واخرج من الآخر
 فقال لا والله لا يقتدي بي أحد من الناس فجلد مائة والبس المسج
 فلا يجوز الدخول عليهم الا بعد ربي أحد هما أن يكون من جهتهم
 أمر الزام وعلم انه لو امتنع أو ذكى أو فسد عليه طاعة الرعية
 واضطرب أمر السياسة فيجب عليه حينئذ الاجابة طاعة لهم

فان اجتمع
 آخر فهو عاصم

ومراعاة مصلحة الخلق حتى لا تطرب الولاية والثاني ان يدخل عليهم في دفع ظلم عن مسلم سواء اوعن نفسه او بطريق الحسبة او بطريق التظلم فذلك رخصة بشرط ان لا يكذب ولا يفتني ولا يدع نصيحة قوم لها قبول فلهذا حكم الدخول **الحالة الثانية** ان يدخل عليك السلطان الظالم زائرا فاجاب السلام لا بد منه واما القيام والاكرام فلا يجرم مقابلة له على اكرامه فانه باكرام العلم والدين مستحق للاحسان كما انه بالظلم مستحق للابعاد فالأكرام بالأكرام والجواب بالسلام ولكن الأول ان لا يقوم ان كان معه في خلوة ليظهر له به عز الدين وحقارة الظلم ويظهر به غضبه للدين واعراضه عن اعراض الله تعالى عنه وان كان الداخل عليه في جمع فسرعات حشمة الولايات فيها بين الرعايا فهو فلا بأس بالقيام على هذه النية وان علم ان ذلك لا يورث فسادا في الزمان ولا يناله اذى من غضبه فترك القيام لاكرامه أولى ثم يجب عليه بعد ان وقع اللقاء ان يتصفح فان كان يقارف ما لا يعرف تحريمه وهو يتوقع ان يتركه اذا عرف قلبه عرفه فذلك واجب واما ذكر ما يعلم تحريمه من الشر والظلم فلا فائدة فيه بل عليه ان يخوفه فيما يرتكبه من الظلم والمعاصي مما ظن ان التخويق يؤثر فيه وعليه ان يرشده الى طريق المصلحة ان كان يعرف طريقا على وفق الشرع بحيث يحصل فيه غرض الظالم من غير معصية ليصده بذلك عن الوصول الى غرضه بالظلم فانما يجب عليه التعريف في محل جهله والتخويق فيما هو مستجير عليه والارشاد الى ما هو غافل عنه مما يغنيه عن الظلم فهذه ثلاثة أمور تلزمه اذا توقف للسلام فيها اثر وهو ايضا لازم ملحق من اتفق له دخول على السلاطين بعذر او غير عذر وعن محمد بن صالح قال كنت عند حماد بن سلمة واذا ليس في البيت الا حصير وهو جالس عليه ومصحف يقرأ فيه وجراب فيه ومطهرة

مقاله

ومطهرة يتوضا منها فبينما أنا عنده اذ دق داق الباب واذا هو محمد بن سليمان فاذن له فدخل وجلس بين يديه ثم قال ما لي اذا رأيته امتلأت منك بحاً قال حماد لانه عليه السلام قال ان العالم اذا اراد بعلمه وجه الله تعالى هابه كل شيء فان اراد ان يشربه الكنوز هاب من كل شيء ثم عرض عليه اربعين الف درهم وقال تاخذها وتستعين بها قال اردوها على من ظلمته بها قال والله يا اعطيتك الا ما ورثته قال لا حاجة لي فيها قال فتاخذها فتقسمها على اقل من عدلت في قسمتها ان يقول بعض من لم يرزق منها انه لم يعدل فقسمتها فيما فأنوها على **الحالة الثالثة** ان يعتزل عنهم فلا يراهم ولا يرونه وهو الواجب اذا سلامته الا فيه فعليه ان يعتزلهم على ظلمهم ولا يحب بقا لهم ولا يشق عليهم ولا يستغبر عن احوالهم ولا ينتقرب الي المتصلين بهم ولا يتأسف على ما يغوت بسبب مغارتهم وذلك اذا خطر به اثمهم وان غفل عنهم فهو الاحسن واذا خطر به اثمهم فليذكر ما قال حاتم الأصم انما بين وبين الملوك يوم واحد اما انيس فلا يجدون لذته وانى واياهم من غد على وجل وانما هو اليوم وماسى ان يكون في اليوم وما قال ابو الدرداء رضي الله عنه اذ قال اهل الأموال يأكلون وناكل ويشربون ومنترب ويلبسون ونلبس لهم فضول أموال ينطرون اليها وننظر معهم اليها وعليهم حسابها ولحن منها برا وكل من احاط علمه بظلم ظالم او معصية عاص ينبغي ان تخط ذلك من درجته في قلبه فهذا واجب عليه لان من صدر منه ما يكره نقص من رتبته فاقلب له محالة والمعصية ينبغي ان تتركه فانها اما ان يفعل منها او يرضى بها او تتركه ولا غفلة مع العلم ولا وجه للرضا فلا بد من الكراهية فلتكن جناية كل احد من هؤلاء على حق الله تعالى كجنايته على حقه **فان قلت** الكراهية لا تدخل

تحت الاختيار فليقب **قلت** ليس كذلك فان الحب يكره بضرورة الطبع
ما هو مكروه عند محبوه وعما قاله فان من لا يكره معصية الله تعالى لا يحب
تعالى وانما لا يحب الله تعالى من لا يعرفه فالمعرفة واجبة والمحبة لله تعالى
واجبة واذا احبه كره ما كرهه واحب ما احبه وسياتي لتحقيق ذلك في
كتاب المحبة والرضا **فان قلت** فلقد كان علماء السلف يدخلون على السلاطين
فأقول نعم تعلم المدخول منهم ثم ادخل فقد حكى ان هشام بن عبد الملك
قدم حاجا الى مكة فلما دخلها قال ايتوني برجل من الصيابة فقيل يا امير
المؤمنين قد ماتوا قال من التابعين فاتي بطاوس الهام فلما دخل
عليه خلع نعله نحاشية بساطه ولم يسلم ولكن قال السلام عليك يا عشا
ولم يكنه ولكن جلس بازائه وقال كيف انت يا هشام فغضب هشام غضبا
شديدا حتى هم بقتله فقيل له انت في حرم الله تعالى وحرم رسوله فلا يمكن
ذلك فقال له يا طاوس ما الذي حبلك على ما صنعت قال وما الذي صنعت
فازداد غضبا وغيظا فقال خلعت نعليك نحاشية بساطي ولم تقبل يدي
ولم تسلم يا امير المؤمنين ولم تكني وجلست بازائي بغير اذني وقلت
كيف انت يا هشام فقال اما ما خلعت نعلي نحاشية بساطك فاني اخلعها
بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات ولا يعاقبني ولا يفضب علي
وانما قولك لم تقبل يدي فاني سمعت امير المؤمنين علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه يقول لا تخط لرجل ان يقبل يدي احدا الا امراته من شهوة
او ولده برحمة واما قولك لم تسلم يا امير المؤمنين فليس كل الناس راغبين
بما ترك فكرت ان الكذب واما قولك لم تكني فان الله تعالى سمى نبياه
وقال يا داود يا يحيى يا عيسى وكنا اعداءه فقال ثبت يداي لهاب واما
قولك جلست بازائي فاني سمعت امير المؤمنين عليا كرم الله وجهه يقول
اذا اردت ان تنظر الى رجل من اهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم

قيامه

قيام فقال هشام عظمي قال سمعت امير المؤمنين عليا رضي الله عنه
يقول ان في جهنم حيات كالفلل وعقارب كالبعاز تلد في كل امير لا يعدل
في رعيته ثم قادم وعرب وعن سفيان الثوري رضى الله قال اذا دخلت
على اي جعفر بن سفيان فقال ارفع الينا حاجتك فقلت له انتق الله تعالى قد
حلت الارض جورا وظلما قال فطاطاراسه ثم رفع وقال ارفع الينا حاجتك
قلت انما انزلت هذه المنزلة بسيف الهاجرين والانصار وابناؤهم
يموتون جوعا فاتق الله تعالى واوصل اليهم حقوقهم قال فطاطاراسه
ثم رفعه وقال ارفع الينا حاجتك قلت هم عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقال الخزازة انفق قال بضعة عشر درهما واريها هذا امور الاتطيقها
الجال فهكذا كانوا يدخلون على السلاطين اذا اكرهوا فكانوا يفررون
بارواحهم في الانتقام لله تعالى من ظلمهم ودخل ابن ابي شيبة على عبد
الملك ابن مروان فقال له تكلم قال ان الناس لا ينجون يوم القيمة من غصصها
ومراتها ومعينة الردي فيها الا من ارضى الله تعالى بسخط نفسه فبكي
عبد الملك فقال لا جعلن هذه الكلمة مثالا نصب عيني ما عشت ولما
استحصل عثمان بن عفان ابن عباس العباس رضي الله عنهما اتاه اصحاب رسول الله
صلواته عليه وسلم وابطاء عنه ابوذر وكان له صدقة فعاتبه فقال ابوذر
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل اذا ولي ولاية تاعد
ودخل ما لك ابن دينار على امير البصرة فقال ايها الامير قرأت في بعض الكتب
من احق من السلطان ومن اجهل من عصافي ومن امن من اعتزبي
ايها الراعي السوء دفعت اليك غنما سمانا صمحا فاكلت اللحم ولبست
الصوف وتركتهما عظاما تتعقعع فقال له والي البصرة تدري ما الذي
عزبك علينا وبهيننا عنك قال لا قال قللة الطمع علينا وترك الامساك
لما في ايدينا وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى واقفا مع سليمان بن عبد الملك

فسمع سليمان صوت الرعد فيخرج ووضع صدره على مقدم الرجل فقال عمر
هذا صوت رحمة فكيف اذا سمعت صوت عذابه ثم نظر سليمان الى الناس
في مرفة فقال ما اكثر الناس فقال عمر خصماوك يا امير المؤمنين فقال سليمان
إني لا اكره الله بهم وحكي ان سليمان بن عبد الملك قدم المدينة وهو يريد مكة
فارس الى ابي حازم فدعاه فلما دخل عليه قال سليمان يا ابا حازم ما لك في
الموت قال لانك خربتكم اخرتكم ومهرتم الدنيا فكمهتكم ان تنقلوا من العمل
الى الخراب قال يا ابا حازم كيف القدوم على الله تعالى قال يا امير المؤمنين اما
الحسن فكا الغائب يقدم على اهل بيته واما المسيء فكا الابق يُقدّم به على كونه
فبكى سليمان وقال ليت شعري ما لي عند الله تعالى قال ابو حازم اعرض
نفسك على كتابه حيث قال ان الابرار لن ينجيهم وان الفجار لن ينجيهم قال سليمان
فان رحمة الله تعالى قال قريبا من المحسنين ثم قال سليمان يا ابا حازم اني
عباد الله اكرم قال اهل المروة والتقى قال فاي الاعمال افضل قال اداء
الفرائض مع اجتناب المحارم قال فاي الدعاء اسم قال قول الحق عند
من يخاف ويرجو قال فاي المؤمنين اكيس قال رجل عمل سطة الله تعالى
ودع الناس اليها قال فاي المؤمنين اخسر قال رجل خطا في هوا اخيه
وهو ظالم فباع اخرته بدنيا غيره قال سليمان وما تقول فيما نحن فيه
قال او تعفين قال لا ولكن نصيحة تلقوها الي قال يا امير المؤمنين ان اباك
قهره والناس بالسيف واخذوا هذا المال عنوة من غير مشورة من المسلمين
ولا رضا منهم حتى قتلوا قتله عظيمه وقد ارتحلوا فلو شعرت ما قالوا
وما قيل لهم فقال له رجل من جلسائه بكى ما قلت قال ابو حازم ان
تبارك وتعالى قد اخذ ايثاقا على اهل المدينة للناس ولا يكمونه قال
فكيف لنا ان نصلي هذا الفساد قال ان تأخذ من حله فتضعه في حقه
فقال سليمان ومن يقدر عليه قال من يطلب الجنة ويخاف من النار فقال

لادع لي قال ابو حازم ان كان سليمان وليك فيسره لخير الدنيا والاخرة
وان كان عدوك فخذ بناصيته الى ما تحب وترضى فقال سليمان اوصني
فقال اوصيك واوجز عظم ربك ومخز همة ان يراك حيث نهاك
او يفقدك حيث امرك **وقال** بن عبد العزيز لابي حازم عظمي فقال اضبط
ثم اجعل الموت عند راسك ثم انظر ما تحب ان يكون فيك تلك الساعة
فخذ به الان وما تكره ان يكون فيك تلك الساعة فدعه الان فلعل تلك
الساعة قريبة ودخل اعرابي على سليمان بن عبد الملك فقال تكلم يا اعرابي
فقال يا امير المؤمنين اني مكلمك بكلام فاحظه وان كرهته فان وراءه
ما لم يلقه قال يا اعرابي انا لنجود بسعة الاحتمال على من لا ترجوا
نعمه ولا يمان غشه قال اعرابي يا امير المؤمنين انه قد تكلفك
رجال اساءوا الاختيار لانفسهم وابتاعوا دنياهم بدنياهم ورضوا
بخط الله خافوك في الله من وجل ولم يخاف فيك حرب لاخره
سلم للدنيا فلا تأسهم على ما اتفك الله تعالى فأنهم لم يبالوا في الآخرة
تضييعا وفي الامة خسفا وعسفا وانت مسرور عما اجترحووا وليسوا
مسولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد اخرتك فان اظهر
الناس غيبتا من باع اخرته بدنيا غيره فقال سليمان اما انك يا اعرابي
قد سللت لسانك وعواقطع من سيفك قال اجل يا امير المؤمنين ولكن
لك لا عليك **وحكي** ان ابا بكر دخل على معاوية فقال اتق الله يا معاوية
واعلم انك في كل يوم تخرج عنك وفي كل ليلة تاتي عليك لا تزداد من
الدنيا الا بعدا ومن الآخرة الا قربا وعلى اترك طالب لا تفوته وقد
نصب لك علم لا تجوزه فما اسرع ما تبلغ العلم وما اوشك ما الحق بك
وانا وما نحن فيه زائل وفي الذي نحن صابرون اليه باق ان خيرا وخيرا
وان شرا فسر فمكذ كان دخول اهل العلم على السلاطين اعني على الآخرة

فأما ما إذا دنا فريد خلون ليتقربوا إلى قلوبهم فريد لو أنهم على الرخص
ويستطون بد قايق الحيل طرق السعة فيما يوافق أعراسهم ولونكلوا
بمثل ما ذكرناه في معرض الوعظ لم يكن قصدهم الإصلاح بل اكتساب
المجاه والقبول عندهم وفي هذا غرور وان يغتر بهما الحق أحدهما
ان يظهر وان قصد هم في الدخول عليهم أصلا هم بالوعظ
وربما يلبسون على أنفسهم ذلك وانما الباعث لهم شهوة خفية
الشهرة وتقصيل المعرفة عندهم وعلامة الصدق في طلب الإصلاح
انه لو تولى ذلك الوعظ غيره ممن هو من أقرانه في العلماء وقع
موقع القبول وظهر به أثر الإصلاح فينبغي ان يفرح به ويشكر الله تعالى
على كفايته هذا المهر فمن وجب عليه ان يعالج مريضاً فقام بمعالجته
غيره فانه يعظم به فرحه فان كان يصادق في قلبه ترجيح الكلامه
على كلام غيره فهو مغرور **والثاني** ان يزعم اني أقصد الشفاعة
لمسلم في دفع ظلامه فهذا ايضا مظنة الغرور ومعيارة واذ ظهر
طريق الدخول عليهم فلنرسم في الاحوال العارضة في مخالطة السلا
ومباشرة أموالهم مسائل **مسئلة** اذا بعث اليك السلطان مالا
لتفرقه على الفقراء فان كان له مالك معين فلا تخل اخذه وان لم
يكن بل كان حكمه انه يجب التصديق به على المساكين كما سبق
فلك ان تأخذ وتتولى التفرقة ولا تصحى باخذه ولكن من العمل
من امتنع منه فعند هذا تنظر في الاولى فتقول الاول ان
تأخذه اذا است ثلاث غوايل الغايلة الاولى ان يظن السلطان
بسبب اخذك ان ماله طيب ولو لا انه طيب لكنت لا تمد اليه
اليه ولا تدخله في ضمانك فان كان كذلك فلا تأخذه فان ذلك محذور
ولا يغاير في مباشرتك التفرقة مما يحصل له من الجرامة على كسب
الحرام

في مقابلة

الحرام القابلة الثانية ان ينظر اليك غيرك من العلماء والجهال فيقتدوا
في الاخذ ويستدلون به على جوازه ثم لا يفرقون فهذا اعظم من الاول
فان جماعة يستدلون باخذ الخافعي على جواز الاخذ ويغفلون
عن تفرقته واخذه على نية التفرقة فالمقتدي والمشتبه
به ينبغي ان يحترز من هذا غاية الاحتراز فان لم يكون فعلمه
سبب ضلال خلق كثير **وقد حكى** وهب بن منبه ان رجلا
اتى الى ملك بشهادة من الناس اكرهه على لحم الخنزير فلم يأكل
فقدم اليه لحم غنم واكرهه بالسيف فلم يأكل وقال الناس
قد اعتقدوا اني طوليت بلحم الخنزير فاذا خرجت سالما وقد
اكلت فلا يعلمون ماذا اكلت ودخل وهيب بن منبه وطاوس
على محمد بن يوسف اخي الحاج وكان عاملا وكان في غداة بارئة
فقال لغلामه علم ذلك الطيلسان والقيم على ابى عبد الرحمن
اي طاوس وكان قد قصد على الكرسي فالتقى عليه فلم يزل
يحرك كتفيه حتى اتى الطيلسان عنده وغضب محمد بن يوسف
فقال وهيب كنت غنيا عن ان تفضيه لو اخذت الطيلسان
وتصدقت به قال نعم لولا ان يقول من بعدي اخذه طاوس
فلا يصنع به ما صنعت به اذن لفعلت **الغايلة الثالثة** ان
يتحرك قلبك الى جهة لتخصيصه اياك وايتاراه لك بما انفعه
اليك فان كان كذلك فلا تقبل فان ذلك هو اسم القاتل والداد
الدين اعني ما تحب الظلمة اليك فان ما احبته لا بد وان
تحرص عليه وتداهن فيه قالت عائشة رضي الله عنها عن
النبي صلى الله عليه وسلم جئلت القلوب على حب من احسن
اليها **وقال** صلى الله عليه وسلم **الخير** لا تجعل لفاجر عندي يدا
فيحبه قلبى بين ان القلب لا يحاذي متنع من ذلك **وروي**

أن بعض الأمراء أرسل إلى مالك بن دينار بعشرة آلاف فآخذها
كلها ففرقها فأتاه محمد بن واسع وقال ما صنعت بها أعطاك
هذا المخلوق فقال سل أصحابي فسالهم فقالوا أخرجه كله
فقال له أنت قد كلفك الله أهلك أشد له حبالاً أم قبل أن أرسل
إليك فقال لا الآن فقال إنما كنت أخلف هذا وقد صدق
فانه إذا أحبه أحب بقاءه وكره عزله ونكته وموته وأحب
اتساع ولايته وكثرة ماله وكل ذلك حب لاسباب الظلم
وهو مذموم **وقال** سليمان وابن مسعود رضي الله عنهما
من رضى بامرؤ أن غاب عنه كان كمن شهد **وقال تعالى** ولا تكونوا
إلى الذين ظلموا فتمسكم النار **قيل** لا ترضوا بأعمالهم فإن كنت
في القوة حيث لا تزداد حبا بذلك فلا بأس بالأخذ **وقد حكى**
عن بعض عباد البصرة أنه كان يأخذ أموالاً ويفرقها
فقيل له ألا تخاف أن تحبسهم فقال لو أخذ رجل بيدي هو الذي
أبغضه لأجله شكر الله على تسخير أياه وبهذا يتبين أن أخذ
المال الآن منهم وإن كان ذلك المال بعينه من وجه حلال
مذمور ومذموم لأنه لا يسلم من هذه الفوائيل **مسئلة** إن قال
قائل إذا جاز أخذ ماله وتفرقت فهل يجوز أن يسرق ماله
أو تخفى وديعته وينكر ويفرق على الناس **فتقول** ذلك
غير جائز لأنه ربما يكون له مالك معين وهو على عزم أن يرده
إليه وليس هذا كمل بعثه إليك فإن العاقل لا يظن به أن
يتصدق بما يعلم أن له مالاً معيناً فيدل تسليمه على أنه
لا يصرف ماله فإن كان ممن يشكك عليه مثله فلا يجوز
أن يقبل منه المال ما لم يعرف ذلك ثم كيف يجوز أن يسرق
ومحتمل أن يكون ملكه قد حصل له بشراف ذمته فإن اليك
دلالة

ناد خلق الجنة غصرو
رهم ما أحبه قلوبهم
الذي سخره للاختيار

تأليف
م

دلالة على الملك فهذا الأسيل إليه بل لو وجد لقطة وظهر أن
صاحبها جنديك واحتمل أن يكون له بشراف في الدمة أو غيره
وجب عليه الرد فاذا لا يجوز سرقة ما لهم لا منهم ولا ممن أودع
عنده ولا يجوز انتزاعه وديعته ويجب الحد على سارق ما لهم إلا إذا ادعى السارق
أنه ليس ملكاً لهم فعند ذلك يسقط الحد بالدعوى **مسئلة** للمعاملة معهم حرام لأن
أكثر أموالهم حرام فما يؤخذ عوضاً فهو حرام فإن أدى الثمن من موضع فعلم حله
فيقر النظر فيها سلم إليهم فإن لم يؤمنهم يعصون الله تعالى به كيوم الدين من غير أن
يعلم أنهم يسيرون فهو حرام كيوم الغيب من الخار وإنما الخلاف في الصحة وإن أمكن ذلك
وأمكن أن يثبتها نساه فهو شبهة مكروهة هذا فيما يعرض في يمينه من الأموال وفي بعض
بيع الفرس منهم لا سيما في وقت ركوبهم إلى قتال المسلمين أو وقت حيازة أموالهم فإن ذلك
أمانة قريبة وهي محظورة فاما بيع الدراج والدنانير منهم وما جرى مجراه مما لا يبيع
فيمينه بل يتوصل به فهو مكروه ما فيه من أمانتهم على الظلم لأنهم يستعينون على ظلمهم بال
والدواب وسائر الأسباب وهذه الكراة جارية فالأعداد إليهم وفي العمل لهم من غير أجر
حق وتعليم وتعليم أولادهم الكتابة والترسل والحساب **واما تعليم القرآن** فلا يكره إلا إذا
أخذ الأجرة فإن ذلك حرام إلا من وجه يعلم حله ولو انتصب وكيلاً لهم يشتري لهم فأسق
من غير أجر وجعل فهو مكروه من حيث الأمانة ولو اشتري لهم ما يعلم أنهم يقصدون
به المعصية كالغلام والديك والبس والفارس للركوب إلى الظلم والقتل فذلك حرام
فمنها أظهر قصد المعصية بالمتاع حصل التحريم ومما لم يظهر واحتمل كره المال ودلالة
حصول الكراة **مسئلة** الأسواق التي يبيع بها المال الحرام حرم التجارة فيها ولا يبيع بها
فإن سكنها تاجر واكتسب بطريق شرعي لم يكره كسبه وكان عامياً بسكناء والناس إن يشر
منهم ولكن لو وجدوا سوقاً آخر فالأول الشراء منه فإن ذلك أمانة لسكانهم وكثير كراه
حوائثهم وكذلك معاملة السوق الذي لا يخرج لهم عليها أحب من معاملة سوق لهم عليها
لأنهم لا يصرفون ما أخذوه إلى الخارج فيحصل به الأمانة وهذا غلوف الدين وحرمة

وإن كان
الدين
محرماً
فإن
الدين
محرماً
فإن
الدين
محرماً

فان المزاج قد عم الاراضى ولا يغني بالناس عن ارتفاع الارض ولا معنى للنع منه
ولو جاز هذا الحرم على المالك زراعة الارض حتى لا يطلب خراجها منه وذلك ما
يطول ويتداخ الى جسم باب المعاش **سنة** عاملة قضاتهم وعمالهم
وخدمهم حرام لعمالتهم بل اشد اما القضاة فلا ينهم ياخذون من اموالهم الحرام
الصريح ويكثرون جمعهم ويغرثون الخلق بزيهم فانهم على نزي العلماء وتخلطوهم
ويأخذون من اموالهم فالطباع مجبولة على التشبه بهم والافتقار بدوى الجاه والفتنة
فهم سبب انقياد الخلق اليهم واما الخدم والحشم فاكثروا اموالهم من الغصب الصريح ولا
يقع في ايديهم مال مصلحة ولا جزية ولا ميراث ووجه حلال حتى تصفك الشهية ^{تتلا}
الحلال بالهم قال طاوس لا أشهد انما عندهم وان تحققت لا بالخاف تعديهم على
من شهدت عليه وبالجملة انما فسدت الرعية بفساد الملوك وفساد الملوك
خونا من انصارهم لفساد العلماء فلو لا القضاة والعلماء السوء لقل فساد الملوك
خونا من انكارهم **ولذلك قال** عليه الصلاة والسلام لا تزال هذه الامم تمت
يدى الله وكنته ما لم يتجاس قراؤها امرائها وانما ذكر القراء لانهم كانوا ^{علماء}
وانما كان علمهم بالقران ومعانيه المفهومة بالسنة وما وراء ذلك من العلم
محدثا بعدهم وقد قال سفيان لا تقالط السلاطين ولا من تخالطهم وقال
صاحب القلم وصاحب الدواة وصاحب القرباس وصاحب الميعة بعضهم
شرطاء بعض وقد صدق **فان النبي** صلى الله عليه وسلم اعان في الخمسة عشرة حتى
العاصم والمقتصر **وقال** ابن مسعود رضي الله عنه اكل الربا وموكله وشاهداه وكان
ملعون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وكذا رواه جابر وعمر عن رسول الله صلى
عليه وسلم وقال ابن سيرين لا تحمل السلطان كتابا حتى تعلم ما فيه وامتنع سفيان
من مناولة الخليفة في زمانه دواة بين يديه وقال حتى اعلم ما تكتب وكل من ^{حوالهم}
من خدمهم مثلهم ظلمة يجب بفضهم في الله جميعا **وروي** عن عثمان بن زائدة
انه سأل واحدا من الجنود وقال اين الطريق فسكت واظهر ان به جهما وخاف
ان يكون

ثم مقاد
الاراضى

ان يكون متوجها الى ظلم فيكون هو بارشاده الى الطريق معين له وهذه المبالغة
لم تنقل عن السلف مع الفساق من التجار والحاكمة والمجامين وأهل الحساما
والصلفة والصباغين وأرباب الحرف مع غلبة الكذب والفسق عليهم بل مع الكفر
من أهل الذمة وانما هذا في الظلمة خاصة الاكابر لاموال الدنيا والمساكين
المواظبين على ايداء المسلمين الذين تعزلوا على طمس رسوم الشريعة وشطرها
وهذا الان المعصية منقسمة الى لازمة ومتعديرة فالفسق لازم لا يتعدي
وكذا الكفر وهو جناية على حق الله وحسابه على الله تعالى **واما** معصية الولاة
بالظلم فهو متعدد وانما يغلظ امرهم لذلك ويقدر عموم الظلم ويحكم التعدي
يزدادون من الله معقبا فيجب ان يزداد منهم اجتنابا ومن معاملتهم انفراد
وقد قال عليه الصلاة والسلام يقال للشرطي دع سوطك وادخل النار **وقال**
ان من شرايط السطة رجال معهم سياط كاذناب البقر فهذا احكمهم ومعرف
بذلك فقد عرف ومن لم يعرف فعلامته القبا وطول الشوارب وسائر الهيئات
المشهورة فمن راي على تلك الهيئة يجب اجتنابه ولا يكون ذلك من سوء
الظن لانه الذي جني على نفسه اذ تزايا بزيهم ومساواة الزبي يدل على مساواة
القلب فلا يتجاسن الا مجنون ولا يشبهه بالفساق الا فاسق نعم الفاسق
قد يلبس فيتشبه باهل الصلاح واما اهل الصلاح فليس له ان يتشبه بال
الفساد لان ذلك تكثير لسوادهم **واشار** **قوله تعالى** الذين توفاهم الملائكة
ظالمى انفسهم في قوم من المسلمين كانوا يكثرون جماعة المشركين بالخالد حلة
وقيل **روى** ان الله تعالى اوحى الى يوشع ابن نون ان مهلك من قومك اربعين
الغامن خيارهم وستين الغامن شرارهم فقال يارب ما بال الاخيار فقال تعالى
انهم لم يقضوا لغضبى فعاثوا يواكلونهم ويشاربونهم وبهمذا
يبين ان بغض الظلمة لله تعالى والغضب عليهم واجب وروى ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لعن علماء بني اسرائيل اذ خالطوا الظالمين في حاشهم

مسئلة المراد ان يتناها الظلة في الطريق كالمقابر والرباطات والمناج
والسقايات ينبغي ان يختلط فيها وينظر **اما** القنطرة فيجوز العبور عليها
للراحة والورع الاحتراز ما أمكن وان وجد عنها معدلا تأكد الورع وانما يجوز
العبور وان وجد معدلا لانه اذا لم يعرف تلك الاميان مالكا كان حكمه
ان يرصد للخيرات وهذا خير فاما اذا عرف ان الآخر والمجر قد نقل من دار
معلومة او مقبرة او مسجد معين فهذا لا يخل العبور به أصلا الا ان
يخل بها مثل ذلك من مال الغير ثم يجب عليه الاستئذان من المالك الذي يعرف
واما المسجد فان بنى من أرض موصوبة او خشب موصوب من مسجد
آخر او مالك معين فلا يجوز دخوله أصلا ولا الجمعة بل لو وقف الامام
فيه فليصل هو خلق الامام وليقف خارج المسجد فان الصلاة في الأرض
الموصوبة يسقط الفرض وينعقد في حكم الاقتداء وان عصى صاحب
بالوقوف في الغصب وان كان مال لا يعرف مالكة فالورع العدول الى مسجد
فان لم يجد غيره فلا يترك الجمعة والجماعة لانه يحتمل ان يكون من ملاك
بناه ولو على بعد وان لا يكون له مالك معين فهو لمصالح المسلمين ومما كان
في المسجد الكبير بناء السلطان ظاهرا فلا عذر لمن يصل فيه مع اتساع المسجد
في الورع **قيل** لاحد ابن حنبل ما جئتكم في ترك الخروج الى الصلاة ونحن بالمر
فقال جئني الحسن وابراهيم التيمي خافا ان يفتنهما الجاهج وانا خاف ان أفتن
ايضا **واما** الخلق والتخصيص فلا يمنع من الدخول في المسجد فانه
غير متضمن بها انما هي زينة والاولاد لا ينظر اليها **واما** البعاري التي تروى
فان كان لها مالك معين فيجوز الجلوس عليها والابعد وان ارصدت
عامه جاز افتراشها ولكن الورع العدول عنها فانها محل شبهة **واما** السقا
فحكها ما ذكرناه فليس من الورع الوضوء والشرب منها والدخول فيها
الا اذا كان يخشى فوات الصلاة فيتوضى وكذا مصانع طريق مكة
واما

المصير الموصول من
التقسيم

واما الرباطات والمدارس فان كانت الرقبة موصوبة او الاجير
منقول من موضع معين يمكن الرد الى مستحقه فلا رخصة للدخول
فان التمس المالك فقد ارصد لجهة من الخير فالورع اجتنابه ولكن
لا يلزم الفسق بدخولها وهذه الابنية ان ترصدت من خادم السلاطين
فالامر فيه اشد اذ ليس لهم صرف الأموال الضائعة الى المصالح وان
الحرام اغلب على أموالهم اذ ليس لهم اخذ أموال المصالح وانما يجوز ذلك
للولاة وارباب الامر **مسئلة** الأرض الموصوبة اذا جعلت شارعاً
لم يجز ان يتخطى اليها وان لم يكن لها مالك معين جاز والعدول عنها
من الورع ان امكن فان كان الشارع مباحاً وفوقه سياط لجاز العبور
ويجوز الجلوس تحت السياط على وجه لا يحتاج فيه الى السقف كما
يقف في الشارع لشغل فان انتفع بالسقف في دفع حر الشمس والمطر
او غيره فهو حرام لان السقف لا يراد الا لذلك وهكذا حكم من يدخل
مسجداً أو أرضاً مباحة سقفت وحوطت بغصيب فانه يجرد
التخطى لا يكون منتفعاً بالميطان والسقف الا اذا كان له فائدة في الميطان
والسقف حر او برد او تستر عن بصر او غيره فذلك حرام لانه انتفاع
بالحرمان اذ لم يحرم الجلوس على الغصيب لما فيه من المماسسة بل لا
قرا الأرض للاستغفار والسقف للاستئذان ولا فرق بينهما **الباب**
السابع في سائر متفرقة يكثر ميسر الحاجة اليها وقد سئل عنها في
الفتاوي **مسئلة** سئل من خادم الصوفية يخرج الى السوق ويجمع
طعاماً او نقد او يشتري به طعاماً فمن الذي يحل له ان ياكل منه
وهو يختص بالصوفية أم لا **فقلت** اما الصوفية فلا شبهة
في حقهم اذ اكلوها واما غيرهم فيحل لهم اذ اكلوه برضاء الخادم ولكن
لا يخلو عن شبهة اما الحل فلا لأن ما يعطى خادم الصوفية انما يعطى

بسبب الصوفية ولكن هو المعطل لا الصوفية فهو كالرجل المحيل يعطل
 بسبب عياله لانه متكفل بهم وما يأخذه يقع ملكه لا للعيال وله أن
 يطعم غير العيال اذ يبعد ان يقال لم يخرج من ملك المعطي ولا يتسلط
 الخادم على الشراء به والتصرف فيه لان ذلك مصير الى المعاطاة
 لا تملك وهو ضعيف ثم لا صائر اليه في الصدقات ولا الهدايا وبعد
 أن يقال زال الملك الى الصوفية الحاضرين الذين هم وقت سواه
 في الخانات اذ لا خلاف ان له ان يطعم من يقدم بعد عمره ولو ما ظنوا لهم
 او واحد منهم لا يجب صرف نصيبه الى وارثه ولا يمكن ان يقال انه وقع
 لجهة التصوف ولا يتعين له مستحق لان ازالة الملك الى الجهة لا يوجب
 تسليط الاخذ على التصرف فان الداخلين فيه لا يصررون بل يدخل فيه
 من يولد الى يوم القيامة فانما يتصرف فيه الولاة والخادم لا يجوز ان ينتصب نائبا
 عن الجهة ولا وجه الا ان يقال هو ملكه وانما يطعم الصوفية بوفاء شرط التصوف
 والمروءة فان منحهم منه منعوه من ان يظهر نفسه في معرض التكفل بهم
 ينقطع رفق كما ينقطع عن من مات عياله **مسئلة** سئل من مال أوصيه
 للصوفية فمن الذي يجوز له ان يصرف اليه **فقلت** التصوف امر باطن
 لا يطلع عليه ولا يمكن ربط الحكم بحقيقته بل بامور ظاهرة يعول
 عليها اهل العرف في اطلاق اسم الصوفي والمضابط الكل ان كل من هو
 بصفة اذ انزل في خانات الصوفية لم يكن نزوله عليهم واختلاطه بهم منكرا
 عندهم فهو داخل في عمارهم والتفصيل ان تلاحظ فيه خمس صفات الصلاح
 والفقر وزى الصوفية وان لا يكون متشغلا بحرفة وان يكون مخالطا لهم بطريق
 المساكنة في الخانات ثم بعض هذه الصفات مما يوجب زوال الاسم
 وبعضها لا يوجب البعض والفسق يمنع هذا الاستحقاق وان الصوفي بالجملة
 عبارة عن رجل من اهل الصلاح بصفة مخصوصة فالذي يظهر فسقه وانك
 على زيارتهم

على زيارتهم لا يستحق ما اوصى للصوفية ولست انعتبر فيه الصغار وأما الحرفة
 والاشتغال بالكسب فيمنع هذا الاستحقاق فالمتحققان والعامل والتاجر
 والصانع في جانبته اوداره والاجير الذي يخدم باجرة كل هو لا يجب
 لا يستحقون ولا ينبغي هذا الزى والمخالطة فأما الوراقة والخيطة
 وما يقرب منهما مما يليق للصوفية تعاطيها فاذا تعاطاها لا في جانب
 ولا على جهة الكسب وحرفة فذلك لا يمنع الاستحقاق وكان ذلك ليجر
 بساكنته اياهم مع بقية الصفات وأما القدرة على الحرفة من غير مباشرة
 فلا تمنع **واما** الوعظ والتدريس فلا ينافي اسم التصوف اذا وجدت
 بقية الاتصال من الزى والمساكنة والفقر اذ لا ينافي ان يقال صوفي
 مقرب وصوفي واعظ وصوفي عالم ومدرس ويتناقض ان يقال صوفي
 مدققان وصوفي تاجر وصوفي عامل **واما** الفقر فان زال بغير مغرط ينسب
 الرجل به الى الشروة الظاهرة فلا يجوز معه أخذ وصية الصوفية وان
 كان له مال قاصر عن وجوب الزكاة وان لم يكن له خرج وهذه امور لا دليل
 الا للعادات **واما** المخالطة معهم وساكنتهم فله اثر ولكن من لا مخالطة لهم
 وهو في داره او في مسجد على زيارتهم ومخالطهم باخلاصهم فهو شريك في عيشهم
 وكان ترك المخالطة تجبرها ملازمة الزى فان لم يكن على زيارتهم ووجد
 بقية الصفات فلا يستحق الا اذا كان ساكنا لهم في الرباط فيسحب عليهم
 بالبيعة فالمخالطة والزى ينوب كل واحد منهما عن الآخر والفقير الذي
 ليس على زيارتهم هذا حكمه فان كان خارجا لم يعد صوفيا وان كان ساكنا معهم
 ووجدت بقية الصفات لم يعد ان ينسحب بالبيعة عليه حكمهم **واما**
 ليس المرقع من يد شيخ من مشايخهم فلا يشترط ذلك في الاستحقاق وعدمه
 لا يضره مع وجود الشرايط المذكورة **واما** المتاهل المتردد بين الرباط والسكن
 لا يخرج من صفتهم **مسئلة** ما وقف على رباط الصوفية وسكانها فالامر في

كان له مال ولا يجوز له
 ان يخرج منه لغيره
 وكذا لو اذم

فما أوصي به للصوفية لأن معنى الوقف التصرف في مصالحهم فغير المصالح
أن يأكل معهم برضا على ما يد تهم مرة أو مرتين فإن أمر الأطعمة مبناه على الشك
حق جاز الانفراد به في الغنائم المشتركة والقوال أن يأكل معهم في دعوتهم من ذلك
الوقف وكان ذلك من مصالح معاشهم وما أوصي به للصوفية لا يجوز أن
يصرف إلى قوال الصوفية بخلاف الوقف وكذلك من أحضروه من المال
والتجار والقضاة والفقهاء من لهم غرض في استئالة قلوبهم لئلا لهم الأكل برضا
فإن الواقف لا يقيف إلا معتقدا فيه ما جرت عادات الصوفية في
على العرف ولكن ليس هذا على الدوام فلا يجوز لمن ليس صوفيا أن يكتسب
معهم على الدوام ويأكل وأن رضوا به إذ ليس لهم تغيير شرط الواقف
بمشاركة غير جنسهم وأما الفقيه إذا كان على زعيمهم وأخلاقهم فله
النزول عليهم وكونه فقيها لا ينافي كونه صوفيا والجهل ليس بشرط
في التصوف عند من يعرف التصوف ولا يلتفت إلى خرافات بعض
المحققين العظماء فإن الجهل هو الحجاب وقد ذكرنا ما يدل هذه
الكلمة في كتاب العلم وأن الحجاب هو العلم المذموم دون محمود
وذكرنا المذموم وشرحنا وأما الفقيه إذا لم يكن على زعيمهم وأخلاقهم
فلم يمنع من النزول عليهم وأن رضوا به وله فيهم الأكل معهم
بطريق التبعية وكان عدم الزب يجبره المساكين ولكن برضا أهل الزب
وهذه أمور تشهد لها العادات وفيها أمور متقابلة لا تخفى أطرافها
في النقي والاثبات وتتشابه أوساطها فمن احتقر في موضع الاشتباه
فقد استبرأ إليه كما نبهنا عليه في باب الشبهات **سبيل** سئل
عن الفرق بين الرشوة والهبة مع أن كل واحد منهما يتصدق به
ولا يخلو عن غرض فقد حرم أحد هما دون الآخر **فقلت** يا أبا ذر
المال لا يذله قط إلا لغرض ولكن الغرض إما أجل كالثواب وإما
فالعاجل إما مال وإما فعل وإعانة على مقصود معين وإما تقرب

إلى قلب

إلى قلب المهدي إليه يطلب محبة إلهية وأما التوصل بالمحبة
إلى عرض ورأها **فالأقسام** الحاصلة من هذا خمسة **الأول** ما غرضه
الثواب والآخرة وذلك إما يكون لكون المصروف إليه محتاجا أو
علما أو نبييا ينسب دين أو صالحا في نفسه متدينا فمالم يأخذ
أنه يعطى حاجته لأجل أنه أخذ أن لم يكن محتاجا وما علم أنه يعطى
لشرف نسبة لأجل أنه علم أنه مجازف في دعوى النسب وما يعطى لعل
فلا يخل له أن يأخذ إلا أن يكون والعلم كما يعتقد المعطى فإن كان خيل
إليه كمالا والعلم حتى بعثه ذلك على التقرب ولم يكن كاملا لا يأخذ
أخذه وما يعطى لدينه وصلاحه لأجل أنه أن يأخذ أن كان فاستأقبا
فسق الوعده المعطى لما يطاه وقل ما يكون الصالح بحيث لو انكشف باطنه
لبقيت القلوب مائلة إليه واستترا له الجليل الذي يجب الخلق إلى
الخلق والمتورعون وكلوا في الشراء من لا يعرف أنه ويكلمهم حتى لا يسألوا
في البيع خيفة من أن يكون ذلك أكلا للدين فإن ذلك محذور والتقوى
حق لا كمال العلم والنسب والفقر فينبغي أن يحتسب الأخذ بالدين ما لم يكن
الثاني ما يقصده في العاجل غرض معين كالغنى بهدي إلى الغنى
طمعا فخلعته فهذه هبة بشرط ثواب ولا تخفى حكمها قبل عند الوفاء
بالثواب المطموع فيه وعند وجود شرط العقود **الثالث** أن يكون
المراد إعانة بفعل معين كالاحتياج إلى السلطان بهدي إلى وكيل السلطان
وخاصيته ومن كان له مكانة عنده فهذه هبة بشرط ثواب يعرف
بقريته الحال فيستغرق ذلك العمل الذي هو الثواب فإن كان حراما
كالسوق في تخيير أدار حرام أو ظلم إنسان أو غيره حرم الأخذ
وإن كان واجبا لدفع ظلم متعين على كل من يقدر عليه أو شهادة متعينة
فيجزم ما يأخذه وهو الرشوة التي لا يشك في حرمها وإن كان مباحا لا واجبا

ولا حراما وكان فيه تعب بحيث لو عرف جاز الاستيثار عليه فمأيا خذه
حلال مهما و في الغرض وهي تجري مجرى المعاينة كقوله او صل هذه
القصة الى يد السلطان ولك دينار وكان بحيث يحتاج الى تعب
وعمل متقوم او قال اقتح على فلان ان يعينني في غرض كذا او يمنعني على
كذا او انتقر في تميز غرضه الى كلام طويل فذلك فعل جعل كما ياخذ
الوكيل بالخصوصية بين يدي القاضي فليس محرام اذا كان لا يستل
في حرام وان كان مقصوده حصول بكلمة لا تعب فيها ولكن تلك الكلمة
من ذي الجاه او تلك الفعلة من ذي الجاه تفيد كقوله للمبواب لا يفلق
دونه باب السلطان او كوضعه قصبة بين يدي السلطان فقط فهذا حرام
لانه عوض عن الجاه ولم يثبت في الشرع جواز ذلك بل ثبت ما يدل على نهيه
كما سيأتي في هدايا الملوك واذا كان لا يجوز العوض عن اسقاط الشفعة
والرد بالعيب ودخول الاعصان في هواء الملك وجملته من الاغراض مع كونها
مقصودة فليق يوحذ عن الجاه ويقرب من هذا اخذ الطبيب العوض
على كلمة واحدة يفيد بها على دواء منفرد بمعرفة كواحد مشطرا على
يثبت يقطع اليواسير او غيره فلا يذكره الا بعوض فان عمله في التلطف
به غيره متقوم من سهر لا قيمة لها فلا يجوز اخذ العوض عليه ولا علمه
اذ ليس يشغل علمه الى غيره وانما يحصل لغيره مثل علمه ويبقى هو عالم به
هذا الحادق في الصناعة كالصيقل مثلا يزيل اعوجاج السيوف او المرأة
بدقة واحدة لمن معرفته بموقع الخلل ولحدقه باصابعه فقد يزيد
بدقة واحدة ما لا كثير في قيمة السيوف والمرآة فهذا الاثر لا بأس باخذه لاجرة
عليه لان مثل هذه الصناعات يتعب الرجل في تعلمها ليكتسب بها ويتفقد
عن نفسه كثرة العمل **الاي** ما يقصده به المحبة وجلبها من قلب المهدى
لا لغرض معين ولكن طلبا للاستيناس وتأكيد الصحة وتودد الى القلوب
فذلك

فذلك مقصود للعقلاء ومندوب اليه في الشرع **قال** صل الله عليه وسلم
تهادوا تحابوا وعلى الجملة فلا يقصد الانسان في الغالب ايضا محبة غيره
لعين المحبة بل لقاعدة في محبته ولكن اذا لم تتعين تلك القاعدة ولم يمتثل
في نفسه غرض ^{مبين} تبعتها في الحال او المال سهر ذلك هدية وحل اخذها **قال**
ان يطلب التقرب الى قلبه وتحصيل محبته لا محبته ولا الناس به من حيث
انه انش فقط بل ليتوصل بها الى اغراض له يخصر جنسها وان لم يتحقق
عينها وكان لولا جاهه وحشمته لكان لا يهدي اليه فان كان جاهه لاجل
علمه او نسب فالأمر فيه اخف واخذه مكروه فان فيه شائبة الرشوة
ولكنها عدية في ظاهرها وان كان جاهه لولاية تولاهما من قضا أو عمل
او لاية صدقة او جباية مال او غيره من الاعمال السلطانية حق ولاية
الاوقاف مثلا وكان لولا تلك الولاية لكان لا يهدي اليه فهذه رشوة ^{مست}
ومعرض الهدية اذا قصد بها في الحال طلب التقرب واكتساب المحبة
ولكن لا من يخصر جنسه أو مما يمكن التوصل اليه بالولايات لا يخفى وأنه
لا يثق المحبة لانه لو ولي في الحال غيره سلم المال الى غيره فهذا مما اتفقوا
على ان الكراهة فيه شديدة واختلفوا في كونه حراما والمعنى فيه متعارض
فانه دأب بين الهدية المحضة وبين الرشوة المبذولة في مقابلة جاه محض
في غرض معين واذا تعارضت المشايخ القياسية ومضدت الاخبار والآثار
أحد هاتين الميل اليه وقد دلت الاخبار والآثار على تشديد الأمر فيها
قال صل الله عليه وسلم يأتى على الناس زمان يستحل فيه السمعت بالهدية
والقتل بالموعظة يقتل البريء ليتعظ به العامة وسئل ابن مسعود
عن السمعت فقال يقضى الرجل الحاجة فتمهدي له الهدية ولعله اراد
قضاء الحاجة بكلمة لا تعب فيها او تبرع بها لعل تصد اجرة فلا يجوز
ان ياخذ بمقدده شيئا في معرض العوض وشفع مسروق شائعة فاهدى اليه

جارية فذهب ورد فقال لو علمت ما في قلبك لما علمت في حاجتك ولا لك
 فيما بق منها وسئل طاوس عن عدايا السلطان فقال سمعت واخذ عمرو بن
 ربح مال القراض الذي اخذاه ولداه من بيت المال وقال انما اعطيتا المال
 مني وعلم انه اعطي لاجل جاه الولاية واهدت امرأة ابن عبيدة بن الجراح
 الى خاتون ملك الروم خلوقا فحافظتها بخوهر فاخذته عمر فباعه
 واعطا عاتن خلوقتها ورد باقية في بيت مال المسلمين **وقال جابر**
 وابو هريرة بهدايا الملوك غلول ولما رد عمر بن عبد العزيز رحمه الله
 الهدية قيل له كان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية فقال كان
 له هدية ولنا رشوة اي كان يتقرب اليه لنبوته لا لواليتته ^{وكان اذا}
 واعظم من ذلك ماروي ابو حميد الساعدي رضي الله عنه ان رسول الله
 عليه وسلم بعث واليا على صدقات الازد فلما جاء الي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اسك بعض مامعه وقال هذا مالكم وهذا
 فقال عليه الصلاة والسلام الا جلست في بيت ابيك وبيت امك
 حتى تاتيك هديتك ان كنت صادقا ثم قال مالي استعمل الرجل منكم
 فيقول هذا لكم وهذا هدية لي الا جلس في بيت امه ليهدي اليه
 والذي نفسي بيده لا ياخذ احد منكم شيئا بغير حقه الا ات الله
 بحمله فلا ياتين احدكم يوم القيمة يبيع له رغاء او بقرة لها خوار
 او شاة يبيعه ثم رفع يديه حتى رايت بياض ابطينه ثم قال اللهم هل
 بلغت واذا ثبتت هذه التشديدات فالقاضي والوالي ينبغي ان
 يقدر نفسه في بيت امه وابيه فما كان يعطى بعد العزل وهو في بيت
 امه يجوز له ان ياخذ في ولايته فهو حلال لانه ما تقرب اليه به للولاية
 وما يعلم انه يعطى لولايته حرام اخذه وما اشكل عليه في اصدقائه انهم
 هل كانوا يعطونه لو كان معزولا فهو شبهة فليجتنبه ثم كتاب
 الحلال والحرام بحمد الله ومنه وحسن توفيقه ويملوه كتاب اداب
 الاخوة

فراة
 ناله في
 طه
 جاول
 اشبه
 عبد الله
 عفر
 المروا

الاخوة والصغير انشا الله تعالى وهو الرابع من ربيع العادات على يد من
 اوبقته ذنوبه واثامه واوثقته اجرامه الفقير من الزاد ليوم المعاد الحام
 لهيبه الله الجليل الرابع كرمه الجزيل تراب اقدام اهل الله الا الله احد من عباده
 عمودي البكرى المدين امام الروضة النبوية سابقا غفر الله له ولوالديه وشاهدا
 واحبايه واقاربيه ومن ولاهم باحسان ومن دواهم بالغفران والمسلمين اجعين
 والحمد لله رب العالمين وهو حسبي ونعم الوكيل انا لله وانا اليه راجعون
 وصلى الله على سيدنا محمد صلاة دائمة الى يوم الدين عصر يوم الثلاثاء شان
 ومشرين من شهر عاشوراء سنة الف ومائة واثنين وسبعين من هجرة من له
 العز والشرف صلى الله عليه وعلى
 اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
 والحمد لله رب العالمين
 آمين

م

الراس الاول من
كتاب ادب الاقرب
والاصح
وهو الخامس من ربه الطاهر

١٢٢

الحمد لله

الحمد لله الذي جعل في الدنيا
الجنة والجنة في الدنيا
والجنة في الدنيا

الحمد لله

كتاب آداب الأخوة والصحة وهو الحاسن من ربح العادات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه اعتمدت وأستعين
الحمد لله الذي غفر صغرة عباده بطريق التخصيص طولا ومثانا
والغبين قلوبهم فاصبحوا بنعمته اخوانا ونزع الفل من صدورهم
فظلوا في الدنيا أصدقا وأخوانا وفي الآخرة رفقا وخلانا **والصلاة**
على محمد المصطفى وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوه واقتدوا به
قولا وفعلًا وعدلا وحسانا **أما بعد** فإن القباب في الله
تعالى والأخوة في دينه من أفضل القربات والطف ما يستفاد
من النظائ في مجاري العادات ولها شروط بها يلحق المتصاحب
بالمتمارين في الله تعالى وفيها حقوق بمراعاتها تصفو الأخوة عن
شوائب الكدورات ونزغات الشيطان فبالقيام بحقوقها يتقرب
إلى الله تعالى زلفى وبالمحافظة عليها تنال الدرجات العلى ونحن
نبين مقاصد هذا الكتاب في ثلاثة أبواب **الباب الأول**
في فضيلة الأخوة في الله تعالى والآفة وفي شروطها ودرجاتها
وفوائدها **الباب الثاني** في حقوق الصحة وأدائها ولوازمها
الباب الثالث في حق المسامحة والرحمة والجوار والمفقة وكيفية
المعاشرة مع من يدل به هذه الأنساب **الباب الأول** في فضيلة
الأخوة

خوة والآفة وفي شروطها وفوائدها **فضيلة الأخوة**
والآفة **الآفة** أن الآفة ثمرة حسن الخلق والتصرف ثمرة
سوء الخلق فحسن الخلق يوجب القباب في الله تعالى والتألف
والتوافق والتوافق وسوء الخلق يثمر التباغض والتحاسد
والنداب ومهما كانت ثمرة محمودة وحسن الخلق لا تخفى
في الدين فضيلة وهو الذي مدح الله به نبيذ صلى الله عليه
وسلم **أما** وإنك لعلى خلق عظيم **وقال** صلى الله عليه وسلم
أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق **وقال**
أسامة بن شريك رضي الله عنه قلنا يا رسول الله ما خير ما أعطي
الإنسان فقال حسن الخلق **وقال** عليه الصلاة والسلام
لا تترك محاسن الأخلاق **وقال** صلى الله عليه وسلم أثقل ما يوضع
في الميزان خلق حسن **وقال** صلى الله عليه وسلم ما حسن الله
خلق امرئ وخلقته فيطعمه النار **وقال** صلى الله عليه وسلم
يا باهريرة عليك حسن الخلق **قال** أبو هريرة وما حسن الخلق يا رسول
قال تصل من قطعك وتعفو عن من ظلمك وتعطي من حرمك ولا
تخفي أن تمر الخلق الحسن والآفة وانقطاع الوحشة ومهما
طاب المشرط طابت الثمرة كيف وقد ورد في الثناء على نفس الآفة
سما إذا كانت الرابطة هي الدين والتقوى وحب الله تعالى من
الآيات ومن الأخبار والآثار ما فيه كفاية وسقن **قال الله عز وجل**
مظهر أعظم منه على الخلق بنعمته لو أنفق ما في الأرض جميعا
ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله الفتى بينهم **وقال** فاصبرته بنعمته
إخوانا أي بالآفة ثم قدم الفرقة وزجر عنها **قال** عز من قائل
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا **القول** لعلمكم تهتدون

وقال صلى الله عليه وسلم ان اقربكم مني مجلسا احاسنكم اخلاقا
الموظون الكفا الذين يالفون ويؤلفون **وقال** صلى الله عليه وسلم
المومن ائتوا لوف ولا خير فيمن لا يات ولا يؤلف **وقال** صلى الله
عليه وسلم في الشاء على الاخوة في الدين من اراد الله به
غيرا رزقه خيلا صالحا ان شي ذكره وان ذكر أعانته **وقال** صلى
عليه وسلم مثل الاخوين اذا التقيا مثل اليدين ترسل احدهما
الاخرى وما التقي مومنان قط الا انا الله احدهما من صا
خيرا **وقال** صلى الله عليه وسلم في الترقيب في الاخوة من اخي اذا
في الله رفعة الله درجة في الجنة لا ينالها بشيء من عمله **وقال** ابوا
ادريس الخولاني لما ذاني احبك في الله تعالى فقال له ابشر
أبشرنا في سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول تنصب لطائفة
من الناس كراسي حول العرش وسائر من نور تضي عليها يوم القيمة
وجوههم كالقمر ليلة البدر يفرغ الناس ولا يفرعون وتغاف الناس
ولا يخافون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
فقيل من هم يا رسول الله فقال هم المتحابون في الله والمتخالسون
في الله والمتزاورون في الله **وقال** صلى الله عليه وسلم ما تحاب
في الله اثنان الا كان احبهما الى الله اشدهما حبا لصاحبه ويقال
ان الاخوين في الله تعالى اذا كان احدهما اعل مقام من الآخر
رفع الاخر معه الى مقامه وانه يلحق به كما تلحق الذرية بالابوين
والاهل بعضهم ببعض لان الاخوة اذا كانت في الله تعالى
لم تكن دون عمل الولادة **وقد قال الله تعالى** الحقنا بهم ذرياتهم
وما لنا بهم من عملهم من شيء **وقال** صلى الله عليه وسلم
ان الله سبحانه وتعالى يقول وجبت محبة للذين يتزاورون
من اجل

ورواه ابو هريرة فقال
فيه ان حول العرش من
من نور عليها قوم لا
يسوا بآياتهم نور
والشهادة النبوة
الله صليهم لنا فقال
هم المتحابون في الله

لهم

من اجل وحققت محبة للذين يتحابون من اجل وحققت محبة
للذين يشاءون من اجل وحققت محبة للذين يتناصرون من
اجل **وقال** صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقوم القيمة اين المتحابون
لاجل اليوم اظلمهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي **وقال** صلى الله عليه وسلم
سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشاف
عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه و
رجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا **الحديث** المعروف الي آخره
وقال صلى الله عليه وسلم ما زار رجل رجلا في الله شوقا اليه ورغبة
في لقائه الا ناداه ملك من خلفه طيب وطايب لك الجنة **وقال** صلى الله
عليه وسلم ان رجلا زار اخاه في الله فارصدا الله له ملكا فقال اين تريد
فقال اريد ان ازر اخي فلانا فقال الحاجة لك عنده فقال لا فقال لعزيرة
بينك وبينه قال لا قال فينعم له عندك قال لا قال فهم قال احبه في الله
قال فان الله فرسلني اليك تخبرك بانه محبك لحبك اياه وواجب
لك الجنة **وقال** صلى الله عليه وسلم اوثق غري الايمان المحب
في الله والبغض في الله فبهذا يحب ان يكون للرجل اعداء
في الله كما يكون له اصدقاء واخوان يحبهم في الله **وروي**
ان الله عز وجل اوحى الي نبي من الانبياء اما زهدك في الدنيا
فقد تجولت للراحة واما انقطاعك الي فقد تفرزت في
ولكن هل عادت في عذرا وهل واليت في وليا **وقال** صلى الله
عليه وسلم اللهم لا تجعل لغا جرح على منة فترزقه من محبة
وروي ان الله عز وجل اوحى الي عيسى على نبينا وعليه الصلاة
والسلام لو انك عبدتني بعبادة اهل السموات والارض وحب
في الله ليسو يفيض في الله ليس ما اغني عنك ذلك شيئا

وقال عيسى عليه السلام قبيحوا الى الله بعض اهل المعاصي وتقربوا
 الى الله بالتباعد منهم واتمسوا رضاء الله بسخطهم قالوا يا روح الله
 فمن نجاس قال جالسوا من تذكركم الله ورويته ومن يزيد في
 علمكم كلامه ومن يرغبكم في الآخرة عمله **وروي** في الاخبار
 السالفة ان الله عز وجل اوحى الى موسى بن عمران على نبينا وعليه
 الصلاة والسلام يا ابن عمي ان كن يقطانا وارثا لنفسك اخوانا
 فكل خدين وصاحب لا يوازرك على سرقي فهو وعد ولك واوحى
 الى داود علي نبينا وآله عليه الصلاة والسلام فقال يا داود قوم مالي
 اراك مستبدا او حاديا قال **الهي** قليت الخلق لاجلك فقال يا داود
 كن يقطانا وارثا لنفسك اخوانا وكل خدين لا يوافقك لا يوافقك
 على سرقي فلا تصحبه فانه يعمد ويقتس قلبك ويباعدك عنك
وفي اخبار داود عليه السلام انه قال يارب كيف لي ان تحبني الناس كما
 واسلم فيهما بيني وبينك قال خالق الناس باخلاقهم واحسن
 فيهما بيني وبينك **وفي** بعضها خالق اهل الدنيا باخلاق الدنيا
 وخالق اهل الآخرة باخلاق الآخرة **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم
 ان احبكم الى الله تعالى الذين يلقون ويولفون وان اقربكم الى الله
 اهل التقوى وان افضلكم الى الله المشاؤون بالقيمة المرفقون بين
 الاخوان **وقال** صلى الله عليه وسلم ان الله ملكا نصفه من النار
 ونصفه من الثلج يقول **الهم** كما الفت بين الثلج والنار الف بين
 قلوب عبادك الصالحين **وقال** ايضا ما احدث عبد اخا في الله
 الا احدث الله له درجة في الجنة **وقال** صلى الله عليه وسلم المتحابون
 في الله على عمود من ياقوتة حمراء وفي رأس العمود سبعون الف
 عرفة يشرفون على اهل الجنة يرضي حسنهم لاهل الجنة كما ترضي
 لاهل الدنيا

130
 لاهل الدنيا فيقول اهل الجنة اطلقوا بنا ننظر الى المتحابين في الله
 فيرضي حسنهم لاهل الجنة كما ترضي الشمس عليهم ثياب سندس
 خضر مكتوب على جباههم المتحابون في الله **الانار قال علي** رضي الله عنه
 عليكم يا اخوان فانهم عدة في الدنيا والآخرة الا سمع الى قول اهل النار
 فيما لنا من شلفهم قال صديق حليم **وقال** عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
 لو صمت النهار لافطره وقمت الليل لانا منة وانفقت مالي لعلقا علقا في
 سبيل الله تعالى اموت يوم اموت وليس في قلبى حب لاهل طاعة تعالى
 وبغض لاهل معصية الله تعالى ما تنفعني في ذلك شيئا **وقال** ابن السكيت عند
 موته **الهم** انك تعلم اني اذ كنت اعصيك فاني احب من يطيعك فاجعل
 ذلك قرية لي قرية بليليك **وقال** الحسن بن علي بن ابي حمزة لا يفر تك قول
 من يقول المرء مع من احب فانك لن تلق الا برارا الا باعسا لهم فان اليهود
 والنصارى يحبون انبياءهم وليس معهم هذه اشارة الى ان مجرد ذلك
 من غير موافقة في بعض الاعمال او كلها لا ينفع **وقال** الفضيل في بعض
 كلامه هاه تريد ان تسكن اوجا والرحمن في داره مع النبيين والصديقين
 والشهداء والصالحين بأي عمل عملته بأي شهوة تركتها بأي غيرة كظمته
 بأي رحم مقطوعة وصلتها بأي زلة لا عليك غفرتها بأي قريب باعدته في الله
 بأي بعيد قاربت في الله تعالى **وروي** ان الله عز وجل اوحى الى موسى بن عمران
 وعليه الصلاة والسلام هل سمعت لي عملا قط فقال **الهي** فكرت وصليت وكذبت
 وتصدقت فقال ان الصلاة لك برهان والصوم جنة والصديقة ظل والذكر نور
 فاني عملت لي **قال** موسى بن عمران وعليه الصلاة والسلام **الهي** دلي
 على عمل هو لك قال يا موسى هل واليت لي وليا قط هل عادت لي عوا
 قط فعمل موسى ان افضل الاعمال عند الله تعالى الحياء والبغض
 في الله **وقال** ابن مسعود لو ان رجلا قام بين الركن والمقام يعبد الله

من قال في الحسب النجس

امواله

رحمة الله

سبعين سنة بعثه الله تعالى مع من يحب **وقال الحسن مصارعة**
 الفاسقين قريبات الى الله تعالى **وقال** رجل لمحمد بن واسع اني لا احبك في الله
 فقال احبك الذي احبته له ثم حول وجهه وقال **الهم** اني اعوذ بك ان
 أُحب فيك وانت لي مبغض **ودخل** رجل على داود الطائي فقال له ما
 فقال زيارتك فقال انما انت فقد عملت خيرا حين زرت ولكن انظر ماذا
 ينزلني انما اذا قيل من انت فتزأ من الزهاد انت لا والله امن العباد
 أنت لا والله امن الصالحين أنت لا والله ثم اقبل يوتخ نفسه ويقول
 كنت في الشبيبة فاسقا فلما شخنت صرحت شراييا والله للمراي شرن
 الفاسق **وقال** عمر رضي الله عنه اذا اصاب احدكم وذا من اخيه فليترك
 فليل ما يصيب ذلك **وقال** مجاهد رحمه الله المتحابون في الله اذا التقوا فكشروا
 بعضهم الى بعض تتحات عنهم الخطايا كما يتحات ورق الشجر في الشتاء اذا
 يس **وقال** الفضيل رحمه الله نظر الرجل الى وجه اخيه على المودة والرحمة
 عبادة **بيان معنى الأخوة في الله تعالى وتميزها عن الأخوة**
في الدنيا اعلم ان الحب في الله والبغض في الله غامض ويكشف
 الغطاء عنه بما نذكره وهو ان الصحة تنقسم الى ما يقع بالاتفاق
 كالصحة بحق الجوار أو سبب الاجتماع في المكتب أو في المدرسة
 أو في السوق أو على باب السلطان أو في الاسفار أو الى ما ينشأ اختيارا
 أو يقصد وهو الذي نريد بيانه اذ في الأخوة في الدين واقعة في هذا
 القسم لا محالة اذ لا ثواب الاعلى للأفعال الاختيارية ولا ترغيب الا فيها
 والصحة عبارة عن المجالسة والمخالطة والمجاورة وهذه
 الأمور لا يقصد الانسان بها غيره الا اذا احبه فان غير المحبوب
 يبتعد ويبتعد اذ لا تقصد محالته والذي تحب فاما ان تحب لذاته
 لا يتوصل به الى محبوب ومقصود رآه واما أن تحب **لغيره** فيستحيل
 وذلك

فكشروا انفسهم
 بعضهم لبعض
 بالتقوى وغو

يوم غاص

وذلك المقصود اما ان يكون مقصودا على الدين وخصومه واما ان يكون متعلقا
 بالآخرة واما ان يكون متعلقا بالله تعالى فهذه أربعة أقسام **اما القسم**
الاول وهو حبك الانسان لذاته وذلك ممكن وهو ان يكون هو قوة الله محبوا
 عندك على معنى أنك تلذذ برؤيته ومعرفته ومشاهدة اخلاقه لاستحسانك له
 فان كل جميل لذيد في حق من ادرك جماله وكل لذيد محبوب واللذة تتبع **الاستحسان**
 والاستحسان يتبع المناسبة والملازمة والموافقة بين الطبع ثم ذلك المستحسن
 اما ان يكون هو الصورة الظاهرة اعني حسن الخلقة واما ان تكون هي الصورة الباطنة
 اعني كمال العقل وحسن الاخلاق ويتبع حسن الاخلاق حسن الافعال لا محالة
 ويتبع كمال العقل غزارة العلم وكل ذلك مستحسن عند الطبع السليم والعقل
 المستقيم وكل مستحسن فمستلذبه ومحبوب بل في ابتلا في القلوب امران
 من هذا فانه قد تستحس المودة بين شخصين من غير ملاحظة صورة وحسن
 في خلق وخلق ولكن لمناسبة باطنة توجب الألفة والموافقة فادعية
 الشئ منجذب اليه بالطبع والاشياء الباطنة خفية ولها اسباب دقيقة
 ليس في قوة البشر الاطلاع عليها **وعنه** جبرر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
 قال الارواح جنود مجنودة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فالتاكر
 نتيجة التباين هو الذي غير عنه بالاختلاف ونتيجة التناسب هو الذي
 غير منه بالتعارف وفي بعض الالفاظ قيل في معناه تلتقي فتشام في المودة
 كما تشام الخيل وكفى بعض العلماء عن هذا بان قال ان الله تعالى
 خلق الارواح فخلق بعضها فلما فاطها حول العرش فأت روحين
 من فلقين تعارفا هناك فالتقيا تواصلا في الدنيا **وقال** صلى الله عليه
 عليه وسلم ان ارواح المؤمنين تلتقي على مسيرة يوم ومائراي أحدهما
 صاحب قط وزوب ان امرأة بمكة كانت تصنع النساء وكانت بالمدينة
 اخرى فتزلت المكيدة على المديونة فدخلت على عايشة رضي الله عنها فاحسنتها

فكانت أين نزلت فذكرت لها فقالت صدق الله ورسوله سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الأرواح جنود مجنده الحرب
والحق في هذا ان المشاهدة والتجربة تشهد للاختلاف عند
التناسب والتناسب في الطباع والأخلاق باطنا وظاهرا أمر
مفهوم واما الأسباب التي اوجبت تلك المناسبة فليس في قوة
البشر الاطلاع عليها وغاية هديان المنجم ان يقول اذا كان طالع
على تسديس طالع غيره او تنليته فهذا انظر المواقفة والمؤدة
فيقتضي التناسب والتواء واذا كان على مقابلة او ترسيمه اقتضي
التباغض والعداوة وهذا هو صدق بكونه كذلك في مجاري سنة
الله تعالى في خلق السموات والأرض لكان الاشكال فيه اكثر من الاشكال
في اصل التناسب فلا معنى للنحوض فيما لم يكشف سره للبشر فما أوتينا
من العلم الا قليلا وكفينا في التصديق بذلك التجربة والمشاهدة
وقد ورد الخبر به **قال صلى الله عليه وسلم** لو ان مؤمنا دخل المجلس
فيه مائة منافق ومومن واحد لجأ حتى يجلس اليه ولو ان منافقا دخل
المجلس فيه مائة مؤمن ومنافق واحد لجأ حتى يجلس اليه وهذا يدل
على ان شبه الشين **مجتذب** اليه بالطبع وان كان هو لا يشعر به وكان
مالك بن دينار رضي الله عنه يقول لا يتفق اثنان في عشرة الا في احدهما
وصف من الاخر وأن اشكال الناس كاجناس الطير ولا يتفق نوعان
من الطير في الطيران الا وبينهما مناسبة قال فرابي يوما غرابا مع حمام
فحب من ذلك وقال اتفقا وليسا من شكل واحد ثم طارا ونزلا فاذا
هما غرابان فقال من هما اتفقا ولذلك قال بعض الحكماء كل انسان
يأس الى شكله كما ان كل طير يطير مع جنسه واذا اصطحب اثنان
برهة من زمان ولم يتشاكلا في الحال فلا بد وان يفترقا وهذا معنى
حق

من طلب
من سبقه غراب
مع حمامة

حق تفطن له الشعر احيث قال قائلهم وقائل كيف تفرقتما فقلت
فقولانيه انما لم يكن من شكل ففارقته والناس اشكال والآق فقد ظهر
من هذا ان الانسان قد يحب لذاته لا لفائدة تنال منه في حال أو حال
بل بسيرة المجانسة والموانسة في الطباع الباطنة والاخلاق الخفية
ويدخل في هذا القسم الحب الجمال اذا لم يكن المقصود قضاء الشهوة
فان الصورة الجميلة مستلذة في عينها وان قدر فقر أصل الشهوة
حتى يستلذ بالنظر الى القواكه والانوار والازهار والتغام المشوب
بالحرارة والى الماء والخضرة من غير غرض سوى عينها وهذا الحب
لا يدخل فيه الحب لله تعالى بل هو حب الطبع وشهوة النفس
ويتصور ذلك ممن لا يؤمن بالله الا انه اذا اتصل به غرض
مذموم صار مذموما يحب الصور الجميلة لقضاء الشهوة حيث
لا يحل قضاؤها وان لم يتصل به غرض مذموم فهو مباح لا يؤمن
بحمد ولا ذم اذا لم يحب اما محمود واما مذموم واما مباح لا يحمد ولا
يذم **القسم الثاني** ان يقرب لثقال من ذاته غير ذاته فيكون وسيلة
الى محبوب غيره والوسيلة الى المحبوب محبوب وما يحب لغيره كان ذلك
الغير هو المحبوب بالحقيقة ولكن الطريق الى المحبوب محبوب ولذلك
أحب الناس الذهب والفضة والأخماس فيهما اذا تقطعت ولا يمس
ولكنهما وسيلة الى الحيوات وفي الناس من يحب كما يحب الذهب والفضة
من حيث انها وسيلة الى المقصود اذ يتوصل به الى نيل جاه أو مال
أو علم كما يحب الرجل سلطانا لا يتقاعد به اليه أو جاهه وعقبه خوفا
للمختصين به حاله عنده وتوهمه بغير أمره في قلبه فالتوصل اليه ان
كان مقصورا لفائدة على الدنيا لم يكن من جملة الحب لله وان لم
يكن مقصورا لفائدة على الدنيا ولكن ليس يقصده الا الدنيا كالحب اليه

لا استاذ به فهو ايضا خارج عن حب الله تعالى فانه انما يحبه لمحصل منه العلم
 العلم فلا كان لا يقصد العلم للتقرب الى الله تعالى بل لينال به الجاه والمال والقبول
 عند الخلق فمحبه الجاه والمال والقبول والعلم وسيلة اليه والاستاذ وسيلة
 الى العالم فليس في شيء من ذلك حب لله اذ يتصور كل ذلك مما لا يؤمن
 بالله تعالى ثم ينقسم هذا ايضا الى مذموم ومباح فان كان يقصد به
 التوصل الى مقاصد مذمومة من قهر الاقران وخيابة اموال اليتامى
 وظلم الرعايا بولاية القضاة وغيره كان الحب مذموما وان كان يقصد
 التوصل الى مباح فهو مباح وانما يكسب للوسيلة الحكم والصفة من
 المقصد المتوصل اليه فانها تابعة له غير قائمة بنفسها **القسم**
الثالث ان تحبه لذاته لا غيره وذلك الفير ليس راجعا الى حظوظه
 في الدنيا بل يرجع الى حظوظه في الآخرة فهو ايضا ظاهر لا غرض فيه
 وذلك من محبة استاذ به وشيخه لانه يتوصل به الى تحصيل الصالح
 وتحسين العمل ومقصوده من العلم والعمل الفوز في الآخرة فهنا
 من جهلة المحبين في الله تعالى وكذلك من تحب تلميذه لانه يتلقف
 العلم ويناله بواسطة رتبة التعليم ويرقى به الى درجة التعظيم
 في ملكوت السما اذ قال عيسى على بيتنا وعليه الصلاة والسلام من علم
 وعمل وعلم فذلك يدمي عظمها فملكوت السما ولا يتم التعليم
 الا بتعلم فهو اذن الله في تحصيل هذا الكمال فان احبه لانه الله
 اذ جعل صدره مزرعة لجزئه الذي هو سبب ترقيه الى رتبة
 العظمة في ملكوت السما فهو محب في الله تعالى الذي يتصدق
 باسماله لله تعالى ولجميع المضيفان ويربي لهم الاطعمة للذبة
 والقريبة تقربا الى الله تعالى فحب طباخا حسن صنعتته في
 الطبخ فهو من جملة المحبين في الله تعالى وكذا الواحى من يتولى له
 ايضا

لنفسه فمحبه

ايضا الصدقة الى المستحقين فقد احبه في الله تعالى بل يزيد
 على هذا ونقول اذا احب من خدمه بنفسه في غسل ثيابه وكسوته
 وطبخ طعامه وتفرغه بذلك للعلم او العمل ومقصوده من
 استدامه في هذه الاعمال الفراغ للعبادة فهو محب في الله
 تعالى بل يزيد عليه ونقول اذا احب من ينفق عليه ماله ويؤا
 بكسوته وطعامه او مسكنه وجميع اغراضه التي يقصرها في
 ومقصوده من جملة ذلك الفراغ للعلم والعمل والتقرب الى الله تعالى
 فهو محب في الله تعالى فقد كان جماعة من السلف قام بكفائتهم
 جماعة من اول الثروة وكان المواسين والمواسين جميعا من المحابين
 في الله تعالى بل يزيد عليه ونقول من تكلم امرأة صالحة ليتخصص
 بها من وسايس الشيطان ويصون بها دينه او يولد له ولد صالح
 يدعو له واحب زوجته لانها آلة في هذه المقاصد الدينية فهو
 محب في الله تعالى ولذلك **ورد في الاخبار** وفورا الاجر والثواب على الانفاق
 على العيال حتى اللقمة يضعها الرجل في في امراته بل نقول كل من اشترى
 حب الله تعالى وحب رضاه وحب لقائه في الدار الآخرة واذا احب
 غيره كان محبا لله تعالى وفي الله لانه لا يتصور ان محب شيئا الا محبا لله
 لما هو محبوب عنده وهو رضاه الله تعالى بل ازيد على هذا واقول
 اذا اجتمع في قلبه محبتان محبة الله تعالى ومحبة الدنيا واجتمع في
 شخص واحد المعينان جميعا حتى صلح لان يتوسل به الى الله تعالى
 والى الدنيا فاذا احبه لصلاحه الامر من فهو من المحبين في الله تعالى
 لكن محب استاذ به الذي يعلمه الدين ويكفيه مهيات الدنيا بالمواساة
 والمال فاحبه من حيث ان في طبعه طلب الراحة في الدنيا والسعادة
 في الآخرة وهو وسيلة اليهما فهو محب في الله تعالى وليس من شرط محبة

ان لا يحب في عاجل حظا البتة اذ الدعا الذي امر به الانبياء فيه
جمع بين الدنيا والاخرة فمن ذلك **قوله** ربنا اتقنا الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة **وقال** عيسى علي نبينا وعليه الصلاة
والسلام **اللهم** لا تشقني عذوب ولا شديدا صديق ولا تجعل مصيبي
في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي فدفع شأته الأعدا من حظوظ
الدنيا ولم يقل لا تجعل الدنيا اصلا من همي بل قال اكبر همي **وقال**
نبينا صلى الله عليه وسلم في دعائه **اللهم** اني اسالك رحمة انال بها
شرف كرامتك في الدنيا والاخرة **وقال** **اللهم** عافني من بلاء الدنيا وعافني
الاخرة وعلى الجملة فاذا الركن حب السعادة في الاخرة من اقضية الله
تعالى في السلامة والصحة والكفاية والكرامة في الدنيا كيف يكون
ما قضاه الله تعالى والدنيا والاخرة عبارة عن حالتين احدهما
اقرب من الاخرى فليكن يتصور ان يحب الانسان حظوظ نفسه غدا
ولا يحبها اليوم وانما يحبها غدا لان الغدا سيصير حاله ارضا
فالحالة الراضية لا بد وان تكون مطلوبة ايضا الا ان الحظوظ
العاجلة منقصة الى ما يضاد حظوظ الاخرة ويمتنع منها وهو الذي
احترز عنه الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاوليا رحمهم الله وامروا
بالاستئذان عنها الى ما يضاد وهو الذي يسفوا منها كالتكاح الصحيح
واكل الحلال وغير ذلك مما لا يضاد حظوظ الاخرة فحق العاقل ان يكره
ولا يحب اعني انه يكرهه بعقله لا بطبعه كما يكره تناول من طعام الله
للحكمة من الملوغ يعلم انه لو اقدم عليه لقطعت يداه وحزت رقبتة
للمعنى ان الطعام الذي يصير بحيث لا يشتهي بطبعه ولا يستلذ له
فان ذلك محال ولكن علي معنى انه يزجره عقله عن الاقدام عليه ويحصل
كرهه للضرر المتعلق به والمقصود من هذا انه لو احب استاذنه

لانه

١٢٩
لانه يواسيه ويعلمه او تلميذه لانه يتعلم منه وتخدمه
واحدهما حظ عاجل والاخره اجل فيكون في زمرة المتحابين
في الله تعالى ولكن بشرط واحد وهو ان يكون بحيث لو سنع العلم
مثلا او تعذر عليه تحصيله منه لنقص حبه بسببه فالقدر
الذي ينقص بسبب فقدومه هو الله تعالى وله على ذلك القدر ثواب
الحب في الله وليس يستكر ان يشتد حبك لاسنان لجملة اغراض
ترتبط لك به فان منع بعضها ينقص حبك وان زاد زاد الحب
فليس حبك للذهب كحبك للفضة اذا تساوى مقدارهما لان الذي
يوصل الى اغراض هو اكثر مما توصل اليه الفضة فاذا نريد الحب
بزيادة الغرض ولا يستحيل اجتماع الاغراض الدنيوية والاخرية
فهو داخل في جملة الحب لله تعالى وحده ان كل حب لولا الايمان
بالله تعالى واليوم الآخر لم يتصور وجوده فهو حب في الله تعالى
وكذلك كل زيادة في الحب لولا الايمان بالله لم تكن تلك الزيادة
من الحب في الله تعالى فذلك وان دق فهو عزيز **قال** الجريد تعمل
الناس في القرن الاول بالدين حتى رقق الدين فتعاملوا في القرن الثاني
بالوفا حتى ذهب الوفا ثم تعاملوا في الثالث بالمرورة حتى ذهبت
المرورة ولم يبق الا الرهبة والرغبة **القسم الرابع** ان يحب الله
وفي الله لا ينال منه علما او عملا او يتوسل به الى امر وادانة
وهذا اعلل الدرجات وهو اذقها وانضمها وهذا القسم ايضا يمكن
فان من آثار غلبة الحب ان يتعدى من المحبوب الكل ما يتعلق بالمحبة
ويتأثر به ولو من بعد فمن احب انسانا حبا شديدا احب محبة
ذلك الانسان واحب محبوبه واحب من تخدمه واحب من شئ
عليه واحب من يشئ على محبوبه واحب من يشاء الى رضا محبوبه

حق قال بعضه بن الوليد أن المؤمن إذا أحب المؤمن أحب عليه
وهو كما قال ويشهد له التجربة في أحوال العشاق ويدل عليه اشعار
الشعراء ولذلك حفظ ثوب المحبوب وخفيه تذكرة من جهرته وحب
منزله ومخالفته وجيرانه حتى قال مجنون شعره أمر علي الديار مياريلي
أقبل الجدار وذا الجداراه وما حب الديار شغف قلبي ولكن حب من سكن الديار
فأذن المشاهدة والتجربة تدل على أن الحب يتعدى من ذات المحبوب
إلى ما يحيط به ويتعلق بأسبابه ويناسبه ولو من بعد وأكثر ذلك من
خاصية فرط المحبة فاصل المحبة لا يكتفى فيه ويكون الشاع الحب
في تعديده من المحبوب إلى ما يكتنفه وتحيط به ويتعلق بأسبابه بحسب
أفراط المحبة وقوتها فكذا حب الله سبحانه وتعالى إذا قوي
وغلب على القلب واستولى عليه حتى انتهى إلى حد الاستهتار فيتعدي
إلى كل موجود سواء فإن كل موجود سواء أثر من آثار قدرته ومن أحب
إنسانا أحب تخطيطه وصنعتة وجميع أفعاله **ولذلك كان صلى الله عليه**
إذا حمل إليه باكورة مسج بها عينه ووجهه وأكرمها وقال أنه قريب العهد
بربنا وحب الله تعالى تارة يكون لصدق الرجاء في مواعيده وما يتوقع
في الآخرة من نعيمه وتارة لما سلف من إباديه وصنوف نعمته وتارة
لذاته لا لآخره وهو أدق ضرور المحبة وأعلىها وسيأتي تحقيقها
وكتاب المحبة من ربح المصريات وكيف ما اتفقت محبة الله تعالى فإذا
قويت تعدي إلى كل ما يتعلق ضربا من التعلق حتى تتعدى إلى ما هو
في نفسه موله مكروه ولكن فرط الحب يضعف الاحساس بالألم والغم
بفعل المحبوب وقصده إياه بالايلام يغمر أراكم الألم وذلك كالغم
بضربة من المحبوب أو فرصة فيها نوع معاينة فإن قوة المحبة تثير فرحا
بغمر الألم فيه وقد انتهت محبة الله تعالى بقوم إلى أن قالوا لا نفرق
بين البلاد

بين البلاد والنعمة فإن الخل من الله ولا نفرح إلا بما فيه رضاء حتى قال
بعضهم لا أريد أن أنال مغفرة الله بمعصية الله وقال سمنون وليس
لي في سواك حظ فكيف ما شئت ناخبرني وسيات تحقيق ذلك في كتاب
المحبة والمقصود أن حب الله تعالى إذا قوي أثر حب كل من يقوم به
بحق عبادة الله تعالى في علم أو عمل وأثر حب كل من فيه صفة عند
الله تعالى من خلق حسن أو تادب بالحب الشرع وما من مؤمن محب
للآخرة وعب الله تعالى إلا إذا أخبر عن حال رجلين أحدهما عالم
عابد والآخر جاهل فاسق الأوجد في نفسه سبيلا إلى العالم العابد
ثم يضعف ذلك الميل ويقوى بحسب ضعف إيمانه وقوته وحسب
ضعف حب الله تعالى وقوته وهذا الميل حاصل وإن كانا غائبين
عنه بحيث يعلم أنه لا يصيبه منهما خير ولا شر في الدنيا ولا في
الآخرة فذلك الميل هو حب في الله والله تعالى من غير حظ فإنه
إنما يحبه لأن الله تعالى محبه ولأنه مرضى عند الله تعالى إلا أنه إذا ضعف
لم يظهر أثره ولا يظهر به ثواب وأجر فإذا قوي حصل على المولاة
والنصرة والحب بالنفس والمال واللسان ويتفاوت الناس بحسب
تفاوتهم في حب الله تعالى ولو كان الحب مقصورا على حظ ينال من
المحبوب في المال أو المال كما تصور حب الموتى من العلماء والعباد ومن
الصالحين والتابعين بل من الأنبياء المبعوثين صلوات الله عليهم أجمعين
وحب جميعهم مكنون في قلب كل مسلم متدين ويتبين ذلك بفضله
سند طعن أعدائهم في واحد منهم وبفرحه عند الشارة عليهم وذكر
محاسنهم وكل ذلك حب لله تعالى لأنهم خواص عبادة الله تعالى
ومن أحب ملكا أو شخصا جميلا أحب خواصه وخدمه وأحب من أحب
الأنه يمتحن الحب بالمقابلة تعرض النفس وقد يغلب نيت لا يتق

الايمان هو حظ المحبوب وعنه عبر قول **قال** وما جرح اذ الارض
 وقد يكون الحب يترك به بعض الحظوظ دون بعض لكن
 تسمي نفسه بان يشاطر محبوبه في نصيب ماله او في ثلثه او في عشرة
 فتقادر الاموال موازين المحبة اذ لا يعرف درجة المحبوب
 الا بمحبوب يتركه في مقابلته فمن استغرق الحب جميع قلبه
 لم يبق له محبوب سواه ولا يمسك لنفسه شيئا سوى محبة غيره
 مثل ابي بكر الصديق رضي الله عنه لم يترك لنفسه اهلا ولا مالا فسلم
 ايته التي هي قرة عينه وبذل جميع ماله **قال** ابن عمر رضي الله عنهما
 بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعنده ابي بكر الصديق وعليه
 عباءة مدخلها على صدره **قال** اذ نزل جبريل عليه السلام واقراه
 من الله السلام **وقال** له يا رسول الله مالي اربي اياك عليه عباءة فظلمها
 على صدره **قال** انفق ماله على قبل الفتح **قال** فافقره من الله السلام
 وقل له يقول لك ربك اراض انت عني ام ساخط **قال** فالتفت النبي صلى
 عليه وسلم الى ابي بكر رضي الله عنه **وقال** يا ابا بكر جبريل يقرئك السلام
 من الله تعالى ويقول اراض انت عني في فترك هذا امر ساخط
 فبكر ابو بكر وقال اعلني اني راض انت عني انا من ربي راض
 فحصل من هذا ان كل من احب ماله او عاهدا او احب شخصا راعيا فله
 او عبادة او فخير فانما احبه لله تعالى وفي الله تعالى وله فيه من
 الاجر والثواب بقدر قوة حبه **فهذا شرح الحب في الله تعالى**
 ودرجاته وبهذا يتضح البغض في الله تعالى ايضا ولكن نزيد
 بيان **بيان البغض في الله تعالى** اعلم ان من يحب في الله
 لا بد وان يبغض في الله فانك اذا احببت انسانا لا تستطيع لله
 ومحبوب عند الله تعالى فان مصابه فلا بد وان تبغضه لانه عاصي لله

بان مقابلة

١٣١
 وممقوت عند الله ومن احب بسبب في الضرورة يبغض لنفسها
 وهذا ان متلازمان لا ينفصل احدهما عن الآخر وهو مطرد في الحب
 والبغض في العادات ولكن كل واحد من الحب والبغض داء دفين
 والقلب وانما يترشح عند الغلبة ويترشع بظهور افعال المحبين والمبغضين
 والمقاربة والمباعدة وفي المخالفة والموافقة فاذا ظهر رشح في الفعل
 سمي مولا او معاداة **ولذلك قال تعالى** هل واليت في وليا وهل عادي
 في عدوا كما نقلناه وهذا ظاهر في حق من لم تظهر له الاطاعات
 او قد رشح على ان تحبه ولو لم يظهر لك الا فسقه وفجوره واخلاقة السيئة
 فتقدر على ان تبغضه وانما المشكل اذا اختلطت الطاعات بالمعاصي
 فانك تقول كيف اجمع بين البغض والمحبة وهما متناقضان ولذلك
 تتناقض ثمرتها من الموافقة والمخالفة والموالاة والمعاداة فاقول
 ذلك غير متناقض في حق الله تعالى كما لا يتناقض في الحظوظ البشرية
 فانه مهما اجتمع في شخص واحد خصائص يحب بعضها ويكره بعضها
 فانقلب من وجه من له زوجة فاجرة او ولد ذكي خديم ولكنه فاسق
 فانه تحبه من وجه ويبغضه من وجه ويكون معه على حاله بين حالتين
 اذا فرض له ثلاثة اولاد احدهم ذكي بار والاخر يبيد عاق والاخر
 يبيد بار او ذكي عاق فانه يصار في نفسه معهم على ثلاثة احوال
 تتفاوت في حب وتفاوت في خصالهم فكذلك ينبغي ان يكون حاله بالا
 صافية الى من غلب عليه الخجور ومن غلب عليه الطاعة ومن اجتمع
 فيه كلاهما متفاوتة على ثلاثة مراتب وذلك بان تعطي كل صفة
 حظها من البغض والحب والاعراض والاقبال والصحبة وال
 وسائر الافعال الصادرة منه **فان قلت** فهل سلم فاسلامه
 طاعة منه فليق ببغضه مع الاسلام **فأقول** تحبه لاسلامه

راض

وشخصه لمصيته وتكون معه على حالة لو قستهما حالة كافر فاجر
 أدركت تفرقة بينهما وتلك التفرقة حب الاسلام وقضاء الحق
 الجنائية على حق الله تعالى والطاعة له كالجناية على حقك والطاعة لك
 فمن وافقك على غرض وخالفك في آخر فتكون معه على حالة متوسط
 بين الانقياض والاسترسال وبين الاعراض والاقبال وبين التردد
 اليه والتوحش عنه فلا تبلغ في الكرامة ^{ما يختص في الكرامة} يوافقك على جميع
 اغراضك ولا تبلغ في إهانتك ما لفتك في إهانة من خالفك في جميع
 اغراضك ثم ذلك التوسط تارة يكون سبيله الى طرف الإهانة عند
 غلبة الجنائية وتارة الى طرف المجاملة والاكرام عند غلبة الموافقة
 فهكذا ينبغي ان تكون فمن يطيع الله تعالى ويعصيه ويتعرض لظلمة
 مرة ويخطئه أخري **فان قلت** فيما ذاك يمكن اظهار البغض **فان قلت**
 اما في القول فيقطع اللسان عن معالمتهم ومهادنتهم مرة وبالا
 ستخفاف والتغليظ في القول أخري واما في الفعل فيقطع السعي
 في اعانتهم مرة وبالسعي في اسائتهم وافساد ما ربه أخري وبغض
 هذا أشد من بغض وهو تحسب الفسق والمعصية المصادرة
 منه اما ما جرى مجر الهفوة التي يعلم انه متندم عليها ولا يصير
 فالاولى منه الامراض والستر واما ما يصير عليه من صغيرة او كبيرة
 فان كان ممن تأكدت بينه وبينك مودة وصحبة فله حكم آخر وسائر
 وفيه خلاف بين العلماء واما اذا لم تتأكد اخوة وصحبة فلا بد من
 اظهار البغض اما في الاعراض والتباعد عنه وقلة الالتفات
 اليه واما في الاستخفاف به وتغليظ القول عليه وهذا أشد
 من الاعراض وهو تحسب غلظ المعصية وخفتها وكذلك في الفعل
 وتبيان احد هما يقطع المعونة والرفق والتمرة عنه وهو أقوالهم
 والآخر

الكراس الثاني
 من كتاب اداب الآخرة
 والعقوبة
 وهو الحاشي من ربح العباد

والآخر السعي في افساد اغراضه عليه كفعل الامم المبعوضين
 وهذا الابد منه ولكن فيها يفسد عليه طريق المعصية اما ما لا يؤثر فلا ومثاله
 رجل عصي الله تعالى بشرب الخمر وقد خطب امرأة لوتيسر له نكاحها
 لكان محبوبا فيها بالمال والجمال والجاه الا ان ذلك لا يؤثر في منعه
 من شرب الخمر ولا في لعب وتكريض عليه فاذا قدرت على اعانتة لستم
 له مقصود وقد رت على تشويشه ليفوته غرضه فليس لك السعي
 في تشويشه الا ان تكون لك نية اما الايانة فلو تركها اظهارا للمقضي
 عليه في فسقه فلا بأس وليس يجب تركها اذ ربما تكون لك نية في
 ان تطلق باعانتها واظهارا للنفاق عليه ^{ليفتقد} ^{فيكون} ^{وتترك} ^{ويقبل}
^{تضعف} ^{فمن} ^{لا} ^{حسنت} ^{وانك} ^{لم} ^{تنتظر} ^{ذلك} ^{ولكن} ^{رايت} ^{ان}
 تعينه على غرضه قضا لحق اسلامه نذلك ليس بمنوع بل هو الحسن
 ان كانت معصية بالجنائية على حقك او حق من يتعلق بدوفيه
 نزل **قوله تعالى** ولا ياتلوا لولا الفضل منكم والسعة **الي قوله** الا
 تحبون ان يغفر الله لكم اذ تكلمتم مشطع بن اناثة في واقعة الافك
 فخلق ابوبكر ان يقطع عنه نفقته وقد كان يواسيه بالمال فزلت
 الآية وأية معصية تزيد على التعرض لحرم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم واطالة اللسان في مثل عايشة رضي الله عنها الا ان الصدق
 رضي الله عنه كما المجنى عليه في نفسه يمتلك الواقعة والعفو عن من ظلم
 والاحسان على من اساء من اخلاق الصديقين وانما يحسن الاحسان
 الى من ظلمك فاما من ظلم غيرك وعصى الله تعالى فلا يحسن الاحسان
 اليه لان في الاحسان الى الظالم احسانا الى المظلوم وحق المظلوم اول
 بالمسارعات وتقوية قلبه بالاعراض عن الظالم احب الى الله تعالى
 من تقوية قلب الظالم فاما اذا كنت المظلوم فالاحسان في حقك العفو

والصنف وطرق السلوك قد اختلفت في اظهار البغض مع اهل المعاصي
 وكلهم اتفقوا على اظهار البغض على الظلمة والمتعدية وكل من عصي الله
 تعالى بمعصية متعدية منه الى غيره فاما من عصي الله تعالى في نفسه
 فمنهم من نظريين الرحمة الى العصاة كلهم ومنهم من شدد الانكار
 واختار المهاجرة فقد كان احمد بن حنبل يهجر الاكابر في أدني كلمة من
 مجرمي بن معين في قوله اني لا اسئل احدا شيئا ولو حيا لي السلطان شيئا
 لاخذته وهجر الحارث الجاسبي في تصنيفه في الرد على المعتزلة وقال
 انك تروا ولا كلامهم وشبههم وتحمل الناس على التفكير فيه ثم ترد عليهم
 وهجر باثور في تأويله **قوله** صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورة
 وهذا امر يختلف باختلاف النية ويختلف النية باختلاف الحال فان كان
 الغالب على القلب النظر الى اضطراب الخلق وعجزهم وانهم مسخرون بالادب
 له او رث هذا اتساهلا في المعادة والبغض وله وجه ولكن تلتبس به الدواعي
 فاكثروا البواعيث على الاغصاء على المعاصي المداينة ومراعات القلوب
 والخوف من وحشتها ونفارها وقد يلبس الشيطان ذلك على الفقيه الحق
 بانه نظريين الرحمة وعمل ذلك أن ينظر اليه بعين الرحمة ان جنى على
 خاص حقه ويقول انه سخر له والقدر لا ينفج منه الحذر وكيف لا ينفج
 وقد كتب عليه فمثل هذا قد تصح له نية في الاغصاء عين الجنائز على حق
 تعالى وان كان يقتاض عند الجنابة على حقه ويترحم عند الجنابة على حق الله
 فهو مداهن مغرور مكيدة من مكاييد الشيطان فليتنبه له **فان قلت**
 ناقلا الدرجات في اظهار البغض المهجرة والاعراض وقطع الرفق والامانة
 فهل يجب ذلك حتى يعصي العبد بتركه **فاقول** لا يدخل ذلك في ظاهر العلم
 تحت التكليف والاجاب انا نعلم ان الذين شربوا الخمر وتعاطوا الفواحش
 فمنهم من رسل الله صلى الله عليه وسلم والصحابه ساكنوا بهجرون بالحكمة
 بل كانوا

ط
التفقه

١٣٣
 بل كانوا متقسين فيه الي من يفظظ القول ويظهر البعض والى من يعرض
 عنه ولا يعرض له والى من ينظر اليه بعين الرحمة ولا يؤثر المقاطعة والتبا
 فهذه دقائق دينية تختلف فيها طرق السالكين لطريق الآخرة ويكون عمل
 على ما يقتضيه حاله ووقته ومقتضى الاحوال في هذه الامور اما مكروهة
 او مندوبة فيكون في رتبة الفضائل ولا ينتهي في التحريم والاجاب فان قيل
 تحت التكليف اصل المعرفة لله تعالى واصل الحب وذلك قد لا يتعدي من
 المحبوب الى غيره وانما المتعدي افراط الحب واستيلاؤه وذلك لا يدخل
 في الفتوى تحت ظاهر التكليف في حق عوام الخلق اصلا **بيان مراتب**
 الذين يبغضون في الله تعالى وكيفية معاملتهم **فان قلت** اظهار البغض
 والعداوة بالافعال ان لم يكن واحدا فلا شك انه مندوب اليه والعصاة والافعال
 على مراتب مختلفة فليق ينال الفضل بمعاملتهم وهل يشك الفضل
 لجميعهم مسلحا واحدا أم لا **فاجاب** ان المخالفة لأمر الله تعالى لا يخلو
 اما ان يكون مخالفا في عقده أو في عمله والمخالفة في العقد اما مبتدع
 او كافر والمبتدع اما داع الى بدعته أو ساكت اما العجزه او باختياره
فانما الفساد في الاعتقاد ثلاثة الاول الكفر والكافر ان كان
 محاربا فهو مستحق للقتل والارفاق وليس بعد هذا من العانة **واما الثاني**
 فانه لا يجوز ان يؤخذ الابلا امراض عنه والتحقيق له بالاضطرار في الضيق
 الطرق وترك المفاخرة بالسلام فاذا قال السلام عليك قلت وعليك
 والاول الكفر عن مخالطته ومعاملته ومواكلته فاما الانسباط
 والاسترسال اليه كما يسترسل الى الصديق فهو مكروه كراهة
 شديدة يكاد ينتهي ما يقوى منها الى حد التحريم **قال الله تعالى**
 لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
 ولو كانوا آبائهم **الاية وقال** صلى الله عليه وسلم المؤمن والمؤمن

لَا تَنَارُ أَثَرًا نَارًا هَذَا **وَقَالَ تَعَالَى** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ
أَوْلِيَاءَ **الْآيَةُ الثَّانِيَّةُ** الْمُجْتَمِعُ الَّذِي يَدْعُو إِلَى بَدْعَتِهِ فَإِنْ كَانَتْ
الْبَدْعَةُ نَحِيْثٌ يَكْفُرُ فِيهَا فَأَمْرُهُ أَشَدُّ مِنْ أَمْرِ الذِّمِّيِّ لِأَنَّهُ لَا يَقْرُبُ جُزْئَةً
وَلَا يَسَاحُ لِعَقْدِ ذِمَّةٍ وَإِنْ كَانَ مَنْ لَا يَفْكَرُ بِهِ فَأَمْرُهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى
أَخْفَ مِنْ أَمْرِ الْكَافِرِ لَا مَحَالَةَ وَلَكِنَّ الْأَمْرَ فِي الْإِنْكَارِ عَلَيْهِ أَشَدُّ مِنْهُ عَلَى الْكَافِرِ
لَأَنَّ شَرَّ الْكَافِرِ غَيْرُ مُتَعَدٍّ فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ اعْتَقَدُوا الْكَفْرَ وَلَا يَلْتَقِثُونَ
إِلَى قَوْلِهِ إِذَا لَا يَدْعِي لِنَفْسِهِ الْإِسْلَامَ وَاعْتِقَادَ الْحَقِّ **وَأَمَّا** الْمُجْتَمِعُ الَّذِي
يَدْعُو إِلَى الْبَدْعَةِ وَيَزْعُمُ أَنَّ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ حَقٌّ فَهُوَ سَبَبٌ لِفُتْوَاةِ الْخَلْقِ
فَشَرُّهُ مُتَعَدٍّ وَالْإِسْتِغْيَابُ فِي أَظْهَارِ بَغْضِهِ وَمَعَادَاتِهِ وَالْإِنْقِطَاعُ عَنْهُ
وَتَحْقِيرُهُ وَالتَّشْنَعُ عَلَيْهِ بِبَدْعَتِهِ وَتَنْفِيرِ الْقَائِمِينَ عَنْهُ أَشَدُّ وَأَنْ سَكَتَ فِي
خَلْوَةٍ فَلَا بَأْسَ بِرَدِّ جَوَابِهِ وَإِنْ عَلِمْتَ أَنَّ الْأَعْرَاضَ عَنْهُ وَالسَّكُوتَ
عَنْ جَوَابِهِ يَقِيحُ فِي نَفْسِهِ بَدْعَتَهُ وَيُؤْتِرُ فِي زَجْرِهِ فَتَرَكَ الْجَوَابَ أَوْ لَا
لَأَنَّ جَوَابَ السَّلَامِ وَإِنْ كَانَ وَاجِبًا فَيَسْقُطُ بَادٍ فِي غَرَضٍ حَتَّى يَسْقُطَ
بِكَوْنِ الْإِنْسَانِ فِي الْحِمَامِ أَوْ فِي قَضَاءِ حَاجَتِهِ وَغَرَضُ الزَّجْرِ أَهَمُّ مِنْ
هَذَا الْغَرَضِ وَإِنْ كَانَ فِي مَلَاءٍ فَتَرَكَ الْجَوَابَ أَوَّلَى لِتَنْفِيرِ النَّاسِ عَنْهُ
وَتَقْبِيحِ بَدْعَتِهِ فِي أَعْيُنِهِمْ وَكَذَلِكَ الْأَوَّلَى كَوْنُ الْإِحْسَانِ وَالْإِعَانَةِ
عَنْهُ لَا سِيَّمَا فِيمَا يَظْهَرُ لِلْخَلْقِ **قَالَ** عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْ انْتَهَرَ صُلُوحَ
بَدْعَةٍ مَلَكَ اللَّهُ قَلْبَهُ أَمَانًا وَإِيمَانًا وَمَنْ أَعَانَ صَاحِبَ بَدْعَةٍ أُنْهَكَ
يَوْمَ الْغَزَمِ الْأَكْبَرِ وَمَنْ لَانَ لَهُ وَكَرَّمَهُ أُولَقِيَ بِبِشْرٍ فَقَدْ اسْتَقْبَحَ
أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **الثَّالِثُ** الْمُجْتَمِعُ الْعَامِي
الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى الدَّعْوَةِ وَالْإِخْفَافِ الْإِقْتِدَادِ بِهِ فَأَمْرُهُ أَهْوَنُ
فَالْأَوَّلَى أَنْ لَا يَفَاحَ بِالتَّغْلِيظِ وَالْإِعَانَةِ بَلَّ يَتَلَطَّقُ بِهِ فِي النَّصْحِ
فَإِنَّ قُلُوبَ الْعَوَامِ سَرِيعَةُ التَّغْلِيظِ وَأَمَّا لِمَ يَنْفَعُ النَّصْحُ وَكَانَ فِي الْأَمْرِ
يُغَيَّرُ عَنْهُ

عَنْهُ تَقْبِيحُ بَدْعَتِهِ فِي عَيْنِهِ تَأْكِدُ الْأَسْعَابُ فِي الْأَعْرَاضِ وَإِنْ عَلِمَ
أَنَّ ذَلِكَ لَا يُوْثِرُ فِيهِ لِحُجُودِ طَبْعِهِ وَرُسُوخَ عَقْدِهِ فِي قَلْبِهِ فَلَا مَحَالَةَ
أَوْ لَا لِأَنَّ الْبَدْعَةَ إِذَا لَمْ يَبَالِغْ فِي تَقْبِيحِهَا شَاعَتْ بَيْنَ الْخَلْقِ
وَعَمَّ فُسَادُهَا **وَأَمَّا** الْعَامِيُ بِفَعْلِهِ وَبِعَمَلِهِ لَا بِإِعْتِقَادِهِ فَلَا يَخْلُو
أَمَّا أَنْ يَكُونَ يُغَيِّرُ تَأْذِي بِهِ غَيْرَهُ كَالظُّلْمِ وَالْغَضَبِ وَشَهَادَةِ الزُّورِ
وَالْغِيْبَةِ وَالتَّضْرِيْبِ بَيْنَ النَّاسِ وَالْمُشَى بِالْغِيْبَةِ وَأَمْثَالُهَا إِذَا كَانَ
مِمَّا لَا يَقْتَصِرُ عَلَيْهِ فَيُؤْذِي غَيْرَهُ **وَذَاكَ يَقْتَضِي** إِلَى مَا يَدْعُو غَيْرَهُ
إِلَى الْفُسَادِ كَصَاحِبِ الْمَاخُورِ الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَيَهْمُ
أَسْبَابُ الشَّرِّ وَالْفُسَادِ لَا هَلْ الْفُسَادُ أَوْ لَا يَدْعُو غَيْرَهُ إِلَى فَعْلِهِ
كَالَّذِي يَشْرِبُ وَيَزْنِي وَهَذَا الَّذِي لَا يَدْعُو إِلَى غَيْرِهِ أَمَّا أَنْ يَكُونَ
عَصِيَانَهُ بِكِبَرَةٍ أَوْ بِصُغُرَةٍ وَكُلُّ وَاحِدٍ أَمَّا أَنْ يَكُونَ مُصْرَاعِيَهُ أَوْ غَيْرَ
مُصْرَعٍ وَهَذِهِ التَّقْسِمَاتُ يَتَحَصَّلُ مِنْهَا ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ لِكُلِّ قِسْمَةٍ مِنْهَا
رَتَبَةٌ وَبَعْضُهَا أَشَدُّ مِنْ بَعْضٍ فَلَا يَسْلُكُ بِالظُّلْمِ سُلُوكًا وَاحِدًا **الْأَوَّلُ**
وَهُوَ أَشَدُّ هَامًا يَتَضَرَّرُ بِهِ النَّاسُ كَالظُّلْمِ وَالْغَضَبِ وَشَهَادَةِ الزُّورِ
وَالْغِيْبَةِ وَالتَّضْرِيْبِ فَهُوَ لَا الْأَعْرَاضَ عَنْهُمْ وَتَرْكُ عَمَلِهِمْ وَالْإِعْنَاءَ
عَنْ عَمَلِهِمْ لِأَنَّ الْمُعَصِيَةَ شَدِيدَةٌ فَيُجَارِعُ إِلَى إِيذَاءِ الْخَلْقِ
ثُمَّ يَنْقَسِمُونَ إِلَى مَنْ يَظْلِمُ فِي الدَّمَاءِ وَإِلَى مَنْ يَظْلِمُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْمَرْءُ
مَنْ يَظْلِمُ فِي الْأَعْرَاضِ وَبَعْضُهَا أَشَدُّ مِنْ بَعْضٍ وَالْإِسْتِغْيَابُ فِي هَامِهِمْ
وَالْأَعْرَاضَ عَنْهُمْ مُؤَكَّدٌ جَدًّا وَمَهْمَا كَانَ يَتَوَقَّعُ مِنَ الْإِعْنَاءَةِ زَجْرًا
لَهُمْ أَوْ لغيرِهِمْ كَانَ الْأَمْرُ فِيهِ الْكَدَّ وَأَشَدُّ **الثَّانِي** صَاحِبُ الْمَاخُورِ
الَّذِي يَهْمُ بِسَبَابِ فِي الْفُسَادِ وَيَسْهَلُ طَرَقُهَا عَلَى الْخَلْقِ فَهَذَا الْأَوَّلِيُّ
الْخَلْقِ فِي دُنْيَاهُمْ وَلَكِنْ تَحْتَاجُ بِغْلَمٍ دَيْنَهُمْ وَإِنْ كَانَ وَفَّقُ رِضَاهُمْ
فَهُوَ قَرِيبٌ الْأَوَّلِ وَلَكِنَّهُ أَخَفُّ مِنْهُ فَإِنَّ الْمُعَصِيَةَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى

الى العفو اقرب ولكنه من حيث أنه متعدد على الجملة الى غيره فهو
شديد وهذا أيضا يقتضي الاهانة والاعراض والمقاطعة
وترك جواب السلام اذا ظن ان فيه نوعا من الزجر له او لغيره
الثالث الذي يفسق في نفسه بشرب خمر وترك واجب أو مقارفة
مظهور تخصمه فالامر فيه أخف ولكنه في وقت مباشرته ان صودف
تجب منعه بما يستتبع منه ولو بالضرب والاستتفاف فان النهي
عن المنكر واجب فاذا فرغ منه وعلم ان ذلك من عادته وهو مصر
عليه فان تحقق ان نصحه يمنعه من العود وجب النصح وان لم يتحقق
ولكنه كان يرجوه في الأفضل النصح والزجر بالتلطف او بالتفليظ
ان كان هو الا نفع فالاعراض عن جواب سلامه والكف عن مخالطته
حيث يعلم انه يضر وان النصح ليس ينفعه فهذا فيه نظرو سير
العلماء فيه مختلفة والصحيح ان ذلك يختلف باختلاف نية الرجل
فعند ما يقال الاعمال بالنيات اذ في الرفق والنظر بعين الرحمة الى
الخلق نوع من التواضع وفي العنق والاعراض نوع من الزجر والمتفق
فيه القلب فمأيره اميل الى هواه ومقتضى طبعه فالاولى ضده ^{اذ ذكر}
استخفافه ومنعه عن عجب وكبر والتذاذ باظهار العلو والادلال
بالصلاح وقد يكون رفيقه عن مداهنة واستقاله قلب للوصول به
الى غرض او لحوق من تاثير وحشة ونفرتة في جاءه او مال يظن قريب
او بعيد وكل ذلك تردد على اشارات الشيطان وبعيد عن أعمال
اهل الآخرة وكل راغب في أعمال الدين مجتهد مع نفسه في التفتيش
عن هذه الدقائق ومراقبة هذه الاحوال والقلب هو المتفق فيه وقد
يصيب الحق في اجتهداده وقد سقط وقد تقدم على اتباع هواه
وهو عالم به وقد يقدم وهو يحكم الغرور ظان انه عامل لله تعالى
وسالك

وسالك طريق الآخرة وسيات بيان تلك الدقائق في كتاب الغرور من ربح
المهلكات ويدل على تخفيف الامر والفسق القاصر الذي هو بين العبد وبين
الله تعالى ما روي ان شارب خمر ضرب مرات بين يدي رسول الله صلى
عليه وسلم وهو يعود فقال واحد من الصحابة لعنه الله ما اكثر ما يشرب
فقال صلى الله عليه وسلم لا تكن عوناً للشيطان على أخيك او لفظ هذا معناه
وكان هذا إشارة الى ان الرفق اولى من العنق والتفليظ **بيان الصفات**
الشروط **فمن تختار صيته** اعلم انه لا يصلح للصحة كل انسان
قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل
ولا بد ان يتميز بخصال يرغب بسببها في صحته ويشترط تلك الخصال
بحسب الفوائد المطلوبة من الصحة اذ معنى الشرط ما لا بد منه للوصول
الى المقصود فبالامانة الى المقصود تظهر الشروط **ويطلب** من الصحة
فوائد دينية ودنيوية اما الدينية فكالاستقام بالمال والجاه او حجر
الاستيناس بالمشاهدة والمجاورة وليس ذلك من فرضنا واما الدنيوية
فيجتمع فيها اغراض مختلفة اذ منها الاستفادة من العلم والصلوة ومنها
الاستفادة من الجاه وتخصنا به عن ايداء من يشوش القلب ويصد عن
العبادة ومنها الاستفادة المال الكفاية عن تصنيع الاوقات في طلب القوت
ومنها الاستعانة في المهمات فيكون عدة في المصائب وقوة في الاحوال
ومنها التبرك بحجر الدماء ومنها انتظار الشفاعة في الآخرة **فقال**
بعض السلف استكثروا من الاخوان فان لكل مؤمن شفاعة فلعلك تدخل
في شفاعة أخيك **وروي** في غريب التفسير **في قوله تعالى** ويستجيب الذين
اسئلوهم الصالحات ويريد لهم من فضله قال يشفعهم في اخوانهم
فيدخلهم الجنة معهم **ويقال** اذا غفر للعبد شفع في اخوانه ولذلك حث
جماعة من السلف على الصحة والالفة والمخالطة وكره العزلة والانفراد

فهذه فوائد تستدعي كل فائدة شرطاً لا يحصل إلا بها ولا تخفى تفصيلها
 على الجمل فينبغي أن يكون فهم توتر صحبته حسن خصال أن يكون
 عاقلاً حسن الخلق غير فاسق ولا مبتدع ولا حريص على الدنيا **أما العقل**
 فهو رأس المال وهو الأصل ولا خير في صحبة الأحمق وإلى القطيعة والو
 ترجع عاقبتها وإن طالت **قال علي** رضي الله عنه وكرم وجهه لا تصحب
 إذا الجمل وإياك رايه فكم من جاهل اردي حليها حين أخاه يقاس المرء
 بالمرء إذا المرء ماشاه وللثمن من الشيء مقابس وأشياء وللقلب على القلب
 دليل حين يلقاه كيف والأحمق قد يضرك وهو يريد نفعك وأعاتك
 من حيث لا يدري **ولذلك قال الشاعر** ان لا آمن من عدو عاقل وأخاف
 خلا يعتريه جنون فالعقل فن واحد وطريقه ادرى وارصد والجنون
وكذلك قيل مقاطعه الاحق قربان الى الله تعالى **وقال التوري** النظر
 الى وجه الاحق خطية سكتوبه ويعنى بالعاقل الذي يفهم الامور
 على ما هي عليها ولكن اذا غلبه غضب او شهوة او غل او جبن اطماع
 هواه وخالف ما هو المعلوم عنده العجزه عن قهر صفاته وتقويم افلا
 فلا خير في صحبته **وأما الفاسق** المصروع الفسق فلا فائدة في صحبته
 لان من يتخاف الله تعالى لا يصبر على كبيرة ومن لا يخاف الله تعالى
 لا تؤمن غايته ولا يوثق بصداقته بل يتغير بتغير الافراض
وقال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه **وقال**
 ولا يصدك عنها من لا يؤمن بها **وقال** فاعرض عن من تولعن
 ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا **وقال** واتبع سبيل من اتاب
 الي وفي هجوم ذلك زجر عن الفاسق **واما المبتدع** ففي صحبته
 خطر سرية البدعة وتعدى سوقها اليه فالمبتدع مستحق
 للمجر والمقاطعة فكيف توتر صحبته **وقد قال عمر** رضي الله عنه
 في الحث

أما ينفسد وأما اذا
 عاقل من عاقل
 على ما هي عليها

في الحث على طلب الدين في الصديق فيمارواه سعيد بن المسيب قال عليك يا فان
 الصدق تعيش في اكتافهم فانهم زينة في الرخا وعدة في البلا وضع أمرا خيك
 على حسنه حتى تحبك ما عليك منه واعتزل عدوك واحذر صديقك إلا **ألا**
 ولا أمين إلا من خشي الله تعالى ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره ولا تطلع
 على سره واستشر في أمرك الذين يخشون الله تعالى **وأما حسن الخلق** فقد جعه
 علقمة العطار في وصية لابنه لما حضرته الوفاة **قال** يا بني ان عرفت لك
 الحسنة الرجال حاجة فاصحب من اذا خدمته ضانك وان صحبته زانك وان
 قعدت بك مونة بمانك اصحب من اذا مددت يدك خير مدها وان راي
 منك حسنة عدها وان راي منك سيئة سددها اصحب من اذا سالتك أعطاك
 وان سكت ابتداك وان نزلت بك نازلة واسألك اصحب من اذا قلت صدق قواك
 وان حاولتها امرا أمرك وان تنازعتهما أشرك فكان جمع هذا بين جميع حقوق
 الحسنة وشرط ان يكون قابلاً لجميعها **قال** ابن اكرم **قال** المأمون وأين هذا
ف قيل لا تدري طأوصاه بذلك **قال** لأنه أراد أن لا يصحب أحداً **وقال** بعض
 الأدبا لا تصحب من الناس الا من يكتم سره ويستريح بك ويكون معك في التوا
 ويوترك في الرغائب ويفسر حسنتك ويطوي سيئتك فان لم تجد فلا تصحب
 الانفسك **وقال علي** رضي الله عنه رجزاً ان أخاك الحق من كان معك
 ومن يضرب نفسه لينفعك ومن اذا ريب زمانه صدقك شئت فيدته له
 ليجمعك **وقال** بعض الناس أربعة فواحد خلق كله فلا تشيع منه
 وآخر شركه فلا تأكل منه وآخر فيه حموضة فخذ من هذا قبل أن
 ياخذ منك وآخر فيه ملوحة فخذ منه وقت الحاجة فقط **وقال**
جعفر الصادق لا تصحب خمسة الكذاب فانك منه على غرور وهو
 مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب والأحمق
 فانك لست منه على شيء يريد ان ينعك فيضرك والخييل فانه

يقطع منك أحوح ما تكون اليه والحياء فانه يسلمك ونفسه عند الشدة
والفاسق فانه يبيعك بأكله أو اقل منها **ثقل** ما اقل منها قال الطمع فيها
ثم لا يثابرها **وقال** بعض العلماء لا تصحب احدا رجلين رجل تتعلم منه
شيء من أمر دينك فينفعك او رجل تعلمه شيئا من أمر دينه فيقبل منك
والثالث فاهرب منه **وقال** الجنيد لان يصحبني فاسق حسن الخلق
أحب الي من ان يصحبني قارى سبى الخلق **وقال** ابن ابي الحواري **قال**
لأستاذي أبو سلمان يا أحمد لا تصحب الا احدا رجلين رجل ترتفع به
فدينياك او رجل تزيد معه وتنتفع به في آخرتك والاشغال بغير هذا
حق كثير **وقال** سهل بن عبد الله اجتنب صحبة ثلاثة من أصدقاء الناس
الجاهلة الغافلين والقراء المداهين والمتصوفة الجاهلين **واعلم**
ان هذه الكلمات اكثرها غير محيطة بجميع اغراض الصحبة والمحيط
ما ذكرناه من ملاحظة المقاصد ومراعات الشروط بالاضافة اليها
فليس ما يشترط لصحبته في مقاصد الدنيا مشروطة في الصحبة الاخرة
والاخوة كما قاله بشر ثلاثة أخ لاخرتك وأخ لدينياك وأخ لتأسرك
وقل ما تجتمع هذه المقاصد في واحد بل تتفرق على جمع فتتفرق الشرط
فيهم لا عمالة **وقد قال** المامون الاخوان ثلاثة أحدهم مثله مثل الغذاء
لا يستغنى عنه والاخر مثله مثل الدواء يحتاج اليه في وقت دون وقت والثالث
مثله مثل الداء لا يحتاج اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذي
لا أنس فيه ولا نفع وقد قيل مثل جملة الناس مثل الشجر والنبات
فمنها ما له ظل وليس له ثمرة وهو مثل الذي ينفع في الدنيا دون الاخرة
فان نفع الدنيا كالظل السريع الزوال ومنها ما له ثمرة وليس له ظل وهو
مثل الذي يصلح للاخرة دون الدنيا ومنها ما له ثمرة وظل جميعا ومنها ما ليس
واحدة منهما كام غيلان تمزق الثياب لا طعم فيه ولا شراب ومثاله من
الفارة

١٢٧
الفارة والعقرب **كما قال تعالى** يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه ليئس المول
وليئس العشير **وقال** الشاعر الناس شقي اذا ما انت دقتهم لا يستوون
كما لا تستوي الشجر هذا له ثمر حلومذاقه وذاك ليس له ظل ولا ثمر
فاذن من لم يجد رفيقا يواخيه ويستفيد احده هذه المقاصد فالجود
اول به **قال** ابو ذر رضي الله عنه الوحدة خير من جليس السوء والجليس
الصالح خير من الوحدة **واما** الديانة وعدم الفسق **لقد قال الله تعالى**
واتبع سبيل من اتاب الي ولان مشاهدة الفسق والفساق تهون أمر العصية
على القلب وتبطل نفرة القلب عنه **قال** سعيد بن المسيب لا تنظروا
الي الظلمة فتحيط اعمالكم الصالحة بل هولاء السلامة في مخالطتهم
وانما السلامة في الانقطاع عنهم **قال الله تعالى** واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما اي سلامة والاف يدل من الهاد ومعناه اناسلمان من اشكر
وانتم سلم من شرنا فهذا ما اردنا ان نذكره من معاني الاخوة وشروطها
وفوائدها فلندفع في ذكر حقوقها ولوازمها وطرق القيام بحقوقها
واما الحريص على الدنيا فصحبته سرقات لان الطباع مجبولة على التبع
والاقتداء بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري فيها السعة المزعجة
تخر الحرص ومجالسة الزاهد تزهده في الدنيا فلذلك تكره صحبة طلاب
الدنيا وتستحب صحبة الراغبين في الاخرة **قال علي** رضي الله عنه احيوا الطامحات
بمجالسة من يستغنى منه **وقال** ابن حنبل رحمه الله ما وقعت في بليّة الا صحبة
من لا احتشمه **وقال** لقمان لابنه يا بني جالس العلماء ورازحهم يركبك فان
القلب تقي الحكمة كما تحي الارض الميتة بوابل القطر **الباب الثاني**
في حقوق الاخوة والصحبة **اعلم** ان عقد الاخوة رابطة بين
الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين وكما يقتضي النكاح حقوقا
الواجبة بينهما قياما بحق النكاح كما سبق ذكره في كتاب اداب النكاح فلذا افقده

ولا يخيك عليك حق في المال والنفس وفي اللسان وفي القلب بالعفو وبالعدل وبال
لاخلاص والوقار والتحقيق وترك الكليق والتكليف وذلك تجمعها ثمان جمل
الأول في المال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الأخوين مثل المؤمنين
تفصل أحدهما الآخر وإنما شبههما باليدين لا باليد والرجل لأنهما يتفقا
على غرض واحد فكذا الأخوان إنما تتم أخوتهم إذا توافقا في مقصد واحد
فهما من وجد كالشخص الواحد وهذا يقتضي المساهمة في السراء والضراء
والمشاركة في الحال والمآل وارتقاء الاختصاص والاستيثار والمواساة
بالمال مع الأخوة على ثلاثة مراتب ادناها أن تترك له منزلة عبدك وخداك
فتقوم بحاجته من فضل مالك فإذا سخط لك حاجة وكانت عندك فضلة
على حاجتك أعطيتها ابتداء ولم تخرج إلى السؤال فهو غاية التقصير في حق
الأخوة **الثاني** أن تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركتك إياك في مالك ونزله
منزلتك حتى تسم بمناظرته على المال **قال الحسن** كان أحدهم يشق إزاره
لأخيه باثنين **الثالث** وهو العليا أن تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على
حاجتك وهذه رتبة الصديقين ومنتهى درجات المتحابين ومن تمام
هذه الرتبة الإتيان بالنفس أيضا كما **روى** أنه سعي جماعة من الصوفية
إلى بعض الخلفاء فأمرو بضرب أعناقهم وفيهم ابن الحسين النوري فبادر
إلى السياق ليكون هو أول مقتول **فقيل** له في ذلك فقال أحببت أن أوثق أوثاق
بالحيوة في هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاتهم جميعهم في حكاية طويلة فإن
تصادف نفسك في رتبة من هذه الرتب مع أخيك **لا علم** أن عقد الأخوة
لم ينعقد بعد في الباطن وإنما الجاري بينكما مخالطة رسمية ووقع لها في العقل
والدين **وقد قال** يهون رحمة الله بن مهران من رضى من الأخوان بترك الأفعال
فأبوا أهل القيور **وأما الدرجة** الدنيا فليست أيضا مرضية عند ذوي
الدين **روى** أن عتبة الغلام جاء منزل رجل كان قد آخاه **فقال** احتاج من مالك
إلى أربعة

توافقا

إلى أربعة آلاف فقال خذ الفين فأعرض عنه وقال اترب الدنيا على الله
تعالى أما استقيت أن تدعى الأخوة في الله تعالى وتقول هذا **ومن كان**
في الدرجة الدنيا من الأخوة ينبغي أنه لا يعاطفه في الدنيا **قال** أبو حازم رحمه الله
إذا كان ذلك أخ في الله تعالى فلا تعامله فأمور دينك وإنما أراد به من في
هذه الرتبة **وأما الرتبة العليا** فهي التي وصف الله المؤمنين بها في قوله تعالى
وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم يفتقون أي كانوا خلطا في الأموال
لا يميز بعضهم رجلا من بعض وكان فيهم من لا يصيب من قال مالي لأنه أضاع
الأنفوسه **وجاء في** الموصلي أن منزل أخ له وكان غائبا فأمراه له فخرجت منه
ففتحه وأخرج حاجته فأخبرت الجارية مولاهما فقال أن صدقت فانت حرة
لوجه الله تعالى سرورا بما فعل **وجاء رجل** إلى أبي هريرة رضي الله عنه وقال إن
أريد أن أواخيك في الله تعالى فقال اتدري ما حق الإخاء قال عرفني قال لا
أحق بدنياك ودرهمك مني فقال لم يبلغ هذه المنزلة بعد قال فاذهب
وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما لرجل هل يدخلك أحد كريمة في كرام أخيه
أو كيسة يأخذ منه ما يريد من غير إذن قال لا قال فليتم باخوان **ودخل قوم**
علي الحسن رحمه الله فقالوا يا أبا سعيد أصليت قال نعم قالوا فان أهلك
لم يصلوا بعد قال ومن يأخذ دينه من أهل السوق بلغني أن أحدهم يمنع
أخاه الدرهم قال له كالمعجب منه **وجاء رجل** إلى ابن أدم وهو يريد بيت المقدس
فقال له إن أريد أن أرافقك فقال له إبراهيم علي أن أكون أمك تشيك منك قال لا
قال العجني صدقك **وكان إبراهيم بن أدم** إذا رافقه رجل لم يخالفه وكان لا يصيب
الأمير يوافقه ومحبته رجل شراك معه جراب فأهدى رجل إلى إبراهيم
في بعض المنازل قصعة من ثريد ففزع جراب رقيقه وأخذ حزمة من شوك
فجعل في القصعة وردها إلى صاحب الهدية فلما جاز رقيقه قال ابن الشراك
قال ذلك الثريد الذي أكلته أي شربته كان قال كنت تقطعه شراكين أو ثلاثة

قال اسمي يسبح لك واعطى مرة حمارا رفيقه ^{كان} بغير اذنه رجلا رآه راجلا فلما
جار رفيقه سكت ولم يركبه ذلك **وقال** ابن عمر رضي الله عنهما اهدي لرجل من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال اخي فلان احوج مني
فبعثته لك الانسان الى آخر فلم يزل يبعث به واحدا الى اخر حتى رجع الى
الاول بعد ان تداوله سبعة **وروي** ان سرورقا اذ ان دينا ثقيلا وكان
على اخيه خيثة دين قال قد هب سرورق يقضي دين خيثة وهو لا يعلم
وذهب خيثة يقضي دين سرورق وهو لا يعلم **ولما أجاز رسول الله**
صلى الله عليه وسلم من عبد الرحمن ابن عوف وسعد بن الربيع اثره بالمال
والنفس فقال سعد بارك الله فيهما فأثره بما أثره فكانه قبلة ثم أثره به
وذلك مساواة والبداية ايثار والايتار افضل من المساواة **وقال ابو**
الدار في رحمة الله لو ان الدنيا كلها في فعلتها في فم أخ من اخواني لا استغلنا
وقال أيضا في لآلئ القم القمّة أخا من اخواني فاجد طعامها في حلق
فلما كان الاتفاق على الاخوان افضل من الصدقات على الفقراء **قال علي**
رضي الله عنه وكرم وجهه لعشرون ورقا اعطيتها اخي في الله تعالى احب الي
من ان تصدق بمائة درهم على المساكين **وقال** ايضا لان اصنع حاما
من طعام واجمع عليه اخواني في الله احب الي من ان اعتق رقبة واقتد
الحل في الايتار رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه دخل غيضة ثم بعث
امهات فاجتنى منها سواكين احدهما معوج والاخر مستقيم فدفع المستقيم
الى صاحبه **فقال** يا رسول الله انت احق بالمستقيم مني فقال ما من صاحب
يصحب صاحبيا ولو ساعة من نهار الا سيئل عن صحبته هل اقام فيه حق
تعالى أو أضاعه **وخبر** رسول الله صلى الله عليه وسلم الي بير يغتسل منه
فامسك خذيفة بن النّان الثوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم رسته
حتى اغتسل ثم جلس خذيفة يغتسل فتناول رسول الله الثوب وقام
يستر

سنة الثامن من الهجرة

يستر خذيفة **وقال** يا انت وامي يا رسول الله لا تفعل فابى صلى الله عليه
وسلم الا ان يستره بالشوب حتى اغتسل فاشار بهذا الى ان الايتار هو القبا
حق الله تعالى في الصحة **وقال** صلى الله عليه وسلم ما صطحب اثنان قط
الا وكان احبهما الى الله ارفقهما بصاحبه **وروي** ان مالك بن دينار
ومحمد بن واسع دخلا منزل الحسن وكان غاييا فخرج محمد بن واسع
سلّة فيها طعام من تحت سرير الحسن فجعل ياكل فقال له مالك كفى يدك
حتى يحى صاحب البيت فلم يلتفت محمد الى قوله واقبل على الاكل وكان
اسط منه وأحسن خلقا فدخل الحسن وقال يا مولى هكذا كذا لا
بعضنا من بعض حتى ظهرت انت واصحابك **واشار بهذا** الى ان الانبياء
في بيوت الاخوان من الصفاء في الاخوة كيف **وتد قال الله تعالى** او صدقكم
وقال او ما ملكتم معاكم اذ كان الاخ يدفع مفتاح بيته الى اخيه ويفوض
اليه التصرف كما يريد وكان يخرج من الاكل بحكم التقوي حتى انزل الله هذه
الاية فاذن لهم في الانبساط في طعام الاخوان والاصدقاء **الحق الثاني**
في الاعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام بها قبل السؤال وتقديمها
على الحاجات الخاصة وهذه ايضا لها درجات كالواساة بالمال فادناها
القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة ولكن مع البشاشة والاستبشار وانها
الفرح وقبول المنة **وقال** بعضهم اذا استقضيت اخاك الحاجة فلم
يقضها فذكره ثانية فلعله يكون قد نسي وان لم يقضها فذكره ثالثة
فلعله يكون قد نسي فان لم يقضها فذكره عليه **واقرا** هذه الآية والموت
يعتبرهم الله الآية وقضى ابن شبرمة حاجة لبعض اخوانه كبيرة فجاء
بهديّة فقال ما هذا فقال لما استدعيتك الي فقال خذ ما لك ما قال الله
اذا سالت اخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها فتوضا للصلاة
وكبر عليه اربع تكبيرات وعده في الموت **قال** جعفر بن محمد ان لا اسام

الى قضاء حوائج اعداي مخافة أن أُرَدَّ هم فيستغنوا عن هذا في الامور
 فكيف في الأصدقاء وكان في السلف من يتفقد عيال أخيه واولاده بعد
 موته أربعين سنة يقوم بما جاتهم ويتردد كل يوم اليهم ويموتهم
 بماله وكانوا لا يفقدون من أبيهم إلا عينه بل كانوا يرون منه مالا رأوه
 من أبيهم في حياته وكان الواحد منهم يتردد الي باب دار أخيه ويسأل
 ويقول هل لكم زيت هل لكم ملح هل لكم حاجة وكان يقوم بها من حيث لا يعرف
 أخوه وبهذه تظهر الشفقة والاخوة اذ الم تثر الشفقة حتى يشفق على أخيه
 كما يشفق على نفسه فلا خير فيها **وقال** يهون من مهران رحمه الله من لم
 يتفق بصداقته لم تضرك عداوته **وقال صلى الله عليه وسلم** الا وان الله
 اواني في ارضه وهي القلوب فاحب الاواني الى الله اصفاها واصليها
 وأرقها اصفاها من الذنوب واصليها في الدين وأرقها على الاخوان
وبالملة فينبغي ان تكون حاجة أخيك مثل حاجتك او اهم من حاجتك
 وان تكون تفقد الاوقات الحاجة غير غافل عن احوالهم كما لا تفعل
 عن احوال نفسك وتغنيه عن السؤال واظهر الحاجة الى الاستعانة
 بل تقوم بالحاجة كأنك لا تدري انك قمت بها ولا ترد نفسك حقا بسبب
 قيامك بها بل تنقلد منة بقبوله سعيك في حقته وقيامك بامر ولا ينبغي
 ان تقتصر على قضاء الحاجة بل تجتهد في البداية بالاكرام في الزيارة والافتار
 والتقديم على الاقارب والولد **عنه الحسن** رحمه الله يقول اخواننا احب اليانا
 من اهلينا واولادنا لان اهلينا يذكر وتنا بالدين واخواننا يذكر ونا بالآخرة
وقال الحسن رحمه الله من شيع اخاه في الله تعالى شوقا الى لقاءه الاناء
 تلك خلفه طبت وطابت له الجنة **وقال** عطا تفقدوا اخوانكم بعد ثلاث
 فان كانوا مرضى فعودوهم او مشاء ميل فاعينوهم او كانوا نسوا فذكروهم
وروي ان ابن عمر كان يلتفت بيينا وشمالا بين يدي رسول الله صلى الله عليه

من اهلينا واولادنا لان اهلينا يذكر وتنا بالدين واخواننا يذكر ونا بالآخرة

لنزل الله عليها

فسأله

فانا اطلبه ولا اراه
 فقال صلى الله عليه وسلم
 اذا احببت احدا

فسأله فقال احببت رجلا فسلمه عن اسمه واسم أبيه وعن منزله فان
 كان مريضاً عدته وان كان مشغولاً اعتته **وفي رواية** عن اسم
 جده وعشيرته **وقال** الشعبي في الرجل يجالس الرجل فيقول اعرف
 وجهه ولا اعرف اسمه تلك معرفة النوك **وقيل** لابن عباس
 رضی الله عنهما من احب الناس اليك فقال جليسي **وقال** ما اختلف
 رجل الى مجلسي ثلاثا من غير حاجة له فعلت محافاته من الدنيا **وقال**
 سعيد بن العاص لجليسي على ثلاثة حقوق اذا دار حبيت به واذا
 حدث اقبلت عليه واذا جلس اوسعت له **وقد قال الله تعالى**
 رحاء بينهم اشارة الى الشفقة والاكرام ومن تمام الشفقة ان لا
 ينغرد بطعام لزيد او الحضور في سريرة دونه بل ينقص لفراقه
 ويستوحش بانفراده عن أخيه **الحق الثالث** على اللسان بالسكوت
 مرة والنطق اخري اما السكوت فهو ان يسكت عن ذكر عيوبه
 في حضرته وعيبته بل يتجامل عنه ويسكت عن الرد عليه فيها
 يتكلم فلا يماريه ولا يناقشه وان يسكت عن التجسس والسؤال
 عن احواله واذا رآه في طريق او حاجة ولم يفتقد بذكر مرضه
 ومصدره ومورده فلا يسأله عنه فربما يشغل عليه ذكره او يفتأ
 الى ان يكذب فيه وان يسكت عن اسراره التي ينهيها اليه فلا ينهيها
 الى غيره البته ولا الى اخ من اصدقائه ولا يكشف شياسته ولو بعد
 القطيعة والوحشة فان ذلك من لوم الطبع وخبث الباطن
 وان يسكت عن القدح في احبائه واهله وولده وان يسكت
 عن حكاية قدح غيره فيمنه فان الذي يسكت من بلغك **قال** انس
 رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا
 بشيء يكرهه والتأدي اولاً من المبلغ ثم من القائل **نعم**

النوك بالفتح
 جمع نوك بالضم
 الاحق بالفتح
 او الاحق

لا ينبغي ان يخفى ما يسمع من الشاء عليه فان السرورا ولا من المبلغ
 للممدوح ثم من القائل واخفاء ذلك من الحسد **وبالجملة فليست**
 عن كل كلام يكره جملة وتفصيلا الا اذا وجب عليه النطق في امر معروف
 او نهى عن منكر ولم يجد رخصة في السكوت فادراك لا يبالى بكرامة
 فان ذلك احسان اليه في التحقيق وان كان تظن انها اساءة في الظاهر
 اما ذكر مساويه وعيوبه ومساوي افعاله فهو من الغيبة وذلك حرام
 في حق كل مسلم وزجره عن امر ان تطلع احوال نفسك
 فان وجدت فيها شيا واحدا مذموما فهو على نفسك ما تراه من
 اخيك وقدر انك عاجز عن قهر نفسك في تلك الخصلة الواحدة كما
 انك عاجز في انت مثله فلا تشقله بفصله واحدة مذمومة
 فاي الرجال المهذب وكل ما لا تصادفه من نفسك في حق الله تعالى
 فلا تنتظره من اخيك في حق نفسك فليس حقك عليه بالبر من حق الله تعالى
 عليك **والامر الثاني** ان تعلم انك لو طلبت منزها عن كل عيب اعتركت
 عن الخلق كافة ولم تجد من تصاحبه اصلا فما من الناس احدا اوله
 محاسن ومساوي فاذا اغليت المحاسن المساوي فهو الغاية والمنتهى
 فالؤمن الكريم ابد يحضر في نفسه محاسن اخيه لينبعت من قلبه التواضع
 والود والاحترام **ولما** المتأفق اللئيم فانه ابد ايل حظ المساوي
 والعيوب **قال** ابن المبارك المؤمن يطلب المعاديير والمتأفق يطلب
 العثرات **وقال** الفضيل الفتوة الصفي عن زلات الاخوان **ولذلك**
قال صلى الله عليه وسلم استعيزوا بالله من جار السوء الذي ان رآه
 خيرا ستره وان رآه شرا اظهره وما من شخص الا ولم يكن تحسين
 حاله اتصال فيه ويمكن تقيمه ايضا **روى** ان رجلا اثنى على رجل عند
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من غد دمه **فقال** صلى الله عليه وآله
 انت بالامس

انت بالامس تنفى عليه واليوم تدمه **فقال** والله لقد صدقت عليه بالامس
 وما كنت عليه اليوم انه ارضاني بالامس فقلت احسن ما عملت فيه
 واعصيتني اليوم وانصبتني اليوم فقلت اقيم ما علمت فيه **فقال**
 صلى الله عليه وسلم لسعرا وكانه كره ذلك فشبهه بالسعر ولذلك
 قال في خبر اخر البداء والبيان شعبتان من التفاق **وفي الحديث**
 الاخر ان الله يكره لكم البيان كل البيان **ولذلك قال** الشافعي رحمه الله
 ما احد من المسلمين يطيع الله فلا يعصيه ولا احد يعصي الله فلا
 فمن كانت طاعته اغلب من معاصيه فهو عدل واذا جعل مثل هذا
 عدلا في حق الله فبان تراه عدلا في حق نفسه ومقتضى اخوتك اولي
 فكلما يجب عليك السكوت بلسانك عن مساويه يجب عليك السكوت
 بقلبك وذلك بترك اسادة الظن فسوء الظن غيبة بالقلب وهو
 منهى عنه ايضا وحده ان لا تحمل فعلة على وجه فاسد ما لم يكن ان
 تحمل على وجه حسن فاما انك تشق بيقين ومشاهدة فلا يمكنك ان
 تعاصيه وعليك ان تحمل ما تشاهده على سهو ونسيان ان لم يكن وهذا
 الظن **ينقسم** الى ما يسمى تغرسا وهو الذي يستند الى علامة فان ذلك
 تحرك الظن تحريكاً ضروريا لا يقدر على دفعه والي ما منشأ سوء اعتقاد
 فيه حتى يصدر منه فعل له وجهان فيحتمل سوء الاعتقاد على ان تنزله
 على الوجه الارذلي من غير علامة تخصص به وذلك جنابة عليه بالظن
 الباطن وذلك في حق كل مؤمن **اذ قال** صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم
 من المؤمن دمه وماله وعرضه وانه يظن به ظن السوء **وقال** عليه السلام
 والاسلام لا تجسوا ولا تجسسوا ولا تقاطعوا ولا تباينوا وكونوا عباد الله
 اخوانا والتجسس في تطلع الاخبار والتجسس بالمراغبة بالعين فستمر
 العيوب والتجامل والتعاقب منها شبهة اهل الدين ويغيبك نبيها على

والاسلام يا كرم والظن
 فان الظن الذي بالظن
 وسوء الظن الذي بالظن
 والتجسس والتجسس والتجسس
 قال عليه السلام

المرتبة في ستر القبيح واظهار الجميل **قال** **استغفر الله** وصف به في الدعاء **قال**
يا من اظهر الجميل وستر القبيح والمرضى **استغفر الله** من تخلق باخلا
وانه ستر للعيوب وغفار للذنوب ومتجاوز عن العبيد فكيف لا تتجاوز
انت عن هو مثلك او فوقك وما هو بكل حال عبدك ولا مخلوقك **وقال**
عيسى علي نبينا وعليه الصلاة والسلام كيف تصنعون اذا ريتم اخاكم قايما
فكشف الريح عن ثوبه قالوا نستره ونغطيه **قال** بل تكشفون عورتك
قالوا سبحان الله من يفعل هذا **قال** احدكم يسبح في اخيه بالكلمة
فيريد عليها ويشيعها باعظم منها **واعلم** انه لا يتم ايمان المرء
ما لم يحب لاهيه ما يحب لنفسه وأقل درجات الأخوة وأن يعامل اخاه
بما يحب ان يعامل به ولا شك في انه ينتظر منه ستر العورة والسكوت
عن المساوي والعيوب ولو ظهر له منه بمقتضى ما ينتظره اشتد
عليه غيظه وغضبه فما أبعد اذا كان ينتظر منه ما لا يضره لا يغم
عليه لاجله وويل له في نص الكتاب حيث قال ويل للمطففين الذين
اذا ائتمروا على الناس يفتخروا بهم واذا كالمهم او وزنواهم يخسروا
فكل من يلتمس من الانصاف اكثر مما شيع به نفسه فهو داحل في
مقتضى هذه الآية ونشأ التقصير في ستر العورة او السعي في كشفها
الداء الدفين في الباطن وهو الحقد والحسد فان الحسود الحقود يتلي
باطنه بالخبث ولكنه يخبسه في باطنه وتخفيه ولا يبدي سره الى احد
له محالا فاذا وجد فرصة الخلت الرابطة وارتفع الحياء وترسخ الباطل
خبثه الدفين ومهما انطوي الباطن على حقد وحسد فالانقطاع اوله
قال بعض الحكماء ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد ولا يزيد لطف
الحقود الا وحشة منه ومن في قلبه سخيمة على مسلم فايما نهضت
وامره مخاطر وقلبه خبيث لا يصلح للمقاء الله تعالى **وقد روي** **عبد الرحمن**
بن جبير

الامانة الا ان لا يفتخر
بغير الله تعالى ولا
بغير رسوله صلى الله عليه
وسلم ولا بغير ما اوحى اليه
ولا بغير ما اوصاه به
ولا بغير ما امره به
ولا بغير ما نهى به
ولا بغير ما حذر به
ولا بغير ما وعده به
ولا بغير ما وعده به

ومستودعي سرا تبتوات كفه **فأودعته** صدري فصار له قهرا
وقال اخر وأراد الزيادة عليه **وما السر** في صدري كتاب في قبره
لا في ارا المقبور ينتظر النشرى **ولكنني** أنساه حتى كائن
بما كان منه لم أحيط ساعة منه خيرا **ولو جاز** كثر السريين وبينه
عن السر والأعشا لم تعلم السرا **وأفشي** بعضهم سراله الأخيد
ثم قال له أحفظ نفسك بل نسيت **وكان** ابو سعيد الثوري يقول
إذا أردت ان تواتي رجلا فأنضبه ثم دس عليه من يساله عنك
وعن اسرارك فان قال خيرا وكنتم سررك فاصحبه **وقيل** لا يزيده من
تصحب من الناس قال من يعلم منك ما يعلم الله ثم يستر عليك كما
يستتر الله تعالى **وقال** ذي النون لا خير في صحبة من لا يراك إلا معصوما
ومن أفشى السر عند الغضب فهو اللئيم لان اخفاوه عند الرضى تقتضيه
الطباع السليمة كلها **وقد قال** بعض الحكماء لا تصحب من يتغير عليك
عند أريج عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه بل ينبغي أن يكون
صدق الاخوة ثابتا على اختلاف هذه الأحوال **ولذلك قيل** وتري الكرم
إذا تصرم وقته **تخفى القيم** ويظهر الاحسانا وتري اللئيم إذا تقفيم
تخفى الجميل ويظهر البهتان **وقال** العباس لابنه عبد الله ان أري
هذا الرجل يعني عمر يتقدمك على الاشياخ **فاحفظ** من خمس لا تقبل
أسراره **ولا تقبل** من عنده احدا **ولا تجرب** عليك كذبا **ولا تقصين** له أمرا
ولا يظا هون منك على خيانة **فقال** الشعبي كل كلمة من هذه الخمس
خير من النى ومن ذلك السكوت عن الممارات والمدافعة في كل ما يكلم
به اخوك **قال** ابن عباس رضى الله عنهما لا تماري سفيها فيو ذيك
ولا حليما فيقلبك **وقد قال** صلى الله عليه وسلم من ترك المرا وهو مطلق
من له بيت فربض الجنة ومن ترك المرا وهو محقق بنى له بيت في الجنة
هذا

هذا مع ان تركه مبطلا واجب وقد جعل ثواب النفل اعظم لان السكوت
عن الحق اشد على النفس من السكوت على الباطل وانما الاجر على قدر التقى
وأشد الأسباب كاتارة نار الحقد بين الاخوان المماراة والمنافسة وانما عين
التدابير والتقاطح فان التقاطح يقع أولا بالاراء ثم بالاقوال ثم بالابدان **وقد**
قال صلى الله عليه وسلم لا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا المسلم
اخوانا المسلم لا يظلمه ولا يخرمه ولا يخذله بحسب المرء من الشرائع يحقر آخاه
المسلم واشد الاحتقار المماراة فان من رد على غيره كلامه فقد نسب اليه الجمل
والحق والى الغفلة والسهو عن فهم الشيء على ما هو عليه وكذلك استحقاق
وايقار المصدر والجاهل **وفي حديث** اي أمانة الباهلي **قال** خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقارب ففضب وقال ذروا المرء لقلة
خيره ذروا المرء فان نفعه قليل وانه يهيج العداوة بين الاخوان **وقال**
بعض السلف من لاجي الاخوان وماراهم قلت مروته وذهبت كرامته
وقال عبد الله بن الحسن اياك ومماراة الرجال فانك لن تعدم مكر حليم
او مفاجاة ليثم **وقال** بعض السلف أعجز الناس من قصر في طلب الاخوان
وأعجز منه من ضيع من ظفره منهم وكثرة المماراة توجب التصريح
والقطيعة وتورث العداوة **وقد قال** الحسن لا تشتري عداوة رجل مؤدة
الفرجل **وبالجملة** فلا باعث على الممارات الا اظهار التمييز والاحتقار والايضا
والشتم بالحق والجهل ولا معنى للمعاداة الا هذا فليكن تصانم الاخوة والمما
وقد روي ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه **قال** لا تماري
اخاك ولا تمارحه ولا تقده مؤعدا فتخلفه **وقد قال** صلى الله عليه وسلم
انكم لا تسعون الناس باموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط وجوهكم
وحسن خلق والمماراة مضادة لحسن الخلق وقد انتهى السلق في المذموم
المماراة الى حد لم يروا السؤال ايضا **وقالوا** اذ قلت لا خيك قم فقال

ولا تماري ولا تمارح
ولا تحاسدوا

واحتقار المرء
بظواهره وهذا
يشتمل على التكبر

إلا أن ثلاثاً يصح بل قالوا ينبغي أن يقوم ولا يسأل **قال** أبو سليمان الداراني
رحمه الله كان لداغ بالعراق فكلت أجيته في الثواب فأقول أعطني من
مالك شيئاً وكان يلقي إلي كيسه فأخذ منه ما أريد فحشنته ذات يوم
فقلت احتاج إلى شيء فقال كبرتريد فخرجت حلاوة الخنايه من قلبي
وقال أخيراً إذا طلبت من أخيك ما لا فقال ماذا تصنع به فقد ترك
حق الأخاء **واعلم** أن قوام الأخوة بالموافقة في الكلام والفعل
وبالشفقة **قال** أبو عثمان الجيري موافقة الإخوان خير من الشفقة
وهو كما قال **الحق الرابع** على اللسان بالنطق فإن الأخوة كما تقتضي
السكوت عن المخارفة فتقتضي أيضاً النطق بالحكم المجازي بل هو أخص
بالأخوة لأن من قنع بالسكوت يصحب أهل القبور وأنا تراود الأخوة
ليستفاد منهم لا لينتفع من أذاهم والسكوت عنه كالأذى فعليه
أن يتودد بلسانه ويتفقد أحوال الذي يحب أن يتفقد فيها كالسؤال
عن عارض إذا عارض وأظهر شغل القلب بسببه واستبطاء العافية
عنه وكذا جملة أحواله التي يكرهها ينبغي أن يظهر بلسانه وأفعاله كراحتها
وجملة أحواله التي يسقطها ينبغي أن يظهر بلسانه مشاركتها في السرور
فنعز الأخوة المساهمة في السراء والضراء **فقد قال** صلى الله عليه وسلم
إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه وأنا أمرنا بالأخبار والأعلام لأن ذلك
يوجب زيادة حب فإن عرف أنك تحبه أحبك بالطبع لا محالة فإذا
عرفت أنه أيضاً يحبك زاد حبك لا محالة ولا يزال الحب يتزايد من
الجانين ويتضاءل والتحاب بين المؤمنين مطلوب في الشرع ومحقق
في الدين ولذلك علم فيه الطريق **فقال** صلى الله عليه وسلم تهادوا
تخابوا ومن ذلك أن يدعو به بأحب اسمائه إليه في غيبته وحضرة
وقال عن رسول الله عنه ثلاث يصفين لك ود أخيك أن تسلم عليه

١٤٤
إذا لقيته أولاً وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب اسمائه إليه
ومن ذلك أن تشفي عليه بما تعرف من محاسن أحواله عند من يؤثر
هو الشاء عنده فإن ذلك من أعظم الأسباب في جلب المحبة وكذلك
الثناء على أولاده وأهله وصنعتهم وفعله حتى على عقله وخلقه وحياته
وخطه وشعره وتصنيفه وجميع ما يفرح به وذلك من غير كذب
وافتراء ولكن تحسين ما يقبل التحسين لا بد منه وأكد من ذلك أن
تبلغه ثناء من أثنى عليه مع اظهار الفرح به فإن إخفاء ذلك محض
الحسد ومن ذلك أن تشكره على صنيعة في حقك بل على نيته وإن لم
يتم **قال** على رضي الله عنه من لم يحمد أخاه على حسن النية لم يحمد
على حسن الصنيعة وأعظم من ذلك تأثيراً في جلب المحبة الذب
عنه في غيبته مهما قصد بسوء أو غير من تعرضه بخلاف صريح
أو تعريض فحق الأخوة التثني في الحماية والنصرة وتبكيك المنعت
وتغليظ القول عليه فالسكوت على ذلك سوء للمصداق ومنع
للقلب وتقصير في حق الأخوة وأما شيد رسول الله صلى الله عليه
وسلم الأخوين باليدين تفسل أحدهما الآخر لينصرا أحدهما
الآخر وينوب عنه **وقد قال** صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم
لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه وهذا من الإسلام والخذلان فإن
أحاله يهزق عرضة كإحاله يهزق لحمه وأخس باخ يراكم والكلاخ
تفترسك وتهزق لحك وهو ساكت لا تحركه الشفقة والحسنة لدفع منك
وتهزق الأعراض أشد على النفوس من تهزيق اللحوم **والله أكبر**
الله تعالى بكل اللحوم الميتة **فقال** أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه
ميتاً والميت الذي يمثل في المنام ما تطلع الروح من اللوح المحفوظ
بالمثلة المحسوسة يمثل الغيبة بكل لحم الميتة حتى أن من يرى

أنه يأكل لحم ميت فإنه يفتاب الناس لأن ذلك الملك في تنبيهه يرى
المشاركة والمناسبة بين الشئ وبين مثاله وفي المعنى الذي يجري
من المثال يجري الروح لا في ظاهر الصورة فاذن حامية الأخوة
يدفع دم الأعداء وتختص المتعنتين واجب في عقد الأخوة **فقد**
قال مجاهد لا تذكر أخاك في غيبته إلا كما تحب أن يذكرك في غيبتك
فاذن فيه معيار أن أحدهما أن تقدر أن الذي قيل فيه لو قيل
فيك وكان أخوك حاضر ما الذي كنت تحب أن يقول أخوك فيك فينبغي
أن تعامل المتعرض لعرضه به **والثاني** أن تقدر أنه حاضر من وراء جدار
يسمع عليك ويظن أنك لا تعرف حضوره فما كان يتحرك في قلبك من
النصرة له بسمع منه وسرأي ينبغي أن تكون في غيبته كذلك **فقد قال**
بعضهم ما ذكر أخ لي يعقب التصورته جالسا فقلت فيه ما تحب أن أسم
لو حضر **وقال** آخر ما ذكر أخ لي الاتصورت في نفس صورته فقلت فيه مثل
ما أحب أن يقال في وهذا من صدق الإسلام وهو أن لا يرى لأخيه إلا
نابراه لنفسه نظرا بأبصاره رضي الله عنه إلى ثورين تحترقان في فدان فوق
أحدهما يحك جسمه فوق الآخر فبكي وقال هكذا الإخوان في الله يعملوا
لله تعالى فاذن وقف أحدهما وقف الآخر بما وافقة يتم الإخلاص ومن لم
يكن مخلصا في أخائه فهو منافق والإخلاص استواء الغيب والشهادة
واللسان والقلب والسر والعلانية والجسامة والخلوة والاختلاف والتألف
في شئ من ذلك مما ذق في المودة وهو داخل في الدين ووليحة في طريق
المؤمنين ومن لا يقدر من نفسه على هذا فالانقطاع والعزلة أولى
به من المواخاة والمصاحبة فإن حق الصعبة ثقيل لا يطيقه إلا محقق
ولا جرم أجره جليل لا يناله إلا موفق **ولذلك قال** صلى الله عليه وسلم
أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن
فانظر

فانظر كيف جعل الإيمان جزء الصحة والإسلام جزء الجوار والفرق بين
فضل الإيمان وفضل الإسلام على حد الفرق بين المشقة والقيام بحق الجوار
والقيام بحق الصحة فإن الصحة تقتضي حقوقا كثيرة في أحوال متقاربة
متراصة بل على الدوام والجوار لا يقتضي إلا حقوقا قريبة في أوقات متباعدة
لا تدوم ومن ذلك التعليم والنصيحة فليس حاجة أخيك إلى العلم بأقل
من حاجته إلى المال فإن كنت غنيا بالعلم فعليك مواساته من فضلك وإرشاده
إلى كل ما ينفعه في الدين والدنيا فإن علمته وإرشدته فلم يعمل مقتضي العلم
فعليك نصحه وذلك بأن تذكره آفات ذلك الفعل وفوائده وتركه وتخوفه
بما يكرهه في الدنيا والآخرة لينزجر عنه وينبذ على عيوبه ويقيم القيم
في عينه ويحسن الحسنة ولكن ينبغي أن يكون ذلك في سر لا يطلع عليه أحد
فما كان على الملأ فهو توبيخ وفضيحة وما كان في السر فهو شفقة ونصيحة
وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن سراة المؤمن أي يرى منه ما لا يرى
من نفسه فيستغيد المؤمن بأخيه معرفة عيوبه صورته المظاهرة **قال**
الشافعي من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية
فقد فضحه وشانه **وقيل** لسمر قبيح من تخبرك بعيوبك فقال إن ينصحن
وما بين وبينه فتعم وان قرعني في الملأ فلا وقد صدق فإن النصيح على الملأ
فضيحة والله تعالى يعاتب المؤمن يوم القيمة تحت كنفه وفي ظلستره
فيوقفه على ذنبه سرا وقد يدفع كتاب عمله مختوما إلى الملائكة
الذين يحفون به إلى الجنة فإذا قاربوا به باب الجنة أعطوه الكتاب
مختوما ليقرأه **وأما** أهل المقت فينادون على روس الأشرار **استنطق**
جوارحهم بغضا بينهم فيزدون بذلك خزيا وافتضا حيا ونعود بالله
من الخزي يوم العرض الأكبر فالفرق بين التوبيخ والنصيحة بالأسرار
والافتعال كما أن الفرق بين الهداية والمداهنة بالعرض الباعث

على الاغضار فان اغضيت بسلاسة دينك ولا ترمي فيه من
اصلاح اخيك بالاغضار فانت مدار وان غضيت لحظ نفسك ^{حتلا} **وقال** ذوالنون لا تنجب
شبهواتك وسلاسة جاهك فانت مدارهن **وقال** ذوالنون لا تنجب
مع الله تعالى الا بالموافقة ولا مع الخلق الا بالمناجحة ولا مع النفس
الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة **فان قلت** اذا كان في النعم
ذكر العيوب وفيه ايجاش القلب فكيف يكون ذلك من حق الاخوة **فالجواب**
ان الاجاش انما يحصل بذكر عيب يعالجه أخوك من نفسه فاما تشبهه
على ما لا يعالجه فهو من الشفقة وهو استمالة للقلوب اعنى قلوب
العقلاء وما الحق ولا يلتفت اليه فان من ينهك على فعل مذموم
تعاظيته أو صفة مذمومة اتصفت بها التزك نفسك عنها **فان كنت**
تكره ذلك فما أشد حيفك فالصفات الذميمة عقارب وحيات وفيها ^{خفية}
مهلكات فانها تلدغ القلوب والارواح وألمها أشد مما يلدغ المظواهر
والاجساد وهي مخلوقة من نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة **ولذلك**
كان عمر رضي الله عنه يستهذي ذلك من اخوانه ويقول رحم الله ابرا
أهدى الى اخيه عيوبه **وكذلك قال** لسهان وقد قدم عليه ما الذيب
بلغك مني سايكره فاستعفى فاحم عليه فقال بلغني ان لك حلتين تلبس
احدهما بالنهار والاخرى بالليل وبلغني انك جوعت بين ادمين على
سايذة واحدة **فقال** رضي الله عنه اما هذان قد كفيتكما فعل بلغك
غيرهما **فقال** لا وكتب حد يخته المرشدي الى يوسف بن اسباط بلغني
انك بعثت دينك نجبتين وقفت على صاحب لبن فقلت بكم هذا
فقال بسدس فقلت له لا بل بثلث فقال هو لك وكان يعرفك الكش
عن راسك قناع الغافلين وانتهى عن رقدة الموتى واعلم ان من قرا

القران ولم يستغن واشرا الدنيا لم آمن ان يكون بايات الله من المستهزين
وقد وصف الله الكاذبين ببغضهم **لناصحين** **الحق** ولكن لا تحبون الناصحين
وهذا اولى بليب هو غافل عنه فاما ما علمت ان يعلم من نفسه وانما هو
مقهور من طبعه فلا ينبغي ان تكتشف فيه ستره ان كان يخفيه وان كان
يظهره فلا بد من الضلطف في النصح بالتعريض مرة والتصرع اخرى
الى حد لا يؤدي الى الانجاش فان علمت ان النصح غير موثر فيه وانه
مضطر الى الاصرار عليه فالتسكوت عنه اولي وهذا كله فيما يتعلق
باصلاح اخيك في دينه او دنياه اما ما يتعلق بتقصيره في حقك فالواجب
فيه الاحتمال والعفو والصغى والتعاطي عنه فالتعرض لذلك ليس
من النصح في شئ نعم ان كان بحيث يؤدي استمراره عليه الى القطيعة
فالعتاب في السر خير من القطيعة والتعرض خير من التصريح والمكاتب
خير من المشافهة والاحتمال خير من الكل اذ ينبغي ان يكون قصدك من
اخيك اصلاح نفسك بمراعاتك اياه وقيامك بشفه واحتمالك تقصيره
لا الاستعانة به والاسترفاق منه **قال** ابو بكر الكتافي صفي بن رجل وكان
على قلبه منه ثقل فوجهت له يوما شيئا على ان يزول ما في قلبي فلم يزول
فاخذت يوما بيده الى البيت وقلت له ضع رجلك على خدي فايا
ذلك فقلت لا بد ففعل فزال ذلك من قلبي **وقال** ابو علي الرباطي رحمه الله
صحبت عبد الله الرازي وكان يدخل البادية فقال علي ان تكون انت الأمير
او انا فقلت بل انت فقال عليك الطاعة فقلت نعم فاخذ مخلاة ووضع
فيها الزاد وحمل على ظهره فاذا قلت له اعطني قال الست قلت انت الأمير
قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول والوا الامر منكم فعليك الطاعة
فاخذنا المطر ليلة فوقن على راسي الى الصباح وعليه كساء وانا جالس بمنح
من المطر فقلت اقول في نفسي ليتني مت ولم أقل أنت الأمير **الحق الخامس**

العفو عن الزلات والهفوات وعفة الصديق لا تقاوا ما ان تكون في دينه
 بارتكاب معصية او في حركتك بتقصير في الاخرة **اما ما يكون في الدين**
 من ارتكاب معصية والاصرار عليها فليكن بالتلطف في تصحيحه بواقيهم
 اوده ويجمع شمله ويعود الى الصلاح والورع حاله فان لم تقدر وتقوم
 فقد اختلف طرق الصبر والتابعين في ادامة حق مودته او مقاطعة
 فذهب ابو ذر الى الانقطاع **فقال** اذا انقلب اخوك وحال عما كان فلا تده
 لاجل ذلك فان اخاك يعوج مرة ويستقيم اخرب **وقال** ابراهيم النخعي لا تقم
 اخاك ولا تهجره عند الذنب يذنبه فانه يركبه اليوم ويتركه غدا **وقال**
 ايضا لا تحدث الناس بزلالة العالم فان العالم ينزل الزلزال ثم يتركها **وفي**
الخبر اتقوا زلزال العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيستقم **وفي حديث**
 عمر وقد سئل عن اخ كان اخاه فخرج الى الشام فسال عنه بعض من
 قدم عليه قال ما فعل اخي **فقال** ذاك اخوك الشيطان **قال** ممة قال انه
 فارق الكبار حتى وقع في البحر **قال** اذا اردت الخروج فاذا في فكتبت اليه
 بسم الله الرحمن الرحيم حور تنزل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب
 وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول ثم عابته تحت ذلك وعذله
 فلما قرأ الكتاب بكى وقال صدق الله ونص لي عمر فتاب ورجع **وحكي**
 ان اخوين ابتلا احدهما بهوى فاطمهر عليه اخاه وقال اني قد اعتللت
 فان شئت ان لا تقعد على محبقة لله تعالى فافعل **فقال** ما كنت لاحد
 اخوتك لاجل خطيئتك ابدانم اعقد اخوه بينه وبين الله تعالى ان لا
 ياكل ولا يشرب حتى يعافى الله اخاه من هوانه فيطوي اربعين يوما
 في كلها يسئله عن هوانه وكان يقول القلب مقيم على حاله وسار الى هو
 تغل من الغم والجوع حتى زال الهوى عن قلب اخيه بعد الاربعين فاضرب
 بذلك فاكل وشرب بعد ان كاد يتلف هزا لا وضرا **وكذلك حكي** عن اخوين

فانفصل من عيشه
 اجنبه وراى ذلك
 من مقتضى الحب
 في الله تعالى
 الله تعالى
 الدرد ارم الله عن
 من الصبر
 خلاصه
 رضوانه
 اخوك وحال عما كان

انقلب

انقلب احد هما من الاستقامة فقبل لايه الاتقاعه وتهجره **فقال**
 احوح ما كان الي في هذا الوقت لما وقع في عثراته ان اخذ بيده و
 له في العاقبة وادعوا له بالصود الي ما كان عليه **وروي** في الاسرائيليا
 ان اخوين عابدين في جبل نزل احدهما يشترى من المصر لحما بدرهم
 فرا بغيه عند اللحام احبها فمرسها وعشقه فواقعهما ثم اقام عندهما
 ثلاثا واستحان يرجع الى اخيه من اجل جنائته قال فاقطعه اخوه
 واهتم بشانه فنزل الى المدينة فلم يرزل يسال عنه حتى دل عليه فدخل
 اليه وهو جالس معها فاعتنقه وجعل يقبله ويلتزمه وانكر الاخر
 انه يعرفه لغرط استحيائه منه فقام بالآخر قد علمت بشانك
 وما كنت قط احب الي ولا اعز من ساعتك هذه فلما راي ان ذلك
 لم يسقطه من عينه قام فانصرف معه فهذه طريقة قوم وهو اللطف
 وافقه من طريقة ابي ذر رضي الله عنه وطريقته احسن واسلم **فان قلت**
 فلم قلت ان هذا اللطف وافقه ومقارن هذه الكبيرة والمعصية
 لا يجوز مواخاته ابتداء فيجب مقاطعته انتهما لان الحكم اذا ثبت زال
 بزوالها وعلقة عقد الاخوة التعاون في الدين ولا يستمر ذلك مع مقارن
 المعصية **فان قلت** اما كونه اللطف قلمانية من الرفق والاستمالة والتلطف
 المقتضي الى الرجوع في التوبة لاستمرار الحياء عند دوام الصعوبة و
 قوطع وانقطع طمعه عن الصعوبة اصرو واستمرو اما كونه افقه
 فمن حيث ان الاخوة عقد ينزل منزلة القرابة فاذا انعقدت
 تأكد الحق ووجب الوفاء بوجوب العقد ومن الوفاء به ان
 يغفل ايام حاجته وفقره وفقر الدين اشد من فقر المال وقد
 اصابته حاجته والامت به افقة افتقر بسببها في دينه فيسفي
 ان يراقب ويراعي ولا يشغل بال لا يزال يتلطف به ليعان على

١٤٧

من الواقعة التي المتبته فالأخوة عدة للتأنيبات وحوادث الزمان
وهذا من أشد النوائب والفاجر إذا صاحب تقيا وهو ينظر إلى خوفه
ومدأومته يسترجع على قرب ويستحي من الإصرار بل الكسلان يصحب
الحريص في العمل فيحرص حياء منه **قال** جعفر بن سليمان مهما فترت
في العمل نظرت إلى محمد بن واسع وأقبله على الطاعة رجع نشاطي
إلى العمل وفارقت الكسل وعملت أسبوعا وهذا هو التحقيق وهو
أن الصدقة لحمة كحة النسب والقريب لا يجوز أن يهجر بالمعصية
ولذلك قال الله تعالى لبني عبد الله عليه وسلم في عشيرته فإن عصوك
فقل إني بريء مما تعملون ولم يقل إني بريء منكم مراعاة لحق القرابة
ولحمة النسب وإلى هذا أشار أبي الدرداء رضي الله عنه لما قيل له
الأنف من أخاك وقد فعل كذا **فقال** إنما أبغض عمله والأف من أخوتي
وأخوة الدين أو كد من أخوة القرابة **ولذلك قيل** للحكيم إنما أحب
إليك أخوك أو صديقك فقال إنما أحب إني إذا كان صديقا وكان
الحسن رحمه الله يقول لكم من أخ لم تلده أمك **ولذلك قيل** القرابة
تحتاج إلى مودة والمودة لا تحتاج إلى قرابة **وقال** جعفر الصادق
رضي الله عنه مودة يوم صلاتك ومودة شهر قرابة ومودة سنة
رحم مائة من قطعها قطع الله تعالى فادن الوفاء بقصد الأخوة
إذا سبق انعقادها واجب وهذا جواب عن ابتداء المواجهة مع
الغاسق فإنه لم يتقدم **مخبراته** تقدمت له قرابة فلا جرم لا ينبغي
أن يقاطع بل يجامل والدليل عليه أن ترك المواجهة والصعبة ابتداء
ليس بدموم ولا مكروه بل قال قائلون الانفراد أولى فاما قطع
الأخوة في دأومه فمنه عنده ودموم في نفسه ونسبته إلى تركه قال
ابتداء كنسبة الطلاق إلى ترك النكاح والطلاق أبغض إلى الله

من ترك

من ترك النكاح **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** شر عباد الله المشاؤون
بالنميمة المفرقون بين الأحبة **وقال** بعض السلف في زلات الأخوان
ود الشيطان أن يلقي على أخيك مثل هذا حتى تهجره وتقطعوه فإذا
أبقيتم من محبة عدوكم وهذا الآن التفرقة بين الأحباب من محاب
الشيطان كما أن مفارقة العصيان من محابه فإدخال الشيطان أحد
غرضيه فلا ينبغي أن يضاف إليه الثاني **والإشارة** إلى الله عليه وسلم
في الذي شتم الرجل الذي أتى فاحشمة إذ قال قرينة لا تكونوا عوناً للشيطان
على أخيك فهذا كله يبين الفرق بين الدوام والابتداء لأن مخالطة الناس
مخذور ومفارقة الأخوان والأحباب أيضا مخذور وليس ما يسلم
عن معارضة غيره كالذي لم يسلم وفي الابتداء قد سلم فرأينا أن المهاجرة
والتباعد هو الأول وفي الدوام تعارضا فكان الوفاق الأخوة
أولى هذا كله في زلة في دينه أما زلته في حقه مما يوجب إيجاشه
فلا خلاف في أن الأول تعفو والاحتمال بل كلما احتمل تنزله على وجه
حسن ويتصور تهديد عذريته قريب أو بعيد فهو واجب بحق الأخوة
فقد قيل ينبغي أن تستنبط لزلة أخيك سبعين عذرا فإن لم يقبله
قلبك فتقول لقلبك ما أقساك يعتذر إليك أخوك بسبعين عذرا
فلا تقبله فانت المعيب لا أخوك فإن ظهر نيت لا يقبل التحسين
فينبغي أن لا تغضب إن قدرت ولكن ذاك لا يمكن **وقد قال** الثامني
من استغضب ولم يغضب فهو عسا ومن استرضى ولم يرض فهو
شيطان فلا تكن حمارا ولا شيطان واسترض قلبك بنفسك نيابة عن
أخيك واحترز أن تكون شيطانا إن لم يقبل **قال** الاحتق حق الصدق
أن يحتمل منه ثلاث ظلم الغضب وظلم الزلة وظلم الهفوة **وقال**
آخر ما شتمت أحدا قط لأنه أن شتمني كريم فانا حق من غفرها وأن شتمني

ليتم فلا اجعل عرضي له عرضا **وقال** وانفرد عوراء الكريم اذ خازة. وأعرض
عن شتم اللئيم تكراما. **وقد قيل** خذ من خليفك ما صفا دون الذي فيه الكدر
ثا لعسرا قصر من معاتبة الخليل على الغيرة. **ومما** اعتدرا خوك كاذبا
كان اوصادقا فاقبل **وقال** عليه الصلاة والسلام من اعتذر اليه أخوه
فلم يقبل فعليه مثل اثم صاحب الكيس **وقد قال** صلى الله عليه وسلم المؤمن
سريع الغضب سريع الرضا فلم يصفه بأنه لا يفضى **وكذلك قال الله تعالى**
والعاطمين الغيظ والعافين عن الناس ولم يقل والعاقدين الغيظ
وهذا لان العادة لا تنتهي الى أن يخرج الانسان فلا يتالم بل ينتهي الى أن
يصير عليه ويحتمل وكما أن التالم بالجراح مقتضى طبع البدن فالتالم
باسباب الغضب طبع للقلب لا يمكن قلعه ولكن يمكن ضبطه وكظمه
والعمل بخلاف مقتضاه فانه يقتضى التشفي والانتقام والمكافاة وترك
العمل بمقتضاه ممكن **ولقد قال** الشاعر ولست بمقتبى اذ لا يلمته
على شعث اي الرجال المهدب **قال** ابو سليمان لاحمد بن أبي الحواري
رحمهما الله تعالى واخيت أخا في الله تعالى في هذا الزمان فلا تغابيه
على ما تكرهه فانك لا تأمن أن ترى في اخوانك ما هو شر من الأول قال
فجربته فوجدته كذلك **وقال** بعضهم الصبر على غصص الاخ خير من
معابته والمعاتبة خير من القطيعة والقطيعة خير من الوقعة
وينبغي أن لا يبالغ في البغض عند الوقعة **قال الله تعالى** عسى الله أن
يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم مودة **وقال** صلى الله عليه وسلم أحبيب
حبيبك هو فاما عسى أن يكون يغيضك يوما فاما وأبغض بغيضك هو
فاما عسى أن يكون حبيبك هو يوما فاما **وقال** عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا
ولا بغضك تلفا وهو ان تحب تلقى صاحبك مع هلاكه **الحق السادس**
الدعاء للاخ في حياته ومماته بكل ما يحبه لنفسه واهله وكل متعلق به
فدعوا

أما قوله

فقد دعوا له كما تدعوا لنفسك ولا تفرق بين نفسك وبينه فان دعاك له
دعا لنفسك على التحقيق **فقد قال** صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل
لاخيه في ظهر الغيب قال الملك ولك بمثل ذلك وفي لفظ آخر **يقول الله تعالى**
بك ابدأ وفي الحديث يستجاب للرجل في أخيه ما لا يستجاب له في نفسه
وفي الحديث دعوة الاخ لأخيه في الغيب لا ترد وكان ابو العردار رضي الله
يقول اني لا دعوا لسبعين من اخواني في مجودي أسهمهم بأسمائهم **وكان**
محمد بن يوسف الأصفهاني يقول وابن مثل الاخ الصالح أهلك يقتسمو
ميراثك ويتعممون بما خلقت وهو منفرد بحركتهم بما قدمت عليه
في ظلمة الليل وأنت تحت أطباق الشرب وكان الاخ الصالح يقتدي بالمال
اذ جاء في الخبر اذا مات العبد قال الناس ما خلق وقالت الملائكة ما قدم
يفرحون له بما قدم ويسألون عنه ويشفقون عليه ويقال من بلغه صوت
أخيه فترحم عليه واستغفر له كتب له كأنه شهد جنازته وصلى عليه
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الميت في قبره مثل الفريقين
يتعلق بكل شيء ينتظر دعوة من ولد أو والد أو أخ أو أخت **وقال بعض السلف**
الاموات الانوار من دعاء الاحياء من الأبرار مثل الجبال **وقال بعض السلف**
الدعاء للاموات بمنزلة الهدايا للاحياء فيدخل الملك على الميت معه
طبق من نور عليه من نور فيقول هذه هدية لك من عند اخيك
فلان من عند قريبك فلان قال فيخرج بذلك كما يخرج الحي بالهدية
الحق السابع الوفاء والاخلاص ومضى الوفاء الثبات على الحب
وإدامته الى الموت معه وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه فان الحب
انوار لا أخرق **قال** النقط قبل الموت حبط العمل وضاع الشeries
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في السبعة الذين يظلمهم الله اخوانا
في الله اجتمعوا على ذلك وتفرقا **وقال** بعضهم قليل الوفاء بعد الوفاة

خير من كثير في حال الحيوة **ولذلك روي** انه صلى الله عليه وسلم عجزوا دخلت
عليه فقبل له في ذلك فقال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان كرم العهد من
الدين فمن الوفاء مراعات جميع اصدقائه واقاربه والمتعلقين به ومراعاتهم
اوقع في قلب الصديق من مراعات الاخ في نفسه فان فرجه يتغقد من يتعلق
بهم حتى الكلب الذي على باب داره ينبغي ان يتميز في القلب عن سائر الكلاب
ومعها انقطع الوفايد وام المحبة شئت به الشيطان فانه لا يحسد متعاونين
ما بينهما **قال الله تعالى** وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان يترغ
بينهم **وقال تعالى** يخبرنا عن يوسف صلى الله عليه وسلم من بعد
ان ترغ الشيطان بين وبين اخوته **ويقال** ما نواخي اثنان في الله تعالى فيترغ
بينهما الا بذنب يرتكبه احدهما **وكان** بشر يقول اذا قصر العبد في طاعة
الله تعالى سلبه الله من يونسمة وذلك لان مجالسة الاخوان مسلاة
للمهموم وعون على الدين **ولذلك قال** بن المبارك رحمه الله اعد الاشيا مجالسة
الاخوان والانتقال الى الكفاية والمودة الدائمة هي التي تكون في الله
وما تكون بغرض تزول بزوال الغرض ومن ثمرات المودة في الله ان
تكون مع حسد في دين ودنيا وكيف يحسد وكل ما هو لا خيه فهو اليه
فالله ترجع فايدته **وبه وصي الله تعالى** المحبين في الله فقال لا تحذون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويوترون على انفسهم ووجود الحاجة هو الحسد
ومن الوفاء ان لا يتغير حاله في التواضع مع اخيه وان ارتفع شأنه واتسعت
ولايته وعظم جاهه فالترفع على الاخوان بما يتجدد من الأحوال لوم ان الكلام
اذا ما سهلوا ذكره من كان يألفهم في المنزل الخشن **مروى** بعض الناس
ابنه فقال يا بني لا تصحب من الناس الا من اذا افتقرت اليه قرب منك
وان استغثت لم يطع فيك وان جلت مرتبته لم يرتفع عليك **وقا** بعض

الحكا

بهم اكثر الالاء
على قوة الشفقة
والحب الاقرب
من المحبوب
كل متعلق

الحكمة اذا اولي اخوك ولاية تثبت على نصف مودته لك فهو وكثير
وحكي الربيع ان الشافعي آخي رجلا ينفد اذ ثم ان اخاه ولي الشافعي
فتغير له عما كان فكتب الشافعي هذه الابيات
اذهب فودك من ودا دي طالق **ابدا** وليس طلاق ذات البين
فان ارعويت فانها تطليقة **ويدوم** ودك لي علي ثنتين
وان امتنعت شفعتها بمثا لها **فيكون** تطليقين في حيزتين
فاذا التلت ائتتك مني بتنة **لم تغن** عنك ولاية السنين
واعلم انه ليس من الوفاء موافقة الاخ فيما يخالف الحق
وامر يتعلق بالدين بل من الوفاء المخالفة **فقد كان** الشافعي آخي
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وكان يقربه ويقبل عليه ويقول ما يقين
في مصر غيرة فاعتل محمد فعاده الشافعي **فقال** سر من الحبيب فعدته
فرضت من حذري عليه فأت الحبيب يعودني فبرات من نظري اليه
فظن الناس لمودتهما وصدقهما انه يفوض امر خلقته بعد وفاته اليه
فقال الشافعي في علته القرات فيها رضوا الله عنده الى من تحسب بعدك يا ابا
عبد الله فاستشرق له محمد بن عبد الحكم وهو عند رأسه ليوم من اليه
فقال الشافعي سبحان الله يشك في هذا ابو يعقوب البويطي فأنكسر
لها محمد **فقال** اصحابه الى البويطي مع ان محمد كان قد حكى عنه مذهبه
كله لكن كان البويطي افضل وأقرب الى الزهد والورع فنهى الشافعي
لله تعالى والسلمين وترك المداخنة ولم يؤثر رضا الخلق على رضاه الله **تقال**
فلما توفي انقلب محمد بن عبد الله عن مذهب ورجع الى مذهب
ابيه ودرس كتب مالك وهو من كبار اصحاب مالك واثار البويطي
الزهد والخمول ولم يجبه الجمع والجلوس في الحلقة واشتغل
بالعبادة وصنع كتاب الأم الذي ينسب الان الى الربيع بن سليمان

١٥

وتعرف به وانما صنفه البويطي ولكن لم يذكر نفسه فيه ولم ينسبه الي
نفسه فزاد الربيع فيه وتصرف وأظهره والمقصود ان الوفاء بالمحبة
من تمامها **قال** الاخنف الانخاجوهرة رقيقة ان لم تحرسها كانت معرضة
للآفات فاحرسها بالظلم حتى تعتذر الى من ظلمك وبالرضى حتى لا تستكثر
من نفسك الفضل ولان أخيك التقصير ومن أثار الصدق والاخلاص
وتعام الوفاء ان تكون شديد الجزع من المفارقة نفور الطبع عن اسبابه
كما قيل وجدت مصيبات الزمان جميعها سوى فرقة الاحباب هينة
الخطيب **والنحر** ابن عيينة هذا البيت **قَالَ** لقد عهدت اقواما فارقتهم
منذ ثلاثين سنة ما خيل الي ان حشرتهم ذهبت من قلبي ومن الوفاء ان
لا تسمع بلاغات الناس على صديقه لا سيما من يظهر أو لا أنه يحب
لصديقه كيلا يشتم ثم يلقى الكلام عرضا وينقل عن الصدوق ما يؤثر
القلب فذلك من دقايق الحيل في التصريب ومن لا يجتر منه لم تدم
مودته اصلا **قال** واحد حكيم قد جئت خاطبا لمودتك قال ان جعلت
مهرها ثلثا فعلت لا تسمع على بلاغة ولا تخالفني في أمر ولا توطئ
عشوة ومن الوفاء ان لا يصادق عدو صديقه **قال** الشافعي اذا اطم
صديقك عدوك فقد اشتركا في عداوتك **الحق الثامن** ^{التحفظ} وتركا ^{التحفظ} الكيد
وذلك بان لا يخلق اخاه ما يشق عليه بل يروح سره من مهماته وحاجاته
ويرفقه عن ان تحمله شيئا من اعبائه ولا يستهد منه من جاء ومالك
ولا يكلفه التواضع والتفقد والقيام بحقوقه بل لا يقصد بهيته
الا الله تعالى والترك بدعائه واستيناسا بلقائه واستعانته به
على دينه وتقربا الى الله تعالى بالقيام بحقوقه وتحمل مودته **قال**
بعضهم من اقتضى من اخوانه ما لا يقتضونه فقد ظلمهم
ومن اقتضى منهم مثل ما يقتضونه فقد اتعبهم ومن لم يقتض

لم مقابلته
د

15
فهو المتفضل عليهم **وقد قال** بعض الحكماء من جعل نفسه عند الاخوة
فوق قدره أثم وأثما ومن جعل نفسه في قدره تعب واتعبهم ومن
جعل نفسه دون قدره سلم وسلموا وتعام الخفيف بطن بساط الكلف
حتى لا يستقي منه فيما لا يستقي من نفسه **قال** الجنييد رحمه الله ما تواخى اثنان
في الد تعالى فاستوحش أحدهما من صاحبه او احتشم الالة في أحدهما
وقال على رضي الله عنه شر الأصدقاء من تكلف لك واحوجك الي مدارا
والجأك الى اعتذار **وقال** الفضيل اشاق طاع بالتكلف يزور أحدهما
أخاه فيتكلف له فيقطعه ذلك عنه **وقالت** عايشة رضي الله عنها
المؤمن اخو المؤمن لا يفتنه ولا يخشيه **وقال** الجنييد رحمه الله
هيئت أربع طبقات من هذه الطائفة كل طائفة ثلاثون رجلا
الحارث الجاسي وطبقته وسري السقطي وطبقته وحسن المؤجي
وطبقته وابن الكربي وطبقته فماتوا في اثنان في الله تعالى واحتشم
أحدهما من صاحبه او استوحش الالة في أحدهما **وقال** لبعضهم
من تصحب قال من يرفع عنك ثقل التكلف وتسقط بينه وبينك
سنة التحفظ **كان** جعفر بن محمد يقول اشقل اخواني على من
يتكلف لي والتحفظ منه واخفهم علي قلبي من اكون معه كما اكون
وحدي **وقال** بعض الصوفية لا تعاشر من الناس الا من لا تريد
عنده بيب ولا تنقص باثم يكون ذلك لك وعليك وانت عنده سوا
وانما قال هذا لانه يتخلص عن التكلف والتحفظ والا فالطبع محله
على ان يتحفظ منه اذا علم ان ذلك ينقص عنه **وقال** بعضهم
كن مع ابناء الزمان بالادب ومع ابناء الآخرة بالعلم ومع العارفين
كيفية شئت **وقال** آخر لا تصحب الا من يتوب عنك اذا ذنبت
ويعتذر اليك اذا أسأت وتحمل منك مودة نفسك وكيفيك مؤنة

وقال هذا قد ضيق طريق الأخوة على الناس وليس الأمر كذلك بل ينبغي
أن يواخي كل متدين عاقل يعزم على أن يقوم بهذه الشروط ولا يكلفه
هذه الشروط حتى تكثر أخوانه اذ به يكون مواخيا في الله تعالى والا
كانت مواخاته لخطوط نفسه فقط **ولذلك قال** رجل الجنييد قد
عز الأخوان في هذا الزمان ابن أخ في الله تعالى فاعرض الجنييد رحمه الله حتى
أعاد ثلاثا فلما أكثر قال له إن أردت أخا يكفيك موتك ويقوم أذاك
فهذا العصري قليل وإن أردت أخا في الله تعالى تحمل أنت موته وتصبر
عليه إذاه فعندي جماعة أعرفهم لك نسكت الرجل **واعلم** أن الناس
ثلاثة رجل ينتفع بصحبة ورجل تقدر على أن تنفعه ولا تقدر ربه ولكن
لا تنتفع به ورجل لا تقدر أيضا على أن تنفعه وهو الحق والسير
الخلق فهذه الثالث ينبغي أن تجتنب فاما الثاني فلا يجتنب لأنك
تنتفع في الآخرة بشفاعته وبدعايته وبثوابك على القيام به **وقد**
والله تعالى إلى موسى أن اطعني فما أكثر أخوانك أي أن ^{سيتهم}
واحتملت منهم ولم تقسدهم **وقد قال** بعضهم صحبت الناس
خمسين سنة فما وقع بيني وبينهم خلاف لاني كنت معهم على نفس
وهذا شيمته أكثر أخوانه ومن التفتيق وترك التكليف أن لا يعترض
في نوافل العبادات كأن طائفة من الصوفية يصحبون على شرط
المواساة بين أربعة معان أن أكل أحد من التار كله لم يقل له صاحبه
صبر وان صام الدهر كله لم يقل له افطر وان نام الليل كله لم يقل له
قم وان صلى لم يقل له نمر ويستوى حاله عنده بلا من يد ولا نقصان
لأن ذلك ان تفاوت حرا الطبع الى الريا والتحقق لا محالة **وقد قيل**
من سقطت كلفته دامت الفتة ومن خسفت مونتته دامت مؤثته
وقال بعض الصحابة ان الله تعالى لعن المتكلفين **وقال** صلى الله
عليه وآله

عليه وسلم أنا والأتقياء من أمتي برأؤ من التكليف **وقال** بعضهم اذا
عمل الرجل في بيت أخيه أربع خصال فقد تم أسسه به اذا أكل عنده ودخل
الحلا ونام وصلى فذكر ذلك لبعض المشايخ **وقال** بقيت خامسة وهو
أن يحضر مع الأهل بيت أخيه وتجا معها ويكون مصططبا أهل
في دار أخيه وهذا تمام الأمن قال لأن البيت يتخذ للاستخفاف
في هذه الأمور الخمسة والا فامساجد أرواح لقلوب المتعبدات
فأذا فعل هذه الخمسة فقد تم الاتحاد وارتفعت الحشمة وتكاد لا
تبتاط وقول العرب في تسليمهم يشير إلى ذلك ويقول أحدهما الآخر
مرحبا وأهلا وسهلا أي لك عندنا مرحب وهو السعة في القلب
والمكان ولك عندنا أهل تأس بهم بلا وحشة منا ولك سهولة في ذلك
كله أي لا يشتد علينا ولا يتم التفتيق وترك التكليف إلا بان يرى نفسه
دون أخوانه وتحسن الظن بهم ويسمي بنفسه فاذا رآهم خيرا من
فبعد ذلك يكون هو خيرا منهم **قال** أبو معاوية **الفضل** هو ^{الفضل}
كلهم خير من قيل وكيف قال كلهم يرى الفضل لي عليه ومن فضلي على
نفسه فهو خير مني **وقد قال صلى الله عليه وسلم** المرء على دين خليله ولا
خير في صحبة من لا يري لك مثلا تربي له فهذه أقل الدرجات وهو
النظر بعين المساواة والكمال في روية الفضل للأخ **ولذلك قال**
سفيان رحمه الله اذا قيل لك يا شر الناس فخصيت فانت شر الناس
أي ينبغي أن تكون حقيقا ذلك في نفسك ابدا وسياقي وجه ذلك وكما
العجب والكبر **وقد قيل** في معنى التواضع ورؤية الفضل للأخوان
تدلل على أن قد بلغت في رية ذلك للفضل لا لله **وقال** صاحب صدقة من
لا يزال على الأصدقاء يرى الفضل له **وقال** آخر كم صديق عرفته بصد
صار حقل من المصديق العتيق ورفيق رايته وطريق صار عندي هو المصدق

ومهما رأي الفضل لنفسه فقد احتقر أخاه وهذا في عموم المسلمين
من مؤمن **قال الله عليه وسلم** حسب المؤمن من الثمران تحقرا أخاه المسلم
ومن تهمة الانسباط وترك التكليف أن يشاور أخوانه في كل ما يقصده
ويقبل اشارتهم **فقد قال تعالى** وشاورهم في الأمر ولا ينبغي أن يخبر
شيئا من أسرارهم **كاروي** عن يعقوب بن أبي معروف **قال** آخا أسود
بن سالم الذي عرفني وكان مواخيا له **فقال** بشر من الحارث بن عبيد
مواخاتك وهو سفيان بن بشير فبك ذلك وقد أرسلني إليك يسئلك أن
تعقد له عيائتك وبينه أخوة يحسب بها ويعتد بها ألا أنه يشترط
فيها شروط لا ينبغي أن يشترط ذلك ولا يكون بينك وبينه مزاورة ولا
علاقات فانه يكره كثرة الالتقاء **فقال** معروف أما أنا إذا أحببت أخا
له أحب مفارقتة ليلا ولا نهارا ولزرتة في كل وقت ولا شقة على
في كل حال ثم ذكر في فضل الأخوة والمحبة في الله أحاديث كثيرة **قال**
فيها قد آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رضى الله عنه فشاركه
والعلم وقاسمه البدن وانكحه أفضل بناته وأحبهم إليه وخبر
بذلك لمواخاته وأبي أشهدك أني قد عقد له أخوة بيني وبينه وقد
إخاه في الله تعالى رسالتك ولما لي على أن لا يزورني أن كره ذلك
ولكن أزره متى أحببت وأمره أن يلغاني في مواضع يلتقي فيها وأمر
أن لا يخفى عنى شيء من شأنه وأن يطلعني على جميع أحواله فأخبرني
بشرا بذلك مرضي وسريه فهذا جامع حقوق الصميمية وقد أجملت
سرة وفصلناه أخري ولا يتم ذلك إلا بان تكون على نفسك للاخوان
ولا تكون لنفسك عليهم وأن تنزل نفسك منزلة الخادم لهم فتقيدهم
لحقوقهم جميع جوارحك أما البصر فبان تنظر إليهم بنظر مودة
يعرفونها منك وتنظر إليهم بنظر عن عيوبهم ولا تصرف
بصرك منهم

بصرك عنهم في وقت اقبالهم عليك وكلامهم معك **روي انه صلى الله عليه وسلم**
عليه وسلم كان يعطى كل من جلس اليه نصيبه من وجهه وما
استصفاه أحد الا ظن أنه الرم الناس عليه حتى كان مجلسه
وسمعه وحديثه ولطف مسئلته وتوجيهه للمجالس اليه وكان
جلسه مجلس حياء وتواضع وأمانة **وكان عليه الصلاة والسلام**
أكثر الناس تبعا وصحبا ووجوه أصحابه وتعجبا فيما تحدثوا به
وكان فخر أصحابه عنده التبرع اقتداء منهم بفعله وتوقيرا
له عليه الصلاة والسلام وأما ما كان يسمع كلامهم متلذذا به ومصدرا
به ومظهرا للاستبشار فيه ولا يقطع حديثهم غلظة برادة ومنازعة
ومداخلة وإعراض فان أرفق عارض اعتذرت إليهم وقهرس بهمك
عن سماع ما يكرهون وأما اللسان فقد ذكرنا حقوقه فان القول فيه
يطول وعن ذلك ان لا يرفع صوته عليهم ولا يخطبهم إلا بما يفهمون
وأما اليدين فان لا يقبضنهما عن معاشرتهم في كل ما يماطي باليد
وأما الرجلان فان يشي وراءهم مشي الاتباع لا مشي المتبوعين ولا
يتقدمهم الا بقدر ما يقدمونه ولا يقرب منهم الا بقدر ما يقربونه
لا يقوم لهم اذا أقبلوا ولا يقعد لهم الا بقعودهم ويقعد حيث يقعد
ومهما قام الا إذا خفت جملة من هذه الحقوق مثل القيام والاعتدال
والثناء فانها من حقوق الصميمية وفي ضمنها نوع من الاجنبية والتكليف
فإن اتم الاخذ بنظوي التكليف بالكلية فلا يسلك به الا سلك نفسه
لان هذه الآداب الظاهرة عنوان آداب الباطن وصفاء القلب
ومهما عرفت القلوب استغنى عن كل ما يظهر ما فيها ومن كان نظره
الصميمية الخلق فتارة يعوج وتارة يستقيم ومن كان نظره الي الخلق
لرم الاستقامة ظاهرا وباطنا وزين باطنه بالحب لله تعالى وخلق

وزين ظاهره بالعبادة لله تعالى والخدمة لعباده فانها علي
انواع الخدمة اذ لا وصول اليها الا بحسن الخلق ويدرك العبد
بحسن خلقه درجة القيام بالصالح وزيادة **خاتمة لهذا الباب**
بذكر جملة من اداب العشرة والمجالسة مع اصناف الخلق بلقطة
من كلام بعض الحكماء ان اردت حسن العشرة فالقصد فيك
وعدوك بوجه الرضا من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقر
في غير كبير وتواضع في غير مذلة وكن في جميع امورك في وسطها
فخلاط في قصد الامور ذميمة ولا تنظر في عطفك ولا تكثر الا
لتفات ولا تنفق على الجماعات فاذا جلست فلا تستوفى وتحفظ
من تشبك اصابعك والعبث بلحيتك وخاتمك وتخليل اسنانك
وادخال اصبعك في أنفك وكثرة بصاقتك وتخمك وطردها
عن وجهك وكثرة التملط والتناوب في وجوه الناس وفي الصلاة وغيرها
ولكن مجلسك هاديا وحديتك منظومة مرتبة واصغ الى الكلام الحسن
ممن حدثك بغير اظهار تعجب مغرط ولا تساله اعادته واسكن
عن المضاحك والحكايات ولا تحدث عن عجائبك بولدك ولا جارتك
ولا شعرك وتصنيقك وساير ما يخفك ولا تتصنع تصنع المرأة
في التزين ولا تبذل تبدل العبد وتوق كثر العمل والاسراف في الدين
ولا تلج في الحاجات ولا تشجع احدا على الظلم ولا تعلم اهلك وولدك
فضلا عن غيرهم مقدار ما لك فانهم ان راه قليلا هنت عليهم
وان كان كثيرا لم تبلغ قط رضاهم واخفهم في غير عنق وان لهم
في غير ضعف ولا تهازل أمتك ولا عبدك فيسقط وقارك واذا
خاصت فتوقر وتحفظ من جهلك وتجنب مجلسك وتفكر في مجتلك
ولا تكثر الاشارة بيدك ولا تكثر الالتفات الي من وراءك ولا تبحث على ركبك

واذا اهدد

المقابل

واذا اهدد انضك فتكلم وان قريك سلطان فلن منه على حد السنان وان
استرسل اليك فلا تات من انقلابه عليك وارفق به رفقك بالصبي
وكلمه بما يشتهي ولا يحملك لطفه بك ان تدخل بينه وبين اهله
وولده وحشمه وان كنت لذلك مستحقا عنده فان سقطه الداخل
بين الملك واهله سقطه لا تنعش وزلة لا تقال واياك وصديق الطائف
فانه اعدى الاعداء ولا تجعل مالك اكرم من عرضك واذا دخلت مجلسا
فالا لب البداية بالسلام وترك الخط لمن سبق والمجلس على الطريق ^{حيث اتسم} ^{حيث يكون اقرب}
فان جلست فادم غرض البصر ونصرة المظلوم واعانة الملهوف ^{حيث اتسم} ^{حيث يكون اقرب}
وعون الضعيف وارشاد الضال ورد السلام واعطاء السائل والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والارتياح لموضع البصاق فلا تبصق وجه
القبلة ولا عن يمينك ولكن عن يسارك وتحت قدمك اليسرى ولا تقالس
الملوك فان فعلت فادب ترك الغيبة ومجانبة الكذب وصيانة السر
وقلة الخواج وتهذيب الالفاظ والاعراب بالخطاب والمذاكرة باخلاق
الملوك وقلة المعاتبة وكثرة الحذر منهم وان ظهرت المودة وان لا
تجشم حضرة ولا تتخلل بعد الاكل عنده وعلى الملك ان يتخلل كل شيء الا قضاء
السرو والقدر في الملك والتفرض للمهرم ولا تقالس العامة فان فعلت فادبه
ترك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء الى اراجيفهم والتغافل عما يجري في
سوء الفاظهم وقلة اللقاء لهم مع الحاجة اليهم واياك ان تمارح ليبي او غير
ليبي فان الليبي تخدع عليك والسفيه يجتري عليك لان المزاح تحرق
الهيبة ويسقط ماء الوجه ويعقب الحقد ويذهب بخلاوة الود ويشين
فقه الفقيه وتجري السفية ويسقط المنزلة عند الحليم ويستند المتقون
وهو يمتد القلب ويباعد عن الرب تعالى ويكسب الغفلة ويورث
المذلة وبه تظلم السراير وتموت الخواطر وبه تكثر القيوب وتبين الذنوب

وقد قيل لا يكون المزاج الا من سخط او بطر ومن لم في مجلس بمزاج اولفظ
فليذكر الله تعالى عند قيامه **قال صلى الله عليه وسلم** من جلس في مجلس فكثر فيه
لفظه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد
ان لا اله الا انت استغفر ذنوب اليك الاغفر له ما كان في مجلسه ذلك والله اعلم
الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار والمالك وكيفية المداخلة
مع من يدي هذه الأسباب اعلم ان الانسان اما ان يكون
وحده او مع غيره واذا تعذر عيش الانسان وحده ولا يتم الا بمخالطة
من هو من جنسه ^{لم يكن} من تعلم أدب المخالطة وكل مخالطة ففي مخالطة
أدب والآداب على قدر رقة وحقه على قدر رابطته القربى وقفت
المخالطة **والرابطه** اما القرابة وهي بيت أخصها وأخوة الاسلام وهي
أعمها **واما الجوار** واما صحبة السفر والمكتب والدرس والندرس
واما الصداقة والاخوة وكل واحد من هذه الروابط درجات
فالقرابة لها حق وحق الرحم المحرم أكد والمهرم حق ولكن حق الوالدين
أكد وكذلك حق الجار فكل من نسب قربة من الدار وبعده ويظهر
التفاوت عند النسبة حتى ان البلد في بلاد القرية تجزئ مجزئ
القريب في الوطن لاختصاصه بحق الجوار في البلد وكذلك حق المسلم
يتأكد بتأكد المعرفة فللمعارف درجات فليس حق الذي عرف بالمشاهدة
كحق الذي عرف بالسما بل أكد منه والمعرفة بحد وقوعها تتأكد بالا
ختلاط وكذلك الصحبة تتفاوت درجاتها فحق الصحبة في الدرس
والمكتب أكد من حق الصحبة في السفر وكذلك الصداقة تتفاوت
فانها أقوى صارت أخوة فان زادت صارت محبة فان ازدادت صارت
خلة والخلة اقرب من الجيب والمحبة ما تتكهن من حبة القلب والخلة
ما تتخلل سر القلب وكل خليل حبيب وليس كل حبيب خليل وتفاوتت
درجات

ناله

درجات الصداقة لا تخفى بحكم المشاهدة والتجربة فاما كون الخلقة
فوق الاخوة فمعناه ان لفظ الخلقة عبارة عن حالة هي اتم من الاخوة ومعرفته
من قوله عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذا خليلا لا اتخذت ابا بكر خليلا
ولكن صاحبكم خليل الله اذا الخليل هو الذي يتخلل الحب جميع أجزاء قلبه ظاهر
وباطن ويستوعبه ولم يكن يستوعب قلبه صلى الله عليه وسلم سور حبه
وقد منعت الخلقة عن الاشراف فيه مع انه اتخذ عليا رضي الله عنه أخا فقال علي
منزلته هارون من موسى الا النبوة فعد لي على عن النبوة كما عد داود بي بكر
عن الخلقة فشارك ابو بكر رضي الله عنهما في الاخوة وزاد عليه بمقارنته لخلقة
وأهليته لها لو كان للشركة في الخلقة مجال فانه نبه على ذلك بقوله لا اتخذت
ابا بكر خليلا **وحان صلى الله عليه وسلم** حبيب الله وخليته **فقدره** انه سعد
المنبر يوما مستبشرا فرحا فقال ان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا
فانا حبيب الله وانا خليل الله فاذا ن ليس قبل المعرفة رابطته ولا بعد الخلقة
من الدرجات بينهما وقد ذكرنا حق الصفة والاخوة ويدخل فيه ما وراء صام
درجة وما سواهما من المحبة والخلقة وانما تفاوتت الرتب في تلك الحقوق كما سبق
بحسب تفاوت رتب المحبة والاخوة حتى يشترى اقتضاها الى ان يوجب الاشارة
بالنفس والمال كما اثار ابو بكر رضي الله عنه نبينا صلى الله عليه وسلم وكما اثره طمحة
بيده اذ جعل نفسه وقاية لشخصه العزيز صلى الله عليه وسلم فمن الآت
نريد ان نذكر حق اخوة الاسلام وحق الرحم وحق الوالدين وحق الجوار
وحق الملك اعني ملك اليه فان ملك النكاح قد ذكرنا حقوقه في كتاب آداب
النكاح **حقوق المسلم** هو ان يسلم عليه اذ القيه وتحييه اذ ادعاه و
اذا عطس ويعوذه اذا مرض ويشهد جنازته اذا مات ويبرق قسمة
اذا اقسم عليه وينصح له اذا استنصحه وتحفظه بظهر الغيب اذا غاب
وتحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه **ورد جميع ذلك في اخبار**
واثار وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

أربع من حق المسلمين عليك ان تعين مستعمر وان تستغفر لذنوبهم وان
تدعو لمديرتهم وان تعين تاتيهم **قال** ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** تعالى
رحمنا بينهم **قال** يدعوا صالحهم لطالحهم وطالحهم لصالحهم اذا فطر
الصالح الى الصالح من امة محمد صلى الله عليه وسلم **قال** اللهم بارك له فيها
فتمت له من الخير وثبتت عليه وانفعنا به واذا نظر الصالح الى الصالح
قال اللهم اهدده وتب عليه واغفر له ومنها ان تحب للكافة ما تحب لنفسه
ويكره لهم ما يكره لنفسه **قال** النعمان بن بشير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول مثل المؤمنين في تواددهم وتراحهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى
سائر به بالسهر والحي **روى** ابو موسى **قال** الله عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال المؤمن المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ومنها لا يؤذي احدا
من المسلمين بفعل ولا قول **قال** صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث طويل يا مرفية بالفضائل فان
لم تقدر فتدعي الناس من الشرفا فانه واحدة تصدق بها من نفسك **وقال**
ايضا افضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده **وقال** صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم اتدرون من المسلم فقالوا الله ورسوله اعلم فقال **المسلم** من سلم
المسلمون من لسانه ويده **قال** من المؤمن قال من امنه المؤمنون على انفسهم
واموالهم **قال** من المهاجر قال من هجر السوء واجتنبه **وقال** رجل يا رسول
الله ما الاسلام قال ان يسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويديك
وقال مجاهد يسلط على اهل النار الجرب فيمتكون حتى يبيد وهظم احمق
من جلده فينادي يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال هذا ما كانت
تؤذي المؤمنين **وقال** عليه الصلاة والسلام لقد رايت رجلا يتقلب في الجنة
في شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت **وقال** صلى الله عليه وسلم من زحزح
عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له بها حسنة ومن كتب له حسنة
اوجب الله

اوجب الله له بها الجنة **وقال** ابو هريرة يا رسول الله علمني شيئا انتفع به قال
اعزل الاذى عن طريق المسلمين **وقال** صلى الله عليه وسلم لا تحل لمسلم ان يشير
الى اخيه بنظرة تؤذيده **وقال** لا تحل لمسلم ان يروع مسلما **وقال** صلى الله عليه وسلم
وسلم ان الله عز وجل يكره اذى المؤمن **وقال** الربيع بن خيثم الناس رجلان
مومن فلا تؤذوه وجاهل فلا تجأه لوه ومنها ان يتواضع لكل مسلم ولا
يتكبر عليه فان الله لا يحب كل مختال فخور **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل اوحى الي ان توضعوا حتى لا يفتخر احدكم على غيره ان تفتخر
عليه غيره فليحتكك **قال** الله انبياءه صلى الله عليه وسلم لا ياتق ولا يستكبر وعن ابن ابي اوفى كان
ان يمشي مع الأرملة والسالكين فيقضي حاجتهم ومنها ان يسمع بلاغات وسلم
الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض **قال**
صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة فتات **وقال** الخليل بن احمد من
ثم اليك ثم قلبك ومن اخبرك بخبر غيرك اخبر عنك غيرك تخبرك ومنها
ان لا يزيد في الهجرة لمن يعرفه على ثلاثة ايام مهما اغضب عليه **قال** ابو
أيوب الأنصاري **قال** صلى الله عليه وسلم لا تحل لمسلم ان يهجر اخاه
فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهم الذي يبادا
وقال صلى الله عليه وسلم من اقال مسلما عشرته اقاله الله يوم القيمة
قال عكرمة قال الله تعالى ليعفوك عن اخوتك رفعت ذكرك في
الذاكرين **قال** عائشة رضي الله عنها ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنفسه قط الا ان يصاب حرمة الله فيفتقر لله تعالى **وقال** ابن عباس
رضي الله عنهما ما عثر رجل من مظلة الا زاده الله به عززا **وقال** صلى الله عليه وسلم
وسلم ما نقص مال من صدقة وما زاد الله رجلا بعفو الا عززا وما من احد
تواضع لله الا رفعه الله ومنها ان تحسن الى كل من قدر سهمه ما استطاع
لا يميز بين الاهل وغير الاهل **روى** علي بن الحسين عن ابيه عن جده

عليه
رضي الله عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم

الفتى في الحديث

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم راس المهمل بعد الدين
التودد الى الناس واصطلاح المعروف الى كل امر فاجر وبأسناده قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف الى اهلهم والى غيرهم
فان لم تصب اهلهم فانت اهلهم **وعن ابي هريرة قال كان** رسول الله صلى
عليه وسلم لا يأخذ احد بيده فيمنعه حتى يكون الرجل هو الذي يرسله
ولم يكن ترى ركبته خارجة عن ركبته جليسة ولم يكن يكلمه الا قبل عليه
بوجهه لم يصرف عنه حتى يفرغ من كلامه ومنها ان لا يدخل على بيت
احد منهم الا باذنه بل يستأذن ثلاثا فان لم يؤذن له انصرف **قال ابو**
هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستبذل ان ثلاثا فالاولى يستتره
والثانية يستصلحون والثالثة يا ذنون او يردون ومنها ان يخالف الجميع
خلق حسن ويعامله بحسب طريقته فانه ان اراد لقاء الجاهل بالعلم
واللغو بالغفقه والعلي بالبيان ادي وتأخي ومنها ان يوقر المشايخ
ويرحم الصبيان **قال جابر** رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا والتلطف بالصبي
من عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال** صلى الله عليه وسلم من اجل
الله اكرام ذي الشبهة الاسلام ومن تمام توقير المشايخ ان لا يتكلم بين ايديهم
الا باذن **قال جابر** قد مر جبريئة على النبي صلى الله عليه وسلم فقام غلاما يكلمه
فقال صلى الله عليه وسلم ما فيك الكبير **وقال الجبري** ما وقر شاب سينا سنة
الاقبض الله له في سنة من يوقره وهذه اشارة بدوام الحياة فليتنبه
له فلا يوفق لتوقير الشيوخ الا من قضى له بطول العمر **وقال صلى الله عليه وسلم**
لا تقوم الساعة حتى يكون الواد غيظا والمطر فيظا ويغيض الليام قرضا
ويغيض الكرام غيضا ويختري الصغير على الكبير والمثيم على الكريم **كان صلى الله**
عليه وسلم يقدم من السفر فيلقاه الصبيان فينقون عليهم ثم يامرهم فيرفقوا

اليه فيرفع منهم بين يديه وخلقه ويامر اصحابه ان يحملوا بعضهم فرسا
تفاخر الصبيان بعد ذلك فيقول بعضهم لبعض حملني رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين يديه وحملك انت وراه ويقول بعضهم امر
اصحابه ان يحملوك وراه وكان يوقى بالصبي الصغير ليدعوله بالبركة
والتسمية فيأخذة فيضعه في حجره فرسا بالحبوب فيصيح به
من يراه فيقول لا تزروا الصبي فيدعه حتى يقضي بوله ثم يفرغ من
دعايته له ويسميه ويبلغ سرور اهلهم فيه وان لا يروا انه تاذى بؤله
فاذا انصرفوا غسل ثوبه بعده ومنها ان يكون مع كافة الخلق سبنا
طلق الوجه رفيقا **قال صلى الله عليه وسلم** اتدرون على من حرمت النار
قالوا الله ورسوله اعلم **قال** علي الدين الهين السهل القريب **وقال**
ابو هريرة رضي الله عنه **قال رسول الله** صلى الله عليه وسلم ان الله يحب
السهل الطلق **وقال بعضهم** يا رسول الله دلي على عمل يدخل الجنة
فقال ان من موجبات المفقرة بدل السلام وحسن الكلام **وقال عبد الله**
ابن عمر رضي الله عنهما البر شئ هين وجه طلق وكلام لين **وقال رسول الله**
صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة
وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لفرقة اترى ظهورها من بطونها و
بطونها من ظهورها **فقال** اعرابي لمن هو يا رسول الله **فقال** لمن طيب الكلام
وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام **وقال** سعد بن جبر رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث
وفاء العهد وأداء الأمانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم
ولين الكلام وبذل السلام وخفض الجناح **قال** انس رضي الله عنه عرضت
لنبي صلى الله عليه وسلم امرأة وقالت معك حاجة وكان معه ناس من الصحابة
فقال اجلسي في نواحي السكك **فقال** أجلس اليك ففعلت فجلس اليها رسول الله صلى الله

طلبه
منه
معرض
خطبه

حق قضت حاجتها **وقال** ربه بن منيته ان رجلا من بني اسرائيل صام سبعين
سنة يفطر في كل سبعة ايام يسئل الله تعالى ان يرثه كيني يغوي الشياطين
الناس فلما طال عليه ذلك ولم يجب قال لواء طلعت على خطيئتي وذنبيني
وبين ربي لكان خيرا لي من هذا الامر الذي طلبته فارسل الله تعالى اليه ملكا
فقال ان الله تعالى ارسلني اليك ويقول لك ^{ان تلامك} هذا الذي تكلمت به هو اعجب الي
سماض من عبادتك وقد فتح الله بصرك فانظر فاذا جنود ابليس قد احاطت
بالارض واذا ابليس احد من الناس الا والشياطين حوله كالذياب فقال رب
من ينجوا من هذا فقال الوا دغ اللين ومنها ان لا يعد مسلما بوعده الا
ويقي به **قال صلى الله عليه وسلم** العدة عطية **وقال** العدة دين
وقال ثلاث في المنافق اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اقرض خان
وقال ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وذكر ذلك ومنها
ان ينصب الناس من نفسه ولا ياتي اليهم الا ما يحب ان يوتي اليه
قال صلى الله عليه وسلم لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون فيه ثلاث
خصال الاتفاق من الاقتار والانصاف من نفسه وبذل السلام
وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة
فلتأته نيته وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وليأت الي الناس ما يحب ان يوتي اليه **وقال صلى الله عليه وسلم** يا ابا
الدرداء احسن مجاورة من جاورك تكن مؤمنا واحب للناس ما يحب
لنفسك تكن مسلما **وقال** الحسن رحمه الله اوحى الله تعالى الى آدم صلى
الله عليه وسلم باربع وقال فيهن جماع الامر لك ولولدك واحد
لواحد لك وواحد بيني وبينك وواحدة بينك وبين الخلق
فاما التي تعبدني لا تشرك بشيئا واما الذي لك فعملك اجزيك به
اقر ما تكون اليه واما التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعلى الاجابة
واما التي

واما التي بينك وبين الخلق فتصحبهم بالتي تحب ان يصحبوك به وسأل
موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ربه تعالى **فقال** اي رب ايت
عبادك اعدول **قال** من انصف من نفسه ومنها ان تزيد في توفير
من تدل هيا ته وثيا به على علم منزلة فتتزل الناس سائر لهم
روى ان عايشة رضي الله عنها كانت في سفر فنزلت منزلا فوضعت
طعامها فجاءها سائل **فقالت** ما شئت رضي الله عنها ناولوا هذا المسكين
قرصا ثم مر رجل على دابة **فقالت** ادعوه الي الطعام فقيل لها تقطين
السائل المسكين وتدعين هذا الغني **فقالت** ان الله تعالى قد انزل الي
سائر لا بد لنا ان ننزلهم تلك المنازل هذا المسكين يرضى بقرص وقيص
ان نعطي هذا الغني على هذه الهيئة قرصا **وروى** انه عليه الصلاة والسلام
دخل بعض بيوته فدخل عليه اصحابه حتى امتلأ المجلس فجاءه رجل
عبد الله الجلي رضي الله عنه فلم يجد مكانا فقعده على الباب فلق رسول
صلى الله عليه وسلم رداه فالتقاها اليه **فقال** له اجلس على هذا فاخذ
ووضعه على وجهه وجعل يقبله ويكي ثم لفته ورمي به الى النبي صلى الله عليه
وقال ما كنت لاجلس على ثوبك اكرمك الله كما اكرمتني فنظر النبي صلى الله عليه
عليه وسلم وشمالا ثم قال اذا تاكرا كرم قوم فاكروهم **وكذلك** كل من عليه حق قديم
فليكرمه **روى** ان ظيئر رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ارضعته
جات اليه فبسط لها رداءه **ثم قال لها** مرحبا يا امي ثم اجلسها على الرداء
ثم قال لها اشغني تشغيني وسلي شعطني **فقالت** قومي **فقال** اما حق وحق
بن حاشم فهو لك **فقال** الناس من كل ناحية **فقالوا** هم حقنا يا رسول الله
ثم اوصلها بعيد واخدمها ووعب لها احد سهرمانه تخيير فمع ذلك
من عثمان بن عفان بما به الف درهم واربعا اتاه من ياتيه وهو على وسادة
جالس فلا يكون فيها سعة تجلس معه فينزعها ويضعها تحت الذي تجلس

فان ابى عزم عليه حتى يفعل ومنسها أن يصلح ذات البين بين المسلمين
 معاً وجد اليه سبيلاً **قال** صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأفضل من درجة
 الصيام والصلاة والصدقة **قالوا** بلى **قال** اصلاح ذات البين وفساد
 ذات البين هو الخالقة **وقال** صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة اصلاح
 ذات البين وعن أنس رضي الله عنه **قال** بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
 إذ ضحك حتى بدت تنايام **فقال** عمر رضي الله عنه يا رسول الله بارت وأمي
 ما الذي أضحكك **فقال** رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة **فقال** أحدهما
 يارب خذني مظلمتي من هذا **فقال** الله تعالى للظالم **يا أخيك** **فقال** فقال
 له ييق من حسناته شيء **فقال** يارب فليحمل عني من أوزاري **ثم فاضت** بين
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكا **فقال** أن ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج
 الناس إلى أن يخلصوا عنهم من أوزارهم **قال** فيقول الله عز وجل أي للتعظيم
 ارفع بصرك فانظر في الجنان **فقال** يارب أرى مداين من فضة وقصوراً
 من ذهب مكللة باللؤلؤ لا يبي هذا أولاي صديق أولاي شهيد هذا
قال الله عز وجل لمن أعطى الثمن **قال** يارب ومن يملك ذلك **قال** أنت تملكه
قال بساذا يارب **قال** بعفوك عن أخيك **قال** يارب قد عفوت عنه **قال** الله
 عز وجل خذ بيد أخيك فادخله الجنة **ثم قال** صلى الله عليه وسلم اتقوا الله
 واصلحوا ذات بينكم فان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيمة **وقال**
 صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من أصلح بين اثنين فقال خيراً أو ناصحاً خيراً
 وهذا يدل على وجوب الاصلاح لأترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب
 إلا بأوجب أو كد منه **وقال** صلى الله عليه وسلم كل الكذب مكتوب إلا أن يكذب
 الرجل في الحرب فان الحرب خدعة أو يكذب بين اثنين ليصلح بينهما
 أو يكذب لامراته ليرضيها ومنسها أن يستر عورات المسلمين كلهم **قال**
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من ستر علي مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة

فقال الله تعالى
 للظالم يا أخيك
 فليحمل عني من
 أوزاري

وقال

وقال لا يستر عبد إلا ستره الله يوم القيمة **وقال** أبو سعيد الخدري
 رضي الله عنه **قال** صلى الله عليه وسلم لا يرى امرئ من أخيه عورة فيسترها عليه
 إلا دخل الجنة **وقال** صلى الله عليه وسلم لما عزموا أخيراً لو سترته بشوك كان
 خير لك فاذن على المسلم أن يستر عورة نفسه بحق اسلامه واجب عليه كحق
 اسلام غيره **قال** أبو بكر رضي الله عنه لو أخذت شارباً لا حبيته أن يستتره الله
 ولو أخذت سارقاً لا حبيته أن يستتره الله **وروي** أن عمر رضي الله عنه
 كان يعصم بالمدينة ذات ليلة فراي رجلاً وامرأة على فاحشة فلما اصبح قال لا
 أرايتم لو أن امارة رأي رجلاً وامرأة على فاحشة فاقام عليهما الحد ما كنتم فاعلين
قالوا انما انت امام **فقال** علي رضي الله عنه ليس ذلك لك اذن يقام عليك الحد
 ان الله تعالى لم يأت على هذا الامر اقل من أربعة شهود ثم تركهم ما شاؤهم
 ان يتركهم ثم سألهم **فقال** القوم مثل مقالتهم الاولي **فقال** على مثل ما ترون
 يشير الى ان عمر كان متردداً في أن الوالي هل له أن يقضي بعلمه في حدود الله تعالى
 فلذلك راجعهم في معرض التقدير لا في معرض الاخبار خيفة من أن لا يكون
 له ذلك وهذا من أعظم الأدلة على طلب الشرع بستر الفواحش وإن أفضها
 الزنا وقد نيط بأربعة من العدول يشاهدون ذلك منه في ذلك منها كالمروءة
 في المحلة وهذا قط لا يتفق وإن علمه القاضي تحقيقاً لم يكن له أن يكشف
فانظر الى الحكمة في حجاب الفاحشة بانجاب الرجم الذي هو أعظم
 العقوبات ثم انظر الى كيف ستر الله تعالى كيف أسبله على العصاة من خلقه
 بطريق الطريق في كشفه فخرجوا أن لا تحرم هذا الكرم يوم تبلى السرائر **في الحديث**
 ان الله تعالى إذا ستر على عبد عورته في الدنيا فهو أكرم من أن يكشفها في الآخرة
 وان كشفها في الدنيا فهو أكرم من أن يكشفها في الآخرة **وعن** عبد الرحمن بن عوف
 رضي الله عنه قال حرست مع عمر ليلة بالمدينة فبينما نحن نسترنا لئلا نسراج
 فانطلقنا نؤمّه فلما دنا من باب مغلق علي قوم لهم اصوات ولقظ

فيكون قادراً في
 اختياره وقال رأي
 علي إلا أنه ليس
 له ذلك

فَاخَذَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَيْتَ مَنْ هَذَا قُلْتُ لَا قَالَ هَذَا رِبِيعَةُ بْنُ أَبِيهِ بْنِ خَلْقٍ وَهَمَّ
 الْآنَ شَرِبْتُ فَمَا تَرَى قُلْتُ أَرَأَيْتَ إِنْ أَتَانَا مَا نَهَانَا اللَّهُ عَنْهُ ^{تَالَهُ} قَالَ وَلَا تَجَسَّسُوا فَرَجَعَ
 عَنْ رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ وَتَرَكَهُمْ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى وَجُوبِ السِّرِّ وَتَرْكِ التَّبَعِ **وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ**
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ الْمَنَافِيهِ أَفْسَدْتَ هُمْ أَوْ كَرِهْتَ
 تَفْسِدُهُمْ **وَقَالَ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مَعْشَرُ مَنْ آمَنَ بِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ
 فِي قَلْبِهِ لَا تَقْتَابُوا النَّاسَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَتَهُمْ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَةَ أَخِيهِ
 الْمُسْلِمِ تَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جُوفِ بَيْتِهِ
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَوْ رَأَيْتُ أَحَدًا عَلَى حَدٍّ مِنْ حَدِّ وَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا لَمْ يَدْعُ
 وَلَا دَعَا لِمَا أَحَدٌ أَحَقُّ بِكَ أَنْ يَكُونَ مَعِيَ غَيْرِي **وَقَالَ** بَعْضُهُمْ كُنْتُ قَاعِدًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ
 بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ آخِرُ فَقَالَ هَذَا نَشْوَانٌ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ
 اسْتَكْبَهُ فَوَجَدُوهُ نَشْوَانًا فَجَسَّسَهُ حَتَّى ذَهَبَ سَكْرَتُهُ ثُمَّ دَعَا بِسُوطٍ فَكَسَّرَ
 ثَمَرَةً ثُمَّ قَالَ أَجْلِدْ وَأَرْفَعْ يَدَكَ وَاعْطِ كُلَّ عَصِيٍّ حَقَّهُ فَجَلَدَهُ وَعَلَيْهِ قَبَا أَوْ
 قَرَطَقٌ فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ لِلَّذِي جَاءَ بِهِ مَا أَنْتَ مِنْهُ قَالَ عَمُّهُ عَبْدُ اللَّهِ مَا أَدْبَتِ
 فَاحْسَنْتِ الْأَدَبَ وَلَا سَقَرْتَ الْحَرَمَةَ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْإِمَامِ إِذَا انْتَهَى إِلَيْهِ حَدٌّ
 أَنْ يَقِيَهُ أَنْ اللَّهُ عَفْوٌ غَفِيرٌ قَرَأُوا لِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا ثُمَّ قَالَ لِي
 لَا ذِكْرَ لِرَجُلٍ قَطَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ بِسَارِقٍ فَقَطَعَهُ
 فَكَانَ مَا أَسْفَى وَجْهَهُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّكَ كَرِهْتَ قَطْعَهُ قَالَ وَمَا
 يَمْنَعُنِي أَنْ أَتَكُونُوا عَوْنًا لِلشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْمُلُوكِ إِذَا انْتَهَى
 إِلَيْهِ حَدٌّ أَنْ يَقِيَهُ أَنْ اللَّهُ عَفْوٌ غَفِيرٌ لِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا ^{الْأَجْوَدُ}
 أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ **وَفِي رِوَايَةٍ** فَكَانَ مَا سَقَى فِي وَجْهِهِ رَسُولُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا ذَلَّ شِدَّةُ تَغْيِيرِهِ **وَرَوَى** أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَحْسُ
 الْمَدِينَةَ بِاللَّيْلِ فَسَمِعَ صَوْتَ رَجُلٍ فِي بَيْتٍ يَتَغَنَّى فَتَسَوَّرَ عَلَيْهِ فَوَجَدَ عِنْدَهُ
 امْرَأَةً وَعِنْدَهُ خَمْرٌ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَظَنَنْتَ أَنَّ اللَّهَ يَسْتَرْكَ وَأَنْتَ عَلَى مَعْصِيَةِ

فَقَالَ

فَقَالَ وَأَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا تَجُرْ أَنْ كُنْتَ عَصِيْتَ اللَّهَ وَاحِدَةً قُلْتُ
 عَصَيْتَ اللَّهَ ثَلَاثًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَجَسَّسُوا وَقَدْ تَجَسَّسْتَ ^{تَالَهُ} قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتِيَ الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَقَدْ تَسَوَّرْتُ عَلَى وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ غَيْرِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا وَقَدْ دَخَلْتُ
 بِيَتَى بَعْضِ أَزْدَنَ وَلَا سَلَامَ فَقَالَ لِمَ هَلَّ عِنْدَكَ مِنْ خَيْرٍ أَنْ عَفَوْتُ عَنْكَ قَالَ
 نَعَمْ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ عَفْوْتُ عَنْيَ لَا أَعُوذُ بِمَثَلِهَا أَبَدًا فَعَفَى عَنْهُ
 وَخَرَجَ عَنْهُ وَتَرَكَهُ **وَقَالَ** رَجُلٌ لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْرُورٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ
 كَيْفَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي النَّجْوَى يَوْمَ الْقِيَمَةِ **قَالَ**
 سَمِعْتُهُ يَقُولُ أَنَّ اللَّهَ لَيَدْنِي مِنْهُ الْمُؤْمِنُ فَيُصَنِّعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتَرُهُ مِنْ
 النَّاسِ فَيَقُولُ اتَّعَرَفْتُ ذَنْبَ كَذَا اتَّعَرَفْتُ ذَنْبَ كَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ يَا رَبِّ
 حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ قَالَ لَهُ يَا عَبْدُ أَنْ لَمْ
 اسْتَرَهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا وَأَنَا أَرِيدُ أَنْ أَعْفِرَ هَذَا الْيَوْمَ فَيُعْطَى كِتَابُ
 حَسَنَاتِهِ وَأَمَّا الْكَافِرُونَ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ
 كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ ^{الْبَيْتُ} لَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ **وَقَالَ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كُلُّ امْرِئٍ مَعَا فِي الْأَلْبَاهِرُونَ وَإِنَّ الْجَاهِرَةَ هُوَ أَنْ يَفْعَلَ سِرًّا ثُمَّ تَكْتُمُ
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ اسْتَمَعَ نَبِيًّا قَوْمَ هَمْلَةٍ كَارَهُونَ صُبَّ فِي أَدْبِهِ
 الْأَفْكَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِي مَضْجَعِهَا أَنْ يَتَّقَى مَوَاضِعَ التَّهْمِ صِيَانَةً لِقُلُوبِ
 النَّاسِ عَنْ سُوءِ الظَّنِّ وَلَا لِيَسْتَهْمُوا مِنَ الْعِيَةِ فَإِنَّهُمْ إِذَا عَصَوْا اللَّهَ
 عَدُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ **وَقَالَ** عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَيْفَ تَرَوْنَ مَنْ يَسْبُؤُكُمْ
 وَقَدْ كَانُوا شَرِيكًا فِي دَمِكُمْ فَقَالَ نَعَمْ يَسْبُؤُكُمْ أَبُو بَكْرٍ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ
 غَيْرِهِ فَيَسْبُونَ أَبُوبَكْرٍ **وَقَدْ رَوَى** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَّمَ أَحَدًا نَسَايَهُ فَخَرَّ رَجُلٌ فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالَ يَا فُلَانُ هَذِهِ زَوْجَتِي صَغِيرَةٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ كُنْتُ

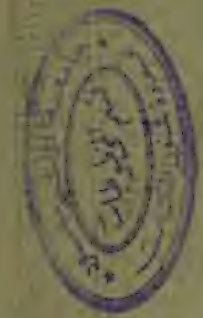
فَكَانَ هُوَ السَّبَّ
 فَقَدْ كَانَ شَرِيكًا فِي دَمِكُمْ
 فَقَالَ نَعَمْ يَسْبُؤُكُمْ أَبُو بَكْرٍ
 فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ
 غَيْرِهِ فَيَسْبُونَ أَبُوبَكْرٍ

أظن فيه فاني لم أكن أظن بك فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى
الدم ورواه في رواية التي خشيت أن لا يقدف شيئا فقال علي بن الحسين
صفيها الحديث وكانت قد زارتهم في العشرين من رمضان **وقال**
عن رسول الله من أقام نفسه مقام التوجه فلا يامن من أسأ
به الظن ولا يرسل يكلم امرأة على ظهر الطريق ففعلوا الدورة فقال
يا أيها المؤمنون انهم امرأتان فقال ففعلوا حيث لا يراكم الناس ومنها
ان يتشفع لكل من له حاجة من المسلمين الى من له عتقة منزلة ويسو
في فضلها جنة بما يقدر عليه **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان أوتوا وأسئل وتطلب الى الحاجة وانتم عندي فاشفعوا
لتو جروا ويقضي الله على يدي نبيي ما احب **وقال** معاوية رضي الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشفعوا الى تو جروا اني اريد الامر
فلاوخره لكن تشفعوا الى فتو جروا **وقال** صلى الله عليه وسلم ما من صدقة
افضل من صدقة اللسان قيل وكيف ذلك قال المشفاعة تحقق بها
الدم وتجر بها المنفعة الى آخر ويدفع بها المكروه عن آخر **وقال**
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان زوج بريرة كان عبدا يقال له
مقيتا كان انظروا اليه خلفها يبكى ودموعه تتسيل على خديته **قال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس الاتعجب من شدة حب
مقيث لبريرة وشدة بغضه لبريرة مقيتا **قال** صلى الله عليه وسلم
لورا جعتيه فانه ابو ولدك قالت يا رسول الله فقام في فافعل **قال** انا
انا شافع ومنها ان يبيد اكل مسلم بالاسلام قبل الكلام ويصافحه
عند السلام **قال** صلى الله عليه وسلم من بدا بالكلام قبل السلام فلا فيه
حق يبيد بالسلام **وقال** بعضهم دخلت على رسول الله صلى الله عليه
ولم اسلم ولم استاذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام علي

ثم يتايل

وا دخل

وا دخل **قال** خابر **وقال** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت
بيوتكم فسلموا على أهلها فان الشيطان ان اذا سلم أحدكم لا يدخل بيته
وقال انس رضي الله عنه خدمت النبي صلى الله عليه وسلم ثمان حج
قال يا انس استمع الوصية يزيد في مسرك و سلم على من لبيتك من
أمتي تكثر حسناتك واذا دخلت منزلك فسلم على أهل بيتك يكثر خير
بيتك **وقال** انس رضي الله عنه **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا التقيا المؤمنين وتصابوا فاقسمت بينهما سبعون مغفرة تسع
لا حسنها بشرا **قال** الله تعالى اذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم **وقال**
قال واذا حييتم تحية خيرا يا حسن منها او ردوها **وقال** صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى
تخبروا فلا أدلكم على عمل اذا علمتموه تخابتم قالوا بلى يا رسول الله **قال** افشوا
السلام بينكم **وقال** أيضا اذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه صلت عليه
الملائكة سبعين مرة **وقال** عليه السلام الملائكة تعجب من المسلم يسرع على
المسلم فلا يسلم عليه **وقال** عليه الصلاة والسلام يسلم الراكب على الماشي
واذا سلم من القوم واحدا جزى عنهم **وقال** قتادة كانت تحية من قبلكم
السيود فاعطى الله عز وجل هذه الامة السلام وهي تحية أهل الجنة وكان
ابو سلمة الخولاني يصر على قوم فلا يسلم ويقول لا يمنعني الا اني أخشى أن
يردوا فتلعنهم الملائكة والمصافحة أيضا سنة مع السلام وجاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فقال عليه الصلاة والسلام
شرح حسنات وجاء آخر وقال سلام عليكم ورحمة الله فقال عشرون فقال آخر
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ثلاثون وكان انس يصر على الصبيان
فيسلم **وقال** من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فعل ذلك **رواه** عبد الحميد
بن بهرام انه عليه الصلاة والسلام مر في المسجد يوما وعصبة من الشافعية



وهو الخامس من

ثألو ايده بالتسليم وأشار عبد الحميد بيده للحكاية **وقال** عليه الصلاة
والسلام لا تبعدوا اليهود والنصارى بالسلام واذا القيم أحدهم في الطريق
فاضطروه إلى أضيقه **قالت** عائشة رضي الله عنها إن رهط من اليهود
دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السلام عليك فقال النبي
صلى الله عليه وسلم عليكم فقالت عائشة فقلت بل عليكم السلام واللغة
فقال يا عائشة إن الله يحب الرفق في كل شيء قالت عائشة ألم تسمع
ما قالوا فقال قد قلت عليكم **عن أبي هريرة** رضي الله عنه قال **قال** رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تصافحوا أهل الذمة ولا تبعدوهم بالسلام وإذا
لقيتموهم في الطريق فاضطروه إلى أضيقه **وقال** عليه الصلاة والسلام
فيسلم الركب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير والصغير
على الكبير **وقال** عليه الصلاة والسلام لا تشبهوا باليهود والنصارى
فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة باليد
قال أبو عيسى أسنده ضعيف **وقال** عليه الصلاة والسلام إذا التقي
أحدكم إلى مجلس فليسلم فإن بداله أن يجلس فليجلس ثم إذا قام فليسلم
فليست الأولى بأحق من الثانية **قال** أنس رضي الله عنه **قال** رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا التقى المؤمنان فسلم كل واحد منهما على صاحبه
وتصافحا تسهت بينهما سبعون رحمة تسعة وستون لأحسنتهما بشرا
وقال عمر رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا التقى
المسلمان فسلم كل واحد على صاحبه وتصافحا تزلت بينهما مائة رحمة
للبادي تسعون وللصافي عشرة **وقال** الحسن رحمه الله المصافحة تزيد
في الود **وقال** أبو هريرة رضي الله عنه **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام
تحياكم بينكم المصافحة **وقال** صلى الله عليه وسلم قبلة الرجل أخاه المصافحة
ولا بأس بقبلة يد المعظم في الدين تبركاً به وتوقيراً له **روى** عن ابن عمر
رضي الله عنه

رضي الله عنهما **قال** قبلنا يد رسول الله صلى الله عليه وسلم **روى** كعب بن مالك
رضي الله عنه قال لما نزلت توبى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يده
وروى أن أعرابياً قال يا رسول الله أئذن لي فأقبل يدك قال فاذن لي ففعل
ولقي أبو عبيدة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فصافحه وقبل يده وتبعهما
بيكان **ومن** البراء بن عازب أنه سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يتوضأ فلم يرد عليه السلام حتى فرغ من وضوئه فرد عليه وصديقه
إليه فصافحه فقال يا رسول الله ما كنت أرى هذا الأمر إلا من أخلاق
الاعاجم فقال عليه الصلاة والسلام إن المسلمين إذا التقوا فتصافحوا
ذو بهما **وعن أبي** صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا مر الرجل بالقوم سلم
عليهم فردوا عليه كأنه عليهم فضل درجة لأنه ذكرهم السلام فإن لم يردوا
عليه رد عليه ملاحير منهم وأطيب أوقال وأفضل والأغناء عند السلام
منهم **قال** أنس رضي الله عنه قلنا يا رسول الله أين نحن بعضنا لبعض
قال لا يقبل بعضنا بعضاً قال لا فاقبصا في قال نعم فالأكثر أكرم والتقبل
الود عند القدوم من السفر وقال أبو ذر رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم
الأوصاف حق وطلبني يوماً فلم أكن في البيت فلما أخبرت جئت وهو علي
سريري قال تزمني وكانت أجود وأجود والأخذ بالركاب في تفضيل العالم
ورديه الأثر فعل ابن عباس رضي الله عنهما ذلك بركاب زيد بن ثابت رضي الله عنه
وأخذ عمر رضي الله عنه بعضه من زيد رضي الله عنه حتى رفعه وقال هكذا فافعلوا
يزيد وأصحاب زيد والقيام مكروه على سبيل الأمطار لا على سبيل الأكرام
وهو في المسجد أشد كرامة لأن المسجد موضع الصلاة والقيام طاعة
وحده لا شريك له فلا تشرك به أحداً **قال الله تعالى** ولا يشرك بعبادة
ربه أحداً وايضاً فالجلوس في المسجد عبادة فكره القيام فيه للداخل
لأنه إشراك بعبادة بغيرها **قال** أنس رضي الله عنه ما كان شخص أحب إلينا

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا راوه لا يقومون لما يعلمون من كرامته
 لذلك **روى** انه عليه الصلاة والسلام قال مرة اذا رايتهم في فلاة تقوموا كما تصنع
 الاعاجم **وقال** عليه الصلاة والسلام من يمسره ان يقتل له الرجل قتيلا فليتبوا
 مقعده من النار **وقال** عليه الصلاة والسلام لا يقبل الرجل الرجل من مجلسه
 ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفتحوا وكانوا يخشون من ذلك لهذا النهي
وقال عليه الصلاة والسلام اذا اخذ القوم مجالستهم فان دعاهم فادعهم فادعهم
 له فليباته فانها هي كرامة الكرم بها اخاه فان لم يوسع له فلينبذ اليه او سم
 مكان تجده فليجلس فيه **وروى** انه سلم رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم وهو يقول فلم يجبه فيكره السلام على من يقضي حاجته ويكره
 ان يقول ابتداء عليك السلام قاله رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال ان عليك السلام خيبة الموت قاله ثلاثا قال اذا لقي احدا من اخاه
 فليقل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ويستحب للداخل اذا سلم
 ولم يجده مجلسا ان لا ينصرف بل يقعد والضيف كان صلى الله عليه وسلم
 جالسا في المسجد اذا قبل ثلاثة نفر فاقبل اثنان اليه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاما احدهما فوجد فرجة فجلس فيها واما الثاني فجلس
 خلفهم واما الاخر فادبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال اخبركم عن النفر الثلاثة اما احدهم فآوى الي الله فآواه الله واما
 الثاني فاستقى فاستقى الله منه واما الثالث فاعرض فاعرض الله عنه
وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيصاخبان الا غفر الله لهما
 قبل ان يتفرقا وسلمت ام هاني رضي الله عنها عبيد فقال من هذه
 فقيل له ام هاني فقال عليه الصلاة والسلام مرحبا يا ام هاني
 وسنبا ان يصون عرض اخيه المسلم ونفسه وماله عن ظلم
 غيره سيما قدر ويرد عنه ويناضل دونه وينصره **روى** ابو الدرداء
 رضي الله عنه

كان له اخا من التار وقال
 الله عليه وسلم ما من اخيه
 سلم رده عن عرض

رضي الله عنه ان رجلا قال من رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد
 رجل عنه فقال صلى الله عليه وسلم من رده عن عرض اخيه الا كان خفا على الله
 ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ومن اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ذكر عنده اخوه المسلم وهو يستطيع
 نصره فلم ينصره ادركه الله تعالى في الدنيا والاخرة ومن ذكر عنده
 اخوه المسلم فنصره نصره الله في الدنيا والاخرة **وقال** صلى الله عليه وسلم
 من حصى عن عرض اخيه المسلم في الدنيا بعث له سكا نحيب يوم القيمة
 من النار **وقال** جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ما من امرء ينصر مسلما في موطن يهتك فيه عرضه ويستحل حرمة
 الا نصره الله في موطن يحب فيه نصره وما من امرء خذل مسلما
 في موطن يهتك فيه عرضه ويستحل حرمة الا خذله الله في موضع
 يحب فيه نصرته ومنها تنهيت العاطس **قال** صلى الله عليه وسلم
 العاطس يقول الحمد لله على كل حال ويقول الذي يشتهه رحمك الله
 ويرد عليه العاطس فيقول يهديكم الله ويصلح باكم وشئت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا ولم يشتهه الا اخر فبما له
 فقال انه حمد الله واشتكت **وقال** صلى الله عليه وسلم يشتهت المسلم
 اذا عطس ثلاثا فان زاد فهو زكام **وروى** انه صلى الله عليه وسلم
 شتهت عاطسا فعطس اخري فقال انك مزكوم فقال اذا عطس
 احدثك فليقل الحمد لله رب العالمين وليقل من عنده برحمة
 فاذا قالوا ذلك فليقل يغفر الله لكم **وقال** ابو هريرة رضي الله عنه كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس فحضر صوته واستتر ثوبه
 او يده **وروى** غصن وجهه **وقال** ابو موسى الاشعري رضي الله عنه وكان
 اليهود يتعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء ان يقول رحمكم

ومن ابن مسعود
 رضي الله عنه قال كان
 عليه الصلاة والسلام
 يعطس فيقول الحمد لله
 ويصلح باكم وشئت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واحدا ولم يشتهه الا اخر
 فبما له فقال انه حمد الله
 واشتكت **وقال** صلى الله عليه وسلم
 يشتهت المسلم اذا عطس
 ثلاثا فان زاد فهو زكام
وروى انه صلى الله عليه وسلم
 شتهت عاطسا فعطس اخري
 فقال انك مزكوم فقال اذا عطس
 احدثك فليقل الحمد لله رب
 العالمين وليقل من عنده برحمة
 فاذا قالوا ذلك فليقل يغفر
 الله لكم **وقال** ابو هريرة رضي
 الله عنه كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اذا عطس فحضر
 صوته واستتر ثوبه او يده
وروى غصن وجهه **وقال** ابو موسى
 الاشعري رضي الله عنه وكان
 اليهود يتعاطسون عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رجاء ان يقول
 رحمكم

فكان فيقول بعد يكبر الله **وروي** عبد الله بن عمار بن ربيعة عن ابيه انه رجلا عظمي
 خلف النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فقال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مطهره
 ربنا وبعد ما يرضى والحمد لله على كل حال فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم
 قال من صاحب الكلمات فقال انا يا رسول الله ما اردت بهن الا خيرا
 فقال لقد رايت اثني عشر ملكا يبتدون ابيهم يكتبونها **وقال** صلى الله عليه
 وسلم من عطي من عنده **فقطب** الى الحمد لم يشك خاضعته **وقال** عليه
 الصلاة والسلام القطاس من الله والتاوت من الشيطان فاذا تأتت
 أحدهم فليضع يده علي فيه فاذ قال اه اه فان الشيطان يضحك
 من جوفه **وقال** ابراهيم الخفي اذا عطس في قصفا الحاجة فلا باس بأن
 يذكر الله تعالى **وقال** الحسن رحمه الله محمد الله في نجوشه **وقال** كعب قال
 موسى علي نبينا وعليه الصلاة والسلام يارب اقريب أنت فانا جيك
 ام بعيد فانا ديك فقال انا جليس من ذكرني فقال فانا نكون علي حال
 جلدك ان تذكرك عليها كالجبانة والغايط فقال اذكرني علي كل حال
 ومضى اذا بل يذبي شرفيتني أن يما مله ويتقيد **قال** بعضهم
 خالص المؤمنين مخالصة وخالق الفاجر مخالقة فاءن الفاجر يرضى بالخلق
 الحسن في الظاهر **وقال** ابو الدرداء رضي الله عنه انا لبش في وجوه اقوام وان
 قلوبنا لتلحنهم وهذا معنى المداورة وهو مع يخاف شره **قال** الله تعالى
 ادفع بالتي هي احسن **قال** ابن عباس في معنى قوله ويدرون بالحسنة السيئة
 اي الخش والاذي بالسلام والمداورة **وقال** في معنى قوله ولو لادفع الله
 الناس بعضهم ببعض قال بالرغبة والرهبة والحياة والمداورة **وقالت**
 عائشة رضي الله عنها استاذن رجل علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايدنوا له فبئس رجل العشيرة فلما دخل
 الآن له القول حتى ظننت ان له عنده منزلة فلما خرج قلت له ما دخل قلت
 ثم انت

ثم انت له القول فقال يا عائشة ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيمة من
 يكرمه الناس اتقاء فحشه **وفي الخبر** ما وفي المرأة به عرسه فهو له صدقة **وفي**
الاش خالطوا الناس باعمالهم وزايلوهم بالقلوب **وقال** محمد بن الحنفية
 ليس خليم من لا يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له
 فرجا فهذه جملة تنبه على آداب المعاشرة مع عموم الخلق ومنها
 أن يحتجب مخالطة الأغنيا وتختلط بالمساكين وتحسن الى الايتام فان النبي
 صلى الله عليه وسلم يقول **الهم** احبني مسكينا وامتنع مسكينا واحشني في غيرة
 المساكين **وكان** سليمان علي نبينا وعليه الصلاة والسلام في مكة اذا دخل المسجد
 فرأى مسكينا جلس اليه وقال مسكين جالس مسكينا **وقيل** ما كان من كلمة
 احب الي عيسى علي نبينا وعليه الصلاة والسلام من أن يقال له يا مسكين **وقال**
 كعب الاخبار رضي الله عنه ما في القرآن من يا أيها الذين امنوا فهو
 في التوراة يا أيها المساكين **وقال** الفضيل رحمه الله **يا أيها المساكين**
 أن نبيا من الانبياء قال يارب لي في أن أعلم رضاك عني فقال انظر
 رضي المساكين عنك **وقال** عليه الصلاة والسلام اياكم ومجالسة
 الموتى أن للمنا ربعة ابواب ثلاثة للأغنيا وثلاثة للنساء وواحدة
 للفقراء والمساكين **وقال** الفضيل **يا أيها المساكين**
 صلى الله عليه وسلم لا تغبطن فاجر ابنة فماتك لا تدري الي ما يصير
 بعد الموت فان من ورائه طلبا حثيثا وأما اليتيم فقد قال صلى الله
 عليه وسلم من ضم يتيما من أبويه مسلمين حتى يستغنى فقد وجبت
 له الجنة البتة **وقال** عليه الصلاة والسلام انا وكافل اليتيم في الجنة
 كهاتين وهو يشير باصبعيه **وقال** صلى الله عليه وسلم من وضع
 يده علي رأس يتييم ترحما كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة
وقال صلى الله عليه وسلم خير بيت من المسلمين بيت فيه يتييم تحسن اليه

قيل ومن الموتى بارسوز
 قال الانبياء وقال موسى
 علي نبينا وعليه الصلاة والسلام
 قال الله في ابن ابيك
 قال عند الفسوة قلوبهم

وشريت من المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ومنها النصيحة لكل
مسلم والمجد في ادخال السرور على قلبه **قال** عليه الصلاة والسلام
المومن يحب للمومن ما يحب لنفسه **وقال** لا يؤمن احدكم حتى يحب
لاخيه ما يحب لنفسه **وقال** عليه الصلاة والسلام ان احاكم المومن مرآة اخيه
فكانت ما اذا رآه شياً فليطعنه **وقال** عليه الصلاة والسلام
من قضى لاخيه المومن حاجة فكانما خدم الله عمره **وقال** عليه
الصلاة والسلام من اقر عين مومن اقر الله عينه يوم القيمة
وقال عليه الصلاة والسلام من مشا في حاجة اخيه ساعة من ليل
او نهار قضها او لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين
وقال عليه الصلاة والسلام من فرج عن مغموم أو أعان مظلوما
غفر الله له ثلاثا وسبعين مغفرة **وقال** عليه الصلاة والسلام
أنصرا أخاك ظالما أو مظلوما فقل لي ينصره ظالما قال يمنع
من الظلم اي ينصره من الشيطان في منعه ما يريد به من الظلم
وقال عليه الصلاة والسلام ان من احب الاعمال الى الله ادخال
السرور على المومن وان تفرج عنه غما او تقضي عنه ديناً او تطعم
من جوع **وقال** عليه الصلاة والسلام من حرم مومنا من منافق
بفبيبة بعث الله ملكا يحضره يوم القيمة من نار جهنم **وقال**
عليه الصلاة والسلام خصلتان ليس فوقهما شيء من الخير
الشرك بالله تعالى والظلم لعباد الله وخصلتان ليس فوقهما
شيء من البر الايمان بالله تعالى والنفع لعباد الله **وقال** عليه
الصلاة والسلام من لم يهتم للمسلمين فليس منهم **وقال** معروف
الكرخي رحمه الله من قال اللهم صل على امة محمد اللهم ارحم امة محمد

اللهم فرج عن امة محمد كل يوم ثلاث مرات كتب الله من الابدال وبكى
على بن الفضل يوما فقبل له فقال ابكي على من ظلمني اذا وقع عند
بين يدي الله عز وجل وسئل عن ظلمه ولم يكن له حجة ومنها ان يعجز
مرضاة والمعرفة والاسلام كاف في اثبات هذا الحق ونيل فضله فاذا
العايد خفة الجليسة وقلة السؤال واطهار الرقة والدعاء بالفا
وغض البصر عن عورات الموضع وعند الاستعداد ان لا يقابل الباب
ويدق برفق ولا يقول انا اذا قيل من ولا يقول يا غلام لكن محمد
ويسم **وقال** عليه الصلاة والسلام عيادة المريض ان يضع احدهم
يده على جبهة او على يده ويسأله كيف هو وتنام تحت المصافحة
وقال عليه الصلاة والسلام من عاد مريضا قعد في محارق الجنة
حتى اذا قام وكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه حتى الليل **وقال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عاد الرجل المريض خاض في الرحمة
فاذا اتعد عنده قرت فيه **وقال** عليه الصلاة والسلام اذا عاد المسلم
اخاه وزاره **قال الله عز وجل** وطاب ممثاا وتبوات منزلا الجنة
وقال عليه الصلاة والسلام اذا مرض العبد بعث الله اليه ملكين
فقال انظرا ما ذا يقول لعواده فان هو اذا جأوره حمد الله واتى
رفعا ذلك الى الله تعالى وهو اعلم فيقول الله لعبيدي علي ان توفيته
ان ادخله الجنة وانا انا شفيعته ان ابدل له خيرا من خيره ودعا
خيرا من دمه وأن الفرع منه سيأته **وقال** عليه الصلاة والسلام من يرد
به خيرا يصيب منه **وقال** عثمان رضي الله عنه مرضت فعادني رسول
صلى الله عليه وسلم فقال بسم الله الرحمن الرحيم أعيدك بالله
الأحد الصهد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد من شر
ما تجد **قال** مرارا **ودخل** عليه الصلاة والسلام على عمر رضي الله عنه وكرم

وهو مريض **فقال** له قل اللهم اني اسالك تعجيل عافيتك او صبرا على بليتك
او خروجا من الدنيا الى رحمتك فاندست على احد من ويستحب للمريض
ان يقول اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد **وقال** علي بن ابي طالب
رضي الله عنه اذا شكا احدكم بطنه فليستل امرأته شيئا من صداقتها
يشترى به عسلا فيشربه بماء السما فيجتمع له الهني والشفا والمرى المبارك
وقال عليه الصلاة والسلام يا ابا هريرة انا اخبرك بامر هو حق من تكلم به
في اول مضجعه من مرضه نجاه الله من النار قلت بلى يا رسول الله
قال يقول لا اله الا الله يحيى ويميت وهو حي لا يموت سبحان الله رب العالمين
والبلاد والحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال الله اكبر اكبر اربابا
وجلاله وقدرته بكل مكان **اللهم** انت اسرضتني لتقبض روحي في مرض
فاجل في ارواح الذين سبقت لهم منك الحسن وباعدني من النار
والسلام **قال** عيادة المريض مرة **مسنة** فان زدت فنافلة **وقال** بعضهم
عيادة المريض بعد ثلاث **وقال** عليه الصلاة والسلام اغيوا في العيادة
واربعوا **وجلة آداب** المريض حسن الصبر وقلة الشكوي والصبر
والغزم الدماء والتوكل بعد الدواء على خالق الدواء **ومنها**
ان يشيع جنازتهم **قال** صلى الله عليه وسلم من شيع جنازة فله قبراط فانه
وقف حتى تدفن فله قبراطان **وفي الخبر** القبراط مثل احد **ولما روي** هذا
الحديث ابو هريرة رضي الله عنه وسعه ابن عمر رضي الله عنهما **قال** لقد
قرطنا في قراريط كثيرة والقصد من التثبيح قضائ حق المسلمين والا
كان مكحول الدشقي اذ اراي جنازة **قال** اغد فانارا بخون مومنة بليلة
ونفلة سريعة يذهب الاول والاخر لا عقل له **وخرج** ما لكان دينار خلت
جنازة أخيه وهو يكس ويقول والله لا تقريني حتى أعلم الى ما صرت ولا والله لا امله

وروي انه عليه الصلاة والسلام قال عيادة المريض ثلاث فنافلة
وقال طائفة افضل العيادة اربعة

وقال

وقال الامير حماد لما شهد الحجاز فلا تدري من تعزى لحزن القوم كلهم ونظر الى
الزيات الى اناس يرحلون على ميت فقال لو ترجون علي اتسكلكم ان اولي انه فاما من احوال ثلاث
وجدهم كالموت قد راى ومرارة الموت قد ذاق وخوف الخاتمة قد آمن **وقال** عليه الصلاة
والسلام يبيع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع
اهله وماله ويبقى عمله **ومنها** ان يزور قبورهم والمقصود الدعاء والاعتبار
وتريق القلب **قال** عليه الصلاة والسلام ما رايت منظر الا والقبور اقلم منه **وقال** عمر
رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتي القابر فجلس الى قبر وكنت اذن القبر
منه فخطا علينا فقال ما لي بكم قلنا يا كنانة قال هذا قبر اخيه بنت وهب اسألت
رذون ما رثها فاذن لي فاستأذنت في ان استغفر لها فاذني على فادركني ما يدرك الولد
من الرقة **وقال** عثمان رضي الله عنه اذا وقف على قبر كل حق بل الحية **وقال** سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان القبور اول منازل الاخرة فان جاء صاحبها بعدة اسروا وان لم يبعث
فابعده **اشد** **وقال** مجاهد اول ما يحكم الله آدم حفرته فتقول انا بيت الدود وبيت
الوحدة وبيت الفرقة وبيت العظيمة هذا ما أعددت لك فما أعددت لي **وقال** ابو ذر
رضي الله عنه الا اخبركم يوم فمريم اوضع في قبر **وقال** ابو الدرداء رضي الله عنه يتعدى القبر
فتقول فذلك فقال اجلس الى قوم يذكرونني معادي وان قضيت لهم فتابوني **وقال**
حاتم الاظم رحمه الله من مر بالمقابر فلم يفكر لنفسه ولم يرد لهم فقد خان نفسه فانهم
وقال عليه الصلاة والسلام ما من ليلة الا ينادي نادى يا اهل القبور من تغبطون قالوا
نغبط اهل المساجد لانهم يصومون ولا نصوم ويصلون ولا نصلي ويذكرون الله ولا
وقال سفيان رحمه الله من كثرة ذكر القبور وجد روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره
وجد حفرة من حفرة النيران **وقال** الربيع بن خيثم قد حفر فرداره قبورا وكان اذا وجد
في قلبه قساوة دخل فيه فاضطجع فيه ساعة ثم قال رب ارجعوني لعلي اعلم صالحا
ثم يقول يا رب قد رجعت فاعمل قبل ان لا ترجع **قال** سفيان من سهران رحمه الله خرجت
مع عمر بن عبد العزيز رحمه الله الى المقبرة فلما نظر الى القبور بكى وقال يا سيوف هذه تروى آياتي في امية

١٦٦

كانهم لم يشكروا أهل الدنيا في إيمانهم أمراهم صرعى قد خلت بهم المثلث وأصابهم
من أيدائهم ثم يكى **وقال** والله ما أعلم أحد أنعم من صار إلى هذه القبور وقد آمن
الله تعالى **وآداب** المعترف بضعف الجناح والظهار الحزن وقلة الحديث وترك التسميم
وآداب تنجيع الجنازة لزوم المشغوم وترك الحديث والملاحظة الميت والتفكير في الموت
والاستعداد له **وأن** يشترى امام الجنازة بقرنها والأسراع بالجنازة سنة **فمن**
تنبه على آداب المعاشرة مع عبود الخلق والجملة الجامعة فيه أن لا يستصغر
منهم أحدا فتعبدك كأنك لا تعرف له له غير منك فانه وإن كان فاسقا
تفهم كد يشك حاله ويحتم له بالصلاح ولا تنظر اليهم بعين التعظيم لهم في حال
دنياهم فإن الدنيا صغيرة عند الله تعالى صغير ما فيها ومهما عظم أهلها
في نفسك فقد عظمت الدنيا فتسقط من عين الله عز وجل ولا تبدل لهم دينك
لتنال من دنياهم فتصغر في أعينهم ثم حرم دنياهم وإن لم تحرم كنت قد أتيت
الذي هو أدنى بالأي هو خير ولا تقادهم حيث تظهر العداوة فيطول الأمر
عليك في العادات ويذهب دينك ودنياك فيهم ويذهب دينهم فيك
الأذا رأيت سكران في الدين فتعادي أفعالهم القبيحة وتنظر اليهم بعين
الرحمة لهم لتعز مني لقت وعقوبته بعصيانهم فحسبهم جهنم يطولها
فما لك تتفقد عليهم ولا تسكن اليهم في مودتهم لك وثائهم عليك
في وجهك وحسن بشرهم لك فأنك إن طلبت حقيقة ذلك لم تجد إلا في المآلة
واحدا ورعا لا تجده ولا تشك اليهم أحوالك فيك الله تعالى اليهم
ولا تطعم أن يكونوا لك في الغيب والسركما في العلانية فذلك طعم
كاذب وإن تطعم بذلك ولا تطعم فيما في أيديهم فتستعمل الذل ولا
تنال الغرض ولا تظن عليهم تكبرا لا تستغنيك عنهم فإن الله تعالى
يلجئك اليهم مخوبة على التكبر باظهار الاستغناء وإن لم يقض
فلا تعاتبه فيصير عدوا يطول عليك مقاساته ولا تستغل من

فمنهم حاجة فتنظروا
من لا ترى

تظن

لا تربي فيه مخائل القبول فلا يستمع منك ويعاديك ولكن وعظمت
عرضا وأرسالا من غير تنصيص على الشخص ومهما رأيت منهم
كرامة وخيرا فاشكر الله الذي سخرهم لك واستعذ بالله أن يهلك
اليهم وإذا بلغك منهم غيبة أو رأيت منهم شرًا أو أصابك منهم
ما يسوءك فكلل أمرهم إلى الله تعالى واستعذ بالله تعالى من شرهم
ولا تشغل نفسك بالمكافاة فيزيد الضرر ويضيع المصروف بشفقة
تقل لهم لم تعرفوا موسى واعتذر أنك لو استحققت ذلك لجعل
لك موصفا في قلوبهم فالله المحب والمبغض إلى القلوب وإن
فيهم سميعا الخفيهم أصح من باطلهم نطوقا الخفيهم صموتا عن
واحد رغبة أكثر الناس فأنهم لا يقيلون عشرة ولا يغفرون زلة
ولا يسترون عورة ولا يسيرون على التقير والقطير ونفسدون
على القليل والكثير وينتصفون ولا ينصفون ويواخذون على
الخطأ والسيان ولا يعفون ولا يغفرون الإخوان بالآخوان
بالهينة والبهتان فصحبة أكثرهم خسران وقطيعتهم رجس
إن رضوا فظاهر المقران سخطوا فباطنهم الحق لا يوسنون في
خفيهم ولا يرجون في سلقهم ظاهرا عموما وباطنهم ذباب
يقطعون بالظنون ويتغامزون وراحم بالعيون ويربصون
بصد يقهرهم من الحسد ريب المنون يخصمون عليك العترات
في محبتهم يجهلهم بك بها فينظرونهم ووحشتهم ولا تقول على من لم
خبره حق الخبره بأن تصحبه مدة في دار وموضع واحد تنجيه
في عزله وولايتيه وغناه ومقره وتسامر معه وتعامل في الديار
والدرهم وتقع في شدة فتحتاج إليه فإن رضيت في هذه
الأحوال فخذها أبالك إن كان كبيرا وإن كان صغيرا وأخا إن كان شاكرا

المن ينظر إلى الحق
والنظر في الحق
والنظر في الحق

هذه جملة من آداب المعاشرة مع أصناف الخلق **حقوق الجوار**
المسلم إن الجوار يقتضي حقاً وركاً ما تقتضيه أخوة الإسلام
فيستحق الجار المسلم ما يستحقه كل مسلم **وزيادة** **إن قال** صلى الله عليه
وسلم الجيران ثلاثة جار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلاثة
حقوق فالجار الذي له ثلاثة حقوق الجار المسلم ذوا الرحم فله حق
الجوار وحق الإسلام وحق الرحم **فاما** الذي له حقان فالجار المسلم
له حق الجوار وحق الإسلام **وأما** الذي له حق واحد فالجار المشرك
فانظر كيف اثبت للمشرك حقاً بجوار الجوار **وقد قال** صلى الله عليه
وسلم أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً **وقال** عليه الصلاة والسلام
ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه **وقال** عليه الصلاة
والسلام من كان يوم من بالله واليوم الآخر فليكرم جاره **وقال** عليه
الصلاة والسلام لا يوم من عبد حتى يامن جاره **بوائقه** **وقال** عليه الصلاة
والسلام أول خصمين يوم القيمة جار إن **وقال** عليه الصلاة والسلام
إذا أنت رميت جارك فقد آذيت **وروي** أن رجلاً جاء إلى ابن مسعود
رضي الله عنه فقال له إن لي جاراً يوديني ويشتمني ويضيق علي **فقال** أذهب
فلمضض الله فيك فاطم الله فيه **وقيل** لرسول الله صلى الله عليه وسلم
إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها **فقال** هي في النار
وجاء رجل إليه عليه الصلاة والسلام يشكو جاره **فقال له** النبي صلى الله عليه
وسلم أصبر ثم قال له في الثالثة أو الرابعة اطرح متاعك في الطريق قال
فجعل الناس يسرون به فيقولون مالك فيقول آذاه جاره قال فحملوا
يقولون لعنه الله فجاء جاره فقال رم متاعك والله لا أعوذ **وروي** الزهري
أن رجلاً أت النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فأمر النبي عليه الصلاة
والسلام أن ينادي على باب المسجد ألا إن أربعين داراً جار **وقال**

الزهري

الزهري أربعون هكذا وأربعون هكذا وأربعون هكذا وأربعون هكذا
وأومي إلى أربع جهات **وقال** عليه الصلاة والسلام اليمن والشوم في المرأة
والمسكن والغرس فمن المرأة خفة مهرها ويسر نجاحها وحسن خلقها
وشومها غلا سهرها ويسر نجاحها وسوء خلقها وبين المسكن سعة
وحسن جوار أهله وشومه ضيقه وسوء جوار أهله وبين الغرس
ذله وحسن الخلق فيه وشومه صعوبته **وأما** **إن** ليس حق
الجوار كذا الذي فقط بل احتمال الذي فإن الجوار أيضاً قد كن إذا
فليس في ذلك قضا حق ولا يكره احتمال الذي بل لا بد من الرقق والسهولة
الخير والمعروف إذ يقال إن الجار الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيمة
ويقول يارب سل هذا المضعف معروفه وسد باب دونه **وبلغ** ابن
أن جاره يبيع داره في دين ركبته وكان يجلس في ظل داره فقال ما كنت إذا
بحرمة ظل داره إن بأمرها بعد ما قد دفع إليه ثمن الدار وقال لا تبعها وشكر
بعضهم كثرة الفار في داره فقيل له لو أقتنيت هرا فقال أغشى أن يسمع الفار
صوت الهر فيمهر إلى دار الجيران فأكون قد أحبيت لهم ما لا أحبه لنفسي
وجملة حق الجار أن تبدأ به بالسلام ولا تتكلم معه الكلام ولا تكثر
عن حاله السوال وتعود في المرض وتعزيه في المصيبة وتقوم معه
في العزاء وتهنيه في الفرح وتظهر الشركة في السرور معه وتصغ
عن زلاته ولا تطلع من السلم إلى عوراتته ولا تضايقه في موضع
الجدع على جدارك ولا في مصب الماء من ميزابه ولا في مطرح
التراب من فنايه ولا تضيق طريقه إلى الدار ولا تتبعه النظر فيما
تخله إلى داره وتستمر ما ينكشف من عوراتته وتتفقد من داره
إذا نابتة نائبة ولا تغفل عن ملاحظة داره عند غيبته ولا تستمع
عليه كلامه ويغض بصره عن حرسته ولا يمدح النظر إلى خادمته

رحمة الله

ويطلق الولد في كلمة يرشده إلى ما يجهله من امر دينه ودينه هذا
إلى جملة الحقوق التي ذكرناها للمسلمين **وقد قال** عليه الصلاة والسلام
اتدرون ما حق الجار أن استعان بك أعنته وإن استنصرك نصرته
وإن استقرضك أقرضته وإن افتقر عذت عليه وإن مرض عده وإن
مات أتبعته جنازته وإن أصابه خير كفنته وإن أصابه مصيبة
عزيت ولا تستطيل عليه بالبنا **فحجب** عنه الرخ إلا بالذنه وإذا اشتريت
فأكلمته فاعده فإن لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيظ
بها ولده ولا تؤذ به بقتار قدرك إلا أن تعرف له منها اتدرون ما حق
الجار والذي نفس بيده لا يبلغ حق الجوار إلا من رحم الله هكذا
روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله عليه وسلم **قال** الجار
كنت عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وغلالم له يسلم شاة فقال يا غلام
إذا سلخت فابدنجانا لليهودي حتى قال ذلك مرارا فقال له كم تقول
هذا **قال** إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يوصنا بالجار
حتى حبنا أن سيورته **وقال** لهوثام كان الحسن لا يري باسا أن
تظهر الجار اليهودي والنصراني من أضحيتك **وقال** أبو ذر رضي الله
أوهان خليلي صلى الله عليه وسلم وقال إذا طلخت مرقنة فأكثر ماها
ثم انظر بعض أهل بيت من جيرائك فأعرف لهم منها **وقالت** عائشة
رضي الله عنها قلت يا رسول الله إن لي جارين أحدهما مقبل بابي
والآخر ناي بابي غني وربما الذي عندي لا يسعهما فأيهما أعظم
حقا **قال** المقبل عليك **بابه** **وروي** الصدوق ولده عبد الرحمن وهو يماظ
جاره فقال لا تماظ جارك فإن هذا يبق والناس يذهبون **قال** الحسن
بن عيسى النيسابوري سألت عبد الله بن المبارك قلت الرجل المجاور ياتي
فيشكو غلامي أنه أتى إليه امرأ والغلام ينكر فأكره أن أضربه ولعله يرب
وأكره

179
وأكره أن أدمه فيمحق على جاري فكيف أصنع فقال إن غلامك لعله أن يحد
حدثا يستوجب فيه الأدب فأحفظ عليه فإذا اشتكى جارك فادبه على
ذلك الحدث فتكون قد أرضيت جارك وأدبته على ذلك الحدث
وهو اللطف في الجميع بين الحقين أعني حق الجار وحق المملوك فلكل واحد
منهما حق واجب المحافظة **وقالت** عائشة رضي الله عنها خلال المكارم
عشر تكون في الرجل ولا تكون في ابنة وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها
الله تعالى لمن أحب صدق الحديث وصدق البائس وأعطى السائل والمكاتب
بالمصنوع وصلة الرحم وحفظ الأمانة والتذم للمصاحب وتزوي الضيق
ورأس من الحياة **وقال** أبو هريرة **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة **وقال** صلى الله
عليه وسلم إن من سعادة المرء المسلم المسكن الواسع والجار الصالح وال
لمركب الهمي **وقال** عبد الله قال رجل يا رسول الله كيف كان أعلم إذا أحسنت
أو أسيئت قال إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت فقد أحسنت
وإذا سمعتم يقولون قد أسيئت فقد أسيئت **وقال** جابر قال النبي صلى الله
عليه وسلم من كان له جار في حائط أو شريك فلا يبعه حتى يعرض **وقال** أبو هريرة
قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الجار يضع جذوعه في حائط جاره
شاة أم أبي **وقال** ابن عباس رضي الله عنهما **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يمنع أحدكم جاره أن يضع خشبه في حائطه وكان أبو هريرة يقول
ما أراكم منها معرضين وإيه لازم بين بها بين أكنافكم وقد ذهب
بعض العلماء إلى وجوب ذلك **وقال** عليه الصلاة والسلام من أراد
به خيرا فليقل وما عسلة قال تخبئه إلى جيرانه **حقوق الأقارب**
والرحم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** الله تعالى أنا الرحمن
وهذه الرحم شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها

وقال صلى الله عليه وسلم من ستره أن يستره في أثره ونوشه له في رزقه فليصل
 رحمه **وفي رواية** من ستره أن يستره في غمسه ويوسع له في رزقه فليتنق الله
 وليصل رحمه **وقيل** لرسول الله صلى الله عليه وسلم أجب الناس أفضل
 فقال اتقاهم وأوصلهم للرحمة وأمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر
وقال أبو ذر رضي الله عنه أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بصلة الرحم وإن أدرك
 وأمرني أن أقول الحق وإن كان مؤثرا **وقال** صلى الله عليه وسلم إن الرحم معلقة بالعرش
 وليس الواصل المكافي لكن الواصل الذي إذا انقطعت رحمه وصلها **وقال**
 صلى الله عليه وسلم إن أجل الطاعة ثوابا صلة الرحم حتى إن أهل البيت ليكنونوا
 فجارا فتنني أموالهم ويكفر عدد نهم إذا وصلوا أرحامهم **وقال** زيد بن أسلم رضي الله
 لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة عرض له رجل فقال إن كنت تريد النساء
 والنوق الأذم فعليك بيني وبين **فقال** عليه الصلاة والسلام إن الله منع
 من بني مدح بصلتهم الرحم **وقالت** أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما
 قدست علي أمي **فقلت** يا رسول الله إن أمي قدست علي وهي مشركه أفأصلها
قال نعم **وفي رواية** أفأعطها فقال نعم صلها **وقال** عليه الصلاة والسلام الصدقة
 على المساكين صدقة وعلي ذب الرحم ثنتان ولما أراد أبو طلحة أن يتصدق
 كان يجنيه فيه عملا بقوله تعالى إن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال يا رسول
 الله في سبيل الله والفقراء والمساكين **فقال** عليه الصلاة والسلام وجب أجرك
 وأقاربك **وقال** عليه الصلاة والسلام أفضل الصدقة على ذب الرحم الكاشم
 وهو في معنى قوله أفضل الفضائل أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك
 وتصي من ظلمك **وروي** أن عمر رضي الله عنه كتب إلى عماله مرسلا أقارب
 يتزاووا ولا يتجاووا وأنا قال ذلك لأن التجاور يوجب التراحم على الحقوق
 وربما يورث الوحشة وقطيعة الرحم **حقوق الوالدين والولد** لا ينفق
 أنه إذا تحقق وتأكد حق القرابة والرحمة فاخص الأرحام واسمها الولادة

الكاشم مظهر العداوة

المر

فيتضاعف

وقال عليه الصلاة والسلام

فيتضاعف تأكد الحق فيها **وقد قال** عليه الصلاة والسلام بر الوالدين
 أفضل من الصلاة والصوم والحج والعمره والجهاد في سبيل الله **وقال**
 عليه الصلاة والسلام **وقال** أصبح سرييا لا يوبىه أصبح له بابان مفتوحان
 إلى الجنة ومن أسى مثل ذلك وإن كان واحدا ومن أصبح سخطا لأبيه
 أصبح له بابان مفتوحان إلى النار ومن أسى مثل ذلك وإن كان واحدا **وقال**
 عليه الصلاة والسلام إن الجنة
 وإن ظلمنا وإن ظلمنا وإن ظلمنا **وقال** عليه الصلاة والسلام إن الجنة
 يوجد رتخها من مسيرة خمسمائة عام ولا تجد رتخها عاق ولا قاطع رحم
 وإنه قال برأئك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك فادناك **وروي**
أن الله عز وجل قال لموسى يا موسى إن من بر والديه وعقني كبتته برا
ومن برف وعق والديه كبتته عاقا **وقيل** لما دخل يعقوب على يوسف علي
 نبينا وعليهما الصلاة والسلام لم يخبر له فأوحى الله إليه انتعاظم أن تقوم
 لأبيك وعزقي لا أخرجت من صلبك نبيا **وقال** عليه الصلاة والسلام
 ما على أحد إذا أراد أن يتصدق بصدق أن يجعلها لوالديه أفكانا
 مسلمين فيكون لوالديه أجرها ويكون مثل أجرهما من غير أن ينقص
 من أجرهما شيء **وقال** مالك بن ربيعة بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه
 إذ جاء رجل من بني سبيعة فقال يا رسول الله هل بقي على برأبي شيء أبرهه
 به بعد وفاتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإيفاء عهدهما
 وأكرام صديقتهما وصلة الرحم التي لا تصل إلا بهما **وقال** عليه الصلاة
 والسلام أن من أبر النيران يوصل الرجل أهل ودايته **وقال** عليه الصلاة والسلام
 بر الوالدة على الوالد ضعيفان **وقال** عليه الصلاة والسلام دعاء الوالدة أشم
 إجابة قيل يا رسول الله ولم ذلك قال هي أرحم من الأب ودعوة الرجل
 لا تسقط وسأله رجل **فقال** يا رسول الله من أبر قال بر والدك فقال
 ليس لي والدان قال بر ولدك كما أن لوالدك عليك حقا كذلك لولدك عليك حقا

وقال عليه الصلاة والسلام
 من بر والديه وعقني كبتته برا
 ومن أسى مثل ذلك وإن كان واحدا

وقال عليه الصلاة والسلام رحمه الله والد اعان ولده علي برة اي لم يسله على العفو عن سوء عمله
وقد قيل ولدك زنا نكته تشبهها سبعا وخادمك سبعا ثم هو عدوك او شريكك **وقال** انس رضي الله
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلام يعق عنده يوم السابيع ويبقى ويحاط عنه الاذيق
 فاذا بلغ ست سنين اذيب فاذا بلغ تسع سنين عزل فراشه فاذا بلغ ثلاثة عشر سنة صرع على الصلاة
 فاذا بلغ ست عشر سنة فوجعه ثم اخذ بيده **وقال** قد ادبتك وعلنتك وانكحتك اعوذ بالله
 في الدنيا وعذا بك في الآخرة **وقال** عليه الصلاة والسلام من حق الولد على الوالد ان يحسن أدبه وان
 يحسن اسمه **وقال** عليه الصلاة والسلام كل غلام رهين او رهينة بعقوبة تدخ يوم السابيع و
 رأسه **وقال** قتاده اذا دعت العقوبة أخذت صوفة منها فاستقبل بها او داجها ثم توضع
 على يافوخ الصبي حتى يسيل منه مثل الخيط ثم يغسل رأسه ويخلق بعده وجاد رجل الي عبد الله بن المبارك
 شكاه اليه بعض ولده فقال هل دعوت عليه قال نعم قال أنت أفسدته ويستحب الرفق بالولد
 رأي الأفعى بن حابس النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبل ولده الحسن فقال لي عشرة من الولد ما
 واحد منهم فقال من لا يرحم لا يرحم **قالت** عاتمة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوما أنسلي وجه أسامة فجعلت أغسله وأنا أنفت فضرب يدي ثم أخذه فغسل وجهه
 ثم قبله ثم قال قد أحسن بنا الذم يكن جارية ويضرب بالحسن وهو على منبره فنزل وحمله فقرأ قوله تعالى
 إنما أموالكم وأولادكم فتنة **وقال** عبد الله بن شداد بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالناس اذ جاء الحسن وركب عنقه وهو ساجد فاطال السجود بالناس حتى طنوا انه قد
 امر فلما قضى صلاته قالوا قد اطالت السجود حتى ظننا انه قد حدث امر فقال ان ابني قد
 ارتحلني فكرهت ان الحجل حتى يقضي حاجته **وقال** عليه الصلاة والسلام تزخ الولد عن ذم
وقال يزيد بن معاوية ارسل ابني الى اخنوخ بن قيس فلما صار اليه قال له يا اخنوخ ما تقول
 في الولد فقال يا امير المؤمنين يماز قلوبنا وحمما ظهرنا ونحن لهم ارض ذليلة وساء ظليلة **وصول**
 على كل جيلة فان طلبوا فاعطهم وان غضبوا فارضهم يعفونك ودههم ويحبونك جردهم ولا تترك
 عليهم قفلا فيهلوا حياتك ويحبوا وفاتك ويكرهوا فربك فقال له معاوية لاه انت يا اخنوخ
 لقد دخلت علي واتاملت غضبا وغيظا على يزيد فلما خرج اخنوخ من عنده رضي عن يزيد
 اليه

الحسين

باب في بيان ما ينبغي ان يكون عليه الوالد في تربيته

اليه بناية الف درهم ومائة ثوب قاسمه اياها على الشطر فهذه هي الاخبار الدالة على تأكيد
 حق الوالدين وكيفية القيام بحقوقهم ما ذكرناه فحق الاخوة فان هذه الرابطة
 اكبر من الاخوة بل يزيد بها هنا امران احدهما ان اكثر العباد اجسوا على طاعة الابوين
 واجبة في الشهوات وان لم يقب في المحرم المحض حتى اذا كانا ينقصان بانفرادك عنهما
 بالطعام فعليك ان تاكل معهما لان ترك الشهوة ورغ ورضا الوالدين حتم وكذلك ليس
 ان تنسأ في فمهاج او نافلة الا باذنها والمبادرة اليها الذي هو فرض الاسلام كالنفل
 لانه على التراخي والخروج لطلب العلم فكل الا اذا كنت تطلب علم الغرض من الصلاة
 والصوم ولم يكن في بلدك من يعلمك وذلك كن يسلم ابتداء في بلدة ليس فيها من يعلم
 شرع الاسلام فعليه الهجرة ولا يتقيد بحق الوالدين **قال** ابو سعيد رضي الله عنه هاجر رجل
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن واراد الجهاد فقال عليه الصلاة والسلام هل باليمن
 ابواك قال نعم قال هذا ذلك فقال لا فقال عليه الصلاة والسلام فارجع الى ابويك فاستاذن
 فان فعلا فجاهدوا لا تبرعوا ما استطعت فان ذلك خيرا ما تعلق الله تعالى به بعد التوحيد
 وجاء آخر اليه عليه الصلاة والسلام ليس بشير في الغزو فقال لك والدة قال نعم قال فالزمها
 فان الجنة عند رجلها وجاء آخر وطلب البيعة على الهجرة وقال ما جئتك حتى ابكيك والرب
 فقال ارجع اليهما فاصحكما كما ابكيتكما **وقال** عليه الصلاة والسلام حق كبير الاخوة
 على صغيرهم حق الوالد على ولده **وقال** عليه الصلاة والسلام اذا استغفرت فاستغفرت على كبر
 دابته او ساء خلق زوجته او احد من اهل بيته فليؤذن في أذنه **حقوق السلطان**
 ان ملك النكاح قد سبق حقوقه في اداب النكاح فاصاحك اليه فربوا يضايقتن حقوقا
 في المعيشة لا بد من مراعاتها فقد كان من آخر ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان قال اتقوا الله فيما ملكتم ايما نكرا تطعموه مما تاكلون واكسوه مما تلبسون ولا تكلفوه
 من العمل ما لا يطيقون فما احببت فامسكوا وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله فان
 ملككم اياهم ولو شأ المشرك اياكم **وقال** عليه الصلاة والسلام للسلوك طعامه وكسوته
 ولا يكلف من العمل ما لا يطيق **وقال** عليه الصلاة والسلام لا يدخل الجنة خبيث ولا مشرك ولا كافرا

باب في بيان ما ينبغي ان يكون عليه الوالد في تربيته

ولا سيوف الملك **وقال** عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله كبر أعز عن الخادم فصهنت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اغفر عن كل يوم
 سبعين مرة وكان عمر رضي الله عنه يذهب الى العوالي كل يوم سبعت فاذ اوجر عبد في عمل
 لا يطيقه وطلع عنه سنة **وروي** عن ابي هريرة رضي الله عنه انه راى رجلا على دابة
 وعلامة يسرى خلفه فقال له يا عبد الله احمله فانما هو اخوك روجر مثل روجر
 فحمله ثم قال لا يزال العبد يزاد من الله بعد ما مشى خلفه **وقالت** جارية
 لابي الدرداء رضي الله عنه اني سمعتك منذ سنة وما قيل فيك شيئا قال لحي
 فعلت ذلك قالت اردت الراحة منك قال اذ تصبي فانت حرة لوجه الله تعالى
وقال الزهري رحمه الله من قلنت للمملوك اخراك الله فمروخرا **وقيل** للاخت
 بن قيس من تعلمت الحمار قال من قيس بن عامر قيل فما بلغ من حليته قال
 بينها هو جالس في داره اذ انته خادمة له بسفود عليه شواء فسقطت
 من يدها على ابن له فعقره فمات فد هشت الجارية فقال ليس يسكن روم هذه
 الجارية الا العتق انت حرة لا بأس عليك وكان عون بن عبد الله اذا عصاه
 غلامه قال ما تشبهك بمولاك مولاك يصفي مولاك وانت تعرض مولاك
 واغضبه يوما فقال انما تريد ان اضربك فانت حرة **وقيل** لعبد ميسون
 بن مهران ضيق فاستعمل على جاريته بالعشا فجات مسرعة ومعهما
 قصعة مملوءة فعثرت واراقتوا على رأس سيدهما ميسون فقال يا
 احرقتيني فقالت يا معلم الخير وسودب الناس ارجح الى ما قال الله تعالى
 قال وما قال الله تعالى قالت والظاهر الغيظ قال قد كظمت غيظي
 قالت والعافون عن الناس قال قد عفوت منك قالت زد فان الله تعالى
 يقول والله يحب المحسنين قال انت حرة لوجه الله تعالى **وقال** ابن النكدة
 ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عبد له فجعل
 العبد يقول اسالك بالله اسالك بوجه الله فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحمد لله الذي...

كتاب اداب العزلة وهو السادس من ربح العباد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه اعتمدت الحمد لله الذي اعظم
 علي خير خلقه وصفوته بان صرف همههم الي مواسمه واجز
 حظهم من التلذذ بشاهد الاياه وعظمتته وروح اسرارهم
 مناجاته وملاطفته وحقق في قلوبهم النظر الي مكنون الدنيا
 وزهرته حتى اغتبط بعزلته كل من طويت الحجب عن تجاري
 فكرته فاستانس بمطالعة سجات وجهه تعالى في خلوته
 واستوحش به عن الانس بالانس وان كان من اخص خاصته
 والصلاة على محمد سيد انبيائه وخيرته وعلى آله واصحابه
 سادات الخلق وايته **اما باب** **د** فان للناس
 اختلافا كثيرا في العزلة والمخالطة وتفضيل احد **باب** **هـ**
 الاخرى مع ان كل واحدة منهما لا تفك عن غوايل تنفذ
 وقوايد تدعو اليها وميل اكثر العباد والزهاد الي اختيار
 العزلة وتفضيلها على المخالطة والمواخاة والموافقة بخاد
 يناقض ما مال اليه الاكثرون من اختيار الاستعاش والخلو
 فكشف الفطاء عن الحق فيه مهم وتوصل ذلك برسمه بآيتين
الباب **الاول** في نقل المذاهب والحق فيه **الباب**

الثاني

وما ذكرناه في كتاب
 الصلوة من فضيلة
 المخالطة

الباب **الثاني** فكشف الفطاء عن الحق في عصر الفوائد والغوايل **الباب**

الاول في نقل المذاهب والحق فيها وذكر في الفريقين **باب** **ج**
 اما المذاهب فقد اختلف الناس فيه وظهر هذا الاختلاف بين
 التابعين فذهب الي اختيار العزلة علي المخالطة سفيان الثوري وابن ادم
 وداود الطائي والمفضل بن عياض وسلمان الخواص ويوسف بن
 اسباط وحذيفة المرعي وبشر الحافي وقال اكثر التابعين باستحقاق
 المخالطة واستعمار المعارف والاخوان للتألف والتحب الي المؤمنين والا
 ستعانة بهم في الدين تعاونا علي البر والتقوى وما الي هذا سعيد
 ابن المسيب والشعبي وابن ابي ليلى وهشام بن عروة وابن شبرمة
 وشرح وشريك ابن عبد الله وابن عيينة وابن المبارك والشافعي وأحمد
 ابن حنبل وجماعة والماثور عن العلماء من الكلمات تنقسم الكلمات
 مطلقة قد دل على الميل الي احد الرأيين والكلمات مقرونة بما يشير
 الي علة الميل فلتقل الان مطلقات تلك العلماء بين المذاهب فيها
 وما هو مقرون بذكر العلة نورد ما عند التعرض للغوايل والفوايد فنقول
باب **د** روي عن عمر رضي الله عنه انه قال خذوا حظكم من
 العزلة وقال ابن سيرين رحمه الله العزلة عبادة وقال الفضيل كفى بالله عبادة
 وبالقران مونساً وبالموت واعظاً اتخذ الله صاحباً ودمع الناس جانباً
 وقال ابو الربيع الزاهد لداود الطائي عظمي قال صبر من الدنيا
 واجعل فطرته الآخرة وفر من الناس فرارك من الاسد وقال
 الحسن رحمه الله كلمات احفظهن من التوراة قنع ابن ادم فاستغن
 اعتزل الناس فليس ترك الشهوات فصار حراً ترك الحسد
 فظهرت مروءة صبر قليلا فتمتع طويلا وقال وهيب بن الورد
 بلغنا ان الحكمة عشرة اجزا سعة منها في العمت والعاشرة في العزلة

عن الناس

وهذا ضعيف لان المراد به الغضب على الناس والنجاح فيه بقطع الكلام
والسلام والمخالطة المعتادة ولا يدخل فيه ترك المخالطة اصلا من غير
غضب مع ان الهجرة فوق ثلاث جائزة في موضعين احدهما ان لا يكون
فيه اضطلاحا للهجور في الزيادة **والثاني** ان لا يترتب لنفسه سلامة
فيه فالنهي وان كان عاما فهو محمول على ما وراء الموضعين المخصوصين
بدليل ما روي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
اعتزل نساء والى عنهن شهرا وصعد الى غرفة له وهي خزانة فلبث
تسعة وعشرين يوما فلما نزل قيل له انك كنت فيها تسعة وعشرين
فقال الشهر يكون تسعة وعشرين **وروت عائشة** رضي الله عنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا عمل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام الا
ان يكون ممن لا تؤمن بوائقه **فهذا** صريح في التخصيص وعلى هذا
ينزل قول الحسن حيث قال هجر ان الاحق قرينة الى الله فان ذلك يدور
الى الموت اذا الحماقة لا يشترط علاجها **وذكر** عند محمد بن عمر الرازي
رجل هجر جلا حتى مات فقال هذا شيء قد تقدم فيده قوم سعد بن
وقاص كان مهاجرا للعمار بن ياسر حتى ماتا وعثمان بن عفان كان مهاجرا
لعبد الرحمن بن عوف وعائشة كانت مهاجرة لحفصة وكان طاوس
مهاجرا لوهب بن منبه حتى مات وكل ذلك كعمل على وجهه ولا
في المهاجرة **واحتجوا** بما روي ان رجلا اتى الجبل ليتعبد فجزبه
المرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل انت ولا احد
مكلم ولصبر احدكم في بعض مواطن الاسلام خير من عبادة أحد
اربعة عامات والظاهر في هذا انها كان لما فيه من ترك الجهاد مع
شدة وجوبه في ابتداء الاسلام بدليل **ساروي** عن الهرة
عنه انه قال غزو ناعلي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرنا
فيه عيشة طيبة الماء فقال واحد لو اعترلت الناس في هذا

هجر ما ذي الحجة
والحرم وبعض صنف
وروي عن رسول الله
عنه انه صلى الله
عليه وسلم

ولنا

ولنا افعل ذلك حتى اذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه
وسلم لا تفعل فان مقام احدكم في سبيل الله خير من صلاته في اهله
ستين عاما لا تحبون ان يغفر الله لكم وتدخلوا الجنة اغزوا
في سبيل الله فانه من قاتل في سبيل الله فوق ناقة ادخله الله الجنة
واحتجوا بما روي معاذ بن جبل انه عليه الصلاة والسلام قال ان
الشيطان ذيب الانسان كذيب الغنم ياخذ القاصية والتاحية
والثاذه اياكم والشعاب وعليك بالعامية والجماعة والمساجد
وهذا انما اراد به من اعتزل قبل تمام العلم وسياق ذلك
عنه الا لضرورة عساه **الذي الى الله عز وجل** احتجوا بقوله تعالى
خير اعداء ابراهيم عليه السلام واعتزلكم وما تدعون من دون الله
وادعوا رب قال تعالى فلما اعتزلهم ولما يقبضون من دون الله
وهنا له اسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا اشارة الى ان ذلك
بركة العزلة وهو ذا ضعيف لان مخالطة العفار لا فائدة
فيها الا دعوتهم الى الدين وعند الياس عن اجابتهم فلا وجه الا
هجرهم وانما السلام في مخالطة المسلمين وما فيها من البركة **اذ**
انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرضوخ لغيري في البيت
فقال اسقوف من هذا الذي يشرب منه الناس التمس بركة
ايدي المسلمين فشرب منه مع كثرة البركة فيهم **واحتجوا**
ايضا بقول موسى عليه السلام وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون
وانه فرغ الى العزلة عند الياس منهم وقال فاصحاب
الكهف واذا اعتزلتموه وما يعبدون الا الله فوالله ليهن
ينشر لكم من رحمته امرهم بالعزلة وقد اعتزل نبيا عليه
الصلاة والسلام قريش لما اذوه وجفوة ودخل الشعب
وامر اصحابه باعتزالهم والهجرة الى ارض الحبشة ثم تلاحقوا

الناصري والحق
نحوه

أحب اليك او من هذه
المظاهر التي يتلوه منها
الناس فقال لا بل من هذه
المظاهر التي لا يتركها ايدي
المسلمين وروي انه عليه السلام
لا يتركها طائفة من المسلمين
الذين هم اشد بالبيت عدل
المتفق في حياته قد مضى
بابهم وهم يتأولون منه وروى
فاستقامه فقال استقروا في
العباس ان هذا السور قد
تمت وحيث انتم في
هذا السور قد
تمت وحيث انتم في
هذا السور قد

فانما الذي
استقرت عليه
منها

بعد ان اعلی الله كالمته وهذا أيضا اعتزال عن الكفار عند
 الياس منهم فانه صلى الله عليه وسلم لم يعتزل المسلمين ولا من
 توقع اسلامه من الكفار واهل الكهف اعتزل بعضهم بعضا
 وهم مومنون وانما اعتزلوا الكفار وانما النظر في العزلة
 من المومنين **واحتجوا** بقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله
 بن عامر الجهني لما قال يا رسول ما النجاة قال التزم بيتك وامسك
 عليك دينك وابك على خطيئتك **وروي** انه قيل لصلی الله علیه
 اي الناس افضل فقال مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله
قيل ثم من قال رجل يعتزل في شعب من الشعاب يعبد
 ربه ويدع الناس من شره **وقال** عليه السلام ان الله يحب
 العبد التقي الغني الخفي وفي الاحتجاج بهذه الاحاديث نظر
فاما قوله عليه السلام لعبد الله بن عامر فلا يمكن تنزله الاعلى
 ما عرفه عليه السلام بنور النبوة من حاله وان لزوم البيت
 كان اليق به واسلم من المخالطة كما قد تكون سلامته في القعود
 في البيت وان لا يخرج الى الجهاد وذلك لا يدل على ان ترك الجهاد
 افضل وفي مخالطة الناس مجاهدة ومقاساة ولذلك قال صلى
 عليه وسلم الذي تخالط الناس ويصبر على اذاهم خير
 من الذي لا تخالط الناس ولا يصبر على اذاهم وعلي هذا
 ينزل قوله صلى الله عليه وسلم رجل معتزل يعبد ربه ويدع
 الناس من شره فهذا الشارة الى شرير بطبعه يتاذر
 الناس بمخالطته **وقوله** عليه الصلاة والسلام ان الله يحب
 التقي الخفي اشارة الى اثار الخمول وتوقي الشهرة وذلك
 لا يتعلق بالعزلة فلم من راعى معتزل يعرفه كافة الناس

فانه لما مر حبيب
 الصحابة بعد ذلك وروى
 شخص تكون سلامته
 والعزلة لا في مخالطة

وكم من

وكم من مخالط خال لا ذكر له ولا شهرة فهذا تعرض
 لأمر لا يتعلق بالعزلة واحتجوا **باروي** انه عليه الصلاة والسلام
 قال لاصحابه **الا أنبئكم خيرا** الناس قالوا بلى **قال** فاشربوا
 المغرب وقال رجل اخذ بعنان فرسه في سبيل الله ينتظر
 ان يغير أو يغار عليه **الا أنبئكم خيرا** الناس بعده وأشاروا
 الجار فقال رجل في غنمة يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعلم
 حق الله في ماله اعتزل شرور الناس فاذن ظهر ان هذه
 الاذلة لا شفا فيها من الجانبين فلا بد من كشف الغطاء
 بالتصريح بقوايد العزلة وغوايلها ومقاييس بعضها بعض
 ليتبين الحق فيه **الباب الثاني** في قوايد العزلة وغوايلها
 وكشف الحق في فضلها **اعلم** ان اختلاف الناس
 في هذا ايضا من اختلافهم في فضيلة النكاح والعزوبة وقد ذكرنا
 ان ذلك مختلف بالاحوال والاشخاص حسب ما فصلناه من افات
 النكاح **وقوايده** فكذلك القول فيما نحن فيه فالتذكر أو لا **قوايد**
العزلة وهي تنقسم الى قوايد دينية ودنيوية **والدينية** تنقسم
 الى تمكن من تحصيل الطاعات في الخلوة بالمواظبة على العبادة
 والفكر وتربية العلم والى التخلص من ارتكاب المناهي التي تعرض
 الانسان لها بالمخالطة كالربا والغيبة والسكوت عن الأمور
 بالمعروف ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والأعمال
 الخبيثة من جلساء السوء **واما الدنيوية** فتقسم الى تمكن من
 بالخلوة كتمكن المحترف في خلوته والى التخلص من محذورات يتعرض
 لها بالمخالطة كالنظر الى زهرة الدنيا واقبال الخلق عليها وطغيه
 في الناس وطمع الناس فيه وانكشاف ستر مروتته بالمخالطة والتأذي

بها

بسوء خلق الجليس في مرأيه أو سوء ظنه أو تيمّنه أو محاسنته
أو التآذي بشقله وتشوّه خلقته فإلى هذا ترجع مجامع فوائده
العزلة فالغصنها في ست فوائده **الفائدة الأولى** الفراغ للعبادة
والفكر والاستيناس بمناجات الله تعالى عن مناجات الخلق والاشتغال
بالتفكير في أسرار الله تعالى في أمر الدنيا والآخرة وملكوت السموات
والأرض فإن ذلك يستدعي فراغا ولا فراغ مع المخالطة فالعزلة وسيلة
إليه **والله** قال بعض الحكماء لا يمكن أحد من الخلوة إلا بالهتد
بكتاب الله عز وجل والمفسكون بكتاب الله هم الذين استراحوا
من الدنيا بذكر الله والذاكرون الله عاشوا بذكر الله وماتوا بذكر الله
والتقوا الله بذكر الله ولا شك فإن هؤلاء تمنعهم المخالطة عن الفكر
والذكر فالعزلة أولى بهم ولذلك كان صلى الله عليه وسلم في ابتداء
أمره يتبتل في جبل حراء ويتعزل إليه حتى قوي فيه نور النبوة
فكان الخلق لا يتجبد عن الله فكان يبدنه مع الخلق وبقلبه مقبلا
على الله تعالى حتى كان الناس يظنون أن أبا بكر خليفته فأخبر صلى الله عليه
وسلم عن استغراق همه بالله تعالى فقال لو كنت متخذًا خليلا
لا اتخذت أبا بكر خليلا لكن صاحبكم خليل الله ولن يتسع الجمع
بين مخالطة الخلق ظاهرا وإقبالا على الله سرا إلا قوة النبوة
فلا ينبغي أن يفتر كل ضعيف بنفسه في طمع في ذلك ولا يبعد أن ينشأ
درجة بعض الأولياء إليه فقد نقل عن الجنيد رحمه الله أنه قال أنا
أكلمت الله منذ ثلاثين سنة والناس يظنون أني أكلمتهم
وهذا إنما يتيسر للمستغرق بحب الله استغراقا لا يبقى لغيره
فيه متسع وذلك غير منكوفي المستهترين بحب الخلق من مخالطة
الناس يبدنه وهو لا يدري ما يقول وما يقال له لغرض عشقه

بلى الذين

بلى الذين دعوا مله تشوش عليه أغراض آخرته ودنياه قد
يستغرق الهم بحيث تخالط الناس ولا يحس بهم ولا يسمع أصواتهم
لشدة استغراقه وأما الآخرة أعظم عند العقلاء فلا يخيل ذلك فيه
ولكن الأولى بالأكثريين الاستعانة بالعزلة ولذلك قيل لبعض الحكماء
ما الذي أرادوا بالخلوة واختيار العزلة فقال ليستدعوا بذلك دوام
الفكر وتيسر العلوم في قلوبهم ليحيوا حياة طيبة ويدققوا حلاوة
المعرفة **وقيل** لبعض الرهبان ما أصبرك على الوحدة فقال ما أنا وحيد
أنا جليس الله عز وجل إذا شئت أن يناجيني قرأت كتابه وإذا شئت
أن أناجيه صليت **وقيل** لبعض الحكماء أي شيء أغضى به
الرهف والخلوة فقال إلى الأسس بالله **وقال** سفيان بن عيينة
لقيت إبراهيم بن أدهم في بلاد الشام فقلت له يا إبراهيم لم تركت
قال ما تهيت بالعيش إلا ههنا أفريد من شاطئ إلى شاطئ
فمن رأي يقول موسوس أو جمال أو ملاح **وقيل** لغزو أن الرقا
هيك إلا تضرك فما يمنعك من مجالسة أخوانك قال إن أصبحت
راحة قلبي في مجالسة من عنده حاجتي **وقيل** للحسن بن أبي سعيد
هاهنا رجل لم نره قط جالسا إلا وحده خلق سارية فقال الحسن
إذا رايتوه فأخبروني به فظنوا إليه ذات يوم فقالوا للحسن
هذا الرجل الذي أخبرناك به وأشاروا إليه فمضى إليه الحسن وقال
يا عبد الله أراك قد حببت إليك العزلة فما يمنعك من مجالسة الناس
فقال أمر شغلهم عن الناس وعن الحسن فقال وما ذاك الشغل برحمة الله
فقال إن أصبح وأمسى بين نعمة وندب فرأيت أن أشغل نفسي بشكر الله
على النعمة والاستغفار من الذنوب فقال له الحسن رحمه الله أنت يا عبد
الله أفقد عندي من الحسن فالزم ما أنت عليه **وقيل** بينما أومس القرني

يقال وما منعك أن
تجلس هذا الرجل الذي
يقال له الحسن فجلس
فقال أمر شغلهم عن الله

اذ انما هزم ابن حيان فقال له اويس ما جئت لاس بك
فقال اويس ما كنت اري احدا يعرف ربه ثيماش بغيره **وقال**
الفضيل اذ ارايت الليل مقبلا فرحت وقلت اخلو برابي واذا رايت
الصبح اذ ركني استرجعت كراهية لقاء الناس وان تجي من شغل
عن ربي **وقال** محمد بن الواحدي بن زيد طوبى لمن عاش في الدنيا
وعاش في الآخرة قيل له وكيف ذلك قال ينجي الله في الدنيا ويباوره
في الآخرة **وقال** ذي النون رحمه الله سرور المومن ولذته في الخلوة
بمناجات ربه **وقال** مالك بن دينار من لم يانس بهما دقة الله عن محام
الخلق فقد قل عمله وعنى قلبه وضيع عمره **وقال** ابن المبارك ما أحسن
حال من انقطع الى الله عز وجل **وبروي** عن بعض الصالحين انه قال
بينما انا اسير في بعض بلاد الشام اذا انا بعايد خارج من بعض تلك الجبال
فلما نظرت الى شجرة اصل شجرة وتستر بها فقلت سبحان الله على النظر
اليك فقال يا هذا اني اقم في هذا الجبل دهر اطويلا اعلم قلبى في الصبر
على الدنيا واهلها اطفال في ذلك تعبى وفنى فيه عمرى فسالت الله عز
وجل ان يجعل حظى في ايامى في مجاهدة قلبى فسكنه الله عن الاضطراب
والغفلة الوحده والانفراد فلما نظرت اليك خفت ان اقع في الامر الاول
فاليك عنى فالى اعوذ من شرك رب العارفين وحبيب التائبين ثم صاح وادعى
من طول الملك في الدنيا ثم حول وجهه عنى ثم نفى يديه وقال اليك عنى يا رب
لفى تزيين ذرى واهلك قفوى ثم قال سبحان من اذاق قلوب العارفين
من لذة الخدمة وحلاوة الانقطاع اليه ما الهافكوبهم عن ذكر الجنات
وعن الخور الحسن فاذا في الخلوة انس بذكر الله واستكثر من معرفة الله
وفيه قيل وان لا تستغنى وما ربه نفسه لعل خيال منك يلقا خيالها واخرج من بين الخلوة
لعلنى احدث عند النفس في السر خاليتها **ولذلك** قال بعض الحكماء انما يستوحش
الانسان

من الفضيلة ما كان فيه
بلا فاقات الناس في
بلا فاقات الناس في
بلا فاقات الناس في

الانسان من نفسه لخلوة الله فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة
ويستخرج العلم والحكمة **وقيل** الاتيان من الناس من علامات الانفلا
ماذا الله **فائدة** جزيلة ولكن في حق بعض الخوامس ومن يتشور الله
الذكر الانس بالله او سدا ومة الفكر التحقق في معرفة الله فالجهد له افضل
من كل ما يتعلق بالمخالطة فان غاية العبادات وثمرة المعاملات ان يهتق
الانسان محبة الله تعالى بالعبادة ولا محبة الا بالانس والخالص به لا في الفكر ولا في
الابد امر الفكر وفراغ القلب شرط لكل واحد منهما ولا فراغ مع المخالطة
الفائدة الثانية التخلص من المعاصي التي يتعرض للانسان
لها بالمخالطة ويسلم منها في الخلوة **وعني** اربعة الغيبة والرياء
والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومساوقة الطبع
من الاخلاق الرديئة والافعال الخبيثة التي يوجبها الحرص على الدنيا
اما الغيبة فاذ اعرفت ما في كتاب الله **فان الناس** من المهلكة
ووجوهها هتفت ان التجرده عنها مع المخالطة عظيم لا يجوز منها
الا الصديقون فان عادة الناس كافة التمتع بأعراض الناس
والتمكك بها والشغل بها وتهاقير طاعتهم ولذتهم وايها يستوحش
من وحشتهم في الخلوة فان خالطهم ووافقتهم اثبت وتعرضت
لخط الله تعالى وان سكنت كنت شريطا والمستمع احدا المغتابين
وان التكررت اليه ضموك وتركوا ذلك المغتاب واغتايوك فافزله وغيبة
والغيبة وربما زادوا على الغيبة وانتهوا الى الاستغفار والشم
واما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من اصول الدين وهو
واجب كما سيأتى بيانه في اخر هذا الرجع ومن خالط الناس
فلا يخلو عن مشاهدة المنكرات فان سكنت عن ربه وان انكر
تعرض لانواع من الضرر وربما جرد طلب الخلاص منه الى المعاصي

أكثر ما نهى عنه ابتداء وفي العزلة خلاص منه فإن الأمر في أهله
شديد والقيام به شاق وقد قام أبو بكر رضي الله عنه خطيباً وقال
يا أيها الناس أنكم تقرّون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم
لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وأنكم تضعونها في غير مواضعها
وأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا رآه الناس المنكر
فلم يغيروا وأوشك أن يعمهم الله بعقاب وقد قال صلى الله عليه وسلم
وسلم أن الله يسئل العبد حتى يقول ما منعك إذا رأيت المنكر في الدنيا
أن تذكره فإذا لقن الله عبداً حجته فيقول يا رب رجوتك وخفتك
وهذا إذا خاف من ضرب أو امر لا يطاق **ومعرفة حد** ذلك مشكل
وفيه خطر وفي العزلة خلاص وفي الأمر بالمعروف إثارة للخصومات
وتحريك القوايل المصدور **وحاويل** وكما سقت في آثاركم من نصيحة
وقد يستفيد البغضة المتشعبة ومن جرب الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر ندّم عليه غالباً فإنه يجد أرباباً يريدهم الإنسان أن يبقوه في
أن يسقط عليه فاء إذا سقط عليه فيقول ليتني تركته ما يلا نعم لو
أعوانا أمسكوا الخابط حتى يحكمه بدعامة استقام وأنت اليوم
لا تجد الأعوان فدعهم وانجبراً سك **وأما الرافق** هو الداء المصالح
الذي يعسر على الأوامر والأبداً الاحتراز عنه وكل من خالط الناس
دارهم ومن دارهم رايهم وقع فيها وقع الناس فيه وهلك كما هلكوا
وأقل ما يلزم فيه النفاق فأنك إن خالطت متعاديين ولم تلق كل واحد
منها بوجه يوافقك صرت بغيضاً إليهما جميعاً وإن جاملتهما كنت من
شرار الناس قال صلى الله عليه وسلم إن من شرار الناس ذوا الوجهين
الذي يأتي هولا ي بوجه وهو لا ي بوجه وأقل ما يجب في مخالطة
الناس اظهار الشوق والمبالغة فيه ولا يخلوا ذلك عن كذب أما في الأمر

وأما

149
وأما في الزيادة واطهار الشفقة بالسؤال عن الأحوال فقولك كيف أنت
وكيف أهلك وأنت في الباطن فارغ القلب من همومه نفاق محض قال
السري لو دخل على أخ لي نسويت لحيتي لو خوله لخشيت أن أكتب
في جريدة المنافقين وكان الفضيل جالساً وحده في المسجد الحرام
فجاء إليه أخ له فقال له ما جاك فقال الموانسة يا بأعلى فقال هو والله
بالموانسة أشيت هل تريد إلا أن تنزبن لي وأتزين لك وتذبل
والكذب لك أما إن تقوّم عني وأما إن أقوم عنك **وقال بعض**
العلماء ما أحب الله عبداً إلا أحب أن لا يشعر به ودخل طاوس
على الخليفة هشام فقال رحمه الله كيف أنت يا هشام فغضب عليه
وقال له لم لم تخاطبني يا أمير المؤمنين فقال لأن جميع الناس لم يتفقوا
على خلافتك فخشيت أن أكون كأد يا من أملكه أن يختار هذا الاختار
فليخاطب الناس والأفالي رضي بأشياء اسمه في جريدة المنافقين
فقد خان السلف تلاقون وتخرزون في قولهم كيف أصبحت وكيف حالك
وفي الجواب عنه وكان يسألهم عن أحوال الدين لأن أحوال الدنيا
قال الحاتم الأصم لحامد اللغاف كيف أنت في نفسك قال سألممها في فكري
حاتم جوابه فقال يا حاتم السلامة من وراء الصراط والعافية في الجنة
وقيل لعيسى عليه السلام كيف أصبحت قال أصبحت لا أملك ما أرجوا
ولا أستطيع دفع ما أحاذر وأصبحت مرتعناً بعمل والخير كله في يد
غيري فلا فقير أفقر مني وكان الربيع بن خيثم إذا قيل له كيف أصبحت
قال أصبحت ضعفاً مذبذباً نستوفى أرزاقنا ونتظن أجالنا وكان أبو
الدرداء رضي الله عنه إذا قيل له كيف أصبحت يقول أصبحت خير من الموت
من النار وكان سفيان الثوري رحمه الله إذا قيل له كيف أصبحت أشكو
ذال ذاك وأدّم ذال ذاك وأفر من ذال ذاك وقيل لا ويس القري كيف أصبحت
قال كيف يصبح رجل إذا أمسى لا يدري أنه يصبح وإذا أصبح لا يدري
أنه يمسي وقيل مالك بن دينار كيف أصبحت قال أصبحت في عمر ينقص
وذنوب تزيد وقيل لبعض الحكماء كيف أصبحت فقال أصبحت لا أرضي

حيث لم يأت ولا نفس لرب وقيل لحكيم كيف أصبحت قال أصبحت
أكل رزق ربي وأطيع عدوه إبليس وقيل لمحمد بن واسم كيف
أصبحت فقال ما ظنك برجل برجل كل يوم إلى آخره مرحلة وقيل
لحامد الكفائي كيف أصبحت فقال أصبحت اشتهرت بما فيه يوم إلى الليل
فقيل له الست في ما فيه في كل الأيام فقال العافية يوم لا يغفل الله
فيه وقيل لرجل وهو تجود بنفسه ما حالك فقال وما حال من يريد
سفر بعيد بلا زاد ويدخل قبراً موحشاً بلا مونس ويتطلق إلى
ملك عادل بلا حجة وقيل لحسان بن سنان ما حالك قال حال من يمشي
ثم يبعث ثم يحاسب وقا ابن سيرين لرجل كيف حالك فقال وما حال
من عليه خمسمائة درهم دنيا وهو متعيل فدخل ابن سيرين منزله
فاخرج إليه الفردوس فدفعها إليه وقال خمسمائة فاقض بها دينك
وخمسمائة عديها على عيالك ولم يكن عنده غيرها ثم قال والله لا أسأل
أحد عن حاله أبداً وإنما فعل ذلك لأنه خشي أن يكون سؤاله عن غير
اهتمام بأمره فيكون به مرأياً من أفاق فقد كان سؤالهم عن أمور الدين
وأحوال القلب في معاملة الله تعالى وإن سألوا عن أمور الدنيا فغن
الاهتمام وعزم على القيام بما يظهر لهم من الحاجة قال بعضهم إني
لا أعرف اقواماً كانوا لا يتلاقون ولو حكم أحدهم على صاحبه بجميع
ما يملكه لم يمنعه وأرباب الاناقوام لا يتلاقون ويسئلون حتى إذا
في البيت ولو أبسط أحدهم ثوبه من ماله لمنعه فهل هذا إلا مجرد
الرياء والتفاق وإية ذلك أنك ترى هذا يقول كيف أنت ويقول الآخر
كيف أنت فالسائل لا ينتظر الجواب والمسؤول يشتغل بالسؤال ولا يحسب
وذلك لمعرفتهم بأن ذلك رياء وتخلق ولعل القلب لا يخلو عن طغيات
واحقاد والألسنة تنطق بالسؤال قال الحسن انما كانوا يقولون السلام
عليك إذا سلمت والله لقلوب فاما الآن كيف أصبحت عافاك الله
كيف أنت أصلحك الله فإن أخذنا بقولهم كانت بدعة لا ولا كرامه
فإن شاؤوا غضبوا علينا وإن شاؤوا وانما قال ذلك لأن البداينة
بقولك كيف أصبحت بدعة قال رجل لا يكره من عباس كيف أصبحت

فما أجابه

فما أجابه وقال دعونا من هذه اليدعد وقالوا انما هذا في زمان الطاعون
الذي كان يدعى طاعون عمواسي بالشام من الموت الذي يبعث كان الرجل
يلقاه أخوه غدوة فيقول كيف أصبحت من الطاعون ويلقاه عشية
فيقول كيف أصبحت والمقصود ان الالتقاء غالب الأمر والعاداة
ليس تخلوا عن أنواع من التصنع والرياء والتفاق وكل ذلك مذموم
بعضها محضورة وبعضها مكروهة وفي العزلة الخلاص منها فإن
من لقوا الخلق ولم يخالطهم بخلافهم مقتوه واستقلوه واغتابوه
وشتموا والإيثار فيه ذهاب دينهم فيه ويذهب دينه ودينه في
الانتقام منهم **واما سارقة الطبع لما يشاهد من اخلاق الناس**
وأعمالهم فهو أدفين قل ما يتنبه له العقلاء فضلا عن الغافلين ولا
يخالس الانسان فاسقامدة مع كونه متكررا عليه في باطنه الا ولو قاس
نفسه الى ما قبل مجالسته أدرك فيها تفرقة في النفرة عن الفساد وا
ستشقاله اذ يصير الفساد بكثرة المشاهدة هيئاً على الطبع ويسقط
وقعه واستعظامه منه وانما الوازع عنه شدة وقعه في القلب
فاذا صار مستغفرا بطول المشاهدة او شك ان تخل القوة الوازع
ويذهب الطبع للميل اليه او لمادونه ومهما طالت مشاهدته للعيان
من غيره استحققر الصغائر من نفسه ولذلك يزدري الناظر الى الدنيا
نعمته الله عليه فتؤثر مجالستهم في ان يستصغر ما عنده وتؤثر مجالستهم
الفقر في استعظام ما اتهم له من النعم فكذلك النظر الى المطيعين
والعصاة هذا تأثيره في الطبع فمن يقصر نظره على ملاحظة
أحوال الصالحين والتابعين في العبادة والتشرد عن الدنيا فلا يزال
ينظر الى نفسه بعين الاستصغار والى عبادته بعين الاستحقار
وما دام يرى نفسه مقصراً فلا يخلو من داعية الاجتهاد ورغبة

في سبيل

والاستكمال واستتمامه لا يقتصر ومن نظر الى احوال اهل الزمان
واعراضهم عن الله تعالى واقبالهم على الدنيا واعتيادهم للمعاصي
استعظم امر نفسه بادي رغبة في الخير يصادفها في قلبه فذلك
هو الهلاك ويكفي في تغيير الطبع مجرد سماع الخير والشرف فضل
عن مشاهدته وبهذه الحقيقة يعرف **سر قوله صلى الله عليه وسلم**
عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وانما الرحمة دخول الجنة ولفظ
الله عز وجل وليس ينزل عند الذكر عيونه ولكن سببه وهو ابتغاء
الرغبة من القلب وحركة الحرص على الاقتداء بهم والاستطاعة
مما هو ملائس له من القصور ^{والنقص} وسبب الرحمة فعل الخير ومبدأ
فعل الخير الرغبة وسبب الرغبة ذكر احوال الصالحين فهذا
معنى نزول الرحمة والمفهوم من تحويب هذا الكلام عند النظر
كالمفهوم من هذه وهو ان عند ذكر الفاسقين تنزل اللعنة لا
كثرة ذكرهم يهون على الطبع امر المعاصي واللعنة هي البعد وسبب
البعد من الله تعالى هو المعاصي والاعراض عن الله تعالى بالانكباب
على المحظوظ العاجلة والشهوات الحاضرة لا على الوجه المشروع
وسبب المعاصي سقوط ثقلها وتغاضها من القلب وسبب استعظم
الثقل وقوع الانس بها بكثرة السماع واذا كان هذا حال ذكر الصالحين
والفاسقين فما ظنك بمشاهدتهم بل يصحح به رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث قال مثل المجلس السوء كمثل القيقب ان لم تحرقك بشره علق
بك من راحته فحان الرخ يصبق بالثوب ولا يشعر به فكذلك يسهل
الفساد على القلب وهو لا يشعر به **وقال عليه الصلاة والسلام**
مثل المجلس الصالح مثل صاحب المسك ان لم تعط منه فيصيبك من
ريحه ولهذا قول من عرف من عالم زلزلة حرم عليه حكايتها العطين

احديها

احديها انها غيبة والثانية وهي اعظمها ان حكايتها يهون على المتعبد
امر تلك الزلزلة فيسقط من قلوبهم استعظامهم الاقدام عليها فيكون ذلك
سببا لتهوين تلك المعصية فانه مما وقع فيه فاستكر ذلك وقع الا
ستحار وقال كيف يستبعد هذا منا وكلنا مضطرون الى مثله حتى
العلماء والعباد ولو اعتقد مثل ذلك لا يقدم عليه عالم ولا يتعاطاه
مرسوق معتبر لشق عليه الاقدام فكلم من شخص يتكالب على الدنيا
وتعريض على جمعها ويتهالك على حب الرياسة وترينها ويهون
على نفسه قبحها بان الصحابة رضي الله عنهم لم ينز هو انفسهم
عن حب الرياسة وربما يشهد بقتال علي ومعاوية رضي الله عنهما
وتحسن في نفسه ان ذلك لم يكن لطلب الحق بل لطلب الرياسة
فهذا الاعتقاد الخطأ فهون عليه امر الرياسة ولو ازمها من المعاصي
والطبع اللثم يميل في اتباع الهفوات والاعراض عن الحسنات
بل الى تقديره الهفوة فيما لا تنزل على مقتضى الشهوة ليتغلب به
وهو من دقائق مكاييد الشيطان ولذلك وصف الله المراعين للشيطان
فيه بقوله الذين يستهون بالقول فیتبعون أحسنه **وهو سر قوله صلى الله عليه وسلم**
لذلك مثلا وقال مثل الذي يجلس يسمع الحكمة ثم لا يحمل الاشياء
كمثل جلاقي راعيا فقال ياراعي احذر لي شاة من فمك قال اذهب
فخذ خير شاة فيها فذهب فاخذ بأذن كلب الغنم وكل من ينقل
هفوات الایسة فهذا مثاله **أيضا** وما يدل على سقوط وقوع الشيء
عن القلب بسبب تكرره ومشاهدته ان اكثر الناس اذا راوا مسلما
افطر في نهار رمضان استبعدوه استبعادا يكاد يفضي الى اعتقادهم
كفره وقد يشاهدون من تخرج من صلوة عن اوقاتها فلا تغرب عنها
طباعهم كغفرتهم عن تأخير الصوم مع ان صلاة واحدة مفروضة

تقتضي تركها للفر عند قوم وحز الرقبة عند قوم وترك صوم رمضان
كله لا يقتضيه ولا سب له الا ان الصلاة تكرر والتساهل فيها ما يكثر
فيستقط ومعهها بالمجاهدة عن القلب وكذلك لو لبس الفقيه ثوبا
من حرير او خاتما من ذهب او شرب من انا فضة استبعدته
النفوس واشتد انكارها وقد يشاهد في مجلس طويل لا يتصل الا بها
هو اغتياب الناس ولا يستبعد منه والغيبة اشد من الزنا فكيف
لا تكون اشد من لبس الحرير ولكن كثرة مشاهدة الغيبة اشد من الزنا
فكيف لا تكون اشد من لبس الحرير ولكن كثرة مشاهدة الغيبة والفتن
اسقط عن القلوب وقعتها وهون على النفوس امرها فتفطن لهذه
الدقائق وفر من الناس فراركم من الاسد فانك لا تشاهد منهم الا ما يرد
في حرصك على الدنيا وغفلتك عن الآخرة وهون عليك المعصية ويضعف
رغبتك في الآخرة فان وجدت جليسا يذكرك بالله صوته وسيرته في الزمان
ولا تغارقه واعتشه ولا تستحقه فانها غنمة العاقل وضالة المومن
وتحقق ان الجليس الصالح خير من الوحدة وان الوحدة خير من الجليس
السوء ومهما فهمت هذه المعاني لاحظت طبعك والتفت الى حال
اردت مخالطته لم تخف عليك ان الاولى التباعد عنه بالعزلة او التفرق
اليه بالخلطة واما ان تحكم مطلقا على العزلة او الخلطة بان احدهما
اولى اذكر مفصل فاطلاق القول فيه بلا او نعم خلق لمحض ولا حق
في المفصل الا التفصيل **الفائدة الثالثة** الخلاص من الفتن والنجاة
وصيانة الدين والنفس عن الخوض فيها والتعرض لخطارها وقل ما
البلا عن تعصبات وفتن وخصومات فالمعزلة عنهم في سلامة
قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه لما ذكر رسول الله صلى الله عليه
الفتن ووصفها فقال اذا رايت الناس مرجحت عهودهم وخفت امانتهم

وكانوا

تأني

وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه فقلت ما امرت فقال الرزم بيتك واملك
بيك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تكره عليك باسر الخاصة ودع عنك اسر
العامه **وروي** ابو سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم قال يوشك
ان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعاف الجبال ومواقع القطر
يقر عينه من الفتن **وروي** عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم قال سياتي على الناس زمان لا يسلم كذي دين دينه
الا من فريدينه من قرية الى قرية ومن شاق الى شاق ومن حجر الى حجر
كالثعلب الذي يروغ قيل ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا المثل
المعيشة الا يعاصي الله فاذا كان ذلك الزمان حالت العزلة قالوا
وكيف يا رسول الله وقد امرتنا بالتزويج قال اذا كان ذلك الزمان كان
هلاك الرجل على يدي ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يدي زوجته
وولده فان لم يكن فعلى يدي قرابته قالوا فليكن ذلك يا رسول الله
قال يعيرونه بضيق اليد فيتكلف ما لا يطيق حتى يورده مواردها
الهلكة وهذا الحديث وان كان في العزلة في العزلة مفهومة منها
اذ لا يستغنى المتأهل عن المعيشة والمخالطة ثم لا ينال المعيشة الا بعاص
ولست اقول هذا وان ذلك الزمان فلقد كان باعصار قبل هذا المصير
ولاجله قال سفيان الثوري رحمه الله والله لقد حلت العزلة والعزلة
وقال ابن مسعود رضي الله عنه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتن
وايام الهرج قلت وما الهرج قال حين لا آمن الرجل جليسه قلت فيم
ما امرت ان ادر لك ذلك الزمان قال كف نفسك ويدك وادخل دارك
قال قلت ان دخل على بيتي قال فادخل على دارك قال قلت فادخل على
الكوم وقل رب الله حتى تموت وقال سعد لما دعي الى الخروج ايام معاوية
قال لا الا ان تعطوني سيفه عينا بصيرتان او لسان ينطق بالكافر

خ
شفق الجبل

فأما قوله وبالمؤمن قال فعنه وقال مثلنا ومثلكم كمثل قوم كانوا على حجة
مريضا فيسئلهون كذلك يسرون إذ هاجت رتم عجايدة فطلبوا الطريق
والتبس عليهم فقال بعضهم الطريق ذات اليمين فأخذوا فيها فتأهوا
وضلوا وقال بعضهم ذات الشمال فأخذوا فيها فتأهوا وأما آخره
وتوقفوا حتى ذهبت الشمس وتبين الطريق فسعدوا وجماعة فارقوا
الفتن ولم يخالطوا إلا بعد زوال الفتن وعن ابن عمر أنه لما بلغه أن
الحسين توجه إلى العراق فلحقه على مسيرة ثلاثة أيام فقال له ابن تربة
قال العراق وإذا معه طوامير وكتب وقال هذه كتبهم وبيعتهم فقال
لا تنظر إلى كتبهم ولا تاتيهم فإني فقال أني عهدك حديثا أن جبريل
أتى النبي صلى الله عليه وسلم فخير بين الدنيا والآخرة فأختار الآخرة
على الدنيا وأنتك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يليها
أحد منكم أبدا وما صرفها عنكم إلا الذي هو خير لكم فإني أن يرجع
فاعتنقه ابن عمر وبكر وقال استودعك الله من قتل وكان من الصحابة
عشرة ألف فساخلص أيام القتلة أكثر من أربعين رجلا وجلس طويلا
في بيته فقبل له في ذلك فقال فساد الزمان وحيق الأئمة ولا ينبغي
عروة قصره بالعقيق لزمه فقبل له لزمته القصر وتركت مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رايت مساجدكم لا هيبة واسواقكم
لا غنية والفاحشة في فجاءكم عالية وفيما هناك عما أنتم فيه عافية
فأذن الحذر من الخصومات ومثارات الفتن إحدى فوايد الفقه
الفايدة الرابعة الخلاص من شر الناس فانهم يوذونك مرة بالغيبة
ومرة بسوء الظن والتهمة ومرة بالافتراء والاطماع الكاذبة
التي يفسر الوفاء بها وتارة بالنيمة أو الكذب فربما يرون منك من
الأعمال والأقوال ما لا تبلغ عقولهم كنهه فيخذون ذلك بخيرة
عندهم يدخرونها لوقت تظهر فيه فرصه للشرف فإذا اعتزلتهم
استغفيت عن التحفظ عن جميع ذلك ولذلك قال بعض الحكماء
لغيره أملك بيتين مما خير من عشرة الف درهم فقال وما هما
فقال

فقال أحفظ الصوت أن نطق بلسانك والمنع بالهنا قبل المقال
ليس للقول رجعة حين يبدا ولا يصح أن أوجعك ولا شك أن من
اختلط بالناس وشاركهم في أعمالهم لم ينفك من حاسد وعدو
وسوء الظن به ويتوهم أنه يستعد لمعاداته ولنصب الكيد عليه
وليسيس غايته ورايه فالناس مهما اشتد حرصهم على سر
تحميون كل صيحة عليهم هو العدو وقد اشتد حرصهم على الدنيا
فلا يظنون بغيرهم إلا الحرص عليها **قال** المحتجب إذا سافل المرء
مات ظنونه وصديق ما يعتاده من توهم وعادى محبيه بقول
عبد الله وأصبح في ليل من الشك مظلم **وقيل** معاشره الأشرار
تورث سوء الظن بالابرار وأنواع الشر الذي يلقاه الإنسان من
معارفه ومن يختلط به كثرة لسان طول تفصيلها ففيها ذكرناه
إشارة إلى مجامعها وفي العزلة خلاص من جميعها وإلى هذا أشك
أكثر من اختار العزلة فقال أبو الدرداء رضي الله عنه أخبرني قتل
قال الشاعر من حمد الناس ولم يهلكهم ثم بلاءهم ثم من تحمدهم
وصار بالوحدة مستأنسا بوحشة الأقرب والأبعد **وقال** عمر رضي الله
في العزلة راحة من الخلق سوء **وقيل** لعبد الله بن الزبير ألا تأني المد
قال ما بقي فيها إلا حاسد بنعمة أو فرخ بنعمة **وقال** ابن السهك كتب
صاحب لنا أما بعد فإن الناس كانوا داء يتدأوى بهم فصاروا الآن
دأدا داء وألهم فقر منهم فرار من الأسد وكان بعض الأعراب
يلزم شجرة ويقول هو نديم فيه ثلاث خصال أن سمع من لم يسم علي
وأن تغلت في وجهه أحقل وأن عرفت معه لم يفضب فسمع الرشيد
ذلك فقال زهدني في الدنيا وكان بعضهم لزم الدفاتر والمقابر
فقبل له في ذلك فقال لم أرا سلم من الوحدة ولا أوعظ من القبر

ولا جليسا امنع من دفتر **وقال** الحسن رحمه الله اردت الخ فسمع
ثابت البناني رحمه الله وهو ايضا من اولياء الله فقال بلغني انك
تريد الخ فاجبت ان تصلي **فقال** له الحسن وتلك دعنا نتعاشر
بستر الله عز وجل اني اخاف ان نصطب فيرى بعضنا من بعض
ما يتهاقن عليه وهذه اشارة الى فائدة اخرى في العزلة وهو
بقاء السر على الدين والبر والاخلاق والفقر وسائر العورات
وقدم مدح الله سبحانه وتعالى المتسترين فقال لحسبهم الجاهل
اغنيا من التعفف **قال** الشاعر ولا عار ان زلت عن الحسنة
ولكن عار ان يزول الحمل ولا يخلو الانسان في دينه ودينه واخلاقه
وافعاله عن عورات الاول به في الدين والدنيا سترها ولا تبقى
السلامة مع انكشافها **وقال** ابو الدرداء رضي الله عنه كان الناس
ورقا لا شوك فيه فالناس اليوم شوك لا ورق فيه واذا كان
هذا حكم زمانه وهو في اخر القرن الاول ولا ينبغي ان لا يشك في ان
الاخير شر **وقال** سفيان بن عيينه رحمه الله قال لي سفيان التوراة حكمة
في البقطة وحيوته وفي المنام بعد موته اقل من معرفة الناس
فان التخلص منهم شديد ولا احسب رايت ما تكره الا ممن قد **فقدت**
وقال بعضهم جئت الى مالك بن دينار وهو قاعد وحده واذا كلب
قد وضع حنكه على ركبته فذهبت احمرده فقال دعه يا هذا هذا خير
من جليس السوء هذا لا يضر ولا يوزي **وقيل** لبعضهم ما حمله على
ان تعزل الناس قال خشيت ان اسلب ديني ولا اشعر به وهذا
اشارة الى مسارقة الطبع من اخلاق القرنين **وقال** ابو الدرداء
اتقوا الله واحذروا الناس فانهم ماركبوا ظهر بعير الا ادبروه
ولا تظهر جواد الاعقروه ولا قلب مومن الا خربوه **وقال** بعضهم

اقلل المعارف

اقلل المعارف فانه اسلم لدينك واخف بسقوط الحق منك لانه كلما التزم المعارف
كثرت الحقوق وعسر القيام بالجميع **وقال** بعضهم انكر من تعرف ولا تعرف
الى من لا تعرف **الفصل الحادي عشر** ان ينقطع طمع الناس عنك وينقطع
طمعك عن الناس ففيه كل الجدوي فان رضي الناس غايته لا تترك
فاشتغال المرء بصلاح نفسه اول ومن اهون الحقوق وايسر احضار
الجنابة وعبادة المريض وحضور الولائم والاملاكات وفيها تنعيم
الافاق والتعرض للافات ثم تعوق عن بعضها العوايق ويستثقل
فيها المعاذير ولا يمكن اظهار كل الاعذار فيقولون قمت بحق فلان
وقصرت في حق فلان ويصير ذلك سبب عداوة فقد قيل من لم يعد
مريضا في وقت العيادة اشتهى موته خيفة من تجييله اذا صم على
تقصيره ومن عم الناس كلهم بالحرمان رضوانه كلهم ولو خصص
استوحشوا وتعميههم جميع الحقوق لا يقدر عليه المتجر دبه طول
الليل والنهار وكيف من له مهم يشغله في دين او دنيا **قال** عمرو بن
كثرة الاصدقاء كثرة الغرماء **وقال** ابن الرومي عدوك من صديقك
مستفاد فلا تستكثر من الصواب فان الداء اول ما تراه يكون من
الطعام والشراب **قال** الشافعي رحمه الله اهل كل عداوة اصطناع
المعروف الى اللام **واما** انقطاعك عنهم فهو ايضا فائدة جزيلة فان
من نظر الى زهرة الدنيا وزينتها تحرك حرصه وانبعث بقوة حرص
طمعه ولا يرى الا الخيبة في اكثر الاطماع فينادي به ومهما اعتزل
لم يشاهد واذا لم يشاهد لم يشته ولم يطمع ولذلك قال الله تعالى
ولا تمدن عينك الى ما متعنا به ازواجنا منهم **وقال** صلى الله عليه وسلم
انظروا الي من يعودونكم ولا تنظروا الي من فوقكم فانه اجدر
ان لا تردروا نعمة الله عليكم **وقال** عون بن عبد الله كنت اجالس
الاغنيا فلم ازل مغموما كنت اري ثوبا احسن من ثوبي ودابة افرة

فما لست الفقرا فاسترحت **وحكي** ان المزي رحمه الله خرج من اجماع الفسطاط
وقد قيل له بن الحكم في موكب فيهره ماري من حسن حاله وهيئته فتلى
قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة **اتصبرون** ثم قال
يا اصبر وارضى وكان فقيرا مقلدا فالذي هو في بيته لا يتل
بمثل هذه الفتى فان من شاهد زينة الدنيا فاما ان يقوي
دينه ويقينه فيصبر فيحتاج ان يجتمع مرارة الصبر وهو امر من
الصبر او تنبعث رغبته فيحتاج في طلب الدنيا فيهلك هلاك كاسود
اما في الدنيا فبا الطمع الذي تخيب في الكثر الاوقات فليس كل من
يطلب الدنيا فقتله واما في الآخرة فبا يثاره متاع الدنيا على ذكر الله
تعال والتقرب اليه ولذلك قال ابن الاعراب اذا كان باب الدنيا
من جانب الغنى سموت الى العلى من جانب الفقر اشار الى ان الطمع
يوجب في الحال ذل **الفائدة السادسة** اخلاص من مشاهدة
الثقل والحمق ومقابلة خلقهم واخلاصهم فان روية الثقل هو
العمى الاصغر **قيل** لا اعش لم عشت عينك قال من النظر الى الثقل
وحكي رحمه الله انه دخل عليه ابو حنيفة فقال له في الخير ان من سلك
كريمه عوضه عنها ما هو خير منها فما له يخلو عنك في معرض الطائفة
عوضي عنهما انه كفا في روية الثقل وانت منهم **وقال** ابن سيرين
سمعت رجلا يقول نظرت الى ثقل مرة فغش على **وقال** جالينوس
لخل شي صم وحى الروح النظر الى الثقل **وقال الشافعي** ما جالست
ثقيلا الا ووجدت الجانب الذي يليه من بدني كانه اثقل علي من الجانب
الاخر وهذه الفوائد ما سوى الاوليين متعلقة بالمقاصد الدنيوية
الحاضرة ولكنها تتعلق ايضا بالدين فان الانسان مهما تادى بروية
ثقل لم يلبث ان يغتابه وان يستنكر ما هو صنع الله واذا نادى من غيره

بغية

بغية او سوء ظن او محاسنة او نصيحة او غيرها لم يصبر على
محافاته وربما يزيد عليه بالمكافات وكل ذلك يجر الى فساد الدين
وفي العزلة سلامة عن جميع ذلك فلتفهم **افات العزلة** اعلم
ان من المقاصد العينية والدنيوية ما يستفاد من الاستقامة
بالفقر ولا يحصل ذلك الا بالمخالطة فكل ما يستفاد من المخالطة
يفوت بالعزلة وفواتها من افات العزلة فانظر الى فوائد المخالطة
والدواعي اليها ما هي وهي التعليم والتعلم والنفع والاشفاق والتأ
والتأديب والاستيناس والايناس ونيل الثواب وانالته في القيام
بالحقوق او اعتياد التواضع واستفادة التجارب من مشاهدة
الاحوال والاعتبار بها فلنحصل ذلك فانها من فوائد المخالطة
وهي سبعة **الفائدة الاولى** التعليم والتعلم وقد ذكرنا فضلها
في كتاب العلم وهما اعظم العبادات في الدنيا ولا يتصور ذلك الا
بالمخالطة الا ان العلوم كثيرة وعن بعضها سند وحة وبعضها
ضروري في الدنيا فالمحتاج الى التعلم لما هو فرض عليه عاص بالعزلة
وان اعمل الفرض وكان لا يتأتى منه الخوض في العلوم وراي الاشتغال
بالعبادة فليقتزل وان كان يقدر على التبرز في العلوم الشرعية
والعقل فالعزلة في حقه قبل العلم غاية الضرر **ولهذا** قال النخعي
 وغيره تفقه ثم اعتزل ومن اعتزل قبل التعلم فهو في الاكثر
مضيع اوقاته بنوم او فكر في هوس وغايته ان يستغرق الاوقا
باوراد يستوعبها فلا ينفع في اعماله بالبدن والقلب عن انواع
من الغرور تخيب سعيه وتبطل عمله من حيث لا يدري ولا ينفع
في اعتقاده في الله وصفاته عن اوهام يتوهمها ويأس بها ومن
خواطر فاسدة تغريه فيها فيكون في الكثر احواله ضحكة للشيطان

وهو يرب نفسه من العباد فالعلم هو الأصل الدين ولا خير
في عزلة العوام والجهال اعني من لا تحسن العباد في الخلوة
ولا يعرف جميع ما يلزمه فيها فمثال النفس مثال مريض
يفتقر الى طبيب متلطف ليعالجها فالمرضى الجاهل اذا خلا
عن الطبيب قبل ان يتعلم الطب تضاعف لا محالة مرضه
ولا تليق العزلة بالعلم واما التعليم ففيه ثواب عظيم
مهما صحت فيه نية المتعلم والمعلم ومهما كان القصد
اقامة الجاه والاستكثار بالاصحاب والاتباع فهو هلاك
الدين وقد ذكرنا وجه ذلك في كتاب العلم وحكم العالم
في هذا الزمان ان يفتر ان اراد سلامة دينه فانه لا يركب
مستفيدا يطلب فائدة لدينه بل لا طالب الا للكللام مزخرف
يستمال به العوام في معرض الوعظ او جدال معقدي يتوصل به الى
افحام الاقران ويقترب به الى السلطان ويستعمل في معرض المنافسة
والمباهاة واقترب علم مرغوب فيه الذهب ولا يطلب غالباً الا للتوصل
الى التقدم على الامثال وتولي الولايات واجتلاب الاموال وهو
كلهم يقتضي الدين والحزم الاعتزال عنهم فان صودف طالب لله
ومتقرب بالعلم الى الله تعالى فأكبر الكباير الاعتزال عنه وكتمان العلم
منه وهذا لا يصادف في بلدة كبيرة من واحد او اثنين ان صودف
ولا ينبغي ان يفتر الانسان يقول سفيان تعلمنا العلم لغير الله فان
العلم الا ان يكون لله وان الفقهاء يتعلمون لغير الله ثم يرجعون الى الله
وانظر الى اواخر اعمال الاكثرين منهم فاعتبرهم انهم ماتوا وهم
هلاكي على طلب الدنيا ومتحاليين عليها وراغبين عنها وراغبين فيها
وليس الخير كالمعينة **واعلم** ان العلم الذي اشار اليه سفيان

هو علم

هو علم الحديث والتفسير ومعركة سير الاغنيا والصحابة فان فيها
التقوى والتخدير وهي سبب لاثارة الخوف من الله تعالى فان لم يوتر
في الحال اثر في المال فاما الكلام والفقه المجرد الذي يتعلق بقضايا
المعاملات وفصل الخصومات المذهب منه والخلاف لا يرد الراجح
فيه للدنيا الى الله تعالى بل لا يزال متقاديا في حرصه الى اخر عمره ولعل
ما اوردناه هذه الكتب ان تعلمه المتعلم رغبة في الدنيا فيجوز
ان يرخص فيه اذ يرجح ان يترجى به في اخر عمره فانه مشغول بالتقوى
بالله والترغيب في الآخرة والتخدير من الدنيا وذلك مما يصادف
في الاحاديث وتفسير القرآن ولا يصادف في كلام ولا في خلاف ولا في
فلا ينبغي ان يخادع الانسان نفسه فان المقصر العالم بتقصيره ^{سعد}
حالا من الجاهل المغرور او المتجاهل المفتون وكل عالم اشتد حرصه
على التعليم يو شك ان يكون غرضه القبول والجاه وحظه تليق النفس
في الحال بالاستشعار الادلال على الجهال والتكبر عليهم فافقه العلم الخيلا
كما قاله صلى الله عليه وسلم ولذلك حكى عن بشر بن الحارث رحمه الله انه
دفع سبعة عشر قنطرا من كتب الحديث التي سمعها وكان لا يحدث
ويقول اني اشتهي ان احداث فلذلك لا احداث ولو اشتهيت ان لا احداث
لحدثت ولذلك قال حدثنا باب من الدنيا فاذا قال الرجل حدثنا
فانما يقول او سعوالي **وقالت** رابعة العدوية رحمه الله للتوري
نعم الرجل انت لو لا غيتك في الدنيا قال وفيها ذار غيت قالت والحديث
ولذلك قال ابو سليمان الداراني رحمه الله من تزوج او كتب الحديث
او اشتغل بالسفر فقد ركن الى الدنيا **وهذه افات قد نبهنا عليها**
في كتاب العلم **الحرم** الاحتراز بالعزلة وترك الاستغناء بالاصحاب
ما لم يكن بل الذي يطلب الدنيا بتدريسه وتعليمه فالصواب ان كان

في هذا الزمان ان يتركه فقد صدق ابو سليمان الخطابي حيث قال
 مع الراغبين في صحبتك والتعليم منك فليس لك منهم مال ولا مال
 اخوان العلاء اعداء السر اذا القوك علقوك واذا عبت عنهم
 سلقوك من اتاك منهم كان عليك رقيباً حتى اذا خرج كان عليك
 خطيباً اهل نفاق ونيمة وغل وخديعة ولا تقتر باجتماعهم عليك
 فما غرضهم العلم بل الجاه والمال وان يتخذوك سائماً الى اوطارهم
 وحمالاً في حاجاتهم انما قصرت من اغراضهم كانوا اشد اعداءك
 ويعرضون عليك ان تبذل عرضك وجاهك ودينك لهم فتعادي
 عدوهم وتنصر قريبتهم وخادمهم ووليهم وتنهض لهم سفينة
 وقد كنت فقيها وتكون لهم تابعا خسيسا بعد ان كنت متبوعا رئيسا
ولذلك قال اعتزال العامة مروءة تامة فهذا معنى كلامه
 وان خالف بعض الفاظه وهو حق وصدق فانك ترى المدرسين
 في رقدايم وقت حق لازم ومنة ثقيلة ^{ممن} يتردد اليهم وكأنه
 يهدى تحفة اليه فيري حقه واجبا عليه وربما لا يتلفوا اليه ما لا يتكلم
 برزق له على الادرار ثم المدرس المسكين قد يعجز عن القيام بذلك ^{ساعة}
 فلا يزال يتردد الى ابواب السلاطين ويقاس الدل والشدايد يتقاسم
 الدليل المهين حتى يكتب له على بعض وجوه السمات ما حرام ثم لا يزال
 العامل يسترقه ويستخذه ويمنحه ^{بشيء} له الى ان يسلم اليه ما يقدره
 نعمة مستأنفة من عنده عليه ثم يبقى في مقاساة القهمة على ما يراه
 ان سوى بينهم مقتته المبرزون ونسيوه الى الحق وقلة التعزيز ^{والقصر}
 عن درك مصارف الفضل والقيام في مقادير الحقوق بالعدل
 وان فاوت بينهم سلفه السفهاء بالسنة حداد وثاروا عليه ثوران
 الاساود والاساد فلا يزال في مقاساتهم في الدنيا في مظالم ما يأخذ

يعودن ترددهم اليك
 الف عليك ويرونه قفا
 اجبا عليك مع

ويغرقه

ويغرقه في العقبى والعجب انه مع هذا البلاء كله تنبيه نفسه بالآيات
 وتدليه بغير الغرور وتقول له لا تقترع صنيعة فانما انت بها تقطع
 توريد وجه الله تعالى ومديح شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وناشر علم دين الله وقائم بكفاية طلاب العلم من عباد الله
 واموال السلاطين لامالك لها وهو مرصدة للمصالح واي مصلحة
 اكثر من تكثير اهل العلم فيهم يظهر الدين ويتقوى اهله ولو
 لم يكن ضحكة للشيطان لعلمه باذي تامل ان فساد الزمان لا يجلب له
 الاكثر اوليك الفقهاء الذين ياكلون ما يجدون ولا يميزون
 بين الحرام والحلال فتلخصهم عين الجهال ويستجرب على المعاصي
 باستجرائهم اقتداء بهم واقتفاء لاثارهم ولذلك قيل ما فسدت
 الرعية الا بفساد الملوك وما فسد الملوك الا بفساد العلماء ففقد
 بالله من الغرور والعمى فانه الداء الذي ليس له دوا **الفائدة**
الثانية النفع والانتفاع اما الانتفاع بالناس في الكسب والمعا
 وذلك لا يتأتى الا بالمخالطة والحماح اليه مضطرا الى ترك العزلة
 فيقع في جهاد من المخالطة ان طلب موافقة الشرع فيه كما ذكرناه
 في كتاب الكسب وان كان معه مالو التقى بوقائع لا تقنع بالعزلة
 افضل له اذ فسدت طرق الكسب في الاكثر الامن المعاصي
 الا ان يكون غرضه الكسب للصدقة فاذا الكسب من وجه وتصدق
 فهو افضل من العزلة للاشتغال بالنافعة وليس بافضل من العزلة
 للاشتغال بالتحقق في معرفة الله تعالى ومعرفة علوم الشرع
 ولا من الاقبال بكنه الهمة على الله والتجرد لذكر الله اعني من حصل
 له انس بمناجاة الله تعالى عن كسفى وبصيرة لاعتنا اوهاه وخطا فاسدة
 واما النفع فهو ان ينفع الناس اما بماله او بدينه فيقوم بحاجاتهم

الحسبة

في النهوض بقطر حوائج المسلمين ثواب وذلك لا ينال الا بالمخالطة
 ومن قدر عليه مع القيام بخدود الشرع فهو افضل له من العزلة
 ان كان لا يشتغل في عزلة الابنوافل الصلوات والاعمال البدنية
 وان كان ممن اتقى له طريق العمل بالقلب بدوام ذكره فحضر
 فذلك لا يعدل به غيره البتة **الفائدة الثالثة** التاديب
 والتاديب وتبعي به الارتياض بمقاسات الناس والجاهدة
 في تحمل اذاهم كسر النفس وقهر الشهوات وهي من الفوائد التي
 تستفاد بالمخالطة وهو افضل من العزلة في حق من لم تهذب
 بعد اخلاقه ولم تد عن حدود الشرع شهواته ولهذا انتدب
 خدام الصوفية في الرباطات فيخالطون الناس لخدمتهم واهل
 السوق والسؤال منهم كسر الرغوة النفس واستعدادا من بركة
 دعاء الصوفية المتصرفين بهمتهم الى الله تعالى كان هذا هو المبتدأ
 في الاعصار الخالية والان قد خالطت الامراض الفاسدة وما ذلك
 عن القانون كما مال سائر شعائر الدين فصار يطلب من التواضع
 بالخدمة التكثر بالاتباع والتدريج اليجمع المال والاستظهار
 بكرة الاتباع فان كانت النية هذا فالعزلة خير منه ولو الى القبر
 وان كانت النية رياضة النفس فهو خير من العزلة في حق المحتاج
 الى الرياضة وذلك مما يحتاج اليه في بداية الارادة فيبعد حصول
 الارتياض ينبغي ان يفهم ان الدابة لا يطلب من رياضتها عينها
 بل المراد منها ان يتخذ مركبا يقطع به المراحل ويطوي ما يطوره الطريق
 والبدن مطية للقلب يركبها ليسلك بها طريق الآخرة وفيها شهوات
 ان لم يكسر حاجتها به في الطريق فمن اشتغل طول العمر بالرياضة
 كان كمن اشتغل طول عمر الدابة برياضتها ولم يركبها ولا يستفيد منها

الا الخلاص في الحال من عضها ورغزها ورعها وهي لعصري فائدة مقصودة
 ولكنها حاصلة من البهيمية الميمنة وتراذ الدابة لفائدة تحصل من حياتها
 فلكذلك الخلاص من الشهوات في الحال تحصل بالنوم والموت فلا ينبغي
 ان يقنع بها كالأرهاب الذي قيل له ياراهب فقال ما انبراهب انما انا
 قلب حبست نفسي حتى لا اعقر الناس وهذا احسن بالاضافة الى من
 يعقر ولكن لا ينبغي ان يقتصر عليه فان من قتل نفسه ايضا لم يعقر
 الناس بل ينبغي ان يتشوف الى الغاية المقصودة بها ومن فهم ذلك واصل
 الى الطريق وقدر على السلوك استبان ان العزلة امن عليه من المخالطة
 والا فضل لمثل هذا الشخص المخالطة اولا والعزلة اخرا **واما**
الناس فانما نعتي به ان ير ومن غيره وهو حال شيخ المتصوفة
 معهم فانه لا يقدر على تهديهم الا بنحو الطهر وحاله حال المعلم
 وحكمه حكمهم ويتطرق اليه من دقائق الافات والرياء ما يتطرق
 الى نشر العلم الا ان تحايل طلب الدنيا من المريدين الطالبين للارتياض
 ابعد منها من طلبية العلم ولذلك يرى منهم قلة وفي طلبية العلم
 كثرة فينبغي ان يقس ما تيسر له من الخلوة بما تيسر له من المخالطة
 وتهذيب القوم فليقابل احدهما بالآخر وليوثر الا فضل وذلك
 يدرك بدقيق الاجتهاد ويختلف بالاحوال والاشخاص فلا يمكن
 الحكم عليه مطلقا بنفي وايجاب **الفائدة الرابعة** الاستيناس
 والاستيناس وهو غرض من تحضر الولايم والدعوات ومواضع المعاشرة
 والاش وهذا يرجع الى حرص النفس في الحال وقد يكون ذلك على وجه
 حرام موانسة من لا يجوز موانسته او على وجه مباح وقد يستحب
 ذلك لامر الدين وذلك فيمن يستأنس بشاهدته احواله واقواله
 في الدين كالاش بالمشايخ الملازمين لسميت التقوي وقد يتعلق خط

ويستحب اذا كان الغرض ترويح القلب عنهم دواعي نشأة في العبادة
فان القلوب اذا اكرهت عميت ومهما كان في الوحدة وحشة
وفي المجالسة انس يروح القلب فهو اولي اذا رفق في العبادة
من حزم العبادة **ولذلك قال صلى الله عليه وسلم** ان الله لا يمل حتى
تملوا وهذا امر لا يستغنى عنه فان النفس لا تالف الحق على الدوام
ما لم تروح وفي تاليها الملازمة تغير ومن يشاء هذا الدين
يفليه فان الدين متين والايقال فيه برفق دأب المستبصرين
ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما لولا مخالفة الوسواس للمجالس
الناس وقال مرة لدخلت بلا دأب الا انس بها وهل يفسد الناس
الا الناس فلا يستغنى المعتزل اذن عن رفيق يستأنس بشاهدته
ومخادته في اليوم واليلة ساعة فيلجئهم في طلب من لا يفسد
في سائتلك عليه سائر ساعاته **فقد قال صلى الله عليه وسلم** المرء
على دين خليله فلينظر احدكم من يخال ولا يجرد عن علي ان يكون حديثه
عند اللقاء في امور الدين وحكاية احوال القلب وشكواه وقصوه
عن الثبات على الحق والاهتد الى الرشيد ففي ذلك تنفس ومشرق
في النفس وفيه مجال رحب لكل مشغول باصلاح نفسه فانه لا
يمقطع شكواه ولو غمر اعمار اطويلة والارض عن نفسه مغرور
فهذا النوع من الاستيناس في بعض اوقات النهار لا يكون افضل
من العزلة في حق بعض الاشخاص فليقتد فيه احوال القلب واحوال
المجلس اولاً ثم المجالس **الفائدة الخامسة** في نيل الثواب
وانالله اناء الليل فيحضر الجنازة وعيادة المرضى وحضور العيدين
انما حضور الجمعة فلا بد منها وحضور الجماعة في سائر الصلوات
ايضاً لا رخصة في تركه الا خوف ضرر ظاهر يقاوم ما يغتفره
الجماعة

X

4

الجماعة ويريد عليه وذلك لا يتفق الا نادراً وكذلك في حضور الاملا
والدعوات ثواب من حيث انه ادخال سرور على مسلم واما انالله
فهو ان يقع الباب لتعوده الناس أو يعزوه في المصائب او يهتو
على النعم فانهم يبالغون به ثواباً وكذلك اذا كان من العلماء رآه
لهم في الزيارة نالوا ثواب الزيارة وكان هو بالتمكين سبباً فيه
فينبغي ان ينزل ثواب هذه المجالس باقاتها التي ذكرناها ومنه
ذلك قد تشرح العزلة وقد تشرح المجالسة **فقد حكى عن جماعة**
من السلف مثل مالك وغيره ترك اجابة الدعوات وعيادة المرضى
والجنايز بل كانوا اجلاس بيوتهم لا يخرجون الا للجمعة وزيارة
القبور وبعضهم فارق الامصار والغاز الى قلال الجبال تفرغاً
للعبادة وفرار من الشواغل **الفائدة السادسة** من المجالسة
التواضع فانه من افضل المقامات ولا يقدر عليه في الوحدة
وقد يكون الكبر سبباً في اختيار العزلة **فقد روي** في الاسرائيليات
ان حكيماً حقق ثلاثاً وسنتين مصحفاً في الحكمة حتى ظن انه قدال
عند الله منزلة فاوحى الله تعالى لنبية قل لفلان انك ملأت الارض
بقا قوا في لا اقبل من بقا قك شيئاً قال فتخل وانفرد في سرب
تحت الارض قال الان قد بلغت محبة ربي فاوحى الله تعالى لنبية
قل له انك لن تبلغ رضائي فدخل الاسواق وخالط العامة
وجالسهم وواكلهم واكل الطعام بينهم ومشي في الاسواق
منهم فاوحى الله تعالى اليه الان قد بلغت رضائي فكم من معتزل
في بيته وباعته الكبر وما نه عن الجاهل ان لا يوقر ولا يقدم
او يرى الترفع عن مخالطهم ارفع لجله وابق لطرقة ذكره
بين الناس **وقد يعتقد جماعة** من ان تظهر مقامه لو خالط
فلا يعتقد فيه الزهد والاشتغال بالعبادة فيخذ من البيت سرا

عليه سبحانه استقاء على اعتقاد الناس في زعمه وتعبده من غير
استغراق وقت في الخلوة بذكر أو فكر وعلامة هولاء أنهم يحسبون
أن يزاروا ولا يحجون أن يزوروا ويفرحون بتقريب العوام والسلاطين
اليهم واجتماعهم على يابه وتقبلهم يده على سبيل التبرك ولو كان
الاستغفال بنفسه هو الذي يبغض اليه الخالطة وزيارة الناس
لبغض اليه زيارتهم له كما حكينا عن الفضيل حيث قال
وهل جئني الا لا تزين لك وتزين لي وعن حاتم الاصم اذ قال
للامير الذي زار به حاجتي ان لا اراك ولا تراك في من ليس مشغولاً
نفسه بذكر الله تعالى فاعتزاله عن الناس سببه شدة استغاله بالناس
لان قلبه مقرر للالتفات الى نظره اليه بعين الوقار والاحترام والفرقة
بهذا السبب جهل من وجوه احدها ان التواضع والخالطة لا يتقص
عن منصب من هو كبير عالمه اودينه اذ كان على رضى الله عنه يحمل الامر والمال
في ثوبه ويقول لا يتقص الكامل من كماله ما جر من نفع الى عياله وابو حنيفة
وابو هريرة وابي وابن سعد رضى الله عنهم يقول وهو والخطيب على راسه
طرقوا الامير كرم وكان سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم يشتري الشيء فيجلبه
الى بيته بنفسه فيقول صاحبه اعطني فيقول صاحب الشيء اولي واحق
تحملة وكان الحسين بن علي رضى الله عنهما يمر بالسوق واليدين ايدهم كسر
فيقولون هلم الى الغداء يا ابن رسول الله وكان يجلس على الطريق ويأكل
معهم ثم يركب ويقول ان الله لا يحب المستكبرين **الوجه الثاني** ان الذي
شغل نفسه بطلب رضا الناس عنه وتحسين اعتقادهم مغرور لانه لو عرف
حق المعرفة علم ان الخلق لا يقضى عنه من الله شيئا وان ضرره ونفعه بيد
فلا نافع ولا ضار سواه وان من طلب رضا الناس ومحبتهم يسيئ الله
سيئ الله تعالى عليه واسخط الناس عليه بل رضا الناس غاية لا تتال فرضا الله
اولى بالطلب ولذلك قال الشافعي رحمه الله ليونس بن عبد الاعلى والله ما اثم
الا انهم

كانوا يخلعون حرمته
الخطيب وجرار الر
على الخافضهم وكان
ابو هريرة رضى الله عنه

ان الله

الا انهم اتد ليس الى السلامة من الناس ^{الناس} فانتظر ما يصلحك فافعله
ولذلك قيل من راغب سات غما وفاز بالراحة الجسور **ونظر** سهل الواحد
من اصحابه فقال اعمل كذا وكذا فقال يا استاذ لا اقدر عليه لاجل الناس
فالتفت الى اصحابه وقال لا ينال عبد حقيقة من هذا الامر حتى يكون
باحد وصفتين عبد يسقط الناس من عينه ولا يرب في الدنيا الا خالقه
وان احدا لا يقدر ان يضره وينفعه وعبد سقطت نفسه عن قلبه
فلا يبالى باي حال يرويه **قال الشافعي** رحمه الله ليس من احد
الا له عيب ومبغض فاذا كان هكذا فكن مع اهل طاعة الله تعالى
وقيل للحسين يا سعيد ان قوما يحضرون مجلسك ليس فيهم الاتبع
سقطات كلامك وتعتك في السؤال فتبسم وقال فكون على نفسك
فاني حدثت نفسي بسكني الجنان ومجاورة الرحمن فطمعت وما حدثت
نفسى بالسلامة من الناس لا في علمت ان خالقهم ورازقهم ومحييهم
ومميتهم لم يسلم منهم **وقال** موسى بن عيسى وعليه السلام يارب اجس
على السنة الناس واقوالهم فيه فهو في غناء حاضر في الدنيا ولعذاب
الآخرة البر لو كانوا يعلمون فاذا لا تشعب العزلة الاستغراق الا في
بريه ذكرا وفكرا وعبادة وعلمنا حيث لو خالط الناس لضائق اوقا
او كثر افاقته وتشوش عليه عبادته فهذه غوائل خفية في اختيار
العزلة ينبغي ان تتق فانها مهلكات في صورة مجبات **الفائدة السابعة**
التجارب فانها تستفاد من مخالطة الخلق ومجاري احوالهم فالعقل
القرينى ليس كافيا في تفهيم مصالح الدنيا والدين وانما يفيد بها التجربة
والممارسة ولا خير في عزلة من لم تحنكه التجارب فالصبي اذا اعتزل في
عمره جاهلا بل ينبغي ان يشتغل بالتعلم وتحصيله في مدة التعلم
ما يحتاج اليه من التجارب وكيفية ذلك وتحصيل بقية التجارب
ان تجرب نفسه في اخلاقه وصفات باطنه وذلك لا يقدر عليه في الخلوة

فقال هذا شئ لم
اصطنعه لنفسك فكن
افعله كواوحي الله
ان لم تنطق بغيره
اجعلك ملكا فيسلك
ضعيف ولم اقواه الما
المتواضعين فاذا من
يحسن نفسه فاذا من
يحسن اعتقادات الناس

فان كل عجب بالخلاف يسر وكل غصوب او حقود او حسود اذا خلى
 ونفسه لم يترشح منه خبثه وهذه الصفات مهلكات في انفسها
 تجب اما طتها او قهرها ولا يلقى تسكينها بالتباعد عما تحركها **مثال**
 القلب المشحون بهذه الخيرات مثل دمل ممثلي بالمصيد والمرة
 وقد لا يحس صاحبه بالمه ما لم يتحرك او يشد غيره فان لم يكن له يد
 يسها او عين تبصر صورتها ولم يكن معه من تحركه ربما ظن بنفسه
 السلامة ولم يشعر بالدمل في نفسه واعتقد فقده ولكن لو حركه حذر
 او اصابه بمشرط لم يتجر منه الصيد وفار فوران الشيء المحتقن
 اذا حبس عن الاسترسال فلذلك القلب المشحون بالجل والحسد
 والفضب وسائر الاطلاق الذميمة اما تتجر منه خبايئته اذا حرك
 وعن هذا كان السالكون لطريق الآخرة الطالبون لتركية القلوب
 يجربون انفسهم فمن كان يستشعر في نفسه كبرا كان تحمل قربة على ظهره
 بين الناس او حزمة عطب على راسه ويتردد في الاسواق ليحرب به
 نفسه فان غوائل النفس ومكايد الشيطان خفية وقل من يتفطن لها
ولذلك حلي عن واجدانه قال اعدت صلاة ثلاثين سنة مع اني كنت اصاب
 والصف الاول ووقفت في الصف الثاني فوجدت نفسي تستشعر خلة
 من نظر الناس الي وقد سبقت بالصف الاول فعلت ان جميع صلواتي
 كانت مشوبة بالربا مزوجة بلذة نظر الناس الي ويتهم اياي
 في مرة السابقين الي الخير فالمخالطة لها فائدة ظاهرة في استخراج
 الخبايئ وظهارها **ولذلك** قيل السفر يسفر عن الاخلاق فانه نوع
 من المخالطة دائمة وسياق غوائل هذه المعاني ودقايقها **في**
الملاحظات فان بالجهل بها يحبط العمل الكثير وبالعلم بها يزكو
 العمل القليل ولو لا ذلك لما فضل العلم على العمل اذ يستحيل ان يكون
 العلم بالصلاة ولا يراى الا لصلواته افضل من الصلاة فاننا نعلم اننا

ولكن خلقت يوما
 بعد رفا وجدته
 موضعا في الصف الاول

لغيره

لغيره قد لك لغير اشرف منه وقد قضى الشرع بتفضيل العالم على العاقل
 حق فالاصح لله عليه وسائر فضل العالم على العاقل كفضل علي ادين
 من اصحابي فمعنى تفضيل العلم يرجع الى ثلاثة اوجه احدها
 ما ذكرناه والثاني عسوم نفعه اذ يتعدي فائدته والعمل لا يتعد
 والثالث ان يراى به العلم بالله وبصفاته وافعاله فذلك افضل
 من كل عمل بل مقصود الاعمال صرف القلوب عن الخلق الى الخالق
 لتبعت بعد الانصراف اليه لمعرفته وحبيته فالعمل وعلم العمل
 مراد لهذا العلم وهذا العلم لا يتعلم باليد والاعمال كالشرط
 واليه الاشارة بقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
 الصالح يرفعه فالكلم الطيب هو الافضل وهو هذا العلم والعمل
 كالمجال الرافع الى مقصده فيكون المرفوع افضل من الرافع وهذا
 الكلام مقتضى لا يليق بهذا الكلام فلنرجع الى المقصود **فنقول**
 اذا عرفت قوايد العزلة وغوايلها تحققت ان الحكم عليها مطلقا
 بالتفضيل نغيا واثباتا خطاء بل ينبغي ان ينظر الى النقص وحاله
 الى الخلل وحاله والى الباعث على مخالطته والى الغايت بسبب
 مخالطته من هذه الغوايد المذكورة ويقاس الغايت بالحاصل فنجد
 ذلك يتبين الحق ويتضح الافضل **وخلاصة الشافعي** هو فصل الخطا
 اذ قال يابونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط
 اليهم مجلبة لقرناء السوء فكل بين المنقبض والمنبسط وكذلك
 يجب الاعتدال في المخالطة والعزلة وتختلف ذلك بالاحوال وبملاخطة
 القوايد والافات يتبين الافضل هذا هو الحق المصريح وكل ما ذكره سوى هذا
 فهو قاصر وانما هو اخبار كل واحد عن حاله هو فيها فلا يجوز ان يحمل بها على
 غيره المخالفة في الحال والفرق بين العالم والصوفي في ظاهر العلم يرجع
 الى هذا ويعوان الصوفي لا يتكلم الا عن حاله فلا جرم تخلق الخواص
 في المسائل والعالم هو الذي يدرك الحق على ما هو عليه ولا ينظر الى
 حال نفسه فيكشف الحق فيه وذلك مما لا يخفى فان الحق واحد ابدا
 والقاصر عن الحق كثير ولا يتحصر ولذلك قال ابو عبد الله الخلاصة

والعلم بالحق هو الذي لا يتغير
 والحق هو الذي لا يتغير
 والحق هو الذي لا يتغير

الصوفية عن الفقر فبما من واحد الا واجاب نجواب اخر وكل ذلك
 حق بالاضافة الى حاله وليس الحق في نفسه اذا لم يكن الا واحدا
 ولذلك قال ابو عبد الله الجلاء وقد سئل عن الفقر فقال له
 بكك الحايض وقل رب الله فهو الفقر وقال الجنيد الفقير هو
 الذي لا يسأل ولا يعارض وان عورض سكت وقال سهل بن عبد الله
 الفقر الذي لا يسأل ولا يعارض وقال اخر هو ان لا يكون لك
 فاذا كان لك لا يكون لك ومن حيث لم يكن لك لم يكن لك وقال
 ابراهيم الخواص هو ترك الشكوي واظهار اثر البلوي والى
 انه لو سئل منهم ماية لسمع منهم ماية جواب مختلفة قل
 يتفق منها اثنان وذلك كله حق من وجه فانه خبر كل واحد من حاله
 وما غلب على قلبه ولذا لا تزي اثنين منهم يثبت احدهما الصديق
 قدما في التصوف او يثنى عليه بل كل واحد يدعي انه الواصل الى
 الحق والواقف عليه لان اكثر تردد هم على مقتضى الاحوال التي
 تعرض لقلوبهم فلا يشتغلون الا بانفسهم ولا يلتفتون الى
 غيرهم ونور العلم اذا اشرق احاط بالكل وكشف الغطاء ورفع
 الاختلاف ومثالا لا نظره هو لا ما راينا من نظرقوم في ادلة الزوال
 بالنظر في المظل فقال بعضهم هو في الصيق قدما وحل عن اخر
 انه نصف قدما واخر يرد عليه وانه في السابعة اقدم وحل
 عن اخراته خسة اقدم واخر يرد عليه فهذا يشبه اجوبة الصوفية
 واختلافهم فان كل واحد من هؤلاء اخبر عن الظل الذي راه يلهو
 نفسه فصدق في قوله واخطا في تغطية صاحبه اذ ظن ان العالم
 بلدة او هو مثل بلدة كما ان الصوفي لا يحكم على العالم الا بما هو حاله
 والعالم بالزوال هو الذي يعرف في علم طول الظل وقصره وعلته
 بالبلاد فيخبر باحكام مختلفة ويقول في بعضها لا يبقى ظل وفي بعضها
 يطول وفي بعضها يقصر فهذا ما اردنا ذكره من فضيلة العزلة
 والمخالطة **فان قلت** فمن اثر العزلة وراها افضل له واسلم ما اذا
 في العزلة **فنقول** انما يطول النظر في اداب المخالطة وقد ذكرنا
 في كتاب اداب الصحبة **واثناء اداب العزلة** فلا يطول فينبغي
 للعزلة ان ينوي بعزلته كق شر نفسه عن الناس او لا ثم طلب

نصف قدما واخر يرد
 عليه وانه في السابعة
 اقدم وحل عن اخراته

في كتابه

السلامة من شر الاشرار ثانيا ثم الخلاص من افة القصور عن القيام بحق
 المسلمين ثالثا ثم التجرى للمنه الهمة لعبادة الله تعالى رابعا فلهذه
 اداب نيته ثم ليكن في خلوته سوا ظبا على العلم والعمل
 والذكر والفكر يجتنى ثمرة العزلة واليمنع الناس ان يلتصوا
 فتبانه وزيارته فيتشوش وقته وليكن من السؤال عن اخبارهم
 وعن الاصغاء الى اراجيق البلاد وما الناس مشغولون به فان
 كل ذلك يتعسر في القلب حتى ينبعث في اثناء الصلاة او الفكر
 من حيث لا يحتسب فوقع الاخبار في السمع كوقوع البدر في الآ
 فلا بد وان يبيت وتفرغ عروقها وانصاتها ويتداعى بعضها
 الى بعض واحدا مهمات العزلة قطع الوسوس الصارفة
 عن ذكر الله تعالى والاخبار ينابيع الوسوس واصولها وليقتنع
 باليسير من المعيشة والا اضطره التوسع الى الناس واحتاج الى
 محالطتهم وليكن صبوراً على ما يلقيه من ابداء الجيران وليبعد
 سمعه عن الاصغاء الى ما يقال فيه من ثناء عليه بالعزلة او قدح فيه
 ترك الخلطة فان كل ذلك يوترق القلب ولومدة يسيرة وحال اشغال
 القلب به لا بد وان يكون واقفا عن سيره في طريق الآخرة فان السر
 اما بالمواظبة على ورد وذكر مع حضور قلب واما بالفكر في جلال الله تعالى
 وصفاته وافعاله وملكوته سمواته واما بالتأمل في دقائق الأعمال
 ومفسدات القلوب وطلب طرق التمسك منها وكل ذلك يستدعي الفراغ
 والاصغاء الى جميع ذلك مما يشوش القلب في الحال وقد يتجدد ذكره في
 دوام الذكر من حيث لا ينتظر وليكن له اهل صالح او جليس صالح لتستر
 نفسه اليه في اليوم ساعة عن كد المواظبة فقيه عونا على بقية الساعات
 ولا يتم له ذلك الصبر في العزلة الا يقطع الطمع عن الدنيا وما الناس
 منهمكون فيه ولا ينقطع طمعه الا بقصر الامل بان لا يقدر لنفسه صرا

بل يصيح على انه لا يسي ويس على انه لا يصيح فيسهل عليه صبر يوم ولا
 عليه العزم على الصبر عشرين سنة لو قدر تراخي الاجل ولكن كثير الذكر
 للموت ووحدة القبر مهما ضاق قلبه من الوحدة وليتحقق ان من
 لم يحصل في قلبه من ذكر الله ومعرفته ما يانس به فلا يطيق وحشة
 الوحدة بعد الموت وان من انش يذكر الله تعالى ومعرفته فلا يزيل الموت
 انسه اذ لا يهدم الموت محل الانس والمعرفة بل يبقى حيا بمعرفته واسمه
 فرح بفضل الله عليه كما قال تعالى في الشهداء ولا تحسبن الذين قتلوا
 في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله
 من فضله فكل متجرد لله تعالى في جهاد نفسه فهو شهيد مهما
 ادركه الموت والجهاد من جاهد نفسه وهواه كما صرح به رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والجهاد الاكبر جهاد النفس كما قال الصحابة
 رضي الله عنهم رجعنا من الجهاد الا صغر الى الجهاد الاكبر ثم كتاب

اداب العزلة والحمد لله ويثقلوه كتاب اداب السفر انشا الله تعالى
 وهو السابع من ربيع العادات يوم السبت ٨ خلت من شهر شعبان سنة الف
 ومايد واخذت وسبعين بعد الالف على يد فقرا العباد واصغفهم من الحسنة
 تراب اقدام اهل لا اله الا الله احمد بن عثمان بن احمد العصور البكري امام الروضة
 الشوية سابقا غفر الله له ولوالديه ولشأنه واخوانه وقاربه وعيبيه وفلقين
 اخير قيد ولين اوصاه وطلب منه الدعاء فاعلمن الخير فيهم والمسلمين اجمعين والحمد
 لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد واله وخلفه
 اجمعين امين امين

لم تقرأه وشاهد
 يوم السبت ٨
 ربيع الثاني ١٢٩١

١٩١

حكايات اديب السفر وهو السابع من ربيع العادات من كتاب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه اعتصمت الحمد لله الذي فتح بصر
اوليائه بالحكم والعبر واستخلص همهم مشاهدة عجائب صنعه
في الحصر والسفر فاصبحوا راضين لجاري القدر منزلهين قلوبهم
عن الالتفات الى متزهاات البصر الاعلى سبيل الاعتبار فيما يشتم
في مسارح النظر ومجاري الفكر فاستوى عندهم البر والبحر والسهل
والعر والبدو والحضر والصلاة على سيد البشر وعلاؤه واصحابه
المقتفين لاثاره في الاخلاق والسير **اما بعد** فان السفر وسيلة
الى الخلاص من مهروب او الوصول الى مطلوب
فالسفر سفران سفر بظواهر البدن عن المستقر والوطن الى المصالح
والقلوات وسفر يسير القلب عن اسفل السافلين الى ملكوت
السموات واشرف السعيرين السفر الباطن فان الواقع على الحالة
التق نشأ عليها عقب الولادة الجامد على ما تلقنه بالتقليد من الابا
والاجداد لازم درجة القصور وقائع بمرتبته التقصير ومستبدل
بتوسع فضاء عرض السموات والارض ظلمة السين وضيق الخبيس
ولما اراد في عيوب الناس شراكتهم القادرين على التمام الا ان
هذا السفر لما كان مقتحمه في خطر خطير لم يستغن فيه عن دليل
وخفي

والله

خفي فافتقر فموض السبل وفقد الخفي والدليل وقصير ما
سالكين عن الحظ الجزيل بالنصيب المازل القليل اندس من موله
انقطع فيه الرفاق واليدين الله سبحانه بقوله سريهم اياها
الافاق ويقول وفي الارض ايات لله قتين وفي السموات ايات
يصرون وعلى القصور عن هذا السفر وقع الانظار بقولنا
ونكم لقرون عليهم مصيحين **الدليل** افلا تعقلون ويقول تعالى
وكاي من اية في السموات والارض يرون عليها وهم عنها
فمن يسر له هذا السفر لم يزل في سيرة مسترها في جنة عرضها السموات
والارض وهو ساكن بالبدن مستقر في الوطن وهو السفر الذي
لا تضيق فيه المناهل والموارد ولا يضيق التراحيم والموارد بل يزيد
لكثرة المسافر في غنايته وتنشأ عن ثمراته وفوايده فقايسة دار
غير متنوعة وثمراته متزايدة غير مقطوعة الا اذا بدا المسافر
فترة في سفره ووقفة في حركته فان الله لا يغير ما بقوم حتى يضر
ما بانفسهم ومن لم ياهل الجولان في هذا الميدان والتطواف
في متزهاات هذا البستان ربما سافر مظاهره في مده مديدة فوات
معدودة مقتضاها بها تجارة الدنيا او ذخيرة الآخرة فان كان
مطلبه العلم والدين والكفاية للاستعانة على الدين كان من سبل
سبل الآخرة وكان له في سفره شروطا واجبا ان اهلها كان
من عماله الدنيا واتباع الشياطين وان واظب عليها لم يخل سفره
عن فوايده تلحقه بمعمال الآخرة وعن تذكر ادايه وشروطه في بين
انشاء الله تعالى **المسلك الاول** في الاداب من اول النهوض الى اخره
وفيه **الفصل الثاني** في فوايد فصلان **الفصل الاول** في فوايد
السفر وخفيته **وسمه** ان السفر نوع حركته وعمله

وخلا عن الطائفين
منزهاات الانفس
والملكوت والافاق
واليه دعي الله

واد انما اراد انفسه
وما انما يظلم لا يسير
والنفس في ظلمة

فوائد وأنها فائدة كما ذكرناه في كتاب الصحة والعزلة
وأيد الباعث على السفر لا تقلوا من هرب أو طلب فإن المسافر
أما أن يكون له مزيج عن مقامه ولولا له ما كان له مقصد يسافر إليه
وأما أن يكون له مقصد ويطلب والهروب عنه أما امر له نكايته
في الأمور الدينية كالطاعون والوباء إذا ظهر ببلد أو خوف
سبه فتنة أو خصومة أو غلا وسعر وهو ما عام كما ذكرناه
أو خاص لمن يقصد بادية في بلدة فيهرب منها وأما أثر له نكايته
في الدين لمن ابتلي في بلدة بجاه ومال واتساع أسباب تصده عن
التجرد لله تعالى فيوثر الغربة والخمول ويختبئ السعة والماء
أو لمن يدعى إلى بدعة قهرا أو إلى ولاية عمل لا تحمل مباشرة فيطلب
الفرار منه **وأما المطلوب** فهو ما دينوي كالمال والجاه أو ديني
والديني إما علم أو عمل والعلم إما علم من العلوم الدينية وإما
علم بأخلاقه وصفاته على سبيل التجربة وإما علم بآيات
الأرض وعجائبها كسفر ذي القرنين وطوافه في نواحي الأرض
والعمل إما عبادة وإما زيارة والعبادة هو الحج والعمرة والجهاد
والزيارة أيضا من القربات وقد يقصد بها مكانا مكة والمدن
وبيت المقدس والتغور فإن الرباط بها قرية وقد يقصد بها
الأولياء والعلماء وهم إما موتى فتزار قبورهم وإما أحياء
فيترك بشاهدتهم ويستفاد من النظر إلى أحوالهم قوة
الريفة في الاقتداء بهم فهذه هي أقسام الأسفار يخرج
من هذه القسمة أقسام أربعة **الأول** السفر فر طلب العلم
وهو ما واجب أو نفل وذلك بحسب كون العلم واجبا أو نفلا
وذلك العلم إما علم بأمر دينية أو بأخلاق ونفسه أو بأبواب

الله تعالى

الله تعالى في أرضه **وقال** صلى الله عليه وسلم من خرج من
في طلب العلم فهو في سبيل الله تعالى حتى يرجع **وقال** أخر من
طريقا يلهي فيه علمنا سهل الله له طريقا إلى الجنة **وكان** سعيد
بن المسيب يسافر الأيام في طلب الحديث الواحد **وقال** الشعبي
لو سافر رجل من الشام إلى أقصى اليمن في كلمة تدل على هدي
ما كان سفره ضايعا **وأخرج** جابر بن عبد الله بن الجهم يندى المصير
مع غيره من الصحابة فساروا شهرا في حديث بلغه عن عبد الله
بن أبيس الأنصاري يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى سمعوه وقل مذكورا في العلم يحصل من زمان الصحابة إلى زماننا
الأو حصل العلم بالسفر وسافر لأجله **وأما** علمه بنفسه وأخلاقه
فذلك أيضا مهم فإن طريق الآخرة لا يمكن سلوكها إلا بتحسين الخلق
وتهذيبه ومن لا يطلع على أسرار باطنه وخبايا صفاته لا يقدر
على تطهير القلب منها **وأما** السفر هو الذي يسفر عن الأخلاق
ولذلك قال عمر رضي الله عنه الذي كان يعرف بعض اليهود هل
صحيته في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق **وقال** لا فقال
ما أراك تعرفه **وكان** بشر يقول يا معشر القراء سجدوا تطيبوا
فإن الماء إذا أكثر مقامه في موضع تغير وبأجملته النفس في الوطن
مع سوائت الأسباب لا تظهر خبايا أخلاقها لا سقينا سها بما
يوافق طبعها من المألوفات المعتادة المعهودة فإذا حملت
وعتاء السفر وصرفت عن مألوفاتها المعتادة وامتنعت بمشاق
الغربة انكشفت غوايلها ووقع الوقوف على عيوبها فيمكن الاشتغال
بعيوبها وعلاجها وقد ذكرنا في كتاب العزلة فوائد الخصالطة
والسفر نوع محالطة مع زيادة اشغال واحتمال مشاق وإما آيات الله

١٩٥

منه فحق مشاهدتها فوايد المتبصر فقيها قطع متجاوزات
والحيال والبراري والبحار وانواع الحيوة والنبات وما من
شيء منها الا وهو شاهد لله بالوحدانية ومسمع له بالسان ذلق
لا يدركه الا من اتقى السمع وهو شهيد **واما** الجاحدون والغافلون
والمغترون بل السمع السراب من زهرة الدنيا فانهم لا يبصرون
ولا يسمعون لانهم عن السمع معزولون وعن ايات ربهم معجبون
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة اغانا فلون وما اريد
بالسمع السمع الظاهر فان الذين اريدوا به ما كانوا معزولين عنه
وانما اريد به السمع الباطن ولا يدرك بالسمع الظاهر الا الاصوات
ويشارك الانسان فيه سائر الحيوانات فاما السمع الباطن فيدرك
به لسان الحال وهو نطق وراء نطق المقال يشبه قول القائل حكاية
ا كلام الوتد والحايط **قال** الجدار للوتد لم تشقني **فقال** سل
من يدقني فلم يتركز وراء الحجر الذي وراءه وما من ذرة في السموات
والارض الا ولها انواع شهادات لله بالوحدانية وهو توحيدها
وانواع شهادات لصانعها بالتقديس **تسميها** ولكن لا يفقهونها
لانهم لم يسافروا من مضيق سمع الظاهر الى فضاء سمع الباطن
ومن ركافة لسان المقال الى فصاحة لسان الحال ولو قدر كل
عاجز على مثل هذا السفر لما كان سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام
مختصا بفهم منطق الطير ولما كان موسى عليه السلام مختصا بسمع
كلام الله الذي يجب تقديسه عن مشابهة الحروف والاصوات
ومن يسافر ليستقر ب هذه الشهادات من الاسطر المكتوبة بالخطوط
الالهية على صفحات الجمادات لم يطل سفره بالبدن بل يستقر في سواد
ويفرغ قلبه للتفتح بهاء نفحات التسميمات من احداد الذرات
فماله

فماله والتردد في الغلوات وله غنية في ملكوت السموات **فقال**
والقمر والنجوم مسخرات وهي اليابصار دوي البصائر **فقال**
في الشهر والسنة مرات يلقي دابة في الحركة على توالي الاوقات
فمن الغرائب ان يدأب في الطواف باحد المساجد من امرت
الكعبة ان تطوف به ومن الغرائب ان يطوف في احناق الارض
من تطوف به اقطار السهام مادام المسافر مفتقرا الى ان يبصر
عالم الملك والشهادة بالبصر بالظاهر فهو بعد في المنزل الاول
من منازل السائرين الى الله تعالى والمسافرين الى حضرة وكائنه
بعد معتكف على باب الوطن لم يقص به المسير الى متسع الفضاء
ولاسبب لطول المقام في هذا المنزل الا الجبن والقصور **والله**
قال بعض ارباب القلوب ان الناس ليقولون افتحوا اعينكم
حتى تبصروا وانا اقول غمضوا اعينكم حتى تبصروا وكل واحد
من القولين حق الا ان الاول خير من المنزل الاول القريب
من الوطن والثاني خير عما بعده من المنازل البعيدة عن
الوطن التي لا يطاقها الا مخاطر بنفسه والجوارز اليهار بما يتيه فيها
سين وربما يخذل التوفيق بيده فيرشد الى سواء السبيل والها
يكون في التيه هم الاكثرون من ركاب هذه الطرق ولكن السالكون
السالكون السالمون بنور التوفيق فازوا بالنعيم والملذات المقيم وهم
الذين سبقوا لهم من الله الحسن واعتبر هذا الملك بملك الدنيا
فانه يقل بالاضافة الى كثرة الخلق طلابه ومهما عظم المطلب قل المساعد
ثم الذي يهلك اكثر من الذي يملك ولا يتصدي لطلب الملك العاجز
الجبان لعظم الخطر وطول التعب على مر الزمان واذا كانت النفوس
كبارا تعبت في مرادها الاجسام وما اودع الله العز والمجد في الدنيا

خطر وقد تسمى الجبان الجبن والقصور باسم الحذر
ويرى الجبناء ان العجز حرم وتلك خديعة النفس
التي هي في هذا حكم السفر الظاهر اذا اريد به السفر
الباطن بمطالعة آيات الارض فلنرجع الى الغرض الذي
كنا نقصد ولينين **القسم الثاني** وهو ان يسافر لاجل
العبادة اما للجهاد او حج وقد ذكرنا فضل ذلك وادابها ^{عماله}
الظاهرة والباطنة في كتاب اسرار الحج ويدخل في جملة
زيارة قبور الانبياء وزيارة قبور الصحابة والتابعين وسائر
العلماء والاولياء وكل من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته
بعد وفاته ويجوز شد الرحال بهذا الغرض ولا يمنع من هذا قوله
عليه الصلاة والسلام لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد
هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى فانها متماثلة بعد هذه
المساجد والا فلا فرق بين زيارة قبور الانبياء والاولياء والعلماء
فواصل الفضل وان كان تتفاوت في الدرجات تفاوتاً عظيماً
بحسب اختلاف درجاتهم عند الله تعالى وبالجملة زيارة الاحياء
اولى من زيارة الاموات والفايدة من زيارة الاحياء طلب بركة الدنيا
وبركة النظر فان النظر الى وجه العلماء والصلحاء عبادة وفيه
ايضاً بركة رغبة في الاقتداء بهم والتخلق باخلاقهم وادابهم
هذا سوى ما ينتظر من الفوائد العلمية المستفادة من انفسهم
وافعالهم كيف وعجز زيارة الاخوان في الله له فيه فضل كما ذكرناه
في كتاب الصحة وفي التوراة سر اربعة اميال زراخا في الله تعالى
واما البقاع فلا تغني لزيارتها سوى المساجد الثلاثة وسوى البقاع
للرباط بها فالحديث ظاهر في انه لا تشد الرحال لطلب بركة البقاع
الا الى

الا الى المساجد الثلاثة وقد ذكرنا فضائل الحرمين في كتاب ^{السفر}
ايضاً له فضل كثير خرج ابن عمر رضي الله عنهما من المدينة قد
بيت المقدس حتى صلى فيه الصلوات الخمس ثم كررا جعاً من القدا
الى المدينة وقد سال سليمان عليه ربه عز وجل ان من قصد هذا المسجد
لا يعنيه الا الصلاة فيه ان لا تصرف نظرك عنه ما دام معها فيه
حتى يخرج منه وان يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فاعطاه الله ^{لك}
القسم الثالث ان يكون السفر للهروب من سبب مشوش للدين
وذلك ايضاً حسن فالفرار بما لا يطاق من سنن المرسلين ومما يجب
الهروب منه الولاية والجاه وكثرة العلائق من الاسباب فان ذلك
يشوش فراغ القلب والدين لا يتم الا بقلب فارغ من غير الله
فان لم يتم فراغه فيقدر فراغه يتصور ان يشتغل بالدين ولا يتم
فراغ القلب في الدنيا عن مهمات الدنيا والحاجات لضرورية
ولكن يتصور تخفيفها وتقليلها وقد نجح المخفون وهلك المشغلون
والحمد لله الذي لم يعلق النجاة بالفراغ المطلق عن جميع الاوزار
والانبار بل قبل الخلق بفضله وشمله بسعة رحته والخلق هو الذي
ليس الدنيا اكبرهمه وذلك لا يتصور ولا يتيسر في الوطن لمن اتسع
جاؤه وكثرت علائقه فلا يتم مقصوده الا بالعزلة والخلو وقطع
العلائق التي له عنها يد حتى يروض نفسه مدة ثم يهاجته الله
تعالى بمعونته فينعم عليه بما يقوي به يقينه ويطمئن به قلبه
فيستوى عنده الحضر والسفر ويتقارب عنده وجود الاسباب
والعلائق وعدمها فلا يصده شيء عما هو بصدده من ذكر الله تعالى
وذلك مما يعز وجوده جدا بل الغالب على القلوب الضعيف والقصور
عن الاشياء للخلق والخالق وانما يستعد بهذه القوة الانبياء والاولياء

والإيها بالكسب شديد وإن كان للاجتهاد والكسب فيه
أيضا ومثال تفاوت القوة الباطنة فيه تفاوت القوة الظاهرة
في الأعضاء فرب رجل قوي ذي مرة سوي شديد الأعضاء محكم
البنية يستقل حمل ما وزنه الق رجل مثلاً فلواراد الضعيف والمريض
أن ينال رتبة بممارسة الحمل والتدرج فيه قليلاً قليلاً لم يقدر عليه
ولكن الممارسة والجهد تزيد في قوته زيادة ما وإن كان لا تبلغه رفته
فلا ينبغي أن يترك جهده عند اليأس من الرتبة العليا فإن ذلك غاية
الجهل ونهاية الضلال وقد كان من عادة السلف مفارقة الوطن
خيفة من الفتن **قال** الثوري هذا زمان سوء لا يومن فيه على الخامل
فكيف على المشهور هذا زمان رجل ينتقل من بلد إلى بلد كلما عرف
في موضع تحول إلى غيره **وقال** أبو نعيم رايت سبعين الثوري وقد علق
قربة بيده ووضع جرابه على ظهره فقلت إلى أين يا أبا عبد الله
قال قد بلغني عن قرية فيها رخص أريد أن أقيم بها فقليل وتفعل هذا
قال نعم إذا بلغك عن قرية أن فيها رخصاً فاقم بها فإنه أسلم لديك
وأقل لهمك وهذا هرب من غلاء السعر وكان سرى السقط
يقول للصوفية إذا خرج الشتاء قد خرج أذار وأورقت الأشجار
وطاب الانتشار فانتشروا وقد كان الخواص لا يقيم في بلد أكثر من
أربعين يوماً وكان من المتوكلين ويرى الإقامة إعتقاداً على الأسباب
قادر على التوكل وسياق أسرار الاعتقاد على الأسباب **القسم الرابع**
السفر هرباً مما يقدر في البدن كالطاعون أو في المال كغلاء الأسعار
وما يجري مجراه ولا خرج في ذلك بل ربما يجب الفرار في بعض المواضع
وربما يستحب في بعضها بحسب وجوب ما يترتب عليه من الفوائد
واستحبابه ولكن يشترط منه الطاعون فلا ينبغي أن يفرض منه لور النهي فيه
قال أسامة

قال أسامة بن زيد رضي الله عنهما **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الأمم قبلهم ثم
في الأرض فيذهب الموت ويأتي الآخر فمن سمع به في أرض حال
ينزلن عليه ومن وقع بأرض وهو فيها فلا يخرج منه الفرار منه
وقالت عائشة رضي الله عنها **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن فناء أمتي بالطعن والطاعون فقلت هذا الطعن قد عرفناه
فما الطاعون **قال** عدة كلفة البعير يأخذها في سراقهم
المسلم الميت منه شهيد والمقيم عليه المحتسب كالمرايط في سبل
والفار منه كالفار من الرخ **وعن** سكحول عن أم أيمن رضي الله عنها
قالت أوصني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أهله لا تشرك
بالله شيئاً وإن عذبت أو خوفت أطمع والدريك وإن أخرج
من كل شيء هو لك فأخرج منه لا تشرك الصلاة عمداً فإنه من ترك
الصلاة عمداً فقد برئت منه ذمة الله وإياك والخير فإنها مفتاح
كل شر إياك والمعصية فإنها سخط الله لا تغفر من الرخ وإن
أصاب الناس موتاً وأنت فيهم فاشتبه فيهم انفق من طولك
على أهل بيتك ولا ترفع عصاك عنهم أخفهم في الله فمذهبه
الأحاديث تدل على أن الفرار من الطاعون منهي عنه وكذا العتق
عليه وسياق سر ذلك في كتاب التوكل فهذه أقسام الأسفار
وقد خرج منها أن السفر ينقسم إلى مذموم وإلى محمود وإلى مباح
والمذموم ينقسم إلى حرام كإباق العبد وسفر العاق وإلى مكروه
كالخروج من بلد الطاعون والمحمود ينقسم إلى واجب كالحج وطلب العلم
الذي هو قرينة على كل مسلم وإلى مندوب إليه كزيارة العلماء
وزيارة مشاهدهم ومن هذه الأسباب تبيين النية في السفر فإن مقى النية

السبب الباعث والاشتهاء من لاجابة الداعية ولكن
في الاخرة في جميع اسفاره وذلك ظاهر في الواجب والمندوب
وحال والمكروه والمحذور **واما المباح** فهو ما كان قصده بطلب
المال مثلا التعقق عن السؤال ورعاية ستر المروءة على الاهل
والعيال والتصدق بما يفضل من مبلغ الحاجة فصار هذا
المباح بهذه النية من اعمال الاخرة ولو خرج المباح وباعثه
الرياء والسعة خرج عن كونه من اعمال الاخرة **فقوله** صلى الله عليه وسلم
الاعمال بالنيات عام في الواجبات والمباحات دون المحظورات
فان النية لا تاتر في اخراجها عن كونها محصورة **وقد قال** بعض
السلف ان الله قد وكل بالمسافرين ملائكة ينظرون الى مقاصدهم
فيعطى كل واحد على خويته فمن كانت نيته الدنيا اعطى منها ونقص
من اخرته اضاعفه وفرق عليه همه وكثر بالحرص والرغبة شغله ومن
كانت نيته الاخرة اعطى من البصيرة والفطنة وفتح له من التذكرة
والعبرة بقدر نيته وجمع له همه وعت له الملائكة واستغفرت **واما**
النظر في ان السفر هو الافضل او الاقامة يظاهي النظر في ان الافضل
هو العزلة او الخلطة وقد ذكرنا منهاجه في كتاب العزلة فليفهم هذا
منها فان السفر نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة يفرق الهم وينتشت
القلب في حق الاكثرين والافضل ما هو عون على الدين ونهاية شدة الدين
في الدنيا تحصيل معرفة الله تعالى وتحصيل الاشئ بقدره والاشئ تحصيل
بدوام الذكر والعرفة تحصيل بدوام الفكر ومن لم يتعلم طريق الفكر والذكر
لم يتمكن منهما والسفر هو المعين على التعلم في الابتداء والاقامة هي المعينة
على العمل بالتعلم في الانتهاء **واما السياحة** في الارض على الدوام فمن المشقة
للقلب الا في حق الاقوياء والمسافر وماله لعملا قليلا الا ما وقاه الله فلا يزال

المسافر

ابن عرابي
ومطبعة

المسافر مشغول القلب تارة بالخوف على نفسه وسأله وتارة بمعه **والله**
واعتاده في اقامته وان لم يكن معه مال يخاف عليه فلا يخلو عن **والا**
199 ستشرف الى الخلق فتارة يضعف قلبه بسبب الفقر وتارة يقوي باستحسان
تم شغل الحظ والرحال مشوش لجميع الأحوال فلا ينبغي ان يسافر المرء
الا في طلب علم او مشاهدة شيء يقتدي به في سيرته ويستفاد الرقعة
في الخير من مشاهدته فان استغل بنفسه وانفع له طريق الفكر او
العمل فالسكون اولي به الا ان اكثر متصوفة هذه الاعصار لما خلت
بواطنهم عن لطائف الافكار ودقائق الاعمال ولم يحصل لهم انشغال بالله
تعالى وبذكره في الخلوة فكانوا ضالين غير محترفين ولا مشغولين قد
الفوا البطالة واشتغلوا العمل واستوعروا طرق السب واستلنا
جانب المسأل والكذبة واستطابوا الرباطات المبنية في البلاد واشتغلوا
الخدم المتصبيين للقيام بخدمة القوم واستخفوا عقولهم واديانهم
من حيث لم يكن قصدهم من الخدمة الا الريا والسعة وانتشال الصيت
واقتناص الاموال بطريق السأل تغلا بكثرة الاتباع فلم يكن لهم في الخائفة
حكم نافذ ولا تاديب للمسافرين نافع ولا حجر عليهم ظاهر فلبسوا المرقعات
واخذوا من الخائفات متزهات وربما تلقوا الفاظا مزخرفة من الطامنين
فينظرون الى انفسهم وقد تشبهوا بالقوم في خرقتهم وفي سياحاتهم وفي
لفظهم وعباراتهم وفي اداب ظاهرة من سيرتهم فيظنون بانفسهم
خيروا ونحسبون ان كل سؤداء ثمرة ويتوهون ان المشاركة في الظواهر
توجب المساهمة في الخفايا وهيئات فما اغر حماقة من لا يميز بين
السم والورم فعولا بغضاء الله تعالى فان الله يبغض الشاب الفاجر
ولم يحملهم على السياحة الا الشباب والفراغ الامن سافروا او عمروا في
رياء وسمعة او سافروا لمشاهدة شيء يقتدي به في عمله وسيرته وقد خلت البلاد عند الان

والأما بنية كلهم فسدت وضعت إلا التصوف فإنه قد امتنع
بالخلل بطل لأن العلوم لم تندرس بعد والعالم وإن كان عالم سوء
فإنما فساد في نيته لا في علمه فيبقى عالما غير عامل بعلمه والعمل غير العلم
وأما التصوف فإنه عبارة عن مجرد القلب لله تعالى واستحقاق ما سوي
الله والحاصل يرجع إلى عمل القلب والجوارح ومهما فسد العمل فأتى العمل
وفي استيفار هو لا ينظر للفقها من حيث أنه تعاب نفس إلى فائدة وقد يقال
أن ذلك ممنوع ولكن الصواب عندنا أن نحكم بالإباحة فإن حظوظهم التفرج
عن كرب البطالة بمشااهدة البلاد المختلفة وهذه الخطوط وإن كانت حريجة
فنفس المتكرين أيضا لهذه الخطوط الشخصية ولا بأس باتعاب حيوان خسيس
لخط خسيس يليق به ويعود إليه فهو المتأدي وهو المتلذذ والفتوى تقتضي
تسبب العوام في المباحات التي لا تفع فيها ولا ضرر والساخون من غيرهم
في الدين والدنيا بل الخوض التفرج في البلاد كالبهايم المتردد في الصحاري
فلا بأس في سياحتهم ما كفوا عن الناس شرهم ولم يلبسوا على الخلق حالهم وإنما
عصيانهم في التلبس والسؤال على اسم التصوف والاكل من الاوقات والوقت
على الصوفية لأن الصوفي عبارة عن رجل صالح عدل في دينه مع صفات أخرى
وراء الصلاح ومن أقل أحوال هؤلاء اكلهم اموال السلاطين واكل الحرام
من الكباير فلا يتفق مع العدالة والصلاح ولو تصور صوفي فلا يتفق لتصوف
صوفي كافر وفقيه يهودي وكذا ان الفقيه عبارة عن مسلم مخصوص
فالصوفي عبارة عن عدل مخصوص لا يقتصر في دينه على القدر الذي
تحصل به العدالة وكذلك من نظر إلى طواغيتهم ولم يعرف بواطنهم وا
عطاهم من ماله على سبيل التقرب إلى الله حرم عليهم الاخذ وكان ما أكلوه
سحتا واعتبه إذا كان المعطى بحيث لو عرف بواطن احوالهم ما عطاهم
فأخذ المال باظهار التصوف من غير اتصاف بحقيقته كأخذه باظهار
رسول الله

وحاصله

رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الدعوي ومن زعم أنه كاذب
كاذب واعطاه مسلم ما أحب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وإن علم أنه كاذب لم يعطه فأخذه عليه حرام وكذلك الصوفي
ولهذا الحذر المحتاطون عن الاكل بالدين فإن المبالغة في الاحتياط لا
لا ينفك في باطنه عن عورات لو انكشف للراغب في مواساته لفترت
رغبته عن المواساة ولا جرم كانوا لا يشترون شيئا بأنفسهم مخافة أن
يساحوا لأجل دينهم فيكونون أكليين بالدين وكانوا يوكلون ويشربون
على الوكيل أن لا يظهر أنه لمن يشتري نعم انما يحل اخذ ما يعطى لأجل الدين
إذا كان الأخذ تحت لو علم المعطى من باطنه ما يعلمه الله لم يقتض
ذلك فتورا في رايه والعامل المنصق يعلم من نفسه أن ذلك مستح
أو غير مستح والمغرور الجاهل بنفسه أخري بأن يكون جاهلا بامر دينه
فإن اقرب الأشياء إلى قلبه قلبه فإذا التبس على قلبه أمر قلبه فكيف ينكشف
له غيره ومن عرف هذه الحقيقة لزمه لا محالة أن لا يأكل إلا من كسبه
ليأمن هذه الغائلة أو لا يأكل إلا من مال من يعلم قطعا أنه لو انكشف
له عوات باطنه لم يمنع ذلك عن مواساته فإن اضطر طالب الحلال وم
طريق الآخرة إلى اخذ مال غيره فليصرح له وليقل أنك ان كنت تطعن
لما تعتقده في من الدين فلست مستحقا لذلك ولو كشف الله تعالى
ستري لم ترفي بعين التوقير بل اعتقدت الحيثية الخلق أو من شرهم
فإن اعطاه مع ذلك فليأخذه فإنه ربما يرتضى منه هذه الخصلة وهو
اعترافه على نفسه بركاكة الدين وعدم استحلاله لما يأخذه ولكن هذا
مكيدة للنفس ومخادعة فليقف فطن وهو أنه قد يقول ذلك مظهر
أنه متشبه بالمصالحين في ذمهم نفوسهم واستحقاقهم لها ونظرهم
إليها بعين الحق والازدراء فيكون صورة الكلام صورة القبح والآ

نداء

من روحه هو روح والاطراف فكر من دم نفسه وهو لها مدح بعينه
فان النفس في الخلوة مع النفس هو المحمود فاما الذم في الملا فهو من اللذخ
الا اذا ورده ايرادا يحصل المستمع يقينا بانته مقترب للذنوب ومقترب بها
وذلك لا يمكن تفهمه بقراين الاحوال ويمكن تليسه بقراين الاحوال والطريق
بينه وبين الله تعالى يعلم ان محاد عتقه لله تعالى ان محاد عتقه لنفسه محال
فلا يتهدر عليه الاحتراز عن امثال ذلك فهذا هو القول في اقسام السفر
ونية المسافر وفضيلته **الفصل الثاني** في اداب المسافر من
اول نهوضه الى اخر جوعه **وهي** احدى عشرة **الاول** ان يبدا
برد المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة لمن تلزمه نفقته ويرد
الودائع ان كان عنده ولا ياخذ لزاده الا الطيب الحلال وان ياخذ
قد رايسع به على رفقائه **قال** ابن عمر رضي الله عنهما من كرم الرجل
طيب زاده في سفره ولا بد في السفر من طيب الكلام واطعام الطعام
ومن اظهار مكارم الاخلاق فان السفر يخرج خبايا الباطن ومن يصلح
لصحبة السفر يصلح لصحبة الحضر وقد يصلح للحضر من لا يصلح للسفر
ولذلك قيل اذا اثني على الرجل معاملوه في الحضر ورفقاؤه في السفر
فلا تشكوا في صلاحه والسفر من اسباب الضجر ومن احسن خلقه في السفر
فهو الحسن الخلق والافند مساعدة الامور على وفق الغرض قل ما يظهر
سوء الخلق **وقيل** ثلاث لا يلامون على الضجر الصائم والمريض والمسافر
وتمام خلق المسافر بالاحسان الى المخاريب ومعاونة الرفقة بكل ممكن
وبالرفق بكل منقطع بان لا يجاوزه الا بالاعانة بمركوب او زاد او توق
لاجله وتسام ذلك مع الرفقاء بمزاج ومطايبة في بعض الاوقات
من غير خش ومقصية ليكون ذلك شفا للضجر السفر ومشاقه
الثاني ان تختار رفيقا فلا تخرج وحده فالرفيق ثم الطريق **ولكن** من

من يعينه

من يعينه على الدين فيلزمه اذا شئ ويعينه ويساعده **الثالث** ان
فان المرء على دين خليله ولا يعرف الرجل الا برقيقه وقد نهى عليه الصلاة
والسلام عن ان يسافر الرجل وحده **وقال** الثلاثة نفر **وقال** عليه الصلاة
والسلام اذا كنتم ثلاثة في السفر فامروا واحداكم وكانوا يفعلون ذلك
ويقولون هو امير امره رسول الله صلى الله عليه وسلم وليؤمر اخكم
اخلاقا وارقهم بالاصحاب واسرعهم الى الانقياد وطلب الموافقة
وانما يحتاج الى الامير لان الارادة تختلف في تعيين المنازل والطرق ومصلح
السفر ولا نظام الا في الوحدة ولا فساد الامن للثثة وانما انتظام امر
العالم لان مدبر الكل واحد ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ومهما
كان المدبر واحدا انتظم التدبير واذا اكثر المدبرون فسدت الامور والمضمر
والسفر الا ان موطن الإقامة لا تخلوا عن امير عام كاميير البلد وعن امير
خاص كربت الدار **واما السفر** فلا يتعين له امير الا بالتأمر فلهذا
اوجب اوجب التامير لجميع شتات الاراء ثم على الامير ان لا يشغل
المصلحة القوم وان تجعل نفسه وقاية لهم كما نقل عن عبد الله
المرأوي انه صحبه ابو عبد الله فقال على ان تكون انت الامير انا
فقال بل انت فلم يزل يحمل الزاد لنفسه ولا يعلو ظمرا وامطرت السماء
فقام عبد الله طول الليل على رأس رفيقه وفي يده كسايا يمنع المطر منه
فخطا قال له الله الله لا تفعل يقول المرتقل ان الامارة مسلمة لك فلا
تحم على ولا ترجع عن قولك حتى قال ابو عبد الله وددت اني ميت ولم تتردد
تأمره فبهذا ينبغي ان يكون الامير **وقد قال** صلى الله عليه خيرا لا يحتاج
اربعة آمن بين سائر الاعداد لا بد وان يكون له فائدة والذي يتقدم فيه
ان المسافر لا يخلو عن رجل يحتاج الحفظه وعن حاجة يحتاج الي التردد فيها
ولو كان ثلاثة لكان المتردد في الحاجة واحدا فيتردد في السفر للرفق

فان
الشيخ
الشيخ

من يخلو عن خطر وعن ضيق قلب لفقد انس رفيق ولو تردد في الحجة
اثنان كان الحافظ للرجل وحده فلا يخلو عن الخطر ولا عن ضيق قلب فما
دون الاربعة لا يفي بالمقصود وما فوق الاربعة يزيد فلا يجمعهم رابطة
واحدة فلا ينعقد بينهم التوافق لان الخامس زيادة بعد الحاجة ومن
يستغنى عنه لا تصرف الهممة اليه ولا يتم المرافقة نعم في كثرة الرفاق فائدة
الأمن من الخلق ولكن الاربعة خيرة للرفاق الخاصة لا العامة العامة
وكم من رفيق في الطريق عند كثرة الرفاق لا يحكم ولا يحاط الي اخر الطريق
لا استغنا عنه **الثالث** ان يودع رفقاء الحضر والاهل والاصرفا
وليدع عند الوداع بدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** بعد ظهرهم
صحبته عبد الله بن عمر من مكة الى المدينة فلما اردت ان افارقه
شيعني **وتألمعت** رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول **قال** لقمان
ان الله عز وجل اذا استودع شيئا حفظه وانى استودع الله دينك وامانتك
وخواتيم عمالك **وروي** زيد ابن ارقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه **قال** لو دعا احدكم سفرا فليودع اخوانه فان الله تعالى جاعل له
في دعايهم البركة **ومن** غفرين شعيب عن ابيه عن جده ان رسوله
صلى الله عليه وسلم كان اذا ودع رجلا قال زودك الله التقوي وغفر ذنبك
ووجهك للخير حيث توجهت فهذا دعا المقيم المودع **وقال** موسى
ابن داود ان ائت ابا هريرة او دعه لسفرا ردت **فقال** الا اعلمك يا بن
اخي شيئا علمته رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الوداع قلت بلى **قال**
قل استودعك الله الذي لا تضيع ودائعه **ومن** انس بن مالك ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اني اريد سفرا فاوصني فقال له في
حفظ الله وفي كنفه زودك الله التقوي وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث
كنت او اين ما كنت شك فيه الراوي وينبغي اذا استودع الله ما يخلو
ان يستودع

ان يستودع الجميع ولا يخص **فقد روي** ان عمر وحق ان الشارب
كان يعطي الناس عطاياهم اذ جازل معه ابن له فقال له عمر
ما رأيت احدا اشبه باحد من هذا بك فقال الرجل احذتك عنه
يا امير المؤمنين يا مراد ان اخرج الى سفروا معي حاطة به فقالت
تخرج عني وتدعني على هذه الحالة فقلت استودع الله ما في بطنك فخرجت
ثم قدمت فادعوني قد ماتت فجلسنا نتحدث فاذا انا على قبرها فقلت للقوم
ما هذه النار فقالوا من قبر فلانة نراها كل ليلة فقلت والله انها
كانت صوامه قوامه فاخذت المعول حتى انتهينا الى القبر فحفرنا
فاداسراج واذا هذا الفلام يدب **فقبل** ان هذه وديعتك ولو كنت
استودعت امه لوجدتها **فقال** عمر له اشبه بك من الغراب
بالغراب **الرابع** ان يصلي قبل السفر صلاة الاستغارة كما وصفتنا
في كتاب الصلاة ووقت الخروج يصلي لأجل السفر **فقد روي**
انس ابن مالك ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني نذرت
سفرا وقد كتبت وصيتي فالي اي الثلاثة فقاموا خليفه أبي أم أي
أم ابني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما استخاف احد في اهله من
خليفه احب الى الله تعالى من اربع ركعات يصليهن في بيته اذا شد
عليه ثياب سفره يقرأ فيهن فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثم يقول
اللهم اني اتقرب بهن اليك فاخلفني بهن في اهلي ومالي فمخلفته في اهله
وماله وحوز دؤر حول داره حتى يرجع الى اهله **الخامس** اذا
حصل على باب الدار فليقل بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة
الا بالله رب أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم
أو أجهد أو يجهل علي فاذا استنى قال **اللهم** بك انتشرت وعليك توكلت
وبك اعتصمت واليك توجهت **اللهم** انت تقني وانت رجا فالفني ما اعني

ثم به وما انت اعلم به عز جارك وجل ثناوك ولا اله غيرك
 زودني التقوي واغفر لي ذنبي ووجهي للخير اينما توجهت
 وليدع بهذا الدعاء في كل منزل يرحل عنه فاذا ركب الدابة فليقل
 بسم الله وبالله والله اكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يمشأ لم يكن سبحانه الذي سخر لنا هذا
 وما كنا له مقرنين وانا اليه راجعون فليقلون فاذا استوت الدابة تحته
 فليقل الحمد لله الذي هدانا لهذا ^{هذا انما هو ما كنا لنهتدي لولا ان} **اللهم** انت الحامل على الظهور
 وانت المستعان على الامور **السادس** ان يرحل من المكان بكرة **روى**
 جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم رحل يوم الخميس وهو يريد تبوك وبكر
 وقال **اللهم** بارك لامي في بكورها ويستحب ان يبعد ابدا لخروج يوم
 الخميس **فقد روي** كعب بن مالك عن ابيه قال قل ما كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال **اللهم** بارك لامي في بكورها يوم الخميس
 والسبت وكان عليه الصلاة والسلام اذا بعث سرية بعثها اول النهار
وروي ابو هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال **اللهم** بارك
 لامي في بكورها يوم خميساتها **وقال** عبد الله بن عباس اذا كان لك
 الى رجل حاجة فاطلبها اليه نهارا ولا تطلبها ليلا واطلبها بكرة
 فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول **اللهم** بارك
 لامي في بكورها ولا ينبغي ان يسافر بعد طلوع الفجر من يوم الجمعة
 فيكون عاصيا بترك الجمعة واليوم مفسوب اليها فكان اوله
 من اسباب وجوبها والتشجيع للوداع **سنة** **قال** رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لان اشيع مجاهدا في سبيل الله فالتفتة على رحله غدوة
 او راحة أحب الي من الدنيا وما فيها **السابع** ان لا ينزل حتى
 تخمى النهار فهو السنة ويكون اكثر سيره في الليل **قال** عليه الصلاة والسلام
 عليكم بالدابة

يخرج الى سفر اليوم
 الخميس **وروي** انه كان
 صلى الله عليه وسلم

عليكم بالدابة فان الأرض تطوي بالليل ما لا تطوي النهار وما
 اشرف على المنزل فليقل اللهم رب السموات السبع وما اظلمن
 ورب التياطين وما اظلمن ورب الرياح وما ادرين ورب البحار
 وما اجرين اسالك خير هذا المنزل وخير اهله واعوذ بك من شر
 هذا المنزل وشر ما فيه اصرف عني شر شراره فاذا نزل المنزل
 فليصل فيه ركعتين ثم ليقل اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامة
 التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق فاذا جن عليه الليل
 قال يا ارض ربى وربك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فيه وشر
 ما دب عليك اعوذ بالله من شر كل اسد واسود وخية وعقب
 واعوذ بك من ساكن البلد ووالد وما ولد وله ما سكن في الليل والنهار
 وهو السبع العليم **ومهما** اعلا نضرا من الأرض في وقت السير
 ينبغي ان يقول **اللهم** لك الشرف على كل شرق ولك الحمد على كل حال
ومهما أهبط سبع **ومهما** خاف الوحشة في سفره **قال** سبحانه الملك
 القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات والارض بالعرزة
 والجبروت **الثامن** ان يحتاط بالنهار فلا يمشي منفردا خارج
 القافلة لانه ربما يغتال او ينقطع ويكون بالليل متخفا عند
 النوم كان صلى الله عليه وسلم اذا نام في ابتد الليل في السفر
 افترش ذراعه وان نام في اخر الليل نصب ذراعه نصبا وجعل
 رأسه في كفه والغرض ان لا يستغل في النوم فتطلع الشمس
 وهو لا يدري ويكون ما يغوته من الصلاة افضل مما يطلبه
 بسفره والمستحب بالليل ان يتأوب الرفقا في الحراسة فاذا نام
 واحد حرس اخر فهو السنة **ومهما** قصده عدوا أو سبع

ورب الارضين
 السبع وما اظلمن

في الخبر في الخبر اية الكرسي وشهد الله والاخلاص والمعوذتين واليقول
بسم الله ماشا الله لا قوة الا بالله حسبي الله توكلت على الله ماشا الله
لا ياتي بالخيرات الا الله ماشا الله لا يصرف السوء الا الله حسبي الله وكفى
بفتح الله لمن دعي ليس وراء الله منتهى ولا دون الله على كتب الله لا فليس
انا ورسلي ان الله قوي عزيز خصمت بالله العظيم واستعنت بالحي الذي
لا يصوت **اللهم** ارحمنا بقدرتك علينا فلا تهللك وانت تقتلنا ورجاونا
يا رب **اللهم** اعطق علينا قلوب عبادك وامالك برافة ورحمة منك انك
ارحم الراحمين **التاسع** ان يرفق بالدابة ان كان راكبا فلا يحملها مالا
ولا يضربها في وجهها فانه منهى عنه ولا ينام عليها فانه يشغل بالنوم وتنادي
به الدابة كان اهل الورع لا ينامون على الدابة الاغفوة **وقال** صلى الله عليه
وسلم لا تخذوا ظهور دوابكم كراسي **ويستحب** ان ينزل على الدابة غدوة
وعشية يروحها بذلك فهو سنة وفيه اثار عن السلق وكان بعض السلق
يكتري بشرط ان لا ينزل ويوفى الاجرة ثم كان ينزل ليكون بذلك عسنا الى
فيوضع في ميزان حسناته كافي ميزان المكاري ومن اذى البهيمة بضرب
او حمل مالا تطيق طول به يوم القيمة اذ كل كبير حربي اجر **وقال** ابو الدرداء
عليه السلام عند الموت ايها البعير لا تخاف مني الى ربك فان لم يكن احملك فوق طاقتك
وفي النزول ساعة صدقتان احديهما تروم الدابة والاخرى ادخال السرور
على قلب المكاري وفيه فائدة اخرى وهي رياضة البدن وتحريك الرجل والكثير
من خذل الاعصاب بطول الركوب وينبغي ان يقرر مع المكاري ما يحمله شيا
شيا ويعرضه عليه ويستاجر الدابة بعقد صحيح لا يثبته نراعا يوذى القلب
وتحصل على الزيادة في الكلام فما يلفظ العبد من قول الا وعليه رقيب عتيد
فلمحضر عن كثرة الكلام والنجاح مع المكاري ولا ينبغي ان تحمل فوق المشروط
وانا حق

راغبنا برحمتك
الذي لا ينام

وان حق التليل تجري الكثير ومن عظم حول الحسي يوشك ان يرتفع فيه
قال رجل لا بين المياريك وهو على راسه اصيل هذه الرقعة الى فلان
فقال حتى استنما من الجمال فان لم اشارطه على هذه الرقعة فانظر
كيف لم يلتفت الى قول الفقهاء ان هذا مما يتسارع به ولكن سلك
طريق الورع **العاشري** ينبغي ان يستحب **سنة اشياء قالت**
فايشة رضي الله عنها كان عليه الصلاة والسلام اذا سافر حمل
معه **خمس اشياء المرأة والمخلدة والسواك والمشط وفي**
رواية عنها سنة المرأة والقارورة والمقراض والسواك والمخلدة
والمشط **وقالت** امر سعد الانصارية كان عليه الصلاة والسلام
لا يفارقه في السفر المرأة والمخلدة **وقال** صهيب **قال** عليه الصلاة
والسلام عليكم بالاعتد عند مضيق فانه مما ينز في البصر وينت
الشعر **وروي** انه كان يحتمل ثلاثا **ثلاثا وفي رواية** كان يحتمل **للهم**
ثلاثا **وليسري** ثنتين **وقد زادت** الصوفية الركوة والحبل **وقال**
بعض الصوفية اذ الم يكن مع الفقير ركوة وحبل دل على نقصان
دينه وانما زادوا هذا الماراه من الاحتياط في طهارة الما وغسل
التياب فالركوة لحفظ الما الظاهر والحبل لتجفيف الثوب المغسول
ولنزع الما وكان الاولون يلتفون بالتيح ويغنون انفسهم عن
نقل الما ولا يبالون بالوضوء من الغدران ومن المياه كلها ما لم
يتيقنوا نجاستها حتى توضع رضى الله عنه من ما في جرة نصرانية
وكانوا يلتفون بالارض والجبال عن الحبل فيغشون الثياب المغسول
عليها فهذه بدعة الا انها بدعة حسنة وانما البدعة المذمومة
ما يضاد السنن الثابتة اما ما يعين على الاحتياط في السنن فتحق
وقد ذكرنا احكام المبالغة في الطهارات في كتاب الطهارة وان التمر

ان يقق فيه

لا ينبغي ان يكون طريق الرخصة بل محتاط في الطهارة ما لم يمتنع
ذلك عن عمل افضل منه وقيل كان الخواص من المتوكلين وكان لا يفتقر
اربعة في السفر والحضر الركوة والحبل والابرة بخيطها والمقراض وكان
يقول هذه ليست من الدنيا **الحادي عشر** في اداب الرجوع من السفر
كان عليه الصلاة والسلام اذا قفل من غزوا وحج او غيره يكر على كل شئ
من الارض ثلاث تكبيرات **ويقول** لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شئ قدير **أيسون** تائبون **كرينا** حامدون **صدق** الله
وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده واذا اشرف على مدينة
فليقل **النهر** اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا ثم ليسر الى اهله من تخبر
بقدومه كيلا يتقدم عليهم بغتة فيرى ما يكرهه **ولا ينبغي** ان يطردهم
لبلا **فقد ورد** النهر عنه وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم دخل المسجد
او لا وصلى ركعتين ثم دخل البيت واذا دخل البيت **قال** توبوا توبوا لربنا
او بالايغار علينا حوبا **وينبغي** ان يحمل الامل بيته ولا قاربه تحفة من
مطعوم او قدرا مكانه من غيره فهو سنة **وقد روي** انه ان لم يجد شيئا
فليضع في محلاته حجرا وكان هذا مبالغة في الاستحباب على هذه المكرمة
لان العين تمتد الى القادم من السفر والقلوب تفرح به فيتأكد الاستحباب
في تأكيد فرحهم واظهار القاب القلوب في السفر الى ذكرهم بما يستحب
في الطريق لهم فهذه جملة من الاداب الظاهرة **واما الاداب الباطنة**
ففي الفصل الاول بيان لجملة منه وجملة ان لا يسافر الا اذا كان زيادة
دينه في السفر **ومهما** وجد قلبه متغيرا الى نقصان فليقف ولينصرف
ولا ينبغي ان يجاوز همه منزلة بل ينزل حيث قلبه وينوي في دخول
كل بلد ان يرى شيوخها ويحتهد ان يستفيد من كل واحد ادا او حكمة
ليستفهم به لا يتكلم ويظهر انه لقي الشيوخ ولا يقيم ببلد اكثر من اسبوع
او عشرة

لم

او عشرة ايام الا ان يامر الشيخ المقصود بذلك ولا يجالس في مدة الاقا
الا الفقرا المصادقين وان قصد زيارته اخ فلا يزيد على ثلاثة ايام فهو
حد الضيافة الا اذا شق على اخيه مفارقتها واذا قصد زيارة شيخ فلا
يقيم عنده اكثر من يوم وليلة ولا يشتغل بالعيشة فان ذلك يقطع بركة
سفره ويحيد ظل البلد فلا يشتغل بشئ سوى زيارة الشيخ ثم زيارة من
فان كان في بيته لا يدق عليه بابه ولا يستأذن اليه يخرج فاذا خرج
تقدم بآداب ولا يتكلم بين يديه الا ان يساله فان اساله اجاب
بقدر سؤاله ولا يساله عن مسألة ما لم يستأذن أولا واذا كان في السفر
فلا يكثر ذكر اطعمة البلدان واستحبابهم ولا اصدقاء فيه وليذكر
مناجياتهم ونقرايبها ولا يهمل في سفره زيارة قبور الصالحين بل يتفقد
على كل قرية وبلدة ولا يظهر حاجته الا بقدر الضرورة ومع من
على زلتها ولا يزم في الطريق الذكر وقراءة القرآن بحيث لا يسهو غيره
فاذا علمه انسان فليترك الذكر والتجسس ما دام محدثه ثم يرجع
فان تبرمت نفسه بالسفر او بالاقامة فالتجسس فيها بالبركة في مخالفة
النفس واذا تيسرت له خدمة قوم صالحين فلا ينبغي ان يسافر تبرما
بالخدمة فذلك كفران نعمته **ومهما** وجد نفسه في نقصان عما كان
في الحضر فليعلم ان سفره معلول ويرجع اذ لو كان خلق لظهر اثره
وقال رجل لابي عثمان المغربي خرج فلان مسافرا فقال السفر غربة **والغربة**
ذلة وليس للمؤمن ان يذل نفسه واشارته الى من ليس له في السفر
زيادة دين والا فحق الدين لا ينال الا بذل الغربة فليكن سفر المرء
من وطن هواه ومواده وطبعه حتى يعز في هذه الغربة ولا يدرك ان
من اتبع هواه في سفره ذل لا محالة اما عاجلا واما آجلا
الباب الثاني فيها لا بد للمسافر من فعله من رخص السفر وذلة القبلة

٢١٥

بالحسنة
يوم الله
ه

والاوقات **اسلم** ان المسافر يحتاج في اول سفره الى ان يتزود لوليا
 ولاخرته اما زاد الدنيا فالطعام والشراب وما يحتاج اليه من النفقة
 فان خرج متوكلا من غير زاد فلا بأس به اذا كان سفره في قافلة او بين
 قري متواصلة وان ركب البادية وحده او مع قوم لا طعام لهم
 ولا شراب فان كان ممن يصبر على الجوع اسبوعا وعشرا مثلا
 ويقدر على ان يجتري بالحشيش فله ذلك وان لم يكن له قوة الصبر
 على الجوع ولا القوة على الاجترار بالحشيش فخرجه من غير زاد معصية
 فانه القى بنفسه الى التهلكة ولو كان كذلك لبطل التوكل بطلب الدلو ونزع
 من البر ولو جب ان يصبر حتى سحر الله ملكا او شخصا اخر حتى يصب الماء
 فيه فان حفظ الدلو والحبل لا يقدح في التوكل وهوالة الوصول الى الشر
 فحمل المشروب والمطعم حيث لا ينتظر له وجودا ولى بان لا يقدح فيه
 وسياق حقيقة التوكل في موضعه فانه ملتبس الاعلى للمحققين من علماء الدين
واما زاد الاخرة فهو العلم الذي يحتاج اليه في طهارته وصومه وصلاته
 وعبادته فلا بد وان يتزود منه اذا السفرتارة تخفف عليه امورا يحتاج
 اليه معرفة القدر الذي تخففه السفر كالقصر والجمع والفطرو تارة
 يشدد عليه امورا كان مستغنيا عنها في الحضر كالعلم بالقبلة واوقاف
 الصلاة فانه في البلد مكلف بغيره من تحريم المساجد واذا ان المؤد
 وفي السفر قد يحتاج الى ان يتصرف بنفسه فاذا ما يفتقر في تعلمه ينقسم
 الى قسمين **القسم الاول** العلم برخص السفر والسفر يفيد في الطهارة
 رخصتين مع الخوف واليهم وفي الصلاة الغرض رخصتين القصر والجمع
 وفي النفل رخصتين اداه على الراحة واذا ما شيئا وفي الصوم رخصة
 واحدة وهي الفطر فهذه سبع رخص **الرخصة الاولى** المسح على الخفين
 قال صفوان بن عسال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنا مسافرا
 او سفرا

ولهذا سر سياق
 فكتاب التوكل
 وليس معنى التوكل
 التنازع عن الاسباب
 بالكلية

او سفرا ان كنت في خفا فثلاثة ايام ولياليهن وكل من لبس الخف على طهارة
 بيحة للصلاة ثم احدث فله ان يمسح على خفه من وقت حدثه ثلاثة
 ايام ولياليهن ان كان مسافرا ويوما وليلة ان كان مقبلا ولكن نخس
 شرايط **الاول** ان يكون اللبس بعد كمال الطهارة فلو غسل الرجل اليمنى
 وادخلها الخف لم يجز له المسح عند الشافعي رحمه الله حتى يترع خفه
 اليمنى ويعيد لفسه **الثاني** ان يكون الخف قويا يمكن المشي عليه
 ويجوز المسح على الخف ولم يكن منقلا اذا العادة جارية بالتردد عليه في الماء
 لان فيه قوة على الجملة بخلاف جورب الصوفية فانه لا يجوز المسح عليه
 وكذا الجرموق الضعيف **الثالث** ان لا يكون في موضع فرض الفسل
 حرق فان تحرق بحيث انكشفت محل الفرض لم يجز المسح وللشافعي قول
 قديم انه يجوز مادام يستمسك على الرجل وهو مذهب مالك ولا بأس
 لمسح الحاجة اليد وتعذر الخرز في السفر كل وقت والمدا من السجود
 يجوز المسح عليه مهما كان ساترا لا تبدا وبشرة القدم من خلاله وكذا
 المشقوق الذي يرد على محل الشق بشرط لان الحاجة قدس الى جميع ذلك
 فلا يعتبر الا ان يكون ساترا الى فوق الكعبين كيف كان فاما اذا استتر بعض
 ظهر القدم وسقرا اليافى باللفاف لم يجز المسح **الرابع** ان لا يترع الخف بعد
 المسح عليه فان نزع فالاولى له استئناف الوضوء وان اقتصر على غسل القدم
 جاز **الخامس** ان يمسح على الموضع المجازي لمحل فرض الغسل على غسل
 الساق واقفه ما يسهل مسحا على ظهر القدم من الخف واذا مسح بثلاثة
 اصابع خرج من شيق الخلاف واحمله ان يمسح اعلاه واسفله دفعة
 واحدة من غير تكرار كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه
 ان يبل اليدين ويضع راس اصابع اليمنى من رجله ويسمحه بان تحس
 اصابعه الى جهة نفسه ويوضع راس الاصابع من يده اليسرى على القبة
 من اسفل الخف ويصده الى راس القدم ومهما مسح مقبلا مسافرا او مسحا

سفر

ثم اقام عليه حكم الإقامة فليقتصر على يوم وليلة وعدد الايام
 الثلاثة بحسب من وقت حدثه بعد المسح على الخلق فلو ليس الخلق في الحضر
 ولم يسح في الحضر ثم خرج واحدا في السفر وقت الزوال مثلا يسح
 ثلاثة ايام ولياليهن من وقت الزوال الى الزوال من اليوم الرابع
 فاذا زالت الشمس اليوم الرابع لم يكن له ان يصلي الا بعد غسل الرجلين
 فيفسل رجليه ويعيد بعد ليس الخلق **وقرأ الحديث** ويتا
 الحساب من وقت الحدث ولو احدث بعد ليس الخلق في الحضر ثم خرج
 بعد الحدث فله ان يسح ثلاثة ايام لان العادة قد تقتضي اللبس قبل الخروج
 ثم لا يمكن الاحتراز من الحدث قاما اذا مسح في الحضر ثم سافر اقتصر
 على مدة المقيمين **وبسبب** لكل من يريد ليس خلو في سفر أو حضر
 ان يتكس الخلق ويتغص ما فيه حذرا من عقرب او حية او شوكه **وقد**
روى عن ابي امامة انه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تخفيه فليس احدهما فجاء غراب فاحتمل الاخرى ثم رمى به فخرجت
 منه حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يوم من باله واليوم
 الاخر فلا يلبس خفيه حتى يتغصهما **الرخصة الثانية** التيمم
 والتراب بدل من الماء عند العذر وانما يتعذر الماء بان يكون بعيدا
 عن المنزل بعد الوصول الى لم يلحقه غوث القافلة ان صاح واستقا
 وهو البعد الذي لا يعتاده اهل المنزل في تردد اتيهم لقضاء الحاجة
 التردد اليه وكذا ان نزل على الماء عدوا وسبع فيجوز التيمم وان
 كان الماء قريبا وكذا ان احتاج اليه لعطش احد رفقاؤه فلا يجوز
 له الوضوء ويلزمه التسليم اما بشمن او بغير شمن ولو كان محتاج اليه
 للتدريج حتى يطعم به مرقاة او احتاج اليه لجمع الكعك او يطعم به
 اللحم لم يجز التيمم بل عليه ان يجزئ بالكعك اليابس ويترك تناول
 المرقاة ومهما ذهب له الماء وجب قبوله وان وهب ثمنه لم يجز قبوله

لعطشه في يومه
 او بعد يومه لفقر
 الماءين يديه فلا يمسح
 وطهر اليه

لما فيه

لما فيه من المنة وان يسح بثمن المثل لزمه الشرا وان يسح بعين لم يلزمه
 فاء ذلك لم يكن معه ماء واراد ان يتيمم فاول ما يلزمه طلب الماء منها جاز
 الوصول اليه بالطلب وكذلك بالتردد حوالا المنزل والتردد على الرجل
 وطلب البقايا من الاواني والمطاهر فان نسي الماء في رحله او شربها
 بالقرب منه لزمه اعادة الصلاة لتقصيره في الطلب وان علم
 انه سيجد الماء فآخر الوقت فالاولي ان يصلي بالتيمم في اول الوقت
 فان العمر لا يوثق به واول الوقت رضوان الله يتيمم له ابن عمر
 فقيل اتيمم وجد رأت المدينة تنظر اليك فقال اوابقي ان ادخلها
ومها وجد الماء بعد الشروع في الصلاة لم تبطل صلاته ولم يلزمه
الوضوء واذا وجد قبل الشروع في الصلاة لزمه الوضوء وما طلب
 فلم يجد فليقصد صعيدا طيبا عليه تراب ينثر منه غبارا فليضرب
 كفيه عليه بعد ضم اصابعه ضربة فيمسح بها وجهه ويضرب ضربة
 اخرى بعد نزاع الخاتم وتفرغ الاصابع ويسح بهما يديه الى مرفقيه
 فان لم يستوعب بضربة واحدة جميع ساعديه ضرب بضربة اخرى
 وكيفية التلطف فيه ذكرناه في كتاب الطهارة فلا نعيد ثم اذا صلى
 به فريضة واحدة فله ان يتيمم ما شاء ذلك التيمم وان اراد الجمع
 بين صلاتين فعليه ان يعيد التيمم للصلاة الثانية فلا يصلي فرضين
 الا يتيممين **والاشقي** ان يتيمم لصلاة قبل دخول وقتها فان فعل فعليه
 اعادة التيمم وليستوعب الوضوء استحابة الصلاة ولو وجد
 من الماء ما يكفي لبعض طهارته فليستصله ثم ليتيمم بعده تيمما
 تاما **الرخصة الثالثة** في الصلاة الفريضة القصر وله ان يقتصر
 في كل واحد من الظهر والعصر والعشاء على ركعتين ولكن بشروط
 ثلاثة **الاول** ان يلويها في اوقاتها فلو صار قضا فالظهر لزم الاتمام

الثاني ان ينوي السفر فالنوي الاتهام لزمه الاتهام ولو شك في انه نوي السفر
او الاتهام لزمه الاتهام **الثالث** ان لا يقتد بسقيم ولا بسا هرقم فان فعل
لزمه الاتهام بل ان شك في ان اقامه مقيم او مسافر لزمه الاتهام
وان تيقن بعده انه مسافر لان شعار المسافر لا يخفى فليكن
متحققا عند النية وان شك في ان اقامه هل نوي القصر ام لا
بعد ان عرف انه مسافر لم يضره ذلك لان النيات لا يطلع عليها
وهذا كله اذا كان في سفر طويل مباح وحذر السفر من جهة
البدائية والنهاية فيه اشكال فلا بد من مصرفته والسفر
هو الانتقال من موضع الإقامة مع ربط القصر بغير قصد معلوم فالها
وراك التعاسي ليس له الترخيص وهو الذي لا يقصر موضعها
ولا يصير مسافرا ما لم يفارق عمران البلد ولا يشترط ان تجاوز خرابها
وبساتينها التي قد خرج اهل البلد اليها للتنزه واما القرية فالمسافر منها
ينبغي ان يجاوز البساتين المحيطة دون التي ليست بمحاطة ولو رجع
المسافر الى البلد اخذ شيئا نسيه لم يترخص ان كان ذلك وطنه
ما لم يجاوز عمران وان لم يكن ذلك هو الوطن فله الترخيص اذا
مسافر بالانزعاج والخروج مرة واما نهائة السفر فباحدي امور ثلاثة
الاول الوصول الى عمران البلد الذي عزم الإقامة بها **الثاني** العزم على
الإقامة ثلاثة ايام فصاعدا اما في بلد او في صحرا **الثالث** صورة
الإقامة وان لم يعزم كما اذا اقام على موضع واحد ثلاثة ايام سوى
يوم الدخول ان لم يكن له الترخيص بعده وان لم يعزم على الإقامة وكان
له شغل يتوقع كل يوم ان يخرج ^{ولكنه} كان يتعوق ويتأخر فله ان يترخص
وان طالبت المدة على ايقين القولين لانه مترجح بقلبه ومسافر عن
بصورته ولا مبالا قد بصورة الثبوت على موضع واحد مع انزعاج القلب
ولا فرق بين ان يكون هذا الشغل قتالا او غيره ولا بين ان تطول المدة
او تقصر

او تقصر ولا بين ان يتأخر الخروج لمطر لا يعلو بقاوه عتالة ايام او لغيره
اذا ترخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصر في بعض الغزوات
ثمانية عشر يوما على موضع واحد وظاهر الظن انه لو تأذى القتال لكان
ترخصه اذ لا معنى للتقدير بثمانية عشر يوما والظاهر ان قصره
كان لكونه مسافرا لا لكونه غازيا مقاتلا هذا معنى السفر واما
معنى الطويل فهو ان يكون مرحلتان كل مرحلة ثمانية فراسخ وكل
فرسخ ثلاثة اميال وكل ميل اربعة الاف خطوة ومعنى المباح ان
لا يكون عاقلا لو اذيد هاربا منهما ولا هاربا من ماله ولا يكون
المرأة هاربة من زوجها ولا ان يكون من عليه دين هاربا من المستحق
مع اليسار ولا يكون متوجها في قطع طريق او قتل انسان او طلب ادرا
حرام من سلطان او سعي بالفساد بين المسلمين وبالمجاعة فلا يسافر
انسان الا لغير غرض والغرض هو المحرك فان كان تحصيل ذلك
الغرض حراما ولو لا ذلك الغرض لكان لا يفتحت السفر فسفره
لا يجوز فيه الترخيص لانه معصية واما الفسق في السفر كشر
الخسر وغيره لا يمنع الرخصة بل كل سفر نهى الشرع عنه فلا تقين
عليه الرخصة ولو كان له باعتان احدهما مباح والاخر محظور
وكان بحيث لو لم يكن الباعث المحذور لكان المباح مستقلا يجوز
ولكان لا محالة يسافر لاجله فله الترخيص والمتصوفة الطوائف
في البلاد من غير غرض صحيح سوى التفريق بشاهدة البقاع
المختلفة في ترخصهم خلا في المختار ان لهم الترخيص **الرخصة**
الرابعة الجمع بين الظهر والعصر في وقتيهما وبين المغرب
والعشاء في وقتيهما فذلك ايضا جائز في كل سفر طويل مباح وفي
جوازه في السفر القصير قول ثم ان قدم العصر الى الظهر فليكن
الجمع قبل الفراغ من الظهر وليؤذن للظهر وليقيم ويقم للعصر
في الغزاة

ويجوز ان كان من بينهما فلا يفرق بينهما بالكثرة من تيسر واما
 فان قدم العصر لم يجز ولو نوي الجمع عند التحريم بصلوة العصر
 جاز عند المرف واه وجه في القياس اذ لا مستند لا يحا
 تقديم النية بل الشرع جواز الجمع وهذا جمع وانما الرخصة
 في العصر فتلقى النية فيه واما الظهر فجار على القانون
 ثم اذا فرغ من الصلاة بين اما العصر فلا سنة بعده ولكن
 السنة التي بعد الظهر صليها بعد الفراغ من العصر
 اما ما رواه الامامان من ان سنة الظهر لا تكون الا في وقتها
 الا بطلان المسنونة قبل العصر فليجمع بينهما قبل الفوتين
 فيصلي سنة الظهر او لا ثم سنة العصر ثم فريضة الظهر
 ثم فريضة العصر ثم سنة الظهر ركعتان اللتان هما بعد
 الفرض ولا ينبغي ان يهمل النوافل في السفر فما يفوته
 من ثوابها اكثر مما يناله من الرخ لا سيما وقد خفف الشرع
 عليه وجوز له اداؤها على الراحلة كيلا يتعوق عن القولة
 بسببها وان اخر الظهر في العصر في الوقت المكروه لان حاله سبب لا
 في هذا الوقت وكذلك يفعل في المغرب والعشاء والوتر اذا قدم
 او اخر فبعد الفراغ من الفرض يشتغل بجميع العروائب ونظم الجمع
 بالوتر وان خطر له ذكر الظهر قبل خروج الوقت فليعزم على اداها
 مع العصر جميعا فهو نية الجمع لانه انما تخلوا عن هذه النية اما
 نية الترك او نية التاخر عن وقت العصر وذلك حرام والعزم
 عليه حرام وان لم يذكر الظهر حتى خرج وقته اما النوم او الشغل
 فله ان يودي مع العصر ولا يكون عاصيا لان السفر كما يشتغل
 عن فعل الصلاة فقد يشتغل عن ذكرها وتختل ان يقال ان الظهر
 انما تقع اداء اذا عزم على فعلها قبل ان تخرج وقتها لكن الاظهر
 ان وقت الظهر والعصر صار مشترك في السفر بين الصلاة

فينبغي ان يجمع بين
 سنن الصلواتين

الى العصر يجرى
 على هذا الترتيب ولا
 يقال بوقوع رابطة
 الظهر

ولذلك

ولذلك يجب على الحايض قضاء الظهر اذا ظهرت قبل الغروب ولذلك
 ينقدح ان لا تشترط المولاة ولا الترتيب بين الظهر والعصر
 عند تاخير الظهر اذا قدم العصر الى الظهر لم تجز لان ما بعد
 الفراغ من الظهر هو الذي جعل وقت للعصر اذ ينبغي ان
 يشتغل بالعصر من هو عازم على ترك الظهر او تاخره وعذر المطر
 يجوز للجمع كعذر السفر وترك الجمعة ايضا من رخص السفر وهو
 متعلقة بفرائض الصلوات ولو نوي الإقامة بعد ان صلى العصر
 فادرك وقت العصر في الحضر فعليه اداء العصر وما مضى انما كان
 مجزيا بشرط ان يبقى العذر الى الخروج وقت العصر **الرخصة الخاصة**
 في السفر ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلة
 ايها توجهت به دابته واوتر صلى الله عليه وسلم على الراحلة
 وليس على المتنفل الركيب في الركوع والسجود الا لا يما وينبغي ان يجعل
 سجوده اخفض من ركوعه ولا يلزمه الاخذ بالحد يتعرض لخطر
 بسبب الدابة فان كان في مرقد فليتم الركوع والسجود فانه قادر
 واما الاستقبال فلا يجب لا في ابتداء الصلاة ولا في دوامها ولكن صوت
 الطريق بدل عن القبلة فليكن في جميع صلاته اما مستقبل
 للقبلة او لا **الوجه الثاني** في صوب الطريق ليكون له جهة يثبت فيها
 فلو حرف دابته عن الطريق قصد بطلت صلاته الا اذا حرفها
 الى قبله ولو حرفها ناسيا وقصر الزمان لم تبطل وان طال فيه خلا
 وان حجت الدابة فاحرفت لم تبطل لان ذلك مما يكثر وقوعه
 وليس عليه سجود سهو اذ الجراح غير منسوب اليه بخلاف
 ما لو حرف ناسيا فانه يسجد للسهو بالاياء **الرخصة السادسة**
 التغافل عما يشترط في السفر ويومي بالركوع والسجود ولا
 يجلس للتشهد لان ذلك يبطل فائدة الرخصة وحكمه
 الركيب لكن ينبغي ان يحرم الصلاة مستقبلا لان الاخر

٢١٩

في لحظة لا عسرفيه

خلاف الدابة فان في تحريرها وان كان العنان بيده نوع عسر وربما
يكثر الصلاة فيطول عليه ذلك ولا ينبغي ان يصح في نجاسة
رطوبة عمد او ان فعل بطلت صلاته بخلاف ما لم وطئت دابة
الراكب النجاسة وليس عليه ان يشوش المشي على نفسه بالاحتراز
من النجاسات التي لا تخلو عنها الطرق غالبا وكل هارب من عدو
او سبع او سيل فله ان يصل الغريضة راكبا وما شيا كما ذكرناه
في النفل **الرخصة السابعة** الفطر وهي في الصوم فللمسافر
ان يفطر الا اذا اصبح مقيما ثم سافر فعليه اتمام ذلك اليوم وان
اصبح مسافرا صائما اقام فعليه الاتمام وان اقام مفطرا فليس
عليه الا مساك ببقية نهاره وان اصبح مسافرا على عزم الصوم
لم يلزمه بل له ان يفطر اذا اراد والصوم افضل من الفطر ^{لقصر}
افضل من الاتمام للخروج عن شبهة الخلاف ولانه ليس في عهدة
القضاء بخلاف المفطر فانه في عهدة القضاء وربما يتعذر عليه ذلك
بعائق فيبقى في ذمته الا اذا كان ^{الصوم} يضربه فالافطار افضل
فهذه سبع رخص يتعلق منها ثلاثة بالسفر الطويل وهو
القصر والفطر والمسيح ثلاثة ايام **ويتعلق** اثنان بالسفر طويلا
كان او قصيرا وهو سقوط الجمعة وسقوط القضاء عند أداء
الصلاة بالتيمة واما الصلاة النافلة ماشيا وراكبا ففيه خلاف
والاصح جوازه في القصير والجمع بين الصلاتين فيه خلاف والا
ظهر اختصاصه بالطويل واما صلاة الفرض راكبا وما شيا للخوف
فلا يتعلق بالسفر وكذا اكل الميتة وكذا أداء الصلاة في الحال بالتيمة
عند فقد الماء بل يشترك فيهما الحضر والسفر مهما وجدت أسبابها
فان قلت فالعلم بهذه الرخص هل يجب على المسافر فعليه قبل السفر
ام يستحب له ذلك **فالجواب** انه ان كان عازما على ترك المسح والقصر

والجمع

والجمع والفطر وترك النفل راكبا وما شيا لم يلزمه علم شروط الرخص
لان الترخص ليس بواجب **واما علم** رخصة التيمم فيلزمه علم
شروط الترخص لان الترخص ليس بواجب **والجواب** انه لا يفقد العلم باليس
اليه الا ان يسافر على شط نهر يوثق ببقاء ما به او يكون معه في
الطريق عالم يقدر على استغناؤه عند الحاجة فله ان يخرى الوقت
الحاجة اما اذا كان يظن عدم الماء ولم يكن معه عالم فيلزمه
التعلم لا محالة **فان قلت** التيمم يحتاج اليه لصلاة لم يدخل بعد
وقتها فليوجب علم الطهارة لصلاة بعد لم تجب وربما لا تجب
فأقول من بينه وبين الكعبة مسافة لا تقطع الا في سنة فيلزمه
قبلا شهر الحج ابتداء السفر ويلزمه تعلم المناسك لا محالة اذا
يظن انه لا يجد في الطريق من يتعلم منه لان الاصل الحيوة واستمرارها
وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب وكل ما يتوقع وجوبه
توقعا ظاهرا غالبا على الظن وله شرط لا يتوصل اليه الا بتقديم ذلك
الشرط على وقت الوجوب فيجب تقديم الشرط لا محالة ^{سقط} كعلم المناسك
قبل وقت الحج وقبل مباشرته فلا يحل اذن للمسافر ان ينشئ السفر
ما لم يتعلم هذا القدر من علم التيمم وان كان عازما على سائر الرخص
فعليه ان يتعلم القدر الذي ذكرناه من سائر الرخص فانه اذا لم يعلم
القدر الجائز برخصة السفر لم يمكنه الاقتصار عليه **فان قلت**
ان يتعلم كيفية النفل راكبا وما شيا ما اذا يضره وغايته اذا اضطر
تكون صلاته فاسدة وهو غير واجبة فليكن يكون علمها واجبا **فأقول**
من الواجب ان لا يصل النفل على نعت الفساد فالنفل مع الحدث
والنجاسة والغير القبلة ومن غير اتمام شروط الصلاة وراكبها
حرام فعليه ان يتعلم ما يختص به عن النافلة القاسدة حذرا من الوقوع
في المحذور والله اعلم فهذا بيان ما خفف من المسافر في سفره

القسم الثاني ما يتجدد من الوظيفة بسبب السفر وهو علم القبلة
والاوقات وذلك ايضا واجب في الحضر ولكن في الحضر ما يكفي
من محراب متفق عليه يغنيه عن طلب القبلة ومودن يراعي الوقت
فيغنيه عن طلب علم الوقت والمسافر قد يشتبه عليه القبلة وقد
يلتبس عليه الوقت فلا بد له من العلم بأدلة القبلة والمواقيت
اما أدلة القبلة فهي ثلاثة اقسام ارضية كالاستدلال بالجبال
والقري والانهار او هوائيه كالاستدلال بالرياح شمالها وجنوبها
وصباها ودهورها او سماوية وهي النجوم **فاما** الارضية والهوائية
تخلق بالبلاد قرب طريق فيها جبل مرتفع يعلم انه على يمين المستقبل
او شماله او وراه او قد امد فليعلم ذلك وليفهمه **وكذلك** الرياح
فقد تدل في بعض البلاد فليفهم ذلك اذ لكل بلد واقليم حكم اخر
واما السماوية فادلتها تنقسم الى نهاريه واليلية **فاما** النهارية
فالتشمس فلا بد وان يراعي قبل الخروج من البلاد ان الشمس عند الزوال
اين تقع منه اربعين الحاجبين **الاول** العين اليمنى او اليسرى او تمل
الى الجبين مثلا اكثر من ذلك فان الشمس لا تعدوا في البلاد الشمالية
هذه المواقع فاذا احفظ ذلك **فهمها** عرف الزوال بدليله الذي
سندكره عرف القبلة به **وكذلك** يراعي موقع الشمس منه وقت العصر
فانه في هذين الوقتين يحتاج الى القبلة بالضرورة وهذا ايضا **اما**
كان تختلف في البلاد فليس يمكن استقصاؤه **فاما** القبلة وقت الفجر
وهو ان يحفظ ان الشمس تغرب عن يمين المستقبل او شمالها الى جهة
او قفاه وبالشفق ايضا تغرب القبلة للعشاء الاخرة وبمشرق الشمس
تغرب القبلة لصلاة الصبح وكان الشمس تدل على القبلة في الصلوات
الخمس ولكن تختلف ذلك بالشتاء والصيف فان المشرق والمغرب

كثيرة

كثيرة وان كانت محصورة في حتمين فلا بد من تعلم ذلك
ايضا ولكن قد يصلي المغرب والعشاء بعد غيبة الشفق فلا
يمكنه ان يستدل على القبلة به فعليه ان يراعي موضع القطب
وهو الكوكب الذي يقال له المجدي فانه كوكب ثابت لا يتغير
لا تظهر حركته على موضعه وذلك اما ان يكون على قفاه
المستقبل او على منكبيه الايمن من قفاه او منكبيه الايسر والبلاد
الشمالية من مكة **وفي البلاد** الجنوبية كاليمن وما والاها
فيقع في مقابلة المستقبل فليعلم ذلك **وما** عرفه في بلده
فليعمل عليه في الطريق كله الا اذا طال السفر فان المسافة
اذا بعدت اختلف موقع الشمس وموقع القطب وموقع
المشرق والمغرب الا انه ينتهي في اثناء سفره الى بلاد فيبقى
ان يسأل اهل البصرة او راقب هذا الكوكب وهو مستقبل
محراب جامع البلد حتى يتضح له ذلك ففهمها تعلم هذه الأدلة
فله ان يعمل عليه فان بان له انه اخطأ من جهة القبلة الى جهة
اخرى من الجهات الاربع فيبقى ان يقضي وان اخرج عن حقيقة
مخارج القبلة ولكن لم يخرج عن جهتها لم يلزمه القضاء وقد
اورد الفقهاء خلافا فان المطلوب جهة القبلة او عينها او
شكل معناه على ما قوموا اذ قالوا ان قلنا ان المطلوب العين
فمن يتصور هذا مع بعد الديار وان قلنا المطلوب الجهة
فالواقف في المسجد ان استقبال جهة الكعبة وهو خارج منه
عن موازاة الكعبة لا خلاف في انه لا يصح صلواته وقوله لو افي
تاويل معنى الخلاف في الجهة والعين ولا بد اولاً من فهم معنى
مقابلة العين والجهة ومعنى مقابلة العين ان يقف موقفاً لو اجمع
خطا مستقيماً من بين عينيه الى جدار الكعبة لا تتصل به وحصل

من جانب الخط زاويتان متساويتان وهذه صورتها والخط الخارج
من موقوف المصل قد رآته خارج من بين عينيها فهذه صورة مقابلة
العين **فاما** مقابلة الجهة فيجوز فيها ان يتصل طرف الخط الخارج
من بين العينين الى الكعبة من غير ان تتساوي الزاويتان الا اذا
انتهى الخط الى نقطة معينة هي واحدة فلو مدها الخط على
الاستقامة الى سائر النقط من يمينها وشمالها كانت احدى
الزاويتين اضييق فخرج عن مقابلة العين ولكن لا يخرج عن مقابلة
موقوف المصل الجهة كالخط الذي كتبنا عليه مقابلة الجهة فانه
لو قدر الكعبة على طرف ذلك الخط لكان الواقع مستقبل للجهة الكعبة
لا لعيونها وحدثت تلك الجهة ما يقع بين خطين يتوهمهما خارجين
من العينين يلتقي طرفاهما في داخل الراس بين العينين على زاوية
قائمة فايقع بين الخطين الخارجين من العينين فهو داخل في الجهة
وسعة ما بين الخطين يتزايد بطول الخطين او بالبعد عن الكعبة **وهذه**
صورته فانه اذا فهم معنى الجهة والعين **فاقول** الذي يصح عندنا
في الفتوي ان المطلوب العين ان كانت الكعبة مما يمكن رؤيتها
في ان كان يحتاج الى الاستدلال عليها لتعذر رؤيتها فيكون استقبال الجهة
فاما طلب العين عند المشاهدة فجميع عليه **واما** الاكتفاء بالجهة
عند تعدد المعاينة يدل عليه الكتاب والسنة وفعل الصحابة والقياس
اما الكتاب قوله تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره اخوه
ومن قابل جهة الكعبة يقال قد ولي وجهه شطره **واما السنة** فمارى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا اهل المدينة ما بين الشرق
والمغرب قبلة والمغرب يقع على بين اهل المدينة والشرق على يسارهم
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع ما يقع بينهما قبلة ومسافة
الكعبة



الكعبة لا في ما بين المشرق والمغرب وانما في جهتها **والله اعلم**
عن عمر وابن عمر رضوان الله عنهما **واما** فعل الصحابة **فاما** **فاما**
ان اهل قبا كانوا في صلاة الصبح بالمدينة مستقبلين بيت المقدس
مستدبرين للكعبة لان المدينة بينهما فليل لهم قد حولة القبلة
الى الكعبة فاستداروا في اثناء الصلاة من غير طلب دلالة ولم
ينكر عليهم وهمي مسجد ههنا القبليتين ومقابلة العين من المدينة
الى مكة لا تعرف الا بادلة عند سيرة يطول النظر فيها فكيف
ادركوه على البديهة في اثناء الصلاة وفي ظلمة الليل وبدل ايضا
من فطهم انهم بنوا المساجد حوالى مكة وفي سائر بلاد الاسلام
ولم يضره واقطع مهند ساعد تسوية المحراب ومقابلة العين
لا تدرك الا بدقيق النظر الهندسى **واما القياس** فهو ان الحاجة
تس الى الاستقبال وبناء المسجد في جميع الاقطار من الارض ولا
يمكن مقابلة العين الا بعلوم هندسية لم يرد الشرع بالنظر فيها
بل ربما زجر عن المتعمق في علمها فكيف يتبين امر الشرع عليها فيجب
الاكتفاء بالجهة للضرورة **واما** دليل صحة الصورة التي صوّفها
وهو حصر جهات العالم **فاربعة** قوله عليه الصلاة والسلام في
قضاء الحاجة لا تستقبلوا بها القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقا
او غربا **وقال** هذا بالمدينة والمشرق على يسار المستقبل بها والمغرب
على يمينه فنهى عن جهتين ورخص في جهتين ومجموع ذلك اربع جهات
ولم يخطر ببال احد ان جهات العالم يمكن ان تفرض ستة او سبعة
وعشره وكيف ما اريد فما حكم الباقي من الجهات ثبت في الاعتقاد
فظهر ان المطلوب الجهة وذلك ليحصل امر الاجتهاد ويعلم اداة القبلة

بناء على حقيقة الانسان وليس له الاقدار والخلق في جهات الارض والسموات
الاجزاء بالاضافة الى الانسان في ظاهر النظر اربعة والشرع لا يثبت الا على مثل هذه
الاعتقادات مع

فما يعرف بمعرفة مقدار عرض مكة عن خط الاستواء
ومقدار درجات طولها وهو بعدة عن أول عمارة في المشرق ثم يعرف
ذلك أيضا في موقف المصلي ثم يقابل أحد هاتين بالآخر ويحتاج فيها
إلى آلات وأسباب طويلة والشرع يهين عليها قطعها فإذا كان القدر
الذي لا بد من تعلمه من أدلة القبلة موقع الشرق والغرب والزوا
وموقع الشمس وقت العصر فهذا يستقطب الوجوب **فإن قلت**
فلو خرج المسافر من غير تعلم ذلك هل يعصى **فأقول** إن كان طريقه
على قريب متصلة فيها محاريب وكان معه في الطريق بصير بأدلة القبلة
موثوق بعد الله وبصير ~~بالحال~~ على تقليده فلا يعصى وإن لم يكن
من ذلك عصى لأنه سيتعرض لوجوب الاستقبال ولم يكن قد حصل له
فصار ذلك كعلم التيمم وغيره فإن تعلم هذه الأدلة واستنبه عليه
الأمر ليعلم مظام أو ترك التعلم ولم يجد في الطريق من يقلده فعليه أن
يصل في الوقت على حسب حاله ثم عليه التقضيا سواء أصاب أو أخطأ
والأعنى ليس له إلا التقليد فيقلد من يوثق به دينه وبصيرته إذا كان
مقلده مجتهدا في القبلة وإن كانت القبلة ظاهرة فله اعتماد قول
كل عدل غير شيعي عليه في حضرة أو سفر وليس للأعمى ولا للرجل أن يسافر
في قافلة ليس فيها من يعرف أدلة القبلة حيث يحتاج إلى الاستدلال
كما ليس للعام أن يقيم بيادة ليس فيها فقيه عالم بتفصيل الشرع
بل يلزمه الهجرة إلى حيث يجد من يعلمه دينه وكذا إن لم يكن في البلد
الأفقيه فأسق فعليه الهجرة إذا لا يجوز له اعتماد فتوى الفاسق
بل العلة شرط لجواز قبول الفتوى كما في الرواية وإن كان
معروفا بالغفلة مستورا الحال في العدالة والمفسق فله القبول
مهما لم يجد من له أدلة ظاهرة لأن المسافر في البلاد لا يقدر
أن يبحث عن عدالة المحدثين فإن رآه لا يسأل عن خبره أو ما يغلب
عليه

عليه الأبريسم وأرجح أن يفسر عليه مركب ذهب فله أن يسجد
وأمته عليه قبول قوله وليطلب غيره وكذلك إذا رآه في بلد
مأيدة السلطان أغلب ماله حرام أو يأخذ منه أدرأه وصلة من
غيره لا يعلم أن الذي يأخذه من وجه حلال فصل ذلك فسق يقع في
العدالة ويمنع من قبول الفتوى والرواية والشهادة **وأما** معرفة
الأوقات للصلوات الخمس فلا بد منه ووقت الظهر يدخل الزوال
فإن كل شخص يقع له في ابتداء النهار ظل مستطيل في جانب المغرب
ثم لا يزال ينقص إلى وقت الزوال ثم يأخذ في الزيادة في جهة المشرق
ولا يزال يزيد إلى الغروب فليقم المسافر في موضع أولي نصيب خشية
وأن يعلم على رأس الظل ثم لينظر بعده بساعة فإن رآه في النقصان
فلم يدخل بعد وقت الصلاة **وطريقه** أن ينظر في البلد وقت إذا
الموذن المعتد ظل قامته فإذا كانت مثلا ثلاثة أقدم بقدمه
فمهما صار كذلك في السفر وأخذ في الزيادة صلي وإذا زاد عليه ستة
أقدم ونصف دخل وقت العصر إذا ظل كل شخص بقدمه ستة أقدام
ونصف بالتقريب ثم ظل الزوال يزيد كل يوم إن كان سفره من أول
الصيف وإن كان من أول الشتاء فينقص كل يوم فأحسن ما عرفته
ظل الزوال الميزان المسمى بالقياس أو الأمتلاك لمن كان قد حصل
معرفة درجاته وخطوطه فليستصحب المسافر وليعلم اختلاف الليل
به في كل وقت وإن عرف موقع الشمس من مستقبل القبلة وقت الزوال
وكان في السفر في موضع ظهرت القبلة فيها بدليل آخر يمكنه أن
يعرف الوقت بالشمس بأن يصير بين عينيه مثلا إن كان كذلك في البلد
وأما وقت المغرب فيدخل بالغروب ولكن قد تجب الحبال الغروب
عنده فينبغي أن ينظر إلى جانب المشرق فمهما ظهر سواد في الأفق مرتفع

من الأرض

مخل وقت الغروب **واما** العشاء فيعرف بغيوبة الحره
 غيوبة عند نجبال فيعرف بظهور الكواكب الصغار وكثرتها
 بعد غيوبة الحره **واما** الصبح فيبدأ في الاول مستطيل
 لا يحترق رآله بالعين لظهوره فهو اول الوقت **قال** صلى الله عليه
 وسلم ليس الصبح هكذا وجميع كغده **واما** الصبح هكذا ووضع
 احدى سبابتيه على الاخرى وفتحهما وأشار به الى انه معترض وقد
 يستدل عليه بالمازل وهو تقريب لا تحقق فيه **قال** الاعتماد على مشاعره
 انتشار البياض عرضا لان قوما ظنوا ان الصبح يطلع قبل الشمس بأربعة
 منازل وهذا خطأ فان ذلك هو الصبح الكاذب والذي ذكره المحققون
 انه يتقدم على الشمس بمنزلتين وهذا تقريب وليس الاعتماد عليه لان
 بعض المنازل يطلع معترضا مغربا فيقصّر زمان طلوعه وبعضها
 منتصبا فيطول زمان طلوعه وتختلف ذلك في البلاد اختلافا يطول
 ذكره نعم تصلح المنازل لان يعلم بها قرب وقت الصبح وبقده **واما**
 حقيقة اول الصبح فلا يمكن ضبطه بمنزلتين أصلا وعلى الجملة فاذ
 بقيت أربع منازل الى طلوع قرص الشمس بقدر منزل يتيقن انه الصبح
 الكاذب واذ ابقى قرب من منزلتين يتحقق طلوع الصبح الصادق ويبقى
 من الصحيح قدر ثلث منزل بالتقريب يشك فيه انه من وقت الصبح
 الصادق او الكاذب وهو مبدا ظهور البياض وانتشاره قبل ان
 عرضه فمن وقت الشك ينبغي ان يترك الصائم السجود ويقدم القامه
 الوتر عليه ولا يصل صلاة الصبح حتى تنقضي مدة الشك فاذا تحقق
 صل ولو اراد سريدا ان يقدر على التحقيق وقتا معينيا يشرب فيه
 متسحرا ويقوم عقبه ويصل الصبح متصلا به فليس معرفة ذلك في
 قوة البشر أصلا بل لابد من مهلة للتوقف والشك والاعتماد الا على
 العيان ولا على ان يصير الضوء منتشرا في العرض حتى تبدد مبادي
 الصبح

والاعتماد في البين

الصفرة وقد غلظ في هذا جمع من الناس كثير
 ويدل عليه ما روي ابو عيسى الترمذي في جامعه عن
 صلى الله عليه وسلم قال كلوا واشربوا ولا تسرفوا **الخط**
 واشربوا حتى يعترض عليكم الآخر وهذا نص في
 وقال ابو عيسى في الباب عن عدي بن حاتم وأبي ذر وسهرة وهو حديث
 حديث غريب والعمل على هذا عند أهل العلم وقال ابن عباس كلوا
 واشربوا ما دام الضوء ساطعا قال صاحب الفريبيين ان
 مستطيل فاذا لا ينبغي ان يعول الا على ظهور الصفرة وكانها مبادي
 الحره وانما يحتاج المسافر الى معرفة الاوقات لانه قد يبادر في
 قبل الرحيل حتى لا يثيق عليه النزول او قبل النوم حتى يستريح فان
 وطن نفسه على تأخير الصلاة الى ان يتيقن فيسبح بطوات فضيلة
 اول الوقت ويحتمل خلفه النزول وكلفة تأخير النوم الى
 اليقين استغنى عن تعلم هذه الاوقات فان المشكل او ايل الاوقات
 لا واساطرها اخر كتاب اداب السفر
 والله الحمد والمند ويملوه كتاب
 السهام والوجد الشاه

والصلاة على النبي محمد وآله الطاهرين ته كتاب اداب السفر وهو السبع من
 ربيع العادات من كتب احيا علوم الدين على يد من اوتيت ذنوبه واثامه واوليته
 اجرامه الفقير من الزاد ليوم العاد الخاضع لهيبه الله الجليل الراجي كرمه الجزيل
 تراب اقدام اهل لا اله الا الله احمد بن محمد بن عيسى بن الحسين بن سعيد
 النبويه غفر الله له ولوالديه ومشتافه ومجيد واقارب ولعن احسن اليه
 ومن دعا له بالحق والقران والمسلمين اجمعين والحمد لله رب العالمين وهو خير
 الوكيل ان الله وانا لله وانا اليه راجعون وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامير
 صلواته على اعداءه وبيادى اعداءه حتى تستغرق العبد في حبه
 وسلم سلمنا مثل ذلك والحمد لله على ذلك ظهر يوم السبت ثمانية عشر خلت من
 شهر شعبان سنة الف وماية وواحد وسبعين من الهجرة من لاه العز والفرح
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بها ترائف ومطالع
 يوم الثلاثاء ١٢
 شعبان الحظير

وأبي حنيفة وسفيان الثوري رضي الله عنهما وجماعة من العلماء الغاف
 استدلالها على أنهم راووا عنه **قال وقال** الشافعي في كتاب آداب
 القضاء أن الغافل هو مكرهه يشبه الباطل ومن استكثر منه فهو وسع
 ترد شهادته **وقال** القاضي أبو الطيب استماعه من المرأة التي
 ليست بحرم له لا يجوز عند أصحاب الشافعي بخال سواء كانت
 مكشوفة أو من وراء حجاب وسواء كانت حرة أو مملوكة **وقال**
قال الشافعي صاحب الجارية إذا أجمع الناس لسماعها فهو وسع
 ترد شهادته **وقال** حكي عن الشافعي أنه كان يكره العلقطة بالقبض
 ويقول وضعت الزنادقة ليشغلوا به عن القرآن **وقال** الشافعي
 ويكره من جهة الخبر اللعب بالنرد أكثر مما يكره من اللعب
 بشئ من الملاهي ولا أحب اللعب بالشطرنج وأكره كلما لعب
 به الناس لأن اللعب ليس من صنعة أهل الدين ولا المروءة وأما
 مالك فقد نهى عن القمار **وقال** إذا اشترى جارية فوجد بها مخطئة
 كان له ردّها وهو مذهب سائر أهل المدينة إلا إبراهيم بن سعد
 وحده وأما أبو حنيفة فإنه كان يكره ذلك ويجعل سماع الغناء
 من الذنوب وكذلك سائر أهل الكوفة وسفيان الثوري وحماد
 وإبراهيم والشعبي وغيرهم فهذا كله نقله القاضي أبو الطيب
 الطبري ونقل أبو طالب المكي أبا حنيفة عن جماعة **وقال** سمع
 من الصحابة عبد الله بن جعفر وابن الزبير والخيرة بن شعبه
 ومعاوية وغيرهم **وقال** قد فعل ذلك كثير من السلف صحابي وتابعي
 بإحسان **وقال** لم يرز المجازيون عندنا ملة يستمعون السماء في
 أيام السنة وهي الأيام أفضل المعدادات التي أمر الله تعالى عباده
 فيها بذكره كأيام التشريق ولم يرز أهل المدينة مواضع كاهل ملة
 علي السماع

على السماع الزمان هذا فأدركنا بأمر وان القاضي وله جوار سمعت
 الثخين قد أعد من للصوفية **قال** وكان لعظمه جارتان تخنان فكان
 أخوانه يستمعون اليهما **قال وقيل** لأبي الحسن بن سالم كيف تنكر السماع
 وقد كان الجنيدي وسري السقطي وذا النون يستمعون **قال**
 كيف انكر السماع وأجاز به وسعد من هو خير مني **وقد** كان عبد الله
 بن جعفر الطيار يسمع وإنما انكر الله واللعب في السماع **وروي**
 عن يحيى بن معاذ أنه قال فقد بات ثلاثة أشياء فمنازها تزداد الأقلة
 حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الديانة وحسن الأنا
 مع الوفاء ورأيت في بعض الكتب هذا يصنفه حكيا من الحارث
 التماسي وفيه ما يدل على تجويزه السماع مع زهده وتصاونه
 وجده في الدين وتشهيره **قال** وكان ابن مجاهد لا يجيب دعوة
 إلا أن يكون فيها سماع **وحكي** عن واحد أنه قال اجتمعنا في دعوة
 معنا أبو القاسم بن بنت منيع وأبو بكر بن أبي داود وابن مجاهد
 فنظروا فيهم فحضر سماع فجعل ابن مجاهد يحرض ابن منيع على أن
 يرد داود في أن يسمع **فقال** له ابن أبي داود حدثني أبي عن محمد
 ابن حنبل أنه كره السماع وكان أبي يكرهه وأنا على مذهب أبي
فقال أبو القاسم بن بنت منيع أبا جدي أحمد بن منيع حدثني
 عن صالح بن أحمد أن أبا به كان يسمع قوله ابن الخبازة **فقال** ابن
 مجاهد لابن داود دعني أنت من أيبك **وقال** لابن بنت منيع
 دعني أنت من جدك أيتن تقول يا أبي بكر فمن انشد بيت شعر
 أهو حرام **قال** ابن أبي داود لا **فقال** فإن انشدته وطوله وقصره
 المسدود ومدا المقصور حرم عليه **قال** أن لم أوقا شيطان واحد
 فكيف أقوى لشيطانين **قال** وكان أبو الخير العسقلاني الأسدي

قال فان كان
 حسن الصوت
 حرم عليه انشاده
 قال لا

يسمع ويؤله عند السماء وصنف فيه كتابا على منكره وكذلك جماعة
منهم صنفوا في الرد على منكره **وحكى** عن بعض الشيوخ أنه قال رأيت
أبا العباس الخضر عليه السلام في المنام فقلت ما تقول في هذا
السماء الذي اختلق فيه أصحابنا فقال هو الصفا الزلال الذي
لا يثبت عليه الاقدام العلماء **وحكى** عن مهتاد الدينوري أنه قال
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هل
تكر من هذا السماء شيئا **فقال** ما أنكر منه شيئا ولكن قل لهم يقتلون
قبله بالقرآن وتختمون بعده بالقرآن **وحكى** عن طاهر بن هلال
الغضائفي الوراق وكان من أهل العلم أنه قال كنت معتكفا في جامع
جدة على الجرف رأيت يوما طائفة يقولون في جانب منه قولا
ويستمعون فأنكرت ذلك بقلبي وقلت في بيت من بيوت الله
يقولون الشعر فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وهو
جالس تلك الناحية والى جانبه أبو بكر الصديق وإذا أبو بكر يقول
شيئا من القول والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع إليه ويضع يده
على صدره كالواجد بذلك فقلت في نفسي ما كان ينبغي أن
أنكر على أولئك الذين كانوا يستمعون وهذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسمع وأبو بكر يقول فالتفت إلي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال هذا حق أو قال حق من حق الشك مني **وقال** الجنيد
تنزل الرحمة على هذه الطائفة في ثلاث مواضع عند الأكل
لأنهم لا ياكلون الا عن فاقة وعند المذاكرة لأنهم يتحاورون في مقامات
الصديقين وعند السماء لأنهم يسمعون بوجد ويشهدون حقا
ومن ابن جرير أنه كان يرخص في السماء فقييل يوتي به يوم
القيمة في جملة حسناك أو سيئاك فقال لا في الحسنات ولا في السيئات

لأنه يشبه

لأنه يشبه باللفظ **قال الله تعالى** لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم هذا
ما نقله من الأقاويل ومن طلب الحق من التقليد فمهما استقصى
تفاوتت عنده الأقاويل فيبقى مخيرا أو ما لا إلى بعض الأقاويل
بالتشبه وكل ذلك قصور بل ينبغي أن يطلب الحق بطريقة وذلك
بالبحث عن تدارك الخطر والاباحه كما سنده **بيان الدليل**
على اباحه السماء اعلم ان قول القائل السماء حرام معناه
ان الله يعاقب عليه وهذا أمر لا يعرف بمجرد العقل بل بالسمع
ومعرفة الشرعيات محصورة في النص والقياس **ففي خصوص**
واعلى بالنص ما ظهره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله او
بفعله وبالقياس المعنى المفهوم من القاطن وأفعاله فان لم
يكن فيه نص ولم يستفد فيه قياس على منصوص من بطل القول
بتحريمه ويبقى فعلا لا يخرج فيه كسائر المباحات ولا يدل على تحريم
السماء نص ولا قياس ويتضح ذلك في جوابنا عن أدلة المائلين
إلى التحريم ومهمات الجواب عن أدلتهم كان ذلك مسلطا كما فينا
في اثبات هذا الغرض لانا نستفتح القول ونقول قد دل القياس
والنص جميعا على اباحته اما القياس فهو وإن الفنا اجتمع فيه
معان ينبغي ان يبحث عن افرادها ثم عن مجموعها فان فيه سماء
صوت طيب موزون مفهوم المعنى محرك للقلب فالوصف الأعم
انه صوت طيب ثم الطيب ينقسم الى الموزون وغيره والموزون
ينقسم الى المفهوم كالاشعار والى غير المفهوم كاصوات الجمادات
وسائر الحيوانات اما سماء الصوت الطيب من حيث انه طيب
فلا ينبغي ان تحرم بل هو حلال بالنص والقياس اما القياس فهو
يرجع الى تلذذ حاسة السمع بأدراك ما هو مخصوص به وللانسان

السمع

عقل وحسن حواس ولكل حاسة ادراك وفي مدركات تلك الحاسة ما يستلذ فلذقة البصر في المبصرات الجميلة كالخضرة والماء الجاري والوجه الحسن وبالجملة ساير الالوان الجميلة وهي في مقابلة ما يكره من الالوان الكدرة القبيحة ولتسم الروائح الطيبة وهي في مقابلة الالوان المستكرهة وللذوق الطعوم الذيدة كالسومة والحلاوة والحامضة وهي في مقابلة الحرارة المستبشعة والبرودة الباردة والنعومة والملاسة وهي في مقابلة الخشونة والضراصة وللعقل لذة العلم والمعرفة وهي في مقابلة الجهل والبلاهة فلكذلك الاصوات المدركة بالسبع تنقسم الى مستلذة كصوت العنادل والمزامير وكنهيق الحمر وغيره فما ظهر قياس هذه الحاشية ولذاتها علي ساير الحواس ولذاتها راما النص فيدل على اياها **هذه** سماع الصوت الحسن امتنان الله تعالى على عباده اذ قال يزيد في الخلق ما يشاء فقل هو الصوت الحسن **وفي الحديث** ما بعث الله نبيا الا حسن الصوت **وقال** صلى الله عليه وسلم **لقد اشد اذنا** للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القنينة الى قننته وفي الحديث فمعرض المدح لداود انه كان حسن الصوت في النياحة على نفسه في تلاوة الزبور حتى كان يجتمع الانس والجن والوحش والطير لسماع صوته وكان تحمل من مجلسه أربع نكبة جنازة وما يقرب منه في الاوقات **وقال** صلى الله عليه وسلم في مدح ابي موسى لقد اعطى مزارا من مزامير داود **وقال** الله تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحميم يدل بفهمه على مدح الصوت الحسن ولو جاز ان يقال اننا ابيج ذلك بشر ان يكون في القرآن للزمنة ان تحرم صوت العندليب لانه ليس

يقرا القرآن

يقرا القرآن واذا جاز سماع صوت غفل لا معنى له فلم لا يجوز سماع صوت تفهم منه الحكمة والمعاني الصحيحة وان من الشعر لحكمة فهذا نظر في الصوت من حيث انه طيب حسن **الدرجة الثانية** النظر في الصوت الطيب الموزون فان الوزن وراء الحسن فكم من صوت خارج عن الوزن وكم من صوت موزون غير مستطاب والاصوات والاصوات الموزونة باعتبار نغمتها ثلاثة فانهما اما ان تخرج من جماد كصوت المزامير والاوراق وتضرب القضيب والطبل وغيره واما ان تخرج من حجرة حيوان وذلك الحيوان اما انسانا واما غيره فصوت العنادل والقماري وذات الشجع من الطيور مع طيها موزونة متناسبة المطالع والمقاطع فلذلك يستلذ سماعها والاصل في الاصوات حناجر الحيوانات وانما وضعت المزامير على صور صوت الحناجر وهو تشبيه للصنعة بالخلقة وما من شيء توصل اهل الصنعة بصناعتهم الى تصويرها الا ولها مثال في الخلقة التي استأثر الله تعالى باختراعها منه تعلم الصناعات به قصدوا الاقتداء وشرح ذلك بطول فسماع هذه الاصوات العندليب وسائر الطيور ولا فرق بين حجرة وحجرة ولا بين جماد وحيوان فيبقى ان يقاس على صوت العندليب الاصوات الخارجة من ساير الاجساد باختيار الأدمي كالدخول من حلقه او من القضيب والطبل والدف وغيره ولا يستثنى عن هذا الا الملاهي والاوراق والمزامير اذ ورد الشرع بالمنع فيها الا اذا كان لذة لفتيس عليها كل ما يلتذ به الانسان ولكن حرمت الخمر واقتضت ضراوة الناس بها المبالغة في الغطام عنها حتى انتهى الأمر في الابتداء الى كسر الدنان فحرم معها ما هو شعار اهل الشرب وهي الاوتار والمزامير فقط وكان تحريمه من

سبحان ان غدا لا يكون
طوبى للموزون ولا
ذاهب الى حرم سماع
صوت

قبيل الاتباع كما حرمة الخلوة لأنها مقدمة الجماع وحرمة النظر
 إليه اتخذ لا اتصاله بالسوئين وحرمة قليل الخمر وإن كان لا
 لأنه يدعو إليها المسكر وما من حرام إلا وله حريم يطيق
 وحكم الحرمة ينسحب على حريمه ليكون حرم الحرام ووقايتة
 وحصارا مانعا حوله **كما قال** صلى الله عليه وسلم إن لكل مسلم
 حصا وإن حرم الله محارمه فهي محرمة تابعة للمحرم الخمر
 بثلاث على أحدها أنها تدعو إلى شرب الخمر وإن اللذة
 الحاصلة بها إنما تتم بالخمر وبمثل هذه العلة حرم قليل الخمر
الثانية أنها في حق قريب العهد بشرب الخمر يذكروا بحال
 الأنس بالشرب فهو سبب الذكر والذكر سبب البعث
 الشوق إذا قوى سبب الأقدام وبهذه العلة نهوا في الابتداء
 عن المذقة والحنتم والتغير وهي الأواني التي كانت مخصوصة بها
 بهيئتها فإن مشاعرة صورها تذكر وهذه العلة تفارق
 الأولى إذ ليس فيها اعتبار تذكر لذة في المذكر إذ لا لذة
 في روية القنينة وأواني الشراب لكن من حيث التذكير لها
 فإن كان السماع يذكر الشرب تذكيرا يشوق إلى الخمر عند
 من ألفه ذلك مع الشرب فهو منهي عن السماع بخصوص هذه
 العلة فيه **الثالث** أن الاجتماع عليها لما صار من عادة أهل الفسق
 فيمتنع التشبه بهم لأن من تشبه بقوم فهو منهم ولهذا العلة
 نقول بترك التشبه بها صار شعارا لأهل البدعة خوفا من
 التشبه بهم فهذه العلة تحرم شرب الكوبة وهي طبل مستطيل
 دلي الوسط واسع الطرفين وضربها عادة المخنثين ولا
 ما فيه من التشبه كان مثل طبل الج والفزو وبهذه العلة نقول
 لو اجتمع

لو اجتمع جماعة فرتبوا مجلسا واحضروا آلات الشرب واقداحها
 وصبوا فيها السكجيين وصبوا ساقيا يدور عليهم ويسقيهم
 فيأخذون من الساق ويشربون ويتخدمون الجمع وتحيونهم
 بكلماتهم المعتادة بينهم حرم ذلك وإن كان المشروب مباحا
 لأن فيه تشبها بأهل الفساد من عذا ينهي عن لبس القبا وعن
 ترك الشعر على الرأس قزعا في بلاد صار القبا من لباس أهل الفساق
 ولا ينهي عن ذلك فيها وراء النهر لا غنياء أهل الصلاح ذلك فيهم
 فهذه المعاني حرم المزمار العراقي والأوتار كلها كالصنج واليا
 والبربط وغيرها وما عدا ذلك فليس في معناها تشايع الرأ
 وكالطبل والقضيب وكل آلة يستخرج منه صوت مستطاب
 موزون سموا ما يعتاده أهل الشرب لأن كل ذلك لا يتعلق
 بالخمر ولا يدركها ولا يشوق إليها ولا يوجب التشبه بأربابها
 فلم يكن في معناها فسق أصلا إلا بآلة قياسا على أصوات الطيور
 وغيرها بل أقول سماع الأوتار ممن يضربها على غير وزن متناسب
 مستلذ حرام أيضا وبهذا يتبين أنه ليس العلة في تحريم مجرد
 اللذة والطبقة بل القياس تحليل الطبيات كلها إلا ما في تحليلها
 فساد **قال تعالى** قل من حرم زينة الله الآية فهذه الأصوات لا تحرم
 من حيث أنها أصوات موزونة وإنما تحرم بعارض آخر كما ستأتي
 العوارض المحرمة **الدرجة الثالثة** الموزون المفهوم وهو
 الشعر وذلك لا يخرج إلا من حجرة الإنسان فيقطع باباحة ذلك
 لأنه ما زاد إلا كونه مفهوما والكلام المفهوم غير حرام والصوت
 الطيب الموزون غير حرام فإذا لم تحرم الأحاد فمن أين تحرم
 المجموع نعم ينظر فيها يفهم منه فإن كان فيه أمر محذور حرم

نثره ونظمه وحرم التصويت به سواء كان بالحان أو لم يكن والحق
فيه ما قال الشافعي رحمه الله إذا قال الشعر كلام حسنة حسن وقبحه
قيح ومهما جاز انشاد الشعر بغير صوت والحان جاز معه إلا
فإن أفراد المباحات إذا اجتمعت كان ذلك المجموع مباحا ومهما انهم
مباح إلى مباح لم تحرم إلا إذا تفتن المجموع محذورا لا تفتنه الأحاد
ولا محذورا هنا وكيف يكره انشاد الشعر **وقد انشد** بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال** عليه الصلاة والسلام إن من
الشعر لحكمة **وانشدت** عائشة رضي الله عنها **شعر لبير** ذهب الدين
يعاش في كنفهم وبقيت خلق لجلد الأجر **وروي** في الصحيحين
عن عائشة أنها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وعك أبو بكر وبلال وكان بها **بافقلت** يا أبت كيف جردك
ويا بلال كيف جردك وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول
كل امرئ يصيب في أهله والموت أدنى من شراك نعله وكان
بلال إذا أفلعت عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول أليت
شعري هل يبتن ليلة بواد وحولي ادخر وجيل وهل اردن يوما
مياه حجة وهل يدون لي شامة وطفيل **والحديث** في الصحيحين
قالت عائشة رضي الله عنها فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك **فقال اللهم** حبب إلينا المدينة كحبنا مكة وكان النبي صلى الله
عليه وسلم ينقل اللبن مع القوم في بنيان المسجد وهو يقول
صلى الله عليه وسلم هذا الحمار لأحمال خيبر هذا بر رينا وأظهر
وقال أيضا عليه الصلاة والسلام **اللهم** إن الأجر أجزا آخره
فأرحم الأنصار والمهاجرة والبيتان في الصحيحين وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يضع لسانه في المسجد يقوم عليه قائما

يفأخر

شهادة وفضل هاجيلان
مكة من على جبل
بنيان في المسجد
والمشرفة على
البيتين ميلا وقيل
بأنه كان عليه
السلام يمشي
في المسجد
فإذا دخل
فأخبر
رسول الله
صلى الله
عليه وسلم
بذلك
فقال
اللهم
حبب
إلينا
المدينة
كحبنا
مكة
وكان
النبي
صلى
الله
عليه
وسلم
ينقل
اللبن
مع
القوم
في
بنيان
المسجد
وهو
يقول
صلى
الله
عليه
وسلم
هذا
الحمار
لأحمال
خيبر
هذا
بر رينا
وأظهر

يفأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ينافح ويقول عليه الصلاة
والسلام إن الله يويد حسان بروح القدس ما نافع أو فآخر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انشد النابغة شعرا
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك **وقالت**
عائشة رضي الله عنها كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتناشدون الأشعار وهو يتيسر **وعن** عمرو بن الشريد **عن أبيه**
قال أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم مائة قافية من قول أمية
بن الصلت كل ذلك يقول هيه هيه ثم قال إن كاد في شعره
ليسلم **وعن** أنس رضي الله عنه إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرك
لَه في السفر وإن الجشنة كان تحد وبالنسا وأنس بن مالك **فقال**
بالرجال **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أختي رويدك
سوقك بالقوا وير ولم يزل الحدا من عادة العرب في زمانه
عليه الصلاة والسلام وزمان الصحابة وما في الأشعار تؤد
بأصوات طيبة والحان موزونة ولم ينقل من أحد من الصحابة
انكاره بل كانوا يلحنون تارة لتحريك الجبال وتارة للاستلذا
فلا تجوز أن تحرم من حيث أنه كلام مفهوم مستلذ مؤد
بأصوات طيبة والحان موزونة **الدرجة الرابعة**
النظر فيه من حيث أنه محرك للقلب ومهيج لما هو الغالب عليه **فأقول** لله تعالى
سرف مناسبة النغمات الموزونة للأرواح حتى أنها لها تأثيرا عجيبا
فمن الأصوات ما يفرح ومنها ما يحزن ومنها ما ينوم ومنها ما يضج
ويطرب ومنها ما يستخرج من الأعضاء حركات على وزنها باليد والرجل
والراس ولا ينبغي أن يظن أن ذلك لغرض معاني الشعر بل هو جارية في الأوتار
حتى قيل من لم تحركه الريح وأزهاره والعود وأوتاره فهو فاسد المزاج

بلغ

إن قصده تشويق من لا يجوز له الخروج إلى الحج كالذي أسقط
 الفرض عن نفسه ولم يأذن له أبوه في الخروج فهذا حرم عليه
 الخروج فيحرم تشويقه إلى الخروج بالسماع وبكل كلام يشوق
 فإن التشويق إلى الحرام حرام وكذا إذا كان الطريق غير آمنة
 وكان الهلاك غالباً لم يخرج قريش القلوب ومعالجتها بالتشويق
الثاني ما يعتاده الغزاة لتخريض الناس على الغزو وذلك أيضاً مباح
 كما للحاج ولكن ينبغي أن تخالف أشعارهم أشعار الحاج وطرق
 الحانهم لأن استشارة داعية الغزو بالتشجيع وتحريك الغيظ
 والغضب فيه على الكفار وتحسين الشيعة واستحقار النفس
 والمال بالاضافة إليه والأشعار المشجعة مثاله قول المتنبي
 وَالْأَمْتُ تَحْتَ الشُّيُوفِ مَكْرَمَةٌ تَمُوتُ وَتَقَاسِمُ الذِّلَّ غَيْرُ مَكْرَمٍ
وقوله يرب الجبناء أن الجن حرم وتلك خديعة النفس للشيم
 وأمثال ذلك وطرق الأوزان المستعملة تخالف الطرق المشوقة
 فهذا أيضاً مباح في وقت يباح فيه الغزو ومنذوب إليه في وقت
 يستحب فيه الغزو ولكن في حق من يجوز له الخروج إلى الغزو من
الثالث الرجزيات التي يستعملها الشجعان في وقت اللقاء والغزو
 منها التشجيع للنفس والأيتصار وتحريك النشاط فيه للقتال وفيه
 المدح بالشجاعة والنجدة وذلك إذا كان بلفظ رشيق وصوت طيب
 كان أوقع في النفس وذلك مباح في كل قتال مباح ومنذوب في كل قتال
 منذوب ومحظور في قتال المسلمين وأهل الذمة وكل قتال محظور لأن
 تحريك الدواعي المحظورة محظور وذلك منقول عن شجعان الصحابة
 كعلي وخالد رضي الله عنهما وغيرهما ولذلك نقول ينبغي أن يمنع من
 الضرب بالشاهين في معسكر الغزاة فإن صوته سرقق يحزن خلال

عقدة

عقدة الشجاعة ويضعف صرامة النفس ويشوق إلى الأهل
 والوطن ومورث الفتور في القتال فكذا سائر الأصوات والألحان
 المرققة للقلب والألحان المرققة الحزينة تبين الألحان المحركة المشجعة
 فمن فعل ذلك على قصد تغيير الآراء عن القتال المندوب فهو عاص
 ومن فعل على قصد التغيير عن القتال المحظور فهو مبطع
الرابع أصوات النياحة ونغماتها وتأثيراتها في تهيج الحزن
 والبكا وملازمة الكآبة والحزن **قسمان** محمود ومذموم
 فاما المذموم فكا الحزن على ما فات **قال الله تعالى** لكيلا تأسوا
 على ما فاتكم والحزن على الأموات من هذا القبيل فإنه تسخط
 لقضاء الله تعالى وتأسف على ما لا تدرك له فهذا الحزن لما كان
 مذموماً كان تحريكه بالنياحة مذموماً فلذلك ورد النهي
 الصريح في النياحة وأما الحزن المحمود فهو حزن الإنسان
 على تقصيره في أمر دينه وبكاؤه على خطيئته والبكاء والتباك
 والحزن والتحازن على ذلك محمود وعليه بك آدم وداود عليهما
 السلام وتحريك الحزن وتقويته محمود لأنه يبعث على
 التمهيد للتدارك ولذلك كانت نياحة داود عليه السلام
 محموداً إذا كان ذلك مع داود والحزن وطول البكاء بسبب
 الخطايا والذنوب فقد كان يحزن ويحزن ويبكي ويبكي حتى كانت
 الجنائز ترفع من مجلس نياحته وكان يفعل ذلك بالفاظه والحانة
 وذلك محمود لأن المفضي إلى المحمود محمود وعن هذا لا يحرم
 على الواعظ الطيب الصوت أن ينشد على المنبر بالمائة الأشعار
 الحزينة المرققة للقلب ولا أن يبكي ويبكي ليتوصل بذلك إلى تهيئة
 غيره وإثارة حزنه **الخامس** السماع في أوقات السرور تليها

ابتداء لعائشه استتبعين ان تنظري فلم يكن ذلك عن اضطراب الي سائدة
 الاهل فلو فامن غضب او وحشة وهو محذور فيقدم محذور على محذور
 اعظم فاما ابتداء السؤال فلا حاجة فيه **والسابع** الرخصة في القنا
 والضرب بالدق من الجارتين مع انه شبه ذلك بمزاج الشيطان
 وفيه بيان المحذور المحرم غير ذلك **والثامن** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان يقرع سمعه صوت الجارتين وهو مضطجع ولو كان يضرب بالاذن
 في موضع لما جاز الجلوس ثم ليقرع صوت الأوتار سمعه فيدل على ان
 صوت النساء غير محرم تحريم صوت المزمار بل انما تحريم عند خوف الفتنة
 فهذه المقاييس والنصوص تدل على اباحة الغناء والرقص والضرب
 بالدق واللعب بالدرق والحرايب والنظر الى رقص الحبشة والزنج
 في اوقات السرور كلها قياسا على يوم العيد فانه وقت السرور
 وفي معناه يوم العرس والوليمة والحقيقة والختان ويوم القدوم
 من السفر وسائر اسباب الفرح وهو كل ما تجوز الفرح به شرعا وتجوز
 الفرح بزيارة الاخوان ولقائهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام
 كثير او كلام فهو ايضا مظنة السماع **السادس** سماع العشاق تحريكا
 للشوق وتبجيحا للعشيق وتسليمة للنفس فان كان مشاهدة المشوق
 فالغرض تأكيد اللذة وان كان مع المغارقة فالغرض تهيج الشوق
 والشوق وان كان الما ففيه نوع لذة اذا انضاف اليه رجال الوصال
 فان الرجال الذين والياس مولد وقوة لذة الرجا بحسب قوة الشوق
 والحب للشوق المرجو ففي هذا السماع تهيج للعشيق وتحريك الشوق
 وتحصيل لذة الرجا المقدر في الوصال مع الاطباب في وصف حسن
 المحبوب وهذا احلال ان كان المشتاق اليه ممن يباح وصاله كمن يعشق
 زوجته وسريته فيصنف الي غناياها المتصاعق لذته في لقائها فيحظى المشا

فانما المقام
 اذا سبق له
 كان الرجا
 وحشود

ولقائهم

البصر

البصر والسماع الاذنين وبغيرهم لطائف معاني الوصال والغراق القلب
 فترادف اسباب اللذة فهذا نوع شتى من جملة مباحات الدنيا ومتاعها
 وما الحياة الدنيا كلها الا لعب ولهو وهذا منه فذلك ان غصبت
 منه جاريتته او غابت وحيل بينه وبينها بسبب من الاسباب فله
 ان يحرك بالسماع شوقه وان يستثير به لذة رجا الوصال فان باعها
 او طلقها حرم عليه ذلك اذا لم تجوز تحريك شوقه وتحقيقه بالوصل
 واللقاء اما من يتمثل في نفسه صورة صبي او امرأة لا تخرله النظر
 اليها وكان ينزل ما يسمع على ما يتمثل في نفسه فهذا حرام لانه
 يحرك الفكر في الافعال المحظورة ونهيت للداعية الى ما لا يباح الوصل
 اليه والكثير الغشاق والسفر من الشبا في وقت هيجان الشهوة لا
 ينبغي ان يضار شي من ذلك فذلك ممنوع في حقهم لما فيه من الداء
 الدفين لا لا يبرجع الى نفس السماع ولذلك قيل حكم عن الفسق فقال
 دنان يصعب الى دماغ الانسان بزيه الجماع وشبهه السماع سماع من احب
 الله سبحانه وتعالى وعشقه واشتاق الي لقائه فلا ينظر الى شيء
 الا رآه فيه ولا يقرع سمعه قارئ الا سمعه منه او فيه فالسماع في حق
 منهم لشوقه مؤكدا لعشقه وحنينه وموثر زائد قلبيد ويستخرج منه اخوالا
 من المكاشفات والملاطفات لا يحيط الوصف بها يعرفها من ذاقها
 ويكرها من كل حسنة عن ذواقها وتسمى تلك الاحوال بلسان الصوفية
 وجداما خودا من الوجود والمصادفة اي يصادف من نفسه حوا
 لم يكن يصادف من السماع ثم تكون تلك الاحوال اسبابا لروادف وتواف
 لها حرق القلب بها وتيقن من الكدورات كما تنشق النار الجواهر
 المعروضة على ان الحيت في بيع المصيا الحاصل به مشاهدات ومكا
 وفعاية مطا لمحيي للفطام ونهاية شدة القرابت كلها فالغنى اليها

٢٢٢

من جملة القربات لا من جملة المعاصي والمباحات وحصول هذه الأحوال للقلب
 بالسماح فسيبه سر الله تعالى في مناسبة النفقات الموزونة للأرواح وتغيير
 الأرواح لها وتأثيرها بها شوقا وفرحا وحزنا وانسلاطا وانقباضا ومعرفة
 السبب في تأثير الأرواح بالأصوات من دقائق علوم الكاشفات والبلبل
 الجامد القلبي المحروم عن لذة السماع يتعجب من التذاد المجمع
 ووجده واضطراب حاله وتغير لونه تعجب البهيمة من لذة اللوزم
 وتعجب العينين من لذة المباشرة وتعجب الصبي من لذة الرياسة
 واتساع أسباب الجاه وتعجب الجاهل من لذة معرفة الله تعالى ومعرفة
 جلاله وعظمته ومجايب صنعته ولكل ذلك سبب واحد وهو أن اللذة
 نوع ادراك ويستدعي مدركا ويستدعي قوة مدركة فمن لم تكمل
 قوي ادراكه لم يتصور منه التلذذ فليق يدرك لذة الطغوم من فقد
 الذوق وكيف يدرك لذة الأطنان من فقد السمع وكيف يدرك لذة العقول
 من فقد العقل وكذلك ذوق السماع بالقلب بعد وصول الصوت إلى
 السمع يدرك بحاسة باطنة في القلب من فقد ما عدم لا محالة لذته ولعلك
 تقول كيف يتصور العشق في حق الله تعالى وتقدس حتى يكون السماع محركا
 له **واعلم** أن من عرف الله تعالى أحبه **لأنه** المحبة ومن تأكدت محبته
 بقدر تأكد معرفته والمحبة إذا تأكدت سهيت عشقا فاما معنى للعشق إلا
 محبة مؤكدة مفردة ولذلك قالت العرب إن محمدا عشق ربه
 لما رآه يتخلى للعبادة في جبل حرا **واعلم** أن كل جمال فهو محبوب عند مدرك
 الجمال والله جميل يحب الجمال ولكن الجمال لو كان يناسب الخلقة
 وصفاء اللون أدرك بحاسة البصر وإن كان الجمال بالجلال والعظمة
 وعلو الرتبة وحسن الصفات والأخلاق وإرادة الخيرات لكافة الملق
 وإفاضاتها عليهم على الدوام إلى غير ذلك من الصفات الباطنة أدرك
 بحاسة القلب

بحاسة القلب

بحاسة القلب ولفظ الجمال قد يستعار أيضا فيقال إن فلانا جميل وحسن
 السيرة وقد تحب الرجل لهذه الصفات الباطنة استحسانا لها كما تحب
 الصورة الظاهرة وقد تتأكد هذه المحبة فتسمى عشقا وكرم من الفلاة
 في حب أرباب المذايع كالمشاقق ومالك وأبي خنيفة رحمهم الله تعالى يبدلون
 أموالهم وأرواحهم في نصرتهم ومواليتهم ويزيدون على كل عاشق
 في الغلو والمبالغة ومن العجب أن يعقل عشق شخص لم تشاهد قط
 صورته أجميلا مقيما وهو الآن ميت ولكن لجمال صورته الباطنة
 وسيرته المرضية والخيرات الحاصلة من علمه لا لجلال الدين وغير ذلك
 من الخصال ثم لا يعقل عشق من لا خير إلا منه ولا جمال ولا محبوب
 في العالم إلا وهو حسنة من حسناته وأثر من آثار كرمه وغرفة من
 نرجوده بل كل حسن وجمال في العالم أدرك بالعقول والأبصار
 والأشماع وبسائر الحواس من مبتدئ العالم إلى منقرضه ومن ذرة
 الشرا إلى منتهى الثرى فهو ذرة من خرائن قدرته ولطعة من أنوار
 حضرته فليت شعري كيف لا يعقل حب من هذا وصفه وكيف لا يتأكد
 عند العارفين بأوصافه حبه حتى يجاوز حد يكون إطلاق اسم العشق
 عليه ظلما في حقه لقصوره عن الأنوار في فرط محبته فسيحان من العجب
 عن الظهور بشدة ظهوره واستتر عن الأبصار بإشراق نوره ولولا
 احتجابه بسبعين مجاها من نوره لأحرقت سموات وجهه أبصار الملاحظين
 لجمال حضرته ولولا أن ظهوره سبب خفايته لتاهت العقول ودهشت
 القلوب وتخاذلت القوى وتناثرت الأعضاء ولوركت القلوب من
 المجارة والحديد أصبحت تحت مبادي أنوار تجليته كالكافان يطبق
 كنه نور الشمس أبصار الخفافيش وسياق تحقيق هذه الإشارة وكتاب
 المحبة ويتضح أن محبة غير الله تعالى قصور وجهل بل التحقيق بالمعرفة

ولا يراد صورته
 ونفى أنه جميل
 الأخلاق وعمود
 الصفاة حسن
 م

لا يحرف غير الله تعالى لمحقق اذ ليس في الوجود تحقيقا الا الله تعالى
 وَاَفْعَالُهُ وَمَنْ عَرَفَ الْاَفْعَالَ مِنْ حَيْثُ اُنْهَافُ اَفْعَالٍ فَلَمْ تَجَاوِزْ مَعْرِفَةَ
 الْفَاعِلِ اِلَى غَيْرِهِ فَمَنْ عَرَفَ الشَّافِعِي وَعِلْمَهُ وَتَصْنِيفَهُ مِنْ حَيْثُ
 اَنَّهُ تَصْنِيفُهُ لَا مِنْ حَيْثُ اَنَّهُ بَيَاضٌ وَجِلْدٌ وَحَبِرٌ وَوَرَقٌ وَكَلَامٌ مُنْظَمٌ
 وَلُغَةٌ عَرَبِيَّةٌ فَلَمْ تَجَاوِزْ مَعْرِفَةَ الشَّافِعِي اِلَى غَيْرِهِ وَلَا جَاوِزَ عَجَبَتِهِ
 اِلَى غَيْرِهِ وَكُلُّ مَوْجُودٍ سِوَى اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ تَصْنِيفُ اللَّهِ وَفَعْلُهُ وَ
 بَدِيعُ اَفْعَالِهِ فَمَنْ عَرَفَهَا مِنْ حَيْثُ هِيَ صَنِيعُ اللَّهِ تَعَالَى فَرَأَى مِنْ
 الصَّنِيعِ صِفَاتِ الصَّانِعِ كَمَا يَرَى مِنْ حَسَنِ التَّصْنِيفِ فَضْلَ الْمُصَنِّفِ
 وَجَلَالَةَ قُدْرِهِ كَانَتْ مَعْرِفَتُهُ وَعَجَبَتُهُ مَقْصُورَةً عَلَى اللَّهِ تَعَالَى
 غَيْرَ مَجَاوِزَةٍ اِلَى سِوَاةٍ وَمَنْ حَدَّ الْعَشَقُ اَنْ لَا يَقْبَلَ الشَّرْكَهَ وَكَلَامًا
 سِوَى هَذَا الْعَشَقِ فَهُوَ قَابِلٌ لِلشَّرْكَهَ اِذْ كُلُّ عَجُوبٍ سِوَاهُ فَيَتَصَوَّرُ
 نَظِيرًا تَامًا فِي الْوُجُودِ اَوْ فِي الْاِمْكَانِ فَاَمَّا هَذَا الْجَمَالُ فَلَا يَتَصَوَّرُ لَهُ ثَانٍ
 لَا فِي الْوُجُودِ وَلَا فِي الْاِمْكَانِ فَكَانَ اسْمُ الْعَشَقِ عَلَى حَبِّ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى
 مَجَازٌ مَحْضٌ لَا حَقِيقَةٌ نَحْمُ النَّاَقِصَ الْقَرِيبَ فِي نَقْصَانِهِ مِنَ الْبَهِيمِيَّةِ
 قَدْ لَا يَدْرِكُ مِنْ لَفْظِ الْعَشَقِ الْاَطْلُبُ الْوَصَالَ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ تَحَايُنِ
 الْاَجْسَامِ الظَّاهِرَةِ وَقَضَاءِ الشَّهْوَةِ الْوَقَائِعِ فَمَثَلُ هَذَا الْجَمَالِ يَنْبَغِي
 اَنْ لَا يَسْتَعْمَلَ مَعَهُ لَفْظُ الْعَشَقِ وَالشَّوْقِ وَالْوَصَالِ وَالْاُنْسِ بِالْخَلْقِ
 هَذِهِ الْاَلْفَاظُ وَالْمَعَانِي كَمَا تُجَنَّبُ الْبَهِيمِيَّةُ الرَّجَسِ وَالرَّيْحَانُ بِالْقَتْلِ
 وَالْحَشِيرُ وَالْاَوْرَاقُ الْقَضْبَانُ فَاِنَّ الْاَلْفَاظَ اِنْهَا يَجُوزُ اَطْلَاقُهَا فِي حَقِّ
 اللَّهِ تَعَالَى اِذَا لَمْ تَكُنْ مُوَهَّمَةً مَعْنًى يَجِبُ تَقْدِيرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ وَالْاَهْلَامُ
 تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْاَفْهَامِ فَلْيَتَبَيَّنْ لِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ فِي امْتَالِ هَذِهِ الْاَلْفَاظِ
 اَنْ لَا يَبْعُدَ اَنْ يَنْشَأَ مِنْ مَجْرَدِ سَمَاعِ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَجَدٌ غَالِبٌ يَشْتَقُّ
 سَبَبَهُ نِيَاطُ الْقَلْبِ **فَقَدْ رَوَى** ابُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

انه ذكر

بلغ مقابلة
 وعرانه
 ١

انه ذكر غلاما في بنو اسرائيل كان على جبل فقال لأمه من خلق السماء
 قالت الله عز وجل فقال من خلق الأرض قالت الله عز وجل قال
 من خلق الجبل قالت الله عز وجل قال من خلق هذا الغم قالت الله
 عز وجل فقال اني اسمع لله تعالى شائنا ثم رمى نفسه من الجبل فتقطع
 وكأنه سمع سياد ب ما دل على جلال الله وتسام قدرته فطرب
 وَوَجَدَ فَرَمَى نَفْسَهُ فِي الْوُجْدِ وَمَا انْزَلَتْ الْكُتُبُ اِلَّا لِيُطَرَّبُوا بِذِكْرِ اللَّهِ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ رَأَيْتُ مَكْتُوبًا فِي الْاَلْبَحْرِ غَنِيْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَطْرَبُوا وَزَمَرْنَا فَلَمْ
 تَرْقُصُوا اَيُّ اِلٰهٍ شَوْقُنَا كَمْ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَمْ تَشْتَا قُوا فِهَذَا اَعَاذُ
 اَنْ نَذْكُرَهُ مِنْ اَقْسَامِ السَّمَاءِ وَبَوَاعِيهِ وَمَقْتَضِيَاتِهِ وَقَدْ ظَهَرَ عَلَيَّ
 الْقَطْعُ اِبَاحَتُهُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ وَالنَّدْبُ اِلَيْهِ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ
فَاِنْ قُلْتَ وَهَلْ لَهُ حَالَةٌ مَحْرُومٍ فِيهَا **فَاَقُولُ** اِنَّهُ مَحْرُومٌ لِحُسْنِ عَوَارِضِ
 عَارِضٍ فِي الْمُسْمُومِ وَعَارِضٍ فِي آلَةِ السَّمَاءِ وَعَارِضٍ فِي نَظْمِ الْمَصُوتِ
 وَعَارِضٍ فِي نَفْسِ الْمُسْتَمِعِ اَوْ فِي مَوَاطِنِهِ وَعَارِضٍ فِي كَوْنِ الشَّيْءِ مِنْ
 عَوَامِ الْخَلْقِ لِأَنَّ اَرْكَانَ السَّمَاءِ هُوَ الْمُسْمُومُ وَالْمُسْتَمِعُ وَآلَةُ الْاِسْمَاعِ
الْعَارِضُ الْاَوَّلُ اَنْ يَكُونَ الْمُسْمُومُ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ النَّظَرَ اِلَيْهَا وَتُحْشَى
 الْقِتْنَةُ فِي سَمَاعِهَا وَفِي مَعْنَاهَا الصَّبِيَّةُ الَّذِي تُحْشَى فَتَنْتَنُ وَهَذَا
 حَرَامٌ لِمَا فِيهِ مِنْ خَوْفِ الْفِتْنَةِ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَجْلِ الْفَنَاءِ لَوْ كَانَتْ
 الْمَرْأَةُ نَحِيشٌ تُفْتَنُ بِصُورَتِهَا فِي الْمَجَاوِرَةِ مِنْ غَيْرِ الْحَاثِ فَلَا يَجُوزُ
 مَحَادَثُهَا وَلَا سَمَاعُ صَوْتِهَا فِي الْقُرْآنِ اَيْضًا وَكَذَلِكَ الصَّبِيَّةُ الَّذِي يُحْشَى
 فَتْنَتُهُ **فَاِنْ قُلْتَ** فَهَلْ تَقُولُ اَنْ ذَلِكَ حَرَامٌ بِكُلِّ حَالٍ حَسْبُكَ الْبَابُ
 اَوْ لَا مَحْرُومٌ اَلْحَيْثُ تُحْشَى الْقِتْنَةُ فِي حَقِّ مَنْ يُحْشَى الْقِتْنَةُ **فَاَقُولُ**
 هَذِهِ مَسْئَلَةٌ مَحْذُورَةٌ مِنْ حَيْثُ الْمَفْقَهُ يَتَجَاوِزُهَا اَصْلَانِ أَحَدُهُمَا
 اَنْ الْحُلُوتَ بِالْأُجْنِبِيَّةِ وَالنَّظَرَ اِلَى وَجْهِهَا حَرَامٌ سِوَا خِفَةِ الْفِتْنَةِ

أمر لم يخف لأنها مظنة الفتنة على الجملة ففرض الشرع لحسن اليأس
من غير التفات إلى المتصور **والثاني** أن النظر إلى الصبيان مباح
الاعتد خوف الفتنة فلا يلحق الصبيان بالنساء في عموم الحسوم
بل يتبع فيه الحال وصوت المرأة دائريين هذين الأصليين فإن
قسناه على النظر إليها وجب حسم الباب فهو قياس قريب ولكن
بينهما فرق إذا الشهوة تدعو إلى النظر في أول هيجانها ولا تدعو
إلى سماع الصوت وليس تحريك النظر بشهوة والمباشرة كتحريك
السمع بل هو أشد وصوت المرأة في غير الفنا ليس بعورة فصارا
النساء في زمن الصباية يكلن الرجال في السلام والاستفتاء ^{سؤال} **والثاني**
والمشاورة وغيره ولكن للفنا مزيد أثر في تحريك الشهوة فقياس
هذا على النظر إلى الصبيان أولى لأنهم لم يؤمروا بالاحتجاب كما لم
يؤمر النساء بستر الأصوات فينبغي أن يتبع مثار الفتنة ويقتصر
في التحريم عليه هذا هو الأقيس عندي ويتأكد بحديث المقيتين
في بيت عائشة إذ يعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان يسمع صوتهما
ولم يحترز منه ولكن لم تكن الفتنة مخوفة عليه فلذلك لم يحترز
فإنه يختلف هذا بأحوال المرأة وأحوال الرجل في كونه شابا أو
شيخا ولا يبعد أن يختلف الأمر في مثل هذا بالأحوال فإنا نقول للشيخ
أن يقبل زوجته وهو صائم وليس للشباب ذلك والقبلة تدعو إلى
وقاع في الصوم فهو محظور والسمع يدعو إلى النظر والمقاربة وهو
حرام فيختلف ذلك أيضا بالأشخاص **العارض الثاني** في الآلة بأن تكون
من شعير الشرب والخشين وهي المزامر والأتار وطبل الكوبة فهذه ثلاثة
أنواع وما عدا ذلك يبق عليه أصل الإباحة كالدق وإن كان فيه الجلاجل وكا
لطبل والشاهين والضرب بالقضيب وفي سائر الآلات **العارض**

الثالث

العارض في نظم الصوت وهو الشعر فإن كان فيه شيء من الخنا والفحش
والهجو أو نقول كذب على الله تعالى أو على رسوله أو على أصحابه كما رتبته
الروايف في هجاء الصحابة وغيره فسماع ذلك حرام بالخان وغير الخان
والمستمع شريك القائل وكذلك ما فيه وصف امرأة بعينها فانه لا يجوز
وصف المرأة بين يدي الرجال فاما هجاء الكفار وأهل البدعة فذلك جائز
فقد كان حسان بن ثابت ينادي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويهاجي الكفار فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فأما
التشبيب بوصف الخردود والأصدان وحسن القدر والقاسية وسائر
أوصاف النساء فهذا فيه نظر والصحيح أنه لا يحرم نظره وإنما
بصوت وغير صوت وعلى المستمع أن لا ينزله على امرأة معينة وإن
نزل على من تلحله من زوجته وجاريته وإن نزل على أجنبية فهو
العاصي بالتزويل واجالة الفكر فيه ومن هذا وصفه فينبغي أن
يجتنب السماع رأسا فإن من غلب عليه عشق نزل كلما سمعه عليه
سواء كان اللفظ مناسبا أو لم يكن إذا ما من لفظ لا ويمكن تنزيه
على المعاني بطريق الاستعارة فالذي يغلب على قلبه حب الله تعالى
يتذكر بظلمة الكفر وينصارة الخلد نور الإيمان ويذكر الوصال
لقاء الله تعالى ويذكر الفراق الحجاب من الله في زمرة المردودين
ويذكر الرقيب المشوش لروح الوصال عوايق الدنيا وأفاتها
المشوشة لدوام الأمن بالله ولا يحتاج في تنزيل ذلك عليه إلى ^{الشيء}
وتفكر ومهلة بل يتساق المعاني الغالبة على القلب إلى فهمه مع اللفظ
كما روي عن بعض الشيوخ أنه مر في السوق فسمع واحدا يقول
الخيار عشرة نجدة فقلبه الوجد فقل له فقال إذا كان خيار الناس
عشرة نجدة فما قيمة شرارهم وكان واحدا يختار في السوق فسمع

إنساناً يقول يا سعتري بري فغلب عليه الوجد فقبل له ماذا
كان وجدك قال سمعتك كأنه يقول اسع تري بري حتى ان العجمي
قد يغلب عليه الوجد علي الأبيات المنظومة بلغة العرب
فان بعض حروفها يوازي حروف العجمية فيفهم منه معاني
آخر أنشد واحد وما زارني في الليل الاخياله فقلت له أهلا
وسهلاً ومرحباً فتواجد عليه مجي فسيئل عنه فقال انه يقول
تأزاريتم وهو كما يقول فان لفظ زار يدل في العجمية على المشرق
على الهلاك فتوهم أنه يقول كلنا مشرفون على الهلاك واستغفر
عنده خطر هلاك الآخرة والمخترق في حب الله وحده بحسب
فهمه وفهمه بحسب تخيله وليس من شرط تخيله ان يوافق
مراد الشاعر ولفته فهذا الوجد حق وصدق ومن استشعر
خطر هلاك الآخرة فجد يربان يتشوش عقله عليه وتضطرب
عليه أعضاؤه فاذن ليس في تغيير اعيان الألفاظ كثير فائدة
بل الذي غلب عليه عشق مخلوق ينبغي ان يحترز من السماع
بأي لفظ كان والذي غلب عليه حب الله تعالى فلا تنصره
الألفاظ ولا تنعه عن فهم المعاني اللطيفة المتعلقة بهجاري
همته الشريفة **العارض الرابع** في المستمع وهو ان تكون الشهوة
غالبة عليه وكان في غرة الشباب وكانت الصفة اغلب عليه
من غيره فالسماع حرام عليه سواء غلب على قلبه حب شخص
معين او لم يغلب فانه كيف ما كان فلا يسمع الضد والخد والاصل
والغراق الا وتحرك ذلك شهوته وينزله على صورة معينة ينفع
الشیطان بها في قلبه فتشتعل فيه نار الشهوة وتهد بواعث
الشر وذلك هو النصرة لحزب الشيطان والمخترق للعقل المانع منه
الذي

الذي هو حزب الله والقتال دائم في القلب بين جنود الشيطان
وهي الشهوات وبين حزب الله تعالى وهو نور العقل **العارض الخامس**
فتنة أحد الجندين واستولي عليه بالكلية وغالب القلوب
قد فتحها جند الشيطان وغلب عليها فحتاج أن يستأنق أسباب
القتال لازعاجها فليقبحوز تكثير أسلحتها وتشديد سيفها وسنانها
والسماع مشحود لاسلحة جنود الشيطان في حق مثل هذا الشخص
فليخرج مثل هذا عن مجمع السماع فانه مستضره **العارض الخامس**
أن يكون الشخص من عوام الخلق ولم يغلب عليه حب الله ليكون
السماع له محبوا ولا غلبت عليه الشهوة ليكون في حقه محذوراً
ولكنه أيم في حقه كسائر أنواع اللذات المباحة الا انه ان اتخذ
ديده ومجيرة وقصر عليه أكثر أوقاته فهذا هو السفيف الذي
ترد شهادته فان المواظبة على الله وجانية وكما أن الصغيرة بالإصرار والمداومة تصير
كبيرة فبعض المباحات بالادوام يصير صغيرة وهو كالمواظبة على متابعة
الزوجة والحبشة والنظر الي لعبهم على الدوام فانه ممنوع وان لم
يكن أصله ممنوعاً اذ فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
هذا القيل اللعيب بالشرط فانه مباح ولكن المواظبة عليه مكروهة
كراهة شديدة ومهما كان الغرض اللعب والتلذذ باللهو فذلك انها
يباح لها فيه من ترويح القلب اذ اراحة القلب معالجة في بعض الأوقات
لتبتهت دواعيه فتشتغل في سائر الأوقات بالجد في الدنيا كالسب
والجارة أو في الدين كالصلاة والقراءة واستحسان ذلك فيما بين قصا
الجد كاستحسان الخال على الوجه ولو استوعبت الخيلان الوجه فما
أقبحه فيعود ذلك الحسن قبحاً لكثرة فما كل حسن بحسن كثيره ولا
كل مباح يباح بل الخبز مباح والاستحسان منه حرام فهذا المباح كسائر المباحات

فان قلت فقد ادي مساق الكلام الى انه مباح في بعض الأحوال دون بعض فلم اطلقت القول اولاً بالاباحة واطلاق القول في الفصل بلا أو نعر خلق وخطا **فأما** ان هذا غلط لان الاطلاق انما يتعمم بتفصيل ينشأ من عين ما فيه النظر فاما ما نشأ من الأحوال العارضة المتصلة به من خارج فلا يمنع الاطلاق الا ترى انا اذا سئلنا عن العسل أهو حلال أم لا قلنا انه ^{حلال} مع انه حرام على المحرور الذي يستضره واذا سئلنا عن الخمر قلنا انه حرام مع انه محل لمن غص بلقمة أن يشرهها سهما لم يجد غيرها ولكن هو من حيث انه حرام وانما ابيح بعارض الحاجة والعسل من حيث انه عسل حلال وانما حرم بعارض الضرر وما يكون بعارض فلا يلتفت اليه فان ابيح حلال وتحرم بعارض الوقوع وقت النداء يوم الجمعة ونجاسة من العوارض فالسماح من جملة المباح من حيث انه سماح صوت موزون طيب مغمور وانما حرمه بعارض خارج عن حقيقة ذاته فاذا انكشف الغطاء عن دليل الاباحة فلا ينال بين خالف بعد ظهور الدليل **فاما** الشافعي في تحريم الغناء من مذهبه أصلاً وقد نص وقال في الرجل يتخذ صناعة لم تجز شهادته وان كان آت من اللهو والمكروه الذي يشبه الباطل ومن صنعة كان منسوباً الى السفاهة وسقاية المروة وان لم يكن محرماً بين التحريم وان كان لا ينسب نفسه الى الغناء ولا يؤتى لذلك ولا يأتي لاجله عليه وانما يعرف بأنه يطرب في الحال فيترغم فيها لم تسقط بهذا شهادته واستدل بحديث الجاريتين اللتين كانتا تغنيان عند عايشة وقال يونس بن عبد الأعلى سالت الشافعي عن اباحة اهل المدينة السماع قال الشافعي لا أعلم احداً من علماء الجواز ذكره السماع الا ما كان منه في الأوصاف فاما الحداء وذكر الأطلال والمرايح وتحسين الصوت **فاما** الحان الأشعار

فصاح وحيث قال أنه مكروه أنه لم يروى بشبه الباطل فقولاه لم يروى صحيح ولكن الله
من حيث أنه لم يروى ليس بحرام فلعجب الجعشدة ورقصتهم لم يروى وكان رسول
صلي الله عليه وسلم ينظر إليه ولا يكرهه بل الله واللعب لا يواخذ الله
به إن عني به أنه فعل لا فائدة فيه فإن الإنسان لو وظف على نفسه أن
يضع يده على رأسه في اليوم مائة مرة فهذا عبث لا فائدة فيه ولا
يكره بل **قال الله تعالى** لا يواخذكم الله باللغو في أيمانكم فإذا كان ذكر
اسم الله على الشيء والمخالفة فيه مع أنه لا فائدة فيه لا يواخذ به فكيف
يواخذ بالشعر والرقص وأما قوله يشبه الباطل فهذا لا يدل على اعتقاده
التحريم بل لو قال هو باطل صريحاً ما دل على التحريم بل دل على خلوه عن الفائدة
فالباطل ما لا فائدة فيه فقول الرجل لزوجته مثلاً بعث نفسي منك وقولها
اشتريت عقد باطل مهما كان القصد اللعب والمطايبة وليس بحرام إلا
إذا قصد التملك المحقق الذي يمنع الشرع منه وأما قوله مكروه فنزل
على بعض المواضع التي ذكرناها أو ينزل على التنزيه فإنه نص على إباحة
لعب الشطرنج وذكر أني أكره كل لعب وتعليله يدل عليه فإنه قال ليس ذلك
من عادة ذوي الدين والحروة فهذا يدل على التنزيه ورد الشهادة بالموافقة
عليه لا يدل على تحريمه أيضاً بل قد ترد شهادة المحترف بالحرفة الخمسة
فتعليله يدل على أنه أراد بالكراهة التنزيه وهذا هو الظن بغيره من إكرار
الأئمة فإن أرادوا التحريم فما ذكرناه حجة عليهم **بيان حجة القائلين**
بحرم السماع والجواب عنها احتجوا بقوله تعالى ومن الناس من
يشترى لموهة الحديث **قال** ابن مسعود والحسن البصري والنخعي
أن لموهة الحديث هو الغناء **وروي** عايشة رضي الله عنها أن الله تعالى
حرم الغيبة ويبعها وثمنها وتعليقها **فنقول** فسبق أن تحرم الفحش
وعدم البكاء أيضاً لأن الآية تشتمل عليه فإن قيل إن ذلك مخصوص

بالفكر على المسلمين لاسلامهم فهو ايضا مخصوص باشعارهم وغنائهم فيعزف
 الاستهزاء بالمسلمين **كما قال تعالى** والشعراء يتبعهم الغاؤون وأراد به
 شعرا الكفار ولم يخل ذلك على تحريم نظم الشعر في نفسه واحتجوا
ساروب عن جابر رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال كان إبليس أول
 من ناح وأول من تغنى فقد جمع بين النباحة والغناء **قلت** لا جرم
 كما استغنى عنه نباحه أو عليه السلام ونباحه المذنبين على خطاياهم
 فكذا يستغنى الغناء الذي يراد به تحريك السرور والحزن والشوق
 حيث يباح تحريكه كما استغنى غناء الجاريتين يوم العيد في بيت رسول
 صلى الله عليه وسلم وغناؤه عند قدومه صلى الله عليه وسلم بقولهم
 طلع البدر علينا من ثغيات الوداع واحتجوا **ساروب** ابوامامتر رضي الله
 عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما رفع أحد صوته بغناء إلا بعث الله
 تعالى شيطانين على منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره حتى يمسك
 قلنا هو منزل على بعض أنواع الغناء الذي قدمناه وهو الذي يتحرك
 من القلب ما هو مراد الشيطان من الشهوة وعشق المخلوق فاما ما
 الشوق إلى الله تعالى والسرور بالعيد أو حدوث الولد أو قدوم
 الغائب فهذا كله يضاد مراد الشيطان بدليل قصة الجاريتين وأما
 والأخبار التي نقلناها من الصحاح فالجوز في موضع واحد نص في
 الاباحة والمنع في الف موضع محتمل للتأويل ومحتمل للتنزيه أما الفعل
 فلا تأويل له إذ ما حرم فعله إنما يحل بعرض الأكرام فقط وما لم يفعل
 محرم بعوارض كثيرة حتى النيات والقصود واحتجوا **ساروب** عن عتبة
 بن عامر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل شيء يلزمه الرجل بالمثل
 لا تأذيه في نفسه ورؤية بقوسيه وملاعبته إسرته **قلنا** فقولوا
 لا يدل على التحريم بل يدل على عدم الغايمة وقد يسلم ذلك على أن الله

بالنظر

بالنظر إلى الحبشة خارج عن هذه الثلاثة وليس تحرام بل يلحقها
 المحصور الصحيح غير المحصور قياسا لقوله صلى الله عليه وسلم لا يلحق
 دم امرئ مسلم إلا بأحد بثلاث فإنه يلحق به رابع وخامس فكذا
 ملاعبة أهله لا فائدة له إلا التلذذ وفي هذا تلذذ علي إن التفرج فيه
 البساتين وسماع الأصوات الطيبة من الطيور وأنواع المداعبة
 مسالمة وبه الرجل فلا يحرم شيء منها وإن جاز وصفه بأنه باطل
 واحتجوا بقوله عثمان رضي الله عنه ما تغنيت ولا قويت ولا مسحت
 ذكرى بيمينى منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال فليكن التقي ومس الذكر باليمين هو أما أن كان هذا
 دليل تحريم الغناء يثبت النفاق في القلب وزاد بعضهم كما يثبت
 الماء البقل ورفع بعضهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو غير صحيح وسرا بن عمر على قوم عرسين وفيهم رجل مفن
 فقال ألا سمعتم الله لكم ألا أنتم الله لكم وعن نافع أنه قال كنت
 مع ابن عمر في طريق فسمع زمارا راع فوضع اصبعيه في أذنيه
 ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع اتسمع ذلك حتى قلت
 لا فأخرج اصبعيه وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 صنع وقال الفضيل بن عياض الغناء رايد الزنا وقال بعضهم الغناء
 رايد من زواد الخجور وقال يزيد بن الوليد أياكم والغناء فإنه يزيد
 الشهوة ويهدم المروة وأنه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعله
 المسكر فإن كنتم لا بد فاعلمين فجنبوه النساء فإن الغناء داعية الزنا
فقال قول ابن مسعود يثبت النفاق أراد به في حق المعنى
 فإنه في حق يثبت النفاق إذ عرضه كله أن يعرض نفسه على
 غيره ويروح صوته ولا يزال يوافق ويتودد إلى الناس ليرضوا في غنايه

حراما إن كان هذا
 دليل تحريم الغناء
 يثبت النفاق في
 القلب وزاد بعضهم
 كما يثبت الغناء
 رايد الزنا وقال
 بعضهم الغناء
 رايد من زواد
 الخجور وقال
 يزيد بن الوليد
 أياكم والغناء
 فإنه يزيد
 الشهوة ويهدم
 المروة وأنه
 لينوب عن الخمر
 ويفعل ما يفعله
 المسكر فإن كنتم
 لا بد فاعلمين
 فجنبوه النساء
 فإن الغناء
 داعية الزنا
فقال قول ابن
 مسعود يثبت
 النفاق أراد به
 في حق المعنى
 فإنه في حق
 يثبت النفاق
 إذ عرضه كله
 أن يعرض نفسه
 على غيره
 ويروح صوته
 ولا يزال يوافق
 ويتودد إلى
 الناس ليرضوا
 في غنايه

وذلك أيضا لا يوجب تحريما فإن لبس الثياب الجميلة وركوب
 الخيول المعلقة وسائر أنواع الزينة والتفاخر بالحرث والأنعام والركوب
 يثبت الرضا والتفائق في القلب ولا يطلق القول بتحريمها فليس
 السبب في ظهور التفائق في القلب المعاصي فقط بل المباحات
 التي هي مواقع نظر الخلق اثرناثيرا ولذلك نزل عمر رضي الله عنه عن
 فرس همام تحت وقطع ذنبه لانه استشعر في نفسه الخيلاء الحشيش
 مستيئه فهذا التفائق من المباحات **وقول** ابن عمر الا لا اسم الله
 لكم لا يدل على التحريم من حيث انه غناء بل كانوا محرمين ولا يليق
 بهم الرفق وظهر له من محاييلهم ان سماعتهم لم يكن لوجود شوقه الي
 زيارة بيت الله تعالى بل مجرد اللهو فانكر ذلك عليهم لكونه منكرا
 بالاضافة الى حالهم واما وضعه الاصبع في اذنه يحارضه انه لم يامر
 ناعبا بوضع الاصبع في اذنه ولا انكر عليه سماعته وانما وضعه هو
 اصبعه لانه رأي ان ينزه في الحال سمعه وقلبه عن صوت ربهما يحرك
 اللهوي ويمنعه عن فكر كان فيه وهو اولى منه وكذلك فعل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مع انه لم يمنع ابن عمر لا يدل على التحريم بل يدل
 على ان الاولى تركه ونحن نرى ان الاولى تركه في اكثر الاحوال بل اكثر مباحا
 الدنيا فالاولى تركها اذا علم ان ذلك يؤثر في القلب فقد خلع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من الصلوة ثوب ابي جهم اذا كان عليه
 اعلام شغلت قلبه أفيري ان ذلك يدل على تحريم الاعلام على الثوب
 فلعله صلى الله عليه وسلم كان في حالة كان صوت زمارة الراعي تشغله
 عن تلك الحالة كما كان العلم يشغله عن الصلاة بل الحاجة الى استشارة
 الاحوال الشريفة من القلب خيلة السهام قصور بالاضافة الى من هو
 داي السهود بالحق للحق وان كان كمالا بالاضافة الي غيره ولذلك قال الحنفي

ماذا

ماذا اعمل سماع ينقطع اذ مات من يسمع منه اشارة الى ان السماع
 من الله تعالى هو الدائم فالانبياء على الدوام في لذة السمع والشهود
 فلا يحتاجون الى التحريك بالخيالة واما قول الفضيل هو رايد الزنا
 وهو وسامه بين الاقارب القريبة منه فهو منزل على العشاق
 والمفتلحين من المشايخ ولو كان ذلك عاما لما سمع من الجاريتين
 في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واما القياس فغاية ما يذكر فيه
 ان يقاس على الاوتار وقد سبق الفرق او يقال هو لعب ولهو وهو
 كذلك لكن الدنيا كلها لهو ولعب قال عمر رضي الله عنه لزوجه ابنا
 انت لعبة في زاوية البيت وجميع الملاعبة مع النساء لهو الا المنة
 التي هي سبب لوجود الولد وكذلك المرح الذي لا يكون معه الفحش
 حلال نقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة كما
 سياقت تفصيله في كتاب افات اللسان واي لهو يزيد على لهو
 الحبشة والزنج في لعبهم وقد ثبت بالنص اباحته على قول
 الله مروح للقلب وتحقق عن عائشة الذكر والقلوب اذا ارهت حيت
 وتروحها اعانة لها على الجيد والمواظبة على التفقه ينبغي ان يعطل
 يوم الجمعة لان غطت يوم تبعث النشاط في سائر الايام ولما
 على الصلوات في سائر الاوقات فينبغي ان يعطل في بعض الاوقات
 ولاجل كرهة الصلوة في بعض الاوقات فالعطلة معونة على العمل
 واللهو معين على الجود ولا يصير على الجود المحض والحق المزال انقوس
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام فاللهود واء للقلب عن داء الانبياء
 والملال فينبغي ان يكون مباحا ولكن لا ينبغي ان يستكثر منه كما لا يستكثر
 من الدواء فاذن الله هو على هذه النية يصير قربة هذا في حق من
 لا تحرك السماع من قلبه صفة محمودة يطلب تحريكها بل ليس له الا

القلوب

والاستراحة المحضة فينبغي أن يستحب له ذلك ليتوصل به إلى
المقصود الذي ذكرناه نعم هذا يدل على نقصان عن ذروة الحكمة
بل الكمال هو الذي لا يحتاج أن يروح نفسه بغير الحق ولكن حسنة
الابرار سيئات المقربين ومن أحاط بعلم علاج القلوب ووجوه
اللطيف بها للسياقة إلى الحق علم قطعا أن تروى خبرا بامثال هذه
الأمور وادنا نافع لاغناء عنه **الباب الثاني في آثار السماع**
وآدابه اعلم أن أول درجة السماع فهم المسموع وتنزيله
على معنى يقع للمستمع ثم يثر الفهم الوجد ويثر الوجد الحركة
بالجوارح فليتنظر في هذه المقامات الثلاثة **المقام الأول** في الفهم
وهو يختلف باختلاف احوال المستمع والمستمع أربعة احوال
الحالة الأولى أن يكون سماعه لمجرد الطبع أي لاحظ له في السماع
الاستعداد الا الحان والنفحات وهذا مباهج وهو أخس رتب
السماع اذا لا بل تشركه فيها وكذا ساير البهايم بل لا يستدعي هذا
الذوق الا الحيوة فكل حيوان نوع تلذذ بالاصوات الطبيعية **الحالة**
الثانية ان يسمع بفهم ولكن ينزل على صورة مخلوق متعين او غير
معين وهو سماع الشباب وأرباب الشهوة ويكون تنزيلهم للمسموع
على حسب شهواتهم ومقتضى احوالهم وهذه الحالة أخس من ان
يتكلم فيها الا بالزجر والنهي عنها **الحالة الثالثة** ان ينزل ما يسمعه
على احوال نفسه في معاملة الله تعالى وتقلب احواله في الهلن منهمة
وتعذره أخرى وهذا سماع المريدين لاسيما المبتدئين فان للمريد
لا محالة مراد وهو مقصده ومقصده مصرفة الله تعالى ولقاؤه
والوصول اليه بطريق المشاهدة بالسرو وكشف الغطا وله في مقصده
طريق هو سالكه ومعاملات هو متأثر عليها وحالات تستقبل في
معاملاته فاذا سمع ذكر عتاب او خطاب أو قول أو رواية أو وصل
أو حجر أو قرب أو بعد أو تلهو على مافات أو تعطش إلى مستظلل
أو شوق

مقابل
الترجمة
جاء

أو شوق إلى وارد أو طمع أو يائس أو وحشة أو استيناس أو وفاء
بالوعد أو نقض للم عهد أو خوف فراق أو فرح وصال أو ذكر
ملاحظة الحبيب ومداخلة الرقيب أو هموم العبرات أو ترواق
الحسرات أو طول الفراق أو عزة الوصال أو غير ذلك مما تشتمل
على وصفه الاشعار ولا بد ان يوافق بعضها حال المريء في طلبه
فيجري ذلك مجرى القدر المحم الذي يورث رناده قلبه فتشعل له
به نيرانه ويقوى به انبعاث الشوق وهيجانه وتهجم بسببه عليه
أحوال مخالفة لعادته ويكون له مجال رحب في تنزيل الألفاظ على احواله
وليس على المستمع مراعات الشاعر من كلامه بل لكل كلام وجوه ولكل
ذيق فهم في اقتباس المعنى خط ولنضرب لهذه التزيلات وأهم
أمثلة كيلا يظن الجاهل ان المستمع لا ييات فيها ذكر الفهم والمخ
والصنع انما يفهم منه ظواهرها ولا حاجة بنا إلى ذكر كيفية فهم
المعاني من الآيات ففي حكايات اهل السماع ما يكشف عن ذلك فقد
حكى أنه سمع بعضهم قول القايل يقول شعرا قال الرسول غدا تزور
فقلت تدري ما تقول فاستغزى القول والحن وتواجد وجعل
يكور وتجعل مكان التانونا فيقول قال الرسول غدا تزور حتى
غشي عليه من شدة الفرح واللذة والسرور فلما افاق سئل عن حبه
فقال ذكرت قول الرسول صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة يزورون ربيهم
في كل جمعة مرة وقد حكى الدقي عن ابن الدراج انه قال كنت انا وابن
القوطي سارين على الدجلة بين البصرة والابلية واذا بقصر حسن
له منظر وعليه رجل بين يديه جارية تغنى وتقول شعر كل يوم
غير هذا أبجل واذا شاب تحت المنظرة بيد ركوة وعليه مرقعة يتسمع
فقال يا جاريه بالله ونحيوة سولاك الاغذت هذا البيت فاعادت

ابدا كفته موضع
بالبصرة احمد جنان
الدينا

وكان الشاب يقول والله هذا تلويح مع الحق في حالي وشهق شهقة ومات
قال فقلنا قد استقبلنا فرض فوقفنا فقال صاحب القصر التجارية أشجيرة
لوجه الله تعالى قال ثم خرج أهل البصرة وصلوا عليه فلما فرغوا من دفنه
قال صاحب القصر أشهدكم أن كل شيء لي في سبيل الله تعالى وكل حوار
أحرار وهذا القصر للسبيل ثم رمى بثيابه واتزر بأزار وار تدعى بأخر
وصر على وجهه والناس ينظرون إليه حتى غاب عن أعينهم وهو يكون
فلم يسمع له بعد خبر والمقصود أنه كان مستغرق الوقت بحاله مع
الله تعالى وملاحظا بجزءه عن الثبوت على حسن الأدب في المعاملة وتأسفه
على قلبه عليه وميله عن سنن الحق فلما قرع سمعه ما يوافق حاله سمعه
من الله تعالى كأنه مخاطبه ويقول كل يوم تتلون غير هذا بك اجعل فاستجاب
لهذا الخطاب استجابة أذهب نفسه فان الحياة سبقت وقد حل ان رجلا
كان بين يدي جماعة فخرج منه صوت فاستجاب ونكس رأسه وسكن فحركه
فوجدوه ميتا ومن كان سامعه من الله تعالى وعليه وفيه فينبغي ان يكون قد
أحكم قانون العلم في معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وإلا خطر له في السمع
في حق الله تعالى ما يستحيل عليه ويكفر به ففي سماع المرید المبتدئ خطر
الا اذا لم ينزل ما سمع الا الى حاله من حيث لا يتعلق بوصف الله تعالى ومثال
الخطافيه هذا البيت بعينه فلو سمعه في نفسه وهو مخاطب به ربه فيضيف

التلون الى الله تعالى فيكفر وهذا قد يقع عن جهل محض مطلق غير موزون
بتحقيق وقد يكون عن جهل ساقط الميراث من التحقيق وهو يري قلب احوال قلبه
بل قلب سائر احوال العالم من الله تعالى وهو حق فانه تارة يبسط قلبه
وتارة يقبضه وتارة ينوره وتارة يقيمه وتارة يثبت على طاعته ويقهر
عليها وتارة يسلط الشيطان عليه ليصرفه عن سنن الحق وهذا كله من الله
ومن يصدر منه أفعال مختلفة في اوقات مختلفة وتنفذ يقال له والعادة

أنه ذو

أنه ذو بدوات وأنه متلون ولعل الشاعر لم يرد الاسبعة محبوبه الى
التلون في قبوله ورده وتقريبه وابعاده وهو هذا المعنى وسماع هذا
كذلك في حق الله تعالى كغير محض بل ينبغي ان يعلم انه يلون ولا يتلون
ويغير ولا يتغير بخلاف عباده وذلك العلم يحصل للمرید باعتقاد تقديرات
ايضا وحصول للعارف البصير بيقين كشف حقيق وذلك من أعاجيب
اوصاف الربوبية وهو التغيير من غير تغيير ولا يتصور ذلك في حق
الله تعالى بل كل شيء سواه فلا يغير ما لم يغير ومن اراد الوحي
من يغلب عليه حال مثل السكر المدهش فيطلق لسانه بالعتاب مع الله تعالى
ويستنكر اقهاره للقلوب وتسميته للاحوال الشريفة على تفاوت فانه
المستقص لقلوب الصديقين والمبعد لقلوب الجاحدين والمفروين
فلا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع ولم يقطع التوفيق عن الكفار الخالية
متقدمة ولا أسد الا بآيات توفيقه ونور هدايته لوسيلة سابقة ولكنه
قال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وقال تعالى ولكن حق القول
منى لا ملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال ان الذين سبقتم لهم
من الحسن اولئك عنها مبعدون فان خطر ببالك انه لم يختلفت السابقة
وهو في رتبة العبودية مشتركون نوديت من سرادقات الجلال لا تجاوز
حد الادب فانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ولعمري تاديب السوء
والظاهر مما يقدر عليه الاكثرون فاما تأديب السوء عن اظهار الاستعانة
لهذا الاختلاف في الظاهر في التقريب والابعاد والاشقاء والاسعاد
مع بقاء السعادة والاشقاء ابد الاباد فلا يقوى عليه الا العلماء الزا
ولذلك قال الخضر عليه السلام لما سئل عن السماع في المنام انه الصفا
الزلال الذي لا تثبت عليه الا اقدام العلماء لانه محرك لاسرار القلوب
ومكاسها ومشوش لها تشويش السكر المدهش الذي يكاد يخلو بقدر

الادب

عن السير الامن رحمه الله تعالى بنور هدايته ولطف عظمته ولذلك قال
بعضهم ليتنا نجونا من هذا السماع راسا راسا في هذا الفن من السماع خطر
يزيد على خطر السماع على خلق بالشهوة فان غاية ذلك معصية وغاية
الخطاء ما هنا كفر **فان** ان الفهم قد يختلف باحوال المستمع
فيغلبنا الوجد على حال مستمعين بيت واحد واحد فهما مصيب في
الفهم والاخر غلط او كلاهما مصيبان وقد فهما مصيبين متضادين
ولكنه بالاضافة الى اختلاف احوالهما لا يتناقض كما حكى عن عقبة الغلام
انه سمع رجلا يقول سبحان جبار السما ان المحب لفي عناء فقال صدقت
وسعه رجلا آخر فقال كذبت فقال بعض ذوي البصائر اصبا جميعا
وهو الحق فالتصديق كلام محب غير ممكن من المراد بل مصدر
متعب بالصدق والتكذيب كلام متناهي بالمحبة مستلذ لما يقاسيه
بسبب فرط حبه غير متاثر به او كلام محب غير مصدر ودع عن سراد
في الحال ولا مستشعر لخطر الصدق في المال وذلك باستيلاء الرجال
وحسن الظن على قلبه فباختلاف هذه الاحوال يختلف الفهم
وحكى عن ابي القاسم بن مروان وكان قد صحب ابا سعيد الخراساني
وترك حضور السماع سنين كثيرة فحضر في دعوة يقول انسان فيها
واقف في الماء عطشان ولكن ليس يشق فقام القوم وتواجدوا فلما
سكتوا سألهم عن معنى ما وقع لهم من معنى البيت فاشاروا بالمنعطف
الى الاحوال الشريفة والحرمان عنهما مع حضور اسبابها فلم يقنع
ذلك فقبل له فيما ذا عندك فيه فقال ان يكون في وسط الاحوال
ويكرم بالكرامات ولا يهبط منها ذرة وهو اشارة الى اثبات حقيقة
وراء الاحوال سواء بقها والكرامات تسبق في مبادئها والحقيقة بعد
لديق الوصول اليها ولا فرق بين المعنى الذي فهمه وبين ما ذكره
الافق خاتمة

الافق تفاوت رتبة المنعطف الى الله فان المحروم عن الاحوال الشريفة او لا
تصطش اليها فان يكن منها تعطف الى ما وراءها فليس بين المصيبين
اختلاف في الفهم بل الاختلاف بين الرتبين وكان الشك كثير اما تواجد على
هذا البيت ودل على محراب وحكيه قبيح ووصلكم صرم وسلمكم حرب
وهذا البيت يمكن سماعه على وجوه مختلفة بعضها حق وبعضها باطل
واظهرها ان يفهم هذا في الخلق بل في الدنيا بأسرها بل وكل ما سوى الله تعالى
فان الدنيا مكاره خداعة قتالة لا رايها معادية لله في الباطن ومظاهرة
صورة الود فاما امتلات دار خيرة الامتلات عبثة كما **ورد في الخبر**
الثاني الثعالب في وصف الدنيا فلا تخطبته ولا تخطب من ثلج
فليس في مرجوها من خوفها ومكرها معها تأملت رايهم لقد قال
فيها الواصفون فاكثروا وعندي لها وصف لعربي صالح **سلا في**
قصارها ذنبا في ومركبة شهري اذا استلذته فهو جاح **وتخضع**
جميل يوثق الناس حسنة ولكن له اسرار سوء قبا **المعنى الثاني**
ان ينزل على نفسه في حق الله تعالى فانه اذا تفكر فمعرفة جبريل
اذ ما قدره الله حق قدره وطلعت رايه لا شق الله حق ثقائه
وحبه معلول اذ لا يدع شهوة من شهواته في حبه ومن اراد الله
به خيرا بصره بعيوب نفسه فيرى مصداق هذا البيت في نفسه
وان كان عالي الرتبة بالاضافة الى الغافلين **ولذلك قال** صلى الله عليه
وسلم لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك **وقال** اني استغفر الله
واليوم والليلة سبعين مرة وانما استغفر عن احوال ودرجات
قرب بالاضافة الى ما قبلها ولكنها بعد بالاضافة الى ما بعدها فلا قرب
الاويق وراه قرب لانها يلة اذ سبيل السلوك الى الله غير متناه
والوصول الى اقصى درجات القرب **المعنى الثالث** ان ينظر

في سباده أحواله فيرتضيها ثم ينظر في عواقبها فيزدرجها لاطلاعه
 على خفايا الغرور فيها فيرى ذلك من الله تعالى فيستقيم البيت فحق
 الله شكايته من القضاء والقدر وهذا كفر كما سبق بيانه وما من
 بيت الا ويمكن تنزيله على معان وذلك بقدر غزارة علم المستقيم
 وصفا قلبه **الحالة الرابعة** سماع من جاوز الأحوال والمقامات
 فعزب عن سمعه ما سوى الله تعالى حتى عزب عن نفسه نفسه وأحوالها
 ومعاملاتها وكان هياكله يعش الغائض في عين الشهود الذي
 يصا في حاله حال النسوة اللاقي قطعن ايدهن في مشاهدة جمال
 يوسف حتى نهتن وسقط احساسهن وعن مثل هذه الحالة يعبر
 بانه فني عن نفسه ومهما فني عن نفسه فهو عن غيره افني وكأنه فني عن
 كل شيء الا عن الواحد المشهود وفني ايضا عن الشهود فان القلب
 اذا التفت الى الشهود والى نفسه بانه مشاهد فقد غفل عن المشهود
 فالمستشعر بالمرئي لا التفات له في حال استغراقه الى رويته والى
 عينه التي بهما رويته والى قلبه الذي به لذته فالسكران لا خبر له
 من سكره والمثلث لا خبر له من التذاذه انما خبره من الملتذبه فقط
 ومثاله العلم بالشئ الا كان معرضا عن الشئ ومثل هذه الحالة قد
 تطرق في حق المخلوقين فتطرق ايضا في حق الخالق ولكنه في الغالب
 يكون كالبرق الخاطف الذي لا يثبت ولا يدوم فان دام لم تطقه القوة
 البشرية فرما يضطرب تحت اعبائه اضطرابا تهلك به نفسه **كاري**
 عن ابي الحسين النوري انه حضر مجلسا فسمع هذا البيت ما زلت أنزل
 ما وداكي منزلا تتخير الأبواب عند نزول فقام وتواجد وهام على
 وجهه فوق وأجته قصب قد قطعت وبقا اصولها مثل السيوف فصار
 يعد وفيها ويعيد البيت الى القدايق والدم تخرج من رجليه حتى ورم قدمه
 وساقاه

علم ما علم
 من العلم
 من العلم

فانه مغاير للعلم
 بالقلم بذلك الشئ
 فالقلم بالشئ معما
 ورد عليه العلم بالعلم
 بالشئ

وساقاه وعاش بعده أياما ومات رحمه الله هذه درجة الصديقين والفهم والو
 وهي اعلا الدرجات لان السماع على الأحوال وهي منزلة بصفات البشرية
 نوع قصور وانما الكمال ان يفنى بالكلية عن نفسه وأحواله أعني انه يشا
 فلا يبق له التفات اليها كما لم يكن للنسوة التفات الى السكين فيسمع بالله
 والله وفي الله ومن الله وهذه رتبة من خاص لجنة الحقايق وعبر ساجل
 الأحوال والأعمال واتخذ يصفا التوحيد وتحقق محض الاخلاص ولم يبق
 فيه منه شئ اصلا بل خمدت بالكلية بشريته وفي التفاته الى صفات
 البشرية رأسا ولست اعني بفنائه فناه جسده بل فنا قلبه ولست اعني
 بالقلب اللحم والدم بل ستر لطيف له الى القلب الظاهر نسبة خفية
 وراها سير الروح الذي هو من أمر الله تعالى عرفها من عرفها وجهلها من
 جهلها ولذلك السر وجود وصورة ذلك الوجود ما يحضر فيه فاذا حضر فيه
 غيره فكانه لا وجود الا للحاضر ومثاله المرأة المجلوبة اذ ليس لها لون في نفسها
 بل لونها لون الحاضر فيها ومثاله الزجاجة فانها تحكي لون ما وراها ولونها
 لون الحاضر في نفسها وليس لها في نفسها صورة بل صورتها قبول الصور
 ولونها هي هيئة الاستعداد لقبول الالوان يعرب عن هذه الحقيقة
 في سر القلب بالاضافة الى ما يحضر فيه قول الشاعر ررق الزجاج ورق
 الخمر فتشابهها فتشاكل الأمر فكانها خمر ولا قدح وكانها قدح ولا خمر
 وهذه معاصرة من معاصيات علوم المكاشفة منها نشاخيال من
 ادعي الحلول والاتحاد وقال انا الحق وحوله تدن كلام النصارى
 في دعوي اتحاد اللهوت بالناسوت أو تدري عنها بها أو خلولها فيها
 علما اختلفت فيه عباراتهم وهو غلط محض يصا في غلط من تحكم
 على المرأة بصورة الحرة اذا ظهر فيها لون الحرة من مقابلتها واذا
 كان هذا غير لائق بعلم المعاملة فلنرجع الى الغرض فقد ذكرنا تفاوت

في فهم المسموعات والله أعلم بالصواب **المقام الثاني** بعد الفهم
 والتشريح الوجد والناس كلام طويل في حقيقة الوجد اعني الصوفية
 والمصنف الناظرين في وجه مناسبة السماء للارواح فليقل من القا
 الغايات لنكشف عن الحقيقة فيه اما الصوفية **فقد قال** ذو النون
 المصري في السماء انه وارد حق يزعم القلوب الى الحق فمن اصغى اليه بحق
 تحقق ومن اصغى اليه بنفس تزندق وكأنه عبر عن الوجد بانزعاج القلوب
 الى الحق وهو الذي تجده عند ورود واراد السماء اذ سمي السقاء وارحق
وقال ابو الحسن الدراج مخبر عما وجد في السماء والوجد عبارة
 عما يوجد عند السماء قال جاليل السماء في سياتين اليها فوجدني
 وجود الحق عند العطايا سقاني بكاس الصفا فادركت به سائر
 الرضا الى رايح النزهة والفضا **وقال** الشبل السماء ظاهره فتنة وباطنه
 عبرة فمن عرف الاشارة حل له اسقام العبرة والافقد استدعي الفتنة
 وتعرض للبلية **وقال** بعضهم السماء غذاء الارواح لاهل المعرفة لانه
 وصف يدق من سائر الاعمال ويدرك برقة الطبع لدقته وبصفا البسر
 لصفائه ولطفه عند اعلمه **قال** عمرو بن عثمان المكي لا يقع على كيفية
 الوجد عبارة لانه سر الله تعالى عند المؤمنين والمؤمنين **وقيل**
 الوجد مكاشفات من الحق **وقال** ابو سعيد بن الاعراب الوجد
 رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب
 ومحادثة السروايناس المفقود وهو فناوك انت من حيث انت **وقال**
 ايضا الوجد اول درجات الخصوص وهو ميراث التصديق بالغيب
 فلما ذاقوه وسطح في قلوبهم نوره زال عنهم كل شك ورب **وقال** ايضا
 الذي تجب عن الوجد روية النفس والتعلق بالعلائق والاسباب لان
 النفس تجوبه باسبابها فاذا انقطعت الاسباب وخلص الذكر وصح القلب
 ورق

واخر حرم

ورق وصفاء شيت الموعظة فيه وحل من المناجات في محل غريب وخطب
 وسمع الخطاب بأذن واعية وقلب شاهد وسر طاهر يشاهد ما كان
 منه خاليا فذلك هو الوجد لانه قد وجد ما كان معدوما عنده
وقال ايضا الوجد ما يكون عند ذكر مزيج أو خوف مقلق أو توبخ على
 أو محادثة لطيفة أو اشارة الى فائدة أو شوق الى غائب أو أسف
 على فائت أو ندم على ماسنى أو استجلاب الى حال أو وداع الى واجب
 أو مناجات سر وهو مقابلة الظاهر والباطن والظيب بالظيب ^{الظاهر} ^{الباطن}
 بالسر واستخراج مالك بما عليك مما سبق لك لتسعى فيه فيكتب
 ذلك لك بعد كونه منك فيثبت لك قدم بلا قدم وذكر بلا ذكر
 اذ كان هو المبتدي بالنعمة والمولى واليه يرجع الامر كله فهذا
 ظاهر علم الوجد كثر **واما الحكماء** فقال بعضهم في القلب فضيلة
 شريفة تغد ر على قوة النطق اخراجها باللفظ فاخرجتها النفس
 بالالحان كلما ظهرت سرت وطربت اليها فاستقوا من النفس
 وناجوها ووعو مناجاة الطواهر **وقال** بعضهم نتائج السماء
 استنهاض العاجز من الراي واستجلاب الغائب من الافكار
 وحدة الكمال من الافهام والاراء حتى يتوب ما عذب وينهض
 ما عجز ويضعو ما كدر ويشرح في كل راي ونية فيصيب ولا يخطئ
 ويأت ولا يبيط **وقال** آخر كما ان الفكر يطرق العلم الى المعلوم
 فالسما يطرق القلب الى العالم الروحاني **وقال** بعضهم وقد
 سئل عن سبب حركة الأطراف بالطبع على وزن الالحان والايقلا
 فقال ذلك عشق عقل والعاشق العقل لا يحتاج الى ان يناجي عشق
 بالنطق الجزئي بل يناجيه ويناجيه بالتسمر والخطو والحركة اللطيفة
 بالحاجب والجن والاشارة وهذه نواطق أجمع الانهار وحانية

واقوال الصوفية
 من هذا الجنس في
 الوجد كثير

وأما العاشق البهيم فإنه يستعمل النطق الجرمي ليحترق عنه وموتة ظاهر
 شوقه الضعيف وعشقه الدائر **وقال** آخر من حزن فليستمع الأمان
 فإن النفس إذا دخلها الحزن خمد نورها وإذا فرحت اشتعل نورها
 وأظهرت فرحها فيظهر الحش بقدر قبول القليل وذلك بقدر صفائه
 ونقاؤه من الغش والدس والآثام المعرفة في السماء **والوجد كثر**
ولا يحذر الاستكثار منها فليستغل بتفهم المعنى الذي الوجد عبارة عنه
 فنقول أنه عبارة عن حالة تهرها السماء وهو وارد جديد عقيب السماء بخدة المستمع
 من نفسه وتلك الحالة لا تخلو من قسمين فإنها إما أن ترجع إلى تغييرات
 ومشاهدات هي من قبيل العلوم والتجارب وإما أن ترجع إلى تغييرات
 وأحوال ليست من العلوم بل هي كالشوق والخوف والحزن والقلق
 والسرور والأسف والندم والبسط والقبض وهذه الأحوال
 يهيجها السماء أو يقويها فإن ضعف بحيث لم يؤثر في تحريك الظاهر
 أو تسكينه أو تغيير حاله حتى يتحرك على خلاف عادته أو يظنق ويسكن
 عن النظر والنطق والحركة على خلاف عادته لم يسم وجداً وإن ظهر على
 الظاهر سمى وجداً أما ضعيفاً أو قوياً بحسب ظهوره وتغييره للظاهر
 وتخليته بحسب قوة واردة وحفظ الظاهر عن التغيير بحسب قوة الوجد
 وقدرته على ضبط جوارحه فقد يقوى الوجد في الباطن ولا يتغير الظاهر
 لقوة صاحبه وقد لا يظهر الضعيف الوارد وقصوره عن التحريك
 وحل عقد التماسك وإلى المعنى الأول أشار أبو سعيد بن الأعرابي
 حيث قال في الوجد أنه مشاهدة الرقيب وحضور الفهم والملاحظة
 الغيب فلا يبعد أن يكون السماء سبب الكشف لما لم يكن مكشوفاً قبله
 فإن الكشف حصل بأسباب منها التبيين والسماع منبه ومنها تغيير
 الأحوال ومشاهدتها وإدراكها فإن إدراكها نوع علم يفيد إيصال

أمور لم تكن معلومة قبل العرود ومنها مناد القلب والسماع يوشق
 في تصفية القلب والصفاء سبب الكشف ومنها انبعاث نشاط
 القلب بقوة السماع فيقوي به على مشاهدة ما كان يقصر عنه
 قبل قوته كما يقوي البعير على حمل ما كان لا يقوي عليه قبله
 وعمل القلب الاستكشاف وملاحظة أسرار الملوك كما أن
 عمل البعير الحمل فهو واسطة هذه الأسباب يكون سبباً للكشف
 بل القلب إذا صغر كما تمثل له الحق في صورة مشاهدة أوفى
 لفظة منظومة تفرغ سمعه يعبر عنه بصوت الهاتق إذا
 كان في اليقظة وبالأرويا إذا كان في المنام وذلك جزء من النبوة
 وعلم تحقيق ذلك خارج عن علم المعاملة وذلك **قال** عن محمد
 بن سروق البغدادي أنه قال خرجت ليلة في أيام جاهليتي وأنا
 تشوان وكنت أغني هذا البيت بطرزياد كزوم ما مررت بها
 إلا تعجبت من يشرب الماء فسمعت قائلاً يقول وفي جهنم ثامن
 خلق فابق له في الجوف أمعا قال وكان ذلك سبب توبتي
 واشتغالي بالعلم والعبادة فانظرك كيف اثر الفناء في تصفية قلبه
 حتى تمثل له حقيقة الحق في صفة جهنم في لفظ موزون منظوم
 وقرع ذلك سمعه الظاهر **ومن** مسلم العباداني قال قدم علينا
 مرة صالح المري وعتبة الغلام وعبد الواحد بن زيد ومسلم الأسواني
 فنزلوا على الساحل فتهيأت لهم ذات ليلة طعاماً فدعوتهم إليه
 فجاءوا فلما وضعت الطعام بين أيديهم إذا قائلاً يقول رافعا
 صوته **قليلك** من دار الخلود سطاغم ولذة النفس في الدنيا غير
 قال فصاح عتبة الغلام صيحة خرم فشيا عليه وبكر القوم فرغوا الطعام
 وماذا أقوا والله منه لقمه وكما يسمع صوت الهاتق عند صفاء القلب

طريز باد موش

تشاهد أيضا بالبصر صورة الخضر عليه السلام فانه يتمثل لارباب القلوب
 بصور مختلفة وفي مثل هذه الحالة يتمثل الملائكة للانبياء اما على حقيقة
 صورتها واما على مثال يحكى صورتها بعض الحكامة وراى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام مرتين في صورته واخبر عنه
 بانه قد سد الأفق وهو المراد بقوله تعالى علمه شديد القوى ذو مرة
 فاستوى وهو الأفق الاعلى الى اخر هذه الايات وفي مثل هذه الأحوال
 من الصفات يقع الاطلاع على صفات القلوب وقد يعبر عن ذلك الاطلاع
 بالغرس **وانك قال** صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه
 ينظر بنور الله **وقد عني** ان واحدا من الجوس كان يدور على المسلمين
 وكان يقول ما عني قوله عليه الصلاة والسلام اتقوا فراسة المؤمن
 وكان يذكر له تفسيره ولا يقنعه حتى انتهى الى بعض مشايخ الصوفية
 فسأله فقال معناه ان تقطع الزنار الذي على وسطك تحت ثوبك
 فقال صدقت هذا معناه واسلم وقال المان عرفت انك مؤمن
 وان ايمانك حق **وحكي** عن ابراهيم الخواص انه قال كنت ببغداد
 مع جماعة من الفقراء في الجامع فاقبل شاب طيب الرائحة حسن
 الوجه فقلت لا صوابا يقع لي انه يهودي وكلمهم كرهوا ذلك
 فخرجت وخرج الشاب ثم رجعت وقال ايش قال الشيخ في فاحتشوه
 فلم عليهم فقالوا انك يهودي قال فجاني واكب على يدي واسلم
 وقال جدي في كتبنا ان الصديق لا تخفي فراسته فقلت امتحن المسلمين
 فماتهم فقلت ان كان فيهم صديق ففي هذه الطائفة لانهم يقولون
 حديثه سبحانه فليست عليكم فلما اطلع الشيخ علي وتفرس في علمت
 انه صديق وصار الشاب من كبار الصوفية والي مثل هذا الكشف
 الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لو ان الشياطين تخومون على قلوب
 بني آدم

بني آدم لنظروا الى ملحوت السماء والماخوم الشياطين على القلوب اذا مات
 شخونه الصفاة المذمومة فانها مرغى الشياطين ومن خلص قلبه من تلك
 الصفات المذمومة وصفاه لم يطبق الشيطان حول قلبه واليه الاشارة
 بقوله تعالى الاعداء منكم المخلصين ويقول ان عبادي ليس لك عليهم
 سلطان والسماء سبب لصفاء القلب وهو شيلة الحق بواسطة الصفا
 وعلى هذا يدل ما روي ان ذالنون دخل بغداد فاجتمع اليه قوم من
 الصوفية معهم قوال فاستاذنوه ان يقول شيئا فاذن لهم فقال صغير
 هو اك عذبي نكيتو له اذا اخبكا وانت جمعت من قلبي عوى قد كان
 مشتركا **فقال** ذالنون وسقط على وجهه ثم قام رجل آخر فقال
 ذوالنون الذي يراك حين تقوم فجلس ذلك الرجل وكان ذلك الاملا
 من ذي النون على قلبه انه متكلف متواجد فحرقه ان الذي يراه حين
 يقوم هو الخصم في قلبه لغير الله تعالى ولو كان الرجل صادقا لما جلس
 فاذن قدرجه حاصل الوجد الى مكاشفات والى حالات واعلم
 انه ينقسم كل واحد الى ما يمكن التعبير عنه عند الافاقة منه والى
 ما لا يمكن العبارة عنه اصلا ولعلك تستبعد حالة او علماء علم حقيقة
 ولا يمكن التعبير عن حقيقته ولا تستبعد ذلك فأنك تجد في احوالك القس
 لها شواهد **اما الصالح** فلم من فقيه تعرض عليه مسئلتان متبا
 في الصورة ويدرك الفقيه بذوقه ان بينهما فرقا في الحكم واذا
 كلف ذكر وجه الفرق والفرق وجد لم يساعد اللسان على التعبير
 وان كان من افصح الناس فيدرك بذوقه الفرق ولا يمكنه التعبير
 عنه وادراك الفرق علم يصادفه في قلبه بالذوق ولا شك وان
 لوقوعه سببا في قلبه وله حقيقة عند الله تعالى ولا يمكنه الاخبار عنه
 لا قصور في لسانه بل ليقظة المعنى عند ان تال العبارة وهذا ما قد تظن

٢٨

أما ترى المكش
 اذا صحك القلب
 وجلس عواك بقلبك
 وقيل لا عمل لك

لم يتألم
 الشك به

المواظبون على النظر في المشكلات **واما المال** فكم من انسان يدرك
 في قلبه في الوقت الذي يصعب قيضا او بسطا ولا يعلم سببه وقد يتفكر
 الانسان في شئ فيؤثر في نفسه اثر فينسى ذلك السبب ويبقى الاثر
 في نفسه وهو نفس به وقد تكون الحالة التي يحسها سرورا تثبت في نفسه
 بتفكره في سبب موجب للسرور او حزنا فينسى التفكير فيه ويحس
 بالاثربقيته وقد تكون تلك الحالة حالة غريبة لا يعرف عنها
 السرور والحزن ولا يصاد لهما عبارة مطابقة لمقصود
 بل ذوق الشعر الموزون والفرق بينه وبين غير الموزون يختص به
 بعض الناس دون بعض وهي حالة يدركها صاحب الذوق بحيث
 لا يشك فيها اعني التفرقة بين الموزون والمزجج ولا يمكن التعبير
 عنها بما يتضح مقصوده لمن لا ذوق له وفي النفس احوال غريبة وهذا
 وصفها بل المعاني المشهورة من الخوف والحزن والسرور انما تحصل
 في السماع عن غناء مفهوم فاما الاوتار وسائر النفثات التي ليست
 مفهومة فانها تؤثر في النفس تأثيرا عجيبا ولا يمكن التعبير عن
 عجائب تلك الاوتار وقد يعبر عنه بالشوق ولكن شوقا لا يعرف
 صاحبه المشتاق اليه فهو عجيب والذي تضطرب نفسه بسماع الاوتار
 والشاهدين وما أشبهه ليس يدري ما هو حتى يقع ذلك للعوام ومن
 لا يغلب على قلبه لاجب آدمي ولا حب الله تعالى وهذا السر
 وهو ان كل شوق فله ركنان أحدهما صفة المشتاق وهو ^{سبب} ~~موضوع~~ ^{موضوع} ~~موضوع~~
 مع المشتاق اليه والثاني معرفة المشتاق اليه ومعرفة صورة ^{المراد} ~~المراد~~
 اليه فان وجدت الصفة التي بها الشوق ووجد العلم بصورة المشتاق
 اليه كان الامر ظاهرا وان لم يوجد العلم بالمشتاق ووجدت الصفة
 المشوقة وحركة تلك الصفة واشتعل نارها اورثت دهشة وحيرة

اضطرب

المراد المشتاق
 ونفسه حاله
 يتقاضاه امر ليس
 يدرك

لا حالة

لا حالة ولونشا آدمي وحده حيث لم يصور النساء ولا عرف
 صورة الوقاع ثم راق الحلم وغلبت عليه الشهوة لكان لحس
 من نفسه نار الشهوة ولا يدري أنه يشتاق إلى الوقاع لأنه
 ليس يدري صورة الوقاع وصورة النساء وكذلك في نفس
 الادمي مناسبة مع العالم الاعلى والذات التي وعدت
 في سيرة المنتهي والفراديس العلى الا أنه لم تخيل من هذه
 الأمور الا الصفات والاسماء كالذي سمع لفظ الوقاع والنساء
 ولم يشاهد صورة امرأة قط ولا صورة رجل ولا صورة
 نفسه في المرأة ليعلم بالمقايضة فالسماع تحرك منه الشوق
 والجهل المخرط والاشتغال بالدنيا قد أنساه نفسه وأنساه
 ربه وأنساه مستقره الذي اليه حينئذ واشتياقه بالطبع
 فيتقاضاه طبعه وقلبه أمر ليس يدري ما هو فيه فيدش
 ويتعجب ويضطرب ويكون كالمحقق الذي لا يعرف طريق الخلاص
 فهذا او أمثاله من الأحوال التي لا يدرك تمام حقايقها ولا
 المتصف بها ان يعبر عنها فقد ظهر انقسام الوجد إلى ما يمكن
 اظهاره وإلى ما لا يمكن **واعلم** ايضا أن الوجد ينقسم إلى
 حاجي وإلى متكليف ويسمى التواجد والتواجد المتكلف
 فمنه مذموم وهو الذي يقصد به الريا واظهار الأحوال
 الشريفة مع الافلاس عنها ومنه ما هو محمود وهو التوصل
 إلى استبعاد الأحوال الشريفة واكتسابها واجتلابها بالحيلة فان
 للحسب مدخلا في اجتلاب الأحوال ولذلك امر رسول الله
 صل الله عليه وسلم من لم يحضره البكا في قراءة القرآن أن يتباك
 ويتحازن فان هذه الأحوال قد تتكلف مباديها ثم تحقق أواخرها

ولكن لا يكون التلوق سببا في ان يصير المتكلم بالآخر طبعا وكلاما
يتعلم القرآن اولا يتحفظه تخطا به ويقرؤه تكلما مع تمام التأمل
واحضارا لذهن ثم يصير ذلك يدنا للسان مطردا حتى تجري
به لسانه وهو غافل في الصلاة فيقرأ تمام السورة وتثوب
نفسه اليه بعد انتهائها الي اخرها ويعلم انه قراها في حال غفلته
وكذلك الكاتب يجهد شديدا في الابتداء ثم يترن عليه فتصير الكتابة
له طبعا فيكتب اوراقا وهو مستوفى النفس بفكر آخر جميع
ما حمله النفس والجوارح من الصفات لا سبيل الي التساهل بها
الا بالتكلف والتصنع اولا ثم يصير بالعادة طبعا وهو المراد بقول
بعضهم العادة طبيعة خامسة فكل ذلك الاحوال الشريفة
لا ينبغي أن يقع اليأس عنها عند فقد ما يلينبغي ان يتكلم اجتلابها
بالسماه وغيره فلقد شوه في العادات من اشتبه ان يعشق
شخصا ولم يكن يعشقه فلم يزل يردد ذكره على نفسه ويديم النظر اليه
ويقرر على نفسه الأوصاف الحمودة الحميدة والأخلاق الحمودة
حتى عشقه ورسم ذلك في قلبه رسوخا خرج عن حد اختياره واشتهى
بعده الخلاص منه ولم يتخلص فكل ذلك حب الله تعالى والشوق
الي لقاءه والخوف من سخطه وغير ذلك من الاحوال الشريفة اذا
فقدها الانسان فينبغي ان يتكلم اجتلابها بمجالسة الموصوفين بها
ومشاهدة احوالهم وتحسين صفاتهم في النفس وبالجوارح
في السماه وبالدعاء والتضرع الي الله تعالى ان يرزقه تلك الحالة بان
ييسر له أسبابها ومن أسبابها السماه ومجالسة الصالحين والخائفين
والمحبين والمتشاقين والمتشاقين فمن جالس شخصا سرت اليه صفاته
من حيث لا يدري ويدل على امكان تحصيل الحب وغيره من الاحوال
بالاسباب

بالاسباب **قول** رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه **اللهم** ارزقني
حبك وحب من احبك وحب ما يقرني الي حبك فقد فرغ الي الله
في طلب الحب **فهذا** بيان انقسام الوجد الى مكاشفات الاحوال
وانقسامه الى ما يمكن الانفصال عنه والى ما لا يمكن وانقسامه الي
التكلف والى المطبوع **فان قلت** فما بال هؤلاء لا يظهر وجدهم
على القرآن وهو كلام الله تعالى ويظهر على الفنا وهو كلام الشعراء
فلو كان ذلك حقا من لطف الله تعالى ولم يكن باطلا من غرور الشيطان
لكان القرآن اول به من الغنا **فنقول** الوجد الحق ما ينشأ من فط
حب الله تعالى وصدق ارادته والشوق الي لقاءه وذلك يهيج
بسماه القرآن أيضا وانما الذي لا يهيج بالقرآن حب الخلق والشوق
للخلق ويدل على ذلك **قوله** تعالى الا يذكر الله تطمين القلوب
وقول ستاتي نقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله وكل ما يوجد عقب السماه بسبب السماه والنفس
فهو وجد فالطمانينة والافتشعراز والحشية ولين القلب كل ذلك وجد
وقال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم **وقال**
لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا لاية فالوجل والخشوع
وجد من قبيل الاحوال وان لم يكن من قبيل المكاشفات ولكن قد
يصير سببا لمكاشفات والتهيئات **ولهذا قال** صلى الله عليه وسلم
زينوا القرآن باصواتكم **وقال** ابي موسى لقد اوق مزمارا من مزامير
الداود **واما المكاشفات** الدالة على ارباب القلوب ظهور عليهم
الوجد عند سماع القرآن **فقوله** صلى الله عليه وسلم شيتني سورة
هود واخوانها **خبر** عن الوجد فان الشيب يحصل من الخوف والحزن
وذلك وجد **وروي** ان ابن مسعود قرا على النبي صلى الله عليه وسلم

فلم ير الرجل يضرب حتى غرق ومات **وذكر** ان سلمان الفارسي ابصر
شاهبا يقرأ فاقى على آية فاقشعر جلده فاحبه سلمان وفقد فسال عنه
ف قيل له انه مريض فاتاه يعودده فاذا هو في الموت فقال يا ابا عبد الله
ارأيت تلك القشعريرة التي كانت على فانها اتتني في احسن صورة
فاخبرتني ان الله تعالى قد غفر لي بها كل ذنب **وبالجملة** لا تخلوا صاحب
القلب عن وجد عند سماع القرآن فان كان القرآن لا يؤثر فيه أصلا فقل
كمثل الذي ينبغي بما لا يسمع الادعاء وندا الآية بل صاحب القلب يؤثر فيه
الكلمة والحكمة يسمعها **قال** جعفر الخليلي دخل رجل من أهل خراسان
علي الجنيد وعنده جماعة فقال متى يستوي عند العبد حاصده
وذا منه **فقال** بعض الشيوخ اذا دخل المارستان وفيد بقيدين
فقال الجنيد ليس هذا من شأنك ثم اقبل على الرجل فقال اذا تحقق
انه مخلوق فشهق شهقة وخرج **فان قلت** فان كان سماع القرآن
مفيدا للوجد فما بالهم يجتمعون على سماع الغناء من القوالين دون المقرين
وكان ينبغي ان يكون اجتماعهم وتواجد هم في خلق القرآن لا خلق
المغنين وكان ينبغي ان يطلب عند كل اجتماع في دعوة قاري لا قول
فان كلام الله افضل من الغناء بحالة **فالجواب** ان الغناء شديها
للوحد من القرآن من اوجد **الوجه الأول** ان جميع آيات القرآن
لا تناسب حال المستمع ولا تصلح لفهمه وتنزيله على ما هو ملائم
فمن استولى عليه حزن أو شوق أو ندم فمن اين يناسب حاله **والجواب**
واولادكم للذكر مثل حظ الانثيين **والقول** والذين يرمون المحصنات
وكذلك جميع الآيات التي هي في بيان احكام الميراث والطلاق
والحدود وغيرها وانما المحرك لما في القلب ما يناسبه والآيات
انما نظمها الشعراء ليعلموا عن احوال القلب فلا يحتاج في فهم

الحال منه

الحال منه اني تكلف نعم من يستولي عليه حال غالبة قاهرة لم يبق متسكنا
لغيره ومعه تيقظ وذكاء ثاقب يتفطن به المعاني البعيدة من
الالفاظ فقد حضر وجدته على كل مسموع مكن خطره عند قوله
تعالى يوصيكم الله في أولادكم حالة الموت الموصي الى الوصية وان
كل انسان لا بد وان يخلق ماله وولده وهما محبوباه من الدنيا
فيترك احد المحبوبين للثاني ويهجرهما جميعا فيغلب عليه
الخوف والجزع أو يسمع ذكر كلمة الله في قوله يوصيكم الله في أو
لاكم فيدهشه مجرد الاسم عما قبله أو بعده او خطره رحمة
على عباده وشفقته بان تولى قسم موارثهم بنفسه نظرا اليهم
في حيوتهم وموتهم فيقول اذا نظر لا ولادنا بعد موتنا فلا شك
فانه ينظر لنا فيهم منه حال الرجا ويور ذلك استيثارا وسرورا
وخطره من قوله للذكر مثل حظ الانثيين تفضيل الذكر بكونه رجلا
علي الانثي وان الفضل في الاخرة لرجال لانهم تجارة ولا بيع عن ذكر
وان من الهاه غير الله عن الله تعالى فهو من الاناث لان الرجل
تحقيقا فمختار ان يحب أو يأخر في نعيم الاخرة كما أخر الاناث
وأموال الدنيا وأمثال هذا قد تحرك الوجد ولكن لمن له وصفان
أحد هما حالة غالبة مستغرقة قاهرة والاخر يتفطن بليغ
وتيقظ كامل للتنبيه بالامور القريبة للمعاني البعيدة وذلك ما
يعز فلاجل ذلك يغترع الي الغناء الذي هو الفاظ مناسبة للأحوال
حتى يسارع الي هيجانها كان ابو الحسين الثوري مع جماعة في دعوة
فجرب بينهم مسئلة في العلم وابو الحسين سألت ثم رفع رأسه
واشد رت وراق عروق في الضمير ذات شجوة صحت في فني ذكرت
إلقا ودهرا صالحا فبكت حزنا فهاجرت حزني فبكائي رثا رثا وبكاهارتا أرقني

تعال

ولقد أشكوا فلا أفهمها ولقد تشكوا فلا تفهمني غير أني بالجواب أعرفها
وهي أيضا بالجواب تعرفني **فما بقى في القوم أحد الا قام**
وتواجد ولم يحصل لهم هذا الوجد من العلم الذي خاضوا فيه
وان كان العلم جدا وحقا **الوجه الثاني** ان القرآن محفوظ لا
يتكرر على الأسماع والقلوب وكما سمع أولا عظم أثره وفي المرة
الثانية تضعف أثره وفي الثالثة يكاد يسقط أثره ولو كلف
صاحب الوجد الغالب ان يحضره الوجد على بيت علي الدوام
في مرات متغيرة في الزمان في يوم او اسبوع لم يمكنه ذلك وان حرك
بيت آخر تجد له أثر وان كان تجد دقعا عن عين ذلك المعنى
ولكن ذوق النظم واللفظ غريبا بالاضافة الى الاول تحرك النفس
وان كان المعنى واحدا وليس يقدر القاري على ان يقرأ قرأنا فريدا
في كل وقت ودعوة لان القرآن محصور لا يمكن الزيادة عليه كقوله
ومتكرر قد ذكرناه اشار الصديق رضي الله عنه حيث راي الامراء
يقدمون فيسقهون القرآن ويبيكون **نقال** كنا كما كنتم ثم قست
قلوبنا ولا تظنن ان قلب الصديق كان أقسى من قلوب الامراء
وانه كان أخلى عن حب الله تعالى وحب كلامه من قلوبهم ولكن
التكرار على قلبه اقتضى المرون عليه وقلة التأثير بها لما حصل له من الا
بكثرة سماعه أو محال في العادة ان يسمع السامع الكلام الذي لم يسمعه
قبل فيكره يردوم بكاه عليه عشرين سنة يردده ويكره ولا يفارق
الاول الاخر الا في كونه غريبا جديدا وكل جديد لذة وكل طاري
صدمة ومع كل ما لو في انس يناقض الصدمة ولهذا هم عمرهم
الله عنه ان يمنع الناس من كثرة الطواف وقال قد قضيت
ان يستأنس الناس بهذا البيت اي يا سوايه ومن قدم حاجا
فراي

٢٤٣
فرايت الله عز وجل اولا بكاه ورعى وربما اغشى عليه اذا وقع عليه
فبصر وهو يقيم بمكة شهرا فلا يحس في نفسه شيئا من ذلك التاثر
فاذن المعنى بقدر علي الا يتاثر بالفرايب من الايات ولا يقدر
في كل وقت على اية غريبة **الوجه الثالث** ان لوزن الكلام
بذوق الشعر تاثيرا في النفس وليس الصوت الموزون
الطيب كالصوت الطيب الذي ليس هو موزون وانما
يوجد الوزن في الشعر دون الايات ولو زحق المعنى البيت
الذي يقرؤه أو يحن فيه أو مال عن الحق في تلك الطريقة
في الحن اضطرب قلب المستمع وبطل وجدده وسماعه ونفس
طبعه لعدم المناسبة واذا انغر الطبع اضطرب القلب وتشوش
فالوزن اذن موثر ولذلك طلب الشعر **الوجه الرابع**
ان الشعر الموزون يختلف تاثيره في النفس بالالمان التي تسمى
الطرق والتدساتات وانما اختلاف تلك الطرق بمد المقصور
وقصر الممدود والوقوف في اثناء الكلمات والقطع والوصل
في بعضها وهذا التصرف جاز في الشعر ولا يجوز في القرآن
التلاوة الا كما انزل بقصره ومدّه والوقوف والوصل فيه على
خلاف ما تقتضيه التلاوة حرام ومكروه واذا رتل القرآن كما انزل
سقط عنه الاثر الذي سببه الالمان وهو سبب يستقل بالتاثير
وان لم يكن مفهوما كما في الاوتار والشاهين وسائر الاصوات
التي لا تفهم **الوجه الخامس** ان الالمان الموزونة تعضد وتؤكد ايات
واصوات آخر موزونة خارج الخلق كالضرب بالقضيب والدف
 وغيره لان الوجد الضعيف لا يستثار الا بسبب قوي وانما يقوي
بمجموع هذه الأسباب وكل واحد حظ في التأثير وواجب ان يقرأ القرآن

عن مثل هذه القرائين لان صورتها عند عامة الخلق صورة الله
واللعب والقرآن جده عند كافة الخلق فلا يجوز أن يخرج بالحق
المحض ما هو له عند العامة وصورته صورة الله وعند خاص
ر ان كانوا لا ينظرون اليها من حيث انها لله بل ينبغي ان يقر القراء
نلا يقرأ على شوارع الطرق بل في مجلس ساكن ولا في الخبثية ولا على
غير الطهارة ولا يقدر على الوفاء بحرمة القرآن في كل حال فيعدل
الي الغناء الذي لا يستحق هذه المراقبة والمراعاة ولذلك لا يجوز
الضرب بالدف مع القرآن ليلة العريس و**قد** أمر رسول الله صلى
عليه وسلم بضرب الدف في العريس وقال اظهروا النكاح ولو بضرب
الفريل أو بلفظ هذا معناه ويجوز ذلك مع الشعر دون القرآن
ولذلك لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت الربيع بنت
معوذ وعندها جارية تغني فلما رأت النبي صلى الله عليه وسلم
قالت وفيما بنى يعلم ما في غد في معرض الغناء **فقال** عليه الصلاة
والسلام دعي هذا وقولي ما كنت تقولينه وهذه شهادة بالنبوة
فزجرها عنها ووردها الي الغناء الذي هو له لان هذا جده محض فلا
تحمل أن يقرن بصورة الله فاذن لا يتعذر بسببه تقوية الأسباب
التي بها يصير السماع محرراً للقلب فواجب في الاحترام العدول
الي الغناء عن القرآن كما وجب على تلك الجارية العدول عن شهادة
النبوة الي الغناء **الوجه السادس** ان المعنى قد يفنى ببيت لا يوافق
حالة المستمع فيكرهه وينهاه عنه ويستدعي غيره فليس كل كلام
موافق لكل حال ولوا جعوا في الدعوات على القاري فربما يقرأ
آية لا توافق حالهم اذ القرآن شفاء للناس كلهم على اختلاف الأحوال
فآيات الرحمة شفاء للخائف وآية العذاب شفاء للمعزور والامنة

وذلك بطول

لذلك بطول فلا يؤمن الا ان يوافق المعرو الحال وتكرعه النفس
فيتعرض به لخطر كراهية كلام الله تعالى من حيث لا يجد سبيلا الى رفعه
فلا يخترع عن خطر ذلك حرم بالغ وحتم واجب اذ لا يجد خلاصا عنه الا بشر
على وفق حاله ولا يجوز تنزيل كلام الله تعالى الاعلى ما اراده الله تعالى وقول
الشاعر يجوز تشريكه على غير مراده ففقيه خطر الكراهية وخطر التأويل الخطا
لموافقة الحال فيجب توقير كلامه **الوجه السابع** عن ذلك بهذا ما ينقدح لمن
علا انصراف الشيوخ الي سماع الغناء من القرآن في حالة الجمع في الاوقات والاعمال
وجه سابع ذكره ابو نصر السراج الطوسي في الاعتذار وهو ان القرآن
كلام الله تعالى وصفته وهو حق لا تنطبق البشرية لانه غير مخلوق فلا تنطبق
الصفات المخلوقة ولو كسفت للقلوب ذرة في معناه وهيبته لتصدعت ود
وتخبرت والالخان الطيبة مناسبة للطبايع ونسبتها نسبة المخطوطات
الحقوق والشعر نسبة المخطوطات فاذا علقت الالخان والأصوات
بما في الابيات من اللطائف والاشارات شاكل بعضها بعضا وكان اقرب الي
واحق على القلوب لمشاكله المخلوق فساد امة البشرية باقية ونحن
وخطوطنا تشتمل على النغمات الشجية والأصوات الطيبة فانسانا بشاعدا
بقاء هذه المخطوطات الي القضايد اولي من انسانا الي كلام الله تعالى الذي هو
صفته صعب وكلامه الذي منه بدأ واليه يعود هذا هو المقصود من كلامه
واعذاره **الوجه الثامن** عن ابي الحسين الدراج انه قال قصدت يوسق بن المين
الرازي من بغداد للزيارة والسلام فلما دخلت الري فكنت اسال عنه فكل من
سالته يقول ايش تعمل بذلك الزنديق فضيقوا صدر حتى عرفت على الاضرا
ثم قلت في نفسي قد جئت هذا الطريق كله فلا أقبل من أن أراه فلم أزل أسال عنه
حتى دخلت عليه في مسجده وهو قاعد في الخراب وبين يديه رجل بيده مصحف
وهو يقرأ واذا هو شيخ بهي حسن الوجه فسالت عليه فاقبل علي وقال من أين

فقلت من بغداد فقال وما الذي جاءك فقلت قصدتكم للسلام
فقال لو ان في بعض هذه البلدان قال لك انسان تقيم عنده نأحق شتر ولا
وجارية كان يقعدك عن المحي فقلت ما أمحتني الله بشيء من ذلك لو أمحتني
ما كنت أدري كيف الكون ثم قال أحسن أن تقول شيئا فقلت نعم فقال هات
فابتدأت أقول رأيتك تبني دايما في قطيعتي ولو كنت ذا حزم لهدمت
ما بيني كافي بكم والليت أفضل قولكم ألا ليتنا كنا اذا الليت لا يعنني
قال فاطبق المصحف ولم يزل يبكي حتى ابتلت لحبته وثوبه حتى حتمته
من كثرت بكائه ثم قال يا بني تلوم أهل الري يقولون يوسف زنديق
من صلاة الغدا هو ذا اقرأ في المصحف لم تقطر من عيني قطرة
فقد قاست على القيمة بهذين البيتين فاذن القلوب وان كانت
مخرقة فحب الله تعالى يهيم منها البيت الغريب ما لا تهيج تلاوة
القرآن وذلك لوزن الشعر ومشاكلته للطباع ولكونه مشاكلا للطبع
اقتدر البشر على نظم الشعر وأما القرآن فنظمه خارج عن أساليب
الكلام ومنهاجه وهو لذلك معجز لا يدخل في قوة البشر لعدم مثله
لطبعمهم **روى** ان اسرافيل استاذ ذي النون المصري دخل
على رجل فراه ينكت الأرض باصبعه ويترغم ببيت فقال هل تحسن
تترغم بشيء فقال لا فقال أنت بلا قلب إشارة الى ان من له قلب
وعرف طباعه علم انه يحركه الابيات والنعيمات تحريك الايصادق في غيره
فيتكلم طريق التحريك اما بصوت نفسه او بغيره فقد ذكرنا حكم المقام
الاول في فهم المسهوع وتنزيله وحكم المقام الثاني في الوجد الذي يصادق
في القلب فلندكر اثر الوجد اعني الذي يترشح منه الى الظاهر من حقيقة
وبكاء وحركة وتزويق ثوب وغيره فنقول **المقام الثالث**
من السماع نذكر فيه آداب السماع ظاهرا وباطنا وما يحمد من انثار الوجد
او يذم

او يذم فاما الآداب فهي خمس جعل **الاول** مراعات الزمان والمكان
والإخوان **قال** الجنييد السماع يحتاج الى ثلاثة اشياء والا فلا يسمع الزمان
والمكان والإخوان ومعناه ان الاشتغال به في وقت حضور الطعام
أو خضام أو صلاة أو صراف من الصوارف مع اضطراب القلب
لا فائدة فيه فهو معنى المراجعة في الزمان فيرعى حالة فراغ القلب
والمكان قد يكون شازعا مطروقا او موضعا كالمسجد الصورة اوفيه
سبب يشغل القلب فيجشأ وأما الإخوان فسيببه انه اذا حضر
غير الجنس ممن هو منكر السماع متزهذا في الظاهر مفلس عن لطائف
القلوب كان مستقلا في المجلس واشتغل القلب به وكذا اذا حضر
متكبر من أهل الدنيا يحتاج الى مراقبته ومراعاته او متكلم متواجد
من أهل التصوف يراعي بالوجد والرقص وتزويق الثوب وكل ذلك
مشوشات فترك السماع عنده هذه الشروط اول في هذه الشروط
نظر المستمع **الثاني** وهو نظر السامع الى ان الشيخ اذا كان جولا
مريدون له يضرهم السماع فلا ينبغي ان يسمع بحضورهم فان سمع يظلم
بشغل آخر والمريد الذي يستصغر السماع أحد ثلاثة اقلهم درجة هو
الذي لم يدر من الطريق الا الأعمال الظاهرة ولم يكن له ذوق
السماع فاشتغاله بالسماع بما لا يعنيه فانه ليس من أهل الله ولا يلهو
ولا من أهل الذوق ليفهم بذوق السماع فليشتغل بذكر أو خدمة والا
فهو مضيع لزمانه وتأنيهم هو الذي له ذوق السماع ولكن بعد
فيه بقية من المخطوط والالتفات الى الشهوات والصفات البشرية
ولم يتكسر بعد انكسار تو من غوايله فرما بهي السماع منه داعية
الله والشهوة فيقطع عليه طريقه ويقيده عن الاستكمال الثالث
ان يكون قد انكسرت شهوته وأمنت غائلته وانفتحت بصيرته واستو

علي قلبه حب الله تعالى ولكنه لم يحكم ظاهر العلم ولم يعرف اسماء الله تعالى
 على ما يجوز وعلى ما لا يجوز فيكون ضرره من تلك الخواطر التي هي اعظم
 من نفع السماء **قال** سهل رحمه الله كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة
 فهو باطل ولا يصح السماء لمثل هذا ولا لمن قلبه ملوث بحب الدنيا
 وشهوة المحمدة والثناء ولا لمن لا يسمع الا لاجل التلذذ والاستطابة
 بالطبع فيصير ذلك عادة له ويشغله ذلك عن عبادته ومراعاة قلبه
 فيقطع عليه طريقه فالسماح مزلة تقدم يجب حفظ المضعف عنه **قال**
 الجنيد رحمه الله رايت ابليس في النوم فقلت له هل تنظر من أحجابنا بشيء
 قال نعم في وقتين وقت السماء ووقت النظر فاني دخل عليهم **قال**
 بعض الشيوخ لورايت انا فقلت ما أشد حُفَكَ من سمع منه اذا سمع
 ونظر اليه اذا نظر كيف تنظر به **قال** الجنيد صدقت **الثالث** أن يكون
 مصغيا الى ما يقوله القائل حاضر القلب قليل الالتفات الى الجوانب محترزا
 عن النظر الى وجوه المتعجبين وما يظهر عليهم من احوال الوجد مشتغلا
 بنفسه ومراعات قلبه ومراقبة ما يقع الله تعالى له من رحمة في سره تحفظا
 عن حركة تشوش على اصحابه قلوبهم بل يكون ساكن الظاهر هادي الاطراف
 محترزا عن التخم والتأوب يجلس مطرقا رأسه كملوسه في فكر مستغرق
 لقلبه مما سكر عن التصفيق والرقص وسائر الحركات على وجه التصنع
 والتكلف والمراياة ساكت عن النطق في اثناء القول بكل ما عنه يد فان غلب الوجد
 وحركه بغير اختيار فهو فيه معذور غير ملوم ومهما رجح اليه الاختيار فليعد
 الى هدوه وسكونه ولا ينبغي ان يستدبمه حيا من ان يقال انقطع على القلب
 وجده ولا يتوآجد خوفا من ان يقال هو قاسي القلب عديم الصفا والرقية
حلي ان شابا كان يصحب الجنيد وكان اذا سمع شيئا من الذكر يزعم **فقال** له الجنيد
 يوما ان فعلت ذلك مرة أخرى لم تصحبي فكان بعد ذلك يضبط نفسه حتى تقطع
 من كل

وصفات
 وما يجوز عليه
 وما يستحيل فاما
 فليست في باب السماء
 خلق الله تعالى في
 م

من كل شعرة منه قطرة ماء ولا يزعم فكل انه الخلق يوما الشدة ضبطه لنفسه فشقق
 شهقة وتلفت روحه **روى** أن موسى قص في بني اسرائيل فمزق واحد منهم
 ثوبه او قميصه فاجاب الله تعالى الى موسى قل له مزق لقلبك ولا تمزق ثيابك
قال ابو القاسم النضر ياذي رحمه الله لا يي عمرو بن الجيّد انا اقول اذا اجتمع
 القوم فيكون معهم قوال يقول خير من أن يفتابوا فقال ابو عمر الرباء في السماء
 وهو ان تربي من نفسك حالات ليست فيك بشر من ان تقتات ثلاثين سنة
 او نحو ذلك **فان قلت** الافضل هو الذي لا يحرك السماء ولا يؤثر في ظاهره
 او الذي يظهر عليه **فالجواب** ان عدم الظهور تارة يكون لضعف الوارد
 من الوجد فهو نقصان وتارة يكون مع قوة الوجد في الباطن ولكن لا يظهر
 لكمال القوة على ضبط الجوارح وهو كمال وتارة يكون كون حال الوجد ملازما
 ومصاحبا في الاحوال كلها فلا يبين للسماع مزيد تأثير وهو غاية الكمال فان
 صاحب الوجد في غالب الاحوال لا يدوم وجده فمن هو في وجد دائم
 فهو المرابط الحق والملازم لعين الشهود فهذا لا يغيره طوارق الاحوال
 ولا يبعد ان تكون له الاشارة بقول الصديق رضي الله عنه كنا كما كنتم تمست
 قلوبنا معناه قويت قلوبنا واشتدت فصارت تطيق ملازمة الوجد
 في كل الاحوال فمن في سماع معاني القرآن على الدوام فلا تكون القراءة جد
 في حقا طاريا علينا حتى نتأثر بها فاذا قوة الوجد تحرك الباطن
 وقوة العقل والهاشك يضبط الظواهر وقد يقلب احدهما الآخر
 اما لشدة قوته واما لضعف ما يقابله ويكون النقصان والكمال بحسب
 ذلك فلا تنظرن ان الذي يضرب نفسه على الأرض اتم وجدا من الساكن
 باضطرابه بل رتب ساكن اتم وجدا من المضطرب فقد كان الجنيد يتحرك
 في السماء في بدايته ثم صار لا يتحرك فقيلا في ذلك فقال او تربي الجبال
 تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء اشارة

ان القلب مضطرب جائل في المكوث والجوارح ستاذبة في الظاهر ساكنة
وقال ابو الحسن محمد بن احمد وكان بالبصرة بحيث سهل بن عبد الله
ستين سنة فمارأيت تغير عند شيء كان يشهقه من الذكر او القرآن فلما
كان في اخر عمره قرأ رجل بين يديه فليوم لا يوحذ منكم فدية الآية
فرايته قد ارتعد وكاد يسقط فلما عاد الى حالته سألته عن ذلك
فقال نعم يا حبيبي قد ضعفتا وكذلك سمع مرة قول الله تعالى الملك
يومئذ الحق للرحمن فاضطرب فسأله ابن سالم وكان من أصحابه فقال
قد ضعفت فقليله فان كان هذا من الضعف فما قوة الحال فقال لا يد
عليه وارد الا وهو يتلعه بقوة حاله ولا تغيره الواردا وان كان شدة
وسبب القدرة على ضبط الظواهر مع وجود الواجد استواء الأخو
بلازمة الشهود كما حكي عن سهل انه قال حال قبل الصلاة وبعد واحد
لانه كان مراعي القلب حاضر الذكر مع الله في كل حال فذلك يكون قبل السلام
وبعد اذ يكون وجده دائما وعطشه متصلا وشربه مستقر الخيش
لا يؤثر السهاق في زيادته كما روي ان ممشادا اشرف على جماعة فيهم
قوال فسكتوا فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه فلو جمعت ملاهي الدنيا
في اذني ما شغل هي ولا شغل بعض ما **وقال** الجنييد لا يضرب نقصان
الوجد مع فضل العلم وفضل العلم اتم من فضل الوجد **فان قلت**
فمثل هذا لم يحضر السهاق **فاجاب** ان من هو لاي من ترك السهاق
في كبره وكان لا يحضر الا نادرا المساعدة اخ من الاخوان او اذ خال السرو
عليه ورسا حضر يعرف القوم كمال قوته فيعلمون انه ليس الحال
بالوجد الظاهر فيتعلمون منه ضبط الظواهر عن تكلف وان لم
يقدر واعلى الاقتداء به في صيرورته طبع الهم وان اتفق حضورهم
مع غير ابناء جنسهم باسباب عارضة تعترض الجلوس وبعض من ينقل
عنه ترك

عنه ترك السهاق ويظن أنه كرهه كان سبب تركهم استغناؤهم عن السهاق
بما ذكرناه وبعضهم كان من الزهاد ولم يكن له حظ روحاني في السهاق
ولا هو كان من اهل الله فتركه لئلا يكون مشغولا بما لا يعنيه وبعضهم
تركه لغفلة الاخوان قليل لبعضهم لم لا شمع فقال ممن ومع من **قال**
ان لا يقوم ولا يرفع صوته بالبقاء وهو يقدر على ضبط نفسه ولكن
ان اقص وتبكي فهو مباح اذ لم يقصد به المراقبة لان التباكي سجلا
للخزي والرقص سبب الي تحريك السرور والنشاط فكل سرور مباح
فيجوز تحريكه ولو كان حراما لما نظرت عايشة الى الحبشة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم يزفون هذا لفظ عايشة في بعض الروايات
الرواية عن جماعة من الصحابة انهم تجلوا لما اصابهم سرور
أوجب ذلك وذلك في قصة بنت حمزة لما اختصم على بن ابي طالب
وأخوه جعفر وزيد بن حارثة وتشاخوا في تربيتها **قال** صلى الله عليه
وسلم اعلي انت مني وأنا منك فجل على فرحا وقال لجعفر اشبهت خلق
وخلق فجل ورائه فجل على وقال لزيد أنت اخونا ومولانا فجل زيد وراة
فجل جعفر ثم **قال** عليه الصلاة والسلام لجعفر لان خالتها اخته والحالة
والدة وفي بعض الروايات انه قال لعائشة الحبيبة ان تنظري الى
زفن الحبشة والزفن والجل هو الرقص وذلك يكون بفرح أو شوق
فحكمه حكم بهجة ان كان فرحه محمودا والرقص يزيد ويأله
فهو محمود وان كان مباحا فهو مباح وان كان مذموما فهو مذموم
نعم لا يليق اعتياد ذلك بمناصب الاكابر واهل القدوة لانه في
الاكثر يكون عن لهو ولعب وماله صورة اللعب في عين الناس
فينبغي انه تجتنبه المعتدي به كيلا يصغر في عين الخلق فيترك
الاقتداء به واما تزويق الثوب فلا رخصة فيه الا عند خروج الامر

عن الاختيار ولا يبعد ان يظلم الموجد حيث يمزق ثوبه وهو لا يدري
لغلبة سكر الوجد عليه او يدري ولكن يكون كالمضطر الذي لا يقدر
على ضبط نفسه ويكون صورته صورت المكرة اذ يكون له في الحركة
والهزيق متنفس فيضطر اليه اضطرارا لمريض الى الأتئين ولو
كلف الصبر عنه لم يقدر عليه مع انه فعل اختيارا فليس كل فعل
يحصل بالارادة يقدر الانسان على تركه فالنفس فعل يحصل بالارادة
ولو كلف الانسان نفسه ان يمسك النفس ساعة اضطر من باطنه
الى ان يختار النفس فذلك الصيغة والهزيق قد يكون كذلك فهذا
لا يوصف بالقرع فقد ذكر عند السري حديث الوجد الحاد الغالب
فقال نعم يضرب نفسه بالسيف ولا يدري فروجه فيه واستبعد
ان ينتهي الى هذا الحد فأمر عليه ولم يرجع ومعناه انه في بعض الأحوال
اي قد ينتهي الى هذا الحد **فان قلت** فما تقول في تسريق الثياب فيه
الثياب الجديدة بعد سكون الوجد والفراغ فانهم يمزقونها قطعاً صغيرة
ويفرقونها على القوم ويسمونها الخرقه **فاجب** ان ذلك مجلج اذا مر
قطعا مرتبة تصلح لترقيم الثياب والسجادات فان الكرايا من مرق
حتى تحاط منه القميص ولا يكون ذلك تصنيفاً لانه تمزيق لغرض
وكذلك رقعة الثياب لا يمكن الا بالمقطع الصغير وذلك مقصود التفرقة
على الجميع ليعم ذلك الخير وذلك مقصود فهو مباح لكل مالك ان يقطع
كرايا به حماية قطعة ويسلمه الى مائة مسكين ولكن ينبغي ان يكون القطع
بحيث يمكن ان يشتفع بها في الرقاق وانما منعنا في السماء التمزيق المفيد
للتوب الذي للتوب الذي يهلك بعضه بحيث لا يبقى منتفعاً به فهو
تضييع محض لا يجوز بالاختيار **الخامس** موافقة القوم في القيام
اذا قام واحد منهم في وجد صادق من رياء وتكليف او قام باختيار
من غير

من غير اظهار وجد فقام له الجماعة ولا بد من الموافقة فذلك من أدب
الصحبة وكذلك ان جرت عادة طائفة بتخية العمامة على موافقة
صاحب الوجد اذا سقطت عمامته او قطع الثياب أو سقط عنه
ثوبه بالتمزيق فاموافقة في هذه الامور من حسن الصحبة والعشرة
اذا المخالفة موحشة ولكل قوم رسم ولا بد من موافقة الناس في أخلاقهم
كما ورد في الخبر لا سيما اذا كانت اخلاقها حسن العشرة والمجاورة
القلب بالمساعدة **وقول** القائل ان ذلك بدعة لم تكن الصحابة فليس كل
ما حكم للواجد باباحته منقولاً من الصحابة وانما المحدثون بدعة تراغم
سنة ما تورة ولم ينقل النهي عن شيء من هذا والقيام عند الدخول لم
يكن من عادة العرب بل كان الصحابة لا يقومون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض الأحوال كما رواه انس ولكن اذا لم يشئت فيه نهى عام فلا نهي
باسا في البلاد التي جرت به العادة بالكرام الداخل بالقيام فان القصد
منه الاحترام والارام وتطبيب القلب به وكذلك سائر انواع المساعدة
اذا قصد بها طيبة القلب واصطلم عليها جماعة فلا بأس بمساعدتهم
عليها بل الاحسن المساعدة الاما ورد فيه نهى ولا يقبل التأويل ومن الآن
ومن الادب ان لا يقوم للرقص مع القوم ان كان يستقل رقصه ولا يشوش
عليهم احوالهم اذ الرقص من غير اظهار التواجد مباح والمتواجد
هو الذي يلوح للجميع منه اثر التلطف ومن يقوم من قصد الاستغلة
الطبايع فقلوب الحاضرين اذا كانوا ارباب قلوب محل الصدق والتكليف
سئل بعضهم عن الوجد الصحيح فقال صحته قبول قلوب الحاضرين له
اذا كانوا اشكالاً غير اضداد **فان قلت** فما بال الطبايع يظهرون الرقص
الى الاوهام انه باطل ولهو ومخالق للدين فلا يراه ذو وجد في الدين الا
فاجب ان جد كل اهل جد لا يزيد على جد رسول الله صلى الله عليه وسلم

رقد راي الحبشة يزفنون في المسجد وما انكرو لما ان كان في وقت لا يبق به
 وهو العيد ومن شخص لا يبق به وهم الحبشة فعم نعمة الطبايع عنه لانه
 يزج بالباسقرونا باللهو واللعب واللهو واللعب مباح ولكن للعوام
 من الزنوج والحبشة ومن اشبههم ولكنه مكروه لذوي المناصب
 لانه لا يبق بهد وماكره لكونه غير لائق بمنصب ذي المنصب فلا يجوز
 ان يوصف بالتحريم فمن سال فقيرا شيئا فاعطاه رغبيا كان طاعة مستحسنة
 ولو سال ملحا فاعطاه رغبيا او رطلان الخبز كان ذلك منكرا عند الناس
 كافة وكتبوا في توارخ الاخبار في جملة مساويه يعير به اعقابه واشيا
 ومع هذا فلا يجوز ان يقال ما فعله حرام لانه من حيث انه اعطاه خيرا
 لفقير حسن ومن حيث انه بالاضافة الى منصبه كالمنع بالاضافة الى الفقير
 مستقيم فذلك الرقص وما يجري مجراه من المباحات ومباحات العوام
 سياة الخوام وحسنات الابرار سياة المقربين ولكن هذا من حيث الال
 لتفات الى المناصب فاما اذا نظر اليه في نفسه وجب الحكم بانه في نفسه
 لا حريم فيه فقد خرج من جملة التفصيل السابق ان السهام قد يكون حراما
 محضاً وقد يكون مباحاً وقد يكون مستحباً وقد يكون مكروهاً اما الحرام
 فهو اكثر الناس المشايخ ومن غلبت عليهم شهوة الدنيا فلا تحرك
 السهام منهم الا ما هو الغالب على قلوبهم من الصفات المذمومة واما
 المكروه فهو من لا يشر له على صورة المخلوقين ولكنه يتخذ عادة له في اكثر
 الاوقات على سبيل السهو واما المباح فهو من لاحظ له منه الا ان يذبح بالصوت
 الحسن واما المندوب فهو من غلب عليه حب الله تعالى ولم تحرك السهام
 منه الا الصفات المحمودة والله اعلم ثم كتاب الوجد والسهام بحمد الله
 ومنه وتلوه كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انشا الله تعالى وهو ثامن
 من ربه العبادات ظهر يوم السبت عشرة خلعت من شهر ربيع الاول سنة الف
 واثم واثني وسبعين هجرة من له العز والشرف على يد من اوقفه ذو نون
 واثم واثم واثم الفقيه من الزاد ليوم المعاد الحاض لم يستغفر الله الجليل الرب
 كرم الجزل برب اقدام اهل الا اله الا الله احمد بن عثمان العمودي المكي المدني امام
 الروضة النبوية سابقا غفر الله له ولوالديه واولاده ومساكنه واصحابه واقارب
 ومن والاخر يا حسن ومن دعا لهم بالفقران والمسلمين اجمعين والحمد لله رب العالمين
 وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه

في هذا الكتاب
 في يوم الثلاثاء
 في شهر رجب
 سنة الف

من كتاب الامير المعز
والنهرى عن النهرى
التاسع من يوم القادسية
من احياء علوم الدين

٤٥٠

كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو التاسع من ربيع العاد
 بسم الله الرحمن الرحيم وبه اعتمدت **الحمد لله** الذي
 لا تستغنى الكتب المأجدة ولا تستغنى النعم الابواب اسطة كرمه وعجده
 والصلوة على سيد الانبياء محمد رسول الله وعبد الله الطيبين
 وأصحابه الطاهرين من بعده **اما بعد** فان الأمر بالمعروف
 والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين وهو المهم الذي
 ابتعث الله تعالى جميع النبيين والمرسلين ولو طوي بساطه وأهل
 عمله وعمله تعطلت النبوة واضمحلت الرسالة وعمت الفتن
 وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستقرى الفساد واتسع الخرق
 وخربت البلاد وهلك العباد وان لم يشعروا بالهلاك الى يوم الناد
 وقد كان الذي خفنا أن يكون ان الله وانا اليه راجعون اذ قد انزل
 من هذا القطب علمه وعمله وانهي بالكلية حقيقته ورسمه واستقر
 على القلوب مداهنة الخلق وانجحت عنها مراقبة الخالق واستقر
 الناس في اتباع الهوى والشهوات استرسال البهائم وعز على سبط
 الأرض مؤمن صادق لا تأخذه في الله لومة لائم فمن سعي في تلاق
 هذه الفترة وسبق هذه التلة اما متكفلا يعلمها أو متقلقا لتنفيذ
 مجددا لهذه السنة الدائرة ناهضا باعمالها ومستمرا في احيائها كان
 ستائرا

والسلام

الديانة

مستائرا من بين الخلق باحيا سنة أفضى الزمان الى امامتها ومستبدا
 بقربة تتصلال درجات القرب دون ذروتها وهانئ نشرح
 علمه في أربعة ابواب **الباب الأول** في وجوب الأمر بالمعروف
 والنهي عن المنكر وفضيلته **الباب الثاني** في أركانه وشروطه
الباب الثالث في مجاريه وبيان المنكرات المألوفة في العادات
الباب الرابع في أمر الامراء والسلاطين بالمعروف ونهيهم
 عن المنكر **الباب الأول** في وجوب الأمر بالمعروف وفضيلته
 والنهي عن المنكر والمذمة في اهماله ويدل على ذلك بعد اجما
 الأمة عليه واشارات العقول السليمة اليه الايات والأخبار
 والآثار **اما الايات** فقوله تعالى ولكن منكم أمة يدعون الى الخير
 ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأوليك هم المفلحون ففي
 الآية بيان الانجاب فان قوله ولتن أمة وظاهر الأمر الانجاب
 وفيها بيان أن الفلاح منوط به اذ خص وقال اوليك هم المفلحون
 وفيها بيان أنها فرض كفاية لا فرض عين وأنه اذا قام بها أمة
 سقط الفرض عن الآخرين **الآية** يقل كونوا كلمكم أمرين قال ولتن
 منكم أمة يدعون فاذن مهما قام به **والآية** أو جماعة سقط
 الحرج عن الآخرين واختص الفلاح بالقيامين به المباشرين له
 وان تقاعد عنه الخلق أجمعون عم الحرج كافة القادرين عليه
 لا محالة وقال تعالى ليسوا سواد من أهل الكتاب أمة قائمة
 يتلون آيات الله اناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم
 الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات
 وأوليك من الصالحين فلم يشهد لهم بالصالح بغير الايمان
 بالله واليوم الآخر حتى اضاف اليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة فقد نعت المؤمنون
بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر والذي ^{الأمير} **بالمعروف**
خارج عن هؤلاء المؤمنين المنعوتين في هذه الآية **وقال** تعالى
معن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
لبئس ما كانوا يفعلون وهذا غاية التشديد إذ علل استحقاقهم
بأنهم يتركوا النهي عن المنكر **وقال** تعالى كنتم خير أمة أخرجت
للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وهذا يدل على فضيلة
الأمر بالمعروف إذ بين أنهم كانوا به خير أمة **وقال** تعالى فلما نسو
ما ذكرناه الجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا ^{بعد}
بئس ما كانوا يفعلون فيبين أنهم استفادوا النجاة بالنهي عن السوء
وبدل ذلك على الوجوب أيضا **وقال** الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة وأمرنا بالمعروف ونهوا عن المنكر فقرن ذلك
بالصلاة والزكاة في نعت الصالحين والمؤمنين **وقال** تعالى وتعاونوا
على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان وهذا أمر جزم
ومعني التعاون الحث عليه وتسهيل طرق الخير وسد سبل الشر
والعدوان بحسب الإمكان **وقال** تعالى لا ينهاهم الرائيون
والأخبار عن قواهم الأثم والكلم السحت لبئس ما كانوا يصنعون
فيبين أنهم اثموا بترك النهي **وقال** تعالى فلو لا كان من القرون
من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض الآية فيبين أنه
اهلك جميعهم الأقبالا منهم كانوا ينهون عن الفساد **وقال** تعالى
يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم
أو الوالدين

أو الوالدين والأقربين وذلك هو الأمر بالمعروف للوالدين والأقربين
وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف
أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف
نؤتيه أجرا عظيما **وقال** تعالى وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فأصلحوا بينهما الآية والإصلاح نهى عن البغى وإعادة إلى الطاعة فإن
لم يفعل فقد أمر الله بقتاله **وقال** تعالى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيق إلى
أمر الله وذلك هو النهي عن المنكر **وأما الأخبار** فمنها ما روي عن أبي
بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال في خطبة خطبها أيها الناس انكم
تقرون هذه الآية وتقولونها على خلاف تأويلها بإيها الذين آمنوا عليكم
أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وإلى سهمت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يتقذر أن يتكر عليهم
فلم يقول إلا يؤشك أن يعمهم الله بعداب من عنده **وروي**
عن أبي ثعلبة الخشري أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن تفسير قوله تعالى لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فقال يا أبا
ثعلبة مر بالمعروف وأنه عن المنكر فإذا رأيت شحما مطاعا وهوى
متبعيا ودينيا موثرة وأعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك
ودعي العوام إن من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم المتمسك
فيها بمثل الذي أنتم عليه أجر خمسين منكم قيل بل منهم يا رسول
الله **قال** بل منكم لأنكم تجدون على الخير أعوانا وأنهم لا يجدون عليه
أعوانا **وسئل** ابن مسعود عن تفسير هذه الآية فقال إن هذا
ليس بزمانها إنما اليوم مقبولة معمول بها ولكن قد أوشك
أن يأتي زمانها تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا وتقولون
قال فلا يقبل منكم حينئذ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا

وقال صلى الله عليه وسلم لتأمرون بالمعروف وتنتهون عن المنكر أو
 ليس سلطان الله عليكم شراركم ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم
 معناه تسقط مهابتهم عن أعين الشرار فلا تخافونهم **وقال**
 صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس إن الله يقول لتأمرون بالمعروف
 وتنتهون عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم **وقال** صلى الله عليه
 وسلم إن الله ليسأل العبد ما فعل إذا رأى المنكر أن تنكره
 فإذا لقن الله العبد حجة قال رب وثقت بك وقرئت من الناس
وقال صلى الله عليه وسلم ما أعمل البر عند الجهاد في سبيل الله
 عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا كنت في حرجي **وقال** صلى
 عليه وسلم أيكم والجلوس على الطرقات قالوا ما لنا بد إنما هي
 مجالسنا تحدث فيها قال فإذا أقيم الأذاك فأنطوا الطريق يحقها
 قالوا وما حق الطريق قال غض البصر وكف الأذى ورد السلاح
 وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر **وقال** صلى الله عليه وسلم إن الله
 لا يعذب الخاصة بذنوب العامة حتى يرى منكروها أظلمهم
 وهم قادرون على أن يتكروها **وروي** أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كيف أنتم إذا طغى نساكم وفسقت
 شباكم وتركتم جهادكم قالوا وإن ذلك لكائن يا رسول الله **قال**
نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون **قالوا** وما أشد
 منه يا رسول الله **قال** كيف أنتم إذا أمر بالمعروف ولم تنتهوا
 عن منكر قالوا وكأين ذلك يا رسول الله **قال** نعم والذي
 نفسي بيده وأشد منه **قالوا** وما أشد منه **قال** كيف أنتم إذا
 رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا **قالوا** وكأين ذلك يا رسول الله
قال نعم وأشد منه سيكون **قالوا** وما أشد منه يا رسول الله **قال** كيف

الأكففة في حرجي
 وما جيب أعمال
 البر والجهاد في سبيل الله

وقال صلى الله عليه وسلم
 كلام ابن آدم كله عليه
 إلا الأمر بالمعروف
 والنهي عن المنكر

بكم

بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف **قالوا** وكأين ذلك يا رسول الله **قال** نعم
 والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون **قالوا** وما أشد منه **قال** يقول الله
 تعالى بي خلقت لأتبعن لهم فتنة يصير الخليم فيها حيرانا **ومن** عكرمة
 عن ابن عباس رضي الله عنهما **قال** عليه الصلاة والسلام لا تقفن على رجل
 مظلوما فإن اللعنة تنزل على من حضر حين لم يدفعوا عنه ولا تقفن
 على رجل يضرب مظلوما فإن اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفع
 عنه **وقال** عليه الصلاة والسلام لا ينبغي لامرئ شهد مقاما فيه حق
 الاتكلم به فإنه لن يقدر ذلك أجله ولن يحرمه رزقا هو له وهذا
 الحديث يدل على أنه لا يجوز دخول دور الظلمة والفسقة ولا حضور
 المواضع التي يشاهد المنكر فيها ولا يقدر على تغييره فإنه **قال**
 اللعنة تنزل على من حضره ولا يجوز له مشاهدة المنكر في غير حاجة
 إعتذارا بأنه عاجز ولهذا اختار جماعة من السلف العزلة لمشاهدة
 المنكرات في الأسواق والأعياد والمجاميع وعجزهم عن التغيير وهذا
 يقتضي لزوم الهجرة للخلق **ولقد** قال عمر بن عبد العزيز ما ساء السوء
 وظلوا أدورهم وأموالهم إلا مثل ما نزل بنا حين راوا الشر قد ظهر
 والخير قد اندرس ورأوا أنه لا يقبل من تكلم ورأوا والفتنة ولم
 يامنوا أن تعذبهم وأن ينزل العذاب بأوليئك القوم ولا يسلون
 منه فرأوا أن مجاورة السباع تمر بأحدهم فيناديها فتيثه ويسئرها
 أين أمرت فتخبره وليس ينبغي **وقال** أبو هريرة **قال** رسول الله صلى
 عليه وسلم من حضر مصيبة فكرها فأكانه غاب عنها ومن غاب عنها
 فاجبها فأكانه حضرها ومعني الحديث أن يحضر الحاجة أو يتفقد
 بين يديه فأما الحضور قصدا فممنوع بدليل الحديث الأول **وقال**
 ابن مسعود **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا

والخلاصة القول خير من
 مجاورة هؤلاء ونفوسهم
 في فقرهم وإلى الله
 الرجوع فلو لا ما جعل الله
 من فضله من هؤلاء
 فما بلغنا أن الملاية للقيام
 ونصا فممنوع السباع

الاوله حواريت فيمكث النبي بين ما شأ الله بعمل فيهم بكتاب الله
وبأمره حتى اذا قبض الله نبيه مكث الحواريون يعملون بكتاب الله
وبأمره وسنة نبيهم فاذا انقرضوا كان من بعدهم قوم يركبون
روس المنابر يقولون ما لا يعرفون ويعملون ما يتكرونها فاذا رأيتهم ذلك
فحق على كل مؤمن جهاد بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع
بلسانه فبقلبه ليس وراء ذلك اسلام **وقال** ابن مسعود كان أهل
يعملون بالمعاصي وكان فيهم أربعة نفر يتكرونها ما يعملون فقام
أحدهم فقال انكم تعملون كذا وكذا فجعل ينهائهم وتخبرهم بقيع ما
يصنعون فجعلوا يردون عليه ولا يرجعون عن أعمالهم فسيبهم
فسبوه وقاتلهم فغلبوه فاعتزلوا **وقال الله** اني نهيتهم فعصوني
وسبيتهم فسيبوني وقاتلتهم فغلبوني ثم ذهب ثم قام الآخر
فنهائهم فلم يطيعوه فسيبهم فسيبوه فاعتزلوا **وقال الله** اني
قد نهيتهم فلم يطيعوني وسبيتهم فسيبوني ولو قاتلتهم غلبوني
ثم قام الثالث فنهائهم فلم يطيعوه فاعتزلوا **وقال الله** اني قد
نهيتهم فلم يطيعوني ولو سبيتهم لسيبوني ولو قاتلتهم غلبوني
ثم قام الرابع **وقال الله** اني ان نهيتهم لم يطيعوني ولو سبيتهم
لسيبوني ولو قاتلتهم غلبوني ثم ذهب **قال** ابن مسعود كان الرابع
ادناهم منزلة وقليل فيكم مثله **وقال** ابن عباس قيل يا رسول الله
أتهلك القرية وفيها الصالحون **قال** نعم ثم قيل يا رسول الله **قال**
بها ونهم وسكوتهم عن معاصي الله عز وجل **وقال** جابر بن عبد الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله تبارك وتعالى الي ملك من
الملائكة ان اقلب مدينة كذا وكذا على أهلها **قال** فقال يا رب ان فيها
عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين **فقال** اقلبها عليه وعليهم فان وجهه
لم يتغير

في رواية
متابك

لم يتغير لي ساعة قط **قال** عائشة **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
عذب أهل قرية فيها ثمانية عشر الفاعلم عمل الأنبياء **قال** يا رسول الله
كيف **قال** لم يكونوا يفضيئون لله ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر
وقال عروة عن أبيه **قال** قال موسى عليه السلام يا رب اي عبادك احب اليك
قال الذي يقسرع الي هواي كما يقسرع المرء الى هواه والذي يكلف
بعبادي الصالحين كما يكلف الصبي بالناس والذي يفضي اذا اتيت
بحارمي كما يفضي الفحل لنفسه فان الفحل اذا غضب لنفسه لم يبال
قل الناس ام كثروا وهذا يدل على فضيلة الخشية مع شدة الخوف
وقال ابو ذر الغفاري **قال** ابو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول
الله من جهاد غير قتال المشركين **فقال** صلى الله عليه وسلم نعم يا ابا بكر ان الله
تعالى يباهي في الارض افضل من الشهداء احياء مرزوقون مشوقون
على الارض يباهي الله بهم ملائكة السماء وترين لهم الجنة كما تزيين
أم سلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم **فقال** ابو بكر ومن هم يا رسول
قال هم الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والمحبون في الله
والمبغضون في الله والحافظون لحدود الله **قال** والذي نفسي
بيده ان الصبد منهم يكون في الغرفة فوق الغرفات فوق غرف
الشهداء للغرفة منها ثمانية أبواب منها الياقوت والزمرد
الأخضر على كل باب نور وان الرجل منهم يزوجه ثمانية الف حورية
قاصرات الطرف عين كلما التفت الى واحدة منهن فنظر اليها
تقول له اتذكر يوم كذا وكذا امرت بالمعروف ونهيت عن المنكر
كلما التفت الى واحدة منهن ذكرت له كل مقام امر فيه يعرف
او نهى عن منكر **وقال** ابو عبيدة ابن الجراح **قلت** يا رسول الله اي
الشهداء اكرم على الله **قال** رجل قام الي اسام جابر فامره بالمعروف

ونهاه عن المنكر فقتله فان لم يقتله فان القلم لا يجري عليه بعد ذلك
وان عاش ما عاش **وقال** الحسن البصري **قال** رسول الله صلى الله
عليه وسلم افضل شهداء اُحْيِي رجل قام الى امام جابر فاسره
بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك فذلك الشهيد منزلة
في الجنة بين حمزة وجعفر **وقال** عمر بن الخطاب رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يئس القوم قوّم
لا يأمرون بالقسط ويئس القوم قوّم لا يأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر **وأما الآثار** فقد **قال** ابو الدرداء لما مروى بالمعروف
عن المنكر اولى سلطان عليكم سلطانا جابرا ظالما لا يجمل بكم ولا يجرم
صغيركم ويدعو عليكم خباركم فلا يستجاب لهم وتقتصرون فلا تنصرو
وتستغفرون فلا يغفر لكم **وسئل** حذيفة عن ميت الاحياء **فقال** الذي
لا ينكر المنكر بيده ولا لسانه ولا يقبله **وقال** مالك بن دينار كان
حبر من اُحبار بني اسرائيل يغشي النساء والرجال منزله يعظمهم وينكر
بايام الله عز وجل فرأى بعض بنيهم يوما غمز النساء **فقال** مهلا
يا بني مهلا **قال** وسقط من سريره وانقطع نخاعه واسقطت
امراته وقتل نسوة في الجيش فآوحى الله تعالى الى بني زمانه ان اخبر
فلانا الخبر اني لا اخبرم من صلبك صديقا ابدا اما كان من غضبك لي
الا ان قلت مهلا يا بني مهلا **وقال** حذيفة ياتي علي الناس زمان
لا يكون فيهم جيفة حمار احب اليهم من مومن يامرهم ونهاهم
واوحى الله عز وجل الى يوشع بن نون اني مهلك من قومك اربعين
الف من خبارهم وستين الف من شرارهم **فقال** يا رب هو لا يات الا
فما بال الاخيار **فقال** انهم ان يغضبوا الغضبي وواكلوه وشاربوه
وقال بلال ابن اسعد ان المعصية اذا خفيت لم تضرب الا صاحبها

فلماذا

فلماذا اعلنت فلم تغير اضرت العامة **وقال** كعب الاخبار لا يمسلم
الخولا في كيف منزلتك من قومك **قال** حسنة **قال** كعب ان التور
لتقول غير ذلك **قال** وما تقول **قال** تقول ان الرجل اذا امر بالمعروف
ونهى عن المنكر سات منزله عند قومه **فقال** صدقت التورية
وكذب ابو مسلم **وكان** عبد الله بن عمر يأتى العمال ثم قعد عنهم
ف قيل له لو اُتيتهم فلعلهم يجردون في انفسهم **قال** اذهب
ان تكلمت ان يروا ان الذي يغير الذي في وان سكت رعبت
ان اثم وهذا يدل على ان من عجز عن الامر بالمعروف فعليه ان
يبعد عن ذلك الموضع ويستتر عنه حتى لا يجري به شهده منه
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اؤل ما تغلبون عليه من المواد
الجهاد بايديكم ثم الجهاد بالسيف ثم الجهاد بقلوبكم فاذا لم يعرف
القلب المعروف ولم ينكر المنكر ليس لجعل اعلاه اسعاه **وقال**
سهل بن عبد الله ايماعبد عمل في شيء من دينه بما امر به او نهى عنه
وتعلق به عند فساد الامور وتنكرها وتشوش الزمان فهو ممن
قام لله في زمانه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر معناه انه اذا
لم يقدر الاعلى نفسه فقام به فانكر احواله الغير بقلبه فقد جاد
بسا هو الغاية في حقه **وقيل** للفضيل انتهى وتامر **فقال** ان قوما
أمرُوا ونهوا فلفروا وذلك انهم لم يصبروا على ما أمروا
وقيل للتوري الامام بالمعروف ونهي عن المنكر **فقال** اذا انفتق
البحر فمن يقدر ان يسكنه فقد ظهر بهذه الادلة ان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وان فرصته لا يسقط مع القدرة
الابقيام واحد به فلندكره الآن شروطه وشروط وجوبه انشاء الله
الباب الثاني في ارجح الامر بالمعروف وشروطه اعلم ان الركن

في الحسبة التي هي عبارة شاملة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أربعة
المختصبة والمختصبة عليه والمختصبة فيه ونفس الاحتساب
فهذه أربعة أركان ولكل واحد منها شروط **الركن الأول** المختصبة
وله شروط وهو أن يكون مكلفا قادرا مسلما يخرج منه المجنون
والصبي والكافر ويدخل فيه احاد الرعايا وان لم يكونوا اذوين
ويدخل فيه الفاسق والمرأة والرقيق فلنذكر وجه اشتراط
ما شرطناه ووجه اطراح ما طرحناه **اما الشرط الاول** وهو التكليف
فلا يخفى وجه اشتراطه فان غير المكلف لا يلزمه امر وما ذكرناه اذ
بد أنه شرط الوجوب فاما امكان العقل وجوارحه فلا يستدعي
الا العقل حتى ان الصبي المراهق للبلوغ المميز وان لم يكن مكلفا
فله انكار المنكر وله ان يريق الخمر ويكسر الملاهي واذا فعل
ذلك نال منه ثوابا ولم يكن لاحد منعه من حيث انه ليس مكلف
فان هذه قرية وهو من اهلها كالصلاة والامامة فيها وسائر
القربات وليس حكمه حكم الولايات حتى يشترط فيه التكليف
ولذلك اثبتناه للعبد واحاد الرعية نعم في المنع بالفعل وابطال
المنكر **والثاني** ولا يخفى وجه اشتراطه لان هذا ضرورة الدين
وابطال اسبابه وسلب اسلحته فان للصبي ان يفعل ذلك حيث لا
يستغفر به فالمنع عن الفسق كالمنع من الكفر **الشرط الثاني**
وهو الايمان فلا يخفى وجه اشتراطه لان هذا ضرورة الدين
فكيف يكون من اهل من هو جاحد لأصل الدين وعدوله **الشرط**
الثالث وهو العدالة فقد اعتبرها قوم وقالوا ليس للفاسق
ان يختصب وربما استدوا فيه بالتكليف الوارد على من يامر بما
لا يفعله مثل **قوله تعالى** انا مرون الناس بالبر وتنسون انفسكم

وقوله تعالى

257
وقوله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا سالا تفعلون **وبما**
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه **قال** مررت ليلة
بقوم يقرضونهم بمقاريض من نار **فقلت** من انتم **فقالوا**
كنانا امر بالخير ولا نأتية وننهي عن الشر ونأتية **وبما روي**
ان الله تعالى اوحى الي عيسى عليه السلام يا بن مريم عظم نفسك
فان اعطيت فقط الناس والافاستحي مني وربما استدوا
من طريق القياس بان هداية الغير فرع للاعتداف كذلك
تقوم الغير فرع للاستقامة والاصلاح زكوة عن احتساب
الاصلاح فمن ليس بصالح في نفسه كيف يصلح غيره متى يقيم
الظلم والعود أعوج وكل ما ذكره خيالات وانما الحق اذ لا يخفى
ان يختصب وبرهانه هو ان نقول هل يشترط في الاحتساب
ان يكون متعاطيه معصوما عن المعاصي كلها فان شرط ذلك
فهو خرق للاجماع ثم حسنت لباب الاحتساب اذ لا عصمة للصالح
فضلا عن دونهم والانبيا قد اختلف في عصمتهم والقرآن
دال على نسبة آدم الى المعصية وكذا جماعة من الانبياء ولهذا
قال سعيد بن جبير ان لم يامر بالمعروف ولم ينه عن المنكر الا
من يكون فيه شيء لم يامر احد بشيء فاعجب **قال** ذلك من سعيد
بن جبير وان زعموا ان ذلك لا يشترط الا في الصفات حتى يجوز
للايس الحرير ان يمتنع من الزنا وشرب الخمر **فنقول** وهل لشار
الخمر ان يغزو الكفار ويختصب عليهم بالمنع من الكفر فان قالوا
لا خرقوا الاجماع اذ جنود المسلمين لم تزل مشتتة على البرواق
وشارب الخمر وظالم الايمان ولم يمنعوا من الغزو ولا في عصر النبي
صلى الله عليه وسلم ولا بعده فان قالوا نعم فنقول شارب الخمر هل

المنع من القتل أم لا فان قالوا لا قلنا فما الفرق بينه وبين لا يسر الحرير
اذ كان له المنع من الخمر والقتل كبيرة بالنسبة الى الشرب كما الشر
بالنسبة الى لبس الحرير فلا فرق وان قالوا نعم وفصلوا الأمر فيه
بان كل مقدم على شيء لا يمنع عن مثله ولا عما دونه وانما يمنع عما
فوقه فهذا الحكم فانه كما لا يبعد ان يمنع الشارب من الزنا
والقتل فمن أين يبعد ان يمنع الزاني من الشرب بل من أين
يبعد ان يشرب ويمنع غلامه وخدمه من الشرب ويقول
يجب على الانتهاء والنهي فمن أين يلزم من العصيان بأحدهما
أن أعصي الله بالتالي اذ كان النهي واجبا علي فمن أين يستقط
وجوبه بأدق ادعي على مثله اذ يستحيل أن يقال يجب النهي عن شر
الخمر عليه ما لم يشرب فاذا شرب سقط عنه النهي **فان قيل** فيلزم
علي هذا أن يقول القائل الواجب على الوضوء والصلاة فانا نقول
وان لم أصل واتسحر وان لم أصوم لان المستحب من السجود والصوم
جميعا ولكن يقال أحدهما مرتب على الآخر فلكذلك تقويم الغير مرتب
على تقويمه نفسه فليبدأ بنفسه ثم بمن يقول **والجواب**
ان التسحر يراى للصوم ولولا الصوم لما كان التسحر محبوا وما يراى
لغيره لا ينفك عن ذلك الغير واصلاح الغير لا يراى لاصلاح النفس
ولا اصلاح النفس لاصلاح الغير فالقول بترتيب أحدهما على الآخر
تحكم واما الوضوء والصلاة فهو لازم فلا جرم من توضأ ولم يصل
كان مؤدرا أمر الوضوء وكان عقابه أقل ممن ترك الوضوء والصلاة
جميعا فليكن من ترك النهي والانتهاك الشر عقابا ممن نهى ولم ينهه
كيف والوضوء شرط لا يراى لنفسه بل للصلاة فلا حكم له دون
الصلاة واما الحسبة فليس شرطاً في الانتهاء والانتهاك فلا مثابة بينهما
فان قيل

فان قيل فيلزم علي هذا أن يقال اذ ان في الرجل بامرأة وهي مكرهة
مستورة الوجه واشفت وجهها باختيارها فاخذ الرجل بحسب
في أثناء الزنا ويقول أنت مكرهة في الزنا ومختارة في كشف الوجه
وهو محرم عليك فاستري وجهك فهذا الاحتساب شنيع يتكر
قلب كل عاقل ويستشقه كل طبع سليم **والجواب** ان الحق قد
يكون شنيعا وان الباطل قد يكون مستحسنا بالطباع وقد يكون
مستشقا والمتبع الدليل دون نكرة الأوهام والخيالات
فانا نقول قوله لها في تلك الحالة لاكتشفي وجهك واجب أو
مباح أو حرام وان قلتم أنه واجب فهو الغرض لانه الكشف
معصية والنهي عن المعصية حق وان قلتم مباح فاذن له ان يقول
ما هو مباح فما معنى قولكم ليس للغاسق الحسبة وان قلتم أنه
حرام فنقول كان هذا واجبا فمن أين حرم باقدامه على الزنا
ومن الغريب أن يصير الواجب حراما بسبب الحرام وأما نكرة
الطباع عنه واستنكارها له فهو سمين أحدهما أنه ترك الأهم
واشتغل بما هو غير مهم كما أن الطباع تنفر عن ترك المهم الى المالا
يعني فتفر عن ترك الأهم والاشتغال بالمهم كما تنفر عن يتحرج
عن تناول طعام مغصوب وهو مواظب على الزنا وكما تنفر عن من
يتصاون عن الغيبة ويشهد بالزور لان الشهادة بالزور أشد
وأخش من الغيبة التي هي اخبار عن كائن يصدق فيه الخير وهذا
الاستبعاد في النفوس لا يدل على أن ترك الغيبة ليس بواجب وإنه
لو اغتاب أو أكل لقمة من حرام لم تزد بذلك عقوبته فلكذلك
ضرره في الآخرة من معصيته أكثر من ضرره من معصية غيره فاشتغاله
بالأقل عن الأكثر مستلكر في الطبع من حيث أنه ترك الأكثر مستلكر في الطبع

من حيث أنه ترك الأكثر لامن حيث أتى بالأقل فمن غصب فرسه ولجام
فرسه فاشتغل بطلب اللجام وترك الفرس نغرت منه الطباع
ويبرئ مسيئاً إذ قد صدر منه طلب اللجام وهو غير منكرو ومسيئ
بطلب اللجام وترك طلب الفرس وهو منكرو وانصرفه عن الفرس
إلى اللجام فاسد والآنكار عليه لتركه الأهم بما دونه فلهذا الحسبة
الفاسق تستبعد من هذا الوجه وهذا لا يدل على أن حسبته
من حيث أنها حسبة مستكبرة **والسابع** أن الحسبة تارة تكون
بالنهي والوعظ وتارة بكلمة القهر فلا يمنع وعظ من لا يتعظ أولاً
ولكن نقول من علم أن قوله لا يقبل في الحسبة لعلم الناس
بفسقه فليس عليه الحسبة بالوعظ إذ لا فائدة في وعظه
فالفسق يوتر في إسقاط فائدة كلامه ثم إذا سقط فائدة كلامه
سقط وجوب الكلام فاما إذا كانت الحسبة بالمنع فالمراد منها
القهر وتما القهر أن يكون بالفعل والحجة جميعاً وإذا كان فاسقاً
فان قهر بالفعل فقد قهر بالحجة إذ يتوجه عليه أن يقال فانت لم تقدر
عليه فتتفر الطباع عن قهره بالفعل مع كونه مقهوراً بالحجة وذلك
لإخراج الفعل عن كونه حقيقياً أن من يدب الظالم عن إحاد المسلمين
ويهمل إباه وهو مظلوم معهم تنفر الطباع عنه ولا يخرج دفعه
عن المسلمين عن كونه حقيقياً فخرج من هذا أن الفاسق ليس عليه الحسبة
بالوعظ على من يعرف فسقه لأنه لا يتعظ وإذا لم يكن عليه ذلك
وعلم أنه يفضي إلى تطويل اللسان في عرضه بالانكار فنقول ليس
له ذلك أيضاً فرجع الكلام إلى أن أحد نوعي الاحتساب
وهو الوعظ قد بطل بالفسق وصارت العدالة مشروطة فيه
وأما الحسبة القهرية فلا يشترط فيها ذلك فلا تجر على الفاسق
في اراقة

في اراقة الخور وكسر الملاهي وغيرها إذا قدر عليه وهذا
الانصاف والكشف في المسئلة **وأما الأيات** التي استدلوا
بها فهو أنكار عليهم من حيث تركهم المعروف لامن حيث
أمرهم ولكن أمرهم دل على قوة علمهم وعقاب العالم أشد
لأنه لا عذر له مع قوة علمه وقوله لم تقولون ما لا تفعلون المراد
الوعد الكاذب وقوله وتنسون أنفسكم أنكار من حيث
أنهم نسوا أنفسهم لامن حيث أنهم أمروا غيرهم ولكن
ذكر أمر الغير استدلالاً به على علمهم وتأكيدها به للحجة عليهم
وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عظم أنفسكم الخير هو في الحسبة بالوعظ
وقد سلمنا أن وعظ الفاسق ساقط الجذوي عنده من
يعرف فسقه ثم قوله فاستحي مني لا يدل على تحريم وعظ الغير
بل معناه استحي مني فلا تشرك الأهم وتشتغل بالمهم كما يقال
احفظ أباك ثم جارك والافاستحي **ثاني قيل** فليجز للكافر
الذمي أن يحتسب على المسلم إذا رآه يزني لأن قوله لا تزن حق
في نفسه فهما أن يكون حراماً عليه بل ينبغي أن يكون مباحاً أو
واجباً **ثالثاً** الكافر أن منع المسلم بفعله فهو تسلط عليه فينتف
من حيث أنه تسلط وما جعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً
وأما مجرد قوله لا تزن فليس بهرم عليه من حيث أنه نهى
عن الزنا ولكن من حيث أنه أظهر ذلة الاحتكام على المسلم
وفيه إهلال المتكبر عليه والفاسق يستحق الأدلال ولكن لامن
الكافر الذي هو أولى بالأدلال منه فهذا وجه منعنا إياه من
الحسبة والأفلسنا نقول إن الكافر يعاقب بسبب قوله
لا تزن من حيث أنه نهى بل نقول إذا لم يسقط لا تزن يعاقب عليه إن رأينا خطا الكافر

بفروع الدين وفيه نظر استوفينا في الفقهيات وليس يليق بغيرنا
الشرط الرابع كونه ماذوثا من جهة الامام والوالي فقد شرط
 قوم هذا الشرط وما ائتموا للاحاد من الرعية الحسنة وهذا الشرط
 فاسد فان الايات والاخبار التي رويناها تدل على ان كل من
 رأي منكر افسكت عليه عصر ائتمار ان على العموم ^{بما يعرفه} فالتخصيص بشرط
 التفويض من الامام حكرا لا امرا له والعجب ان الروافض زادوا
 على هذا فقالوا لا يجوز الامر بالمعروف بما لم يخرج الامام المعصوم
 وهو الامام الحق فهو لا ياتي اخس رتبة من ان يكلموا قبل ان
 ان يقال لهم اذا جاءوا الى القضاة طالين لحقوقهم واموالهم
 ان نصرتم امر بالمعروف واستخرج حقوقكم من ايدي من ظلمكم
 نهى عن المنكر وطلبكم لحقوقكم من جملة المعروف وما هذا زمان
 انتهى عن الظلم وطلب الحقوق لان الامام الحق بعد لم يخرج
فان قيل في الامر بالمعروف اثبات سلطنة وولاية واحتكام
 على المحكوم عليه ولذلك لم يثبت للكافر على المسلم مع كونه حقا
 فينبغي ان لا يثبت لاحاد الرعية الا بتفويض من الوالي وصاحب
 الامر **فنقول** اما الكافر فممنوع لما فيه من السلطنة وعزالا
 والكافر ذليل لا يستحق ان ينال عز التحكم على المسلم واما احاد
 المسلمين فيستحقون هذا العز بالدين والمعرفة وما فيه من
 عز السلطنة والاجتكام لا يجوز ان يفتوى عن عزل التعليم والتفويض
 اذ لا خلاف في ان تعريف التفرغ والانتخاب لمن هو جاهل ومقدم
 على المنكر لجهله لا يحتاج الى اذن الوالي وفيه عز وعلى المعترف
 ذل التجهيل وذلك يكفي فيه مجرد الدين فكذلك النهي وشرح
 القول في هذا ان الحسنة لها خمس مراتب كما سيأتي بيانه **والثاني**

والثاني الوعظ بالسلام اللطيف **والثالث** السب والتعنيف **والرابع**
 اعز السب الخش بل ان يقول يا جاهل يا احمق الاتخاف الله وما جرب
 مثل هذا المجرب **ورابعا** المنع بالقمع بطريق المباشرة بكسر
 الملاهي واراقة الخمر واختطاف الثوب الحرير من يده واستلاب
 المنديل المفصوب من رأسه ورده على صاحبه **والخامس** التوقيف
 والتهديد بالضرب او مباشرة الضرب حتى يمتنع عما هو
 عليه كالمواظبة على الضيعة والقذف فان سلب لسانه غير
 ولكن يحمل على اختيار السلوة بالضرب وهذا قد عوج الي
 استعانة وجميع اعوان من الجانبين ونحوه الى قتال وسائر المراتب
 لا يخفى وجه استعانتها عند الامام الا لمرتبة الخامسة فان
 فيها نظر اسياقي بيانه اما التعريف والوعظ فليكن محتاج الى اذن
 الامام فاما التجهيل والتحقيق والسبة الى الفسق وقلة الخوف
 من الله تعالى وما يجرب مجراه فهو كلام صدق والصدق مستحق
 بل افضل الدرجات كلمة حق عند امام جائر **كما ورد** في الحديث
 فاذا جاز الحكم على الامام على مراغمته فليكن محتاج الى اذنه
 وكذلك كسر الملاهي وشرب الخمر ومعاملات ما يعرف كونه
 حقا من غير اجتهاد فاما جمع الاعوان وشهر الأسلحة فذلك
 قد يتجرأ في فتنة عامة ففيه نظر سياقي واستقرار عادة
 السلف على الحسبة على الولاية قاطع باجماعهم على الاستقلال
 عن التفويض بل كل من امر بمعروف فان كان الوالي راضيا به
 فذلك وان كان ساخطا فسخطه له منكر يجب الانكار عليه
 فليكن محتاج الى اذنه في الانكار عليه **وقد روي** ان سرور ابي
 بن الحكم خطب قبل الصلاة في العيد فقال له رجل انما

٢٥٩

فلم يفهم الى الامام
 ما يعرف كونه حقا
 من غير اجتهاد

الخطبة بعد الصلاة فقال مروان ترك ذاك يا ابائنا فقال ابو
سعيد اما هذا فقد قضى ما عليه **قال** رسول الله صلى الله عليه
وسلم من راى منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فليمسك به
لم يستطع فليبلغه وذلك اضعف الايمان فلقد كانوا هموا من
هذه العمرات و دخول السلاطين فحده فليكون محتاج الي اذنهم
وقد روي ان المهدي لما قدم مكة لبست ما شاء الله فلما اخذ في الطواف
على الناس عن البيت فوثب عبد الله بن مرزوق فليسته بردائه
ثم عزه وقال له انظر ما تصنع من جعل الحق ^{في البيت} شين اياه الله هذا
البيت من الرحمن حتى اذا صار عنده خلعت بينه وبينه من جعل
لك هذا فنظر في وجهه وكان يعرفه لانه من مواليهم فقال **اللهم**
بن مرزوق قال نعم فاخذه وجرى به الي بغداد فكره ان يعاقبه
عقوبة تشنع عليه في العامة فجعله في اصطبل الدواب
ليسوس الدواب وضموا اليه فرسا عضوضا سيخ الخلق
ليعقره الفرس فليكن الله له الفرس قال ثم صيروه الي بيت
واخذ المهدي المفتاح عنده فاذا هو خرج بعد ثلاث الي
الستان ياكل البقل ناوذن به المهدي فقال من اخرجك قال
الذي حبسني قال فضم المهدي وصاح وقال ما اذنا شيئا
ان اقلك فرقم **عليه** الله اليه رأسه يضجك وهو يقول لو كنت
تلك حياة او مونا فردته الي الحبس فصار ال عجبوا حتى مات
المهدي ثم خلوا عنه فرجع الي مكة وكان قد جعل على نفسه
ندرا ان خلصه الله من ايديهم ان يختر ساية بدته وكان يعمل
في ذلك حتى غرها مائة **وروي** حبان بن عبد الله قال ستره الرشيد
بالدوتين ومعه من بني عمه رجل من بني هاشم وهو سليمان بن ابي
جعفر

من كتاب الامم بالضرورة
والله اعلم بالصواب
من روى الحديث بن ابي
عليه السلام

٢٦

جعفر فقال هارون قد كانت لك جارية تغني فتغن فغينا بها
قال فجات فعنت فلم تحمد فغناها **قال** ما شئت قالت ليس هذا
عودي فقال الخادم جئها بعودها قال فجا بالعود فوافق شيئا
يلقط النوب فقال الطريق يا شيخ فرفع الشيخ رأسه فراء
العود فاخذه فضرب به الارض فاخذه الخادم ودفع
به الي صاحب الربع فقال احتفظ بهذا فانه طلبة امير المؤمنين
قال له افعل ما اقول لك فدخل على هارون فقال اني سررت على شيخ
يلقط النوب فقلت له الطريق فرفع رأسه فراء العود فاخذه
فضرب به الارض فاغتاض هارون وغضب واخصرت عيناه
قال له سليمان بن ابي جعفر ما هذا الفضب يا امير المؤمنين
ابعث الي صاحب الربع يضرب عنقه ويرمي به في الدجلة
قال لا ولكن نبعث اليه نناظره فجاء الرسول فقال اجب امير
المؤمنين قال نعم قال اركب قال لا جاء يشي حق وحق على باب
القصر فقيل لهارون قد جاء الشيخ فقال للنم ما أي شيء
ترون ترفع ما قد منا ومن المنكر حتى يدخل هذا الشيخ او تقوم
الي مجلس اخر ليس فيه منكر فقالوا له نقوم الي مجلس ليس فيه
منكر ثم امر بالشيخ فادخل وفي ملكه ليس الذي فيه النوب
فقال له الخادم اخرج هذا وادخل على امير المؤمنين فقال من
هذا امشائ الليلة قال نحن نعشيك قال لا حاجة لي بعشائك
فقال له هارون اي شيء تريد منه فقال في ملكه نوب فقلت له
اطرحه وادخل على امير المؤمنين فقال دعه لا يطرحه فدخل فسلم
وجلس فقال له هارون يا شيخ ما حملك على ما صنعت قال واني شئ
صنعت وجعل سقي ان يقول كسرت عودي فلما اشر عليه

قال سمعت أباك وأجدادك يقولون هذه الآية على المنبر
إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن
الفسخاء والمنكر والبغى ورأيت منكرا فغيرته **قال** فقير فوالله
ما قال لي الا حقا فلما خرج أعطى رجلا بدرة فقال اتبع الشيخ فإن
رأيتك يقول قلت لا مير المؤمنين وقال لي فلا تعطه شيئا وإن رأيت
لا يكلم احدا فاعطته البدره فلما خرج من القصر اذا هو بنوات
في الأرض قد غاصت فجعل يعالجها ولا يكلم احدا فقال له يقول لك
أمير المؤمنين خذ هذه البدره قال قل لا مير المؤمنين يردّها من
حيث أخذها **ويروي** انه أقبل فراغه من كلامه على النواة يعالجها
من الأرض وهو يقول أرى الدنيا لمن هو في يديه هو ما كلما كثرت عليه
تهين المكرمين لها بصغير وتكرم كل من هانت عليه اذا استغنى عن
شيء قد غدا وخذ ما أنت محتاج اليه **ويروي** عن سفيان الثوري
قال في المهدي سنة ست وستين ومائة فرأيتك يرمى بالحجارة العقيمة
والناس يحيطون به يمينا وشمالا بالمسياط فوقفت وقلت يا حسن
الوجه **حدثنا** أيمن بن مالك عن قدامة بن عبد الله الكلابي **قال**
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمى بالحجارة يوم النحر على جمال لا
ولا طرد ولا اليك اليك وهما أنت تحيط الناس بين يديك يمينا وشمالا
فقال لرجل من هذا قال سفيان الثوري **قال** يا سفيان لو كان المنصور
ما احتملك على هذا **فقلت** لو أخبرك المنصور بما لقي القصور عما أنت
فيه قال فقيل له يا حسن الوجه ولم يقل لك يا أمير المؤمنين فقال
الطلبوه فطلب سفيان فاختفى **وقد روي** عن المأمون انه بلغه أن
رجلا محتسبا يشق في الناس يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
ولم يكن مأمورا من عنده بذلك فأمر بان يدخل عليه فلما صار بين يديه
قال له

لغة قرآن
شبابه

قال له بلغني أنك رأيت نفسك أهلا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
من غير أن تأمرك وكان المأمون جالسا على كرسي ينظر في كتاب أو
قصة وأغفله فوقع منه فصار تحت قدميه من حيث لا يشعر
فقال المحتسب ارفع قدمك عن أسفاه الله تعالى ثم قل ما شئت
فلم يفهم المأمون مراده **فقال** ماذا تقول حتى أعاده ثلاثا فلم يفهم
فقال إمار ففت أو اذنت لي أن أرفع قال أذنت فنظر المأمون
تحت قدمه فراء الكتاب فأخذه وقبله ونجل ثم عاد وقال لم تأمر
بالمعروف وقد جعل الله ذلك إلينا أهل البيت ونحن الذين قال الله
عز وجل فيهم الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا
الزكاة وأمروا بالمعروف **فقال** صدقت يا أمير المؤمنين انه كما وصفت
نفسك من السلطنة والتمكين غير أنا أعوانك وأولياؤك فيه لا ينكر
ذلك الا من جهل كتاب الله وسنة رسوله قال الله تعالى والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم أوليا بعض يأمررون بالمعروف والآية **وقال** رسول
الله صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد
بعضه بعضا وقد مكنت في الأرض وهذا كتاب الله وسنة رسوله
فإن أنفذت لهما شكرت لمن أعانك بحق وإن أنت تكبرت عنهما
ولم تشغذ لما الزحك منهما فإن الذي اليه أمرك وبيده عزك
وذلك واليه منقلبك قد شرط انه لا يضيع اجر من أحسن عملا
فقل الآن ما شئت فأعجب المأمون بكلامه وسره **وقال** مثلك
تجوز له ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فامض على ما كنت عليه
يا امرئنا رأينا فاستمر عليه ففي سياق هذه الحكاية بيان الدليل
على الاستغناء عن الاذن **فان قيل** أفقيت ولاية الحسبة للوالي
على الوالد والعبد على السيد والزوجة على الزوج والولي على

والرعية على الوالي مطلقا كما يثبت للوالد على الولد والسيد على العبد
والزوج على الزوجة والاستاذ على التلميذ والسلطان على الرعية او
بينهما فرق **قلت** ان الذي نراه انه يثبت اصل الولاية
ولكن بينهما فرق في التعاضل ونفرض ذلك في الولد مع
الوالد فنقول قد رتبنا الحسبة خمس مراتب وللوالد الحسبة
بالرئيتين الاوليتين وهو التعريف ثم الوعظ والنصح باللفظ
وليس له الحسبة بالسب والتعنيف والتهديد ولا مباشرة
الضرب وهما الرئيتان الاخيرتان وهما الحسبة بالرتبة
الثالثة حيث يودي الى ادي الوالد وسخطه هذا فيه
نظر وهو بان يكسر عوده ويريق خمره وتخل الخيوط عن
ثيابه المشوكة من الحرير ويرد الى الملاك ما يجده في بيته
من المال الحرام الذي غصبه او سرقة او اخذه عن ادرار
ورزق من ضريبة المسلمين ان كان صاحبه متعينا ويبطل
الصور المنقوشة على حيطانه والخنقورة في خشبيته
ويكسر اوان الذهب والفضة فان فعله في هذه الامور
ليس يتعلق بذات الاب بخلاف الضرب والسب ولكن
الوالد يتأذى به ويسخط بسببه الا ان **فعل** الولد حق وسخط
الوالد منشأه حب للباطل والحرام والاظهر في القياس
انه يثبت للولد ذلك بل يلزمه ان يفعل ذلك ولا يبعد ان ينظر
فيه الى بيع المنكر والى مقدار الاذي والسخط فان كان المنكر
فاحشا وسخط عليه قريب كرامة خسر من لا يشتد غضبه
فذلك ظاهر وان كان المنكر قريبا والسخط شديد اكسألو
كانت له اية من بلور او زجاج على صورة حيوان وفي كسرة خسران

مال كثير

مال كثير فهذا مما يشتد فيه الغضب وليس تجزي هذه المقصية
تجزي الحر وغيره فهذا كله مجال النظر **فان قيل** ومن أين قلتم
ليس له الحسبة بالتعنيف والضرب والارهاق الى ترك الباطل والامر
بالمعروف في الكتاب والسنة ورد عامان غير تخصيص وأما النهي
عن التافيق والايذاء فقد ورد وهو خاص فيما لا يتعلق بازكائ
المنكرات **فنقول** قد ورد في حق الاب على الخصوص ما يوجب
الاستثنائين العموم اذ لا خلاف في أن الجلا دليس له ان يقتل اباة
في الزنا ولا ان يبايشر اقامة الحد عليه بل لا يبايشر قتله ابيه الكافر
بل لو قطع يده لم يلزمه قصاص ولم يكن له ان يوذيه في مقامه
نقد ورد في ذلك اخبار وثبت بعضها بالاجماع فاذا لم تجز له ايذاء
بعقوبة هو حق على جناية سابقة فلا تجوز له ايذاؤه بعقوبة
هي منعه عن جناية مستقبل متوقعة بل أولى وهذا الترتيب
أيضا ينبغي ان تجزي في العبد والزوجة مع السيد والزوج فهما
قريبان من الوالد في لزوم الحق وان كان ملك اليمين الكذب من ملك
النكاح ولكن في الخبر لو جاز السجود لاحد لامرأة بالسجود لبعليها
وهذا يدل على تأكيد الحق أيضا وأما الرعية مع السلطان فالامر فيه
اشد من الوالد فليس لهم معه الا التعريف والنصح اما المرتبة
الثالثة ففيها نظر من حيث ان الهجوم على اموال من
جزائته ورد لها الى الملاك وعلى تحليل الخيوط من ثياب الحرير
وكسر الخمر من بيته يحاد يفضي الى خرق هيئته واسقاط حشمته
وذلك محذور ورد النهي عن المسكوت عن المنكر وقد تعارض
فيه أيضا محذوران والامر فيه موكل الى اجتتهار مشاهير النظر
في تعاضل المنكر ومقدار ما يسقط من حشمته بسبب الهجوم عليه

وذلك مما لا يمكن ضبطه وأما التلميذ والاستاذ فالأمر بينهما أخف
لأن المحترم هو الاستاذ المفيد للعلم من حيث الدين والحرمة ليعلم
لا يعمل عليه فله أن يعامله بموجب علمه الذي تعلمه منه
وروي أنه سئل الحسن عن الولد كيف يختص به على الوالد فقال
يعضله ما لم يغضب فان غضب سكت عنه **الشرط الخامس**
كونه قادرا ولا يخفى أن العاجز ليس عليه حسبة الا بقلبه اذ كل
من أحب الله تعالى فبكره معاصيه وبكره ما قال ابن مسعود
جاهدوا الكفار بايديكم فان لم تستطيعوا الا ان تكفهم في وجوههم
فافعلوا **واعلم** أنه لا يقق سقوط الوجوب على العجز الحسي
لحسب بل يتحقق به ما يخاف عليه مكر وهما يناله فذلك في معنى العجز
وكذلك اذ لم يخف مكر وهما ولكن علم ان انكاره لا ينفع فليلتفت
الى معنيين احدهما عدم افادة الانكار والآخر خوف مكر وه
وتحصل من اعتبار المعنيين أربعة أحوال **أحدها** ان يجتمع المغيث
بان يعلم انه لا ينفع كلامه ويضرب ان تكلم فلا تجب عليه الحسبة
بل ربما حرم في بعض المواضع نعم يلزمه ان لا يحضر مواضع المنكر
ويقتل في بيته حتى لا يشاهد ولا يخرج الا حاجة مهمة او واجب
ولا يلزمه مفارقة تلك البلدة والهجرة الا اذا كان يرفق الى الفساد
وتحمل على مساعدة السلطان في الظلم والمنكرات فيلزمه الهجرة ان
عليها فان الانكار والاكرام لا يكون عذرا في حق من يقدر على الله
من الاكرام **الثاني** ان ينتفي المعنيان بان يعلم ان المنكر يترك بقوله
وفعله ولا يقدر له على مكر وه فوجب عليه الانكار وهي القدرة المطلقة
الثالث ان يعلم انه لا يفيد لكنه لا يخاف مكر وه فلا تجب الحسبة
لعدم فائدة ثبوتها ولكن يختصب لظهور شعار الاسلام وتذكير الناس بامر

الرابع

الرابعة عكس هذا وهو ان يعلم انه يصاب بكرهه ولكن يسطر
المنكر بفعله كما يقدر على ان يترك رجاسة الفاسق لمجر فيكسر لها ويريق
الخرا ويضرب العود الذي في يده ضربة مختطفة فيكسره في الحال
ويستطاع عليه هذا المنكر ولكنه يعلم انه يرجع اليه فيضرب رأسه
فهذا ليس بواجب وليس حرام بل هو مستحب ويدل عليه الخبر
الذي أوردناه في فضل كلمة حق عند امام جابر ولا شك فان ذاك
مظنة الخوف ويدل عليه ما روي عن ابي سليمان الداراني انه
قال سمعت من بعض الخلفاء كلاما فاردت ان انكر عليه وعلمت
ان اقتل ولم يمنعني القتل ولكن كان على ملاء من الناس فخشيت
ان يقتربوا التزبن للخلق فاقتل من غير اخلاص في الفعل **فان قيل**
فما معنى قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة **قلنا** لا خلاف
فان للمسلم الواحد ان يهجم على صفى الكفار ويقاتل وان علم
انه يقتل فهذا ربما ينظن انه مخالفة للوجوب الآية وليس
لكذلك **فقد قال** ابن عباس رضي الله عنهما ليس التهلكة ذلك بل ترك
النفقة في طاعة الله عز وجل اي من لم يفعل ذلك فقد هلك
نفسه **وقال** البراء بن عازب التهلكة هو ان تذهب الذنب
ثم تقول لا يتاب علي **وقال** عبيدة هو ان تذهب ثم لا تفعل
بعده خيرا حتى تهلك واذا جاز ان يقاتل الكفار حتى يقتل
جاز ايضا ذلك في الحسبة ولكن لو علم انه لا نكاية له يوم
علم الكفار كالأعمى يطرح نفسه على الصق او العاجز فذلك
حرام وداخل تحت عموم الآية والتهلكة وانما جاز اذا علم
انه يقتل او يعلم انه يكسر قلب الكفار لمشاهدتهم جرأته تعالى
واعتقادهم في سائر المسلمين قلة المبالة وخبتهم للشهادة في

تتلكسره شوكتهم فلذلك يجوز المحتسب بل يستحب أن يعرض
نفسه للضرب والقتل إذا كان لحسبته تأثير في دفع المنكر أو في كسره
الفاسق أو في تقوية قلوب أهل الدين فأما أن رأى فاسقا وحده
وعنده سيف وهو متغلب ويده قدح وعلم أنه لو أنكر عليه نشر
القدح وضرب رقبته فهذا لا أرى للحسبة فيه وجها وهو عين
الاهلاك فإذن المفهوم أن ياتر في الوين أثرا ويعديه بنفسه
فأما أن يعرض نفسه للهلاك من غير أثر فلا وجه له بل ينبغي
أن يكون هذا حراما وأما يستحب إذا قدر على إبطال المنكر
أو ظهر لفعله فائدة وذلك بشرط أن يقتصر المروء عليه فإن علم
أنه يضرب معه غيره من أصحابه أو أقاربه أو رفقاءه فلا يجوز له
بل يجرم لانه يجر من دفع المنكر إلا بأن يفضي ذلك إلى منكر آخر وليس
ذلك من القدرة في شيء بل لو علم أنه لو احتسب لبطل ذلك المنكر
ولكن كان ذلك سببا لمنكر آخر يتعاطاه غير المحتسب عليه فلاجل
له الانكار على الاظهر لأن المقصود منه عدم مناكير الشرع مطلقا لأن
زيد وعمر وذلك بأن يكون متلامعا الانسان شراب حلالا الجنس سبب
وقوع فحاسة فيه وعلم أنه لو أراقه لشرب صاحبه الخمر أو شرب
اولاده الخمر لا عوارهم الشراب الحلال فلا معنى لاراقته ذلك وتقتل
أن يقال انه يريق ذلك فيكون هو مبطل المنكر وأما شرب الآخر فهو
المعلوم فيه والمحتسب غير قادر على منعه من ذلك وقد ذهب إلى
هذا إذا عيون وليس بعيد فان هذه مسائل فقهية لا يمكن فيها
الحكم الا بظن ولا يبعد أن يفرق بين درجات المنكر المغير والمنكر الذي
يفضي إلى الحسبة والتغير فانه إذا كان يدخ شاة أياك لها وعلم أنه لو
منعه من ذلك لذبح انسانا واكله فلا معنى لهذه الحسبة نعم لو كان
عن خلق انسان

من ذبح انسان أو قطع طرفه محمله على حد ذاته قد كلف له وجه فهذه دقائق
واقعه في محل الاجتهاد وعلى المحتسب اتباع اجتهاده في ذلك كله وهذه
الدقائق نقول العامي ينبغي أن لا يحتسب الا في الجليات المعلومة كشر
الخمر والزنا وترك الصلاة فاما ما يعلم كونه معصية بالاضافة إلى
تطبيقه من الافعال ويفتقر فيه الاجتهاد فالعامي ان خاض فيه كان
ما يفسده أكثر مما يصلحه ومن هذا يتأكد ظن من لا يثبت ولاية الحسبة
الابتعيين الوالي اذ ربما ينتدب لها من ليس اهلا له لقصور معرفته
أو قصور ديانتة فيؤدي إلى وجود من الخلل وسيأتي كشف القطاع ذلك
فان قيل وحيث أطلقتم القول لعلمه بانه يصيبه مكروه أو أنه لا يفيد
حسبته فلو كان بدله ظن فما حكمه **قلنا** الظن الغالب في هذه الأبواب
في معنى العلم وانما يظهر الفرق عند تعارض الظن والعلم اذ يتزوج العلم
اليقين على الظن الغالب ويفرق بين العلم والظن في موضع آخر وهو ان
يسقط وجوب الحسبة عنه حيث علم قطعا انه لا يفيد وان كان
غالب ظنه انه لا يفيد ولكن يحتمل ان يفيد وهو مع ذلك لا يتوقع
مكروه فقد اختلفوا في وجوبه والأظهر وجوبه اذا ضرر فيه وجذوا
متوقع وعمومات الأمر بالمعروف تقتضي الوجوب بكل حال
وخن انما نستثنى عنه بطريق التخصيص ما اذا علم انه لا فائدة
فيه اما بالاجماع او بقيايس ظاهر وهو ان الأمر ليس يراد لصحة
بل للمأمور فاذا علم الياس عنه فلا فائدة فيه فاما اذا لم يكن
ياس فينبغي ان لا يسقط الوجوب **فان قيل** فالمكروه الذي يتوقع
اصابه ان لم يكن متيقنا ولا معلوما بغالب الظن ولكن كان مشكوكا
فيه او كان غالب ظنه انه لا يصاب بمكروه ولكن احتمل ان يصاب
بمكروه فهذا الاحتمال هل يسقط الوجوب حتى لا يجب الاشد

بانه لا يصيبه مكروه أمر يجب في كل حال الا اذا غلب على ظنه انه
يصاب بمكروه **قلنا** ان غلب على الظن انه يصاب لم يجب وان
غلب انه لا يصاب وجب ومجرد التجهيز لا يسقط الوجوب
فان ذلك ممكن في كل حسبة وان شك فيه من غير تخان فهذا
محل النظر فمحمّل ان يقال الاصل الوجوب بحكم العوامة وانما
يسقط بمكروه والمكروه هو الذي يُظن أو يعلم حتى يكون متوقفا
وهذا هو الاظهر ولحمّل ان يقال انه انما يجب عليه اذا علم انه
لا ضرر وعكبه او ظن انه لا ضرر عليه فالأصل أمع نظرا الى قضية العوامة
الموجبة للأمر بالمعروف **فان قيل** فالمتوقع للمكروه يختلف بالجبن
والجرأة والجبان الضعيف القلب يرى البعيد قريبا خيفة
يشاهده ويرتاع عنه والمتهور والشجاع يتجرد وقوم المكروه
منه بحكم ما جبال عليه من حسن الأمل حتى لا يصدق به الا بعد
وقوعه فعلى ما ذا التعويل **قلنا** التعويل على اعتدال الطبع
وسلامة العقل والمزاج فان الجبن مرض وهو ضئوف في القلب
سببه قصور في القوة وتفريط في الشهوة افراط في القوة وخوف
عن الاعتدال بالزيادة وكلاهما نقصان وانما الحال في الاعتدال
الذي يعبر عنه بالشجاعة وكل واحد من الجبن والتهور يصد
تارة عن نقصان العقل وتارة عن خلل في المزاج بتفريط
وافراط فان من اعتدل مزاجه في صفة الجبن والجرأة قد
لا يتفطن لمدرك الشر فيكون سبب جرأته جهالة وقد لا يتفطن
لمدرك دفع الشر فيكون سبب جبنه جهالة وقد يكون عالما
بحكم التجربة والممارسة بمدخل الشرور ودوافعها ولكن يعمل
الشر البعيد في تخذيله وتحليل قوته في الأقدام بسبب ضئوف قلبه
ما يفعله

قوله
فان قيل

لغيره

ما يفعله الشر القريب فحق الشجاع المعتدل الطبع فلا التفات
الى الطرفين وعلى الجبان ان يتخلف ازالة الجبن بان الة عليه وقلته
جهل أو ضعف ويؤول الجهل بالتجربة ويؤول الضعف بممارسة
الفعل المحرك منه تكلفا حتى يصير معتادا اذا المستوي في المناظرة
والوعظ مثلا قد يجنب عنه طبيعة لضعفه فاذا مارس واعتاد
فارقه الضعف فان صار ذلك ضروريا غير قابل للزوال بحكم استيلاء
الضعف على القلب فحكم ذلك الضعيف يتبع حاله فيعذر كما يفكر
المريض في التقاعد عن بعض الواجبات ولذلك قد نقول على
رأي لا يجب ركوب البحر لاجل حجة الاسلام على من يغلب عليه
الجبن في ركوب البحر ويجب على من لا يعظم خوفه منه فذلك
الأمر في وجوب الحسبة **فان قيل** فالمكروه المتوقع ما حده
فان الانسان قد يكره كلمة وقد يكره ضربة وقد يكره طول
لسان المحتسب عليه في حقه بالغبية وما من شخص يؤمر بالمعروف
الا ويتوقع منه نوع من الأذى وقد يكون منه ان يكره التعاتية
به أو يسعى الى سلطان أو يقدح فيه في مجلس من يتضرر بقدر
فما حد المكروه والذي يسقط الوجوب به **قلنا** هذا أيضا
نظر غامض وضورة منتشرة ومجارية كثيرة ولكننا نجتهد
في ضم نشره وحضير أقسامه **فنقول** المكروه تقيض المطلوب
ومطالب الخلق في الدنيا ترجع الى اربعة امور اما في النفس
قالعلم واما في البدن فالصحة والسلامة واما في المال فالثروة
واما في قلوب الناس فقيام الجاه فاذا في المطلوب العلم
والصحة والثروة والجاه ومعنى الجاه ملك قلوب الناس كما
ان معنى الثروة ملك الدراهم لان قلوب الناس وسيلة الى الثروة

وسيلة الى الاغراض كما ان ملك الدراهم وسيلة الى جميع ما في الدنيا
من المطالب وسيا في تحقيق معنى الجاه وسبب ميل الطبع اليه في
ربع الهلكتات انشا الله تعالى وكل واحد من هذه الاربعة يطلبها
الانسان لنفسه ولاقاربه والمختصين به ويكره في هذه الاربعة
امران **أحدهما** زوال ما هو حاصل موجود **والآخر** امتناع ما هو
منتظر مفقود اعلى اندفاع ما يتوقع وجوده ولا ضرر الا في
قوات حاصل وزواله وتوقع منتظر فان المنتظر عبارة
عن الممكن حصوله والممكن حصوله كأنه حاصل وقوات
امكانه كأنه قوات حصوله فرجع المكروء الى قسمين **أحدهما**
خوف امتناع المنتظر وهذا ينبغي ان يكون مرخصا في ترك الأمر
بالمعروف في أصلا ولنذكر مثاله في المطالب **الأمريعي** أهل الجبل فثاله
ترك الحسبة على من تختص باستاذة خوفا من ان يقيم حاله عنده
فيمنع من تعليمه واما الصحة فتركه الانكار على الطبيب الذي
يدخل عليه مثلا وهو لا يس حرير خوفا من ان يتاخر عنده فيمنع بسب
مهمة المنتظرة واما المال فتركه الحسبة على السلطان وأصحابه
وعلى من يواسيه من ماله خوفا من ان ينقطع ادراره في المستقبل
ويترك مواساته واما الجاه فتركه الحسبة على من يتوقع منه
نصرة وجاها في المستقبل اما خيفة من ان لا يحصل له الجاه أو
خيفة من ان يقيم حاله عند السلطان الذي يتوقع منه ولاية
وهذا كله لا يسقط وجوب الحسبة فان هذه زيادة امتنعت
وتسمية امتناع حصول الزيادات ضررا مجازا واما الضرر الحقيقي
قوات حاصل ولا يستثنى من هذا شيء الا ما يتحقق اليه الحاجة ويكره
قواتها محذور يزيد على محذور السكوت على المنكر كما اذا كان محتاجا

الى الطبيب لمرض ناجز والصحة منتظرة من معالجة الطبيب
ويعلم ان في تاخره شدة الصننى وطول المرض وقد يغضن الى الموت
واعنى بالعلم الظن الذي تجوز بمثله ترك استعمال الماء والعند
الى التيمم فاذا انتهى الى هذا الحد لم يبعد ان يترخص في ترك
الحسبة واما في العلم فمثل ان يكون جاهلا بمهمات دينية ولم
يجد الا معلما واحدا ولا قدرة له على الرحلة الى غيره وعلم ان
المحتسب عليه قادر ان يسد عليه طريق الوصول اليه لكون العالم
مطيعا له او مستعاضا لقوله فاذا ن المصبر على الجهل بمهمات الدين
محذور والسكوت على المنكر محذور ولا يبعد ان يترجم احدهما وتعلق
ذلك بتفاحش المنكر وشدة الحاجة الى العلم لتعلقه بمهمات الدين
وأما في المال فكم يحجز عن الكسب والسؤال وليس هو قوي النفس
في التوكل ولا صفيق عليه سوى شخص واحد ولو احتسب
عليه قطع رزقه وافتقر في تحصيله الى طلب ادرار حرام أو ما
جوعا فهذا أيضا اذا اشتد الامر فيه لم يبعد ان يترخص في السكوت
واما الجاه فهو ان يؤذيه بقرير ولا يجد سبيلا الى دفع شره الا بجاه
يكسبه من سلطان ولا يقدر على التوصل اليه الا بواسطة وسيلة
له فيمنع عليه حصول الجاه ويدوم بسببه اذ الشرف فلهذه
كلها اذا ظهرت وقويت لم يبعد استثناءها ولكن الامر فيها
منوط باجتهاد المحتسب حتى يستفيق فيها قلبه ويرى أحد المحذورين
بالآخر ويرجح بنظر الدين لا بموجب الهوى والطبع فان ربح
بموجب الدين سمى سكوته سدا راة وان ربح بموجب الهوى
سمى سكوته مدا هنة وهو امر باطن لا يطلع عليه الا بنظر دقيق
ولكن الناقد بصير فحق كل متدين ان يراقب قلبه ويعلم ان الله تعالى

تخص بلبس الحرير
او بشارت الخمر ولو
احتسب عليه لم
يكن بواسطة م

مطلع على باعته وصارفه انه الدين او الهوي وستجد كل نفس
ما عملت من سودا وخير محض عند الله تعالى ولو في قلقة خاطر
اولقته ناطر من غير ظلم ولا جور فحسب الله بظلام للعبيد **واما القسم**
الثاني وهو فوات الحاصل فهو مكروه معتبر في جواز السكوت
في الامور الاربعة الا العلم فان فواته غير مخوف لا بتقصير منه
والا فلا يقدر احد على سلب العلم من غيره واقدار على سلب الصحة
والسلامة والثروة والمال وهذا احد اسباب شرف العلم فانه
يدوم في الدنيا ويدوم اثره وثوابه في الآخرة فلا انقطاع له ابد
واما الصحة والسلامة ففواتها بالضرب فكل من علم انه يضرب
ضربا مؤلما يتأذي به في الحسبة لم يلزمه الحسبة وان كان ^{يخشى} ضربا
له ذلك كما سبق واذا فوّر هذا في الايلام بالضرب فهو في الجرح
والقتل اظهر واما الترويب فهو بان يعلم انه تشرب داره وتخر
بيته وتسلب ثيابه فهذا ايضا يسقط عنه الوجوب ويبقى الاستحباب
اذ لا باس بان يفقد دينه بدنياه ولكن واحد من الضرب
والنهي حد في القلعة لا يكثر به كالحبث في المال واللطمة الخفيف
المها في الضرب وحد في الكثرة فينبغي اعتبارهما ووسط يقع في محل
الاستنباه والاجتهاد وعلى المتدين ان يجتهد فيه ويرجح جانب
الدين ما أمكن واما الجاه ففواته بان يضرب ضربا غير مؤلما أو
على ملاء أو يطرح من دله في رقبته أو يد ارقى البدن أو يسود وجهه
ويطاف به وكل ذلك من غير ضرب مؤلم للبدن وهو قاذخ في الجاه
ومولم للقلب وهذا له درجات فالصواب ان يقسم الى ما يعبر
عنه بسقوط المروءة كالطواف به في البلد حاسرا حافيا فهذا يرض
في السكوت لان المروءة ما حور حفظها في الشرع وهذا مولم للقلب

المأينز

المأينز على المضررات معدودة وعلى فوات دربهات قليلة
فهذه درجة الثانية ما يعبر عنه بالجاء المحض وعلو الرتبة
فان الخروج في ثياب فاخرة تجمل وكذا الركوب للخيول فلو علم
انه لو احتسب كل في المشي في السوق في ثياب لا يعتاد هو مثلها
او كل في المشي اجلا وعادته الركوب فهذا من جملة المرايا وليس
المواظبة على حفظها محمودا وحفظ المروءة محمود لا ينبغي
ان يسقط وجوب الحسبة بمثل هذا العذر وفي مثل هذا ما لو
خاف ان يتعرض له باللسان اما في حضرته بالتهليل والتحقيق ^{لشبهة} والاشارة
الى الريا والنفاق واما في غيبته بانواع الغيبة فهذا لا يسقط
الوجوب اذ ليس فيه الازال فضلات الجاه التي ليس اليها
كبير حاجة ولو تركت الحسبة بلوم لاثم او باغتيال فاسق أو شقة
وتعنيفه او سقوط المنزلة عن قلبه وقلب امثاله لم يكن للحسبة
وجوب اصلا اذ لا تفك الحسبة عنه الا اذا كان المنكر هو الغيبة
لعلم انه لو انكر لم يسكت المغتاب ولكن اضافه اليه وادخله
معه في الغيبة فيحرم هذه الحسبة لانه سبب لزيادة المعصية
ولو علم انه يترك الغيبة ويقتصر على غيبته فلا يجب عليه
لان غيبته ايضا معصية في حق المغتاب ولكن ينسب اليه ذلك
ليفقد عرضه المذكور بعرض نفسه على سبيل الايتار وقد
دلت العمومات على تأكيد وجوب الحسبة وعظم الخطر
في السكوت عنها فلا يقابلها الى ما عظم في الدين خطره والمال
والنفس والمروءة قد ظهر في الشرع خطرها فاما مزاي الجاه ^{لشبهة}
ودرجات التجمل وطلب ثناء الخلق فكل ذلك لا خطر له واما امتناعه
لخوف شين من هذه المكارة في حق اولاده واقاربه فهو في حقه

بغير
وغيره

لغة قرآن
ومقابل

لغة

دَوْلَان تَأْذِيهِ بِأَمْرِ نَفْسِهِ أَشَدُّ مِنْ تَأْذِيهِ بِأَمْرِ غَيْرِهِ وَمِنْ وَجْهِ
الَّذِينَ هُوَ وَفْقُهُ لَأَنَّهُ أَنْ يُسَاحِمَ فِي حَقِّ نَفْسِهِ وَلَيْسَ لَهُ الْمَسَاحَاةُ
وَحَقُّ غَيْرِهِ فَإِذَا نَبَغَ أَنْ يَمْتَنِعَ فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ مَا يَفُوتُ مِنْ حَقِّهِمْ
يَفُوتُ عَلَى طَرِيقِ الْمُعْصِيَةِ كَالضَّرِبِ وَالتَّهَبِ فَلَيْسَ لَهُ هُوَ
الْحِسْبَةُ لِأَنَّهُ دَفَعَ مُنْكَرَ يَفُوتِ إِلَى مُنْكَرٍ وَإِنْ كَانَ يَفُوتُ
لَا بِطَرِيقِ الْمُعْصِيَةِ فَهُوَ إِذَا أَدَّى الْمُسْلِمُ أَيْضًا وَلَيْسَ ذَلِكَ
لَهُمْ إِلَّا بِرِضَاهُمْ فَإِذَا كَانَ يُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى أَذْيِ
قَوْمِهِ فَلَيْشْرُكُهُ وَذَلِكَ كَالزَّاهِدِ الَّذِي لَهُ أَقَارِبُ أَغْنِيَا
فَأَنَّهُ لَا تَقَافُ عَلَى مَالِهِ إِنْ اخْتَسَبَ عَلَى السُّلْطَانِ وَلَكِنَّهُ
يُقَصِّدُ أَقَارِبَهُ انْتِقَامًا مِنْهُ يَوْاسِطَتِهِمْ فَإِذَا كَانَ يَقَعُ
الْأَذْيُ مِنْ حِسْبَتِهِ إِلَى أَقَارِبِهِ وَجِيرَانِهِ فَلَيْشْرُكُهُ فَإِنَّ
إِيذَاءَ الْمُسْلِمِينَ مَحْظُورٌ كَمَا أَنَّ الشُّكُوتَ عَلَى الْمُتَكْرِخِمْ دُورٌ
بَعْدَ إِنْ كَانَ لَا يَنَالُهُمْ أَذْيٌ فِي مَالٍ وَنَفْسٍ وَلَكِنْ يَنَالُهُ
الْأَذْيُ بِالشَّمِّ وَالسَّبِّ فَهَذَا فِيهِ نَظَرٌ وَتَحْتَلِقُ الْأُمُورُ فِيهِ
بِدَرَجَاتٍ الْمُنْظَرَاتِ فِي تَفَاحِشِهَا وَدَرَجَاتِ الْكَلَامِ الْمَحْذُورِ
فِي نِكََايَةِ الْقَلْبِ وَقَدْ جِئَ فِي الْعَرَضِ **فَإِنْ قِيلَ** فَلَوْ قَصِدَ
الْإِنْسَانُ قِطْعَ طَرَفٍ مِنْ نَفْسِهِ وَكَانَ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ
الْإِيقَاتِلُ رُبَّمَا يُؤَدِّي إِلَى قَتْلِهِ فَهَلْ يَقَاتِلُهُ عَلَيْهِ فَإِنْ قُلْتُمْ
بِذَلِكَ يَقَاتِلُ فَهُوَ كَمَا لَأَنَّهُ إِهْلَاكُ نَفْسٍ خَوْفًا مِنْ إِهْلَاكِ طَرَفٍ
وَفِي إِهْلَاكِ النَّفْسِ إِهْلَاكُ الطَّرَفِ أَيْضًا **قُلْنَا** يَنْصَحُهُ عَنْهُ
وَيَقَاتِلُهُ إِذْ لَيْسَ غَرَضًا يَحْفَظُ نَفْسَهُ وَطَرَفَهُ بَلِ الْغَرَضُ
حَسْمُ سَبِيلِ الْمُنْكَرِ وَالْمُعْصِيَةِ رَقَّتْ لَهُ فِي الْحِسْبَةِ لَيْسَ بِمُعْصِيَةٍ
وَقِطْعُهُ طَرَفَ نَفْسِهِ مُعْصِيَةٌ وَذَلِكَ كَدَفْعِ الضَّائِلِ عَلَى الْمُسْلِمِ

بروح مُسْلِمٍ فَإِنَّ ذَلِكَ كَمَا قَالَ وَلَكِنْ قَصْدُهُ لَأَخْذِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ
مُعْصِيَةٌ وَقَتْلُهُ فِي الدَّفْعِ عَنِ الْمُعْصِيَةِ لَيْسَ بِمُعْصِيَةٍ وَإِنَّمَا
الْمُقَصَّدُ دَفْعُ الْمُعَاصِي **فَإِنْ قِيلَ** فَإِنْ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَوْ خَلَّ نَفْسَهُ
وَقَطَعَ طَرَفَ نَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يَقْتُلَهُ فِي الْحَالِ حَسْمًا لِلْبَابِ
الْمُعْصِيَةِ **قُلْنَا** ذَلِكَ لَا يُعْلَمُ يَقِينًا وَلَا يُجُوزُ سَدُّ دَمِهِ
يَتَوَقَّعُ سَعْيُ نَفْسِهِ وَلَكِنْ لَوْ رَأَيْنَاهُ فِي حَالِ مَبَاشَرَةِ الْقَطْعِ
دَفَعْنَاهُ فَإِنْ قَاتَلْنَا قَاتَلْنَا وَكَلَّمْنَا نَبَالَ بِمَا يَأْتِي عَلَى وَجْهِ
فَأَنَّ ذَنْ الْمُعْصِيَةِ لَهَا ثَلَاثَةٌ أَحْوَالُ **أَحَدُهَا** أَنْ تَكُونَ
مُتَصَرِّفَةً فَالْعُقُوبَةُ عَلَى مَا تَصَرَّفَ مِنْهَا جَدُّ أَوْ تَغْيِيرُ
وَهُوَ إِلَى الْوَلَاةِ لَا إِلَى الْأَخَادِ **الثَّانِيَةُ** أَنْ يَكُونَ صَاحِبَهُ
مَبَاشِرًا لَهَا كَالسَّيِّدِ الْحَرِّ وَإِنْ سَاكَمَ الْعُودَ وَالْحَصْرَ فَإِنْ بَطَلَ
هَذِهِ الْمُعْصِيَةُ وَاجِبٌ فَكُلُّ مَا تَكُنُ مَا لَمْ يُوَدِّهِ الْبَشَرُ
فِيهَا أَوْ مِثْلَهَا وَذَلِكَ يَنْبَغُ لِلْأَخَادِ مِنَ الرُّعْيَةِ أَيْضًا **الثَّالِثَةُ**
أَنْ تَكُونَ مُتَوَقَّعَةً كَالَّذِي يَسْتَعِدُّ لِكُنْهِ الْمَجْلِسِ وَتَرْيِيشِهِ
وَجَمْعِ الرِّيَاحِينَ لِشُرْبِ الْخَمْرِ وَبَعْدَ لَمْ يَحْضُرَ الْحَصْرُ فَهَذَا
شَلُوكٌ فِيهِ إِذْ رُبَّمَا يَعُوقُ عَنْهُ عَائِقٌ فَلَا يَقْبَلُ لِلْأَخَادِ سُلْطَانَةً
عَلَى الْقَارِزِ عَلَى الشَّرْبِ إِلَّا بِطَرِيقِ الْوَعْظِ وَالنَّصِيحَةِ فَإِذَا مَا
بِالنَّفْسِ وَالضَّرْبِ فَلَا يُجُوزُ الْأَخَادُ وَلَا لِلْسُّلْطَانِ إِذَا كَانَتْ
بِذَلِكَ الْمُعْصِيَةِ مَعْلُومَةً مِنْهُ بِالْعَادَةِ الْمُسْتَهْرَةِ وَقَدْ أَقْدَمَ
عَلَى السَّبِّ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَيْهِ وَلَمْ يَتَّقِ لِحُصُولِ الْمُعْصِيَةِ
إِلَّا مَا لَيْسَ فِيهِ إِلَّا الْإِنْتِظَارُ وَذَلِكَ كَوُقُوفِ الْأَخَادِ عَلَى الْبُوكِ
تَمَامِ التَّسَالُلِ لِلنَّظَرِ إِلَيْهِ عِنْدَ الدُّخُولِ وَالخُرُوجِ فَإِنَّهُمْ وَإِنْ لَمْ
يُضَيِّقُوا الطَّرِيقَ لِسَعْيِهِ فَجُوزَ الْحِسْبَةِ عَلَيْهِمْ إِنْ أَلْهَمَهُمُ الْمَوْلَى

وسنعه من الوقوف بالتعريف والضرب وكان تحقيق هذا
يرجع إلى أن هذا الوقوف في نفسه مفصية وإن كان مقصد
العاصي ورأه كما أن الخلوة في نفسها مفصية لأنها مظهرة
وقوع المفصية مفصية وتعني بالمظنة ما يتقرر من الإ
بها لوقوع قرع المفصية غايتها حيث لا يقدر رعل الانكاف
عنها فإذن هو على التحقيق حسيبة على مفصية رايته
لا على مفصية منتظرة **الركن الثاني** الحسيبة ما فيه الحسيبة
وهو كل منكر موجود في الحال ظاهر للمختص بغير حسيب
معلوم كونه منكر آمن غير اجتهاد فهداه أربعة شروط
فلنبحث عنها **الأول** كونه منكرًا وتعني به أن يكون محذور
الوقوع في الشرع وعدلنا عن لفظ المفصية إلى
هذا لأن المنكر أعم من المفصية إذ من رآب صبيًا أو
فجورًا يشرب الخمر فعليه أن يريق خمره ويمنعه منه
وهذا لا يسمى مفصية في حق المجنون إذ مفصية لأعاصي
بها محال فلفظ المنكر أدل عليه وأعم من لفظ المفصية
وقد أدرجنا في عموم هذه الصغيرة والكبيرة فلا تفتل
الحسيبة بالخبايا بل كشق العورة في الحمام والخلوة بالأنثى
واتباع النظر إلى النسوة الأجنبية كل ذلك من الصغار
وتجيب النهي عنها في الفرق بين الصغيرة والكبيرة نظر
سبيل في كتاب التوبة **الشرط الثاني** أن يكون موجودًا في الحال
وهو اختراز الحسيبة علم من قرع من شرب الخمر فإذن ذلك
ليس إلى الأضاد وقد انقرض المنكر واختراز أعما سيوط
في نافي الحال كن يعلم بقرينة حاله أنه عازم على الشرب
وليته

679
فليته فلا حسيبة عليه إلا بالوسط وإن أدرجته عليه لم يدر
وعظ أيضًا فيه فإنه فيه إساءة ظن بالمسلم وربما صدق
في قوله وربما لا يقدم عليه لعائق وليتنبه للذقيقة
التي ذكرناها وهو إن الخلوة بالأجنبية مفصية ناجزة
وكذا الوقوف على باب الحمام للنساء وما تجرب غيره **الشرط**
الثالث أن يكون المنكر ظاهرًا للمختص بغير حسيب فكل من
ستر مفصية في داره وأغلق بابه لا يجوز أن يختص عليه
وقد نهى الله عنه وقصة عمر وعبد الرحمن رضي الله
عنهما مشهورة وقد أوردناها في كتاب آداب الضحية
وكذلك روي أن عمر تسبق دار رجل فراه على حالة ملوكة
فأنكر عليه **فقال** يا أمير المؤمنين إن كنت قد عصيت الله من
وجه فقد عصيته من ثلاثة أوجه **فقال** ما هي **فقال** قد قال
الله تعالى ولا تجسسوا وقد جسسست **وقال** وأتوا البيوت
من أبوابها وقد دخلت من السطح **وقال** لا تدخلوا بيوتنا
غير بيوتكم حتى تستأذوا وتسألوا على أهلها وما سلمت قركه
عمر رضي الله عنه وشرط عليه التوبة وكذلك شاور الصحابة
وهو على المنبر وسألهم عن الأوامر إذا شاهد بنفسه
منكرًا فهل له إقامة الحد وأشار علي بأن ذلك منوط
بعدم ليق فلا يلقي فيه واحد وقد أوردنا هذه الأخبار
في بيان حق المسلم من كتاب آداب الضحية فلا نعيد هنا **فإن**
قلت فما حد الظهور والأشهر **فأعلم** أن من
أغلق باب داره وتستر بيطانه فلا يجوز الدخول عليه
بغير إذنه لتعرف المفصية إلا أن يظهر في الدار ظهورًا

يعرفه من هو خارج الدار كاصوات المزمار والأوتار إذا
ارتفعت بحيث جاوز الصوت حيطان الدار فمن سمع ذلك
فله دخول الدار وكسر الملاهي وكذلك إذا ارتفعت أصوات
التكاريب والكلمات المألوفة بينهم بحيث يسمعها أهل
الشوارع فهذا إظهار موجب للحسنة فإذن إنما يترك
مع خلل الحيطان صوت أو رائحة فإذا فاحت روائح الخمر
فإن احتمل أن يكون ذلك من الخمر المحترمة فلا تقصد
بالإراقة وإن علم بقربينة الحال إنما فاحت لتعاطيهم
الشرب فهذا محتمل والظاهر جواز الحسنة وقد تسترقق
الخمر في الكرم وتحت الذيل وكذلك الملاهي فإذن إذا رأى
فاسق وتحت ذيله شيء لم يجز أن يكتشف عنه ما لم يظهر
بعلامة خاصة فإذن فسقه لا يدل على أن الذي معه
خمر إذا الفاسق يحتاج أيضا إلى الخل وغيره ولا يجوز أن
أن يستدل بأخفاؤه وإنه لو كان خلا لما أخفاه لأن
الافتراض في الاخفاء مما تكثر وإن كانت الرائحة فائقة
فهذا محل النظر والظاهر أن له ألا يحسب لأن
هذه علامة تفيد الظن والظن كالعلم في أمثال
هذه الأمور وكذلك العود ربما يعرفه بشكليه إذا
كان الثوب السائر له دقيقا قد لاء الشكل كدلالة الرائحة
والصوت وما ظهرت دلالة فهو غير مستور بل هو مكشوف
وقد أمرنا أن نستتر ما يشتره الله تعالى ونترك على من
أبدي لنا صفحته والأشد له درجاة فتارة ينبت
لنا بخاسة السهم وتارة بخاسة الشم وتارة بخاسة البصر

وتارة

ما كتاب الامور المعروفة
والله من المتروك وهو
الماضي من ربح الخاديات
من احيا علوم الدين

وتارة بخاسة اللبس ولا يمكن أن تخصم ذلك بخاسة البصر
بل المراد العلة وهذه الخواص أيضا تفيد العلم فإذن
إنما يجوز أن يكتسر ما تحت الثوب إذا علم أنه خمر وليس
له أن يقول أرى لا أعلم ما فيه فإذن هذا الجسوس ومعنى
الجسوس طلب الأمارات المعروفة فالأمارات المعروفة
إن حصلت وأورثت المعرفة جاز العمل بمقتضاها فاما طلب
الأمارات فلا رخصة فيه أصلا **الشرط الرابع** أن يكون كونه متكررا
معلوما بغير اجتهاد فكل ما هو في محل الاجتهاد فلا حسنة
فيه فليس للحنفى أن ينكر على الشافعي أحله الضب
والضبع ومثروك التسمية ولا للشافعي أن ينكر على
الحنفي شربه النبيذ الذي ليس ينسكب وتناول له ميرا
ذوب الأرحام وجلوسه في دار أخذها بشفعة الجوار
إلى غير ذلك من محاريب الاجتهاد نعم لو رأي الشافعي
شافعيًا يشرب النبيذ وينكح بلا ولي ويطار زوجته فهذا
في محل النظر والأظهر أن له الحسنة والأوثر إذا
لم يذهب من المحضلين أحد إلى أن المجتهد يجوز له
أن يفعل بموجب اجتهاده غيره ولا أن الذي إذا اجتهد
في التقليد إلى شخص رآه أفضل العلماء إن له أن
يأخذ بمذهب غيره فينتقد من المذاهب أميبها
بندة بل على كل مقلد اتباع مقلده في كل تفصيل فإذا
تخالفت المقلد متفق على كونه متكررا بين المحضلين وهو
ما يصح بالخالف إلا أنه يلزم من هذا أمران منه وهو
أن يجوز للحنفي أن يعترض على الشافعي إذا لم يعترض

٩٧

أَن يَقُولَ لَهُ الْفَعْلُ فِي نَفْسِهِ حَقٌّ وَلَكِنْ لَا فِي حَقِّكَ فَانْتَ مُبْطِلٌ
 بِالْأَقْدَامِ عَلَيْهِ مَعَ اعْتِقَادِكَ أَنَّ الصَّوَابَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ
 وَمُخَالَفَةُ مَا هُوَ صَوَابٌ عِنْدَكَ مَعْصِيَةٌ فِي حَقِّكَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ
 صَوَابًا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَكَذَلِكَ الشَّافِعِيُّ تَحْتَسِبُ عَلَى الْحَنِفِيِّ إِذَا
 فِي أَهْلِ الضَّبِّ وَمَشْرُوكِ الشَّهِيَّةِ وَغَيْرِهِ وَيَقُولُ إِمَّا أَنْ يَعْتَقِدَ
 أَنَّ الشَّافِعِيَّ أَوْلَى بِالْإِتِّبَاعِ ثُمَّ تَقْدُمُ أَوْ لَا تَقْدُمُ عَلَيْهِ عَلَى خِلَافِ
 مُعْتَقَدِكَ ثُمَّ يَخْرُجُ هَذَا إِلَى أَمْرٍ آخَرَ فِي الْحُسُوسَاتِ وَهُوَ
 أَنَّ بَجَامِعِ الْأَصَمِّ مَثَلًا إِمْرَأَةً عَلَى قَصْدِ الزَّنا وَعَلِمَ الْمُحْتَسِبُ
 أَنَّ هَذِهِ إِمْرَأَتُهُ زَوْجَهَا أَيْمُونَةً مِنْهُ فِي صِغَرِهِ وَلَكِنَّهُ لَيْسَ
 بِذَرِيٍّ وَخِزْنَ عَنْ تَعْرِيفِهِ ذَلِكَ لِصِغَرِهِ أَوْ لِكُونِهِ غَيْرَ عَالِمٍ
 بِلَفْظِهِ فَهُوَ فِي الْأَقْدَامِ مَعَ اعْتِقَادِهِ أَنَّهَا أَجْنَبِيَّةٌ عَائِصٌ
 وَمُعَاقِبٌ عَلَيْهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فَيُسَبِّحُ أَنْ يَمْنَعَهُ مِنْهُ
 مَعَ أَنَّ هَذِهِ زَوْجَتُهُ وَهُوَ بَعِيدٌ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ حَلَالٌ فِي
 عِلْمِ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ حَرَامٌ عَلَيْهِ بِحُكْمِ غَلْطِهِ وَجَهْلِهِ
 وَلَا شَكَّ فِي أَنَّهُ لَوْ عُلِقَ طَلَاقُ زَوْجَتِهِ عَلَى صِغَرِهِ فِي قَلْبِ
 الْمُحْتَسِبِ مَثَلًا مِنْ حِسْمَةٍ أَوْ غَضَبٍ أَوْ غَيْرِهِ وَقَدْ وَجَدَتْ
 الصِّغَرَةُ فِي قَلْبِهِ وَخِزْنَ عَنْ تَعْرِيفِ الزَّوْجَيْنِ ذَلِكَ وَلَكِنْ
 وَقُوعِ الطَّلَاقِ فِي الْبَاطِنِ فَإِذَا دَارَاهُ تَحَامُّعُهَا فَعَلِيَّةً
 أَغْنَى بِالنِّسَانِ لَا أَنَّ ذَلِكَ زِنَا إِلَّا أَنَّ الزَّانِيَ غَيْرَ عَالِمٍ بِهِ وَ
 عَالِمٌ بِأَنَّهُ طَلَّقَتْ مِنْهُ ثَلَاثًا وَكَوْنُهَا غَيْرُ عَائِصِينَ لِهَيْلِهِمَا
 بِوُجُودِ الصِّغَرَةِ لَا يَخْرُجُ الْفَعْلُ عَنْ كَوْنِهِ مُنْكَرًا وَلَا يَتَقَاعَدُ
 ذَلِكَ عَنْ زِنَا الْمُجَنُونِ وَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّهُ يَمْنَعُ مِنْهُ فَإِذَا كَانَ
 يَمْنَعُ مَتَاهُو مُنْكَرٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُنْكَرًا عِنْدَ الْفَاعِلِ

ولا هو

وَلَا هُوَ عَائِصٌ بِإِعْدَارِ الْجَهْلِ فَيَلْزَمُ مِنْ عَكْسِ هَذَا أَنَّ يُقَالَ مَا لَيْسَ
 بِمُنْكَرٍ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنَّمَا هُوَ مُنْكَرٌ عِنْدَ الْفَاعِلِ لِجَهْلِهِ لَا يَمْنَعُ
 مِنْهُ وَهَذَا هُوَ الْأَظْهَرُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى فَتَحْصُلُ مِنْ هَذَا
 أَنَّ الْحَنِفِيَّ لَا يَعْتَرِضُ عَلَى الشَّافِعِيِّ بِالنَّحْلِ بِأَوَّلِيٍّ وَإِنْ
 الشَّافِعِيُّ يَعْتَرِضُ عَلَى الشَّافِعِيِّ فِيهِ لِكُونِ الْمُعْتَرِضِ عَلَيْهِ
 مُنْكَرًا بِاتِّفَاقِ الْمُحْتَسِبِ وَالْمُحْتَسِبِ عَلَيْهِ وَهَذِهِ مَسَائِلُ
 فِقْهِيَّةٌ دَقِيقَةٌ وَالْأَخْيَارُ لَا تُفِيهِمَا مَتَّعَارِضَةً وَإِنَّمَا أَفْتِنَا
 فِيهَا خِسَابٌ مَا تَرَجَّحَ عِنْدَنَا فِي الْحَالِ وَلَسْنَا نَقْطَعُ بِخَطِّ
 التَّخَالُفِ فِيهَا إِنْ رَأَيْتُ أَنَّهُ لَا يَجْرِبُ الْأَخْيَارُ
 إِلَّا فِي مَعْلُومٍ عَلَى الْقَطْعِ وَقَدْ ذَهَبَ إِلَيْهِ ذَاهِبُونَ
 وَقَالُوا الْأَخْيَارُ إِلَّا فِي مِثْلِ الْخَمْرِ وَالْخَنزِيرِ وَمَا يَقْطَعُ
 بِكُونِهِ حَرَامًا وَلَكِنْ الْأَشْيَاءُ عِنْدَنَا أَنَّ الْأَخْيَارَ يُؤَثِّرُ
 فِي حَقِّ الْمُجْتَهِدِ إِذَا يَبْعُدُ غَايَةَ الْبُعْدِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الْقِيَلَةِ
 وَيُعْتَرِفَ بِظُهُورِ الْقِيَلَةِ مِنْهُ فِي جِهَةٍ بِالْذَّلَالَةِ الْقَطْعِيَّةِ
 ثُمَّ يَسْتَدِيرُهَا وَلَا يَمْنَعُ مِنْهُ لَا جِلْ طَرَفٌ غَيْرُهُ إِذْ رُبَّمَا يَطُنُّ
 غَيْرُهُ أَنَّ الْأَشْيَاءَ شَتَّى بَارَهُوَ الصَّوَابُ وَرَأَيْتُ مَنْ يَرَى
 أَنَّهُ يَجُوزُ لِخَلِّ مُقَلِّدٍ أَنْ يَخْتَارَ مِنَ الْمَذَاهِبِ مَا أَرَادَ
 غَيْرَ مُعْتَدٍ بِهِ وَلَعَلَّهُ لَا يَصِحُّ ذَهَابُ ذَاهِبٍ إِلَيْهِ أَصْلًا
 فَهَذَا مَذْهَبٌ لَا يَثْبُتُ فَلَا يَعْتَدُ بِهِ **فَإِنْ قُلْتَ** إِذَا
 كَانَ لَا يَعْتَرِضُ عَلَى الْحَنِفِيِّ فِي النَّحْلِ بِأَوَّلِيٍّ لَا أَنَّهُ يَرَى
 أَنَّهُ حَقٌّ فَيُسَبِّحُ أَنْ لَا يَعْتَرِضُ عَلَى الْمُعْتَرِضِ فِي قَوْلِهِ
 إِنَّ اللَّهَ لَا يَرَى وَقَوْلُهُ إِنَّ الْخَيْرَ مِنَ اللَّهِ وَالشَّرَّاءِ
 مِنَ اللَّهِ وَقَوْلُهُ كَلَامُ اللَّهِ مَخْلُوقٌ وَلَا عَلَى الْحُسُوسِ فِي قَوْلِهِ

إنا الله تعالى جسم وله صورة وأنه مستقر على العرش بلا
 ينبغي أن يعترض من على الفلسفي في قوله أن الأجساد لا تبعث
 وإنما تبعث النفوس لأن هؤلاء أيضا أديب اجتهادهم
 إلى ما قالوه وهم يظنون أن ذلك هو الحق **فإن قلت**
 بظلال هؤلاء ظاهر فبطلان مذهب من يخالف
 نص الحديث الصحيح ظاهر أيضا وكما ثبت بظواهر
 النصوص أن الله تعالى يرى والمعتزلي ينكرها بالاول
 فلكذلك ثبت بظواهر النصوص مسائل خالف فيها الخفيف
 مسئلة النجاشي ولا ولي ومسئلة شفعة الجوار ونظايرها
فالمعلم أن المسائل تنقسم إلى ما يتصور أن يقال فيها
 كل جهل موهب ربي أحكام الأفعال في الجمل والحرمة
 وذلك هو الذي لا يعترض من على المجتهد من فيه إذ
 لا يعلم خطأ وهم قطعا بل طنا وإي ما لا يتصور
 أن يكون المصيب فيه إلا واحدا لمسئلة الرؤيا
 والقدر وقد مر الحلل ونفي الصورة والجنسية
 والأشترار عن الله تعالى **فهذا** يتألم خطأ
 المخطئ فيه قطعا فلا ينبغي لخطأه الذي هو جهل
 يخص عبارة قائم من اليد ثم للمها ينبغي أن تحسم أبو
 ويكر على المتدعين بدعتهم وإن اعتقدوا أن ذلك حق
 لأن خطاهم معلوم على القطع بخلاف الخطأ في سلطان الاجتهاد
فإن قلت فمهما اعترضت على القدر ربي في قوله الشريف
 من الله اعترض عليك القدر ربي أيضا في قولك الشر
 من الله وكذلك في قولك إن الله يرى وفي سائر المسائل
 اذبي المش

اذبي المتدعين محقق عند نفسه والحق مبتدع عند المتدعين
 وكل يدعي أنه محقق ويكر كونه مبتدعا فليكن يتم الأجساد
فالمعلم أن لأجل هذا التعارض نقول ننظر إلى البدعة
 التي فيها أظهرت تلك البدعة فلو كانت البدعة مربية
 والناس كلهم على السنة فلهم الجنسية عليه بغير اذن السلطان
 وإن انقسم أهل البلدة إلى أهل البدعة وأهل السنة
 وكان في الاعتراض خربك الفتنة بالمقاتلة فليس للأحاد
 الجنسية في المذاهب إلا ينصب السلطان فإذا رأى السلطان
 الرأي الحق ونصرة وأذن لواحد أن يزجر المبتدعة
 عن إظهار البدعة كان له ذلك وليس هو لغيره فاما يكون
 بأذن السلطان لا يتقابل وما يكون من جهة الأحاد فيقابل
 الأمر فيه وعلى الجملة فالجنسية في البدع أهم من الجنسية
 في كل المفكرات ولكن ينبغي أن يراعى فيها هذا التفصيل
 ذكرناه كى لا يتقابل الأمر فيه ولا يتحرك إلى تحريك الفتنة
 بل لو أذن السلطان مطلقا في منع كل من يصرح بأن القرآن
 مخلوق أو أن الله لا يرى أو أنه مستقر على العرش مما
 أو غير ذلك من البدع تسلط الأحاد على المنع منه ولم
 يتقابل الأمر فيه وإنما يتقابل عند ماذن السلطان
الركن الثالث المحاسب عليه وشرطه أن يكون بصيرة
 يصير الفعل الممنوع منه في حقه منكرا ولعل يلحق
 في ذلك أن يكون إنسانا ولا يشترط كونه مكلفا إذ ينسب
 أن الصبي لو شرب الخمر منع منه واحتسب عليه
 وإن كان قبل البلوغ ولا يشترط كونه مميزا إذ ينسب أن الممنوع

لَوْ كَانَ يَرْفِي بِمَجْنُونَةٍ أَوْ يَأْتِي بِبَهِيمَةٍ وَجَبَ مَنَعُهُ مِنْهُ نَعْمَ
 مِنَ الْأَفْعَالِ مَا لَا يَكُونُ مُنْكَرًا فِي حَقِّ الْمَجْنُونِ كَتَرَكِ الصَّلَاةَ
 وَالصَّوْمَ وَغَيْرَهُ وَكُنَّا نَسْتَأْذِنُكَ إِلَى اخْتِلَافِ التَّقَاصِيلِ
 فَأَمَّا ذَلِكَ أَيْضًا مِمَّا يَخْتَلِفُ فِيهِ الْمُعْتَمِدُ وَالْمُسَافِرُ وَالصَّبِيءُ وَالْمَرْءُ
 فَقَرَضْنَا الْإِشَارَةَ إِلَى الصِّغَةِ الَّتِي بِهَا يَتَهَيَّأُ لِتَوْجِهِ أَهْلُ
 الْأَيْدِ نَحَارَ عَلَيْهِ لَا بِهَا يَتَهَيَّأُ لِلتَّقَاصِيلِ **فَانْ قُلْتُ** فَكَيْفَ يَكُونُ
 حَيَوَانًا وَلَا يَشْتَرُطُ كَوْنُهُ إِنْسَانًا فَأَمَّا الْبَهِيمَةُ لَوْ كَانَتْ تُفَسِّرُ
 زَرْعًا لِإِنْسَانٍ لَكَانَ يَنْتَفِعُ مِنْهُ كَمَا تَنْتَفِعُ الْمَجْنُونُونَ مِنَ الزَّانِ وَأَيُّ
 الْبَهِيمَةِ **فَالْمَسْأَلَةُ** أَنَّ تَسْمِيَةَ ذَلِكَ حِسْبَةً لَا وَجْهَ لَهُ إِذَا
 الْحِسْبَةُ عِبَارَةٌ عَنِ الْمَنْعِ عَنْ مُنْكَرٍ لِحَقِّ اللَّهِ صِيَانَةً لِلْمَعْنُوعِ عَنْ
 مُقَارَفَةِ الْمُنْكَرِ وَمَنْعُ الْمَجْنُونِ عَنِ الزَّانِ وَإِتْيَانِ الْبَهِيمَةِ
 لِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى وَكَذَا مَنْعُ الصَّبِيِّ عَنِ شَرْبِ الْخَمْرِ وَالْإِنْسَانِ
 إِذَا أَتَى زَرْعَ غَيْرِهِ مِنْهُ حَقِّقِينَ أَحَدُهُمَا حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى
 فَإِنْ فَعَلَهُ مَعْصِيَةً وَالثَّانِي حَقُّ التَّلَاقِ عَلَيْهِ فَهُمَا عِلْمَانِ
 تَفْصِيلُ إِحْدَهُمَا عَنِ الْأُخْرَى فَلَوْ قَطَعَ طَرَفٌ غَيْرُهُ بِإِثْنِهِ
 فَقَدْ خُذِيَ مِنَ الْقُوَّةِ وَسَقَطَ حَقُّ الْمَجْنُونِ عَلَيْهِ بِإِثْنِهِ فَتَبَيَّنَتْ
 الْحِسْبَةُ وَالْمَنْعُ بِأَحَدِ الْعِلْتَيْنِ وَالْبَهِيمَةُ إِذَا أَتَتْ
 فَقَدْ عُدِمَتْ الْقُوَّةُ وَلَكِنْ ثَبَتَ بِأَحَدِ الْعِلْتَيْنِ وَلَكِنْ
 فِيهِ دَقِيقَةٌ وَهِيَ أَنَّ تَقْصِيدَ إِخْرَاجِ الْبَهِيمَةِ شَرْمَ
 الْبَهِيمَةِ بِحِفْظِ مَالِ الْمُسْلِمِ إِذَا الْبَهِيمَةُ لَوْ أَكَلَتْ مَيْتَةً
 أَوْ شَرِبَتْ مِنْ إِنَاءٍ فِيهِ خَمْرٌ أَوْ مَاشَوْتْ بِخَمْرِ لَمْ يَنْتَفِعْ
 بَلْ نَطَعَمَ كِلَابَ الصَّبِيِّ الْحَقِيقِ وَالْمَيْتَاتِ وَلَكِنْ مَالُ الْمُسْلِمِ
 إِذَا تَجَرَّعَ الصَّبِيُّ وَقَدْ زَانَ عَلَى حِفْظِهِ بِغَيْرِ تَعَبٍ وَجَبَ ذَلِكَ

علينا حفظا

عَلَيْنَا حِفْظًا لِلنَّاسِ بَلْ لَوْ وَقَعَتْ جُرَّةٌ مِنْ عَلْوٍ لَا نَسَانِ وَخَتْمُهَا
 قَارُورَةٌ لِغَيْرِهِ فَتَدْفَعُ الْجُرَّةُ لِحِفْظِ الْقَارُورَةِ لَا لِلْمَنْعِ الْجُرَّةُ
 مِنَ السَّقُوطِ فَأَيْنَا لَا تَقْصِدُ مَنْعَ الْجُرَّةِ وَحِرَاسَتَهَا مِنْ أَنْ
 تَصِيرَ كَاسِرَةً لِلْقَارُورَةِ وَتَمْنَعُ الْمَجْنُونُ مِنَ الزَّانِ وَإِتْيَانِ
 الْبَهِيمَةِ وَشَرْبِ الْخَمْرِ وَكَذَا الصَّبِيُّ لِأَصْنَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْمَائِيَّةِ
 أَوِ الْخَمْرِ الْمَشْرُوبِ بَلْ صِيَانَةً لِلْمَجْنُونِ عَنْ شَرْبِ الْخَمْرِ
 وَتَرْكِهَا لَهُ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ إِنْسَانٌ مُحْتَرَمٌ فَهَذِهِ لَطَائِفُ دَقِيقَةٍ
 وَلَا يَتَفَتَّنُ لَهَا إِلَّا الْمُحَقِّقُونَ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَغْفَلَ عَنْهَا مَنْ فِيهَا
 تَجِبُ تَرْكِهُ الصَّبِيُّ وَالْمَجْنُونُ عَنْهَا نَظَرًا إِذْ قَدْ يَتَرَدَّدُ فِي
 مَنَعِهَا مَنْ لَيْسَ الْحَرِيرُ وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ وَتَعَرَّضَ مَا يُشِيرُ إِلَى
 فِي الْبَابِ الثَّلَاثِ **فَانْ قُلْتُ** فَكُلُّ مَنْ رَأَى بِهَا يُقَرَّرُ قَدْ
 اسْتَرَسَلَتْ فِي زَرْعِ إِنْسَانٍ فَهَلْ تَجِبُ عَلَيْهِ إِخْرَاجُهَا وَكُلُّ
 مَنْ رَأَى مَا لَا يُشِيرُ أَشْرَفَ عَلَى الصَّبِيَّاتِ هَلْ تَجِبُ عَلَيْهِ
 حِفْظُهُ فَأَمَّا قُلْتُمْ إِنَّ ذَلِكَ وَاجِبٌ فَهَذَا تَكْلِيفٌ شَطِيطٌ
 يُؤَدِّي إِلَى أَنْ يَصِيرَ الْأَنْسَانُ مَسْخَرًا لِغَيْرِهِ طَوِيلٌ غَيْرُ
 وَإِنْ قُلْتُمْ لَا تَجِبُ إِلَّا وَحْتَسَابُ عَلَى مَنْ يَفْضِلُ مَالَ
 غَيْرِهِ وَلَيْسَ لَهُ سَبَبٌ سِوَا مَرَاغَاتِ **فَنَقُولُ** هَذَا نَحْنُ
 دَقِيقٌ غَامِضٌ وَالْقَوْلُ الْوَحِيدُ فِيهِ أَنْ نَقُولَ مَهْمَا قَدَّرَ
 عَلَى حِفْظِهِ مِنَ الصَّبِيَّاتِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنَالَهُ تَعَبٌ فِي بَدَنِهِ
 أَوْ خُسْرَانٌ فِي مَالِهِ أَوْ نَقْصٌ فِي جَانِبِهِ وَجَبَ عَلَيْهِ ذَلِكَ
 قَدْ لَكَ الْقَدَرُ وَاجِبٌ فِي حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ بِقَضَائِهِمْ عَلَى
 بَلْ هُوَ أَقْلُ دَرَجاتِ الْحُقُوقِ وَالْأَدَلَّةُ الْمَوْجِبَةُ لِحُقُوقِ
 الْمُسْلِمِينَ كَثِيرَةٌ وَهَذَا أَقْلُ دَرَجاتِهِ وَهُوَ أَوْلَى بِالْإِبْرَامِ

من رد السلام

فَأَنَّ الْأَذَى فِي هَذَا الثَّرَمِ الْأَذَى فِي تَرْكِ رَدِّ السَّلَامِ
بَلْ لَا خِلَافَ فِي أَنَّ مَا لِيَ الْأَنْسَانِ إِذَا كَانَ يَضِيعُ
يُظْلِمُ ظَالِمٌ وَكَانَ عِنْدَهُ شَهَادَةٌ لَوْ تَحَلَّمَ بِهَا رَجَعَ
الْحَقُّ إِلَيْهِ وَحَبَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَعَصَى بِحُكْمِ الشَّهَادَةِ
فَقِي مَعْنَى تَرْكِ الشَّهَادَةِ تَرْكُ كُلِّ دَفْعٍ لَا ضَرَرَ عَلَيْهِ
الَّذِي دَفَعَ فِيهِ فَإِنَّمَا إِذَا كَانَ عَلَيْهِ تَعَبٌ وَضُرٌّ فَوَالِ
أَوْجَاهِهِ لَمْ يَلْزَمْهُ ذَلِكَ لَأَنَّ حَقَّهُ مَرَّتَيْنِ فِي مَنْفَعَةٍ بَدَنِيَّةٍ
وَفِي مَالِهِ وَجَاهِهِ كَحَقِّ غَيْرِهِ وَلَا يَلْزَمُهُ أَنْ يَفْعَلَ غَيْرَهُ
بِنَفْسِهِ **نعم** الْإِثَارُ يَسْتَحِبُّ وَخَسَمُ الصَّاعِبُ
لِأَجْلِ الْمُسْلِمِينَ قُرْبَةً فَأَمَّا إِنْجَابُهَا فَلَا فَاءَ ذَنْ إِذَا كَانَ
يَتَعَبُ بِإِخْرَاجِ الْبَهَائِمِ عَنِ الزَّرْعِ لَمْ يَلْزَمْهُ السَّغْيُ
وَلَكِنْ إِذَا كَانَ لَا يَتَعَبُ بِتَشْيِئِهِ صَاحِبُ الزَّرْعِ وَهُوَ
نَائِمٌ يَلْزَمُهُ ذَلِكَ **فَالْمُسْلِمُ فِيهِ** بِالنِّسْبَةِ كَأَنَّ هَمَالِ
تَقْرِيفِ الْقَاضِي بِالشَّهَادَةِ وَذَلِكَ لِأَرْخَصَةٍ فِيهِ
وَلَا يَمْلِكُ أَنْ يُرْعَى فِيهِ الْأَقْلُ وَالْأَكْثَرُ حَتَّى يُقَالَ إِنْ
كَانَ لَا يَضِيعُ مِنْ مَنْفَعَتِهِ فِي مَدَّةٍ اشْتِغَالِهِ بِإِخْرَاجِ
الْبَهَائِمِ الْأَقْدَرُ دَرَجَةً مَثَلًا وَصَاحِبُ الزَّرْعِ يَقْوَتُهُ مَا لَ
كَثِيرٌ فَيُرْمَحُ جَانِبُهُ لِأَنَّ الدَّرَجَةَ الَّتِي هُوَ يَسْتَحِقُّ حِفْظَهُ
كَمَا يَسْتَحِقُّ صَاحِبُ الْأَلْفِ حِفْظَ الْأَلْفِ فَلَا سَبِيلَ لِلْمُصِيبِ
إِلَى ذَلِكَ فَإِنَّمَا إِذَا كَانَ قَوَاتُ الْمَالِ بِطَرِيقٍ هُوَ مَعْصِيَةٌ
كَالْفَضْبِ أَوْ قَتْلِ عَيْدٍ مَسْلُوكٍ لِلغَيْرِ فَهَذَا تَحْبِيبُ الْمَنْعِ
فِيهِ وَإِنْ كَانَ فِيهِ تَعَبٌ مَا لَأَنَّ الْمُقْصُودَ حَقُّ الشَّرْعِ
وَالْغَرَضُ دَفْعُ الْمُعْصِيَةِ وَعَلَى الْأَنْسَانِ أَنْ يُتَعَبَ نَفْسَهُ
فِي تَرْكِ

الْمُسْلِمِينَ

فِي تَرْكِ الْمُعَاصِي وَالْمُعَاصِي مَا فِي تَرْكِهَا تَعَبٌ وَإِنَّمَا الطَّاعَةُ كُلُّهَا
تَرْجَعُ إِلَى تَخَالُفَةِ النَّفْسِ وَهِيَ غَايَةُ التَّعَبِ ثُمَّ لَا يَلْزَمُهُ إِخْفَالُ
كُلِّ ضَرَرٍ عَلَى التَّفْصِيلِ فِيهِ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ دَرَجَاتِ الْمُحْدُورِ
الَّتِي تَخَافُهَا الْمُخْتَسِبُ وَقَدْ اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ مُسْتَلْتِمِينَ تَقَرُّبَ
مِنْ غَرَضِنَا وَهِيَ أَنَّ الْأَلْتِقَاطَ هَلْ هُوَ وَاجِبٌ وَالنَّقْطَةُ
صَائِعَةٌ وَالْمُلْتَقَطُ مَا بَيْنَ مِنَ الطَّيْلِ وَسَاعٍ فِي الْخِفْظِ وَالْحَقُّ
فِيهِ عِنْدَنَا أَنَّ تَفْصِيلَ وَيُقَالُ إِنْ كَانَتْ النَّقْطَةُ فِي مَوْضِعٍ
لَوْ تَرَكَهَا فِيهِ لَمْ تَضِيعْ بَلْ يَلْتَقِطُهَا مَنْ يَعْرِفُهَا أَوْ تَرَكَ
كَمَا لَوْ كَانَ فِي مَسِيدٍ أَوْ رِبَاطٍ يَتَعَيْنُ مَنْ يَدْخُلُهُ وَكُلُّهُمْ
أَمَّا فَلَا يَلْزَمُهُ الْأَلْتِقَاطُ وَإِنْ كَانَ فِي مَضِيعَةٍ نَظَرًا إِنْ
كَانَ عَلَيْهِ تَعَبٌ فِي حِفْظِهَا كَمَا لَوْ كَانَتْ بِهَيْمَةٍ وَخُتَّاجٌ إِلَى
عَلْوٍ أَوْ إِمْدَادٍ فَلَا يَلْزَمُهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ إِذَا تَحَبَّبَ الْأَلْتِقَاطُ حَقُّ
الْمَالِكِ وَحَقُّهُ بِسَبَبِ كَوْنِهِ إِنْسَانًا مُخْتَرِمًا وَالْمُلْتَقَطُ أَيْضًا إِنْسَانٌ
وَلَهُ حَقٌّ وَإِنْ لَا يَتَعَبُ لَا خِلَافَ فِيهِ وَكَمَا لَا يَتَعَبُ غَيْرُهُ لِأَخْلَافِهِ
كَانَ ذَهَبًا أَوْ نَوْبًا أَوْ شَيْئًا لَا يَهْرُ عَلَيْهِ فِيهِ إِلَّا عَمْرٌ ذَمَّ الْقَرِيبُ
فَهَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي عَمَلِ الْوُجْهِينِ قَوَائِلُ يَقُولُ الْقَرِيبُ
وَالْقِيَامُ بِشَرْطِهِ فِيهِ تَعَبٌ فَلَا سَبِيلَ إِلَى التَّرَامِ ذَلِكَ الْأَنَ
يَتَرَعَّ فَيَلْزَمُ طَلَبًا لِلثَّوَابِ وَقَائِلُ يَقُولُ إِنْ هَذَا الْقَدْرُ مِنَ
التَّعَبِ مُسْتَصْعَقٌ بِالْأَوْصَافَةِ إِلَى مَرَاغِقِ حَقُوقِ الْمُسْلِمِينَ
وَيُنْزَلُ هَذَا مَنَزَلَةً تَعَبِ الشَّاهِدِ فِي حُضُورِ مَجْلِسِ الْحُكْمِ
فَأَنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ السَّفَرُ إِلَى بَلَدٍ أَوْ خَرِبٍ إِلَّا أَنْ يَشْرَعَ بِهِ وَإِنْ كَانَ
دَارَ الْقَاضِي فِي جَوَارِهِ لَزِمَهُ الْحُضُورُ وَكَانَ التَّعَبُ بِهِدْمًا
لَا تُعَدُّ تَعَبًا فِي غَرَضِ إِقَامَةِ الشَّهَادَةِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَإِنْ كَانَ

والجهل قبح مملكت إزالته وتبديله بحسن العلم ولذلك يعظم
تألم الإنسان بظهور جهله ويعظم ابتهاجه في نفسه
بعلمه ثم لذته عند ظهور جمال علمه لغيره وإذ كان
التعريف كشفاً للقورة مؤذياً للقلب فلا بد وأن يعالج
أذاه بلطف الرفق فنقول له إن الإنسان لا يولد عالماً
ولقد كنا أيضاً جاهلين بأموار الصلاة فعلمنا العلماء
ولعل قرنتك خالية عن أهل العلم أو عالماً مقصراً في
شرح الصلاة وإيضاحها وإنما شرط الصلاة الظاهر
والركوع والسجود فهكذا يتلطف به ليحصل التعريف
من غير إيذاء فإن إيذاء المسلم حرام محذور كما إن
تقريره على المنكر محذور وليس من العقلاء من يفصل
الدم بالذم أو بالبطل ومن اجتنب محذور السلوة
على المنكر واستبدل عنه محذور الأيذاء للمسلم مع
الأستغناء عنه فقد غسل الدم بالبطل على التحقيق
وأما إذا وقفت على خطأ من غير أمر الدين فلا ينبغي
أن تردّه عليه فإنه يستفيد منك علماً وتصير لك عدا
إلا إذا علمت أنه يفتنم العلم وذلك عزيز جداً **الدرج**
الثالثة النهي بالوعظ والنص والتخويف بالله تعالى وذلك
يقدم على الأمر وهو عالم بكونه منكراً أو فيهن أصراً عليه
بعد أن عرف كونه منكراً كالذي يواظب على الشرب
أو على الظلم أو على إغتياب المسلمين أو ما تجري مجراه
فينبغي أن يوعظ ويخوف بالله تعالى ونور دليلاً الألف
الواردة بالوعيد فيها وتخلي له سيرة السلف وعادة
المتقين

المتقين وكل ذلك شفقة ولطف من غير عنق وغيظ
بل ينظر إليه نظر الرحمة عليه ويرب إقداً مة
على المعصية معصية على نفسه إذا المسلمون لنفس
وأحدة وهما هنا أمة عظيمة ينبغي أن يتوقاها فإياها
مهلكة وهو أن العالم يرب عند التعريف بمن
نفسه بالعلم وذلك غير بالجهل فربما يقصد بالتعريف
الأدلال وإظهار التمييز لشرف العلم وإزالة صاحبه
بالنسبة إلى خسة الجهل فإن كان الباعث هذا فهذا
المنكر أقبح في نفسه من المنكر المذهب يعترض عليه
ومثال هذا المنسوب مثال من تخلص غيره من النار
بأحراق نفسه وهو غاية الجهل وقدره منزلة عظيمة
وغائلة غائلة وغرور للشيطان يتدلى بحبله كل إنسان
إلا من عرفه الله تعالى غيوب نفسه وقع بصيرته
ينور بهد إيتيه فإن في الأختكام على الغير لذة
لنفس عظيمة من وجهين أحدهما من جهة دالة
العلم والأخرى من جهة دالة الأختكام إلى
الشر الحبي ولا تحك وميعار ينبغي أن يمتحن به المنسوب
نفسه وهو أن يكون امتناع ذلك الإنسان عن المنكر
بنفسه أو باحتسابه غيره أحب إليه من امتناعه باحتسابه
فإن كانت الحسنة شائعة عليه ثقيلة على نفسه وهو
يود أن يلقى بغيره فيلجئ إلى امتناعه فإن كان باعته هو الذي
فإن كان اتعاطى لك الغاصي وعظمه واحتسابه إلا
متبع هوى نفسه وتوسل إلى إظهار جاه نفسه

بِوَاسِطَةِ حَبِيبَةٍ فَاَلَيْتَقِ اللّٰهُ فِيهِ وَلِخَشْيَةِ اُولَآءِ عَلَى
نَفْسِهِ وَعِنْدَ هَذَا اَيْقَالَ لَهُ مَا قِيلَ لِعِيسَى صَلَوَاتُ اللّٰهِ
عَلَيْهِ يَابْنَ مَرْثَمَ عَمَّا نَفْسَكَ فَاِنْ اَتَعْظَمْتَ فَقَطِّعْ النَّاسَ
وَالْاَقَانِيْمِي **وَقِيلَ** لِدَاوُدَ الطَّايِّ اَرَاَيْتَ رَجُلًا دَخَلَ
عَلَى هَذِهِ الْاَسْرَاءِ فَاَمْرَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ
قَالَ اَخَافُ عَلَيْهِ السَّوْطَ **قِيلَ** لَهُ اِنَّهُ يَقْوِي عَلَيْهِ **قَالَ** اَخَاذُ
عَلَيْهِ السِّيفَ **قَالَ** اِنَّهُ اَقْوَى **قَالَ** اَخَافُ عَلَيْهِ الدَّاءَ الَّذِي
فِيهِ الْعَجَبُ **الدرجۃ الرابعۃ السَّبَّ** وَالتَّعْيِيقُ بِالْقَوْلِ
الْمُغْلِظِ الْحَشِيِّ وَذَلِكَ يُعَدُّ اِلَيْهِ عِنْدَ الْعَجَزِ عَنِ
الْمَنْعِ بِالنُّطْفِ وَظُهُورِ مَبَادِي الْاَوْضَارِ وَالْاَوْشِيْغِ
بِالْوَعْظِ وَالنَّصِيْحِ وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِ اِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
اِنِّي لَكُمْ وَلِيًّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ اَفَلَا تَعْقِلُونَ وَلَسْنَا
تَقْنِي بِالسَّبِّ الْفَحْشُ بِمَا فِيهِ نِسْبَةٌ اِلَى الزَّانَا وَمُقَدَّمَةٌ
وَلَا اللّٰذِبُ بَلْ اَنْ تُخَاطَبَ بِمَا فِيهِ مَعَالَا يُعَدُّ مِنْ جُمْلَةِ
الْفَحْشِ كَقَوْلِهِ يَا قَاسِقُ يَا اَحْمَقُ يَا جَاهِلُ اَلَا تَخَافُ اللّٰهَ
يَا سَوَادِيَّتُ يَا عَيْبِي وَمَا يُجْرِي هَذَا الْمَجْرِي فَاَنْ كُلَّ
قَاسِقٍ فَهَقُّ اَحْمَقُ وَجَاهِلٌ وَلَوْ لَا حَقُّهُ لَمَا عَقَلَ اللّٰهُ
تَعَالَى وَكُلُّ مَنْ لَيْسَ بِحَقِيْسٍ فَهُوَ اَحْمَقُ وَالْكَيْسُ مَنْ
شَهِدَ لَهُ الرَّسُوْلُ حَقُّ اللّٰهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْكَيَاسَةِ
حَيْثُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا
يَعْدُ الْمَوْتُ وَالْاَحْمَقُ مَنْ اَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى
عَلَى اللّٰهِ الْاَمَانِي وَلِهَذَا الرُّتْبَةُ اَدْ بَانَ اَحَدُهَا
اَنْ لَا يُقَدِّمَ عَلَيْهِ اِلَّا عِنْدَ الصَّرُورَةِ وَالْعَجَزِ عَنِ النُّطْفِ

والثاني

وَالثَّانِي اَنْ لَا يَنْطِقَ اِلَّا بِالصِّدْقِ وَلَا يَسْتَرْسِلَ فِيهِ فَيُطْلَقَ لِسَانُهُ الْقَوْلُ
فِيهِ الْاِحْتِجَاجُ اِلَيْهِ بَلْ يَقْتَصِرُ عَلَى قُدْرِ الْحَاجَةِ فَاَوْفَى عِلْمُهُ اَنْ يُطْلَقَ
بِعِزِّهِ الْكَلِمَاتُ الزَّاجِرَةُ لَيْسَتْ تَرْجُوهُ فَلَا يَسْبِي اَنْ يُطْلَقَ
بَلْ يَقْتَصِرُ عَلَى اِظْهَارِ الْفَضْلِ وَالْاَوْشِيْغِ لَهُ وَالْاَوْزَارِ
يَحْلِيهِ لَا جُلَّ مَعْصِيَتِهِ وَ اِنْ عِلْمُهُ اَنْهُ لَوْ تَكَلَّمَ ضَرْبٌ وَالْفَهْمُ
فَاُظْهَرَ الْكِرَامِيَّةَ بِوَجْهِهِ لَمْ يُضْرَبْ لِرَمَّةٍ وَلَمْ يَكْفِهِ الْاِنْكَارُ
بِالْقَلْبِ بَلْ يَلْزِمُهُ اَنْ يُقْطَبَ وَجْهَهُ وَيُظْهَرَ الْاَوْشِيْغِ
الدرجۃ الخامسۃ الْمَصِيرُ اَيْهِ وَذَلِكَ كَحُسْرِ الْمَلَاهِي وَازَالَةِ الْقُوَى
وَازَالَةِ الْحُسُورِ وَخَلْعِ الْحَرِيرِ مِنْ عَلَى اَسِيهِ وَعَنْ يَدَيْهِ وَمَنْعِهِ
مِنَ الْجُلُوسِ عَلَيْهِ وَرَفْعِهِ عَنِ الْجُلُوسِ عَلَى مَا لِيَ الْفِيْرِ وَخَرَابِ
مِنَ الدَّارِ الْمَقْصُوبَةِ بِالْجَزْرِ بِرِجْلِهِ وَارْخَاجِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ اِذَا
كَانَ جَالِسًا وَهُوَ جُنُبٌ وَمَا يُجْرِي مَجْرَاهُ وَيَتَصَوَّرُ ذَلِكَ
وَيَفْضِلُ الْمَعَاصِي دُونَ بَعْضِ **وَاَمَّا** سَعَايِي اللِّسَانِ وَالْقَلْبِ
فَلَا يَقْدِرُ عَلَى مَبَاشَرَةِ تَغْيِيرِهَا وَكَذَلِكَ كُلُّ تَغْيِيَةٍ يَقْتَصِرُ عَلَى
نَفْسِ الْعَاصِي وَجَوَارِحِهِ الْبَاطِنَةِ وَفِي هَذِهِ الدَّرَجَةِ اَدْبَانَ
اَحَدُهَا اَلَا يَبَاشِرُ بِهِ مَا لَمْ يَغْيِرْ عَنْ تَغْيِيَةِ الْخَشْيَةِ
عَلَيْهِ فَاِذَا اُمْلِيَتْ اَنْ تُكَلِّفَهُ الشَّيْءُ فِي الْخُرُوجِ عَنِ الْاَرْضِ
الْمَقْصُوبَةِ وَالْمُسْتَعِدُّ فَلَا يَسْبِي اَنْ يَأْخُذَهُ اَوْ يَجْرَهُ
وَاِذَا قَدَّرَ عَلَى اَنْ يُكَلِّفَهُ اِرَاقَةَ الْخَمْرِ وَكُسْرَ الْمَلَاهِي
وَحُلْزُمَ رُوثِ الْحَبْرِ فَلَا يَسْبِي اَنْ يَبَاشِرَ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ فَاِنْ
فِي الْوُقُوفِ عَلَى حِدِّ الْكُسْرِ نَوْعٌ عَشْرُ فَاِذَا لَمْ يَتَعَاظَ ذَلِكَ
بِنَفْسِهِ كَفَى الْاَوْجِيْهَ اَدْبَانَهُ مِنْ لَا يُجْرِي عَلَيْهِ فِي فِعْلِهِ
الثَّانِي اَنْ يَقْتَصِرَ فِي طَرِيقِ التَّغْيِيرِ عَلَى الْقُدْرِ الْحَاجَةِ اِلَيْهِ

٢٧٧

وهو أن لا يأخذ بالحق في الأخراج ولا يرحله إذا قدر على
جره بيده فإنه زيادة الأذى فيه مستغنى عنه وإن لا
يمزق الثوب الحرير بل يحل زروده فقط ولا تحرق الملاهي
والصليب الذي أظهره النصارى بل يبطل صلاحها للفساد
بالكسر وحده الكسر أن يصير إلى حال يحتاج في استيناف أصلاً
إلى تعيب يساوي تعيب الأستيناف من الخشب ابتداءً
وفي إراقة الخمر يتوفى كسر الأواني وإن وجد إليه سبيلاً
فإن لم يقدر عليه إلا بأن يرمي ظروفها بخمر فله ذلك
وسقطت قيمة الظروف وتقويت به بسبب الخمر إذا صار
حائلاً بيننا وبين الوصول إلى الخمر ولو ستر الخمر بيده
لكننا نقصد بيده بالضرب والجرح لتوصل إلى إراقة
الخمر فلا تزيد حرمة ملكه في الظروف على حرمة نفسه
ولو كان الخمر في قوارير حقيقة الزوس ولو اشتغل بأمر
طال الزمان وأدرك الفساق ومنعوه فله كسرها فهذا
عذر وإن كان لا تخدر ظرف الفساق به ومنعه ولكن
كان يضيع فيه زمانه وتتعطل عليه أشغال فله كسرها
فليس عليه أن يضيع منفعة بدنه وغيره من أشغاله
لاجل ظروف الخمر وحيث كانت الأراقة ميسرة من
غير كسر فكسر الزمان الضمان **فان قلت** فهذا جاز الكسر لأجل
الزجر وهلاً جاز الجرح بالرجل في الأخراج عن القصد
ليكون أبلغ في الزجر **فالجواب** أن الزجر إنما يكون عن
المستقبل والعقوبة تكون على المعاصي والدفع عن الحاضر
الرايين وليس إلى أحاد الرعية إلا الدفع وهو أعدام النكر

فما زاد

فما زاد على قدر الأمر أم فهو إقامتة على جبرته سابقة
أو جبرته لاحق وذلك إلى الولاية لا إلى الرعية **فالجواب**
الوالي له أن يفعل ذلك إذا رأى المصلحة فيه وأقول
له أن يأمر بكسر الظروف التي فيها الخمر زجراً وقد
فعل ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم تأكيدهم
للزجر ولم يثبت نسخه ولكن كانت الحاجة إلى الزجر والفظا
شديدة فإذ رأى الوالي اجتهد به مثل ذلك لشدة الحاجة
جاءه مثل ذلك فإذ كان هذا سبوطاً يتوهم اجتهد به دقيق لم
يكن ذلك لأحد الرعية **فان قلت** فليكن للسلطان زجر الناس
عن المعاصي بإتلاف أموالهم وخربة دورهم التي فيها شر
ويغصون وإحراق أموالهم التي يهاشون إلى المعاصي
فالجواب أن ذلك لو ورد الشرع به لم يكن خارجاً عن سنن العدل
ولكن لا يستدعي المصالح بل تشيع فيها وكسر ظروف الخمر قد ثبت
عند الحاجة لا يكون سبباً للظلم بل هو لإزالة العلة ويعود
بعودها وإساجوزاً ذلك إلا ما يحكمه الأدب والاعتدال ومنعها
أحاد الرعية منها المنع وجده الاجتهاد فيه بل نقول لو أريد
الخنزير أو لا فلا يجوز كسر الأواني بحدها وإنما جاز كسرها تبعاً
للخمر فإنه داخل منها فهو إتلاف مال إلا أن تكون مناربه
للخمر لا صلح إلا لها وكان الفعل المنقول عن الضر الأول كان
مقرواً بمعينين أحدهما لشدة الحاجة إلى الزجر وهو
أيضاً مؤثر فلا سبيل إلى الغاية فهذه تضرعات دقيقة
فقهيته تحتاج إلى احتساب لا محالة إلى معرفتها **الدرجة السادسة**
التهديد والتخويف لقوله دعي عنك هذا أولاً ليس راسك

٢٨٨

وَلَا ضَرِيحَ رَقَبَتِكَ أَوْ لَا مَرَّتَ بِكَ وَمَا شَهَدَ لَكَ يَنْبَغِي أَنْ يُقَدَّمَ
عَلَى تَحْقِيقِ الضَّرْبِ إِذَا أَكَلْتَ تَقْدِيمَهُ وَالْأَدَبُ فِي هَذِهِ
الرُّشْدَةُ أَنْ لَا يَهْدِيَهُ يُوعِيدُ لَا تَجُوزُ لَهُ تَحْقِيقُهُ لِقَوْلِهِ لَا تُهَيِّنَ
ذَارَكَ أَوْ لَا ضَرِيحَ وَلَكَ أَوْ لَا سَيِّبَ زَوْجَتِكَ وَمَا تَجَرَّبَ بِمِثْلِ
بَلَدِكَ إِنْ قَالَ عَنْ عَزَمٍ فَهُوَ حَرَامٌ وَإِنْ قَالَ مِنْ غَيْرِ عَزَمٍ فَهُوَ
كَذِبٌ **نعم** إِذَا تَعَرَّضَ لِيُوعِيدَ بِالضَّرْبِ وَالْإِسْتِغْنَاءُ
فَلَهُ الْعَزْمُ عَلَيْهِ إِلَى الْحَدِّ مَعْلُومٌ بِتَقْضِيهِ الْحَالِ وَلَهُ أَنْ يَرِيدَ فِي
الْوَعِيدِ عَلَى مَا هُوَ عَزَمُهُ الْبَاطِنُ إِذَا عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ مَا يَقَعُهُ
وَيُرَدُّ عَنْهُ وَلَا يَسِرُّ ذَلِكَ مِنَ اللَّذَابِ الْمَحْذُورِ عَلَى الْمُبَالَغَةِ فِي مِثْلِ
ذَلِكَ مُعْتَادٌ وَهُوَ فِي مَعْنَى مَبَالَغَةِ الرَّجُلِ فِي إِصْلَاحِهِ بَيْنَ
شَخْصَيْنِ وَتَأْلِيغِهِ بَيْنَ الْمَضْرُوبَيْنِ وَذَلِكَ مِمَّا رُخِّصَ فِيهِ
لِلْحَاجَةِ وَهَذَا فِي مَعْنَاهُ فَإِنَّ الْقَصْدَ بِهِ إِصْلَاحُ ذَلِكَ الشَّخْصِ
فَإِنْ لَمْ يَحْضَرْ أَسَارَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّهُ لَا يَقَعُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ
يَتَوَعَّدَ بِمَا لَا يَقَعُ لِأَنَّ الْخُلُقَ فِي الْوَعِيدِ كَرَمٌ وَإِنَّمَا يَقَعُ أَنْ يَنْبَغِي
بِمَا لَا يَقَعُ وَهَذَا غَيْرُ مَرْصُوعٍ عِنْدَنَا فَإِنَّ الْكَلَامَ الْقَدِيمَ لَا يَنْتَرِقُ
إِلَى الْخُلُقِ وَعَدُّ الْكَانَ أَوْ وَعِيدًا وَإِنَّمَا يَتَصَوَّرُ هَذَا فِي حَقِّ الْفِعْلِ
وَهُوَ كَذَلِكَ إِذَا الْخُلُقُ فِي الْوَعِيدِ لَيْسَ بِحَرَامٍ **الدرجة السابعة** مُبَاشَرُ
الضَّرْبِ بِالْيَدِ وَالرَّجْلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ شَهْرٌ سِلَاحٌ وَذَلِكَ جَائِزٌ
لِلْأَخَادِ بِشَرْمِ الضَّرُورَةِ وَالْأَوْقِظَارِ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ فِي الدَّفْعِ
فَإِنْ دَانَ دَفْعَ الْمَلِكِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُلْقَى وَالْقَاضِي يَرْهَقُ مَنْ شَبَّ عَلَيْهِ
الْحَقُّ إِلَى الْأَذَى بِالْحَيْسِ فَإِنْ أَصَرَ الْحَبُوسُ وَعَلِمَ الْقَاضِي قُدْرَتَهُ
مَقْدَادَ الْحَقِّ وَهُوَ مُعَانِدٌ فَلَهُ أَنْ يُلْزِمَهُ الْأَذَى بِالضَّرْبِ
عَلَى التَّذَرُّعِ كَمَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمُحْتَسِبُ يَرْعَى التَّذَرُّعَ فَإِنْ أَحْتَاجَ إِلَى

شهر سلام وَكَانَ يَقْدِرُ بِهِ عَلَى دَفْعِ الْمَلِكِ شَهْرٌ سِلَاحٌ بِالْخُرُوجِ
فَلَهُ أَنْ يَتَعَاظَمَ ذَلِكَ مَا لَمْ يَشْرَفْتَهُ كَمَا لَوْ قَبَضَ قَاسِقٌ مَثَلًا عَلَى
امْرَأَةٍ وَكَانَ يَضْرِبُ بِسِوَاكِ مَعَهُ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُحْتَسِبِ شَهْرٌ حَائِلٌ
أَوْ جِدَارٌ مَا بَعْدَ قِيَاخِ قُوَّاسِهِ وَيَقُولُ خَلِّ عَنْهَا أَوْ لَا رَمِيكَ فَإِنْ
لَمْ تَخَلِّ عَنْهَا فَلَهُ أَنْ يَرْمِيَهُ وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَقْصِدَ الْمُقْتَلُ بِرَأْسِهِ
وَالْفَخْذِ وَمَا أَشْهَدَ وَيَرْعَى فِيهِ التَّذَرُّعُ وَكَذَلِكَ يَسْلُ السِّقِّ
وَيَقُولُ أَتَرَكَ الْمَلِكُ أَوْ لَا ضَرِبَكَ فَكُلُّ ذَلِكَ نَهْيٌ لِلْمَلِكِ وَدَفْعُهُ
وَاجِبٌ بِكُلِّ مُلْكٍ وَلَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ مَا يَتَعَلَّقُ بِخَاصِّ حَوَالِهِ
تَعَالَى وَمَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَدَمِيِّينَ وَقَالَتِ الْمُعْتَرِ لَهُ مَا لَا يَتَعَلَّقُ إِلَّا
دَسِيمِينَ فَلَا حِسْبَةَ فِيهِ إِلَّا بِالْكَلامِ أَوْ بِالضَّرْبِ وَلَكِنْ لِلْإِسْلَامِ الْإِجَابَةُ
الدرجة الثامنة أَنْ لَا يَقْدِرَ عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ وَنَحْتِاجُ إِلَى أَعْوَانٍ يُعَوِّدُ
السِّلَاحَ وَرُبَّمَا يَسْتَعِدُّ الْقَاسِقُ أَيْضًا بِأَعْوَانِهِ وَيَأْتِيهِ الْإِيَّانُ
بِتَقَابُلِ الصَّنَانِ وَيَتَقَاتَلَانِ فَهَذَا قَدْ ظَهَرَ الْأَرْخِيْلَاقُ فِي حَاجَتِهِ
إِلَى إِذْنِ الْأَوْسَامِ فَقَالَ قَائِلُونَ لَا يَسْتَقِلُّ أَحَادُ الرَّمِيَّةِ
بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى تَحْرِيكِ الْقَتَنِ وَهِيَ بَانَ الْفَسَادُ وَخَرَابُ
الْبِلَادِ وَقَالَ آخَرُونَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى إِذْنِ الْأَوْسَامِ وَهُوَ الْأَقْبَسُ
لِأَنَّهُ إِذَا جَازَ لِلْأَخَادِ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَوَائِلُ دَرَجَاتِهِ تَجَرُّ
إِلَى تَوَائِيهِ وَقَدْ يَنْتَهِي لَا لِحَالَةَ إِلَى التَّضَارُّبِ وَالتَّضَارُّبُ
يَدْعُو إِلَى التَّعَاوُنِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَبَالُ بِلَوَارِمِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ
وَمُسْتَهَاءِ جَنِيْدِ الْجَنُودِ فِي مَوَادِّ اللَّهِ وَدَفْعِ مَعَاصِيهِ وَتَحْنُوتِهِ
لِلْأَخَادِ مِنَ الْمَرْأَةِ أَنْ تَجْتَمِعُوا وَيَقَاتِلُوا مَنْ أَرَادُوا مِنْ قَرْنِ
الْحَقَارِ قَمْعًا لَا هَلَّ لِلْمَعْرِ فَلَذَلِكَ قَمْعُ أَهْلِ الْفَسَادِ جَائِزٌ لِأَنَّ الْكَافِرَ
لَا بَأْسَ بِقَتْلِهِ وَالْمُسْلِمَ إِنْ قُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ فَكَذَلِكَ الْقَاسِقُ الْمَثَلُ

عن فسقه لا بأس بقتله والتحسب الحق إن قيل مظلوما فهو
 شهيد قل ذلك الفاسق المناضل عن فسقه لا بأس بقتله والتحسب
 الحق إن قيل مظلوما فهو شهيد وعلى الجملة فانتها الأمر إلى هذا
 التواضع في الحسبة فلا يخبره قانون القياس بل يقال كل من قهر
 على دفع منكر فله أن يدفع ذلك بيده وسلاحه وبفسقه وأمواله
 فالمسيلة إذا انحلت كساد كرامة فهذه درجات الاختساب
 قلند كرامة أباها **أدب الحسب** قد ذكرنا تفاصيل الأدب
 في أحادي الدرجات ونذكر الآن جملة ما وصار لها فنقول
 جميع أدب الحسب مضمون ثلاث صفات في الحسب
 العلم والورع وحسن الخلق **أما العلم** فليعلم مواضع الحسبة
 وحدودها ونجاريها ومواقعها فيقتصر على حد الشرع فيها
والورع لينزجر عن مخالفة معلومة فلا كل من علم عملا يعمل به
 بل يتعلم أنه مشرف في الحسبة وزايد على الحد المأذون
 شرعا ولكن يحمله عليه غرض من الأغراض وليكن كلامه وعظه
 منقولا ومقبولا فإِنَّ الفاسق يهزأ به بل يتعلم إذا **الحسب**
 ويورث ذلك جراحة **وأما حسن الخلق** ليتمكن من اللطف والرفق
 وهو أصل الباب وأساسه **والعلم والورع** لا يكفي فيه فإن
 الغضب إذا حاج لم يلق حجة العلم والورع في قمعه
 ما لم يكن في الطبع قبول له بحسن الخلق وعلى التحقيق
 فلا يتم الورع إلا مع حسن الخلق والقدر على ضبط
 الشهوة والغضب وبه يحسب الحسب على ما احتاجت
 في دين الله وإلا فإذا أصيب بمرضه أو نفسه بشئ أو ضرر
 نسي الحسبة وغفل عن دين الله تعالى واشتغل بنفسه بل ربما
 بل ربما يقدم عليه

الكتاب الأول من كتاب
 والتحسب الحسب
 من ربح العادات من أرباب
 علوم الدين

بل ربما يقدم عليه ابتداء لطلب الجاه والأسم فلهذه الصفات
 الثلاثة بها تصير الحسبة من القربات وبها تندفع المنكرات
 وإن فقد علم تندفع المنكرات وربما كانت الحسبة أيضا
 منكرة لحاورة حد الشرع فيها ودل على هذه الآداب
قوله صلى الله عليه وسلم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر
 الأرفيق فيما يأمر به رقيق فيما ينهى عنه حليم فيما يأمر به
 حليم فيما ينهى عنه فقيه فيما يأمر به فقيه فيما ينهى عنه
 وهذا يدل على أن لا يشترط أن يكون فقيها مطلقا
 بل فيما يأمر به وينهى عنه وكذا الخلق **وقال** الحسن البصري
 إذا ممن يأمر بالمعروف فكن من أخيد الناس به وإلا
 هلك **وقد قيل** لا تلم المنة على فعله وأنت منسوب إلى مثله
 من ذم شيئا وأنت مثله فإذ تأمر برب على فعله **ولاي** العاقبة
 تدل على التقوى وأنت مقصر فيا من يداوي الناس فهو سقيم
 وإن أمرا لم يجعل البر كثره **فلو كانت الدنيا له لعدتم**
ولسنا نغني بهذا أن الأمر بالمعروف يصير ممنوعا بالحق
 ولكن يسقط أثره عن القلوب بظهوره للناس **وقد**
 عن انس رضي الله عنه **قال** يا رسول الله لا تأمر بالمعروف
 حتى يعمل به كله وإن فعل به كله لم تأمر به ولا تنهى
 عن المنكر حتى يجتنبه كله وإن لم يجتنبه كله **واو**
 بعض السلف بنه **وقال** إن أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف
 فليؤطئ نفسه على الصبر وليشق بالشوا من الله تعالى
 فمن وثق بالشوا لم يجد من الأذى فإذن من آداب
 الحسبة توطين النفس على الصبر وإذ قرن الله تعالى

دل على العسود

الضئير بالأمر بالمعروف **نقال** خير من لقمان يا بني الأمر الصلاة
وَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ
وَمِنَ الْأَدَابِ تَقْلِيلُ الْعَلَائِقِ حَتَّى لَا يَكُنْ خَوْفُهُ وَقَطْعُ
الطَّمَعِ عَنِ الْخَلَائِقِ حَتَّى تَزُولَ عَنْهُ الْمَدَاهِنَةُ **وقد**
روى عن بعض السَّامِعِ أَنَّهُ كَانَ لَهُ سَنُورٌ وَكَانَ يَأْخُذُ
مِنْ قَصَابٍ فِي جَوَارِهِ كُلَّ يَوْمٍ شَيْئًا مِنَ الْعِدَاءِ لِسَنُورِهِ
فَرَأَى عَلَى الْقَصَابِ مُنْكَرًا فَدَخَلَ الدَّارَ أَوَّلًا وَأَخْرَجَ
السَّنُورَ ثُمَّ جَاءَ وَاخْتَسِبَ عَلَى الْقَصَابِ فَقَالَ لَهُ الْقَصَابُ
لَا أُعْطِيكَ بَعْدَ هَذَا شَيْئًا لِسَنُورِكَ **فقال** مَا اخْتَسَبْتَ عَلَيَّ
إِلَّا بَعْدَ إِخْرَاجِ السَّنُورِ وَقَطْعِ الطَّمَعِ مِنْكَ وَهُوَ كَمَا
قَالَ قَمَنْ لَمْ يَنْقُطِ الطَّمَعُ مِنَ الْخَلْقِ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْحِسْبَةِ
وَمَنْ طَمِعَ فِي أَنْ تَكُونَ قُلُوبُ النَّاسِ طَيِّبَةً مِنْهُ وَالسُّنَنُ
بِالنَّاءِ عَلَيْهِ مُطْلَعَةٌ لَمْ تَنْتَشِرْ لَهُ الْحِسْبَةُ **قال** كَعْبُ لَا يَب
مُسْلِمٌ الْخَوَلَاءُ لِي كَيْفَ مَنَزِلَتُكَ بَيْنَ قَوْمِكَ **قال** حَسْبُهُ
قال كَعْبُ إِنْ التَّوْرَةَ تَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ **قال** وَمَا تَقُولُ التَّوْرَةُ
قال تَقُولُ إِنْ الرَّجُلُ إِذَا أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ
سَادَتْ مَنَزِلَتُهُ عِنْدَ قَوْمِهِ **فقال** أَبُو مُسْلِمٍ صَدَقَتْ
التَّوْرَةُ وَكَذَبَ أَبُو مُسْلِمٍ وَيَذُلُّ عَلَى وَجْهِ الرِّفْقِ
مَا اسْتَدْرَجَ بِهِ الْمَأْمُونُ إِذْ وَعَظَهُ وَاعِظَ وَعَنُوهُ
فِي الْقَوْلِ **نقال** يَا رَجُلُ إِنْ رَفِقَ فَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ مِنْهُ
خَيْرٌ مِنْكَ إِلَى مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنِّي وَأَمْرُهُ بِالرِّفْقِ **فقال**
فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ أَعْلَاهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى فَلْيَكُنْ أَقْدَرُ
الْمُخْتَسِبِ فِي الرِّفْقِ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

فقد روى

فقد روى أبو حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام ما سألت أبا عبد الله عليه السلام
عليه السلام فقال يا بني الله أنا ذنوب في الزمان فصاح الناس
فقال عليه الصلاة والسلام أجبته لا منك فقال لا جعلني الله
فقال لذلك الناس لا يحبونه لا معانيهم أجبته لا منك
قال لا جعلني الله فذاك قال كذلك الناس لا يحبونه لبياناتهم
أجبته لا منك قال لا جعلني الله فذاك قال كذلك الناس
لا يحبونه لأخواتهم وراذلتهم عوف أنه ذكر العفة والماله
وهو يقول في كل واحد لا جعلني الله فذاك وهو صلي الله
يقول كذلك الناس لا يحبونه وقال جميعاً في حديثهما أني
ابن عوف والزراوية الآخر فوضع رسول الله صلى الله عليه
يده على صدره وقال **اللهم** طهر قلبه واغفر ذنبه
وحسن فرجه فلم شئ بعده أن يفض إليه منه فني
من الزنا **وقيل** للفضيل بن عياض أن سفيان بن عيينة
قبل جوائز السدطان فقال الفضيل ما أخذ منهم
الأدب حقاً ثم خلا به وعدل ووثقه فقال سفيان
يا أبا علي إن لم تكن من الصالحين فأنا لثب الصالحين وقال
حماد بن سلمة أن صلة بن أشم مر عليه رجل أسبل أزاره
فهم أصحابه أن يأخذوه بشدة فقال دعوه ألقوه
أنا فقال يا بني أحي إن لي إليك حاجة قال وما حاجتك
يا عم قال أحب أن ترفع من أزارك ففانعم وكرامة
فرفع أزاره فقال لأصحابه لو أخذتموه بشدة قال
لا ولا كرامة وشتمكم وقال محمد بن زكريا الطلاني
شهدت عند الله بن محمد ابن عيسى ليلة وقد خرج

٢٨١



من المتعهد بعد الحرب يريد منزله وإذا في طريقه غلام من قريش
سكراة وقد قبض على امرأة فحذ بها واستعاشت فاجتمع
الناس عليه يصوبونه فنظروا إليه ابن عاتكة فعرفوه
فقال للناس تنحوا عني ابن أخي ثم قال إلى يابن أخي فاستمى
الغلام فجاء إليه وضمه إلى نفسه ثم قال له امض معي فمض
معه حتى صار إلى منزله وأدخله الدار وقال لبعض غلمانه
بيته عندك فاد ذا أفاق من سكره فأعلمه بما كان منه
ولادعه ينصرف حتى تأتيه به فلما أفاق وذكر له ما
فاستمى منه وبكى وهم بالأم نصراف فقال الغلام قد
أمر أن تأتيه فأدخله عليه فقال له أما استحييت نفسك
أما استحييت لشرفك أما ترب من ولدك فأتى الله
وانزع عما أنت عليه فبكى الغلام من بكاء شديدا ثم رفع
رأسه وقال عما فعلت الله تعالى عهدا يسألني عنه يوم
القيمة أي لا أعود لشرب البيرة ولا لشيء مما كنت
فيه وأنا ثابت فقال أذن مني قد تأمته فقبل رأسه
وقال أحسنت يا بني فكان الغلام بعد ذلك يلزمه
ويكسب عليه الحديث وكان ذلك بركة رفيقه ثم قال
إن الناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فمهم منكم
عليكم بالرفق في جميع أموركم تنالوا به ما تطلبون
وعن النعم بن شمر قال تعلق رجل بامرأة
وتعرض بها وببيده سكين لا يدنو منه أحد
الأعقره وكان الرجل شديد اليدين فبينما الناس
كذلك والمرأة تصيح من يده اذ مر بشرب الحارث
فدني منه

قد دني منه وحك ليفه يلتقي الرجل فوقع الرجل إلى الأرض
ومتضى يشر فدنا من الرجل وهو يشر شيئا كثيرا ومضى
المرأة بحالها فسأله ما حالك فقال ما أذري ولكن حكى
شيئا وقال إن الله عز وجل ناظر إليك وإلى ما تفعل
فضعفت لقوله قد مني وهنته هينة شديدة لا أذري
من ذلك الرجل فقالوا له ذلك يشرب الحارث فقال
واسواته كيف ينظر إلى بعد اليوم وحكم الرجل من يوم
ومات يوم السابع فهكذا كانت عادة أهل الدين
في الحسبة وقد نقلنا فيها أخبارا وأخبارا في باب
اليفضد في الله تعالى في كتاب آداب الضحية فلا تطول
بالإعادة فهذا تمام النظر في درجات الاختساب
وأذا بينهما والله الموفق **الباب الثالث في المنكرات**
الما توفقه في العادات نشير إلى جمل منها يستدل بها على أنها
أذلا مطلق في حصرها واستقصائها **منكرات المساجد**
اعلم أن المنكرات تنقسم إلى مكرورة وهية والمخطوطة
فأذا قلنا هذا منكرو مكرورة **فاعلم** أن المنع منه مستحب
والسكوت عليه مكرورة وليس بخرام إلا إذا لم يعلم القائل
أنه مكرورة فيجب ذكره أولا والكرامة حكم في الشرع
يجب تبليغه لمن لا يعلمه وإذا قلنا منكرو مخطوطة
أو قلنا منكرو مطلق فنريد به المخطوطة ويكون السكوت
عليه مع القدرة مخطوطة **فمنها** ما يشاهد كثيرا في المساجد
كإساءة الصلاة بترك الطمأنينة في ركوعها وسجودها
وهو منكرو مبطل للصلاة ينص الحديث فيجب النهي

عَنْهَا إِلَّا الْحَنَفِيُّ الَّذِي يَعْتَقِدُ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَمْنَعُ صَلَاةَ
 إِذَا لَمْ يَنْفَعِ النَّهْيُ عَنْهُ مَعَهُ وَمَنْ رَأَى مَسِيئًا فِي صَلَاتِهِ
 فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَهُوَ شَرٌّ بِهَذَا الْوَرْدِ الْأَثَرُ **وَفِي الْخَبَرِ**
 مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ إِذْ وَرَدَ فِي الْمَغْتَابِ أَنَّ الْمُسْتَمِعَ شَرِيكَ
 الْقَائِلِ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا يَقْدُمُ فِي صَلَاةِ الصَّلَاةِ مِنْ
 خَاسَةِ عَلَى ثَوْبِهِ لَا يَرَاهَا وَالْخَرِافُ عَنِ الْقِبْلَةِ بِسَبَبِ
 الْعَصَى أَوْ ظَلَامٍ وَكُلُّ ذَلِكَ تَحِبُّ الْحُسْبِيَّةُ فِيهِ **وَمِنْهَا**
 قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِاللَّحْنِ تَحِبُّ النَّهْيُ عَنْهُ وَتَحِبُّ الْبَلْقَيْنِ ^{الصَّحِيحُ}
 فَإِنْ كَانَ الْمُتَكَلِّفُ فِي الْمَسَاجِدِ تَضْيِيعُ أَكْثَرِ أَوْقَاتِهِ
 فِي أُمُتَالِ ذَلِكَ وَيَسْتَعْلِ بِهِنَّ التَّطَوُّعَ وَالذِّكْرَ فَلْيَسْتَغْلِ
 فَإِنَّ هَذَا أَفْضَلُ مِنْ ذِكْرِهِ وَتَطَوُّعِهِ لِأَنَّ هَذَا فَرَضٌ وَهِيَ
 قُرْبَةٌ تَتَعَدَّى فَأَيَّدَتْهَا فِيهِ أَفْضَلُ مِنْ نَافِلَةٍ تَقْصُرُ
 عَلَيْهِ فَأَيَّدَتْهَا وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يَمْنَعُهُ مِنَ الْوَرَأَةِ
 فَلَا وَفِي الْكُسْبِ الَّذِي هُوَ طَعْمَتُهُ فَأَيَّدَتْ مَعَهُ مَقْدَارُ كِفَايَتِهِ
 لِيَزِمَهُ الْأَوْشَعَالُ بِذَلِكَ وَلَمْ يَجْزَلْهُ تَرْكُ الْحُسْبِيَّةِ لِطَلَبِ نَافِلَةٍ
 الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ تَحْتَاجُ إِلَى الْكُسْبِ لِقَوَاتِ يَوْمِهِ فَهُوَ عِزُّ
 لَهُ فَيَسْقُطُ الْوُجُوبُ عَنْهُ لِحُجْرِهِ وَالَّذِي كَثُرَ الْخَنَافَةُ
 فِي الْقُرْآنِ إِنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى التَّعَلُّمِ فَلْيَمْتَنِعْ عَنِ الْقِرَاءَةِ
 قَبْلَ التَّعَلُّمِ فَإِنَّهُ عَاصٍ بِهِ وَإِنْ كَانَ لَا يُطَاوِعُهُ الشَّيْءُ
 فَإِنْ كَانَ أَكْثَرَ مَا يَقْرَأُ لِحَنًا فَلْيَتَلَكَّهْ وَلْيَجْتَهِدْ فِي
 تَعَلُّمِ الْفَاحِشَةِ وَتَضْيِيعِهَا وَإِنْ كَانَ الْأَكْثَرُ مَهْمًا
 وَلَيْسَ يَقْدِرُ عَلَى التَّسْوِيَةِ فَلَا يَأْسُ لَهُ أَنْ يَقْرَأَ وَلَكِنْ يَنْبَغِي
 أَنْ تَخْفِضَ الصَّوْتُ حَتَّى لَا يَسْمَعَ غَيْرُهُ وَلَمْ يَنْفَعِ سِرًّا مِنْهُ أَيْضًا

وَجْهٌ وَلَكِنْ إِذَا كَانَ ذَلِكَ مُشْتَهَرًا قُدِّرَتْهُ وَكَانَ لَهُ أَنْ يَنْتَهِى بِالْقِرَاءَةِ
 وَحَرَصَ عَلَيْهَا فَلَسْتُ أَرَى بِذَلِكَ بَأْسًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَمِنْهَا
 تَرْسُلُ الْمُؤَذِّنِينَ فِي الْأَذَانِ وَتَطَوُّلُهُمْ مَسْجِدًا
 وَالْخَرِافَةُ عَنْ صَوْبِ الْقِبْلَةِ بِجَمِيعِ الصُّبُورِ فِي الْحَقَائِدِ
 وَاتِّغْرَادُ كُلِّ وَاحِدٍ بِأَذَانٍ وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ إِلَى انْقِطَاعِ
 أَذَانِ الْآخِرِ حِينَ تَضْطَرُّ إِلَى الْحَاضِرِينَ جَوَابَ الْأَذَانِ
 لِيَدْخُلَ الْأَصْوَاتُ وَكُلُّ ذَلِكَ مُنْكَرَاتٌ مَكْرُوهَةٌ لِحُبِّ تَعَلُّمِهَا
 وَإِنْ صَدَرَتْ عَنْ مَعْرِفَةٍ فَيَسْتَحِبُّ الْمَنَعُ مِنْهَا وَالْحُسْبِيَّةُ
 فِيهَا وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ لِلْمَسْجِدِ مُؤَذِّنٌ وَاحِدٌ وَهُوَ يُؤَذِّنُ
 قَبْلَ الصُّبْحِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَمْنَعَ مِنْهُ فَذَلِكَ يُشَوِّشُ الصُّومَ
 وَالصَّلَاةَ عَلَى النَّاسِ إِلَّا إِذَا عُرِفَ أَنَّهُ يُؤَذِّنُ قَبْلَ الصُّبْحِ
 حَتَّى لَا يَقُولَ غَيْرَ أَذَانِهِ فِي صَلَاةٍ وَتَرْكُ سَمْعِهِ وَإِنْ كَانَ
 مَعَهُ مُؤَذِّنٌ آخَرُ مَعْرِوْقُ الصَّوْتِ يُؤَذِّنُ مَعَ الصُّبْحِ
 وَمِنْ الْمُنْكَرَاتِ أَيْضًا تَكْثِيرُ الْأَذَانِ مَرَّةً بَعْدَ الْخُرُوبِ
 بَعْدَ طُلُوعِ الصُّبْحِ فِي مَسْجِدٍ وَاحِدٍ فِي أَوْقَاتِ مُتَعَامِلَةٍ
 مُتَقَارِبَةٍ إِمَّا مِنْ وَاحِدٍ أَوْ جَمَاعَةٍ فَإِنَّهُ لَا فَايِدَةَ
 فِيهَا إِذَا الْمُرِيْبُ فِي الْمَسْجِدِ نَائِمٌ وَلَمْ يَكُنِ الصَّوْتُ
 مِمَّا يَخْرُجُ عَنِ الْمَسْجِدِ حَتَّى يَنْتَبِهَ غَيْرُهُ فَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ
 الْمَكْرُوهَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِسُنَّةِ الْقِيَامَةِ وَالسَّلَامَةِ وَمِنْهَا
 أَنْ يَكُونَ الْخَطِيبُ لَا يَسَالِثُ بِأَسْوَدٍ يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْأَدَبُ
 بِرِسْمٍ أَوْ مَسِكَ لِسْفٍ مَذْهَبٍ فَهُوَ فَاسِقٌ وَالْأَوَّلُ نَظَرٌ
 عَلَيْهِ وَاجِبٌ فَأَمَّا حُجْرُ السَّوَادِ فَلَيْسَ بِمَكْرُوهٍ وَلَكِنَّهُ
 لَيْسَ بِمُجْزِئٍ إِذَا حَبَّ الشَّيْبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْيَبَضُّ

وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ مَكْرُوهٌ وَيُدْعَى أَرَادَ بِهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعْمُودًا
فِي الْعَصْرِ الْأَوَّلِ وَلَكِنْ إِذَا الْمَرْبُ فِيهِ نَهَى فَلَا يَنْبَغِي أَنْ
يُسَمَّى بِدُعَاةٍ وَمَكْرُهَا وَلَكِنَّهُ تَرَكَ الْأَحَبَّ وَمِنْهَا
كَلَامُ الْقَصَاصِ وَالْوَعَاظِ الَّذِينَ يَمْرُجُونَ بِكَلَامِهِمْ الْبِدْعَةَ
قَالُوا مَنْ إِنْ كَانَ يَكْذِبُ فِي خَبَارِهِ فَهُوَ فَسَقٌ وَالْأَنْطَارُ
عَلَيْهِ وَاجِبٌ وَكَذَلِكَ الْوَاعِظُ الْمُبْتَدِعُ يَحِبُّ مَنَعَهُ وَلَا يَجُوزُ
حُضُورُ مَجْلِسِهِ إِلَّا عَلَى قَصْدٍ إِنْ ظَهَرَ الرَّيُّ عَلَيْهِ إِمَّا بِالْخَافَةِ
إِنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ أَوْ بِقُصْرِ الْحَاضِرِينَ حَوَالِيهِ فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ
فَلَا يَجُوزُ سَمَاعُ الْبِدْعَةِ **قَالَ تَعَالَى** لِيُنَبِّئَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ
وَمَهْمَا كَانَ كَلَامُهُ مَائِلًا إِلَى الْأَرْجَاءِ وَتَجْرِئَةِ النَّاسِ
عَلَى الْمَعَاصِي وَكَانَ النَّاسُ يَزْدَادُونَ بِكَلَامِهِ جُرْأَةً
وَيَعْفُوا لِلَّهِ وَيَرْحَمِيهِ وَثَوَقًا يَزِيدُ بِسَبِيهِ رَجَاؤُهُ هَذَا عَلَى
خَوْفِهِمْ فَهُوَ مُتَكَبِّرٌ وَيَحِبُّ مَنَعَهُ مِنْهُ لَا أَنْ فَسَادَ ذَلِكَ
عَظِيمٌ بَلْ لَوْ رَجَحَ خَوْفُهُمْ عَلَى رَجَائِهِمْ فَذَلِكَ أَقْرَبُ
وَالْيَقِينُ يُلْتَبَغُ الْخَلْقُ فَأَدْنَاهُمْ إِلَى الْخَوْفِ وَالرَّجَى
كَمَا **قَالَ** رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ نَادَى مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
لِيَدْخُلِ النَّارَ كُلُّ النَّاسِ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا لَرَجَحَتْ
أَنْ أَكُونَ ذَلِكَ الرَّجُلُ وَلَوْ نَادَى مُنَادٍ لِيَدْخُلِ الْجَنَّةَ
كُلُّ النَّاسِ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا لَخَفْتُ أَنْ أَكُونَ
ذَلِكَ الْوَاحِدُ وَمَهْمَا كَانَ الْوَاعِظُ شَائِمًا مَرْتَبًا
لِلنِّسَاءِ فِي شَيْءٍ بِهِ وَهَيَأُتِيهِ كَثِيرًا الْأَشْعَارُ وَالْأَشَارَاتُ
وَالْحَرَكَاتُ وَقَدْ حَضَرَ مَجْلِسُهُ النِّسَاءُ فَهَذَا مُنْكَرٌ
يَحِبُّ الْمَنَعُ

لَمْ يَكُنْ

يَحِبُّ الْمَنَعُ مِنْهُ فَإِنَّ الْفَسَادَ فِيهِ أَكْثَرُ مِنَ الْمَصْلَاحِ
وَيَتَبَيَّنُ ذَلِكَ مِنْهُ بِقَرَائِنِ أَحْوَالِهِ بَلْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُسَلَّمَ الْوَقَارُ
إِلَّا لِمَنْ ظَاهِرُهُ الْوَرَعُ وَهَيَأُتِيهِ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ وَزَيْدُ
رَبِّ الصَّالِحِينَ وَالْأَفْلَاحُ إِذَا تَنَاسَلَتْ بِهِ الْأَتْمَادُ
فِي الْمَصْلَاحِ وَيَحِبُّ أَنْ يُضْرِبَ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ حَائِلٌ
يَسْتَعِينُ مِنَ النَّظَرِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَيْضًا مَظَنَّةُ الْفَسَادِ وَالْفَقْدِ
تَشْهَدُ بِهَذِهِ الْمُنْكَرَاتِ وَيَحِبُّ مَنَعُ النِّسَاءِ مِنَ الْمَسَاجِدِ
لِلصَّلَاةِ وَلِجَالِسِ الذِّكْرِ إِذَا خِيفَتِ الْفِتْنَةُ إِذْ مَنَعَتْهُنَّ
عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **فَقِيلَ** لَهَا إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَا مَنَعَهُنَّ مِنَ الْجَمَاعَاتِ **فَقَالَتْ** لَوْ عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أُحْدِثَتْ بِعَدُوِّهِ لَمَنَعَهُنَّ فَأَمَّا
إِجْتِيَاؤُ الْمَرْأَةِ فِي الْمَسْجِدِ فِي مَسِيرِهَا فَلَا مَنَعُ مِنْهُ
إِلَّا أَنْ الْأَوَّلِيَّ أَنْ لَا تَتَّخِذَ الْمَسْجِدَ مَجَازًا أَهْلًا وَقَرَاءَةً
الْقُرْآنِ بَيْنَ يَدَيِ الْوُعَاظِ مَعَ الْمُشْعِدِ وَالْأَخْبَانِ
عَلَى وَجْهِهِ بِصُغُرِ نَظْمِ الْقُرْآنِ وَتَخَاوُزِ حَدِّ التَّزْيِيلِ
مُنْكَرٌ مَكْرُوهٌ شَدِيدُ الْمَرَاةَةِ أَنْ تَكُونَ جَمَاعَةً مِنَ الشُّقْرِ
وَمِنْهَا الْحَلْقُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِيَنْبَغِيَ الْأَذْوِيَّةُ وَالْأَلْحَمَةُ
وَالْتَعْوِيدُ وَكَيْفَايَةُ الشُّوَالِ وَقَرَائِنُهُمُ الْأَشْعَارُ
وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ فَهَذِهِ مِنْهَا مَا هُوَ حَرَامٌ لِكُونِهِ
كَذِبًا كَذَابِيٍّ مِنْ طَوَائِفِ الْأَطْبَا وَكَأْهَلِ الشُّعْبَةِ
وَالنِّبَاسَاتِ وَكَذَا أَرْبَابُ التَّغْوِيدَاتِ فِي الْأَغْلِبِ
يَتَوَصَّلُونَ إِلَى بَيْعِهَا تَلَبُّسَاتٍ عَلَى الصُّبُحَاتِ وَالسَّوَادِ
فَهَذَا حَرَامٌ فِي الْمَسْجِدِ وَخَارِجَ الْمَسْجِدِ وَيَحِبُّ الْمَنَعُ مِنْهُ

بل كل يبيع فيه كتب وتليس واخفاء يعيب على المشتري فهو حرام
ومنها ما هو مباح خارج المسجد كالحياطة وبيع الادوية والكتب
والاطعمة فقد افي المسجد ايضا لا تحرم الا بعارض وهو ان يضيئ
المكان على المصلين ويشوش عليهم صلاتهم فان لم يكن شيئا
من ذلك فليس حرام والاولى تركه ولكن شرط ان يحته انه يجري
في اوقات نادرة وايام معدودة نادر ان اتخذ المسجد مكانا على
الدوام حرام ذلك ومنع منه فمن المباحات ما يباح بشرط القلة
فانه كثر صار صغيرة كما ان الذنوب منها يكون صغيرة بشرط عدم
الإصرار فانه كان القليل من هذا الوقت بانه خيرا ان تجزئ اليسير
فليمنع منه ولكن هذا المنع الى الوالي و الى القيم بمصالح المسجد
من جهة الوالي لانه يذكر ذلك بالاجتهاد وليس للأحد المنع
مما هو مباح في نفسه لخوفه ان ذلك يكثر ومنها دخول
المجانين والصبيان والشكاري في المسجد ولا بأس بدخول
الصبي المسجد اذا لم يلعب ولا تحرم عليه اللعب في المسجد
ولا السلوك على لعبه الا ان اتخذ المسجد ملعبا ويصير ذلك
عادة فيجوز بيع المنع منه فهذا مما يحل قليله دون كثيره
ودليل حل قليله **ماروي** في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقف لاجل عائشة رضي الله عنها حتى نظرت الى الحبشة
يزفنون ويلعبون بالدرق والحراي يوم العيد في المسجد
ولاشك في ان الحبشة لو اتخذوا المسجد ملعبا لمنعوا منه
ولم ير في ذلك على النذرة والقلة منكر حتى نظر اليهم بل
امرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لتصرفهم عائشة
رضي الله عنها تطيبا لقلبها اذ قال دونكم يا بني ارقدة كما نقلناه
في كتاب

في كتاب التعميم واما المجانين فلا بأس بدخولهم المسجد
الا ان خشى تلويثهم او شتمهم ونطقهم بما هو خسر
او تعاطيهم بما هو منكر في صورته كشق العورة وغيره
فاما المجنون العادي السالك الذي قد علم بعادته سلوكه
وسلوته فلا يجب اخراجه من المسجد والشكر ان في على
المجنون فانه خيف منه القذف اغني القين او الايدي
باللسان وجب اخراجه وكذا ان كان مضطرب العقل
فانه يخاف ذلك منه وان كان قد شرب ولم يشكر والراحة
تفوح منه فهو منكر مكروه شديد الكراهة وكيف لا وقد
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل الثوم والبصل
عن حضور المساجد ولكن ذلك تخمّل على الكراهة والامر
في الخسر اشد فان قال قائل ينبغي ان يضرب الشكران ويخرج
عن المسجد جرا **قلنا** لا بل ينبغي ان يلزم القعود في المشا
ويذكر الى يديه ويوتر بترك الشرب مهما كان في الحال اقل
فما ضره لئلا خير فليس ذلك الى الا حاد بل هو الى الولاة
وذلك عند اقراره او شهادة شاهدين فاما ما يجزئ
الرائحة فلا **نعم** اذا كان يشي بين الناس متملا
حيث يعرف سكره فيجوز ضربته في المسجد وغير المسجد
منعاه عن اظهار اثر الشكر فانه اظهار الفاحشة لاجنه
والمعاصي يجب تركها وبعد الفعل يجب سترها وسترها
فان كان مستتر مخفيا لا اثره فلا يجوز ان تجسس عليه
والرائحة قد تفوح من غير شرب بالجلوس في موضع
ويؤصوله الى الغمدون الا بتلايم فلا ينبغي ان يقول عليه

منكرات الأسواق من المنكرات المعتادة في الأسواق الذئب
في المراجعة وإخفاء الغيب فمن قال اشتريت هذه الساعة بعشرة
وقد بيعت بها بربع درهم وهو كاذب فهو فاسق وعليه من عرف
أن تخبر المشتري بذلك فإن سكت مراعاة لقلب البائع كان
شريكاً في الجناية وعلى يسكوته وكذا إذا علم به عيباً
يلزمه أن ينبه المشتري عليه وإلّا كان راضياً بضياع مال
أخيه المسلم وهو حرام وكذا التفاوت في الدراع والميلال
والميزان على كل من عرفه تغييره بنفسه أو رفعه إلى الوالي
حتى يغيره وكذا ترك الانتخاب والقبول والأحكام بالمعاطاة
ولكن ذلك في محل الأجنبي فلا ينكر إلا على من اعتقد
وجوبه وكذلك في الشروط الفاسدة المعتادة بين الناس
يجب ألا نحاز فيها فائدة لها مفسدة للعقود وكذلك في الزيادة
عليها وهي غالبية وكذا سائر التصرفات الفاسدة **فمنها**
بيع الملاهي وبيع أشكال الحبونات المصورة في أيام العيد
لأجل الضياع فذلك يجب كسرها والمنع من بيعها كالملاهي
وكذلك بيع الأواني المخذلة من الذهب والفضة وكذلك
بيع ثياب الحرير وقلانس الذهب والحرير أغني الذي لا يصلح
إلا للرجال ويعلم بعادة البلد أنه لا يلبس به إلا الرجال فكل
ذلك منكر محضور وكذلك من يعتاد بيع الثياب المتبدلة
المقصورة التي يلبس على الناس بعصارتها ابتدائها واستعمالها
ويزعم أنها جديدة فهذا الفعل حرام والمنع منه واجب
وكذلك تلبس الخراف الثياب بالرفق وكذلك جميع أنواع
العقود المؤدية إلى التلبسات وذلك يطول إحصاؤه

فليقس بما ذكرناه مالم تذكره **منكرات الشوارع** فمن
المعتادات فيها وضع الأسطوانات وبناء الدكاكين
متصلاً بالآبنية المملوكة وغرس الأشجار وإخراج القوا
ووضع الخشب وأعمال الخبواب والأطعمة وغيرها
على الطرق وكل ذلك منكر إن كان يؤذي إلى
تضييق الطريق واستضرار المارة وإن لم يؤذي إلى
ضرر أصلاً لسعة الطريق فلا منع منه **نعم** يجوز وضع
الخشب وأعمال الأطعمة في الطريق في القدر الذي تنقل
إلى البيوت فإن ذلك يشترك في الحاجة إليه الطافة
ولا يمكن المنع منه وكذلك ربط الدواب على الطرق
حيث تضييق الطريق وتختص المجتازين منكر يجب المنع
منه إلا بقدر حاجة الثرول والركوب وهذا لأن
الشوارع مشتركة المنفعة وليس لأحد أن يختص بها
إلا بقدر الحاجة والمرعي هي الحاجة التي تراود
الشوارع لأجلها في العادات دون سائر الحاجات
ومنها سوق الدواب وعليها الشوك بحيث يمزق
ثياب الناس فذلك منكر إن أمكن شدّها ومنعها
حيث لا تمرق الثياب أو أمكن العدول بها إلى موضع
واسع وإلا فلا منع إذ حاجة أهل البلد تمس إليه
نعم لا تشترك ملقاً على الشوارع إلا بقدر مدة
النقل وكذلك تحميل الدواب من الأحمال ما لا
تطيقها منكر يجب منع الملاك منه وكذلك
القصاب إذا كان يذبح في الطريق جداً بالخانوت

٢٨٦
الاساطين

وَيُلَوِّثُ الطَّرِيقَ بِالدَّمِ فَيُجِبُ الْمَنَعُ مِنْهُ بَلْ حَقُّهُ أَنْ يَتَّخِذَ
فِي دُكَّانِهِ مَذْنَبًا فِي ذَلِكَ تَضْيِيقٌ وَإِضْرَارٌ بِسَبَبِ اسْتِقْدَادِ
الطَّبَائِعِ لِلْقَادُورَاتِ وَكَذَلِكَ طَرَحَ الْقَضَاءُ عَلَى جَوَادِ
الطَّرِيقِ وَتَبَدُّدِ قُشُورِ الْبَطْنِ أَوْ رَشِ الْمَاءِ نَحَيْثُ تَنْشُرُ
مِنْهُ الزَّلَقُ وَالتَّعَثُّرُ وَالسَّقُوطُ كُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْمَثَلَرَاتِ
وَكَذَلِكَ إِنْ سَالَ الْمَاءُ مِنَ الْمَرَاثِبِ الْمَخْرُجَةِ مِنَ الْحَائِطِ
فِي الطَّرِيقِ الضَّيِّقَةِ فَأِنَّ ذَلِكَ يُجَسِّسُ الشَّيَابَ وَيُضْيِيقُ
الطَّرِيقَ وَلَا يَمْنَعُ ذَلِكَ فِي الطَّرِيقِ الْوَاسِعَةِ الَّتِي الْقُدُورُ
عِنْدَ فِيهَا مُمْكِنٌ فَأَمَّا تَرْكُ مِيَاهِ الْمَطَرِ وَالْأَوْحَالِ وَاللُّغُ
فِي الطَّرِيقِ مِنْ غَيْرِ كَشْفِ ذَلِكَ مُنْكَرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ يَخْتَصُّ
بِهِ شَخْصٌ مُعَيَّنٌ إِلَّا التَّلَمُّ الَّذِي يَخْتَصُّ بِطَرَحِهِ عَلَى الطَّرِيقِ
وَاحِدٌ وَالْمَاءُ الَّذِي يَجْتَمِعُ عَلَى الطَّرِيقِ مِنْ مِزَابٍ مُعَيَّنٍ فَعَلَّ
صَاحِبُهُ كَشْفَ الطَّرِيقِ وَإِنْ كَانَ مِنَ الْمَطَرِ فَذَلِكَ حِسْبَةُ
عَامَّةٌ فَعَلَى الْوَلَاةِ تَخْلِيقُ النَّاسِ الْقِيَامَ بِهَا وَلَيْسَ لِلْأَحَادِ
فِيهَا إِلَّا الْوَعْظُ فَقَطْ وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ كَلْبٌ غَقُورٌ
عَلَى بَابِ دَارِهِ يُؤْذِي النَّاسَ فَيُجِبُ مَنَعُهُ مِنْهُ وَإِنْ
كَانَ لَا يُؤْذِي إِلَّا يَجَسِّسُ الطَّرِيقَ وَكَانَ يُعْلَنُ الْأَخْتِرَارُ
عَنْ نَجَاسَتِهِ لَمْ يَمْنَعْ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ يُضْيِيقُ الطَّرِيقَ
بَسْطُ ذِرَاعِيهِ فَيَمْنَعُ مِنْهُ بَلْ يَمْنَعُ صَاحِبُهُ مِنْ أَنْ
يَنَامَ عَلَى الطَّرِيقِ أَوْ يَقْعُدَ قَعُودًا يُضْيِيقُ الطَّرِيقَ
فَكَلْبُهُ أَوْ لَبِ بِالْمَنَعِ **مَنْصَرَاتُ الْحَسَامِ** مِنْهَا الصُّورُ الَّتِي
عَلَى بَابِ الْحَسَامِ أَوْ دَاخِلِ الْحَسَامِ فَذَلِكَ مُنْكَرٌ يُجِبُ إِزَالَتَهُ
مِنْ كُلِّ مَنْ يَدْخُلُهَا أَوْ رَأَى الصُّورَ إِنْ قَدَّرَ عَلَيْهَا وَإِنْ كَانَ

الموضع

نحوه

الْمَوْضِعُ مَزْتَفِعًا لَا تَصِلُ إِلَيْهِ يَدُهُ فَلَا يَجُوزُ لَهُ الدَّخُولُ
إِلَّا بِضَرُورَةٍ فَلْيَعْدِلْ إِلَى حَمَامٍ آخَرَ فَإِنَّ مُشَاهَدَةَ الْمَثَلَرِ
غَيْرُ جَائِزَةٍ وَيَكْفِيهِ أَنْ يَشْهَدَ وَجُوهَهَا وَيَسْمَعَ بِصَوَرِهَا
وَلَا يَمْنَعُ مِنْ صُورِ الْأَشْيَاءِ وَسَائِرِ التَّقَوُّشِ سَوِيَّ
صُورِ الْحَيَوَانِ **وَمِنْهَا** كَشْفُ الْعَوْرَاتِ وَالنَّظَرُ إِلَيْهَا
وَمِنْ يَحْتَلِيهَا كَشْفُ الذَّلَالَةِ عَنِ الْفَحْدِ وَمَا خَلَّتِ الشَّرُّ
لِلنَّحِيَةِ الْوَسْمِ بَلْ مِنْ جُمْلَةٍ إِذَا خَالَ الْيَدُ تَحْتَ الْأَوْرَارِ فَإِنَّ
مَنْ عَوْرَةَ الْغَيْرِ حَرَامٌ كَالنَّظَرِ إِلَيْهَا **وَمِنْهَا** الْأَنْطَاقُ
عَلَى الْوَجْهِ بَيْنَ يَدَيِ الذَّلَالَةِ لِيَتَعَاطَى غَمْرُ الْأَجَازِ
وَالْأَفْخَاذِ فَهَذَا مُكْرَاهٌ وَإِنْ كَانَ مَعَ حَائِلٍ وَلَكِنْ لَا يُلَوِّثُ
تَحْظَرُ إِذَا لَمْ تَخْشَ مِنْ حَرَكَةِ الشَّهْوَةِ وَكَذَلِكَ كَشْفُ
الْعَوْرَةِ لِلْحَمَامِ وَالْقَاصِدِ الذِّمِّيِّ مِنَ الْفَوَاحِشِ فَلَنْ
الْمَرْأَةَ لَا يَجُوزُ لَهَا أَنْ تَكْشِفَ يَدَهَا لِلدِّيَارِ الْقِيَامَةِ
فِي الْحَمَامِ فَلَئِنْ تَجَوَّزَ لَهَا كَشْفُ الْعَوْرَةِ لِلرِّجَالِ **وَمِنْهَا**
غَمْسُ الْيَدِ وَالْأَوَائِفِ الْخِصَّةِ فِي الْمِيَاهِ الْقَلِيلَةِ وَغَسْلُ الْأَوْرَارِ
وَالطَّائِسِ الْخِصِّ فِي الْخَوْضِ وَمَاؤُهُ قَلِيلٌ فَإِنَّهُ يُجَسِّسُ الْمَاءَ
عَلَى مَذْهَبِ مَا لَيْدٍ فَلَا يَجُوزُ الْأَنْظَارُ فِيهِ إِلَّا بِالْمَالِكِيَّةِ
وَيَجُوزُ عَلَى الْحَنَفِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَإِنْ اجْتَمَعَ مَا لِيُشَافِعِي
فِي الْحَمَامِ فَلَيْسَ لِلشَّافِعِيِّ مَنَعُ الْمَالِكِيِّ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِطَرِيقِ الْإِتْمَانِ
وَاللَّهُفِ وَهُوَ أَنْ يَقُولَ أَمَا أَنَا مُخْتَلَجٌ إِلَى أَنْ تَصِلَ الْيَدُ
أَوْ لَا تَمُتْ تَحْمِسُهَا فِي الْمَاءِ وَأَمَّا أَنْتَ فَسْتَفْنِ عَنْ إِذَابِ
وَتَقْوِيَةِ الطَّهَارَةِ عَلَى هَذَا وَمَا غَرِبَ مَجَرَاهُ فَإِنْ تَطَانَ
الْاجْتِهَادُ لَا تَمُكِّنُ الْحِسْبَةَ فِيهَا بِالْقَهْرِ **وَمِنْهَا** أَنْ يَكُونَ فِي مَذْ

يَبُوتُ الْحَامُ وَتَحَارِبُ مِيَاهُهَا حَجَارَةً مُلْتَمِشَةً لِقَةٍ يَزُلُّ عَنْهَا الْغَالِي
 فَهَذَا مُنْكَرٌ يَجِبُ قَلْعُهُ وَإِزَالَتُهُ وَيُنْكَرُ عَلَى الْحَامِيِّ
 إِعْمَالُهُ فَإِنَّهُ يُفْضِي إِلَى السَّقَطَةِ وَقَدْ تَوَدَّى السَّقَطَةُ
 إِلَى انْخِسَارِ عَضْوِهَا وَإِخْلَاعِهِ وَكَذَلِكَ تَرْكُ التَّسَدُّدِ وَالْقَفْرِ
 الْمَرْلِقِ عَلَى أَرْضِ الْحَامِ مُنْكَرٌ وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَخَرَجَ
 فَتَعَثَّرَ بِهِ إِنْسَانٌ وَانْكَسَرَ عَضْوٌ مِنْ أَعْضَائِهِ وَكَانَ
 ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ لَا يَظْهَرُ خَبْرُهُ يَتَعَذَّرُ الْأَخْبَارُ عِنْدَ
 فَالضَّهَانِ يَشْرُدُ بَيْنَ الذِّبْ تَرْكِهِ وَبَيْنَ الْحَامِيِّ إِذْ عَلَى الْحَامِيِّ
 تَنْظِيفُ الْحَامِ وَالْوَجْدُ إِنْجَابُ الضَّهَانِ عَلَى تَارِكِهِ فِي الْيَوْمِ
 الْأَوَّلِ وَعَلَى الْحَامِيِّ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي إِذَا كَانَ تَنْظِيفُ
 الْحَامِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَغْنَةً وَالرَّجُوعُ فِي مَوَاقِبِ عَادَةِ
 التَّنْظِيفِ إِلَى الْعَادَةِ فَالْيَعْتَرِبُهَا وَفِي الْحَامِ أُمُورٌ
 أُخْرَى مَكْرُوهَةٌ ذَكَرْنَاهَا فِي كِتَابِ الطَّهَارَةِ فَلَا نَطُولُ
 بِإِعْمَادِهَا وَمِنْهَا **مَكْرُوهَاتُ الصِّيَافَةِ** فَمَنْ ذَكَرْنَا
 الْحَرِيرَ الرَّجَالِ فَهُوَ حَرَامٌ وَكَذَلِكَ تَنْجِيزُ الْخُورِ فِي
 حُمْرَةٍ فَضِيَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ وَكَذَلِكَ الشَّرْبُ فِيهَا وَآ
 مَاءُ الْوَرْدِ فِيهَا أَوْ مَاءُ رَأْسِهِ مِنْهَا وَكَذَلِكَ تَعْلُقُ الشُّو
 عَلَيْهَا الصُّورُ وَمِنْهَا **سَمَاءُ الْأَوْثَانِ** أَوْ سَمَاءُ الْقِيَمَاتِ
وَمِنْهَا اجْتِمَاعُ النِّسَاءِ عَلَى السُّطُوحِ لِلنَّظَرِ إِلَى الرِّجَالِ أَوْ
 كَانَ فِي الرِّجَالِ شَبَابٌ خُفَافُ الْفِتْنَةِ مِنْهُمْ وَكُلُّ ذَلِكَ
 يَحْظُرُ مُنْكَرٌ يَجِبُ تَغْيِيرُهُ وَمَنْ عَجَزَ عَنْ تَغْيِيرِهِ لِمَا
 الْخُرُوجُ وَلَمْ يَجْزِلْهُ الْجُلُوسُ فَلَا رُخْصَةَ فِي الْجُلُوسِ
 عَلَى مَشَاهِدِ الْمُنْكَرَاتِ **وَأَمَّا الصُّورُ** عَلَى الْفَارِ وَالزَّرَائِحِ

قَوْلُهُمَا الصُّورُ عَلَى الْفَارِ

المنقوشة

٢٩٨
 الْمُنْقُوشَةُ فَلَيْسَ مُنْكَرًا وَكَذَا عَلَى الْأَطْبَاقِ وَالْقِصَاعِ وَالْأَوَّلِ
 الْمُنْخَذَةُ عَلَى شَطْلِ الصُّورِ فَقَدْ يَكُونُ بَعْضُ رُؤُوسِ
 الْحَامِ عَلَى شَطْلِ طَيْرٍ فَذَلِكَ حَرَامٌ يَجِبُ كَسْرُ مَقْدَارِ الصُّورِ
 مِنْهُ وَفِي الْمَخْلَةِ الصَّغِيرَةِ مِنَ الْغَضَّةِ خِلَافٌ وَقَدْ خَرَجَ
 أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنِ الصِّيَافَةِ بِسَبَبِهَا **وَمِنْهَا** كَانَ الطَّعَامُ
 حَرَامًا وَكَانَ الْمَوْضِعُ مَقْصُوبًا وَكَانَ الثِّيَابُ الْمَغْرُوشَةُ
 حَرَامًا فَهِيَ مِنْ أَشَدِّ الْمُنْكَرَاتِ فَإِنْ كَانَ فِيهَا مَنْ يَتَعَلَّقُ
 شَرِبَ الْخَمْرَ وَخَذَ فَلَا يَجُوزُ الْحُضُورُ إِذْ لَا يَجُوزُ حُضُورُ مَنْ
 الشَّرْبُ مَعَ تَرْكِ الشَّرْبِ وَلَا يَجُوزُ مَجَالَسَةُ الْقَاسِقِ فِي
 حَالِ مُبَاشَرَتِهِ لِلْفِسْقِ **وَأَمَّا النَّظَرُ** فِي مَجَالَسَتِهِ بَعْدَهُ وَأَنَّهُ
 هَلْ يَجِبُ بَعْضُهُ وَمَقَاطَعَتُهُ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي بَابِ
 الْحُبِّ وَالْبُغْضِ لِلَّهِ تَعَالَى وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ فِيهِمْ
 مَنِ يَلْبَسُ الْحَرِيرَ وَخَاتَمَ الذَّهَبَ فَهُوَ قَاسِقٌ لَا يَجُوزُ
 الْجُلُوسُ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ فَإِنْ كَانَ الثَّوْبُ عَلَى صِيَةٍ
 غَيْرِ بَالِغٍ فَهَذَا مَحَلُّ النَّظَرِ وَالصَّغِيرُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مُنْكَرٌ
 وَيَجِبُ إِخْرَاجُهُ مِنْهُ إِنْ كَانَ مُمَيَّزَ الْعُمُومِ **قَوْلُهُ عَلَيْهِ**
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هَذَا إِنْ حَرَامًا عَلَى ذِكُورِ أُمَّتٍ
 وَكَانَ يَجِبُ مَنَعُ الصَّبِيِّ مِنَ شُرْبِ الْخَمْرِ لَا يَحُوتُ بِهِ
 مَكْلَفًا وَلَكِنْ لِأَنَّهُ يَأْسُرُ بِهِ فَإِذَا بَلَغَ غَسَرَ عَلَيْهِ الْقَمَرُ
 عَنْهُ وَكَذَلِكَ شَهْوَةُ التَّرْتُّبِ بِالْحَرِيرِ فَيُغْلَبُ عَلَيْهِ
 إِذَا اعْتَادَهُ فَيَكُونُ ذَلِكَ يَذَارُ الْفَسَادَ يَنْذِرُ فِي صَدْرِهِ
 قَسَبَتْ مِنْهُ شَجَرَةٌ مِنَ الشَّهْوَةِ رَأْسَهُ يَعْسُرُ قَلْبَهُ
 بَعْدَ الْبُلُوغِ **أَمَّا الصَّبِيُّ** الَّذِي لَا يُمَيَّزُ فَيَضَعُ مَقْعِدَ الْيَوْمِ فِيهِ

قَوْلُهُمَا النَّظَرُ وَالْمَجَالَسَةُ

وَلَا يَخْلُوعَنَّ اخْتِمَالٍ فِيهِ وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ وَالْمُجَنُّونَ
فِي مَعْنَى الصَّبِيَّتِ الَّذِي لَا يُمَيِّزُ **نَعْمَ** يَحِلُّ التَّزْوِجُ بِالذَّهَبِ
وَالْحَرِيرِ لِلنِّسَاءِ مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ **وَلَا أَرَى** رُخْصَةً فِي
تَثْقِيبِ أُذُنِ الصَّبِيَّةِ لِأَجْلِ تَعْلِيْقِ خِلَعٍ الذَّهَبِ فِيهَا
فَأَنْ هَذَا خَرَجٌ مُؤَلِّمٌ وَمِثْلُهُ مُوجِبٌ لِلْقَصَاصِ فَلَا يَجُوزُ
إِلَّا خَاجَةً مُهِمَّةً كَالْفَصْدِ وَالْجَامَةِ وَالْخِثَانِ وَالتَّزْوِجِ
بِالْحَلَقِ غَيْرَ مُهِمَّةٍ يَلُ مِنَ التَّغْرِيطِ تَعْلِيْقُهُ فِي الْأُذُنِ
وَفِي الْخَائِقِ وَالْأَسْوَرَةِ كِفَايَةٌ عَنْهُ فَبُذِلَ وَإِنْ كَانَ
مُغْتَاذًا فَهُوَ حَرَامٌ وَالْمَنْعُ مِنْهُ وَاجِبٌ وَالْإِسْتِجَارُ عَلَيْهِ
غَيْرُ صَحِيحٍ وَالْأَجْرَةُ الْمَأْخُودَةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ إِلَّا أَنْ يَثْبُتَ
مِنْ جِهَةِ الثَّقَلِ فِيهِ رُخْصَةٌ وَلَمْ يَبْلُغَا إِلَى الْآنَ فِيهِ
رُخْصَةٌ **وَمِنْهَا** أَنْ يَكُونَ فِي الصِّيَاقَةِ مُبْتَدِعٌ يَتَكَلَّمُ فِي
يَدْعِيهِ فَيَجُوزُ الْحُضُورُ لِمَنْ يَقْدِرُ عَلَى الرَّدِّ عَلَيْهِ لَمْ
يَجُزْ وَإِنْ كَانَ الْمُبْتَدِعُ لَا يَتَكَلَّمُ يَدْعِيهِ فَيَجُوزُ الْحُضُورُ
مَعَ إظهارِ الرَّاهَةِ عَلَيْهِ وَالْأَعْرَاضِ عَنْهُ كَمَا ذَكَرْنَا
فِي بَابِ الْبُغْضِ فِي اللَّهِ وَإِنْ كَانَ فِيهَا مُضِيكٌ بِالْحِكَايَةِ
وَأَنْوَاعِ النَّوَادِرِ فَإِنْ كَانَ يُضِيكُ بِالْفُحْشِ وَالْكَذِبِ
لَمْ يَجُزِ الْحُضُورُ وَعِنْدَ الْحُضُورِ يَجِبُ الْأَعْتَاذُ وَإِنْ
كَانَ ذَلِكَ يَسْرُخُ وَلَا كَذِبَ فِيهِ وَلَا فُحْشَ وَلَا غِيْبَةَ
غَائِبٍ وَلَا أَذَى حَاضِرٍ فَهُوَ مُبَاحٌ أَعْنَى مَا يَقْلُ مِنْهُ
فَأَمَّا الْغَاذَةُ صَنْعَةٌ وَعَادَةٌ فَلَيْسَ بِمُبَاحٍ وَكُلُّ كَذِبٍ
لَا تَخْفَى أَنَّهُ كَذِبٌ وَلَا يَقْصَدُ مِنْهُ التَّلْيِيسُ فَلَيْسَ مِنْ
جُمْلَةِ الْمُتَكَرِّرَاتِ كَقَوْلِ الْأَوْسَانِ مَثَلًا قَدْ طَلَبْتُ الْيَوْمَ مَائَةً

فَقَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ الصَّبِيَّةَ

مَرَّةً وَأَعَدْتُ الْخَلَامَ عَلَيْكَ أَلْفَ مَرَّةٍ وَمَا يَجْرِي فَجْرُهُ
بِمَا يَعْلَمُ إِنَّهُ لَيْسَ يَقْصَدُ مِنْهُ التَّحْقِيقُ فَتِلْكَ لَا يَقْدَرُ فِيهَا
الْعَدَالَةُ وَلَا تَرُدُّ الشَّهَادَةَ بِهِ وَسَيَأْتِي هَذَا الْمَرْجُ الْمُبَاحُ وَالْكَذِبُ
الْمُبَاحُ فِي كِتَابِ أَقَاتِ اللِّسَانِ مِنْ رُبْعِ الْمَهْلِكَاتِ **وَمِنْهَا**
الْإِسْرَافُ وَالْإِضَاعَةُ تَقْوِيَتْ مَالٌ بِلا فَايْدَةٍ يَحْتَدُّهَا
كَأَخْرَاقِ الثُّوبِ وَتَحْرِيقُهُ وَهَدْمُ الْبِنَاءِ مِنْ غَيْرِ غَرَضٍ
وَالْقَاءُ الْمَالِ فِي الْبَحْرِ وَفِي مَعْنَاهُ حَرْفُ الْمَالِ إِلَى النَّاحِيَةِ
وَالْمُطَرِبُ وَفِي أَنْوَاعِ الْفَسَادِ لَا يَتَهَا فَوَائِدُ مُحَرَّمَةٌ شَرْعًا
فَصَارَتْ كَالْمَعْدُومَةِ **وَأَمَّا الْإِسْرَافُ** فَقَدْ يُطْلَقُ
لِلرَّدَةِ حَرْفُ الْمَالِ إِلَى النَّاحِيَةِ وَالْمُطَرِبُ وَالْمُنْكَرَاتُ
وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى الضَّرْفِ إِلَى الْمُبَاحَاتِ فِي جَنَسِهَا وَلَنْ
مَعَ الْمُبَالِغَةِ وَالْمُبَالِغَةُ لِحَقْلٍ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْأَحْوَالِ
فَتَقُولُ مَنْ لَمْ يَنْتِهِ الْأَمَانَةُ دِينَارًا مَثَلًا وَمَعَهُ عِيَالُهُ
وَأَوْلَاوُهُ لَا مَعِيْشَةَ لَهُمْ سِوَاهُ فَأَنْفَقَ الْجَمِيعَ فِي
وَلَهْمَةٍ فَهُوَ مُسْرِفٌ يَجِبُ مَنَعُهُ قَالَ تَعَالَى وَلَا تَبْذُرُوا
كُلَّ الشَّيْءِ فَتَقَعْدُمُوهَا غَسُورًا أَنْزَلَ هَذَا فِي جُلِّ
كَانَ بِالْمَدِينَةِ قَسَمَ جَمِيعَ مَالِهِ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ لِعِيَالِهِ
فَطُوبَى بِالْبَغْفَةِ فَلَمْ يَقْدِرْ وَقَالَ تَعَالَى وَلَا تَنْتَدِرْ
تَنْتَدِرًا إِنَّ الْمُبْتَذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ
وَلَذَلِكَ قَالَ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا
وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا فَمَنْ يُسْرِفْ هَذَا الْإِسْرَافُ
يَنْتَكِرُ عَلَيْهِ وَيَجِبُ عَلَى الْقَاضِي أَنْ يَحْجُرَ عَلَيْهِ إِلَّا إِذَا
كَانَ الرَّجُلُ وَخَذَهُ وَكَانَ لَهُ قُوَّةٌ فِي التَّوَكُّلِ صَادِقَةٌ

قلنا ان يتفق جميع ماله وكذلك لو صرف جميع ماله
 الى نقوش جيطاينه وتزين بنيانه فهو اسراف
 محرم وفعل ذلك بمن له مال كثير ليس بحرام لان
 التزين من الاغراض المصيرية ولم تزل المساجد تزين وتشت
 ابوابها وسقوفها مع ان نقش الباب والسقف لا فائدة فيه
 الا لجزء الزينة وكذلك الدور وكذلك القول في الحمل
 بالثياب والطعمة فذلك مباح في جنسه ويصير اسرافا
 باعتبار حال الرجل وثروته ومزونه وامثال هذه المنكرات
 كثيرة لا يمكن حصرها فليس بهذا المنكرات المباح ومجانب
 القضاة ودواوين السلاطين ومدارس الفقهاء ورابط
 الصوفية وخانات الاسواق فلا تخلوا بقعة عن شكر
 ملكوه او محذور واستقصاء جميع المنكرات يستدعي
 استيعاب جميع تفاصيل الشرع اضلا وقرعا فلنقتصر على
 هذا القدر منها **المنكرات العامة اعلم** ان كل قاعدية

بلدة من اهل السواد والعرب والاكرا وغيرهم
 ويعلمهم ينهم وقر ايض شرعهم ويستطيعون
 مع نفسه زادا ياكله ولا ياكل من اطعمتهم فان
 اكثر ما تكون مغموسة فانه قام به واحر سقط
 الحرج عن الآخرين والاعم الحرج الكافة
 اجمعين **اما العالم** فليقتصر في الخروج واما الجاهل
 فليقتصر في ترك التعلم وكل عامي عرف شرط
 الصلوة فعليه ان يعرف غيره والا فهو شريك
 في الاعم ومعلوم ان الاعم نسيان لا يولد عالما بالشرع
 وإنما يجب التبليغ على اهل العلم وكل من تعلم مسألة
 واحدة فهو من اهل العلم بها ولعصير الاعم على
 الفقهاء اشد لان قدرتهم فيه اظهر وهو يضاهيهم
 اليق لان المخترفين لو تركوا حرفة لم يطلت المعاش
 فهم قد تقلدوا الامر الا بد منه في صلاح الخلق وشان
 الفقيه وحرفته تبليغ ما بلغه عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فانه العلماء ورثة الانبياء وليس للانسان
 ان يقعد في بيته ولا يخرج الى المسجد لانه يرب الناس
 لا يحسنون الصلاة بل اذا علم ذلك وجب عليه الخروج
 للتعليم والنهي وكذلك كل من يتقن ان في السوق
 منكر يخرج على الدوام او في وقت بعينه وهو قادر
 على تغييره فلا يجوز له ان يستقط ذلك عن نفسه
 بالقعود في البيت بل يلزمه الخروج فانه كان
 لا يقدر على تغيير الكل وهو جازر عن مشاهدتها

وَيَقْدِرُ عَلَى الْبَعْضِ لِرُزْمَةِ الْخُرُوجِ لِأَنَّهُ خُرُوجُهُ إِذَا كَانَ لِأَجْلِ
تَغْيِيرِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَلَا يَضُرُّهُ مُشَاهَدَةُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا
يُنْتَعَمُ الْحُضُورُ بِمُشَاهَدَةِ الْمُتَكَلِّمِ مِنْ غَيْرِ تَرَضٍ صَدِيقٍ فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ
مُسْلِمٍ أَنْ يَتَنَبَّهَ بِنَفْسِهِ فَيُضِلُّهَا بِأَلْمُؤِاطِيَةِ عَلَى الْفَرَائِضِ
وَتَرْكِ الْحَرَّمَاتِ ثُمَّ يَعْلَمُ أَهْلُ بَيْتِهِ ثُمَّ يَتَعَدَّى عِنْدَ الْفَرَاغِ
مِنْهُمْ إِلَى جِيرَانِهِ ثُمَّ إِلَى أَهْلِ مَحَلَّتِهِ ثُمَّ إِلَى أَهْلِ بَلَدِهِ ثُمَّ إِلَى
السَّوَادِ الْمَلْتَنِفِ لِبَلَدِهِ ثُمَّ إِلَى أَهْلِ الْبَوَادِي مِنَ الْأَجْرَادِ
وَالْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ وَهَكَذَا إِلَى أَقْصَى الْعَالَمِ فَإِنَّ قَامَ بِهِ الْأَذَى
سَقَطَ عَنِ الْأَتْبَعِدِ وَالْأَخْرَجَ بِهِ كُلُّ قَادِرٍ عَلَيْهِ قَرِيبًا كَانَ
أَوْ بَعِيدًا وَلَا يَسْقُطُ الْخُرُوجُ مَا دَامَ يَتَّقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ
جَاهِلٌ يَغْرُضُ مِنْ فُرُوضٍ دِينِهِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَسْعَى
إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ أَوْ بِغَيْرِهِ فَيَعْلَمُهُ فَرَضُهُ وَهَذَا أَشْغَلُ شَاغِلٍ
لِيَنْ يَهْتَمُّ أَمْرَ دِينِهِ بِشُغْلِهِ عَنْ تَوْجِيهِ الْأَوْقَاتِ فِي التَّفَقُّهِ
الْمُنَادِرَةِ وَالتَّعَمُّقِ فِي دَقَائِقِ الْعُلُومِ الَّتِي هِيَ مِنْ فُرُوضِ
الْحَقَايَاتِ وَلَا يَتَقَدَّمُ عَلَى هَذَا إِلَّا فَرَضُ عَيْنٍ أَوْ فَرَضُ
كِفَايَةٍ هُوَ أَهَمُّ مِنْهُ **الْبَابُ الرَّابِعُ فِي أَمْرِ الْأَمْرَاءِ وَالسُّلَاطِينِ**
بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِهِمْ عَنِ الْمُنْكَرِ قَدْ ذَكَرْنَا ذَرَجَاتِ الْأُمَرَاءِ الْمَعْرُوفِ
وَأَنَّ أَوَّلَهُ التَّقْرِيفُ وَثَابِتُهُ الْوَعظُ وَثَابِتُهُ التَّخَشُّعُ
فِي الْقَوْلِ وَرَأْيُهُ الْمُنْعُ بِالْعَهْرِ وَالْحَمَلُ عَلَى الْحَقِّ بِالضَّرِّ
وَالْعَقُوبَةِ وَالْجَائِزُ مِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ مَعَ السُّلَاطِينِ الرِّبَّانِ
الْأَوَّلَانِ وَهِيَ التَّعْرِيفُ وَالْوَعظُ وَأَمَّا الْمُنْعُ بِالْعَهْرِ
فَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَادِ الرِّعِيَّةِ مَعَ السُّلَاطَانِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُخْرِكُ
الْعِشَّةَ وَيَهْدِي الشَّرَّ وَيَكُونُ مَا يَتَوَلَّدُ مِنْهُ مِنَ الْمَحْدُورِ الشَّرِّ

وَأَمَّا التَّخَشُّعُ فِي الْقَوْلِ كَقَوْلِكَ يَا ظَالِمُ إِنَّمَا يَنْ لِيَخَافَ اللَّهُ وَمَا خَرِي
عِزَّاهُ قَدْ لَكَ إِنْ كَانَ يَخْرُجُ نَفْسَهُ يَتَعَدَّى شَرًّا مَعَالِي عِزِّهِ لِيُخْرِجَ
وَإِنْ كَانَ لَخَافَ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ فَهُوَ جَائِزٌ كُلُّ مَنْدُوبٍ إِلَيْهِ
فَلَقَدْ كَانَ مِنْ عَادَةِ السُّلُوقِ التَّعَرُّضُ لِلْأَخْطَارِ وَالتَّخَشُّعُ
بِالْإِنْكَارِ مِنْ غَيْرِ مَبَالِغٍ **بِالْإِنْكَارِ الْمَقْبُوحِ** وَالتَّعَرُّضُ لِلْأَنْوَاعِ
الْعَذَابِ لِيَعْلَمَهُمْ بِأَنَّ ذَلِكَ شَهَادَةٌ **قَالَ** رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
خَيْرُ الشُّهُدَاءِ خَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ثُمَّ رَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامِهِ
فَامْرَةٌ وَنَهَاهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ فَقَتَلَهُ عَلَى ذَلِكَ **وَقَالَ** رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ
وَوَصَفَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
فَقَالَ قَرْنٌ مِنْ حديدٍ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْ مَتَّ لَا تَمُوتُ تَرْكُهُ
قَوْلُهُ الْحَقُّ مَا لَهُ مِنْ صَدِيقٍ وَأَمَّا عِلْمُ الْمُضِلِّينَ فِي الدِّينِ
أَنَّ أَفْضَلَ الظَّلَامِ كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ وَإِنْ صَاحِبُ
ذَلِكَ إِذَا قُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ كَمَا وَرَدَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ أَقْدَمُوا
عَلَى ذَلِكَ مُوْطِنِينَ أَنْفُسَهُمْ عَلَى الْهَلَكَ وَتَحْتَمِلِينَ الْأَنْوَاعَ
الْعَذَابِ وَصَائِرِينَ عَلَى ذَلِكَ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَحْتَشِينَ
لَا يَنْبَغُ لَوْ أَنَّهُ مِنْ مَهْجِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَطَرِيقُ وَغُظِّ السُّلَاطِينِ
وَأَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِهِمْ عَنِ الْمُنْكَرِ مَا نَقَلَ عَنْ عُلَمَاءِ
السُّلُوقِ وَقَدْ أَوْرَدْنَا جُمْلَةً مِنْ ذَلِكَ فِي بَابِ
الدُّخُولِ عَلَى السُّلَاطِينِ فِي كِتَابِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ
وَنَقْتَصِرُ الْآنَ عَلَى حِكَايَاتِ تَعْرِفُ وَجْهَ الْوَعظِ
وَكَيْفِيَّةِ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ فَمِنْهَا مَا رَوَى مِنْ إِنْكَارِ
أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى أَخْبَارِ قُرَيْشٍ

وَالشَّيْطَانُ خُلِقَ مِنْ نَارٍ وَإِنَّمَا تَطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ وَإِذَا غَضِبْتَ تَخَفْتُمْ
فَلْيَغْتَسِلْ وَإِنِّي دَخَلْتُ فَاغْتَسَلْتُ وَصَدَقَ أَبُو سَيْمٍ
أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَذِبٍ وَلَا كَذِبٌ أَهْبَ فَهَلُمُّوا إِلَى عَطَائِكُمْ
وَرَوَى عَنْ صَبِيحَةَ بْنِ هَبِيصٍ الْعَنْزَبِيِّ **قَالَ** كَانَ عَلَيْنَا
أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ أَمِيرًا بِالْبَصْرَةِ وَكَانَ إِذَا
خَطَبَنَا لِحَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنشَأَ يَدْعُو الْعُمَرَ **قَالَ** فَعَاظَنِي ذَلِكَ
فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ أَيْنَ أَنْتَ عَنْ صَاحِبِهِ تَفْضِلُهُ
عَلَيْهِ فَصَنَعَ ذَلِكَ جَمْعًا ثُمَّ كَتَبَ إِلَيَّ عُمَرُ يَسْأَلُنِي
مَنْ يَقُولُ إِنَّ صَبِيحَةَ بْنَ مَحْصَنٍ الْعَنْزَبِيَّ يَتَعَرَّضُ لِي
فِي خُطْبَتِي فَلَئِنْ كَتَبْتُ إِلَيْهِ عُمَرُ أَنَّ أَشْجَصَهُ إِلَيَّ فَقَدِشْتُ
فَضَرَبْتُ عَلَيْهِ الْبَابَ فَخَرَجَ إِلَيَّ **فَقَالَ** مَنْ أَنْتَ فَقُلْتُ
أَنَا صَبِيحَةُ بْنُ مَحْصَنٍ الْعَنْزَبِيُّ **قَالَ** فَقَالَ لِي فَلَا مَرْحَبًا
وَلَا أَهْلًا فَقُلْتُ أَمَا الْمَرْحَبُ فِيمَنْ اللَّهُ وَأَمَا الْأَهْلُ
فَلَا أَهْلٌ وَلَا مَالٌ فَمَاذَا اسْتَغْلَلْتَ يَا عُمَرُ اسْتَأْجَبَ
مِنْ مَضْرِيٍّ بِلَا ذَنْبٍ أَوْ ذَنْبُهُ وَلَا شَيْءٍ أَتَيْتُهُ
قَالَ مَا الَّذِي شَجَرَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَامِلِي **قَالَ** قُلْتُ الْآنَ
أَخْبِرُكَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَطَبَ لِحَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنشَأَ يَدْعُو لَكَ فَعَاظَنِي
ذَلِكَ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ أَيْنَ أَنْتَ عَنْ صَاحِبِهِ تَفْضِلُهُ عَلَيْهِ
فَصَنَعَ ذَلِكَ جَمْعًا ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْأَلُكَ **قَالَ** فَإِنْدَفَعَ
عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَحْيَا وَهُوَ يَقُولُ أَنْتَ وَاللَّهِ أَوْفَقُ مِنْهُ
وَأَرْشَدُ فَهَلْ أَنْتَ عَافِرٌ لِي ذَنْبِي يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ **قَالَ** قُلْتُ

غفر الله لك

غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ **قَالَ** ثُمَّ انْدَفَعَ بِأَحْيَا وَهُوَ
يَقُولُ وَاللَّهِ لَيْلَةً مِنْ أَيَّ بَلَرٍ وَيَوْمٌ خَيْرٌ مِنْ عُمَرَ وَال
عُمَرَ فَوَلَّى لَكَ أَنَّ أَحَدَ ثَلَاثٍ لَيْلَتُهُ وَيَوْمُهُ فَقُلْتُ نَعَمْ
قَالَ أَمَا اللَّيْلَةُ فَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا ارَادَ
الْخُرُوجَ مِنْ مَكَّةَ فَارْتَابَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ خَرَجَ لَيْلَةً فَتَبِعَهُ أَبُو
بَكْرٍ لِحُجَلٍ بِمَشْرِقِ مَكَّةَ وَنَزَلَ بِمَشْرِقِ مَكَّةَ وَنَزَلَ بِمَشْرِقِ مَكَّةَ
وَمَرَّةً عَنْ يَسَارِهِ **فَقَالَ** رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاذَا
يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَغْرَفَ هَذَا مِنْ أَعْيَالِكَ **فَقَالَ** يَا رَسُولَ اللَّهِ أَذْكَرُ
الرَّصَدَ فَأَحْوَنُ أَمَّا مَكَّةَ وَأَذْكَرُ الظَّلَمَ فَأَحْوَنُ خَلْقِي
وَمَرَّةً عَنْ يَمِينِكَ وَمَرَّةً عَنْ يَسَارِكَ لَا أَمِنْ عَلَيْكَ **قَالَ**
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَتُهُ عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ
حَتَّى خَفِيَ فَلَمَّا رَأَى أَبَا بَكْرٍ أَنَّهُ قَدْ جَفِيتَ حَبْلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ
وَجَعَلَ يَشُدُّ بِهِ حَتَّى أَتَى فَمَّا الْغَارَ فَأَنْزَلَهُ ثُمَّ **قَالَ** وَالَّذِي
بَعَثَ بِالْحَقِّ لَا تَدْخُلُ حَتَّى تَدْخُلَهُ فَإِنْ كَانَ فِيهِ شَيْءٌ نَزَلَ
بِي قَبْلَكَ فَلَمْ يَرِ فِيهِ شَيْءٌ فَخَلَّاهُ فَإِنْ دَخَلَهُ وَكَانَ فِي الْغَارِ
خَرَقٌ فِيهِ حَيَاتٌ وَأَقَامِي فَأَلْقَيْتُهُ أَبَا بَكْرٍ قَدَمَهُ فَمَنَعَهُ
أَنْ تَخْرُجَ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَيْتُهُ
فَتَشَدَّدَ الْحَيَّةُ وَجَعَلَتْ ذَمُوعُ أَبِي بَكْرٍ تَخْرُجُ عَلَى خَدَيْهِ
مِنْ أَلَمٍ مَا يَجِدُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
لَهُ لَا يَا بَكْرُ لَا تَحْزَنَنَّ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ
إِلَى الطَّيْمَانِيَّةِ لَا يَبْكُ فَهَذِهِ لَيْلَتُهُ وَأَمَّا يَوْمُهُ
فَلَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ
فَقَالَ بَضَضَهُمْ نَصَلِي وَلَا تَزِلِّي فَأَتَيْتُهُ بِالْوَهْ نَصَلِي فَقُلْتُ

٢٩٨
ثم قال عمر
رضي الله عنه

يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ تَالِقُ النَّاسِ وَارْفُقَ بِهِمْ **فَقَالَ** لِي أَجَبًا
فِي الْجَاهِلِيَّةِ خَوَّارِي فِي الْإِسْلَامِ فِيمَا ذَا أَتَى لِقَوْمٍ قَبِيضٍ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَارْتَفَعَ الْوُحْيُ قَوْلَ اللَّهِ
لَوْ مَنَعُونِي بِمَا لَأَخَانُوا يَغْطُونَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَيْهِ **قَالَ** فَقَاتَلْنَا عَلَيْهِ وَكَانَ وَاللَّهِ
رَشِيدًا لَا مَرَفَهَ أَيُّومَهُ ثُمَّ كَتَبَ إِلَى مُوسَى يَلُومُهُ
وَعِنِ الْأَصْحَابِ **قَالَ** دَخَلَ عَطَا بْنُ أَبِي رَبَاحٍ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ
بَنِ مَرْوَانَ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى سَرِيرِهِ وَجَوَّالِيهِ الْأَشْرَافُ
مِنْ كُلِّ بَطْنٍ وَذَلِكَ بِمَكَّةَ وَفَتَتْ حُجَّتَهُ وَخَلَا فِيهِ فَلَمَّا
بَصُرَ بِهِ قَامَ وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ وَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَا حَاجَتُكَ **فَقَالَ** يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي وَاللَّهِ فِي
حَرَمِ اللَّهِ وَحَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ فَتَعَا هَذِهِ بِالْعِمَارَةِ
وَأَتَّقِ اللَّهَ تَعَالَى فِي أَوْلَادِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَإِنَّكَ
بِهِمْ جَلَسْتَ هَذَا الْمَجْلِسَ وَأَتَّقِ اللَّهَ فِي أَهْلِ النُّعُورِ فَإِنَّهُمْ
حِصْنُ الْمُسْلِمِينَ وَتَقَعْدُ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّكَ وَحْدَكَ الْمُسْلِمُونَ
عَنْهُمْ وَأَتَّقِ اللَّهَ فِيمَنْ عَلَى بَابِكَ وَلَا تَغْفُلْ عَنْهُمْ وَلَا تَغْفُلْ
عَنْ بَابِكَ عَنْهُمْ وَلَا تَغْلِقْ بَابَكَ دُونَهُمْ **فَقَالَ** لَهُ أَفَعَلْ
ثُمَّ نَهَضَ وَقَامَ فَقَبَضَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ **فَقَالَ** يَا مُحَمَّدُ
إِنَّمَا سَأَلْتُكَ حَاجَةً لِعَبْرَتِكَ وَقَدْ قَضَيْتُنَا مَا حَاجَتُكَ
فَقَالَ مَا لِي إِلَى مَخْلُوقٍ حَاجَةٌ ثُمَّ خَرَجَ **فَقَالَ** عَبْدُ اللَّهِ
هَذَا أَوْ أَيْبُكَ الشَّرِيفُ هَذَا أَوْ أَيْبُكَ الشَّرِيفُ **وَرَوَى**
أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ لِحَاجَتِهِ يَوْمًا قَفَّ عَلَى الْبَابِ
فَاءَ ذَا أَمْرِكَ رَجُلٌ فَأَدْخَلَهُ إِلَى تَحْتِ ثَنِي فَخَرَجَ الْحَاجِبُ
عَلَى الْبَابِ

عَلَى الْبَابِ قَصَرَ بِهِ عَطَا بْنُ أَبِي رَبَاحٍ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ **فَقَالَ**
لَهُ يَا شَيْخُ أَدْخُلْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ أَمْرٌ بِذَلِكَ فَدَخَلَ
عَطَا عَلَى الْوَلِيدِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَمَّا دَخَلَ
عَطَا مِنْ الْوَلِيدِ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيدُ قَالَ فَغَضِبَ
الْوَلِيدُ عَلَى حَاجَتِهِ **فَقَالَ** وَتِلْكَ أَمْرُكَ أَنْ تَدْخُلَ عَلَى
رَجُلٍ تَحْتِ ثَنِي وَيُسَامِرُ بِفَاءٍ دَخَلْتَ إِلَى رَجُلٍ لَمْ يَكُنْ
أَنْ يُسَمِّيَنِي بِالْأَسْمَاءِ الَّتِي اخْتَارَهُ اللَّهُ لِي **فَقَالَ** لَهُ حَاجَتُهُ
مَا مَرَّ بِغَيْرِهِ ثُمَّ قَالَ لِعَطَا اجْلِسْ ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِ خَدَّيْهِ
وَكَانَ فِيمَا خَدَّيْهِ عَطَا إِذْ قَالَ لَهُ بَلَّغْنَا أَنَّ فِي جَهَنَّمَ
وَأَيْدِيًا يُقَالُ لَهُ هَبَّتْ أَعْدَةُ اللَّهِ لِكُلِّ إِمَامٍ جَائِرٍ فِي
حَلَمِهِ فَصَبَقَ الْوَلِيدُ مِنْ قَوْلِهِ وَكَانَ جَالِسًا بَيْنَ
يَدَيْ عَتَبَةَ بَابِ الْمَجْلِسِ فَوَقَعَ عَلَى قَفَاهُ إِلَى جُوفِ الْمَجْلِسِ
مَغْشِيًا عَلَيْهِ **فَقَالَ** عُمَرُ لِعَطَا قَتَلْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَغَضِبَ
عَطَا عَلَى ذِرَاعِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَغَمَزَهُ غَمَزَةً شَدِيدَةً
فَقَالَ لَهُ يَا عُمَرُ إِنَّ الْأَشْرَجَ خَيْرٌ مِنْكَ قَامَ عَطَا وَانْصَرَفَ
فَبَلَّغْنَا عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ قَالَ مَلَكْتُ سَنَةً أَجِدُ
أَلَمْ غَمَزْتَهُ فِي ذِرَاعِي وَكَانَ ابْنُ أَبِي شَمْلَةَ يُوصَفُ
بِالْعَقْلِ وَالْأَذْيَابِ فَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ تَكَلَّمَ قَالَ بَلَى أَتَكَلَّمَ وَقَدْ عَلِمْتُ
أَنْ كُلَّ كَلَامٍ يَتَكَلَّمُ بِهِ الْمُتَكَلِّمُ عَلَيْهِ وَيَا لَ الْأَسْمَاءِ
لِلَّهِ **قَالَ** فَبَحَى عَبْدُ الْمَلِكِ ثُمَّ قَالَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ لَمْ يَزَلِ
النَّاسُ يَتَوَاعَظُونَ وَيَتَوَاصِلُونَ **فَقَالَ** الرَّجُلُ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ النَّاسَ فِي الْقَهْمَةِ لَا يَنْجُونَ مِنْ غَضَبِ

مرارتها ومعانيتها الردي فيها الامن ارض الله يستخط
نفسه فبكر عند الملك ثم قال لا جرم لا جعلن هذه
الكلات مثالا نصبت عيني ما عشت **وروي** عن ابن
عائشة ان الحاج دخل الحسن اخرج من دخل فقال الحاج
قال قد دخلنا عليه ودخل الحسن اخرج من دخل فقال الحاج
مرحبا يا بن سعيد الي الي ثم دعا بلرسي فوضع الي
جانب سريره فقعده عليه فجعل الحاج يذاكرنا
ويسألنا اذكر علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
فقال منه وولنا مقاربتة له وفرقا من شره والحسن
ساكت غاض على اثمها ففقال يا بن سعيد ما لي اراك
سالكنا قال ما عيسيت ان اقول قال اخبرني برأيك
في ابي تراب **قال** سمعت الله يقول وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها الا لنعلم من يشيع الرسول ممن ينقلب
ينقلب على عقبيه وان كانت الحيرة الا على الدين
هذه الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس
لرؤوف رحيم فعلي ممن هدى الله من اهل الايمان واقر
ابن عبد النبي صلى الله عليه وسلم وخنته على ابنته
واحب الناس اليه وصاحب سوابق مباركات سبقتها
لومين الله كن تستطيع انت ولا احد من الناس ان يخط
عليه ولا يحول بينه وبينها واقول انه كان لعلي
صناة فالتة حسنة والله ما اجد فيه قولا اعدل
من هذا فبسر وجه الحاج وتغير وقام عن السرير
مفضبا فدخل بيتا خلفه وخرجنا **قال** عامر الشيعي فاخذ

ابي خصال

سيد الحسن

سيد الحسن فقلت يا بن سعيد اغضبت الامير واورث
صدرة قال اليك عني يا عامر يقول الناس عامر الشيعي
عالم اهل الكوفة اتيت شيطانا من شياطين الانس
يكلمه بهواه فتقاربه في رايه وشك يا عامر
هل لا اتقيت ان سئلت قصد قت او سئلت فسلت
قال عامر يا بن سعيد قد قلتها وانا اعلم ما فيها قال
الحسن فذاك اعظم في الحجة عليك واشد في البينة
قال وبعثت الحاج الي الحسن فلما دخل عليه قال انت
تقول قتلهم الله قتلوا عباد الله على الدينار والدرهم
قال نعم قال ما حملك على هذا قال ما اخذ الله على
العلماء من المواثيق لبينته للناس ولا يلتزمونه
قال يا حسن امسك لسانك وإياك ان يبلغني ذلك
ما اكره فافرق بين جسدك ورأسك **وحكي**
ان خطيبا الزيات جي به الي الحاج فلما دخل خطيب
قال نعم سل عما بدا لك فاني ما هذت الله تعالى عند
المقام علي خصال ثلاث ان سئلت لا صدقن ولين
ابتليت لا صبرن ولين عوفيت لا شكرن قال فما تقول
في قال اقول انك من أعداء الله في الارض والسموات
المخارم وتقتل بالظنية قال فما تقول في امير المؤمنين
عبد الملك بن مروان قال اقول انه اعظم
جرما منك وانما انت خطيئة من خطاياهم قال
فقال الحاج ضعوا عليه العذاب قال فاشهر القدا
الي ان شقوا القصب ثم جعلوه على حية ثم شدوه

بِالْجَبَالِ ثُمَّ جَعَلُوا أَيْمَدُونَ قُصْبَةً قَمَصَ حَتَّى انْتَلَوْا الْحَمْدَ
 فَسَاسِعُوهُ يَقُولُ شَيْئًا قَالَ تَقِيلُ لِلْجَبَالِ أَنَّهُ فِي آخِرِ مَوْقٍ
 قَالَ آخِرُ جُودِهِ وَأَرْمُوهُ فِي السُّبُوقِ قَالَ جَعْفَرُ فَأَنْتَهُ
 أَنَا وَمُضَاجِلُهُ فَقُلْنَا يَا حَطِيطُ أَتُكَلِّمُ حَاجَةً قَالَ شَرِيحَةً
 فَاتَوْهُ بِشَرِيحَةٍ ثُمَّ مَاتَ وَكَانَ ابْنُ ثَمَانٍ عَشْرَةَ سَنَةً
 رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى **وَرَوَى** أَنَّ عُمَرَ بْنَ أَبِي هَبِيرَةَ دَعَى بَقِيَّةَ
 أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَأَهْلَ الْكُوفَةِ وَأَهْلَ الْمَدِينَةِ وَأَهْلَ الشَّامِ وَ
 فَعَلَّ بِمَا يَشَاءُ لَهُمْ وَكَلَّمَ عَامِرَ الشَّعْبِيِّ فَعَلَّ لَا يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ
 إِلَّا وَجَدَ عِنْدَهُ فِيهِ عِلْمًا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ
 يَسْأَلُهُ ثُمَّ قَالَ هُمَا بَعْدَ ذَلِكَ هَذَا رَجُلٌ أَهْلُ الْكُوفَةِ يَغْنِي الشَّعْبِ
 وَهَذَا رَجُلٌ أَهْلُ الْبَصْرَةِ يَغْنِي الْحَسَنَ فَأَمَرَ الْحَاجِبَ فَأَخْرَجَ
 النَّاسَ وَخَلَا بِالشَّعْبِيِّ وَالْحَسَنِ فَأَقْبَلَ عَلَى الشَّعْبِيِّ فَقَالَ يَا أَمِيرَ
 أُمَيَّةِ بْنِ أَبِي هَبِيرَةَ عَلَى الْعِرَاقِ وَعَامِلُهُ عَلَيْهَا وَرَجُلٌ
 مَأْمُورٌ عَلَى الطَّاعَةِ بِالتَّائِيَةِ بِالرَّعِيَّةِ وَلِزِمْنِي حَقَّهُمْ فَأَنَا
 أَحِبُّ حِفْظَهُمْ وَتَعَهُدُ مَا يُصْلِحُهُمْ مَعَ النَّصِيحَةِ لَهُمْ
 وَقَدْ يَبْلُغُنِي مِنَ الْعَصَابَةِ مِنْ أَهْلِ الدِّيَارِ الْأَمْرِ أَخَذَ
 عَلَيْهِمْ فِيهِ فَمَا قَبِضَ طَائِفَةً مِنْ عَطَائِهِمْ فَأَطْفَعُ فِي
 بَيْتِ الْمَالِ وَمَنْ يَبْتَغِي أَنْ أُرَدَّ عَلَيْهِمْ فَيَبْلُغُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 إِنِّي قَدْ قَبَضْتُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْخَوْفِ فَيَكْتُبُ إِلَيَّ أَنْ لَا
 تَرُدَّهُ فَلَا أَشْطِيعُ رَدَّ أَمْرِهِ وَلَا إِنْفَادَ كِتَابِهِ وَإِنَّمَا
 أَنَا رَجُلٌ مَأْمُورٌ فَهَلْ عَلَيَّ فِي هَذَا شَيْعَةٌ وَفِي أَشْيَائِهِ
 مِنَ الْأُمُورِ وَالْبَيِّنَةُ فِيهِ عَلَى مَا ذَكَرْتُ قَالَ الشَّعْبِيُّ
 قُلْتُ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ثُمَّ السُّلْطَانُ وَالِدُ تَخْلِي وَيُصَيِّبُ
 قَالَ فَسَرُّ يَقُولُ

٢٩٦
 قَالَ فَسَرُّ يَقُولُ وَرَأَيْتُ الْبُشْرَى فِي وَجْهِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْحَسَنِ
 فَقَالَ مَا تَقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ سَمِعْتُ قَوْلَ الْأَمِيرِ يَقُولُ
 أَنَا أَمِيرٌ عَلَى الْعِرَاقِ وَعَامِلُهُ عَلَيْهِ وَرَجُلٌ مَأْمُورٌ عَلَى الطَّاعَةِ
 بِالتَّائِيَةِ بِالرَّعِيَّةِ وَلِزِمْنِي حَقَّهُمْ وَالنَّصِيحَةَ لَهُمْ وَالتَّعَهُدَ
 بِمَا يُصْلِحُهُمْ وَحَقَّ الرَّعِيَّةِ لَا يَزِمُ لَكَ وَحَقَّ عَلَيْكَ أَنْ
 تَحُوطَهُمْ بِالنَّصِيحَةِ وَإِلَيَّ سَمِعْتُ عُبَيْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ
 سَهْرَةَ الْقُرَشِيِّ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَقُولُ **قَالَ** رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ اشْتَرَى
 رَعِيَّةً فَلَمْ يَحْفَظْهَا بِالنَّصِيحَةِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَتَقُولُ
 إِلَى إِنَّمَا قَبِضْتُ مِنْ عَطَائِهِمْ إِرَادَةً صِلَا جِهَتِهِمْ وَ
 شَيْئًا لِحَبْلِهِمْ وَأَنْ يَرْجِعُوا إِلَى طَاعَتِهِمْ فَيَبْلُغُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 أَنِّي قَبَضْتُهَا عَلَى ذَلِكَ الْخَوْفِ فَيَكْتُبُ إِلَيَّ أَنْ لَا تَرُدَّهُ فَلَا أَشْطِيعُ
 رَدَّ أَمْرِهِ وَلَا أَشْطِيعُ إِنْفَادَ كِتَابِهِ وَحَقَّ اللَّهُ لِي مِنَ حَقِّ
 الْأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تُطِيعَ وَلَا طَاعَةَ لِلْخُلُوقِ
 فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَأَمْرُضُ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى
 كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَنْ وَجَدْتُهُ مَوْافِقًا لِكِتَابِ
 اللَّهِ فَخَذَّيْهِ وَإِنْ وَجَدْتُهُ مُخَالِفًا لِكِتَابِ اللَّهِ فَابْتَدُهُ
 يَا ابْنَ هَبِيرَةَ إِنِّي أَتَقَى اللَّهَ فَأَنْ تَهْ يَوْشِكُ أَنْ يَأْتِيكَ رَسُولٌ
 مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَيَرْمِيكَ عَنْ سَرِيرِكَ وَيُخْرِجُكَ مِنْ
 سِقَةِ قَصْرِكَ إِلَى صَبِيقِ قَبْرِكَ وَتَنْزِلُ عَلَى عِمْلِكَ يَا ابْنَ
 هَبِيرَةَ وَإِنَّ اللَّهَ يَمْنَعُكَ مِنْ يَزِيدَ وَأَنْ يَزِيدَ لَا يَشْفَعُ
 عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّ أَمْرَ اللَّهِ فَوْقَ كُلِّ أَمْرٍ فَأَنْ تَهْ لَا طَاعَةَ
 فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَإِلَيَّ أَحْذَرُكَ يَا سَيِّدَ اللَّهِ وَإِنْ أَمْرُ اللَّهِ

فوق كل أمير الذي لا يرده عن المجرمين فقال ابن هبيرة
ارفع عن ظلمك أيها الشيخ وابرض عن ذكر أمير المؤمنين
فأمر أمير المؤمنين صاحب العلم وصاحب الفضل وإثبات
ولاية الله وولاية من أمر هذه الأمة ليعلم به وما يعلم
بن فضله وبيته **فقال** الحسن يا ابن هبيرة إنك إن تلقى
الحساب من وراءك سواك يسوط وعصى يعصى والله
تعالى بالمرصاد يا ابن هبيرة إنك إن تلقى من ينص لك
في دنياك ويخلصك على أمر آخرتك خير من أن تلقى رجلاً
يقرك ويحبك **فقال** ابن هبيرة وقد بسرو وجهه وتغير لونه
فقال الشيعي فقلت يا أبا سعيد أغضبت الأمير وأوغرت
صدره وخرمتنا مفرقه وصلته **فقال** إليك عني يا عامر
قال فخرجت إلى الحسن الخو والطرف وكانت له المنزلة
واستخف بنا وخفنا فكان أهلاً لما أدي إليه وكنا أهلاً
أن يفعل ذلك بنا فما رأيت مثل الحسن فيمن رأيت
من العلماء إلا مثل الفرس العربي ومن المعارف وما
شهدنا شهد الأبرز علينا **وقال الله عز وجل** وقلنا مقاربه
لهم **قال** عامر الشيعي وأنا أعاهد الله تعالى أن لا أشهد
سلطاناً بعد هذا المجلس فأجابني ودخل محمد بن واسع
على يلال بن أبي بريدة **وقال** له ما تقول في القدر قال
خير إن أهل القبور فتفكر فيهم فأمر فيهم شغلا عن
القدر **وعن** الشافعي قال حدثني عيسى محمد بن علي **قال**
إني لحاضر مجلس أمير المؤمنين أبي جعفر وفيه ابن أبي
ذؤيب **قال** وكأولي المدينة الحسن ابن زيد فقال الحسن

أبو الفوارس
صنفه وأجبر
لسانك عن ذكره

يا أمير المؤمنين

يا أمير المؤمنين سل عنهم ابن أبي ذؤيب قال فسأله فقال
ما تقول فيهم يا ابن أبي ذؤيب قال أشهد أنهم أهل
الخطم في أعراض الناس كثيراً والأذي لهم فقال أبو
جعفر قد سمعتم فقال الغفاريون يا أمير المؤمنين
سأله عن الحسن فقال يا ابن أبي ذؤيب ما تقول في الحسن
بن زيد فقال أشهد عليه أنه تكلم بغير الحق وتبع
هواه فقال قد سمعتم يا حسن ما قال فيك ابن أبي
ذؤيب وهو الشيخ الصالح فقال يا أمير المؤمنين سأله
عن نفسك فقال ما تقول في قال تعقيب يا أمير المؤمنين
قال أسألك بالله إلا ما أخبرني قال تسألتني بالله كأنك
لا تعرف نفسك **قال** والله أخبرني قال أشهد أنك أخذت
هذا المال من غير حقه فجعلته في غير أهله وأشهد أن
الظلم ببايك فاش **قال** فحشا أبو جعفر من موضعه
حتى وضع يده في قفا أبي ذؤيب فقيص عليه ثم قال
له أما والله لو لا أني جالس ما هنا لا أخبرت فارس والروم
والديلم والترك منك بهذا المطار **فقال** ابن أبي ذؤيب
يا أمير المؤمنين قد ورتي أبو بكر وعمر فأخذ الحق
وقسمها بالسوية وأخذوا باقواء فارس والروم وأضغروا أنفسهم
قال فحلى أبو جعفر قفاه وخلق سبيله **وقال** لولا أني أعلم
أنك صادق لفتلتك فقال ابن أبي ذؤيب والله يا أمير
المؤمنين إنني لا أنصح لك من إتيك المهدي **قال** وبلغنا
أن ابن أبي ذؤيب لما خرج من مجلس المنصور لقيه
سفيان الثوري فقال يا أبا الحارث لقد سرت ما خاطبت به

هَذَا الْجَبَّارُ وَلَكِنْ سَأَيْتُ قَوْلَكَ لَكَ إِنَّكَ الْمَهْدِي فَقَالَ يَصْفِرُ اللَّهُ
لَكَ يَا ابْنَا عَبْدِ اللَّهِ كَلِمَاتُ مَهْدِي كَلِمَاتُكَ فِي الْمَهْدِي **وعن**
الْأَوْزَاعِيِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ
الْمَنْصُورُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنَا بِالشَّجَلِ فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَيْهِ
وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ بِالْجَلَدِ فَدَعَانِي وَأَجْلَسَنِي ثُمَّ قَالَ مَا الَّذِي أَبْطَأَ
بِكَ عَنَّا يَا وَزِيرًا قَالَ قُلْتُ وَمَا الَّذِي يُرِيدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
قَالَ أُرِيدُ الْأَجْزَ عَنْكُمْ وَالْأَقْبَبَاسَ مِنْكُمْ قَالَ قُلْتُ
فَانْظُرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَا أَجْهَلَ شَيْئًا مِنْ قَوْلِكَ قَالَ وَلَيْقَ
أَجْهَلُهُ وَأَنَا أَشَأْ لَكَ عَنْهُ وَفِيهِ وَجْهَتُ إِلَيْكَ وَأَقْدَمْتُ لَهُ قَالَ
فَقُلْتُ أَنْ تَسْمَعَهُ ثُمَّ لَا تَقُولَ بِهِ قَالَ فَصَلَّاهُ بِرَبِّ الرَّبِّعِ وَأُشَوِّبُهُ
إِلَى السَّيِّقِ فَانْشَرَهُ الْمَنْصُورُ وَقَالَ هَذَا الْغُلَسُ مَشُوبَةٌ لَا تَجْلِسُ
مَقُوبَةً فَطَابَتْ نَفْسِي وَانْبَسَطَتْ فِي الْكَلَامِ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ حَدِّثْنِي مَكْحُولٌ عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ بَشِيرٍ **قال قال** رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّمَا عَبْدٍ جَاءَتْهُ مَوْعِظَةٌ مِنَ اللَّهِ فِي
دِينِهِ فَأَتَى بِهَا يَتَعَمَّدُ مِنَ اللَّهِ سَبَقَتْ إِلَيْهِ فَأَنْ قَبِلَهَا يَسْكُرُ وَإِلَّا
كَانَتْ عَلَيْهِ حُجَّةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ لَيْزٌ دَاوِدُ بِهَا إِثْمًا وَبَرَدًا لِلَّهِ
عَلَيْهِ سَخَطًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَدِّثْنِي مَكْحُولٌ عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ
بَشِيرٍ **قال قال** رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّمَا وَالِ مَاتَ
غَاثًا أَوْ رَعِيَّةً حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
مَنْ كَرِهَ الْحَقَّ فَقَدْ كَرِهَ اللَّهَ إِنْ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ إِنْ اللَّهَ
الَّذِي لَيْتَنَ قُلُوبُ أُمَّتِكُمْ لِلَّهِ حِينَ وَلَا كَمُ أُمُورُهُمْ لِقَرَابَتِكُمْ
مَنْ يَسِيْرُ مَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ كَانَ فِيهِ رُفُقٌ وَرَحِيمَةٌ
مُؤَسِّمًا لَمْ يَنْفُسِهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ مُحَمَّدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ النَّاسِ
فَحَقِيقٌ أَنْ

نفسه

فَحَقِيقٌ أَنْ تَقُومَ لَهُ فِيهِمْ بِالْحَقِّ وَأَنْ تَكُونَ بِالْقِسْطِ لَهُ
فِيهِمْ قَائِمًا وَلَعُورَاتِهِمْ سَائِرَ الْأَتَقِلُ عَلَيْكَ ذُنُوبُهُمْ
بِالْأَبْوَابِ وَلَا تُقِيمُ ذُنُوبَهُمْ الْحَبَابَ تَبْتَهِي بِالنِّعَمِ بَيْنَهُمْ
وَتَبْتَائِسُ بِمَا أَصَابَهُمْ مِنْ سُوءٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ
كُنْتُ فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ مِنْ خَاصَّةٍ نَفْسِكَ عَنْ عَامَّةِ النَّاسِ
الَّذِينَ أَصْبَحْتَ تَبْتَائِسُ بِأَحْمَرِهِمْ وَأَسْوَدِهِمْ مُسْلِمُهُمْ وَكَافَرُهُمْ
وَكُلُّهُ عَلَيْكَ نَصِيبٌ مِنَ الْعَدْلِ فَلَئِنْ يَكُ إِذَا انْبَعَثَتْ مِنْهُمْ
قِيَامٌ وَرَأْفَاءٌ لَيْسَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَشْكُو بَلِيَّةً أَذْخَلَهَا
عَلَيْهِ وَظَلَامَةً سَقَطَتْهَا إِلَيْهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَدِّثْنِي مَكْحُولٌ عَنْ
عَمْرَةَ بْنِ رُوَيْمٍ **قال** كَانَتْ بَيْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
خَرِيدَةً يَسْتَأْذِنُ بِهَا وَيُرَدُّعُ بِهَا الْمُتَأَفِّقِينَ فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ يَا مُحَمَّدُ مَا هَذِهِ الْجَرِيدَةُ الَّتِي كَسَرْتَ بِهَا قُلُوبَ
أُمَّتِكَ وَصَلَّاتِ قُلُوبِهِمْ رُغْبًا فَلَيْفَ يَمُنُّ شَقُّكَ أُنْشَارَهُمْ
وَسَفْكَ دِمَائِهِمْ وَخَرَبَ دِيَارَهُمْ وَأَجْلَاهُمْ عَنْ بِلَادِهِمْ
وَنَشِيتَهُمُ الْخَوْفَ مِنْهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَدِّثْنِي مَكْحُولٌ عَنْ
زِيَادِ بْنِ خَارِثَةَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَى إِلَى الْقَضَائِصِ مِنْ نَفْسِهِ فِي حَدِيثِ خَدَشَةٍ
إِعْرَافًا لَمْ يَتَعَمَّدْهُ فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنْ اللَّهَ لَمْ
يَنْعَتِكَ جَبَّارًا وَلَا سَكِينًا قَدَّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْأَعْرَافِي فَقَالَ إِنْ تَقْصُ مِنْهُ فَقَالَ الْإِعْرَافِي قَدْ أَخْلَفْتُكَ
أَنْتَ وَأَمِي وَمَا كُنْتُ لَا أَقُولُ ذَلِكَ أَبَدًا وَلَوْ أَنِّي تَبْتُ عَلَى نَفْسِي
قَدْ عَالَهُ خَيْرٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَضِ نَفْسِكَ لِنَفْسِكَ وَخُذْ
لَهَا الْأَمَانَ مِنْ رَبِّكَ فَارْتَبْ فِي جَنَّةٍ عَرَفَتْهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ

الَّذِي يَقُولُ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيدُ قَوْمٍ
أَحَدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
إِنَّ الْمَلِكَ لَوْ يَتَّقِي مَنْ قَبْلَكَ لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ وَكَذَلِكَ الْإِيقُ
لَكَ كَمَا لَمْ يَتَّقِ لِيُغِيرَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَذَرِي مَا جَاءَ
فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ عَنْ جَدِّكَ مَا لِهَذَا الْكَلْبُ لَا يُفَادِرُ
صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا قَالَ الصَّغِيرَةُ التَّبَسُّمُ وَالْكَبِيرَةُ
الْفُحْكَ فَلَئِنْ يَمَّا عَمَلْتَهُ الْأَيْدِي وَحَصَدْتَهُ الْأَلْسُنُ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَلَّغِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ لَوْ مَاتَتْ سَخْلَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْغُرَاتِ ضَيْعَةً لَخَشِيتُ
أَنْ أُشَارَ عَنْهَا فَلَيْفَ يَمُنُّ حَرِيرٌ عَدْلُكَ وَهُوَ بِبَابِكَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَذَرِي مَا جَاءَ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ
عَنْ جَدِّكَ يَا دَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ
فَاخْلُكُمُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَا دَاوُدَ إِذْ أَقْعَدَ الْخُضَمَانِ بَيْنَ يَدَيْكَ
وَكَانَ لَكَ فِي أَحَدِهِمَا هَوًى فَلَا تُفَرِّقُ فِي نَفْسِكَ
إِنْ يَكُونُ الْحَقُّ لَهُ لِيُظْفَرَ عَلَى صَاحِبِهِ فَامْتَحِنُوكَ عَنْ يَدَيْكَ
تَمَّ لَا تَكُونُ خَلِيفَتِي وَلَا كِرَامَةً وَلَكِنْ يَا دَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَا
رُسُلِي إِلَى عِبَادِي رُغَاءً لِرُعَايِ الْأَوْبِلِ لِعِلْمِهِمْ بِالرُّعَايَا
وَأَرْفَقَهُمْ بِالْأَسْيَابِ سَبَّةً يَجْبِرُ السَّيْرَ وَيَدُلُّوا الْهَزْلَ عَلَى
الْكَلَاءِ وَالْمَاءِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ بِلَيْتٍ يَا مَرْءُ لَوْ غُرِضَ
عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ لَا يَتَيْنِ أَنْ تَحْمِلَنَّهُ
وَأَشْفَقَنَ مِنْهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ
جَابِرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَرَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَقَمَلَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى الْحَقِّدَةِ
فَرَأَاهُ بَعْدَ أَيَّامٍ مُقِيمًا فَقَالَ لَهُ مَا مَنَعَكَ عَنِ الْخُرُوجِ
إِلَى عَمَلِكَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ لَكَ مِثْلَ أَجْرِ الْمَجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
قَالَ لَا قَالَ وَكَيْفَ ذَلِكَ **قَالَ بَلَّغِي** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ** مَا مِنْ وَاحِدٍ مِنْ شَيْءٍ مِنْ
أُمُورِ النَّاسِ إِلَّا أَوْفَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَقْلُودَةً يُدَاهِي
إِلَى عُنُقِهِ فَوْقَ قَفْرِ عَلَى جِسْرِ مِنَ النَّارِ يَنْتَقِضُ بِهِ ذَلِكَ
الْجِسْرُ أَوْ يَنْقَاضُ تَرِيْلُ كُلِّ عَقْبٍ مِنْهُ عَنْ مَوْضِعِهِ
تُرِيْعَادُ فَيُحَاسِبُ قَائِدُكَ كَانَ مُحْسِنًا لِحَيَاةٍ حَسَنَةٍ
وَلَوْ كَانَ مُسِيئًا لَخَرَقَ بِهِ ذَلِكَ الْجِسْرُ فَيَهْوِي
بِهِ فِي النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا **فَقَالَ** لَهُ عُمَرُ مِمَّنْ سَمِعْتَ
هَذَا قَالَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ وَسَلَمَانَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا عُمَرُ
فَسَا لَهْمَا **فَقَالَ نَعَمْ** سَمِعْنَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عُمَرُ وَأَعْمَرَاهُ مَنْ يَسْأَلُ لِيَهَا بِمَا
فِيهَا فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ مَنْ سَأَلَكَ اللَّهُ اللَّهُ وَالصَّقْ
خَدَهُ بِالْأَرْضِ قَالَ فَأَخَذَ الْمُنْدِيلَ وَوَضَعَهُ عَلَى
وَجْهِهِ ثُمَّ بَكَى وَانْتَحَبَ حَتَّى أَتَى كَأَنِّي ثُمَّ قُلْتُ يَا أَسْرَ
الْمُؤْمِنِينَ قَدْ سَأَلَكَ جَدُّكَ الْعَبَّاسُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا رَتَهُ عَلَى مَلَكَةٍ وَالطَّائِفِ أَوَالِهِنَّ
فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَبَّاسُ يَا عَمْرُو
نَفْسُ تَنْجِيهَا خَيْرٌ مِنْ أَمَارَةٍ لَا أَحْصِيهَا لَهَا
مِنْهُ وَشَفَقَةٌ عَلَيْهِ فَاخْبِرْهُ أَنَّهُ لَا يَقْنِي عَنْهُ مِنَ اللَّهِ
شَيْءٌ إِذَا وَحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ وَأَنْذَرَ عَشِيرَتَهُ الْأَنْصَارِ

فَقَالَ يَا عَبَّاسُ وَبِاصْفِيَّةَ عَمَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِإِبْرَاهِيمَ
يُنْتُحَمِي إِلَى لَيْسَتْ أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا لِي عَمَلِي وَلَكُمُ عَمَلُكُمْ
وَقَدْ قَالَ عُصْرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَا يَقِيمُ أَمْرَ النَّاسِ إِلَّا خَصِيْفُ الْعَقْلِ
أَرِيْبُ الْعَقْدِ لَا يَطْلُعُ مِنْهُ عَلَى غَوْرَةٍ وَلَا تَخْنُقُ مِنْهُ عَلَى حَرَةٍ
وَلَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَا يَمُوتُ **وَقَالَ** الْأَمْوَاءُ أَرْبَعَةٌ فَأَمِيرٌ قَوِيٌّ
ظَلَمَ نَفْسَهُ وَعَمَّالٌ فَذَلِكَ خَالِجُ الْجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَمِيرٌ فِيهِ ضَعْفٌ
ظَلَمَ نَفْسَهُ وَأَرْفَعُ عَمَّالٌ لِيَضْعِفَهُ فَهُوَ عَلَى شَفَا هَلَاكِ الْأَمْرِ
أَنْ يَرْحَمَهُ اللَّهُ وَأَمِيرٌ ظَلَمَ عَمَّالٌ وَأَرْفَعُ نَفْسَهُ فَذَلِكَ الْخَطْمُ
الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرُّ الرُّغَاءِ الْخَطْمُ
فَهُوَ الرِّهَالُ وَحَدُّهُ وَأَمِيرٌ أَرْفَعُ نَفْسَهُ وَعَمَّالٌ فَهَلَاكُوَانِجَا
وَقَدْ بَلَغَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَتَيْتُكَ حِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِمَنَاجِمِ النَّارِ فَوُضِّعَتْ
عَلَى النَّارِ تَسْقُطُ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقَالَ لَهُ يَا جَبْرِيلُ صِفْ لِي النَّارَ
قَالَ إِنَّ اللَّهَ مَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ بِهَا فَأَوْقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى
اخْتَرَتْ ثُمَّ أَوْقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى اخْتَرَتْ ثُمَّ أَوْقِدَ عَلَيْهَا
أَلْفَ عَامٍ حَتَّى اسْتَوْدَتْ فَهِيَ سَوْدٌ أَمْظَلُّهُ لَا يَصْنَعُ لَهَا
وَلَا يَحْصُرُهَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ أَنَّ ثَوْبًا مِنْ ثِيَابِ النَّارِ
أُظْهِرَ لَا أَهْلَ الْأَرْضِ لَمَا ثَوَّاجَمِعًا وَلَوْ أَنَّ ذَلْوًا مِنْ شَرَابِهَا
صُبَّ فِي مِيَاهِ الْأَرْضِ جَمِيعًا لَقُتِلَ مَنْ ذَاقَهُ وَلَوْ أَنَّ ذِرَاعًا
مِنَ السِّلْسِلَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ وَضِعَ عَلَى جَبَلِ الْأَرْضِ مِنْ جَبْرِيلَ
لَذَابَتْ وَمَا اسْتَقَلَّتْ وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا أَدْخَلَ النَّارَ ثُمَّ أَخْرَجَ
مِنْهَا لَمَاتِ أَهْلُ الْأَرْضِ مِنْ تَنَنٍ رَجِيمٍ وَتَشْوِيهِ خَلْقِهِ
وَعَظِيمِهِ **بِكَلِّ النَّبِيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِكَلِّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الظلم الباطل
والملك والملك
للنفس والشاة
بشره القدم لنا

لِكَاثِهِ

لِكَاثِهِ **فَقَالَ** أَتَيْتُكَ يَا مُحَمَّدُ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ
ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ **فَقَالَ** أَفَلَا أَلَوْنُ عَبْدًا شَكُورًا وَلَمْ يَكُنْ
يَا جَبْرِيلُ وَأَنْتَ الرَّؤُوفُ الْأَمِينُ آمِينَ اللَّهُ عَلَى وَحْيِهِ **قَالَ**
أَخَافُ أَنْ أَتَيْتُكَ بِمَا أَتَيْتُ بِهِ حَارُوتَ وَمَارُوتَ فَهُوَ الَّذِي
مَنْعَنِي مِنْ أَنْ يَطَّالِيَ عَلَيَّ مِثْلَ لِقَائِي عِنْدَ رَبِّي فَأَخُونُ قَدْ
أَمْسَتْ سَكْرَةٌ فَلَمْ يَزَلْ الْأَشْيَاقُ حَتَّى نَوَّيَا مِنَ السَّمَاءِ
يَا جَبْرِيلُ وَيَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمْتَكَمَا أَنْ تَعْصِيَاهُ
فَيَعْدِيَكُمَا وَفَضَلَ مُحَمَّدٌ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ كَفَضْلِ جَبْرِيلَ
عَلَى سَائِرِ الْمَلَائِكَةِ السَّمَاءِ **فَقَدْ بَلَغَ** يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ عُصْرَ
ابْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ اللَّهُمَّ** إِنْ كَذَبْتُ تَعْلَمُ أَيْ
لَا يُبَالِي إِذَا قَعَدَا الْخَضِرَانِ بَيْنَ يَدَيْكَ عَلَى مَنْ مَالِ الْحَقِّ
مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ فَلَا تَهْمِلْنِي طَرْفَةَ عَيْنٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
إِنَّ أَشَدَّ الشَّدَةِ الْقِيَامُ لِلَّهِ بِحَقِّهِ وَإِنْ أَكْرَمَ الزَّامُ
عِنْدَ اللَّهِ التَّقْوَى وَإِلَّا تَهْمُ مَنْ طَلَبَ الْغَرْبَ بِعَصِيَّةِ اللَّهِ أَذَلُّهُ
رَفَعَهُ وَأَعَزَّهُ وَمَنْ طَلَبَ الْغَرْبَ بِعَصِيَّةِ اللَّهِ أَذَلُّهُ
وَوَضَعَهُ فَهَذِهِ نَصِيحَتِي وَالسَّلَامُ **ثُمَّ نَهَضَ** فَقَالَ إِنْ
أَمِنَ فَقُلْتُ إِلَى الْوَلَدِ وَالْأَهْلِ بِإِذْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ **فَقَالَ** قَدْ أَذِنْتُ لَكَ وَشَكَرْتُ لَكَ نَصِيحَتَكَ وَقَبَلْتُهَا
بِقَبُولِهَا وَاللَّهُ الْمُوفِقُ الْخَيْرِ وَالْمُعِينُ عَلَيْهِ وَبِهِ أَسْتَعِينُ وَعَلَيْهِ
أَتَوَكَّلُ وَفَوْقَ حَسْبِي وَيَعْمَدُ الْوَكِيلُ فَلَا تَخْلِينِي مِنْ سَطَائِفِكَ
إِنِّي بِمِثْلِ هَذَا فَأَذِنْتُكَ الْقَبُولُ الْقَوْلُ غَيْرُ الْمُتَوَكِّلِ
قُلْتُ أَفْعَلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ **قَالَ** مُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبٍ فَأَمَرَ لَهُ بِمَا لَمْ
يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى خُرُوجِهِ فَلَمْ يَقْبَلْهُ **فَقَالَ** إِنِّي فِي غَنَائَتِهِ وَمَا كُنْتُ

تصليتي بخرمن من الدنيا وعرف المنصور منذ هذه فلم
تجد عليه في ذلك **ومن** ابن المهاجر قال قومه المنصور
الحج وحان تخرج من دار الندوة الى المطواف في آخر
الليل يطوف ويصلي ولا يعلم به فاء ذا طلع الفجر رجع
الى دار الندوة وجاءوا المطوفون فسلموا عليه واتيته
الصلاة فيصلي بالناس فخر ذات ليلة حين استخرجني
طوف اذ سمع رجلا عند الملتزم وقويقول **الله** في
اشكوا ظهور البغي والفساد في الارض وما تحول بين الحق
واقبله من الظلم والطمع فاشرع المنصور في مشيه حتى ملا
مسامحة من قوله ثم خرج فجلس ناحية من المسجد فارتل
اليه فدياه فاته الرسول فقال له اجب امير المؤمنين
فصلى لعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم
عليه فقال له المنصور ما هذا الذي سمعتك تقول بين
ظهور البغي والفساد في الارض وما تحول بين الحق
واقبله من الظلم والطمع فوالله لقد خشوت مسامحة
ما امرضني واقلقتي فقال يا امير المؤمنين ان امتني
على نفسي انما تك يا امور من اصولها والا اقتصررت
على نفسي ففيها لي شغل شاغل فقال له انت امين
على نفسك فقال الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين
الحق واصلاح ما ظهر من البغي والفساد في الارض
انت قال وعهد وليف يذخني الطمع والصغراء
والبيضا في يدي والخلو والحامض في قبضتي
قال وهل دخل احد من الطمع ما دخلك يا امير المؤمنين

ان الله

ان الله عز وجل اشترع امر المؤمنين واموالهم فانقلت
امورهم واهمت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم
حجابا من الحصن والاجر وابوا ابا من الحديد وحجبت
منهم السلام ثم سمعت نفسك فيها منهم وتصببت عملاك
في جمع الاموال وجبايتها واخذت وزرا واعوانا
ظلمة ان نبيت لم يذكروك وان احسنت لم يعينوا
وقويتهم على الطمع للناس بالاموال والدرام والصلاح
وامرت بان لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان
تقر سميتهم ولم تأمر يا يصال المظلوم والمغوف ولا
الجامع ولا الغارب ولا الضعيف الفقير ولا احد الاولة
في هذا المال حق فلما راك هؤلاء النفر الذين استحلوا
لنفسك واثرتهم على رعيتك وامرتهم ان لا يجسوا عنك
في الاسوال ولا ينسبها قالوا هذا قد خان الله فمالنا لاخوته
وقد نخر لنا فامروا على ان لا يصل اليك من علم اخبارنا
الا ما ارادوا ولا تخرج لك عامل فخالق لهذا امرا الا اقصو
حتى تسقط منزلته ويضعف قدره عندك فلما انتشرت ذلك عنهم
وعندك اعظمهم الناس وهابوهم وكان اول من صابهم
عمالك يا هذا يا و الاموال ليقر بوابها على ظلم رعيتك ثم فعل
ذلك ذوا القدرة والشروة من رعيتك ليبالوا ظلم من
من الرعية فامتلايت بلاد الله تعالى بالطمع بغيا وفسادا
وعنار هو لاد القوم شرخا في سلطانك وانت غافل فان
جامت ظلم جيل بينه وبين الدهول وان اراد رفع قصته اليك
عند ظهورك وجدك قد نهيت عن ذلك واقفقت للناس

يَنْظُرُ مَظْلُومٌ فَإِنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ فَبَلَغَ بِسَاطِلِهِ سَبَالَهُ
صَاحِبُ الْمَظَالِمِ أَنْ لَا يَرْفَعَ مَظْلَمَتَهُ وَإِنْ كَانَتْ لِلْمَظْلُومِ
بِهِ حُرْمَةٌ وَإِجَابَةٌ لَمْ يَكُنْ يَمِيرُ بِدُخْوَانِ مَنَّهُمْ فَلَا
يَزَالُ الْمَظْلُومُ تَخَلُّقًا إِلَيْهِ وَيَلُودِيهِ وَيَشْكُوهُ وَيَسْتَعِينُهُ
وَهُوَ يَدْفَعُهُ وَيَغْتَلِبُ عَلَيْهِ فَإِذَا أَجْهَدَ وَأَخْرَجَ وَظَهَرَ
أَنْتَ صَرِخَ بَيْنَ يَدَيْكَ فَيَضْرِبُ ضَرْبًا مُبَرِّحًا لِيَكُونَ تَعْلَامًا
لِغَيْرِهِ وَأَنْتَ تَنْظُرُ فَلَا تَتَكَلَّمُ وَلَا تُغَيِّرُ فَمَا بَقِيَ إِلَّا سَلَامٌ
وَأَقْبَلَ عَلَى هَذَا وَقَدْ كَانَتْ بَنُو الْأُمَيَّةِ وَكَانَتْ الْقُرَى
لَا يَنْتَهِي إِلَيْهِمْ الْمَظْلُومُ إِلَّا رُفِعَتْ ظُلَامَتُهُ إِلَيْهِمْ فَيَنْصِفُ
وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي مِنْ أَقْصَى الْأَلَدِ حَتَّى يَبْلُغَ سُلْطَانُ
فَيُنَادِي يَا أَهْلَ الْأَسْلَامِ فَيَسْتَدِرُّونَهُ بِمَا لَكَ مَا لِكُمْ فَيَقُولُ
مَظْلَمَتُهُ إِلَى سُلْطَانِهِمْ فَيَنْصِفُ لَهُ وَقَدْ كُنْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَسَافِرُ إِلَى أَرْضِ الصِّينِ وَبِهَاطِلِكَ فَقَدْ مَتَّعْتُمَا مَرَّةً وَقَدْ
ذَهَبَ شَيْءٌ مِنْكُمْ فَجَعَلَ يَنْبُلِي فَقَالَ لَهُ وَنَزَارَا مَا لَكَ
تَبْكِي لَا يَكُنْ عَيْنَاكَ أَمَّا أَنَا لَسْتُ أَتَبْكِي عَلَى الْمُصِيبَةِ لَمْ تَزَلْ
وَلَكِنْ لِمَظْلُومٍ بِالْبَابِ يَصْرُخُ فَلَا أَسْمَعُ صَوْتَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ
حِينَ ذَهَبَ سَمِعَ فَإِنَّ بَصِيرِي لَمْ يَذْهَبْ نَادُوا فِي النَّاسِ
أَنْ لَا يَلْبَسَ ثَوْبًا أَحْمَرَ إِلَّا مَظْلُومٌ وَكَانَ يَرْكَبُ الْفِيلَ فِي طَرَفِ
النَّهَارِ هَلْ يَرَى مَظْلُومًا فَيَنْصُرُهُ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُشِيرًا
بِاللَّهِ قَدْ غَلَبَتْ رَأْفَتُهُ بِالْمُشْرَافِينَ وَرَفَقَتُهُ عَلَى شَيْءٍ نَفْسِهِ فِي مَلِكِهِ
وَأَنْتَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَإِنْ عَمَّ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا تَغْلِبُكَ رَأْفَتُكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ عَلَى شَيْءٍ نَفْسِكَ وَأَيْتُكَ لَا جَمْعَ
الْأَمْوَالِ إِلَّا لَوَاحِدٍ مِنْ ثَلَاثٍ إِنْ قُلْتَ أَجْمَعُهَا لَوْلِي فَقَدْ نَالَ

عبر

والله اعلم
من رجع المهاددا
الدين

عبر في القليل الصغير يسقط من يطعن أمه وماله على
الأرض من مال وما من مال إلا ودونه يد شجرة تحويه
فما يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى يعظم رغبة الناس
إليه وليس الذي تفضل بل الله يفضي من يشاء وإن قلت
أجمع المال لأشد سلطاني فقد أراخ الله عبرتي من
كان قبلك ما أغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة
وما أعدوا من الرجال والسلاح والكراع وما همراؤهم
أمك ما كنتم فيه من قلة الحيدة والضعف حين أراد الله بكم
ما أراد وإن قلت أجمع المال لطلب غاية نهي أحسن
من الغاية التي أنت فيها فوالله ما أنت فيه إلا منرك
لاتذكر إلا بالعمل الصالح يا أمير المؤمنين هل تعاقبت
من عصاك من رعيتك بأشد من القتل قال لا قال
فليؤتضع بالملك الذي حوّل الله وما أنت فيه
من ملك الدنيا وهو تعالى لا يعاقب من عصاه بالقتل
والكن يعاقب من عصاه بالخلود في العذاب الأليم
وهو الذي يروى منك ما عقد عليه تلبك وأضرته جوارحك
فما تقول إذا انتزع الملك الحق الميمن ملك الدنيا من يدك
ودعاك إلى بابك هل يقضي عندك شيء يسألت
فيه بما شئت عليه من ملك الدنيا فبكر المنصور بجاء
شديد حتى انتحب وأرتفع صوته ثم قال ليتنزل الحق
ولم أذكر شيئا مذكورا ثم قال كيف احتبنا إلى من خولت
ولم أرى من الناس إلا خائنا قال يا أمير المؤمنين عليك
بالأبيرة الأغلام المرشدين قال ومن هم قال القلما

قَالَ قَرُومِي قَالَ هَرَبُوا مِنْكَ خَافَةً إِذْ خَلَعْتُمْ عَلَى مَا ظَهَرَ مِنْ
طَرَفِكُمْ مِنْ قَبْلِ عَمَلِكُمْ وَلَكِنْ أَفْتَحِ الْأَبْوَابَ وَسَقِلِ الْحُجَابَ
وَأَنْتَصِرِ الْمَظْلُومَ مِنَ الظَّالِمِ وَأَمْنِعِ الْمَظَالِمَ وَخُذِ الشُّيُ
مِمَّا حَلَّ وَأَقِمْهُ بِالْحِلِّ وَالْعَدْلِ وَأَنَا ضَامِنٌ عَمَّا هَرَبَ
مِنْكَ أَنْ يَأْتِيَكُ فَيُعَاوَنَكَ عَلَى صَلَاحِ أَمْرِكَ وَرِعَيْتَكَ
قَالَ الْمَنْصُورُ اللَّهُمَّ وَفَقَعْنِي أَنْ أَعْمَلَ بِمَا قَالَ هَذَا الرَّجُلُ
وَجَاءَ الْمُؤَذِّنُونَ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامَتِ الرِّضْلَةُ فَخَرَجَ
فَصَلَّى بِعَدَمٍ قَالَ الْحَرَسِيُّ عَلَيْكَ يَا رَجُلُ إِذْ لَمْ تَأْتِ بِشَيْءٍ
لَا ضَرَبْتَ عُنُقَكَ وَانْتَا ظَلَّ عَلَيْهِ غَيْظًا شَدِيدًا إِنْ لَمْ
يُوجَدْ فَخَرَجَ الْحَرَسِيُّ لِطَلَبِ الرَّجُلِ فَيَمْنَاهُ هُوَ يَطُوفُ
فَإِذَا بِالرَّجُلِ يُصَلِّي فِي بَعْضِ الشَّعَابِ فَقَعَدَ حَتَّى صَلَّى
ثُمَّ قَالَ يَا ذَا الرَّجُلِ أَمَا تَشْتَقِي اللَّهَ قَالَ بَلَى قَالَ أَمَا تَعْرِفُهُ
قَالَ بَلَى قَالَ فَاذْطَلِقْ مَعِيَ إِلَى الْأَمِيرِ فَقَدْ أَلَيْتُ أَنْ يَتَلَبَّيَ
إِنْ لَمْ أَتِهِ بِكَ **قَالَ لَيْسَ** إِلَيَّ ذَلِكَ سَبِيلٌ قَالَ يَقْتُلُنِي قَالَ
وَلَا يَقْتُلُكَ قَالَ فَلَئِنْ قَالَ خَيْرٌ تَقْرَأُ قُلْتَ لَا فَخَرَجَ
مِنْ مَرُودٍ كَانَ مَعَهُ رِقَابِيهِ مَكْتُوبٌ شَيْئًا قَالَ فَخَذَهُ
فَأَجْعَلُهُ فِي جَنَّتِكَ فَإِنْ فَعِلْتُ دُعَاءَ الْغَرَجِ **قَالَ** وَمَا دُعَاءُ
الْغَرَجِ **قَالَ** لَا يَرْزُقُهُ إِلَّا الشَّهْدَاءُ قُلْتُ بِرَحْمَتِكَ اللَّهُ قَدْ أَحْسَنَ
إِلَيَّ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّ خَيْرِي فِي مَا هَذَا الدُّعَاءُ وَمَا فَضْلُهُ
قَالَ مَنْ دُعَايِهِ صَبَاحًا وَمَسَاءً فَقَدْ مَتَّ دُنُوبُهُ وَدَامَ سُرُورُهُ
وَحُجَّتْ خَطَايَاهُ وَاسْتَجِيبَ دُعَاؤُهُ وَبُسِطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَأُغْنِيَ
أَهْلَهُ وَأَعْيَنَ عَلَى عَدُوِّهِ وَلَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا وَلَا يَمُوتُ
إِلَّا شَهِيدًا **قَوْلُ اللَّهِ** كَمَا لَطَفْتَ فِي عَظَمَتِكَ دُونَ
الْمُطْلَقَا

211
الْمُطْلَقَا وَعَلَوْتَ بِعَظَمَتِكَ عَلَى الْعُقَلَمَا وَعَلِمْتَ مَا كُنْتَ
أَرْضِيكَ كَعَلِيكَ بِمَا فُوقَ عَمْرُشَكَ وَكَانَتْ وَسَاوِسُ
الْقُدُورِ خَالِعًا لِنِيَّةِ عَشْدِكَ وَعَلَانِيَةُ الْقَوْلِ كَالْبَسْرِ
عِنْدَكَ وَانْقَادُ كُلِّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِكَ وَخَضَعُ كُلِّ ذِي
سُلْطَانٍ لِسُلْطَانِكَ وَصَارَ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كُلَّهُ
بِيَدِكَ إِنْ جَعَلْتَ لِي مِنْ كُلِّ هَمٍّ أَمْسَيْتُ فِيهِ فَرَجًا
وَمَخْرَجًا **اللَّهُمَّ** إِنْ عَفَوْتَ عَنْ ذُنُوبِي وَتَجَاوَزْتَ عَنْ
خَطِيئَتِي وَشَرَكْتَ عَلَى قَبِيلِ عَمَلِي أَطْمَعُنِي أَنْ أَسْأَلَكَ
مَا لَا أَسْتَوْجِبُهُ مِمَّا قَضَيْتَ فِيهِ أَذْفُوكَ آمَنًا وَأَسْأَلَكَ
مُسْتَأْنَسًا وَإِنَّكَ الْحَسِينُ إِلَيَّ وَإِنِّي الْمُسِيءُ إِلَيْ نَفْسِي
فَهَابِي وَبَيْنَكَ تَتَوَدَّدُ إِلَيَّ بِالْبَيْعِ وَالتَّبَقُّصِ إِلَيْكَ
بِالْمُعَاصِي وَلَكِنْ الثِّقَّةُ بِكَ حَمَلْتَنِي عَلَى الْخُرَافَةِ عَلَيْكَ
فَعِذْ بِفَضْلِكَ وَاحْسِبْ بِنُصْرَتِكَ إِنَّكَ أَنْتَ الثَّوَابُ الرَّحِيمُ
قَالَ فَأَخَذَتْهُ فَصِيرَتُهُ فِي جَنَّتِي وَلَمْ يَكُنْ لِي هَمٌّ غَيْرُ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَنَظَرَ
إِلَيَّ وَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ وَيْلَكَ خَيْرَ السُّخْرِ فَقُلْتُ لَا وَاللَّهِ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَصَصْتُ عَلَيْهِ أَمْرِي مَعَ الشَّيْخِ **قَالَ**
هَاتِ الرِّقَّ الَّذِي أُعْطَاكَ ثُمَّ جَعَلَ يَنْدِي **قَالَ** قَدْ خَوْتُ
وَأَمْرِي بِشَيْءٍ وَأَعْطَانِي عَشْرَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ ثُمَّ قَالَ
أَتَعْرِفُهُ قُلْتُ لَا **قَالَ** ذَاكَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ **وَمَنْ**
أَبِي عَمْرٍو إِنْ الْجَنُوبِي قَالَ لِمَا وَلِي هَارُونَ الرَّشِيدُ
الْخِلَافَةَ زَارَهُ الْعُلَمَاءُ يَهْنُوهُ بِمَا صَارَ إِلَيْهِ وَفِي يَدَيْهِ
الْأَمْوَالُ وَأَقْبَلَ لِيَجِيزَهُمْ بِالْجَوَائِزِ الشَّيْئَةِ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ

يُجَالِسُ الْعُلَمَاءَ وَالرَّهَادَ وَكَانَ يُظَاهِرُ النَّسِكَ وَالشَّقِيقَ وَكَانَ
مَوْلِيًا لِسُفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّوْرِيِّ قَدِيمًا فَهَجَرَهُ سُفْيَانُ
وَلَمْ يَزُرْهُ فَاشْتَأَقَ هَارُونَ إِلَى زيارته لِيُخْلُوا بِهِ وَيُخَدِّثَهُ
فَلَمَّا بَرَزَهُ وَلَوْ يُعْجَبُ بِمَوْصِلِهِ وَلَا بِمَا صَارَ إِلَيْهِ فَاشْتَدَّ
ذِكْرُ عَلِ هَارُونَ فَلَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ هَارُونَ الرَّشِيدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى
أَخِيهِ سُفْيَانَ أَمَّا بَعْدُ يَا أُنِي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
وَأَخِي بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَجَعَلَ ذَلِكَ فِيهِ وَلَهُ وَاعْلَمْ أَنَّ
وَإِخْتِكَ مَوَاحَاةً لَمْ أَصِرْ مِنْهَا خَلِّكَ وَلَمْ أَقْطَعْ مِنْهَا
وَذَكَرَ وَأَنِّي مُنْطَوِّكَ عَلَى أَفْضَلِ الْمَحَبَّةِ وَاعْلَمْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
أَنَّهُ مَا بَقِيَ مِنْ إِخْوَانِي وَإِخْوَانِكَ أَحَدٌ إِلَّا زَارَنِي وَهَنَانِي
بِمَا صُرْتُ إِلَيْهِ وَقَدْ فَتَحَتْ بَيُوتُ الْأَمْوَالِ وَأَعْطَيْتُهُمْ مِنْ
مِنَ الْجَوَاهِرِ الشَّيْئَةِ مَا فَرَحَتْ بِهِ نَفْسٌ وَقَرَّتْ بِهِ عَيْنٌ وَأَنِّي
اسْتِطَاعْتُكَ فَلَمْ تَأْتِيَنِي وَقَدْ كُنْتُ إِلَيْكَ كِتَابًا شَوْقًا مَنِي
إِلَيْكَ شَدِيدًا وَقَدْ عَلِمْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا جَاءَنِي فَضِيلُ الْوَدْعِ
وَزِيَارَتِهِ وَمَوَاصِلَتِهِ فَأَوْدَاؤُكَ إِلَيْكَ كِتَابِي فَالْعَجْلُ الْعَجْلُ
قَالَ فَلَمَّا كَتَبَ الْكِتَابَ انْتَفَتَ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ فَأَوْذَاكَلَهُمْ
يُغْرِفُونَ سُفْيَانَ وَخَشُونَتِهِ فَقَالَ عَلِيٌّ بِرَجُلٍ مِنَ الْبَابِ
فَادْخُلْ عَلَيْهِ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ عَبَادُ الظَّالِمِينَ فَقَالَ يَا عَبَادُ
خُذْ كِتَابِي هَذَا فَأَنْطَلِقْ بِهِ إِلَى الْكُوفَةِ فَأَوْذَا دَخَلَهَا
فَأَسْئَلُ عَنْ قَبِيلِهِ بَنِي ثَوْرٍ ثُمَّ سَلَّ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ
فَأَوْذَا رَأَيْتَهُ قَالَ لَيْتَ كِتَابِي هَذَا إِلَيْهِ وَبِي بِسَمْعِكَ وَقَلْبِكَ
جَمِيعٌ مَا يَكُونُ فَاحْصِرْ عَلَيْهِ دَقِيقَ أَمْرِهِ وَجَلِيلَهُ فَتَمَرُّهُ
فَأَخَذَ عِبَادَ

٧
وَالْإِرَادَةُ وَالْأَوَّلُ
قَدْ قُلْتُ بِهَا اللَّهُ
لَا أَتَمَّ لَوْ شَاءَ
لَمَّا أَجَزْتُ قَلْبِي
مِنَ الْمَحَبَّةِ

٢٥٤
فَأَخَذَ عِبَادَ الْكِتَابِ وَأَنْطَلَقَ بِهِ حَتَّى وَرَدَ الْكُوفَةَ فَسَلَّ عَنْ
الْقَبِيلَةِ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهَا ثُمَّ سَأَلَ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ
فَقِيلَ لَهُ هُوَ فِي الْمَسْجِدِ قَالَ عِبَادُ قَابِلْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَمَّا
رَأَيْتُ قَامَ قَائِمًا ثُمَّ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ الشَّيْخِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّقَاةِ
الرَّجِيمِ وَأَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ ظَارِقٍ يَنْظُرُ قَنَا الْإِنْفِيرَ وَالْعِبَادَ
فَوَقَعَتْ الْكَلِمَةُ فِي قَلْبِي فَتَزَلْتُ فَلَمَّا رَأَيْتُ نَزَلْتُ بِبَابِ الْمَسْجِدِ
قَامَ يُصَلِّي وَلَمْ يَكُنْ وَقْتُ الصَّلَاةِ فَرَبَطْتُ فَرْسِي بِبَابِ
الْمَسْجِدِ وَدَخَلْتُ فَأَوْذَا جَلَسَاؤُهُ فَعُوذٌ قَدْ نَلَسُوا رُؤُوسَهُمْ
كَأَنَّهُمْ لِمَوْضِعٍ قَدْ وَرَدَ عَلَيْهِمُ السُّلْطَانُ فَهُمْ خَائِفُونَ
مِنَ الْعَقُوبَةِ فَسَلَّمْتُ فَمَارَفَعُ أَحَدٌ إِلَى رَأْسِهِ وَرَدَّوْا
السَّلَامَ عَلَيَّ بِرُؤُوسِ الْأَصْنَافِ فَبَقِيتُ وَأَقَامَا مِنْهُمْ أَحَدٌ
يُغْرِضُ عَلَيَّ الْجُلُوسَ وَقَدْ عَلَانِي مِنْ هَيْبَتِهِمُ الرَّعْدَةُ
وَمِنْ دَتِ عَيْنِي إِلَيْهِمْ وَقُلْتُ إِنَّ الْمَضِلِّي هُوَ سُفْيَانُ ثُمَّ
بِالْكِتَابِ إِلَيْهِ فَلَمَّا زَارَ الْكِتَابَ إِرْتَعَدَ وَتَبَاعَدَ مِنْهُ كَأَنَّهُ
حَيَّةٌ عَرِضَتْ لَهُ فِي الْخَرَابِ فَرَكَمَ وَشَجِرَ وَسَلَّمَ وَأَدْخَلَ
يَدَهُ فِي كُمِهِ وَلَعْنَاهُ بِعَبَائِهِ وَأَخَذَهُ فَقَلْبُهُ بِبَيْدِهِ ثُمَّ رَمَاهُ
إِلَى مَنْ كَانَ خَلْفَهُ وَقَالَ يَا خُذْ بَعْضَ كُمِهِ يَقْرَأَهُ فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
أَنْ أَحْسَ شَيْئًا مِثْلَهُ فَلَمْ يَبْدِهِ قَالَ عِبَادُ فَمَدَّ بَعْضُهُمْ يَدَهُ
إِلَيْهِ كَأَنَّهُ خَائِفٌ مِنْ فِرَاحَتِهِ تَنْهَشُهُ ثُمَّ فَضَّهَ وَتَرَاهُ وَابِلَ
سُفْيَانَ يَنْتَسِمُ يَنْتَسِمُ الْعَجَبُ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ قِرَائَتِهِ قَالَ أَقْبِلُوا
وَالْتَبُوا إِلَى الظَّالِمِ فِي ظَهْرِهِ فَقِيلَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّهُ يَلْبِسُ
فَلَوْ كُنْتُ إِلَيْهِ فِي قِرْطَاسٍ نَقِيٍّ فَقَالَ كُنْتُ إِلَيْهِ إِلَى الظَّالِمِ فِي ظَهْرِهِ
كِتَابِهِ فَإِنْ كَانَ الشَّيْءُ مِنْ حِلَالٍ فَسَوْفَ يُجْزِي بِهِ وَإِنْ كَانَ مِنْ رِجَالِهِ

الْتَّسُّبُّهَ وَفَسَوْفَ يُصَلِّي بِه فَلَا يَنْفِقُ شَيْئًا مِّنْهُ ظَالِمًا لِّنَفْسِهِ
فَيَقْسِدُ عَلَيْكَ وَيَنَادِي بِفَقِيلٍ لَهُ مَا تَكْتُبُ فَقَالَ اَلْكُتُبُ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ
الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ مِنَ الْعَبْدِ الْمَيْتِ سَفِيَّانِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ مُنِيرٍ
الشُّوْرِي إِلَى الْعَبْدِ الْمُغْرُورِ بِالْأَمَالِ الَّذِي سَلَبَ حِلَاوَةَ
الْإِيمَانِ أَمَا بَعْدُ فَأَوَيْ قَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ أَعْرَفَكَ قَدْ صُرِفَتْ
جَنَّتُكَ وَقَطَعْتَ وَذَكَرْتُ وَقَلَيْتُ مَوْضِعَكَ وَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَنِي
شَاحِدًا عَلَيْكَ بِأَرْكَازِكَ عَلَى نَفْسِكَ فِي مَنَازِلِكَ بِمَا هَجَمْتَ
عَلَى بَيْتِ مَا لِ الْمُسْلِمِينَ فَانْفَقْتَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَأَتَقَذَّمَهُ
بِغَيْرِ حَقِّهِ ثُمَّ لَمْ تَرْضَ بِمَا فَعَلْتَهُ وَأَنْتَ نَائٍ عَنِّي حَتَّى
كَتَبْتَ إِلَيَّ تَشْهَدُنِي عَلَى نَفْسِكَ أَمَا إِيَّيْ قَدْ شَهِدْتَ
عَلَيْكَ أَنَا وَإِخْوَانِي الَّذِينَ شَهِدُوا قِرَاءَةَ كِتَابِكَ وَسُودَ
الشَّهَادَةِ عَلَيْكَ غَدَا يَمِينُ يَدِي إِلَهٌ عَزَّ وَجَلَّ يَا هَارُونَ
هَجَمْتَ عَلَى بَيْتِ مَا لِ الْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ رِضَا هُمْ هَلْ رَضِيَ
بِغَيْرِكَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَالْقَاعِلُونَ عَلَيْهَا فِي أَرْضِ اللَّهِ
وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ أَمْ رَضِيَ بِذَلِكَ
حَلَّةُ الْقُرْآنِ وَأَهْلُ الْعِلْمِ وَالْأَزْمِلُ وَالْأَيْتَامُ هَلْ رَضِيَ
بِذَلِكَ خَلْقٌ مِنْ رَعِيَّتِكَ نَشَدَ يَا هَارُونَ مِيزَارَكَ وَأَعَدَّ
لِلْمَسْئَلَةِ جَوَابًا وَبِلَاءَ جَلِيًّا وَأَعْلَمَ أَنَّكَ سَتَقُوبُ بَيْنَ
يَدِي الْحَكْمِ الْعَدْلُ فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ وَسَلَبْتَ حِلَاوَةَ
الْعِلْمِ وَالزَّهْدِ وَلَذِيذِ الْقُرْآنِ وَمَحَالِسَةِ الْأَخْيَارِ
وَرَضِيتَ لِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ ظَالِمًا وَلِلظَّالِمِينَ إِمَامًا يَا هَارُونَ
فَعَدَدْتَ عَلَى السَّرِيرِ وَلَيْسَتْ الْوُثِيرُ وَأَسْتَبَلْتَ شَرًّا
دُونَ بَابِكَ وَتَشَبَّهْتَ بِالْحَبِيبَةِ بَرَّتِ الْعَالَمِينَ ثُمَّ أَقْفَدْتَ

أجنادك

أَجْنَادَكَ الظُّلْمَةَ دُونَ بَابِكَ وَمَشْرَكَ يَفْلُحُونَ النَّاسَ وَلَا يَنْصِفُونَ
وَيُشْرِبُونَ الْحَمْرَ وَيَضْرِبُونَ مَنْ يُشْرِبُهَا وَيَرْزُقُونَ وَحَدَثُونَ
الزَّانِي وَيَسْرِقُونَ وَيَقْطَعُونَ السَّارِقَ الْإِثْلَ كَانَتْ هَذِهِ الْأَنْكَامُ
عَلَيْكَ وَعَلَيْهِمْ قِيلَ أَنْ تَحْكُمَ بِهَا عَلَى النَّاسِ فَلَئِنْ بَكَ يَا هَارُونَ
غَدَا إِذَا نَادَى الْمُنَادِي مِنْ قِبَلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ احْشَرُوا
الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْرُوا جُهُدَ أَبِي الظُّلْمَةِ وَأَعْوَانَ الظُّلْمَةِ
فَعَدَدْتَ بَيْنَ يَدِي إِلَهٌ تَعَالَى وَبِذَاكَ مَقْلُوبًا إِلَى عَيْنِكَ
لَا تَقْلِبْهَا إِلَّا عَذْلَكَ وَإِنْصَابَكَ وَالظَّالِمُونَ حَوْلَكَ وَأَنْتَ
لَهُمْ سَابِقٌ وَإِسَامٌ إِلَى النَّارِ كَانِي بِكَيْسَانِ هَارُونَ قَدْ أَخَذَ
بِضِيْقِ الْخَنَاقِ وَوَرَدَتْ الْمَسَاقِ وَأَنْتَ تُرِي حَسَنَاتِكَ
فِي مِيزَانٍ غَيْرِكَ وَسَيَّاتٍ غَيْرِكَ فِي مِيزَانِكَ عَلَى سَيَّاتِكَ
بِلَاءٌ عَلَى بِلَاءٍ وَظُلْمَةٌ فَوْقَ ظُلْمَةٍ فَاحْتَفِظْ بِوَحْيِيَّتِي وَانْقِطْ
بِمَوْعِظِي إِلَهِي وَعَظْمَتِكَ بِهَا وَأَعْلَمَ إِيَّيْ قَدْ تَضَعْتَكَ
وَمَا أَبْقَيْتَ لَكَ فِي التَّضَعُّعِ نَافِةً فَاتَّقِ اللَّهَ يَا هَارُونَ فِي رَعِيَّتِكَ
وَاحْفَظْ مُحَمَّدًا أَهْلَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْتِهِ وَأَحْسِنِ حِلَاوَةَ
عَلَيْهِمْ وَأَعْلَمَ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَوْ بَقِيَ لَغَيْرِكَ مَا وَمَدْرَ إِلَيْكَ
وَهُوَ يَصِيرُ إِلَى غَيْرِكَ وَكَذَلِكَ الدُّنْيَا تَسْقُلُ بِأَهْلِهَا وَاجِدَا
بَعْدَ وَاحِدٍ فَمِنْهُمْ مَنْ تَزَوَّدَ زَادًا نَفَعَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسِرَ
أَخْرَجَتْهُ وَدُنْيَاهُ وَإِيَّيْ أَحْسِنَ يَا هَارُونَ مِنْ خَسِرَ دُنْيَاهُ
وَأَخْرَجَتْهُ فَأَيُّ نَاكَ وَإِيَّاكَ تَكْتُبُ لِي كِتَابًا بَعْدَ هَذَا فَلَا أَحْسِنُ
عَنْهُ وَالسَّلَامُ قَالَ عِبَادَةُ قَالَ لَقِي إِلَى الْكِتَابِ مَنُشَرًّا
غَيْرَ مَطْوِيٍّ وَلَا مَخْتُومٍ فَأَخَذَتْهُ وَأَقْبَلَتْ إِلَى سُوقِ
الْوُفَةِ وَقَدْ وَقَعَتْ الْمُوَعِظَةُ مِنْ قَلْبِي فَنَادَيْتُ يَا أَهْلَ الْوُفَةِ

٢٠٥

فاجابوني فقلت لهؤلاء يا قوم من يشترى رجلا هرب من الله الى الله
يرجل فاقبلوا الي بالذناير والذراعه فقلت لا حاجة لي بالمال
والن جنة صوفي خيشنة وعبادة قطوانية قال فانييت بذلك
ونزعت ما كان علي من اللباس الذي كنت البسه مع امير المؤمنين
فاقبلت اقود البردود وعليه السلاج الذي كنت اجد
حتى اتي باب امير المؤمنين خافكار اجلا يراي من كان
على باب الخليفة ثم استأذن لي فدخلت فجلست معه وبصر
بي هارون على تلك الحالة قام وقعد ثم قام قائما وجعل
يلطم رأسيه ووجهه ويدعو ايا لويل واخرن ويقول
اشفع للرسل وخاب المرسل مالي وللدنيا وملك يزول
عني سرعتم القيت الكتاب اليه مستورا كما دفع الي
اقبل هارون يقرأه ودموعه تنحدر من عينيه ويقرأ
ويشهو فقال بعض جلسائه يا امير المؤمنين لقد اجترى
عليك شقيان فلو وجهت اليه فاقبلت بالحديد وضيق
عليه الامم كنت تفعله غيرة لغيره فقال هارون اتركوا
يا عبيد الدنيا القروور والله من غر زقوة والشقي
من اهلكتموه ان شقيان امة واحدة فاشركوا شقيان
وشانه ثم لم يزل الكتاب الى جنب هارون يقرأه
عند كل صلاة حتى توفي رحمه الله فرحم الله عبدا
نظرا لنفسه واتقى الله فيما يقدر عليه عند امن عمله
فانه عليه بحاسب ويد بخازن والله ولي التوفيق
وعن عبيد الله بن مهران قال حج الرشيد فوافي الكوفة
فاقام بها اياما ثم ضرب البوق بالرحيل فخرج الناس وخرج
المجنون

المجنون فممن خرج فجلس بالناس والصفين يؤذونه
ويولعون به اذا قبلت هوارج هارون فلق الصفين
عن الولوع به فلما جا هارون نادى يا علي صوته يا امير المؤمنين
يا امير المؤمنين فلكشف هارون السيف بيده عن وجهه
فقال لبيك يا بهلول لبيك يا بهلول **فقال** يا امير المؤمنين
خذ ثيابي من نائل من قد امة بن عبد الله العامري **قال**
رايت النبي صلى الله عليه وسلم منصرفا من مكة على ناقه
له صهيلا لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وتواضعك
في سفرك هذا يا امير المؤمنين خير لك من تكبرك وخبرك
قال فبلى هارون حتى سقطت دموعه على الارض ثم قال
يا بهلول زدنا رحك الله **قال** نعم يا امير المؤمنين رجل
اتاه الله مالا وجسالا وانفق من ماله وعق في جماله كتب
في خالص ديوان الله عز وجل من الأبرار قال احسنت يا بهلول
وانطاه جائزة **قال** اردد الجائزة علم من اخذتها منهم فلا
حاجة لي فيها **قال** يا بهلول فاذن يكت عليك دين تضيئه
فقال يا امير المؤمنين هؤلاء اهل العلم والكوفة متوافرون
اجمعت اراؤهم ان قضاء الدين بالدين لا بخور **قال**
يا بهلول فنجرب عليك سايقوتك او يعفك **قال** فرم
بهلول رأسته الى السماء ثم قال يا امير المؤمنين انا واثنت
من عيال الله فمخال ان يذكرك وينسأني قال فاشبل
هارون السيف ومضى **وعن** اي العباس الهاشمي من ولد
صالح بن المأمون **قال** دخلت على الحارث التماسي فقلت
له يا ابا عبد الله احاسبت نفسك فقال هذا كان مرة قلت له

الْيَوْمَ قَدْ خَلَّيْنَاكَ حَالِي إِيَّيْ لَا أَقْرَأُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى
فَأَمِنَ بِهَا أَنْ تَسْمَعَهَا نَفْسِي وَكَوَلَا أَنْ يَغْلِبَنِي فِيهَا فَرَحٌ مَا أَغْلَبَتْ
بِهَا وَلَقَدْ كُنْتُ لَيْلَةً قَائِمًا فِي مَحَارِبِ فَإِذَا أَنَا بِغَيْثِ حَسَنِ الْوَجْدِ
طَيِّبِ الرَّاحَةِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَعَدَ بَيْنَ يَدَيَّ فَقُلْتُ لَهُ مَنْ أَنْتَ
فَقَالَ أَنَا وَاحِدٌ مِنَ السَّيَّاحِينَ أَقْصَدُ الْمُتَعَبِّدِينَ فِي مَحَارِبِهِمْ
وَلَا أُبْطِلُ لَكَ اجْتِهَادًا فَأَتَيْتُ شَيْئًا عَمَلَكُ مَحَالٌ قُلْتُ لَهُ كَيْفَ هَذَا الْمَضَامِي
وَأَسْتَجْلِبُ الْفَوَائِدَ قَالَ فَصَبَّاحٌ وَقَالَ مَا عَمِلْتِ أَنَا أَحَدًا بَيْنَ
جَنَّتِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ هَذِهِ صِفَتُهُ **قَالَ** الْحَارِثُ فَأَرَدْتُ
أَنْ أُرِيَهُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ مَا عَمِلْتِ بَأَنِ أَهْلَ الْقُلُوبِ يُعْمَلُونَ أَعْمَالَهُمْ
وَيَلْتَمُونَ أَسْرَارَهُمْ وَيَسْأَلُونَ اللَّهَ تَعَالَى كَيْفَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ
أَنْ تَعْرِفَهُمْ فَصَبَّاحٌ صَبِيحَةٌ غَشِيَتْ عَلَيْهِ فَمَكَثَ عَشْرَ يَوْمَيْنِ
لَا يَعْقِلُكُمْ أَفَاقٌ وَقَدْ أُخْبِرْتُ فِي شَيْءٍ بِهِ فَعَمِلْتُ إِذَا لَمْ تَعْقِلْهُ
فَأَخْرَجْتُهُ ثَوْبًا جَدِيدًا وَقُلْتُ لَهُ هَذَا كَفَنِي قَدْ أَثَرْتُ بِهِ
فَاغْتَسِلْ وَأَعِدْ صَلَواتَكَ **فَقَالَ** هَاتِ الْمَاءَ فَاغْتَسِلْ وَصَلِّ ثُمَّ اتَّقِ
بِالشُّوبِ وَخَوِّجْ فَقُلْتُ لَهُ أَيْنَ تُرِيدُ فَقَالَ لِي قُمْ فَلَمْ يَزَلْ يَتْبَعُنِي
حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْمَأْمُونِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ يَا ظَالِمُ
وَيَا ظَالِمُ إِنْ لَمْ أَقُلْ لَكَ يَا ظَالِمُ اسْتَغْفِرَ اللَّهُ مِنْ تَقْصِيرِي فِيكَ
أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا قَدْ مَلَكَ وَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ ثُمَّ أَقْبَلَ
بُرُودَ الْخُرُوجِ وَأَنَا جَالِسٌ يَا لَيْسَ يَا قَبْلَ عَلَيْهِ الْمَأْمُونُ فَقَالَ
مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا رَجُلٌ مِنَ السَّيَّاحِينَ فَكُلْتُ فِيهَا فَعَلِ الصَّدِيقُ
قَبْلِي فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حِطًّا فَتَعَلَّقْتُ بِمَوْعِظَتِكَ لَعَلِّي أَحْقَقُ
قَالَ فَأَمْرٌ بِضَرْبِ عُنُقِهِ فَأَخْرَجَ وَأَنَا قَائِمٌ عَلَى الْبَابِ سَلْغُوقًا وَفِيهِ
الشُّوبُ وَمُنَادٍ ينادي مِنْ وَرَاءِ هَذَا فَأَلْبَسَ خُذْهُ قَالَ الْحَارِثُ

فاجتذبت منه

فاجتذبت منه فَاخُذْهُ أَقْوَامٌ غُرَبَاءُ فَدَفَعُوهُ وَكَانَتْ بَقِيَّةُ
لَا أَعْلَمُهُمْ بِحَالِهِ فَأَقْبَضْتُ فِي سَيْدِي فِي الْمَتَابِرِ فَخِزْتُ وَأَعْلَى
الْعَنَقِ فَغَلَبْتَنِي عَيْنَايَ فَأَرَيْتُ أَهْوَيْنَ وَصَائِقُ لَمْ أَرِ أَحَدًا
مِنْهُمْ وَهُوَ يَقُولُ يَا حَارِثُ أَتَيْتُ وَاللَّهِ الْكَاتِبِينَ الَّذِينَ
تَحْقُونَ أَحْسَنَ الْهَمِّ وَيُطِيعُونَ رَبَّهُمْ قُلْتُ وَمَا فَعَلُوا قَالَ
السَّاعَةَ يَلْتَقُونَ بِكَ فَتَنْظُرُتُ إِلَى جَمَاعَةٍ رُجَبَانٍ فَقُلْتُ مَنْ
أَنْتُمْ قَالُوا أَحْرَكَ هَذَا إِحْلَامُكَ فَلَمْ يَلْنِ فِي قَلْبِهِ بِمَا وَصَفْتَ
شَيْئًا فَخَرَجَ لِلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَإِنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَهُ مَعْنًا وَغَضِبَ لِسَبْدِهِ **وَعَنْ** أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
الْمَقْرِي **قَالَ** كَانَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْكُورِيُّ رَجُلًا قَلِيلَ الْفُضُولِ لَا سَأَلَ
عَنْ مَا لَا يَنْفَعُهُ وَلَا يَنْفَعُ عَمَّا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَكَانَ إِذَا وَابَى مُنْجِلًا
غَيْرَهُ وَلَوْ كَانَ فِيهِ تَلْفُهُ فَنَزَلَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى مَسْرَعَةِ الْغَائِمِينَ
بِطَهْرِ الصَّلَاةِ إِذْ رَأَى زَوْجًا فِيهِ تَلْتُونَ دَنَا مَلْتُوبٌ عَلَيْهِ
بِالْقَارِ لَطَفٌ فَقَرَأَهُ وَأَنْكَرَهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ فِي التَّجَارَاتِ
وَلَا فِي الْيُسُوعِ شَيْئًا يَصْرَفُ وَيَعْبَرُ عَنْهُ بِمُطَفٍّ فَقَالَ لِلْمَلَّاحِ
أَيْشَ فِي هَذِهِ الْيَمَانِ قَالَ وَأَيْشَ عَلَيْكَ أَمْضِ لَشَعْلِكَ فَلَمَّا
سَمِعَ النُّورَ مِنَ الْمَلَّاحِ هَذَا الْقَوْلَ إِزْدَادَ تَعَطُّشًا إِلَى
مَعْرِفَتِهِ فَقَالَ لِي أَنَا أَحِبُّ أَنْ تُخْبِرَنِي أَيْشَ فِي هَذِهِ الدَّيَّانِ
فَقَالَ الْمَلَّاحُ أَنْتَ وَاللَّهِ صَوْرِي فِي فُضُولِي هَذَا أَخْطَرُ لِمَنْ يَنْفَعُهُ
مُرِيحُهُ أَنْ يَتِمَّ بِهِ مَجْلِسُهُ فَقَالَ النُّورِيُّ وَهَذَا أَخْصَرُ قَالَ
تَعَدَّ قَالَ أَحِبُّ أَنْ تُعْطِيَ دَاكِ الْمَذْرِبِ فَاغْتَاظَ الْمَلَّاحُ
وَقَالَ لِي غَلَامٌ مِمَّنْ أُعْطِيَ الْمَذْرِبَ حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ فَلَمَّا مَضَى
الْمَذْرِبُ فِي يَدِهِ صَعَدَ إِلَى الزُّورِ فَلَمْ يَزَلْ يَلْسُرُ هَذَا نَادَا

حَتَّى أَتَى بِلِأَمْرِهِ الْإِلَهِيِّ أَوْ لِحَدَاثِ الْمَلِكِ يَسْتَعِيثُ إِلَى
 أَنْ يَلْبِصَ صَاحِبُ الْمَسْرِ وَهُوَ يَسْتَعِيثُ بِسُوءِ الْمَلِكِ فَقَبِضَ
 عَلَى التُّورِ وَوَأَشْرَفَ إِلَى الْمَعْتَصِدِ وَكَانَ الْمَعْتَصِدُ يَنْتَهِ
 قَبْلَ صَلاَمِهِ وَلَمْ يَشُدَّ النَّاسُ لِدَسِيسَتِهِ قَالُوا لِمَنْ رَجَا
 فَأَدْخَلَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى لَبِيسٍ حَذِيذٍ وَبِيَدِهِ عُرْ
 مِنْ حَذِيذٍ يُقَالُ فَلَمَّا رَأَى قَالَتْ مَنْ أَنْتَ فَقُلْتُ مَخْشِي
 قَالُوا مَنْ ذَاكَ الْحَسِيَّةُ قُلْتُ الْوَلَدُ الْإِلَهِيُّ الْمَعْتَصِدُ
 الْحَسِيَّةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا طَرِقَ الْمَلِكُ رُضْ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ
 رَأْسَهُ إِيَّيَ وَقَالَ يَا الْوَلَدُ حَبْلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ فَقُلْتُ شَفَعْتُ
 مِنْ عِلْمِكَ إِذْ بَسَطْتَ يَدَيْكَ إِلَى صَرْفٍ مَكْرُومٍ فَتَقَصَّرَتْ
 عَنْهُ قَالُوا طَرِقَ مَقْدَرًا مِنْ كَلَامِهِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ
 كَيْفَ تَخْلُصُ هَذَا الذَّنَّ الْوَاحِدَ مِنْ جُزْءِ الْوَرْدَانِ فَقُلْتُ فِي قَلْبِهِ
 عِلْمُهُ أَخْبَرَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ أَذِنَ فَقَالَ هَاتِ حَبْرِي
 فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أَقْدَمْتُ عَلَى الذَّنَّانِ بِمُطَالَبَةِ
 الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِذَلِكَ وَغَمَرْتُ قَلْبِي بِشَاهِدِ الْحَقِّ
 وَخَوْفِ الْمُطَالَبَةِ فَغَابَتْ هَيْبَةُ الْخَلْقِ عَلَيَّ إِلَى أَنْ صِرْتُ
 إِلَى هَذَا الذَّنِّ فَاسْتَشْعَرْتُ نَفْسِي كَبْرًا عَلَى أَنْ أَقْدَمْتُ
 عَلَى مِثْلِكَ فَصَنَعْتُ وَلَوْ أَقْدَمْتُ عَلَيْهِ بِالْجَالِ الْأَوَّلِ
 وَكَانَتْ مِلَا الْأَرْضِ وَمَا نَالَ لِكِسْرَتِهَا وَلَمْ أَبَالِ فَقَالَ
 الْمَعْتَصِدُ إِذْ صَبَّ فَقَدْ أَطْلَقْنَا يَدَكَ غَيْرَ مَا أَصْبَحْتَ
 أَنْ تُصِيرَ مِنْ الْمُنْكَرِ قَالُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 بَغِضَ إِلَيَّ التَّعْيِيرَ لَا يَكُنْ تَعْيِيرَ عَنِّي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 وَأَنَا الْآنَ أُعِيرُ وَأَنَا شَرُّ طَرَفٍ فَقَالَ الْمَعْتَصِدُ مَا حَاجَتُكَ
 قُلْتُ

قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَأْمُرُ بِأَخْرَاجِي سَالِمًا فَأَمَرَهُ بِذَلِكَ
 وَخَرَجَ إِلَى الْبَصْرَةِ فَكَانَ أَكْثَرَ أَيَّامِهِ بِهَا خَوْفًا مِنْ أَنْ
 يَسْأَلَ بِحَاجَتِهِ يَسْأَلُهَا الْمَعْتَصِدُ فَأَمَرَ بِالْبَصْرَةِ حَتَّى تُوَفَّى
 الْمَعْتَصِدُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَغْدَادٍ فَهَذِهِ كَانَتْ سِيرَةُ
 الْمُنْكَرِ وَكَانَ شَهْرٌ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ
 وَقَدْ نَبَأَ الْأَنْهَارُ بِسَطْوَةِ السَّلَاطِينِ لَا تَهْمُ إِلَّا تَهْلُوا
 عَلَى فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ تَعْرِضَ شَهْرٌ وَرَضُوا بِعِلْمِ اللَّهِ
 أَنْ يَرْزُقَهُمُ الشَّهَادَةُ فَلَمَّا أُخْلِصُوا فِيهِ إِلَيْهِمَا شَرَّ
 حِيلَانِهِمْ فِي الْقُلُوبِ الْقَاسِيَةِ فَلَيْتَنَهَا وَأَزَّالْنَسَاوَهَا
 وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ قَدَّ قِدَّةُ الْأَطْمَاحِ السُّدَّ الْعُلَمَاءُ تَسْلَمُوا
 وَإِنْ تَصَلُّمُوا لَمْ تَسَاعِدُوا قَوْلَهُمْ أَحْوَالَهُمْ فَلَمْ
 يُنْجَحُوا وَلَوْ صَدَّقُوا اللَّهَ وَقَصِدُوا حَقَّ الصِّلَةِ
 لَا فُلِحُوا فِسَادَ الرُّعَاةِ بِفِسَادِ الْمُلُوكِ وَفِسَادِ الْمُلُوكِ
 بِفِسَادِ الْعُلَمَاءِ وَفِسَادِ الْعُلَمَاءِ بِاسْتِيلَاءِ حُبِّ الْمَالِ
 وَالْجَاهِ وَمَنْ اسْتَتَوَى عَلَيْهِ حُبُّ الدُّنْيَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى
 الْحَسَنِ عَلَى الْأَرَادِ فَكَيْفَ عَلَى الْمُلُوكِ وَالْأَكْبَادِ
 وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَجَزُ كِتَابِ الْأَمْرِ بِالْعُرْوَةِ
 وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُشْلُوهُ فِيهَا بَعْدُ كِتَابُ
 أَخْلَاقِ السُّوَّةِ وَالْحَدِيثِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَهُوَ النَّاسِعُ مِنْ رِجْعِ الْعَادَاتِ
 ظَهَرَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ مِنْ شَهْرِ صَادِقِ تَابِ سَنَةِ الْفَوَائِدِ
 وَأَتَمُّ رُكُوعَيْنِ مِنْ جَهْرَةٍ مِنْ الْعَزِّ وَالشَّرَفِ عَلَى يَدٍ مِنْ أَوْفَقِهِ ذُو الْقَعْدِ
 وَأَتَمُّ رُكُوعَيْنِ مِنْ جَهْرَةٍ مِنْ الْعَزِّ وَالشَّرَفِ عَلَى يَدٍ مِنْ أَوْفَقِهِ ذُو الْقَعْدِ
 أَجَلُ الْمُرَاجِعِ كَرَّمَ أَجْرَهُ تَرَابُ أَفْئَادِهِ الْعَالَمِينَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 الْكَلْبُ الْمَدِينِي أَمَامَ الرُّوضَةِ النُّبَوِيَّةِ سَابِقًا غُفْرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَأُولَاهُ
 وَمُسَافِعِهِ وَأَحِبَّائِهِ وَأَقَارِبِهِ وَمَنْ وَلاَهُمْ أَحْسَنُ وَمَنْ دَعَى لَهُمْ الْعُزْرَانِ
 وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
 وَمُحَمَّدٍ وَآلِهِ
 آمِينَ